



فَتَايَا ابن حنبل

المجلد الثاني
بجاءه بعد من في الباب الثاني من كتابه
في معرفة من في الباب الثاني من كتابه
في معرفة من في الباب الثاني من كتابه
في معرفة من في الباب الثاني من كتابه

المجلد الثاني

في معرفة من في الباب الثاني من كتابه



تَلَايُخ ابْنِ خَلْدُونِ

المُسَمَّى

بِكِتَابِ الْعَبَرِ، وَدِيَوَانِ الْمُبْتَدِئِ وَالْحَزَرِ، فِي أَيَّامِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَالْبَرْبِ
وَمَنْ عَايَرَهُمْ مِنْ ذَوِي السُّلْطَانِ الْأَكْبَرِ

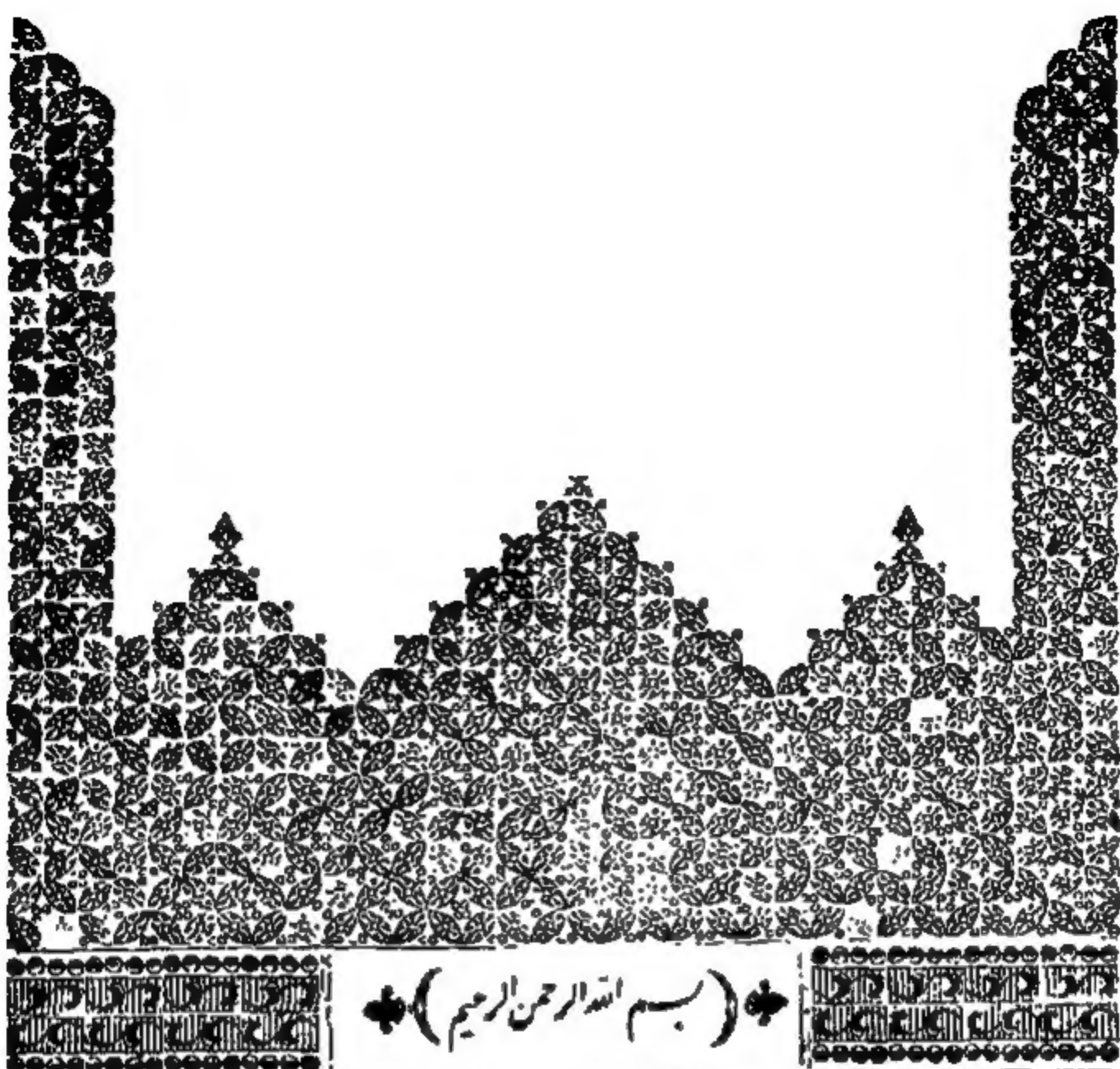
لِوَحِيدِ عَصْرِ الْعِلْمِ عَمِيدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَلْدُونِ الْخَطَّابِيِّ الْمَغْنَمِيِّ
الْمُتَوَفَى سَنَةِ ٨٠٨ هَجْرِيَّة

الجزء الخامس

مُؤَسَّسَةُ جَمْعِ مَالِ اللَّطِيْفِ بَاعِثَةُ وَالتَّشْرِ

وَلَدِ الْفَرِيقَةِ - شَامِمْ تَجِيْبِ (مِنْ شَهْلَا - بِلَاةِ التَّحْكُ

بِيَرُوبِ - لَتَنَابِ



❖ (بسم الله الرحمن الرحيم) ❖

انظر عن دولة السلجوقية من الترك المستولين على ممالك الاسلام ودوله بالمشرق
كلها الى حدود مصر مستبدين على الخليفة ببغداد من خلافة القائم
الى هذا الزمان وما كان لهم من الملك والسلطان
في اقطار العالم وكيف فعلوا بالعلماء ومجروهم
وما افرغ عن دولتهم من الدول

قد تقدم لنا ذكر انساب الامم والكلام في انساب الترك وانهم من ولد كور من
يافت احد السبعة المذكورين من بني يافت في التوراة وهم ما واق وما ذاي وما غوغ
وقطوبال وما شخ وطيراش وعدا بن اسحق منهم ستة ولم يذكروا في التوراة
ايضا ان ولد كور ثلاثة توغرمما واشكان وربعات ووقع في الاسرائيليات ان
الافريج من ربعات والصقالب من اشكان والخزرم من توغرمما والصحيح عند نسبة
الاسرائيليين ان الخزرم هم الترك كلهم من ولد كور ولم يذكروا من أي
ولده الثلاثة والظاهر انهم من توغرمما وزعم بعض النسابة انهم من طيراش بن يافت
ونسبهم ابن سعيد الى ترك بن عامور بن سويل والظاهر انه غلط وان عامور نصف كور

واما سويل فلم يذكر احد انه من بني يافث وقد مر ذكر ذلك كله (والترك أجناس)
كثيرة وشعوب فمنهم الروس والاعلان ويقال ابلان والخفشاخ وهم القفجق والهياطلة
والخلج والغزالذين منهم السجوقية والخطا وكانوا بأرض طمعاج ويمك والقوروتزكس
واركس والططر ويقال الطغرغر وانكر وهم مجاورون للروم واعلم أن هؤلاء الترك
أعظم أمم العالم وليس في أجناس البشر أكثرهم ومن العرب في جنوب المعمور
هؤلاء في شملهم قدملكو اعاة الاقاليم الثلاثة من اقلادس والسادس والسابع
في نصف طوله مما يلي المشرق فأول مواطنهم من المشرق على البحر بلاد الصين وما فوقها
جنوبا الى الهند وما تحتها مما لا الى سبأ أجوج وما أجوج وقد قيل انهم من شعوب
الترك وآخرو مواطنهم من جهة الغرب بلاد الصقالبة المجاورين للافرنج مما يلي رومة
الى خليج القسطنطينية وأول مواطنهم من جهة الجنوب بلاد القور المجاورة للهند
ثم خراسان وادريجان وخليج القسطنطينية وآخرها من الشمال بلاد مرغانة والشاش
وما وراءها من البلاد الشمالية المجهولة تبعد ما بين هذه الحدود من بلاد غزنة ونهر
جيجون وما يحفافيه من البلاد وخوارزم ومقارون والصين وبلاد القفجق والروس حفاف
خليج القسطنطينية من جهة الشمال الغربي قد اعمر لهذه السبائط منهم أم
لا يحصيهم الا خالقهم رحالة متنقلون فيها مستضعفين مساقط الغيث في نواحيه يسكنون
الخيام المتخذة من اللباد اشتد البرد في بلادهم فقر واعلمها * ومرتديا بركو خرج
اليه صاحبها نصر بن مروان وحمل مائة الف دينار لنفقاته فلما سمع أنه قبضها من
الرعا ياردها عليه ثم مرتديا بركو وأمنها واطف على السور وجعل يمسكه بيده ويترجها
على خسوده تبركا بغير المسلمين ثم مرتديا بالرها وحاصرها فاهتفعت عليه ثم سار الى حلب
فبعث اليه صاحبها محمود بن يعول القائد الذي عنده يخبر بطاعته وخطبته ويستعفيه
من الخروج اليه منكر امنه الاذى وبجى على خير العمل فقال لا بد من خروجه واشتد
الحصار فخرج محمود ليلا مع أمة بنت وثاي الهوى متطارحا على السلطان أكرم مقدمها
وخلع عليه واعاده الى بلده

* (غزاة السلطان ألبارلان الى خلاط واسر ملك الروم) *

كان ملك الروم بالقسطنطينية لهذا العهد اسمه ارمانوس وكان كثيرا ما يخيف تغور
المسلمين وتوجه في سنة ثنتين ومستين في عساكر كثيرة الى الشام ونزل على مدينة منبج
وامتداحها وجعل له محمود بن صالح بن مرداس الكلابي وابن حسان الطائي قومه هذا
وهو اليهم من العرب فهزمهم الروم ثم رجع ارمانوس الى القسطنطينية واحتشد الروم
والفرنج والروس والكرخ ومن يليهم من العرب والطوائف وخرج الى بلاد كرد من

أعمال خلاط وكان السلطان ألبارسلان يدينه تحوفاً من أذربيجان منقلباً من حلب
فبعث بأهله وأثقاله إلى همدان مع وزيره نظام الملك وسار هو في خمسة عشر ألف مقاتل
وتوجه نحو هزم متبياً وأقيمت مقدماته الروس فهزمهم وبادوا بملكهم أسير إلى
السلطان فجده وبعث أسلابهم إلى نظام الملك ثم توجه إلى سمرقند فقارقه التسكر
وأرسل في الصلح ويعتذر عن توقي فصالحه ملك شاه وأقطع بلخ وطخارستان لآخيه
شهاب الدين مكنين إلى خراسان ثم إلى الري

(قصة قاروت بك صاحب كرمان ومقتله)

كان بكرمان قاروت بك أخو السلطان البارسلان أميراً عليها فلما بلغه وفاة أخيه سار
إلى الري لطلب الملك فسبقة إليها السلطان ملك شاه ونظام الملك ومعهما مسلم بن
قريش ونصوري بن ديس وأمراء الأكراد والتقوا على نهرمان فانهزم قاروت بك
وبقي إلى أمام سعد الدولة كوه راس فقتله خنقا وأمر كرمان بسير بنيه وبعث إليهم
بالتلح وأقطع العرب والأكراد مجازاة لما ابلاؤا في الحرب وقد كان السلطان البارسلان
شافعاً فيه على الخليفة فقيم خبر وفاة البارسلان في طريقهم فزوا إلى ملك شاه وسبق
إليه مسلم بطاعته وأما بهاء الدولة منصور بن ديس فإن أباه أُر له بالمال إلى ملك شاه
فلقيه سائر العرب فشهدوا معه ثم توفي أياز أخو السلطان ملك شاه ببلخ سنة خمس
وستين فكفله ابنه ملك شاه إلى سنة سبع وستين وتوفي القائم بن نصف شعبان من الحس
وأربعين سنة من خلافته ولم يكن له يومئذ ولد وإنما كان له حفيد وهو المقتدى عبد الله
ابن محمد وكان أبوه محمد بن القائم ولي عهده وكان يلقب ذخيرة الدين ويكنى أبا العباس
وتوفي سنة وعهد القائم لحافده فلما توفي اجتمع أهل الدولة
وحضر مؤيد الملك بن نظام الملك والوزير نغرا الدولة بن جهير وابنه عميد الدولة والشيخ
أبو اسحق الشيرازي ونقيب النقباء طراد وقاضي القضاة الدامغانى فبايعوه بالخلافة
لعهد جده إليه بذلك وأقر نغرا الدولة بن جهير على الوزارة وبعث ابنه عميد الدولة إلى
السلطان ملك شاه لاختياعته والله الموفق للصواب

استيلاء السلجوقية على دمشق وحصارهم مصر ثم استيلاء قنس

ابن السلطان ألبارسلان على دمشق

قد تقدم لنا ملك أنسر الرملة وبيت المقدس وحصارهم دمشق سنة إحدى وستين ثم عاد
عنها وجعل يتعاهد نواحها بالعتيث والافساد كل سنة ثم سار إليها في رمضان سنة سبع
وستين وحاصرها ثم عاد عنها وهرب منها أميرها من قبل المستنصر العلوي صاحب

مصر المعلى بن حميد ولانه كثر عسقه بالجند والزعية وظلمه فناروا به فهرب الى ياساس
ثم الى صور ثم الى مصر فحبس ومات بها محبوسا واجتمعت المصامدة بدمشق وولى عليهم
انصار بن يحيى المصمودى ويلقب نصير لدولة وغلبت الاقوات عندهم واضطربوا فهاد
اليها انسر في شعبان سنة ثمان وستين فاستأمنوا اليه وعرض انتصارا منها بقلعة ياساس
ومدينة يافان الساحل ودخلها في ذى القعدة وخطب بها للمقتدى ومنع من النداء
بى على خير العمل وتغلب على كثير من مدن الشام ثم سار سنة تسع وستين الى
مصر وحاصرها وضيق عليها واستجبد المنتصر بالبوادى من نواحيها فوعده بالنصر
وخرج بدر الجمالى الى العساكر التي كانت بالقاهرة وجاء أهل البلاد ليعادهم فانهم زم
انسر وعساكره ونجا الى بيت المقدس فوجدهم قد
فحصوا منه بالمعاقل فاقتحمها عليهم عنوة واستباحها حتى قتلهم في المسجد وقد تقدم
ضبط هذا الاسم وأنه عند أهل الشام انيس والصحيح انسر وهو اسم تركي ثم ان
السلطان ملك شاه اقطع اخاه تنش بن البارسلان بلاد الشام وما يقصحه من تلك النواحي
سنة سبعين وأربع مائة فقصده حلب أولا وحاصرها ربعة جوع من التركمان وكان بدر
الجمالى المستولى على مصر قد بعث العساكر لحصار دمشق وبها انسر فبعث الى تنش
وهو على حلب يستجده فصار اليه وأخرت عساكر مصر عنه من زمين ولما وصل الى
دمشق قعد انسر على لقائه وانتظر قدومه فلقبه عند السور وعاتبه على ذلك فتساهل
في العذر فقتله لوقته وملك البلد واستولى على الشام أجمع كما سيأتى وكان يلقب تاج
الدولة ثم سار في سنة ثنتين وسبعين الى حلب فحاصرها أياما وأفرج عنها وملك مراغة
والبيرة وعاد الى دمشق وخالفه مسلم بن قريش الى حلب فلحقها كما تقدم في أخباره
وضمنها للسلطان ملك شاه فولاه اياها وسار مسلم بن قريش فحاصرها آخر سنة أربع
وسبعين ثم أفرج عنها فخرج تنش وقصد طرسوس من الساحل فاقتحمها ورجع ثم
حاصرها مسلم ثانية سنة تسع وسبعين وبلغه أن تاج الدولة تنش سار الى بلاد الروم غازيا
فخالفه الى دمشق وحاصرها معه العرب والاكراذ وبعث اليه العلوى صاحب مصر
بعد المدد وبلغ الخبر الى تنش فكثرا جمعاء وسبقه الى دمشق فحاصرها أياما ثم خرج
اليه تنش في جوعه فهزموه واضطرب أمرهم ووصله الخبر بانتفاض أهل حران فرحل
من مرج الصفر راجعا الى بلاده ثم سار أمير الجيوش من مصر في العساكر الى
دمشق سنة ثمان وسبعين وحاصرها فامتنعت عليه ورجع فلحقوا بأخيه فكش في
فقوى به وأظهر العصيان واستولى على مر والروم ورو
الساجيان وغيرهما وسار الى نيسابور طامعا في ملك خراسان وبلغ الخبر الى السلطان

سابقه الى نيسابور فرجع تنش وتحصن بترمذ وحاصره السلطان حتى سأل الصلح وأطلق من كان في أسره من عسكر السلطان ونزل عن ترمذ وخرج اليه فأكرمه ثم عاود العصيان سنة سبع وسبعين وملك مرو والروذ ووصل قرييما من سرخس وحاصر قلعة هناك لمسعود ابن الأمير قانر وتجهل أبو الفتوح الطومني صاحب نظام وهو بنيسابور على ما طفة وضعوها على شبه خط نظام الملك يخاطب فيها صاحب القلعة بأنه واصل في ركاب السلطان ملك شاه وأنه مصلح للقلعة وتعرض حاملها لاهل المعسكر حتى أخذوا كاذب بعد الضرب والعرض على القتل وحدثهم بمثل ما في العصفية وإن السلطان وعساكره في الري فأجفلوا الوقتهم الى قلعة ربيع وخرج أهل الحصن فأخذوا ما في العسكر وجاء السلطان بعد ثلاثة أشهر فحاصره في قلعة حتى انتقمها وحده ودفعه الى ابنه أحمد فقتله وحبس قرييما من عينه معه

*(سفارة الشيخ أبي اسحق الشيرازي عن الخليفة) *

كان الخليفة المقتدي وكان عميد العراق أبو الفتح بن أبي الليث يسي معاملة الخليفة فبعث المقتدي الشيخ أبا اسحق الشيرازي الى السلطان ملك شاه ووزيره نظام الملك بأصفيهان شاكرين العميد فسار الشيخ لذلك ومعه الامام أبو بكر الشاشي وغيره من الأعيان ورأى الناس عجبا في البلاد التي يمر بها من اقبال الخلق عليه وازدحامهم على محفته يمسحون بها ويلثمون أذيالها وينشرون موجودهم عليها من الدراهم والدينار لاهلها والمصنوعات لاهل الصنائع والبضائع للتجار والشيخ في ذلك يكي وينتصب ولما حضر عند السلطان أظهر الخمرمة وأجابه الى جميع ما طلبه ورفعته يد العميد عن كل ما يتعلق بالخليفة وحضر الشيخ مجلس نظام الملك فحرت بينه وبين امام الحرم من مناظرة خبرها معروف

*(اتصال بنى جهير بالسلطان ملك شاه ومسيره فخر الدولة لفتح ديار بكر) *

كان فخر الدولة أبو نصر بن جهير وزير المقتدي قد عزل سنة احدى وسبعين على يد نظام الملك ولحق به ابنه عميد الدولة واسترضاه فرفض نظام الملك وشفع الى الخليفة فاعتمد عميد الدولة دون أبيه كما تقدم في أخبار الخلفاء ثم أرسل المقتدي سنة أربع وسبعين فخر الدولة الى ملك شاه بخطب له ابنته فسار الى اصبهان وعقد له نكاحها على خمسين ألف دينار مجلبة وعاد الى بغداد ثم عزل المقتدي ابنه عميد الدولة عن الوزارة سنة ست وسبعين وكانوا قد علقوا بالخطبة من نظام الملك فبعث عن نفسه وعن ملك شاه يطلب حضور بنى جهير عندهم فساروا بأهلهم فعظمت حظوظهم عند السلطان وعقد لفخر الدولة

على ديار بكر وبعث معه العساكر لفتحها من يد بني مروان وأذن له في اتخاذ الآلة
وان يخطب لنفسه ويكتب اسمه على السكة فصار في العساكر السلطانية

* (استيلاء ابن جهمير على الموصل) *

ولما صار نحر الدولة ابن جهمير لفتح ديار بكر استعبد ابن مروان مسلم بن قريش وشرط له
أمرا وتعاقد على ذلك واجتمع الحرب ابن جهمير وبعث السلطان الأمير ارتق بن أكسك
في العساكر مددا لابن جهمير ففتح ابن جهمير إلى الصلح وبإدرا ارتق إلى القتال فهزم
العرب والاکراد وغنم معسكرهم ونجا مسلم بن قريش إلى آمد وأحاطت به العساكر
فلما اشتد محنته راسل الأمير ارتق في الخروج على مال بذله له فقبله وكانت له حراسة
الطريق فخرج إلى الرقة وسار ابن جهمير إلى ميا فارقين وفارقه منصور بن مزيد وابنه
صدقة فعاد منها إلى خلاط ولما بلغ السلطان انحصار مسلم في آمد بعث عميد الدولة
في جيش كثيف إلى الموصل ومعه آتسنة قسيم الدولة الذي أقطعه بعد ذلك حلب
وسار إلى الموصل فلقبهم أرتق ورجع معهم ولما نزلوا على الموصل بعث عميد الدولة
إلى أهلها بالترغيب والترهيب فأذعنوا واستولوا عليها وجاء السلطان في عساكره إلى
بلاد مسلم بن قريش وقد خلع من الحصار وهو مقيم قبالة الرحبة فبعث إليه مؤيد
الكتاب ولطف السلطان واسترضاه وفد إليه بالقوارح وردّه السلطان إلى أعماله
وعاد لحرب أخيه تنش الذي ذكرناه آنفا

فتح سليمان بن قطلمش أنطاكية والخبر عن مقتله ومقتل مسلم

ابن قريش واستيلاء تنش على حلب

كان سليمان بن قطلمش بن إسرائيل بن سلجوق قد ملك قرسة واقتصر أعمالها من بلاد
الروم إلى الشام وكانت أنطاكية بيد الروم من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وكان
ملكها لهذه الفرديروس فأساء السيرة إلى جنده ورعاياه وتنصكر لابنه وجبسه
فداخل الشحنة في تمكين سليمان من البلد فاستدعوه سنة سبع وسبعين فركب إليها
البحر وخرج إلى البر في قرب السواحل إليها في ثلثمائة ألف فارس ورجل كثير
وسار في جبال وأوعار فلما انتهى إلى السور وأمكنه الشحنة من تسلم السور دخل
البلد وقاتل أهلها فهزمهم وقتل كثيرا منهم ثم عفا عنهم وملك القلعة وغنم من أموالهم
مالا يحصى وأحسن إلى أهلها وأمر لهم بعمارة ما خرب وأرسل إلى السلطان ملاك شاه
بالفتح ثم بعث إليه مسلم بن قريش يطلب منه ما كان يحمل إليه الفرديروس ملك
أنطاكية من المال ويخوفه معصية السلطان فأجابه بتقرير الطاعة للسلطان

وبان الجزيرة لا يعطيها مسلم فسار مسلم ونهب نواحي انطاكية فذهب سليمان نواحي حلب
ثم جمع سليمان العرب والتركمان وسار لنواحي انطاكية ومعه جواهر التركمان وجمع
سليمان كذلك والتقيا آخر صفر سنة ثمان وسبعين وانحاز حق الى سليمان فانهمزمت
العرب وقتل مسلم وسار سليمان بن قطلش الى حلب وحاصرها فامتنعت عليه وارسل
اليه ابن الحثيثي العباسي كبير حلب بالاموال وطالبه ان يعهل حتى يكتب السلطان
ملك شاه ورس الى تاج الدولة تتش صاحب دمشق يستدعيه لملكها فجاء لذلك ومعه
ارسوس اكسك وكان خائفا على نفسه من السلطان ملك شاه لفعلة في امر فاستجار
بتش واقطعه المورس وسار معه لهذه الحرب وبادر سليمان بن قطلش الى اعتراضهم
وهم على تعبته وابلى ارتق في هذه الحروب وانهمزم سليمان وطعن نفسه بخنجر فمات
وغنم تتش معسكره وبعث الى ابن الحثيثي العباسي فيما استدعاه اليه فاستجمله الى
مشورة السلطان ملك شاه واغلق في القول فغضب تتش وداخله بعض اهل البلد
قتلورها وملكها واستجار ابن الحثيثي بالامير ارتق فأجازه وسمع له

(استيلاء ابن جهير على ديار بكر)

ثم بعث ابن جهير سنة ثمان وسبعين ابنه زعيم الرؤساء ابا القاسم الى حصار آمد ومعه
جناح الدولة اسلار فحاصرها واقتلع شجرها وضيق عليهم حتى جهدهم الجوع وغدر
بعض العامة في ناحية من سورها ونادى بشعار السلطان واجتمع اليه العامة لما كانوا
يلقون من عسف العمال النصاري فبادر زعيم الرؤساء الى البلد وملكها وذلك في المحرم
وكان ابوه نخر الدولة محاصر الميا فارقين ووصل اليه بعد الدولة كوه راس شحنة
بغداد بعدد العساكر فاشتد الحصار وقطعت من السور ثلثة في سادس جمادى فنادوا
بشعار الساطن ومنعوا ابن جهير من البلد واستولى على أموال بني مروان وبعثها
مع ابنه زعيم الرؤساء الى السلطان فسار مع كوه راس الى بغداد ثم فارقه الى السلطان
باصبهان ولما انقضى امر ميا فارقين بعث بنخر الدولة جيشا الى جزيرة ابن عمر فحاصرها
وقام بعض أهلها بدعوة السلطان وقبضوا على ميا فارقين فدخل منه العسكر فلكوا
البلد وانقضت دولة بني مروان من ديار بكر والبقاع لله ثم أخذ السلطان ديار بكر من
نخر الدولة بن جهير وسار الى الموصل فأقام بها الى أن توفي سنة ثلاث وثمانين

(استيلاء السلطان ملك شاه على حلب وولاية اقسنقر عليها)

لما ملك تاج الدولة تتش مدينة حلب وكان بها سالم بن ملك بن مروان ابن عم مسلم بن
قريش وامتنع بالقلعة وحاصره تتش سبعة عشر يوما حتى وصل الخبر بمقدم أخيه

السلطان ملك شاه وقد كان ابن الحشيش كتب اليه يستدعيه لما خاف من تنس فساد من
 امره ان منتصف تسع وسبعين وفي مقدمته برثى ويدران وغيرهما من الامراء ومتر
 بالمرسل في رجب ثم سار الى هراة وبعث ابن الشاطي فلكها وأقطعها للمحمد بن شرف
 الدولة مسلم بن فر بنش وأقطعها معها مدينة الرحبة وأعمالها حزان وسروج والرقه
 وخابور وزوجه أخته زليخا خاتون ثم سار الى ارها را ففتحها من الروم وكانوا اشتروها
 من ابن عطية كاهن وسار الى قلعة جعفر فلكها وقتل من كان بها من بني قشير وكان
 صاحبها جعفر أعمى وكان يخيف السابلة هو وولده فأزال حصارهم ثم التمايح وعبر
 الثرات الى حلب فأجمل تنس عن المدينة ودخل ومعه الامير ارتق ورجع
 الى دمشق فلما وصل السلطان الى حلب ملكها ثم الى القلعة فلكها من سالم بن ملك
 على أن يعينه قلعة جعفر فلم تزل بيد عقبه الى أن ملكها منهم نور الدين الشهيد ثم بعث
 اليه نسرين بن علي بن منقذ الكاظمي بالطاعة فأقره على شيراز وتسلم منه اللاذقية وبعث طاف
 وجامسة ورجع ثم رجع السلطان بعد أن ولي على حلب قسيم الدولة اقسنقر ورجع
 اليه أهل حلب أن يعفيهم من ابن الحشيش فأخرجه عنهم الى ديار بكر وتوفي بها ثم رجع
 السلطان الى بغداد فدخلها في ذي الحجة من سنته ونزل بدار المملكة وأهدى للخليفة
 هدايا كثيرة واجتمع بالخليفة ليلا ثم دخل اليه في مجلسه نهارا وأقيمت عليه الخلع وسلم
 أمراء السلجوقية على الخليفة ونظام الملك قائم بقرتهم واحدا واحدا ويعرف بهم
 ثم صرح المقتدى للسلطان ملك شاه بالتشويش وأمره بالهدى فقبل يده ووضعها على
 عينيه وخلع الخليفة على نظام الملك وجاء الى مدرسته التي فيها الحديث وأملى

(خبر الزفاف)

قد قد منا أن السلطان ملك شاه زوج ابنته من الخليفة المقتدى سنة أربع وسبعين
 بخطبة الوزير بن جبير فلما كان ليلة ثمانين في شهر ربيع الأول نقل جهاز الزفاف الى دار
 الخلافة على مائة وثلاثين جلا مجللة بالدياج الرومي أكثرها ذهب وفضة ومعه ثلاث
 عماريات ومعه أربع وبعون بغلا مجللة بأنواع الدياج المكي وقلادة هائلة الذهب وعلى
 ستة منها اثنا عشر صندوقا من فضة مملوءة بالحلوى والجواهر ومهد عظيم من ذهب وسار
 بين يدي الجهاز بعد الدولة كوهرا من والامير ارتق وغيرهما من الامراء والناس
 يتشرون عليهم الدنانير والدياب وبعث الخليفة وزيره أياش بجاء الى زوجة السلطان
 زليخا خاتون ومعه خادمه طغر بحفة لم ير مثليها ومعه ثلثمائة من الشمع الموصف
 ومثلها مشاعل واوقدت الشموع في دكا كبر الحريم الخلافي وقال الوزير خاتون
 سيدنا أمير المؤمنين يقول ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وقد أذن في نقل

الوديعة الى داره فقالت سمعاً وطاعة ومشي بين يديها اعيان الدولة مع كل واحد
لشمع والمشاعل يعملها الفرسان ثم جاءت المأمون من بعدهم في محفة بحلة عليها من
الذهب والجواهر ما لا يحصى ويحيط بالمحفة ما تنجارية من الاتراك على حراكب رائعة
وأول الخليفة وليلة لم يسمع بمثلها ثم أطلع للناس من القيد سباط مائة عليها أربعة
ألف من السكر وخلع على اعيان العسكر وعلى جميع الخواشي

(استيلاء السلطان ملك شاه على ما وراء النهر)

كان صاحب سمرقند لهذا العهد من الخانية أحمد خان بن خضر خان أخى شمس الملك
الذى كان أميراً عليها وعنه خاتون زوجة ملك شاه وكان ردى السيرة فبعثوا الى
السلطان يلاً لونه الرجوع الى اياتيه وجاء بذلك مفتى سمرقند أبو طاهر الشافعى قدم
حاجاً وأسر ذلك الى السلطان فسار من اصبهان سنة ثنتين وثمانين ومعه رسول الروم
بالتخراج المقدر عليهم فاستعجم وأحضر للفتح ولما انتهى الى خراسان جمع العساكر وعب
النهر بجيوش لا تحصى وأخذ مافى طريقه من البلاد ثم انتهى الى بخارى فملكها
وما جاورها ثم سار الى سمرقند فحاصرها وأخذهم بجبتها ثم رماعا بالمنجنيق ولم سورها
ودخل من الثمة وملك البلد واختفى أحمد خان ثم جى مبدأ سيراً فأتلقه وبعث به الى
اصبهان وولى على سمرقند أبو طاهر عمه خوارزم وسار الى كاشغر فبلغ الى نوروكن وبعث
الى كاشغر بالخطبة وضرب السكة فأطاع وحضر عند السلطان فأكرمه وخلع
عليه وأعادته الى بلده ورجع السلطان الى خراسان وكان بسمرقند عساكر يعرفون
بالحكائية فأرادوا الوثوب بالعميد نائب السلطان فلاطفهم وخلق ببلده خوارزم

(عصيان سمرقند وقبضها ثانياً) * كان مقدم الحكاية بسمرقند اسمه عين الدولة وخاف
السلطان لهذه الحادثة فكتب يعقوب تنكين أخا ملك كاشغر وكانت ملكته تعرف
باريايى فاستخفزه وملكه ثم شكره يعقوب وحمل أعداءه من الرعية على طلب الثأر
منه وقتله فتاوى الفقهاء واستند بسمرقند وسار السلطان ملك شاه اليها سنة ثنتين
وثمانين فلما انتهى الى بخارى هرب يعقوب الى فرغانة وخلق بولايته وجاء بعسكره
مستأمنين الى السلطان فلقوه بالطواويس من قرى بخارى ووصل السلطان الى سمرقند
وولى عليها الامراء وأرسل العساكر فى طلب يعقوب وأرسل الى ملك كاشغر بالجد
فى طلبه وشعب على يعقوب عساكرهم وهاجراهم ودخل على أخيه كاشغر مستخيراً به
وبعث السلطان فى طلبه منه فتردد بين الخافة والاثقة ثم غلب عليه الخوف فقبض على
أخيه يعقوب وبعثه مع ابنه وأصحابه الى السلطان وأمرهم أن يسملوه فى طريقه
فانفع السلطان ذلك والأبملوه اليه فلما قربوا على السلطان وعزموا على قتله

بلغهم الخبر بأن طغرل بن نيسال أسرى من غمانين فرسخاً بعساكر لا تحصى فكذب ذلك
كاشقرو وأسره فأطلقوا به يقوب ثم خشي السلطان شأن طغرل بن نيسال وكثرة عساكره
فرجع على البلدود من تاج الملك في سنة صلاح به يقوب فشفع له ورد إلى كاشقرو ورد
الطغرل ورجع هو إلى خراسان ثم قدم إلى بغداد سنة أربع وثمانين العزمية الثانية ووجد
عليه أخوه تاج الدولة تنقش صاحب الشام وقسم الدولة أفستقر صاحب حلب وبوران
صاحب الرها وعمال الأطراف وأقام صنيع الميلاد سعدا وناثق بمالم يعهد له وأمر
وزير نظام الملك وأمراءه ببناء الدور ببغداد لنزلهم ورجع إلى أصبهان

(استيلاء تنقش على حصص وغيرها من ساحل الشام)

لما قدم السلطان سنة أربع وثمانين وفد عليه أمراء الشام كما قدمنا فلما انصرفوا من
عنده أمر أخاه تاج الدولة تنقش أن يذهب دولة العلويين من ساحل الشام ويفتح
بلادهم وأمر أقسنقر وبوران أن يسيرا لاجلجاده فلما رجعا إلى دمشق سارا إلى حصص
وبها صاحبها ابن ملاعب وقد عظم ضرره وضرر ولده على الناس فحاصرها وملكها ثم
سار إلى قلعة عرفة فملكها عنوة ثم إلى قلعة أماسية فأتاها من اليه خادم كان بها فأرسل
إلى أمراء تنقش في إصلاح حاله فسدوا عليه المذاهب فأرسل إلى وزير أقسنقر يسعي له
عند صاحبه وعمل له على ثلاثين ألف دينار وهدايا عر وضاحف إلى مصالحته واختلاف
مع تنقش على ذلك وأغاث كل منهما صاحبه في القول فرحل أقسنقر غاضبا واضطر
الباقون إلى الرحيل وانتقض أمرهم

(ملك اليمن)

كان فيمن حضر عند السلطان ببغداد كما قدمناه عثمان بن حوق أمير التركمان صاحب
قرميس وغيره فأمره السلطان أن يسير في جوع التركمان للبحار واليمن فيظهر
أمرهم هناك وفرض إلى سعد الدولة كوهراش شخص ببغداد فولى عليهم أمير اسمه
ترشك وسار إلى الجواز فاستولى عليه وأساء السيرة فيه حتى جاء أمير الجواز محمد بن هاشم
مستغيثا منهم ثم ساروا سنة خمس وثمانين إلى اليمن وعاثوا في نواحيه وملكوا عدن
وأساءوا السيرة في أهلها وأهلها وكان سابع دخولها وأعادهم إلى بغداد
فدفنوها

(قتل الوزير نظام الملك)

ثم ارتحل السلطان ملك شاه إلى بغداد سنة خمس وثمانين فأتته إلى أصبهان في رمضان
وخرج نظام الملك من بيته بعد الاقطار عاددا إلى خيمته فاعترضه بعض الباطنية

في صورة متظلم فلما استدناه لسماع شكواه طعنه بخنجر فأشواه وعثر الباطني في أطناب
 الخيام ودخل نظام الملك الخيمة فبات ثلاثين سنة من وزارته واحتاج عسكره فركب
 اليه السلطان وسكن الناس ويقال ان السلطان ملك شاه وضع الباطني على قتله لما وقع
 منه ومن بينه من الدالة والتحكم في الدولة وقد كان السلطان دس على ابنه جمال الدين
 من قتله سنة خمس وسبعين كان بعض حواشي السلفان سعي به فسطايه جمال الدين
 وقتله فأحقد السلطان بذلك وأخذ عسكرا سان فقتله خنقا فدم من خدام من خدم
 جمال الدين بذلك وأنهم اذا تولوا قتله بأنفسهم كان أحفظ لنعمتهم فقتله الخادم سما
 ومات وجاء السلطان الى نظام الملك وأغراه به وما زال بطانة السلطان يعضون منه
 ويحاولون السعاية فيه الى أن ولي جافده عثمان بن جمال الملك على مرو وبعث
 السلطان اليه ما كره من أكابر المماليك والامراء من خمسة ووقعت بينه وبين عثمان
 منازعة في بعض الايام فأهانه زحجسه ثم أطلقه وجاء الى السلطان شاكا فاستشاط غضبا
 وبعث نحر الملك اليه لئلا يسلان الى نظام الملك وأغراه به وما زال يقول ان كنت تابعافقت
 عند حقله وان كنت شريك في ما طاني فأفعل ما بدا لك وقرر عليه فعل حانده وسائر
 بنيه في ولايتهم وأرسل معه فكبر من خواصه ثقة على ما يؤذيه من القول ويحجبه
 الآخر فأنبسط لسان نظام الملك بعدد الوسائل منه والمدانعة عن السلطان وجمع
 الكلمة وفتح الامصار في كلام طويل حاتم عايه الدالة وقال في آخره ان شاء فله مؤيد
 مروا في ومتى اطعت هذه زالت تلك فليأخذ حذره ثم زاد في انبساطه وقال قولوا عني
 ما أردتم فان تو بخصكم تأني عضدي ومضي تكبر فصدق السلطان الخبر وجاء
 الآخر وحاووا الكتمان فلم يسعهم ماوشى تكبر ذبجلية القول فصده فوه كما صدقه
 ووات نظام الملك بعدها بقليل ومات السلطان بعده بنحو شهر وكن أصل نظام الملك من
 طويس من أبناء الدهاقين اسمه أبو علي الحسن بن علي بن اصفى ذهبت نعمة آباءه وماوا
 فنشأ يتيما ثم تعلم وحذق في العلوم والصنائع وعلق بالخدم السلطانية في بلاد خراسان
 وغزنة وبلغ ثم لازم خدمة أبي علي بن شاذان وزير البارسلان ومات ابن شاذان فاومى
 به السلطان البارسلان وعرفه كفايته فاستخدمه فقام بالامور أحسن قيام غا، ستوزره
 ثم ذلك السلطان البارسلان وهو في وزارته ثم استوزره ملكا بعد آية وكان عالما
 جوادا صفوحا مكرما للعلماء وأهل الدين ملازما لهم في مجلسه شيدا المدارس وأجرى
 فيها الجرايات الكثيرة وكان على الحد يث وكان ملازما للصلوات محافظا على أوقاتها
 وأسقط في أيامه كثيرا من المكوس والضرائب وأزال لعن الاشعرية من المنابر بعد
 أن فعله الكندوى من قبله وحل عايه السلطان طغرل بك وأجرهم مجرى اراعصه

وفارق امام الحرمين وأبو القاسم القشيري البلاد من أجل ذلك فلما ولي البارسلان حله
نظام الملك على إزالة ذلك ورجع العلماء إلى أوطانهم ومناقبه كثيرة وحسبك من محكوف
العلماء على مجلسه وتدوينهم الدواوين باسمه فعل ذلك امام الحرمين وأشياهه وأما
مدارسه فقد بنى النظامية ببغداد وناهبك بها ورتب الشيخ أبا اسحق الشيرازي
للتدريس بها وتوفي سنة ست وسبعين فرتب ابنه مؤيد الملك مكانه أبا سعيد المتولي
فلم ير ضمه نظام الملك وولي فيها الامام أبا نصر الصباغ صاحب الشاهل ومات أبو نصر
في شعبان من تلك السنة فولي أبو سعيد من سنة ثمان وسبعين ومات فدرس بعده
الشريف العلوي أبو القاسم الدبوسي وتوفي سنة ثنتين وثمانين وولي تدريسه بعدها
أبو عبد الله الطبري والقاضي عبد الوهاب الشيرازي بالنوبة يوما يوم ثم ولي تدريسه
الامام أبو حامد الغزالي سنة أربع وثمانين واتصل حكمها على ذلك وفي أيامه عكف
الاس على العلم واعتنوا به لما كان من حسن أثره في ذلك والله أعلم

• (وفاة السلطان ملك شاه وولاية ابنه محمود) •

ثم لما سار السلطان بعد مقتل نظام الملك إلى بغداد ودخاها آخر رمضان وكان معه
في الدولة أبو الفضل الهروي وسماني وزير زوجته الخاقون الجلاية من الملوك الخانية
فيما وراء النهر وكان من أشد الناس سعاية في نظام الملك وعزم السلطان أن يستورده
لأول دخوله ببغداد فعاشت المدة عن ذلك وطرقه المرض ثالث الفطر وهلك منتصب
شوال سنة خمس وثمانين وكانت زوجته تركان خاتون الجلاية عنده في بغداد وابنها
محمود غائباً في أصبهان فسلمت موته وسارت بشاؤه إلى أصبهان وتاج الملك في خدمتها
وقد مت بين يديهما قوام الدين كربوقا الذي ولي الموصل من بعد وأرسلته بخاتم السلطان
إلى مستحفظ القلعة فلكها وجاءت على أثره وقد أفاضت الأموال في الأمراء والعساكر
ودعته إلى بيعة ولدها محمود وهوا من أربع سنين فاجابوا إلى ذلك وبإيعونه وأرسلت إلى
المقتدر في الخطبة له فأجابها على أن يكون الأميراً ثم غابا بتدبير الملك ومجد الملك مشيراً
وله النظر في الأعمال والجباية فنكرت ذلك أمه خاتون وكان السفير أبا حامد الغزالي
فقال لها إن الشرع لا يجيز ولاية ابنك فقبلت الشرط وخطب له آخر شوال سنة خمس
وثلاثين وأرسلت تركان خاتون إلى أصبهان في القبض على بركارق فحبس بأصبهان
وكان السلطان ملك شاه من أعظم ملوك السجوقية ملك من الصين إلى الشام ومن
أقصى الشام إلى اليمن وحمل إليه ملوك الروم الجزية ومناقبه عظيمة مشهورة

• (منارعة بركارق ل أخيه محمود و انتظام سلطانه) •

كان بركيارق أكبر أولاد السلطان ملك شاه وكانت أمه زبيدة بنت ياقوق بن اود
 وياقوق عم ملك شاه ولما حبر بركيارق وخافت عليه أمه زبيدة دسست له مالاً في نظام الملك
 فتهرب منه واله وكانت خاتون غانية بيغداد مع ابنها محمود لفقد سلطانه فوثب المماليك
 النظامية على سلاح لنظام الملك باصيهان وأخرجوا بركيارق من محبسه وخطبوا اليه وبلغ
 الخبر الى خاتون فسارت من بغداد وطلب العسكر تاج الملك في عطائهم فهرب الى قلعة
 بوجين لينزل منها الاموال وامتنع فيها ونهب العسكر خزائنه وساروا الى اصبهان
 وقد سار بركيارق والنظامية الى الري فأطاعه أرغش النظامي في عساكره واتهموا قلعة
 طغرل عنوة وبهشت خاتون العساكر لقتال بركيارق ففرغ اليه سبكر دواكس تكن الجاندار
 وغيرهم من أمراء عساكره ولقيهم بركيارق فهزمهم وسار في أثرهم الى اصفهان
 فحاصروهم بها وكان عز الملك بن نظام الملك باصيهان وكان والياً على خوارزم فحضر عند
 السلطان قبل مقتل أبيه وبقي هناك بعد وفاة السلطان فخرج الى بركيارق ومعه
 جماعة من اخوانه فاستوزره بركيارق وفوض اليه الامور كما كان أبوه

• (مقتل تاج الملك) • وهو أبو الغنائم المرزبان رخسر وفيروز كان وزيراً لخاتون
 وابنها ولما هرب الى قلعة بوجين خوفاً من العسكر كما قدمنا وملكت خاتون اصبهان
 عاد اليها واعتذرت بأن صاحب القلعة حبسه فقبضت عذره وبعثته مع العساكر لقتال
 بركيارق فلما انهم زمو اجل أسير اعنده وكان يعرف كفاءته فأراد أن يستوزره وكان
 النظامية ينافرونه ويتهمون به بقتل نظام الملك وبذل قيمهم أموالاً فلم يغنه ووشوا به فقتلوه
 في المحرم سنة ست وثمانين وكان كثير الفضائل جهم المناقب وانما عطي على محاسنه
 مما لا تله على قتل نظام الملك وهو الذي بنى تربة الشيخ أبي اسحق الشيرازي والمدرسة
 بازائها ورتب بها أبا بكر الشاشي مدرسا

• (مهلك محمود) • ثم هلك السلطان محمود وهو محاصر باصيهان لسنة من ولايته واستقل
 بركيارق بالملك

• (ممازعة تنش بن البارسلان وأخباره الى حين انهم زامه) •

كان تاج الدولة تنش أخو السلطان ملك شاه صاحب الشام وسار الى لقاء أخيه ملك
 شاه بيغداد قبيل موته فلقبسه خبر موته بهيت فاستولى عليها وعاد الى دمشق فجمع
 العساكر وبذل الاموال وأخذ في طلب الملك فبدأ بجلب ورأي صاحبها قسيم الدولة
 اقننشا اختلاف ولد ملك شاه وحقروهم فأطاع تاج الدولة تنش وبعثه في طاعته وبعث
 الى باغي بسار صاحب انطاكية والى مران صاحب الرها وحران بشير عليهم ما يمثل ذلك
 فأجابوا وخطبوا تاج الدولة تنش في بلادهم وساروا معه الى الرحبة فملكها ثم الى نصيبين

فلما فتحها واستباحها وسلمها للمحمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش وساروا الى الموصل
وقدم عاينه الكافي بن نحر الدولة بن جهم من جزيرة ابن عمر فاستنوزوه وكانت الموصل
قد ملكها علي بن شرف الدولة مسلم بن قريش وأمه صفية عمة ملك شاه وأطلقت تركمان
خاتون عمة ابراهيم خجاء وملك الموصل من يده كما تقدم في أخبار بني المقتدي حيث اليه
تش في الخطبة وأن يهيئ الطريق الى بغداد فامتنع وزحف طريقه فانهم من العرب
وسبق ابراهيم أسير الى تش في جماعة من أمراء العرب فقتلوا صبرا ونهبت أموالهم
واستولوا تش على الموصل وغيرها واستتاب عليها علي بن مسلم وهو ابن صفية عمة أبيه
وبعث الى بغداد في الخطبة ووافق كوهرا من النخعة وحررا بطواب بانتظار الرسل من
العسكر فسار تش الى ديار بكر فلما كانا تم سارا الى أذربيجان فزحف بريكارق بعث من
سعيه مع تش فعزله بريكارق بسعاية كستكن الجنادار بقسيم الدولة وأقام موضعه
شحنة ببغداد الامير مكر دوا أعطاه أقطاعه وسار الى بغداد ثم رتبه من دقو فالكلام بلغه
عنه وقتله وولى على شحنة بغداد فتكين حب

• (مقتل اسمعيل بن ياقوق) •

كان اسمعيل بن ياقوق بن داود بن عم ملك شاه وخال بريكارق أميراً على أذربيجان
فبعثت تركمان خاتون اليه فأطاعته في الملك وأنها تزوج به فجمع جوعاً من التركمان
وغيرهم ودار طرب بريكارق فلقبه عند كرخ ونزع عنه مكر دوا الى بريكارق فانهم زم اسمعيل
الى أصحابان فخطبت له خاتون وضربت اسمعيل على الدنانير بعد ابنها محمود وأرادت العقد
معه فتمنعها الامير أن يزمر الدولة وصاحب العسكر وخوفهم وفارقهم ثم أرسل أخته
زيدة أم بريكارق فأصلحت حاله مع ابنها وقدم عليه فأكرمته واجتمع به رجال الدولة
كستكن الجنادار واقسنقر وبوران وكشفوا أسرهم في طلب الملك ثم قتلوه وأعلموا
بريكارق أهدر دمه

• (مهلك توران شاه بن فاروت بك) • كان توران شاه بن فاروت بك صاحب فارس
وأرسلت خاتون الجلالية الامير انزل فتح فارس سنة سبع وثمانين فهزمه أولاً ثم أساء
السيرة مع الجند فلحقوا بشوران شاه وزحف الى انز فهزمه واسترد البلد من يده وأصاب
توران شاه في المعركة بسهم ملك منه بعد شهرين

• (وفاة المقتدي وخلافة المستظهر وخطبته لبريكارق) • ثم توفي المقتدي مستحرف
محرم سنة سبع وثمانين وكان بريكارق قد قدم بغداد بعد هزيمة تش فخطب له
وحلت اليه الخلع فلبسها وعرض التقليد على المقتدي فيه وتوفي فجأة
وبويع لابنه المستظهر بالخلافة فأرسل الخلع والتقليد الى بريكارق وأخذت عليه البيعة

(اعتلاء تش على البلاد بعد مقتل أقسنقر ثم هزيمة بركارق)

لما عاد تش منهزم من أذربيجان جمع العساكر واحتشد الهم وسار من دمشق إلى حلب سنة سبع وثمانين واجتمع قسيم الدولة أقسنقر وبوران وجاء عسكر بوقامد من عند بركارق وسار والحرب تش ولقوه على ستافراخ من حلب فهزمهم وأخذ أقسنقر أسيراً فقتله وخلق كربوقا وبوران بحلب واتبعهما تش فحاصرها وتلك حلب وأخذهم أسيرين وبعث إلى والرهابي الطاعة فاستنصروا فبعث إليهم برأس بوران وملك البندين وبعث بكر بوقا إلى حمص فحبسه بها وسار إلى الجزيرة فملكها ثم إلى ديار بكر وخلاط فملكها ثم إلى أذربيجان ثم سار إلى همدان ووجد بها خيراً للدولة ابن نظام الملك جاء من خراسان إلى بركارق فلقبه الأمير قاج من عسكر محمود بأصبهان فذهب ماله وتجهل إلى همدان فصادف بها تش فأراد قتله وشفع فيه باغي سار وأشار بوزارته بمل الناس إلى بيته واستوزره وكان بركارق قد سار إلى قيس نخالته تش إلى أذربيجان وهمدان سار بركارق من نصيبين وعبر دجلة من فوق الموصل إلى اربل فلما تقارب العسكران أشرف الأسير يعقوب بن أنق من عسكر تش فكبس بركارق وهزمه ونهب سواده ولم يبق معه إلا برسد وكتكن الجناد والبارق من أكابر الأمراء فلبوا إلى أصبهان وكانت خاتون أم محمود قد ماتت فنهى محمود وأصحابه من الدخول ثم خرج إليه محمود وأدخله إلى أصبهان واحتاطوا عليه وأرادوا أن يسلوه فرش محمود فاقبوه

(مقتل تش واستقلال بركارق بالسلطان)

ثم مات محمود من تلخ شوال سنة سبع وثمانين واستولى بركارق على أصبهان وجاء مؤيد الملك بن نظام الملك فاستوزره عوض أخيه عز الملك وكان قد توفي بنصيبين فكتب مؤيد الملك الأمراء واستمالهم فرجعوا إلى بركارق وكشف جمعه وبعث تاج الملك تش بعد هزيمة بركارق يوسف بن أنق التركاني شخصاً إلى بغداد في جمع من التركان فنع من دخول بغداد وزحف إليه صدقة من مرید صاحب الحلة فقاتله في بعض قلوب وانهمزم صدقة إلى الحلة ودخل يوسف بن أنق بغداد وأقام بها وكان تش في هزم بركارق سار إلى همدان وقد تحصن بها بعض الأمراء فاستأمن إليه واستولى على همدان وسار في نواحي أصبهان وإلى مرو وراسل الأمراء بأصبهان يستميلهم فأجابوه بالمقاربة والوعد وبركارق مرعى فلما أفاق من مرضه خرج إلى جرباذقان واجتمع إليه من

العسكر ثلاثون ألفا ولقيه تتش فهزمه بركارق وقتله بعض أصحاب اقسنقر بشا صاحبه
وكان نحر الملك بن نظام الملك أسيرا عنده فأنطلق عنده هزيمة واستقامت أمور بركارق
وبلغ الخبر الى يوسف .

• (استيلاء كربو قاعلى الموصل) •

قد كنا قد منا أن تابع الدولة تتش أسرقوا الدولة أباسعيد كربو قاعلى بسببه بعد ما قتل
اقسنقر بوران فأقام محبوسا بحلب الى أن قتل تتش واستولى رضوان ابنه على حلب
فأمره السلطان بركارق باطلاقه لانه كان من جهة الاميرانز فأطلقه رضوان وأطلق
أخاه التوسطاش فاجتمعت عليهم ما العساكر وكان بالموصل على بن شرف الدولة مسلم
منذ ولاد عليها تتش بعد وقعة المضيع وكان نصيبين أخوه محمد بن مسلم ومعه مروان
ابن وهب وأبو الهيجاء الكردي وهو يريد الزحف الى الموصل فكاتب كربو قاعلى دعاه
للمصرة ولقيه على مرحلتين من نصيبين فقبض عليه كربو قاعلى وسار الى نصيبين وحاصرها
أربعين يوما ولملكها ثم سار الى الموصل فامتنعت عليه فحسول عنها الى
وقتل بها محمد بن شرف الدولة تغريقا وعاد الى حصار الموصل ونزل منها على فرسخ
واستجد على بن مسلم بالامير مكرس صاحب جزيرة ابن عمر لجلاء لانجاده واءترضه
التوسطاش فهزمه ثم سار الى طاعة كربو قاعلى حاصرا الموصل ولما اشتد بصلابه
على بن مسلم الحصار بعد تسعة أشهر هرب عنها وخلق بصدقة بن مزيد ودخل كربو قاعلى
الموصل وعاث التوسطاش في أهل البلد ومصادرتهم واستطال على كربو قاعلى بقتله
ثلاثة دخول سنة تسع وثمانين وسار كربو قاعلى الى الرجة فملكها وعاد فأحسن السيرة
في أهل الموصل ورضوان عنه واستقامت أموره

• (استيلاء أرسلان أرغون أخى السلطان ملك شاه على خراسان ومقتله) •

كان أرسلان أرغون مقيما عند أخيه السلطان ملك شاه ببغداد فلما مات وبويع ابنه
محمود سار الى خراسان في سبعة من مواليه واجتمعت عليه جماعة وقصد نيسابور
فامتنعت عليه فعاد الى مرو وكان بها شحنة الامير قودر من موالى السلطان ملك شاه
وكان أحد الساعين في قتل نظام الملك فمال الى طاعة أرغون وملكه البلد وسار الى بلخ
وكان بها نحر الدين بن نظام الملك ففتر عنها ووصل الى همدان ووزر لتابع الدولة تتش
كأمره وملك أرسلان أرغون بلخ ومذون نيسابور ومات خراسان وأرسل الى السلطان
بركارق وزيره مؤيد الملك في تقرير خراسان عليه بالضمين كما كانت بلدته داود
مأعوني نيسابور فاعرض عنه بركارق لاشتغاله بأخيه محمود وعنه تتش ثم عزل بركارق

مؤيد الملك عن الوزارة بأخيه نضر الملك واستولى نضر الملك البارسلان على الامور فقطع
 ارسلان مراسله بريكارق فبعث حينئذ عمه يورسوس في العساكر لقتاله فانهم زعم ارسلان
 الى بلخ واقام يورسوس بهراة وسار ارسلان الى مرو وقصها عنوة وخر بها واستباحها
 وسار اليه يورسوس من هراة سنة ثمان وثمانين وكان معه مسعود بن تاجر الذي كان
 أبوه مقدم عساكر داود ومعه ملك شام من أعظم الامراء فبعث اليه ارسلان واسأله
 قال اليه ووثب لمسعود بن تاجر وابنه فقتلها في خيمته فضعف أمر يورسوس وانقض
 الناس عنه ورجى به أسير الى أخيه ارسلان أرغون فحبسه بترمز ثم قتله في محبسه بعد
 سنة وقتل أكابر خراسان وخرب أسوارها مثل سودان ومرو والشاهجان وقلعة
 سرخس ونهاوند ونيسابور وصار وزيره عماد الملك بن نظام الملك على ثلثمائة ألف دينار
 ثم قتله واستبد بخراسان وكان من ههنا الحد كثير العقوبة لمواليه وأنكر على بعضهم
 يوما بعض فعلاته وهو في خلوة وتضربه فطعنه الغلام بنحجر معه فقتله وذلك في المحرم من
 سنة تسعين

• (ولاية بنحجر على خراسان) •

ولما قتل ارسلان أرغون ملك أصحاب من بعده صبي صغيرا من واده وكان السلطان
 بريكارق قد جهز العساكر لخراسان للقتال ومعه الاتابك قباچ ووزيره علي بن الحسن
 الطغرائي وانتهى اليه مقتل ارسلان بالدامغان فأقاموا حتى لحقهم السلطان بريكارق
 وساروا الى نيسابور فلكها في جمادى سنة تسعين وأربع مائة وملك سائر خراسان وسار الى
 بلخ وكان أصحاب ارسلان قد هربوا بابنه الذي نصبوه للملك الى جبل طينارستان ويعثوا
 يستأمنون له واهم فأمهم السلطان وجاءوا بالصبي في آلاف من العساكر فأكرمه
 السلطان وأقطع ما كان لآبيه أيام ملك شاه وانقض عتسه العسكر الذين كانوا معه
 واقتربوا على أمراء السلطان وأفردوه فضمنه أم السلطان إليها وأقامت من يتولى
 رتبته وسار السلطان الى ترمذ فلكها وخطب له بسمرقند ودانتة البلاد واقام على بلخ
 سبعة أشهر ثم رجع وترك أخاه بنحجر نائباً بخراسان

• (ظهور المخالفين بخراسان) •

لما صكان السلطان بخراسان خالف عليه محمود بن سليمان من قرابته ويعرف بأمير
 أميران وسار الى بلخ واستمد صاحب غزنة من بني سبكتكين فأمدّه بالعساكر والقبول
 على أن يخطب له فيما يقصه من خراسان فقويت شوكته فسار اليه الملك بنحجر وكبسه
 فانهم زعموا به أسير اقصمه ولما انصرف السلطان عن خراسان سار نائب خوارزم

واسعها كفي في اتباعه وسبق الى حر وقتناغل بلذاته وكان بها الامير يورد قفنتناغل
عن السلطان واعتذر بالمرض فدخل يارقطاش من الامراء في قتل اكنبي صاحب
خوارزم فكسبه في طائفة من اصحابه وقتلوه وساروا الى خوارزم فلما كانوا مظهرين
ان السلطان ولاهما عليها وبلغ الخبر الى السلطان وكان قد بلغه في طريقه خروج
الامير اترز بخارس عن طاعته فغضب الى العراق واعاد داود الحبشي بن التوفيق
في العساكر لقتالهما فصار الى العراق من هراة واقام في انتظار العسكر فعا جلاء فهرب
امامهما وهرب جيمون وتقدم يارقطاش قبل تودن وقاته فهزمه داود واسره وبلغ
الخبر الى تودن فثار به عسكره ونهبوا ائتماله ولحقوا بسنجر فقبض عليه صاحبها ثم اطلقه
فلحق بالملك سنجر بيلخ فقتله سنجر وافرغ هو طاعته في تلمه وجمع العساكر على طاعته
ثم مات قريبا وبقى يارقطاش اسيرا عند داود الى ان قتل

• (بداية دولة بني خوارزم شاه) •

كان ابوشكين مملوكا لبعض امراء السلجوقية واشتراه من بعض اهل غرستان فدعى
اباشكين غرشه ونشأ على حال مرضية وكان مقدما وولد له ابنه محمد فاحسن تاديه
وتقدم هو بنفسه ولما سار الامير داود الحبشي الى خراسان كما ذكرنا في جلته فلما
مهد خراسان وازال الخوارج نظرفين يوليه خوارزم وكان نائبا اكنبي قد قتلته كما مر
فوقع اختياره على محمد بن ابي شكين فولاه ولقبه خوارزم شاه فحسن سيرته وارتفع
محلّه واقتره السلطان سنجر وزاده عناية بقدر كفايته واضطاعه وغاب في بعض الايام
عن خوارزم فتصددها بعض مملوكي الاثرالك وكان طغرل تكين محمد الذي كان ابوه
اكنبي نائبا بخوارزم وبادر محمد بن ابي شكين الى خوارزم بعد ان استعد السلطان
سنجر وسار بالعساكر مددا له وتقدم محمد بن ابي شكين فتأخر الاثرالك الى منقشلاع
ورحل طغرل تكين الى بروجان وازداد محمد بذلك عناية عند سنجر ولما توفي ولما ابنه بعده
اقسز واحسن السيرة وكان قد قاد الجيوش ايام ابيه وباشرا الحروب فلما مد يده
منقشلاع ولما توفي اختصه السلطان سنجر وكان يصاحبه في أسفاره وحروبه واتصل
الملك في بن محمد بن ابي شكين خوارزم وكانت لهم الدولة وتمت دولة بنى ملك شاه وعليها
كان ظهور الططر بعد المائة السادسة ومنهم اخذوا الملك كما سيأتي في اخبارهم

• (استيلاء لاقرنج على انطاكية وغيرها من سواحل الشام) •

كان الامر نج قد ظهر امرهم في هذه السنين وتغلبوا على صقلية واعتزموا على قصد
الشام وملك بيت المقدس وارادوا المسير اليها في البر فراسلوا ملك الروم بالقسطنطينية

أن ينهل لهم الطريق إلى الشام فأجابهم على أن يعطوه انطاكية فعبروا خليج القسطنطينية سنة تسعين وأربعمائة وساروا رسلان بن سليمان بن قطاش صاحب مرقية وبلاد الروم لمدافعتهم فهزموه ثم مرّوا ببلاد ابن لبون الأرمني ووصلوا إلى انطاكية فحاصروها تسعة أشهر وصاحبها يومئذ باغي سيان فأحسن الدفاع عنها ثم نبؤوا البلد بمدخله بعض الحامية أصعدهم السور بعد أن رغبوه بالاموال والاقطاع وجاءوا إلى الـ ورفد لهم على بعض الخنادق ودخلوا منه وتفقوا لبوق فخرج باغي سيان هارباً حتى إذا كان على أربعة فراسخ راجع نفسه وندم فسقط مغشياً عليه ومرة به أرمني فحمل رأسه إلى انطاكية وذلك سنة إحدى وتسعين وأربعمائة واجتمعت عساكر المسلمين وزحفوا إلى انطاكية من كل ناحية ليرتجعوها من الأفرنج وجاء قوام الدين كربوفا إلى الشام واجتمعت عليه العساكر بمرج دابق فكان معه دقاق بن تنش وطرغرل بكين أتابك وجناح الدولة صاحب حصن وارسلان تاش صاحب سنجار وسقمان بن أرتق وغيرهم وساروا إلى انطاكية فنازلوها واستوحش الأمر من كربوفا وأتقوا من ترفعه عليهم وضاق الحصار بالأفرنج لعدم الأقوات لأن المسلمين عاجلوه من الاستعداد فاستأمنوا كربوفا ففتحهم الأمان وكان معهم من الملوكة بردويل وصخبيل وكدمري والقبط صاحب الرها وسمند صاحب انطاكية وهو مقدم العساكر فخرجوا مستأمنين وضربوا مصاف وتخاذل الناس لما كان في قلوبهم من الاضغان لكربوفا فافتت الهزيمة عليهم وآخر من انهزم سقمان بن أرتق واستشهد منهم العرب وغنم العدو سوادهم بمناقبه وماروا إلى معرة النعمان فلكوها وأخشوا في استباحتها ثم ساروا إلى غزة فحاصروها أربعة أشهر وامتنعت عليهم وصالحهم ابن منقذ على بلدة شيراز وحاصروا حصن فصالحهم صاحبها جناح الدولة ثم ساروا إلى عكا فامتنعت عليهم وكان هذا بداية الأفرنج بسواحل الشام ويقال إن من خلفاء العميد بن نصر لما خشوا من التطرقة عند استيلائهم على الشام إلى غزة وزحف الأقباس من أمرائهم إلى مصر وحاصروها فاسلوا إلى الأفرنج واستدعواهم لملك الشام لينشأ لهم عن أنفسهم ويحولوا بينهم وبين مصر والله سبحانه وتعالى أعلم

• (انتقاض الأميرانز وقله) •

لما سار السلطان بركيارق إلى خراسان ولي على بلاد قاس الأميرانز وكانت قد تغلبت الشواذ عسكر واستطاعوا بإيران شاه بن طاروت بك صاحب كرمان فلما سار إليهم انز قاتلوه فهزموه ورجع إلى أمهاتن فاحتأذن السلطان قاهر بمقام هنالك وولاه أمانة العراق وكانت العساكر في جوار بطاعته وجام مؤيد الملك بن نظام الملك من بغداد على

الحلة فأغرام بالخلاف وخوفه غائلة بركارق وأشار عليه بمكاتبة محمد بن ملك شاه وهو في كنفه وشاع عنه ذلك فازداد خوفه وجمع العساكر وسار من أصبهان إلى الري وباهر السلطان بالخلاف وطلب منه أن يسلم إليه نهر الملك البارسلان ويمنها هو في ذلك أذهب عليه ثلاثة نفر من الأتراك الموالدين بخوارزم من جنده قطعوه فقتلوه واحتاج عسكره فذهبوا خزانته وحمل شلوه إلى أصبهان فدفن بها وأشهر خبر قتله إلى السلطان في أحوال الري وهو سائر لقتاله فسر بذلك هو ونهر الملك البارسلان وذلك في سنة ثنتين وتسعين وكان محمود المذاهب كبير المناقب ولما قتل هرب أصبهان إلى دمشق فأقام بهامدة ثم قدم على السلطان محمد سنة إحدى وخمسة فأكرمه وأقطعته رغبة مالك بن طوق

• (استيلاء الأفرنج على بيت المقدس) •

كان بيت المقدس لتاج الدولة تقش وأقطعه الأمير سقمان بن أرتق التركاني وكان تقش ملكه من يد الصلبيين أهل مصر فلما وهن الأتراك الواقعة انطاكية طمع المصريون في ارتجاعه وسار صاحب دولتهم الأفضل بن بدر الجمالي وحاصر الأمير سقمان وأخاه ابلفاري وابن أخيهما ياقوق وابن عمهما سونغ ونصب المجانيق قتلوا أسوره ثم ملكوه بالامان لاربعين يوما من حصاره في شعبان سنة تسع وثمانين وأحسن الأفضل إلى سقمان وابلفاري ومن معهم ما وأطلقهم فأقام سقمان ببلد الرها وسار ابلفاري إلى العراق وولى الأفضل على بيت المقدس اقتضار الدولة من أمرائهم ورجع إلى مصر فلما رجع الأفرنج من عكا جأوا إلى بيت المقدس فحاصروه أربعين يوما واتهموه من جهة الشمال آخر شعبان من سنة ثنتين وتسعين وعاشوا في أهله واعتصم قلعهم بمغراب داود عليه السلام ثلاثا حتى استقاموا وخرجوا إلى عسقلان وقتل بالمسجد سبعون ألفا ويريدون من المجاورين فيهم العلماء والزهاد والعباد وأخذوا ينفوا أربعين قنديل من الفضة زنة كل واحد ثلاثة آلاف وسقانة درهم ومائة وخمسين قنديل من الصغار وتنور من الفضة زنته أربعون رطلا بالشامي وغير ذلك مما لا يحصى ووصل المصريون إلى بغداد مستغيثين فأمر المقتدى أن ينسحب إلى السلطان بركارق أبو محمد الدامغانى وأبو بكر الشاشي وأبو القاسم الزنجاني وأبو الوفا من عقيد وأبو سعد الخوافي وأبو الحسين بن السهمك فساروا إلى بركارق يستصرخونه للمسلمين فأنتهوا إلى حلوان وباغهم مقتل نجل الملك البارسلان وقتله بركارق مع أخيه محمد فرجعوا وتمكن الأفرنج من البلاد ونحن عازمون على أفراد أخبارهم بالشام وما كان لهم فيه من الدولة على حكم أخبار الدولة في كتابنا

• (ظهور السلطان محمد بن ملك شاه والخطبة له ببغداد وسرويه مع أخيه بركيارق) •

كان محمد وسنجر شقيقين وكان بركيارق استعمل سنجر على خراسان ثم لحق به محمد باصبهان وهو محاصر هامة ثمان وثمانين فأقطعه كجبة وأعمالها وأنزل معه الأمير قطلغ تكين أتاك وكانت كجبة من أعمال آران وكانت لقطون فانتزعها ملك ساء وأقطعه استراباذ وولى على آران سرهناسا وتكين الخادم ثم ضمن قطون بلاده وأعيد إليها فلما قوى رجع إلى العصيان فسترح إليه ملك شاه الأمير بوزان فغلبه على البلاد وأسره ومات ببغداد سنة أربع وثمانين وأقطع ملك شاه بلاد آران لأصحاب باغى سيان صاحب أنطاكية ولما مات باغى سيان رجع ابنه إلى ولاية أبيه ثم أقطع السلطان بركيارق كجبة وأعمالها محمد كما قلناه سنة ست وثمانين ولما اشتد واستفحل قتل أتاك قطلغ تكين واستولى على بلاد آران كلها ولحق مؤيد الملك عبد الله بن نظام الملك بعدم قتل صاحبه أنزفاً ستخلصه وقربه وأشار عليه مؤيد الملك فطلب الأمر لنفسه فطلب له بأعماله واستوزر مؤيد الملك وقارن ذلك بمقتل محمد الملك الباسلاني المتغلب في دولة بركيارق فاستوحش أصحابه لذلك ونزعوا إلى محمد وساروا جميعاً وكان بركيارق قد سبقهم إليها واجتمع إليه الأمير نبال بن أبي شكين الخامى من أكابر الأمراء وعز الملك بن نظام الملك ولما بلغه مسير أخيه محمد اليه رجع إلى أصفهان فنعوه من الدخول فسار إلى خوزستان وملك محمد الرى في ذي القعدة سنة ثنتين وتسعين ووجد بهاز بيده أم بركيارق قد تخلفت عن ابنها فبسم مؤيد الملك وصادرها ثم قتلها خنقا بعد أن تنصع له أصحابه في شأنها فلم يقبل وكان سعد الدولة كوهراس شخصته ببغداد قد استوحش من بركيارق فاتفق هو وكر بوفا صاحب الموصل وجكر من صاحب جزيرة ابن عمر وسرخاب بن بدر صاحب كنكسون وساروا إلى السلطان محمد بم قم فخلع عليهم ورد كوهراس إلى بغداد في شأن الخطبة فخطب له بالخطبة وألقبه بحياة الدين والدنيا وسار كروفا وجكر من مع السلطان محمد إلى أصفهان والله سبحانه وتعالى أعلم

• (مقتل الباسلاني) •

كان أبو الفضل سعد الباسلاني ويلقب بمحمد الملك متحكماً عند السلطان بركيارق ومتحكماً في دولته ولما قضا القتل في أمراته من الباطنية استوحشوا ونسبوا ذلك للباسلاني وهككان من أعظم من قتل منهم الأمير برسق فاتهم ابنه زنكى وأقربو بني الباسلاني في قتله ونزعوا عن بركيارق إلى السلطان محمد فاجتمع الأمراء ومقدمهم أمير الحسرة لكباك وطغبارك من الروز وبعثوا إلى بني برسق يستدعونهم للطلب بشارأيهم فهاؤا

واجمعوا قريبا من همدان وواقفهم العسكر جميعا على ذلك وبعثوا الى بركيارق يطلبون
الباسلاقي فامتنع وأشار عليه بالاسلاقي باجابتهم ثلاثا ففعلوا ذلك بغير رأى السلطان
فيكون وهنا على الدولة فاستخلفهم السلطان فدفعه اليهم فقتله الغلمان قبل أن يتصل
بهم وسكنت الفتنة وحل رأسه الى مؤيد الملك واستوحش الامراء لذلك من بركيارق
وأشاروا عليه بالعود الى الري ويكفونه قتال أخيه محمد فعاد متشاغلا ونهم واسرا دقه
وساروا الى أخيه محمد وخلق بركيارق باصبيان ثم لحق رستاق كما تقدم

(إعادة الخطبة ببغداد لبركيارق)

ولما سار بركيارق الى خوزستان ومعه نبال بن أبي شكين الحسامي مع عسكره سار من
هناك الى واسط ولقيته صدقة بن مزيد صاحب الحلة ثم سار الى بغداد وكان معه
الدولة كوهراس الشخصية على طاعة محمد فخرج عن بغداد ومعه أبو الغازي بن ارتق
وغیره وخطب لبركيارق ببغداد منتصف صفر سنة ثلاث وتسعين بعد ان فارقه
كوهراس وأصحابه وبعثوا الى السلطان محمد ومؤيد الملك يستحثونهم ما فارقوا اليهم
كربوقا صاحب الموصل وجكرمس صاحب جزيرة ابن عمر يستكثرون بهم في المدافعة
وطلب جكرمس من كوهراس السير لبلده خشية عليها فأذن له ثم ينس كوهراس
وأصحابه من محمد فبعثوا الى بركيارق بطاعتهم فخرج اليهم واسترضاهم ورجع الى بغداد
ورقبض على عميد الدولة بن جهمير وزير الخليفة وطالبه بما أخذ هو وأبوه من الموصل
وديار بكر أيام ولايتهم عليها فصادرهم على مائة وستين ألف دينار واستوزر الاغتر
أبا المحاسن محمد الجليل بن علي بن محمد الرهستاني وخام الخليفة على بركيارق

(المصاف الاول بين بركيارق ومحمد ومقتل كوهراس وهزيمة بركيارق والخطبة لمحمد)

ثم سار بركيارق من بغداد لحرب أخيه محمد ومن شهر زور فاجتمع اليه عسكر كثير من
التركمان وكاتب رئيس همدان يستحثه تركب وسار للقاء أخيه على فراخ من همدان
في اول رجب من سنة ثلاث وتسعين وفي ميخته كوهراس وعز الدولة بن صدقة بن مزيد
وسرحاب بن بدرو في ميسرة كربوقا وفي ميخته محمد بن اضر وابنه ايار وفي ميسرته
مؤيد الملك والنظامية ومعه في القلب أمير سرخو شحنة اصبيان فحمل كوهراس من
الجنة على مؤيد الملك والنظامية فهزمهم وانتهى الى خيامهم فنهبا وحملت مينة محمد
على ميسرة بركيارق فانهزموا وحمل محمد على بركيارق فهزمه ووقف محمد مكانه وعاد
كوهراس من طلب المنهزمين فكلبه فرسه فقتل وجى بالاغترابي المحاسن يوسف وزير
بركيارق أسيرا فأكرمه مؤيد الملك ونصبه خيمة وبعثه الى بغداد في الخطبة لمحمد

مخطف له منتصف رجب من السنة وكانت أولية سعد الدولة كوهراستاس أنه كان خادما للملك إلى كلبا ربي بويه وجعله في خدمة أنه أبقى نصر والمحبسة طغرل بك مضي معه إلى فدية طغرل فلما مات استقل إلى خدمة السلطان البارسلان وترقى عنده وأقطعه واسط وجعله ثكنة بغداد وحصر يوم قتله فوفاه بنفسه ثم أرسله ملك ساء إلى بغداد في حملة وجاما الخلع والتقليد وحصل له من نفوذ الأمر واتباع الناس ما لم يحصل لغيره إلى أن قتل في هذه المعركة وولى ثكنة بغداد بعده بالمقاري بن ارتق

مسير بركارق إلى خراسان وانتهزاه من أخيه سنجر ومقتل الأمير داود حبشي أمير خراسان

لما انهزم بركارق من أخيه محمد خاهر في النبل إلى الري واجتمع له جوع من شيعته فسار إلى خراسان وانتهى إلى اسفراين وكتب الأمير داود حبشي إلى المذون نطاق يستدعيه من الداء غان وكان أميراً على معظم خراسان وعلى طبرستان وبرزجان فأشار عليه بالمقام بنيسابور فتصددها وقبض على عبيدها أبي محمد وأبي القاسم بن امام الحرميين ومات أبو القاسم في محبسه مسعوماً ثم زحف سنجر إلى الأمير داود فبعث إلى بركارق يستدعيه لصدته فسار إليه والتقى الفريقان بظاهر بوشنج وفي موقعة سنجر الأمير برغش وفي أسرته الأمير كوكر ومعه في القلب الأمير رستم فحمل بركارق على رستم فقتله وانقض الناس على سنجر وكاد يهزم وأخذ بركارق أم سنجر أسيرة وشغل أصحاب بركارق بالنهب فحمل عليهم برغش وكوكر فانهزموا واستقرت الهزيمة على بركارق وهرب الأمير داود فحفي به إلى برغش أسيراً فقتله وسار بركارق إلى جرجان ثم إلى الداء غان ودخل البرية ثم استدعاه أهل اصبهان وجاءه جماعة من الأمراء منهم جاول سقادر وسبقه محمد إلى اصبهان فعدل عنها إلى عسكر مكرم

المصاف الثاني بين بركارق ومحمد وهرزمية محمد وقتل وزيره مؤيد الملك والخطابة لبر كارق لما انهزم بركارق أمام سنجر سنة ثلاث وتسعين وسار إلى اصبهان فوجد أخاه محمد أقدم سبقه إليها فعدل عنها إلى خوزستان ونزل إلى عسكر مكرم وقدم عليه هناك الأميران زنكي والبيكي ابنا برسق سنة أربع وتسعين وساروا معه إلى همدان وهرب إليه الأمير أبرزق خمسة آلاف من عسكر محمد لأن صاحب امير اضرمات في تلك الايام وظنوا أن مؤيد الملك دس عليه وزيره فسهه وكان أبرزق في جملة امير اضرمات فقتل الوزير منهم ولحق بركارق ثم وصل إليه سرحاب بن كجرو صاحباه فاجتمع له نحو من خمسين ألف فارس ولقيه محمد في خمسة عشر ألفاً واستأنس أكثرهم إلى بركارق يوم المصاف أول

جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين واستولت الهزيمة على محمد بن موسى مؤيد الملك أسيرا
فوجده ثم قتله بيده لأنه كان سبي السيرة مع الأمراء كثير الحيل في تدبير الملك ثم بعث
الأعز أبو المحسن وزير بركيارق أبا إبراهيم الاستراباذي لاستقصاء أسوال مؤيد الملك
وذخائره بغداد فحمل منها ما لا يسعه الوصف يقال أنه وجد في ذخائره بيلادا الحجم قطعة
بلخس زنتها أربعون مثقالا واستوزر محمد بن محمد خطيب الملك أبا منصور محمد بن الحسين
ثم سار السلطان بركيارق إلى الري ووقد عليه هنالك كربوقا صاحب الموصل وديس
ابن صدقة وأبوه يومئذ صاحب الحلة ومار السلطان قافلا إلى جرجان وبعث إلى أخيه
سنجر يستجديه فبعث إليه ما أقامه ثم طلبه في المدد فسار إليه سنجر من خراسان
ثم سار جميعا إلى الدامغان فخر بها وسار إلى الري واجتمعت عليه النظامية وغيرهم
فكثرت جوعهم وكان بركيارق بعد القطر قد فرق عساكره لضيق الميرة ورجع ديس بن
صدقة إلى أبيه وخرج باذر بهمان داود بن اسمعيل بن ياقوت فبعث لقتاله قوام الدولة
كربوقا في عشرة آلاف واستأذنه أياز في المسير إلى ولايته بهمدان وبعود بعد القطر
بقي في قله من العساكر فلما بلغه قريب أخيه محمد وسنجر اضطرب حاله وسار إلى همدان
ليجتمع مع أياز فبلغه أنه قد راسل أخاه محمد وأطاعه فعاد إلى خورستان ولما انتهى إلى
تستراة دعي ابن برسي وكان من جملة أياز لم يحضر وتأخر فأمنه فسار نحو العراق فلما
بلغ حلوان لحق به أياز وكنان راسل محمد فلم يقبله وبعث عساكره إلى همدان فلق
بهمدان أياز وأخذ محمد محلة أياز بهمدان وكانت كثيرا من كل صنف وصودر أصحابه ور
بهمدان بمائة ألف دينار وسار بركيارق وأياز إلى بغداد فدخلها
منتصف ذي القعدة من سنة أربع وتسعين وطلب من الخزانة المال المنفقة فبعث إليه
بعد المراجعة بحمسين ألف دينار وبعث أصحاب بركيارق في أموال الناس وسنجر وأمنه
ووقد عليه أبو محمد عبد الله بن منصور المعروف بابن المصلحية فاضى جبلة من سواحل
الشام منهم زمان الأفرنج بأموال جبلة المقدار فأخذ هار بركيارق منه وقد تقدم خبر
ابن المصلحية في دولة العباسيين ثم بعث وزير بركيارق الأعز بالمحسن إلى صدقة بن
منريد صاحب الحلة في ألف ألف دينار يزعم أنها تخلفت عنده من ضمان البلاد
وتم تده عليها فخرج عن طاعة بركيارق وخطب لمحمد أخيه وبعث إليه بركيارق
في الحضور والتجاوز عن ذلك ونعم له أياز جميع مطالبه فأبى إلا أن يدفع الوزير واستمر
على عصيانه وطرد عامل بركيارق عن الكوفة واستضافها إليه

• (مسير بركيارق عن بغداد ودخول محمد وسنجر إليها) •

ولما استولى السلطان محمد وأخوه سنجر على همدان سار في اتباع بركيارق إلى حلوان

تقدم عليه هنالك ابو الغازي ابن ارتق في عساكره وخدمه وكثرة جوعه فسار الى بغداد وبريكار قميل بها فاضرب اصحابه وعبروا به الى الجانب الغربي ووصل محمد الى بغداد آخر سنة أربع وتسعين وراعى الجمعان بشاطئ دجلة وجزت بينهم المراماة والنشاب وكان عسكر محمد يتادون عسكر بريكار قباطنية تمسار بريكار ق الى واسط ونهب عسكره جميع مامر واعليه ودخل محمد الى دار المملكة ببغداد وجاءه توقيع المستظهر بالاستبشار بقدومه وخطبه ونزل الملك منبر بدار كوه راس ووفد على السلطان محمد ببغداد صدقة صاحب الحلة في محرم سنة خمس وسبعين

* (مقتل بريكار ق الباطنية) *

كان هؤلاء الباطنية قد ظهروا بالعراق وفارس وخراسان وهم القرامطة والدعوة بعينها دعوتهم الا أنهم سمو في هذه الاجيال بالباطنية والاسماعيلية والملاحدة والقداوية وكل اسم منها باعتبار فالباطنية لانهم يظنون دعوتهم والاسماعيلية لان تساب دعوتهم في اصلها لاسماعيل الامام بن جعفر الصادق والملاحدة لان بدعتهم كلها الحساد والقداوية لانهم يفادون أنفسهم بالسال على قتل من يسلطون والقرامطة نسبة الى قرمط منشي دعوتهم وكان أصلهم من البحرين في المائة الثالثة وما بعدها ثم نشأ هؤلاء بالمشرق أيام ملك شاه فأول ما ظهر واياصبهان واشتد في حصار بريكار ق وأخيه محمود وأمه خاتون فيها ثم نارت عامة اصبهان بهم بإشارة القضاة وأهل القضاة فقتلوه في كل جهة وحرقوهم بالنار ثم اتشروا واستولوا على القلاع بلاد الهجوم كما تقدم في أخبارهم ثم أخذ بذهبهم ثيران شاه بن بدران شاه بن قارت بك صاحب كرمان حمله عليه كاتب من أهل خورستان يسمى أبازرعة وكان بـكرمان فقيه من الحنفية يسمى أحمد بن الحسين البطني مطاع في الناس نخشي من نكيره فقتله فهرب عنه صاحب جيشه وكان ثكنة البلد وخلق بالسلطان محمد ومويدة الملك باصبهان وثار الجنا بعده بثيران شاه الى مدينة كرمان فنعاه أهلها ونهبوه فنصد قلعة سهدم واستجار بصاحبها محمد بن مستون وبعث أرسلان شاه عساكر لحصارها فطرده بهم مستون وبعث مقدم العساكر في طلبه فجي به أسيرا وبأبي زرعة الكاتب معه فقتلهم ما أرسلان شاه واستولى على بلاد كرمان وكان بريكار ق كثيرا ما يسلطهم على من يريد قتله من الامراء مثل انزكنة اصبهان وأوغش وغيرهم فامروا جابه واتشروا في عسكره واغزو الناس يدعوتهم وتجاوزوا الى التهديد عليها حتى خافهم اعيان العسكر وصار بريكار ق يصرفهم على أعدائه والناس يتهمونه بالليل اليهم فاجتمع أهل الدولة وعدلوا بريكار ق في ذلك فقتل نصيحتهم وأمر بقتل الباطنية حيث كانوا افتكوا وشردوا وكل مشرد

وبعث الى بغداد يقتل ابي ابراهيم الاستراباذي الذي بعثه ابو الاغر لاستقصاء امور
مؤيد الملك وكان يتهم بذهابهم فقتل وقتل بالعسكر الامير محمد بن ولد علاء الدين بن
كاكويه وهو صاحب مدينة تيرد وكان يتهم بذهابهم وسعى باليكاهرا سي مدرس
النظامية انه باطنى فأمر السلطان محمد بالقبض عليه حتى شهد المستظهر ببراءته
وعلود رجته في العلم فأطلقه وحسنت عليه السلطنة بين الجمهور وبقي امرهم في القلاع
التي ملكوها الى ان اتقروا كما تقدم في اخبارهم مستوفى

*(المصاف الثالث بين بركارق ومحمد والصلح بينهما) * ولما رحل بركارق عن بغداد
الى واسط ودخل اليها السلطان محمد اقام بها الى منتصف المحرم من سنة خمس وتسعين
ثم رحل الى همدان وصحبه السلطان خنجر لقصد خراسان موضع امارته وجاءت
الاخبار الى المستظهر باعتزام بركارق على المسير الى بغداد وقتل له عنه قبايح من أقواله
ورفعاله فاستدعى السلطان محمد امن همدان وقال أنا أسير معك لقتاله فقال محمد
أنا أكفيك يا أمير المؤمنين ورجع ورتب بغداد أبا المعالي شحنة وكان بركارق لما سار
من بغداد الى واسط هرب أهلها منه الى الزيدية ونزل هو بواسط عليلا فلما أفاق أراد
لعبور في الجانب الشرقي فلم يجد سبلا ولا نواتية وجاءه القاضي أبو علي القاسمي الى
العسكر واجتمع بالامير ياز والوزير فاستعطفهم بالاهل واسط وطلب إقامة الشحنة
بينهم فبعثاه وطلبوا من القاضي من يعبر فأحضر لهم رجالا عبروا بهم فلما صاروا في الجانب
الشرقي نهب العسكر البلد فجاء القاضي واستعطفهم فنعوا النهب واستأمن اليهم
عسكر واسط فأمنوهم وسار بركارق الى بلاد بيج برسو في الاهواز وسار وامنعه ثم بلغه
مسير أخيه محمد عن بغداد فسار في اتباعه على نهائيه الى أن أدركه وتضافوا ولم يقتلوا
لشدّة البرد ثم عاودوا في اليوم الثاني كذلك وكان الرجل يخرج لقريه من الصف
الاخر فينصافان ويتساءلان ويفترقان ثم جاء الامير بكراج وعبر من عسكر محمد الى
الامير ياز والوزير الاغر فاجتمعوا وعقدوا الصلح بين القزوين على ان السلطان بركارق
والملك محمد يضرب له ثلاث نوب ويكون له من البلاد حرة وأعمالها وأذربيجان وديار
بكر والجزيرة والموصل ويعد بركارق بالعساكر على من يمنع عليه منها وتحالفاء على
ذلك واقترقا وكان العقد في ربيع الاول سنة خمس وتسعين وسار بركارق الى ساوة ومحمد
الى استراباذ وكل أمير على أقطاعه والله سبحانه وتعالى أعلم

*(انتقاض الصلح والمصاف الرابع بين السلطانين وحصار محمد باقبها) *

لما انصرف السلطان محمد الى استراباذ وكان اتهم الامراء الذين سعوا في الصلح بالخديعة
فسار الى قزوین ودرس الى رعيها لان يصنع صنعا ويدعو اليه مع الامراء ففعل وجاء

السلطان الى الدعوة وقد تقدم الى أصحابه يحمل السلاح ودمه يشمك واقتكيز من
أمرائه فقبض عليهم وقتل يشمك وحمل اقتكيز وورد عليه الامير نبال بن أنشوكس
الحسامي نازعا عن أخيه بركيارق

ولما التقى الفريقان حمل مرحاب بن كشمرا الديلي صاحب ساوة على نبال الحسامي
فهزمه واتبعه عاقبة العسكر واستولت الهزيمة على عسكر محمد ودمى بعضهم الى
طبرستان وبعضهم الى قزوين وذلك في جمادى من سنة خمس وتسعين لاربعة أشهر من
المصاف قبله وخلق محمد في القل باصبيان ومعه نبال الحسامي واصبيان في حكمه فخصنها
وسد ما تلم من سورها وأغلق الخندق وفرق الامراء في الاسوار وعلى الابواب ونصب
المجانيق وجاء بركيارق في خمسة عشر ألف مقاتل فأقام محاصرا للبلد حتى اشتد الحصار
وعدمت الاقوات واستقرض محمد المال للجند من أعيان البلدة مرة بعد أخرى
فلما جهده الحصار خرج من البلد ومعه الامير نبال وترك باقي الامراء وبعث بركيارق
الامير ياز في عسكر اطلبه فلم يدركه وقبل بل أدركه وذكره اعهده فرجع عنه بعد ان أخذ
رايته وجشره وثلاثة أجمال من المال ولما خرج محمد عن اصبيان طمع المفسدون
والسودية في نهبها فاجتمع منهم ما يزيد على مائة ألف وزحفوا بالسلام والذبايات
وطمعو الخندق وصعدوا في السلام بإشارة أهل البلد واتفقوا في دفاعهم وعادوا
خائنين ورجل بركيارق آخر ذى النعمه من سنة خمس وتسعين واستخلف على البلاد
القديم الذي يقال له شهرستان مرشد الهراس في ألف فارس مع ابنه ملك شاه وسار الى
همدان وفي هذا الحصار قتل وزير بركيارق الاغرا أبو المحاسن عبد الجليل الدهستاني
عرض له يوما بعض الماظنية عمدا مراكيب من خيتمه لباب السلطان طعنه طعنات وتركه
بأثر رمق وقتل غلام من علمه بعض المكوس للوزير نار فيه بمولاه وكان كرميا واسع
الصدر وولى الوزارة على حين فساد القوانيين فنهبط بياية فكان يضطر لأخذ أموال
الناس بالاحافه فنشرت الصفوة منه ولما مات سنور بركيارق بعده الخطير بامنهصور
الذى كان وزير محمد وقد وكله في الحصار ببعض الابواب فمات اليه محمد نبال بن أي
شكين يطالبه بالأموال لاقامة العسكر فخرج من الباب ليلا وخلق بلده وامتنع بتابعيها
فازيل السلطان بركيارق اليها عساكر وحاصروها حتى استقام وجاء عند قتل وزير
الاغرا فاستوزره برقمكاه والله تعالى أعلم به

(صاحب المصرة الى واسط)

كان صاحب المصرة لهذا العهد اسمعيل بن ارسلان حين كان السلطان ملك شاه نحس
بالري وولاه عليها عندما اضطر أهلها وعجز الولاة عنهم فحسنت كفايته وأنجن فيهم

وأصلح أمورها ثم عزل عنها وأقطع السلطان بركارق البصرة للامير قباچ وصكان
 ممن لا يضارقه فاختر اسمعيل لولاية البصرة ثم نزع قباچ عن بركارق وانتقل الى
 خراسان فحدثت اسمعيل نفسه بالاستبداد بالبصرة وانتفض وزحف اليه مذهب
 الدولة بن أبي الخير من البطيحة ومعتقل بن صدقة بن منصور بن الحسين الاسدي من
 الجزيرة في العساكر والسفن فقاتلوه في مطاري وقتل معتقل بسهم أصابه فعاد ابن أبي
 الخير الى البطيحة فأخذ اسمعيل السفن وذلك سنة إحدى وتسعين وأسرهما واستعمل
 أمره بالبصرة وبني قلعة بالابلة وقلعة بالشاطي قبالة مطاري وأسقط كثير من
 المكوس واتسعت أمارته لشغل السلاطين بالقسنة وملك المسبار وأضافها الى ما يده
 ولما كان سنة خمس وتسعين طمع في واسط ودخل بعض أهلها وركب اليها السفن الى
 نهر ماجار وخيم عليها بالجانب الشرقي أياما ودافعوه فارتحل راجعا حتى نزل خلاء
 البلد من الحامية قدس اليها من يضرم النار بها ليرجعوا فرجع عنهم فلما دخل أصحابه
 البلد قتل أهل البلد فيهم وعاد الى البصرة منهزما فوجد الامير أبو سعيد محمد بن نصر بن
 محمود صاحب الاعمال لعمان وجنابا وشيراز وجزيرة بن تقيس محاصر البصرة وكان
 أبو سعيد قد استبجبه هذه الاعمال منذ سنين وطمع اسمعيل في الاستيلاء على أعماله
 وبعث اليها السفن في البحر فرجعوا خائبين فبعث أبو سعيد خمسين من سفنه في البحر
 فظفروا بأصحاب اسمعيل معهم الى الصلح ولم يقع منه وقعة فسار أبو سعيد بنفسه
 في مائة سفينة وأرسي بنو هرة نهر الابلة ووافق دخول اسمعيل من واسط فتراخفوا برا
 وبجرا فلما رأى اسمعيل عجزه عن المقاومة هكتب الى ديوان الخليفة بضممان البلاد
 ثم تصالحا و وقعت بينهما المهاداة وأقام اسمعيل مستبدا بالبصرة الى أن ملكها من
 يده صدقة بن مزيد في المائة الخامسة كما مر في اخباره وهالك براهرز

وفاة كروفا صاحب الموصل واستيلاء جكرمس عليها واستيلاء

سعدان بن ارتق على حصن كبيعا

كان السلطان بركارق أرسل كروفا الى اذربيجان لقتال مودود بن اسمعيل بن باقوي
 الخارج بها سنة أربع وتسعين فاستولى على أكثر اذربيجان من يده ثم توفي منتصف
 ذي القعدة سنة خمس وتسعين وكان معه أشهر صباوة بن خارتكين وسنقرجه من
 بعده وأوصى التبرك بطاعته فسار سنقرجه الى الموصل واستولى عليها وصكان أهل
 الموصل لما بلغهم وفاة كروفا قد استدعوا موسى التركاني من موضع نيابة عن كروفا
 بجهن كبيعا لولاية عليهم فبادر اليهم وخرج سنقرجه للقاءه فظن انه جاء اليه وحرث
 بينهم محاورات ورتسنقرجه الامر الى السلطان قال الامر بينهما الى المطاعنة

وكان مع موسى منصور بن مروان بقتبة أحرار بديار بكر وضرب عنقه فابان رأسه
 وملك موسى البلد ثم زحف بجكرمس صاحب جزيرة ابن عمر إلى نصيبين فملكها ونالها
 موسى إلى الجزيرة فبادر إليه بجكرمس وهزمه وأبعده إلى الموصل فحاصره بها فبعث
 موسى إلى سقمان بن ارتق بديار بكر يستجده على أن يعطيه حصن كبيعا فسار سقمان
 إليه وأفرج عنه بجكرمس وخرج موسى للتماس سقمان فقتله مواليه ورجع سقمان
 إلى كبيعا وجاء بجكرمس إلى الموصل فحاصرها وملكها صلحا واستلم قسلة موسى
 ثم استولى بعد ذلك على الخابور وأطاعه العرب والأكراد وأما سقمان بن ارتق فسار
 بعد مقتل موسى إلى حصن كبيعا واستمر يده قال ابن الأثير وصاحبها الآن في سنة
 خمس وعشرين وسقمانه محمود بن محمد بن القراء أرسلان بن داود بن سقمان بن ارتق والله
 تعالى أعلم * (أخبار نبال بالعراق) * كان نبال بن أبي شكين الحسامي مع السلطان
 محمد باصيهان لما حاصرها بركاويق بعد المصاف الرابع سنة خمس وتسعين فلما خرج محمد
 من الحصار إلى مواعنه نبال استأذنه في قصد الري ليقوم بهاد عوتهم ودار
 هو وأخوه على وعسف بأهل الري وصادروهم وبعث السلطان بركاويق الأمير برسق بن
 برسق في ربيع من سنة ست وتسعين فقاتله وهزمه واستولى برسق على الري وأعاده على
 ولاية بقروين وسلك نبال على الجبال وهلك كثير من أصحابه وخلص إلى بغداد فأكرمه
 المستظهر وأظهر طاعة السلطان محمد وتحالف هو وأبو الغازي وسقمان بن ارتق
 على مذاهبة السلطان محمد وساروا إلى صدقة بن مزيد بالحلقة فاستخفوه على ذلك ثم إن
 نبال بن أبي شكين عسف بأهل بغداد وتسلط عليهم وصادروا العمال فاجتمع الناس إلى
 أبي الغازي بن ارتق وكان نبال صهره على أخته التي كانت زوجا لتش وطلبوا منه
 أن يشفع لهم عنده وبعث المستظهر إليه قاضي القضاة أبا الحسن الدامغانى بالتهنى
 عما يرتكبه فأجاب وحلف ثم نكث فأرسل المستظهر إلى صدقة بن مزيد يستدعيه
 فوصل في شوال من السنة واتفق مع نبال على الرحيل من بغداد ورجع إلى حلته وترك
 ولده ديسار عجم نبال للخروج فسار نبال إلى وعاف في السابلة وأقطع
 القرى لأصحابه وبعث إلى صدقة فأرسل إليه العساكر وخرج فيها أبو الغازي بن ارتق
 وأصحاب المستظهر فسار نبال إلى أذربيجان ورجعوا عنه

* (ولاية كسكين النصيري شحنة بغداد وقتته مع أبي الغازي وحبه) *

كان أبو الغازي بن ارتق شحنة بغداد وولاه عليها السلطان محمد عند مقتل كوهراسر
 ولما ظهر الآن بركاويق على محمد وحاصره باصيهان ونزل بركاويق همدان وأرسل إلى
 بغداد كسكين النصيري في ربيع سنة ست وتسعين وجمع أبو الغازي بمعه فاستدعى

أخاه سقمان بن ارتق من حصن كبيسا يستجده وسار إلى صدقة بن مزيد فخالفه على
 النصرة والمدافعة ورجع إلى بغداد ووصل إليه أخوه سقمان بعد أن غلب في طريقه
 ووصل كستكين إلى قرقيسيا وقيس شعبة بركارق وخرج أبو الغازي وسقمان عن بغداد
 ونهب قرى دجيل واتبعتهم العساكر ثم رفعت عنهما وأرسل كستكين إلى صدقة
 صاحب الحللة فأمنع من طاعة بركارق وسار من الحللة إلى صرصرو قطع خطبة بركارق
 وعبر بغداد واقتصر على الدعاء للخليفة وبعث صدقة إلى أبي الغازي وسقمان يعرفهما
 بوصولهما وهما بالخريف وجاء إلى دجيل ونهب القرى واشتد قسادهم وأضر ذلك بحال
 بغداد في غلاء الأسعار وجاء أبو الغازي وسقمان ومعهم مادييس بن صدقة فقيموا
 بالرملة وقاتلهم العامة فقتلوا قاتلهم وبعث المستظهر قاضي القضاة أبا الحسن
 الدامغانى وتاج الرؤسا من الرجال إلى صدقة بن مزيد بجراحة الطاعة فشرط خروج
 كستكين عن بغداد فأخرجه المستظهر إلى النهر وان وعاد صدقة إلى الحللة وأعيدت
 خطبة السلطان محمد بن بغداد ثم سار كستكين النصيري إلى واسط وخطب فيها بركارق
 ونهب عسكره سوادها فسار صدقة وأبو الغازي إليه وأخرجاه من واسط وتحصن
 بدجيل فقصده صدقة فانقض عنه أصحابه ورجع إلى صدقة بالامان فأكرمه وعاد إلى
 بركارق وأعيدت خطبة السلطان محمد بن واسط وبعث صدقة وأبي الغازي وولى كل
 واحد فيها ولده وعاد أبو الغازي إلى بغداد وعاد صدقة إلى الحللة وبعث ابنه منصورا مع
 أبي الغازي يطلب الرضا من المستظهر لأنه كان سخطه من أجل هذه الحادثة

(المصاف الخامس بين بركارق ومحمد)

كان السلطان محمد لما سار عن كعبة وبلاذراوان استخلف بها الأمير غرغلي وأقام بها
 في طائفة من عسكره مقيما خطبة السلطان محمد في جميع أعماله إلى زنجيان من آخر
 أذربيجان فلما انحصر محمد بأصهبان سار غرغلي لانهجاده ومعه منصور بن نظام الملك
 ومحمد بن أخيه مؤيد الملك فالتقوا إلى أري وملكونها آخر خمس وتسعين ولقوا السلطان
 محمد أبهمدان عند ما خرج من أصهبان ومعه نبال بن أبي شكين وأخوه علي وأقاموا
 معه بهمدان ثم جاء الخبر بمسير بركارق إليهم فتوجه السلطان محمد فأصداشروان وانتهى
 إلى أذربيجان فبعث إليه مودود بن اسمعيل بن ياقوق الذي كان بركارق قتل أباه
 اسمعيل وكانت أخت مودود هذا تحت محمد وكان له طائفة من أعمال أذربيجان
 فاستدعى محمد البظاهرة على بركارق فسار إليه وانتهى إلى سقمان وتوفي مودود في ربيع
 سنة ست وتسعين واجتمع عساكره على السلطان محمد وفيهم سقمان القطبي ومحمد بن باغي

بريكارق وقتلهم على خراسان وسارايان من عسكر بريكارق وجاء من خلف السلطان محمد فانهزم محمد وأصحابه ولحق يارقيش من أعمال خلاط ولقبه الأمير على صاحب أرزن الرومي فمضى إلى أصبهان وصاحبها منو جهراً أخوفظون الروادي ثم سار إلى هرمز وأما محمد بن مؤيد الملك بن نظام الملك فبعث من الوقعة إلى ديار بكر ثم إلى جزيرة ابن عمر ثم إلى بغداد وكان أيام أبيه مقيماً بغداد في جوار المدرسة النظامية فشكى إلى أبيه وخطب كوهراس بالقبض عليه فاستجار بدار الخلافة ولحق سنة ثنتين وتسعين بمحمد الملك البارسلاني وأبوه بكعبة عند السلطان محمد فلما خطب السلطان محمد لنفسه واستوزر أيامه مؤيد الملك لحق محمد هذا بأبيه ثم قتل أبوه وبقي في جلة السلطان محمد

***(استيلاء ملك بن بهرام على مدينة غانة) ***

كان ملك بن بهرام بن ارتقى بن أخى أبي الغازي بن ارتقى مالكا مدينة سروج ملكها الفرنج من يده فسار عنها إلى غانة وغلب عليها بنو العيش بن عيسى بن خلاط كانت لهم فقصدا وصدقة بن مزيد مستعدين بدفأ فأنجدهم وجاءهم بهم فرحل ملك بن بهرام وأتركهم عنها ودخلها بنو العيش وأخذ صدقة رهائهم وعاد إلى الحلة فرجع ملك إليها في ألني رجل من التركمان وحاربهم قليلا ثم عبر الخاضة وملكها واستباح أهلها ومضى إلى هيت ورجع عنها

***(الصلح بين السلطانين بريكارق ومحمد) *** ثم استقر الأمر آخر بالسلطان بريكارق في الري وكان له الجبال وطبرستان وخورستان وفارس وديار بكر والجزيرة والحرمين ولمحمد أذربيجان وبلاد أران وأرمينية وأصبهان والعراق جميعا غيرته كريت والبطائح بعضها وبعضها بالبصرة كلها جميعا وخراسان لسخر من جرجان إلى ما وراء النهر يخطب فيها لأخيه محمد وله من بعده والعساكر كلهم يتبعه كمون عليهم بسبب الفتنة بينهما وقد تناول الفساد وعم الضرر واختلفت قواعده الملك فأرسل بريكارق إلى أخيه محمد في الصلح مع فقهاء من أمثال الناس ورغباه في ذلك وأعادهم ما رسلا آخرين وتقرر الأمر بينهما أن يستقر محمد على ما يده سلطانا ولا يعارضه بريكارق في الطول ولا يذكر اسمه في أعمال محمد وأن المكاتب تكون بين الوزيرين والعساكر بالتسار في خدمة من شأوا منهما ويكون للسلطان محمد من النهر المعروف بإسترد إلى باب الأبواب وديار بكر والجزيرة والموصل والشام والعراق بلاد صدقة بن مزيد وبقيّة الممالك الإسلامية لبريكارق وتحالف على ذلك واتظم الأمر وأرسل السلطان محمد إلى أصحابه بأصبهان بالخروج عنها لأخيه بريكارق واستدعاهم إليه فأبوا وجنحوا إلى خدمة بريكارق وساروا إليه بحريم السلطان محمد الذي كانوا معهم فأكرمهم بريكارق وداهم

الى صاحبهم وحضر أبو الغازي بالديوان ببغداد وسار المستظهر في الخطبة لبريكارق
نقطب له سنة سبع وتسعين وكذلك بواسط وكان أبو الغازي قبل ذلك في طاعة محمد فأرسل
صدقة الى المستظهر يعمله في شأنه ويخبره بالمسير لاجل من بغداد ثم سار صدقة
ونزل عند القبايج وخروج أبو الغازي الى عقربا وبعث اصدقة بأنه انما عدل عن طاعة
محمد للصلح الواقع بينه وبين أخيه وأنهم اتراضيا على أن بغداد لبريكارق وأنا شحنة بها
واقطاعى حلوان فلا يمكنني التحول عن طاعة بريكارق فقبل منه ورجع الى الخلعة وبعث
المستظهر في ذي القعدة سنة سبع وتسعين بالخلع للسلطان بريكارق والامير ياز والوزير
الخطير واستخلفهم جميعا وعاد الى بغداد والله سبحانه ولي التوفيق

* (حرب سقمان وجكرمس الافرنج) *

قد تقدم انما استيلاء الافرنج على معظم بلاد الشام وشغل الناس عنهم بالفتنة وكانت
حران لقراجا من مماليك ملك شاه وكان غشوما فخرج منها بعض مظاهرو وولى عليها
الاصهباني من اصحابه فعصى فيها وطرد اصحاب قراجا منها ما عدا غلاما تركيا اسمه جاولي
جعلهم مدم العسكر وأنس به فقرره وزكه وملك حران وسار الافرنج اليها وحاصروها
وكان بين جكرمس صاحب جزيرة ابن عمر وسقمان صاحب كبيعا حروب وسقمان
يطالبه بقتل ابن أخيه فاتد بالنصر المسلمين واجتمعوا على الخابور وتحالفا وسار سقمان
في سبعة آلاف من التركمان وجكرمس في ثلاثة آلاف من الترك والعرب والاكراذ
والتقوا بالافرنج على نهر بلخ فاستطرد لهم المسلمون نحو فرسخين ثم كرتوا عليهم فغفوا
فيهم وقتلوا سوادهم وأخذ القمص بردويل صاحب الرها أسره تركاني من اصحاب
سقمان في نهر بلخ وكان معند صاحب انطاكية من الافرنج ونيسكري صاحب الساحل
منهم قد كنا وراء الجبل ليأيا المسلمين من ورائهم عند المعركة فلما عاينوا الهزيمة كنوا
بقية يومهم ثم هربوا فاتبهم المسلمون واستلموهم وأسروا منهم كثيرا وفلت معند
ونيسكري بدماء أنفسهم ولما حصل الظفر للمسلمين عصى اصحاب جكرمس باخذة صاص
سقمان بالقمص وحملوه على أخذه لنفسه فأخذ جكرمس من خيام سقمان وشق
ذلك عليه وأراد اصحابه
فأبى حذرا من اقتراق المسلمين
ورحل ونجح في طريقه عدة حصون وبار جكرمس الى حران فقتلها ثم سار الى الرها
فحاصرها خمس عشرة ليلة وعاد الى الموصل وقاد من القمص بخمسة وثلاثين ألف
دينارا ومائة وستين أسيرا من المسلمين

* (وفاة بريكارق وولاية ابنه ملك شاه) * ثم توفي السلطان بريكارق بن ملك شاه بنردجرد
في أوائل ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين لاثنتي عشرة سنة ونصف من ملكه جاء اليها

عليه السلام من اصحابه واشتد مرضه بنرد جرد فولى عهده لابنه ملك شاه وعمره نحو من خمسين سنة وخلع عليه وجعل الامير اياز كافله وأوصى أهل الدولة بالطاعة والمساعدة وبعثهم الى بغداد فأدركهم خبر وفاته بالطريق ورجع اياز حتى دفنه باصبيهان وجمع السراقات والخيل والجنود والسجدة لابنه ملك شاه وكان بريكارق قد لقي في ملكه من الرخاء والشفقة والسلام ما لم يلقه أحد فلما استقر واستقامت سعادتة أدركته المنية ولما توفي خطب لابنه ملك شاه ببغداد وكان أبو الغازي قد سار من بغداد الى أهله وهو باصبيهان يستحثه الى بغداد وجاء معه فلما مات سار مع ابنه ملك شاه والامير اياز الى بغداد وركب الوزير أبو القاسم علي بن جهر فلقبهم به مالى وحضر أبو الغازي والامير طغلبك بالدوان وطلب الخطبة الملك شاه فخطب له ولقب بالقباب جده ملك شاه

(حصار السلطان محمد الموصل)

لما انعقد الصلح بين بريكارق ومحمد واختص كل منهما ما عاله وحكمت اذريجان في قسمة محمد رجع محمد الى اذريجان ولحق به سعد الملك أبو الحسن الذي كان نائبا باصبيهان بعد أن أبلى في المدافعة عنها ثم سلمها بعد الصلح الى نواب بريكارق واستوزرهم فأقام محمد الى صفر من سنة ثمان وتسعين ثم سار يريد الموصل على طريق مراغة ورحل وبلغ الخبر الى جكرهس فاستعد للحصار وأدخل أهل الضاحية الى البلد وحاصره محمد ثم بعث له بذكره ما استقر عليه بينه وبين أخيه وأن الموصل والجزيرة له وعرض عليه خط بريكارق بذلك وبايمانه عليه ووعد أنه يقرها في عياله فقال له جكرهس إن السلطان كتب الى بعد الصلح بخلاف ذلك فاشتد في حصاره واشتد أهل البلد في المدافعة ونفس الله عنهم برخص الاسعار وكان عسكر جكرهس مجتمعين قريبا من الموصل وكانوا يغزون على أطراف العسكر ويمنعون عنهم الميرة ثم وصل الخبر عاشر جمادى الاولى بوفاة السلطان بريكارق فاستشار جكرهس أهل البلد فرتعوا النظر اليه واستشار الجند فأشاروا بطاعة السلطان محمد فأرسل اليه بذلك واستدعى وزيره سعد الملك فدخل عليه وأشار عليه بلقاء السلطان فخرج اليه على كره من أهل البلد فتلقاء السلطان بالكرامة وأعاد سر يعا الى البلد ليطمئن الناس

(استيلاء السلطان محمد على بغداد وخلع ملك شاه بن أخيه ومقتل اياز)

قد كنا قد منا صلح بريكارق وأخيه محمد من أنه يستقل بريكارق بالسلطنة ويتفرّد محمد بالأعمال التي ذكرنا وموت بريكارق اثر ذلك وتقدم ابنه ملك شاه ببغداد فوصل الخبر

بذلك الى محمد وهو حاصر الموصل فاطاعه جكرمس وسار محمد الى بغداد ونعه
 جكرمس وسقمان القطبي مولى قطب الدولة اسمعيل بن ياقوتى بن داود وياقوتى عم
 ملك شاه ومحمد وغيرهما من الامراء وجمع صدقة صاحب الحلة العساكر وبعث ابنه
 بدران وديسا الى محمد يستحثانه وجا السلطان محمد الى بغداد فاعتزم الامير اياز تايلك
 ملك شاه على دفاعه وخيم خارج بغداد وأشار عليه بذلك أصحابه وخالفهم وزيره
 أبو المحاسن الضبي وأبلغ في النصيحة لبطاعة السلطان فأقام مترددا ونزل محمد بالجانب
 الغربي وخطب له هناك منفردا ولهما معاني بعض الجوامع واقتصر على سلطان العالم
 في بعضها ورجع اياز الى استخلاف الامراء ثانيا فوقف بعضهم وقال لا فائدة في إعادة
 اليمين وارتأى اياز عند ذلك وبعث وزيره الضبي أبا المحاسن له قد الصلح مع السلطان
 واستعمله فقرأ على وزيره سعد الملك أبي المحاسن سعد بن محمد فدخل معه الى السلطان
 وأجابه الى ما طلب وجاء معه من الغد قاضي القضاة والمفتيان واستضافاه لاياز والامراء
 خلف الآن ينال الحسامي و

وجاء اياز من القندوقارن وصول صدقة بن مزيد فانزلهم واحتفى بهم واذلك آخر
 جمادى الاولى من سنة ثمان وتسعين ثم احتفل اياز بعدد ما في عمل صنيع للسلطان
 في بيته وهي دار كوه راس وأهدى اليه تحفا من جملتها جبل البلخس الذي أخذه من
 تركة نظام الملك بن مؤيد الملك واتفق أن اياز تقدم لمواليه بلبس السلاح ليعرضهم على
 السلطان وكان عندهم مصفعان فللبسوه درعا تحت ثيابه وتناولوه بالبخس فهرب منهم
 ودخل في حاشية السلطان مذعورا فلبسوه فاذا الدرع تحت ثيابه فارتأوا ونقض
 السلطان الى داره ثم دعا الامراء بعد ذلك بأيام فاستشارهم في بعث يبعثهم الى
 ديار بكر ان ارسلان بن سايمان بن قطلمش قصدها فاتفقوا على الاشارة بمسير
 اياز وطالب هو أن يكون معه صدقة بن مزيد فأدفعه السلطان بذلك واستدعاهما
 لاتفاد ذلك وقد أرمدا في بعض الخنادق بطريقهم جماعة لقتل اياز فلما مرت بهم تعاورة
 سيوفهم وقطع رأسه وهرب صدقة وأتخى على الوزير وهرب عسكر اياز فمروا بداره
 وأرسل السلطان من دفعهم عنها وسار السلطان من بغداد الى أصبهان وهذا اياز من
 موالى السلطان ملك شاه ثم سار في جملة ملك آخر فساء وأما الضبي وزير اياز فاختفى
 أشهر ثم حمل الى الوزير سعد الملك في رمضان فلما وصل كان ذلك سبب رياسته بهمدان

(استيلاء سقمان بن ارتق على مارد بن ومو)

كان هذا الحصن في ديار بكر أقطعه السلطان بركاتي لمغن كان عنده وكان حوالها
 خلق كثير من الاكراد يتعبدون عابها ويخيفون مابلها واتفق أن جكرمس وياقوتى من

الموصل لحصار آمد وكانت لبعض التركمان فاستجوب سقمان فصار لاجياده ولقيه كربوقا
ومعه زنكي بن اقسس نقر وأصحابه وأبوا ذلك اليوم بلا مشيد افا نهزم وأسر ابن أخيه
ياقوت بن ارتق فحبسه بقلعة ماردين عند المغني فبقي مدة محبوسا وكثر خروج الاكراد
بنواحي ماردين فبعث ياقوت الى المغني يسأله أن يطلقه ويقسم عنده بالرفادفاع
الاكراد ففعل وصار يغير عليهم في سائر النواحي الى خلاط وصار بعض أجناد القلعة
يخرجون للاغارة فلا يجمعهم ثم حدثته نفسه بالتوثب على القلعة فقبض عليهم بعض
الايام بعد مرجعه من الاغارة ودنا من القلعة وعرضهم للقتل ان لم يفتحها فأخوهم
ففتحوها وما سكها وجمع الجميع وسار الى نصيبين والى جزيرة ابن عمرو هي بجر كس فكبسه
بجر كس وأصحابه وأصابه في الحرب سهم فقتله وبكاه بجر كس وكانت تحت ياقوت بنت
عمه سقمان فمضت الى أبيها وجمعت التركمان وجاء بهم الى نصيبين لطاب الثار
فبعث اليه بجر كس ما أَرْضاه من المال في دينه فرجع وأقام بماردين بعد ياقوت أخوه
على طاعة بجر كس وخرج منها لبعض المذاهب وكتب نأيه بها الى عمه سقمان بأنه
تملك ماردين الى بجر كس فبادر اليها سقمان واستولى عليها وعوض عنها ابن أخيه جميل
جور وأقامت ماردين في حكمه مع حصن كبيعا واستضاف اليها نصيبين ثم بعث اليها
نفر الملك بن عمار صاحب طرابلس يستجده على الافرنج وكان استبقيهم اعلى الخلقاء
العبيدين أهل مصر وثاره الافرنج عندما ملكوا واسوا حل الشام فبعث بالمرسخ الى
سقمان بن ارتق سنة ثمان وثمانين فأجابته وبينما هو يجهز للمسير وافاه كتاب طغتكين
صاحب دمشق المستبقي بها من والي بني قشور يستدعيه لحضور وفاته خوفا على
دمشق من الفرنج فأسرع السير معترضا على قصد طرابلس وبعد هاد دمشق فأنتهى الى
القريتين وندم طغتكين على استدعائه وجعل يدبر الرأي مع أصحابه في صرفه ومات هو
بالقريتين فكفاهم الله تعالى أمره وقد كان أصحابه عندما يقن بالموت أشار واعليه
بالعود الى كبيعا فامتنع وقال هذا جهاد وان مت كان لي ثواب شهيد

(خروج منكبرس على السلطان محمد ونكبه)

كان منكبرس بن يور من بن البارسلان مقبلا باصبيهان وانقطعت عنه المواد من
السلطان فخرج اليها وندود عالنفسه وكاتب الامر ابن برسق بخورستان يدعوهم الى
طاعته وكان أخوهم زنكين عند السلطان محمد فقبض عليه وكاتب اخوته في التدبير
على منكبرس فأرسلوا اليه بالطاعة حتى جاءهم فقبضوا عليه بخورستان وبعثوا به الى
اصبيهان فاعتقل مع ابن عمه قش وأطلق زنكين بن برسق وأعيد الى حر تبه وكانت
اقطاع بن برسق الأمير وسابور وخورستان وغيرهما بين الاهواز وهم ان فعوضهم
عنها بالدينور وأخرجهم من تلك الناحية والله تعالى أعلم

* (مقتل نغرا الملك بن نظام الملك) * قد ذكرنا قبل ان نغرا الملك بن نظام الملك كان وزيرا
لتنش ثم حبسه ولما هزمه بركارفو وجده في محبسه اطلقه وكان أخوه مؤيد الملك
وزير القفال اليه نغرا الدولة بعباية مجد الملك البارسلاني واستوزره ستة ثمان وثمانين
ثم فارق وزرته وطلق بسنجر بن ملك شاه بنجران فاستوزره لما كان في آخر المائة
الخامسة جاء باطنى يتظلم الى باب داره فأدخله يسجد شكواه فطعننه بسنجر فقتله وأمر
السلطان سنجر بضربه فأقر على جماعة من الناس وقتل

* (ولاية جاولى سكاور على الموصل وموت جكرمس) *

كان جاولى سكاور قد استولى على ما بين خورستان وفارس فحصر قلاعها وحصنها
وأساء السيرة في أهلها فلما استقل السلطان محمد بالملك خاتمه جاولى وأرسل السلطان
اليه الامير مودود بن أنوته بطلب غيره فأرسل اليه خاتمه مع أمير آخري فصار اليه بأمر بهان
وجهره في العساكر لجهاد الأفرنج بالشام واسترجاع البلاد منهم وكان جكرمس صاحب
الموصل قد قطع الجبل فأقطع السلطان الموصل وديار بكر والجزيرة بطاولى فسار الى
الموصل وجعل طريقه على بغداد على البوارج فاستباحها أياما ثم سار الى اربل
وكان صاحبها أبو الهيثم بن برشك الكردي الهرياني الى جكرمس يستخذه فصار
في عسكر الموصل والقوا قريباً من اربل فانهزم أصحاب جكرمس وكان يحمل في الهفة
فقاتل عنده غلته وأحد بن قاروت بك نخرج رانهزم الى الموصل
ومات ربحى بجكرمس فحبسه ووصل من الفدالى الموصل فولوا الزنكين بن جكرمس
وأقام بالجزيرة وقام بأمره غرغلي مولى أبيه وفزق الأموال والخيول وكتب الى قليج
ارسلان صاحب بلاد الروم ميتا وكان قد شيد الموصل وفي أسوارها وحصنها
بالتندق وبينما هو كذلك سار اليه قليج ارسلان من بلاد الروم باستدعاء غرغلي كما تقدم
وانتهى الى نصيبين فرحل جاولى عن الموصل ثم جاء البرقي ثكنة بغداد ونزل عن
الموصل وخطبهم فلم يجيبوه فرجع من يومه وسار قليج ارسلان من نصيبين الى الموصل
وتأخر عنها جاولى الى سنجار واجتمع ابن الغازي بن ارتق وجماعة من عسكر جكرمس
وجاء جريح رضوان بن تنش من الشام على الأفرنج فسار الى الرحبة وبعث أهل
الموصل وعسكر جكرمس الى قليج ارسلان بنصيبين واستخلقوه فحلف وجاء الى الموصل
فأخبرها في منتصف ختام المائة الخامسة وخلع على ابن جكرمس وخطب لنفسه
بعد الخليفة وقطع خطبة السلطان محمد الى العسكر وأخذ القلعة من غرغلي
فولى جكرمس وأقر القاضي أبا محمد عبد الله بن القاسم الشهرزوري على القضاء وجعل

الرياسة لابن البركات محمد بن محمد بن خيس وكان في جملة قتلهم ارسال ابراهيم بن نبال
 التركاني صاحب آمد ومحمد بن جواس صاحب خربت كان ابراهيم بن نبال ولاء تنشر
 على آمل فبقيت يده وكان ابن جواس ملك خربت من يد القلادروس ترجان الروم
 كانت له الرها واقطا كية ذلك سليمان قطاش انطاكية وبقيت له الرها وخربت وأسلم
 القلادروس على القيام بأعماله ذلك محمد بن جواس خربت وأسلم القلادروس فلما ولي
 نجر الدولة بن يعقوب ديار بكر ضعف القلادروس عن الرها على يد ملك شاه وأمره
 عليها ولما سار جاولي الى الرحبة فاصدا صريح رضوان بن تنر نزل عليهم آخر رمضان
 من السنة وحاصرها وبها محمد بن السباق من بني شيبان ولاء عليها دقاق فاستبقت بها
 وخطب الفليح ارسال نغاصره جاولي وكب الى رضوان يستدعيه ويعده بالمسير
 معه لدفاع فجاء رضوان وحاصره الرحبة ثم دس الى جاولي جماعة من حامية الاسوار
 فوثبوا به وادخلوا وملك البلد وأبقى على محمد الشيباني وسار معه ثم ان فليح ارسال
 لما فرغ من أمر الموصل ولي عليها ابنه ملك شاه في عسكر ومعه أمير يدبره وسار الى قتال
 جاولي ورجع عنه ابراهيم بن نبال الى بلدة آمد من الحلب ورجعت الى بلده في الحشد
 فعاجله جاولي بالحرب والتقوا في آخر ذي القعدة من السنة وانهمزم أصحاب فليح ارسال
 على دفاعه وأعاد الخطبة للسلطان واستمضى أصحاب جكرمس ثم سار الى الجزيرة وبها
 حبيش بن جكرمس ومعه غرغلي من موالي أبيه فحاصره مدة ثم صالحه على ستة آلاف
 دينار ورجع الى الموصل وأرسل ملك شاه من فليح ارسال الى السلطان محمد والله
 سبحانه وتعالى أعلم

* (مقتل صدقة بن مزيد) *

ولما استوحش صدقة بن مزيد صاحب الحلة من السلطان محمد سار اليه السلطان وملك
 أعماله ولقبه صدقة فهزمه السلطان وقتل في المعركة كما ذكرنا ذلك في أخبار صدقة
 في دولة ملوك الحلة والله سبحانه وتعالى أعلم

* (قدوم ابن عمار صاحب طرابلس على السلطان محمد) * كان نجر الدولة أبو علي بن
 عمار صاحب طرابلس استبقت بها على العبيدين فلما ملك الأفرنج سواحل الشام ردوا
 عليها الحصار فضاقت أحوالها فلما انتظم الأمر للسلطان محمد واستقام ملكه قصد نجر
 الملك بن عمار صريحاً للمسلمين بعد أن استخلف على طرابلس ابن عمه ذا المناقب وفرق
 في الجند عطاءهم ستة أشهر ورتب الجناحية في مقاعدهم للقتال وسار الى دمشق
 فلقبه بالمتكبرين أتاك ونخيم فظاهرها أياماً ورحل الى بغداد فأركب السلطان الأمراء
 لتلقيه ولم يدخر عنه برا ولا عرامة وكذلك الخليفة وأتحف السلطان بهدايا وذرار

نفيسة وطلب النجدة وضمن النفقة على العسكر فوعدوه بالنصر وأقام ثماني الأمير
 حسين بن أتاتك طغتكين ليسير بالعساكر إلى الموصل مع الأمير مودود لقتال صدقة
 جاولي ثم يسير حسين معه إلى الشام ثم رحل السلطان عن بغداد سنة إحدى وخمسمائة
 لقتال صدقة واستدعى ابن عمار وهو بالنهر وإن فودعه وسار معه الأمير حسين إلى
 دمشق وكان ابن عمار لما سار عن طرابلس استخلف عليها ابن عمه ذا المناقب فانتفض
 واجتمع مع أهل طرابلس على إعادة الدولة العلوية وبعثوا إلى الأفضل بن أمير الجيوش
 استبد على الدولة بمصر بطاعتهم ويسألون الميرة فبعث إليهم شرف الدولة بن أبي الطيب
 والياومعه الزاد من الاقوات والسلام فدخل البلد وقبض على أهل ابن عمار وأصحابه
 واستصفي ذخائرهم وحمل الجميع إلى مصر في البحر

(استيلاء مودود بن أبي شتكين على الموصل من يد جاولي)

قد تقدم لنا استيلاء جاولي على الموصل من يد فليح بن ارسلان وابن جكرمس وهلاكهما
 على يده واستفعل ملكه بالموصل وجعل السلطان محمد بن الية ولاية مايفتحه من البلاد
 فقطع الحمل عن السلطان واستغفره لحرب صدقة فلم ينقر معه ودخل صدقة بأنه معه
 فلما فرغ السلطان من أمر صدقة بعث مودود بن أبي شتكين في العساكر وولاه
 الموصل وبعث معه الامراء ابن برسق وسقمان القطبي واقسنقر البرسقي ونصر بن
 مهمل بن أبي الشوك الكردي وأبو الهيجا صاحب أرجل يدافو صلاوا الموصل
 وخيموا عليهم فوجدوا جاولي قد استعد للمصار وجلس الاعيان وخروج عن البلد وترك
 بها زوجة هي وابنة برسق في ألف وخمسمائة مقاتل فأحسن في مصادرة الناس واشتد
 عليهم الحصار فلما كان المحرم سنة ثنتين خرج بعض الحامية من فرجة من السور
 وأدخلوها منهم مودود والعساكر وأقامت زوجة جاولي بالقلعة ثمانية أيام ثم استأمنت
 وخرجت إلى أخيها يوسف بن برسق يأموها واستولى مودود على الموصل وأعمالها
 وأما جاولي فلما سار عن الموصل حمل معه القمص الذي كان أسره بنعسمان وأخذ منه
 جكرمس وسار به إلى نصيبين وسأل من صاحبها أبو الغازي بن ارتق المظاهرة على
 السلطان فلم يجبه إلى ذلك ورحل عن نصيبين إلى ماردين بعد أن ترك ابنه مقيما مع
 الحامية فتبعه جاولي ودخل عليه وحده بالقلعة متطارحا عليه فأجابه وسار معه إلى
 نصيبين ثم إلى سنخيار وحاصرها فامتنعت عليها ثم هرب أبو الغازي ليلا إلى نصيبين
 وتركه فسار جاولي إلى الرحبة وأطلق القمص برديويل خمس سنين من الصرة على مال
 قرره عليه وأسرى من المسلمين يطلقهم وعلى النصرقة مهاطليه وأرسله إلى سالم بن مالك
 بقلعة جعفر حتى جاء ابن خاتمه جو سكر صاحب تل فاشترى من زعماء القرية وكان أسير

مع القمص فافتدى بعشرين ألف دينار وأقام جو سكر رهينة وسار القمص الى
انطاكية ثم أطلق جاولي جو سكر وأخذ رهنا عنه صهره وصهر القمص وبعته في اتمام
ما ضمن ولما وصل الى انطاكية أعطاء شكري صاحبها ثلاثين ألف دينار وخيلا وسلاحا
وغير ذلك وكانت للرها وصر وج بيد القمص ولما أسرم ملك جكر من الرها من أصحابه
طلبها منه الا أن فلم يجبه فخرج القمص مغاضبا له ولحق بثل ناشرو قدم عليه جو سكر
عنده ما أطلقه جاولي ثم سار اليهما شكري بعاجاهما قبل اجتماع أمرهما فحاصرهما أياما
ورجع القمص وجو سكر على حصون شكري صاحب انطاكية واستعد أبو سبل الارمني
صاحب رعيان وكيسوم والقلاع شمال حلب فأجدهم بألف فارس وسار اليهم شكري
وحضر البترك وشهد جماعة من القسيسين والبطارقة أن أسند خال شكري قال له عند
ما ركب البصر الى بلاده أعد الرها الى القمص اذا خلص من الاسر فكمكم البترك
بإعادتها فأعادها تاسع صفر من السنة وعبر القمص الفرات ليرفع الى جاولي المال
والامري كما شرط له وكان جاولي لما أطلق القمص سار الى الرجة ولقيه أبو النجم بدران
وأبو كامل منصور وكانا مقيمين بعد قتل أبيهما عند سالم بن مالك فاستجدها ووعدها
أن يسير معهما الى الحلة راتفقوا على تقديم أبي الغازي تكين ثم قدم عليهم اصهر بصاور
وقد أقطعه السلطان الرجة فأشار على جاولي بقصد الشام فخلوها عن العساكر والتجيب
عن العراق وطريق السلطان فقبل انذاره وأحصر على الرجة ثم وفد عليه صريح بمالم
ابن مالك صاحب جعفر يستغيثه من بني عمرو وكان حيوش البصري قد نزل على بن سالم
بالرقة وملكها وسار اليه رضوان من حلب فصالحه بنو عمير بالمال ورجع عليهم فاستجده
سالم الا أن جاولي فجاء وحاصره بنو عمير بالرقة سبعين يوما فأعطوه مالا وخيلا ورجل عنهم
واعتذر اسالم ثم وصل جاولي الى الأمير حسين بن أتابك قطلع تكين كان أبوه أتابك
السلطان محمد بكجة فقتله وتقدم ولده هذا عند السلطان وبهته مع ابن عمار ليصلح أمر
جاولي وتسير العساكر كلها الى الجهاد مع ابن عمار فأجاب جاولي لذلك وقال لحسين سري
الموصل ورجل العساكر عنها وأنا أعطيك ولدي رهينة وتكون الجباية لوال من قبل
السلطان فجاء حسين الى العساكر قبل أن يقتحوها فكلهم أجاب الا الأمير مردود
فانه امتنع من الرحيل الا باذن من السلطان وأقام محاصر الها حتى اقتحمها وعاد ابن
قطلع الى السلطان فأحسن الاعتذار عن جاولي وسار جاولي الى بالس فلكمكمها من
أصحاب رضوان بن تشر وقل جماعة من أهلها فيهم القاضي محمد بن عبد العزيز بن
البياس وكان فقيها صالحا ثم سار رضوان بن دقاق لحرب جاولي واستمد شكري صاحب
انطاكية فأمدته بنفسه وبعث جاولي الى القمص بالرها يستخذه وترك له مال المفاداة فبأ

اليه بنفسه ولحقه بفتح وجاء الخبر الى جاولي بآء تيلامودود وعساكر السلطان علي
الموصل وعلى خزانته فاضطرب أمرهم وانقض عنه كثير من أصحابه منهم زنكي بن
اقس نقر وبكاش وبقى معه اصبه صباو ويدر وان بن صدقة وابن جكر من وانضم
اليه كثير من المتطوعة ونزل تل ناشر وأتى عسكر رضوان وحكري وكادان بهمزمهم
لولا أن أصحابه ساروا عنه وسار في اتباعهم فأبوا عليه فغضب منهم زما وقصد اصبه الشام
ويدر وان بن صدقة قلعة جعفر وابن جكر من جزيرة ابن عمر وقتل من المسلمين خلق
ونهب صاحب انطاكية سوادهم وهرب القمص وجوسكر الى تل ناشر وكان المنزموون
من المسلمين يمرون بهم فيكرمهم ويحجزونهم الى بلادهم ولحق جاولي بالرحبة فلقى بها
سرايا مودود صاحب الموصل وتغنى عنهم فأرتاب في أمره ولم ير الخبر له من قصد
السلطان محمد ثقة بما ألقى اليه حسين بن قطاغ تكين في ثأته فأوغر في السير ولحق
بالسلطان قرييما من اصبهان ونزل حسين بن قطاغ فدخل به الى السلطان فأكرمه
وطلب منه بكاش بن عمه تنش واعتقله باصبهان

* (مقتل مودود بن توكين صاحب الموصل في حرب الافرجج وولاية البرسقي مكانه) *

كان السلطان محمد قد أمر مودودا صاحب الموصل سنة خمس وخمسة بالمسير لقتال
الافرجج وأمد به سقمان القبطي صاحب ديار بكر وأرمينية وإياكي وزنكي ابني برسقي
أمرأه سمدان وماجاورهما والامير أحمد بك أمير مراغة وأبو الهيجاء صاحب اربيل
والامير أبو الغازي صاحب ماردين وبعث اليه ايازمكانه فسار الى سنجار وقصروا
حصونا بالافرجج وحاصروا مدينة الرها فامتنعت عليهم وأقام الافرجج على القرعات بعد
أن طرقت أعمال حلب فعاثوا فيها ثم حاصر العساكر الاسلامية قلعة ناشر فامتنعت
ودخلوا الى حلب فامتنع رضوان من لقائهم فعادوا ومات سقمان القبطي في دلاس
فجاء أصحابه في تابوت الى بلاده واعترضهم أبو الغازي بن ارتق ليأخذهم فهزموه ثم
افترقت العساكر بمرض ابن برسقي ومسيرا أحمد بن صاحب مراغة الى السلطان لطلب
بلاد سقمان القبطي واجتمع قتلغتكين صاحب دة شق بمودود ونزل معه على نهر
القاضي وجمع الافرجج بافتراق العساكر فساروا الى ماميا وجاء السلطان ابن منقذ
صاحب شيراز الى مودود وطلعتكين وحصرهما على الجهاد ونزلوا جميعا على شيراز
ونزل الافرجج قبالتهم ثم رأوا قوة المسلمين فعادوا الى قامية ثم سار مودود سنة ست الى
الرها وسروج فعاث في نواحيها فكبسه جوسكر صاحب تل ناشر في الافرجج ونال منه
ثم اجتمع المسلمون سنة سبع للجهاد باستجداد قتلغتكين صاحب دة شق بمودود فاجتمع
معه بنزل صاحب سنجار وإياز بن أبي الغازي وعبروا القرعات الى قتلغتكين وقصدوا

القدس فسار اليهم صاحبها بقزوين ومعه جو سكر ومعه تل فاشترى على جيشه ونزلوا
 الاردن واقتتلوا قريبا من طبرية قاتلهم من الافرنج وقتل كثير منهم وغرق كثير في
 بحيرة طبرية ونهر الاردن وغنم المسلمون سوادهم ثم لقيهم عسكر طرابلس وانطاكية
 من الفرنج فاستعانوا بهم وعادوا للحرب ونزلوا في جبل طبرية فحاصروهم فيه المسلمون
 ثم ساروا فقاتلوا في بلاد الافرنج ما بين عكا الى القدس ثم نزلوا دمشق وفرق مودود
 عساكره ووعدهم العود من قابل للجهاد ودخل دمشق ليستريح عند قتلته
 فصلى الجمعة في الجامع تطعنه باطن فأتوا وهلك لا آخر يومه واتهم قتلته بانه
 وقتل الباطني من يومه ولم يبلغ الخبر السلطان بقتل مودود ولى هلى الموصل وأعمالها
 أقسقر البرسقي سنة ثمان وخمسة مائة وبعث معه ابنه الملك مسعود في جيش كثيف
 وأمره بجهاد الافرنج وكتب الى الامراء اطاعته فوصل الى الموصل واجتمعت
 اليه عساكر النواحي فيهم عماد الدين زنكي بن أقسقر وغير صاحب سنجار وسار
 البرسقي الى جزيرة ابن عمر فأطاعه نائب مودود ثم سار الى ماردين فأطاعه
 أبو الغازي صاحبها وبعث معه ابنه اياز فسار الى الرها فحاصرها شهرين ثم ضاقت
 الميرة على عسكره ثم رحل الى شميشاط بعد ان خرب نواحي الرها وسروج وشميشاط
 وكانت من عرش الافرنج هي وكسوم ودرميان وكان صاحبها كراسك واتفقت وفاته
 ومملكته زوجته بعده فراسلت البرسقي بالطاعة وبعث اليها رسولا فأكرمته ورجعته
 الى البرسقي بالهدايا والداعة وفرعها كثيرا من الافرنج الى انطاكية ثم قبض البرسقي
 على اياز بن أبي الغازي لاثمها اياه في الطاعة فسار اليه أبو الغازي في العساكر وهزمه
 واستنقذ ابنه اياز من أسره كما ترى في أخبار دولة أبي الغازي وبنه وبعث السلطان
 يهدده فوصل يده بقتلته بطن صاحب دمشق والفرنج وتم الفواعل الظاهر ورجع أبو
 الغازي الى ديار بكر فسار اليه قزجان بن مراب صاحب حصص وقد تفرق عنه أصحابه
 فظفريه وأسرهم وجاء قطغتكين في عساكره وبعث الى قزجان في اطلاقه فامتنع وهم
 بقتله فماد عنه قتلته بطن الى دمشق وكان قزجان قد بعث الى السلطان بخبره وانتظر
 من يصل في قتله فأبطأ عليه فأطلق أبا الغازي بعد ان توثق منه بالخلق وأعطاه ابنه
 اياز رهينة والآخر ج سار الى حلب وجعل التركة حاصره قزجان في طلب ابنه الى ان
 جاءت عساكر السلطان

* (مسير العساكر لقتال أبي الغازي وطلعتكين والجهاد بعدهما) *

ولما كان ما ذكرناه من عصيان أبي الغازي وطلعتكين على السلطان محمد وقوة الفرنج
 على المسلمين جهز السلطان جيشا كثيرا مقدمهم الأمير برسقي صاحب همدان ومعه

الامير حيوس بك والامير ~~كشغرة~~ وعساكر الموصل والجزيرة امرهم بقتال أبي
الغازي وقطلغتكين فاذا فرغوا منهم اساروا الى الفرج فارتجعوا البلاد من أيديهم
فساروا لذلك في رمضان من سنة ثمان وعبروا الفرات عند الرقة وجاؤا الى حلب
وطلبوا من صاحبها الولي الخادم ومن مقدم العسكر المعروف بشمس الخواص تسليم
حلب بكتاب السلطان في ذلك فتعلل عليهم وبعث الى أبي الغازي وقطلغتكين بالخبر
واستجدهما فسارا اليه في الفين وامتنعت حلب على عساكر السلطان فسار برسق
بالعساكر الى حماة وهي لقطلغتكين ملكها عنوة وساهما الى قزجان صاحب حص
بعهد السلطان له بذلك في كل ما يفتقونه من البلاد فثقل ذلك على الامراء وتخاذلوا
وتسلم قزجان حماة بن برسق واعطاه ابن أبي الغازي ابنه رهينة عنده ثم سار أبو الغازي
وقطلغتكين وشمس الخواص الى انطاكية مستعجدين بصاحبها بردويل وجاءهم بعد
ذلك بعددوس صاحب القدس وصاحب طرابلس وغيرهما من الافرنج وانفقوا على
تأخير الحرب الى انصرام الشتاء واجتمعوا بقلعة أقاسية وأقاموا شهرين وانصرم
الشتاء والمسلمون مقيمون فوهنت عزائم الافرنج وعادوا الى بلادهم وعاد أبو الغازي
الى ماردين وقطلغتكين الى دمشق وسار المسلمون الى كفرطاب من بلاد الافرنج
فحاصروه وملكوه عنوة وأسروا صاحبه واستلموا من فيه ثم ساروا الى قلعة أقاسية
فامتسحت عليهم فعادوا الى المعرة وفارقهم حيوس بك الى مراغة فلكه وسارت
العساكر من المعرة الى حلب وقدموا أنقاهاهم وخيلهم فصادفهم بردويل صاحب
انطاكية في خمسمائة فارس وألنى راجل صريح الأهل كفرطاب وصادف مخيم العسكر
فقتل فيهم وفعل الافاعيل وهم متلاحقون وجاء الامير برسق وعابن مزارعهم وأشار
عليه اخوته بالنجاء بنفسه فنجى نفسه واتبعهم الافرنج ورجعوا عنهم الى فرسخ
وعاثوا في المسلمين في كل ناحية وقتل ايازين أبي الغازي قتله الموكلون به وجاء أهل
حلب وغيرهم من بلاد المسلمين مالم يحتسبوه ويثبوا من النصرة ورجعت العساكر
منهزمة الى بلادها وتوفي برسق زندي سنة عشر بعدها

* (ولاية حيوس بك وسمه ودين السلطان محمد علي الموصل) *

ثم أقطع السلطان الموصل وما كان يداق سنقر البرسقي للامير حيوس بك وبعث معه
ابنه مسعودا وأقام البرسقي بالرحبة وهي اقطاعه الى أن توفي السلطان محمد

* (ولاية جاولي سكاو على فارس وأخباره فيها ووفاته) *

كان جاولي سكاو لما رجع الى السلطان محمد ورضى عنه ولاه فارسا وأعمالها وبعث
معه ابنه جعفر بك طقلا كما فصل من الرضاع وعهد اليه باصلاحها فسار اليها وتمر

بالامير بلاد ايجي في بلاد كليل وسرمات وقلعة اصطخر وكان من محاليلك السلطان
 ملك شاه فاستدعاه للقاء جعفري بك وتقدم اليه بأن يأمر بالقبض عليه فقبض
 عليه ونهب أمواله وكان أهله وذخائره في قلعة اصطخر وقد استناب فيها وزيره الخمي
 ولم يتمكن الامن بعض أهله فلما وصل جاولي الى فارس ملكها منه وجعل فيها ذخائره
 ثم أرسل الى خسرو وهو الحسين بن مبارز صاحب نسا وأمر الشراء بكار من
 الاكراد فاستدعاه للقاء جعفري بك من السلطان خشية مما وقع لبلاد ايجي
 فأعرض عنه وأظهر الرجوع الى السلطان ومضى رسول خبره فيبشر بنصافه عن
 فارس فما أدى اليه الخبر الا وجاولي قد خالطهم رجع من طريقه وأوغر في السير
 اليهم ثم هرب خسرو الى عمدا لج وقتك جاولي في أصحابه وماله ثم سار جاولي الى مدينة نسا
 فملكها ونهب جهرم وغيرها وسار الى خسرو فامتنع عليه بوجهه فرجع الى شيراز وأقام
 بها ثم سار الى كازرون فملكها وحاصرها بأسر عبد بن محمد في قاعته مدة عامين
 ورأسه في الصلح فقتل الرسل مرتين ثم اشتد عليه الحصار واستأن من فأمته وملك الحصن
 ثم استوحش من جاولي فهرب وقبض على ولده ورجى به أسير فقتل ثم سار جاولي
 الى داريكرد فهرب صاحبها ابراهيم الى كرمان وصاحبها ارسلان شاه بن كرمان شاه
 ابن ارسلان بك بن قاروت بك فسار جاولي الى حصار داريكرد فامتنعت عليه فخرج
 الى البرية ثم جاءهم من طريق كرمان كاتنه مدد لهم من صاحب كرمان فأدخلوه فملك
 البلد واستلم أهله ثم سار الى كرمان وبعث الى خسرو ومقدم الشوذ كان يستدعيه
 للمسير معه فلم يجدها من موافقته وجاء وصاحبه الى كرمان وبعث الى ملك كرمان
 بإعادة الشوذ كان الذين ضده فبعث بالشفاعة فيهم فاستخلص السلطان الرسول
 بالاحسان وحشه على صاحبه ووعدته بأن يرد العساكر عن وجهه ويخذلهم عنه
 ما استطاع وانقلب عنه الى صاحبها فقي عساكر كرمان مع وزيره بالسيرجان فترأى لهم
 أن جاولي عازم على مواصلةهم وانه مستوحش من اجتماع العساكر بالسيرجان وأشار
 عليه بالرجوع فرجعوا وسار جاولي في أثر الرسول وحاصره حصنا بطرف كرمان فارتاب
 ملك كرمان بنحبر الرسول ثم أطلع عليه من غير جماعة فقتله ونهب أمواله وبعث
 العساكر لقتاله واجتمع معهم صاحب الحصن المحاصر وملك بهم غير الجادة وسمع جاولي
 بخبرهم فأرسل بعض الامراء ليأتوا بغير فلم يجدوا الجادة أحدا فرجع وأخبره أن عسكر
 كرمان قد رجع فاطمأن ولم يكن الا قليل حتى يتتبع عساكر كرمان في شوال سنة ثمان
 وخمسمائة فأنزم وقتكواقبه قتلا وأسرا وأدركه خسرو بن أبي سعد الذي كان قتل أباه
 فلما رأهما خاف منهما فأتاهما وأبلغاه الى أمته بمدينة نسا ولحقته عساكره وأطلق

ملك كرمان الاسرى وجهزهم اليه وبينما هو يجهز العساكر لكرمان لاخذ ثارہ توفي
جعفرى بك ابن السلطان في ذى الحجة من سنة تسع وخمس مئتين من عمره فقطعه ذلك عن
معاداة كرمان ثم بعث ملك كرمان الى السلطان ببغداد في منع جاولى عنه فقال له لا بد
أن تسلم الحصن الى حاصره جاولى في حدة كرمان وانهم عليه وهو حصن فرح ثم توفي
جاولى في ربيع سنة عشر فامنوا اعادته والله سبحانه وتعالى أعلم

* (وفاة السلطان محمد وملك ابنه محمود) *

ثم توفي السلطان محمد بن ملك شاه آخر ذى الحجة سنة اثني عشرة من ملكه بعد ان
اجلس ولده محمودا على الكرسي قبل وفاته بعشرين ليال وفوض اليه أمور الملك فلما توفي
تفقدت وصيته لابنه محمود فأمره فيها بالعدل والاحسان وخطب له ببغداد وكان
مناهل الحلم وكان السلطان محمد شجاعا عادلا حسن السيرة وله آثار جميلة في قتال
الباطنية قدم ذكرها في أخبارهم ولما ولى قام بتدبير دولته الوزير أبو منصور وأرسل
الى المستظهر في طلب الخطبة ببغداد له في سنة ثمان مئتين وأقر
طهران ثمينة على بغداد وقد كان السلطان محمد ولاء عليها سنة ثنتين وخمسمائة ثم عاد
البرسقي وقاتله وانهم هزموا الى عسكر السلطان محمود على الحلة فديس بن صدقة وقد كان
عند السلطان محمد منذ قبل أبو صدقة وأحسن اليه وأقطعه وولى على الحلة سعيد
ابن حميد العمري صاحب جيش صدقة فلما توفي رغب من ابنه السلطان محمود اعود
الى الحلة فأعاده واجتمع عليه العرب والاكراد

* (وفاة المستظهر وخلافة ابنه المسترشد) *

ثم توفي المستظهر بن المقدي سنة ثني عشرة وخمسمائة منتصفا ربيع الآخر و نصب
لخلافة ابنه المسترشد واسمه الفضل وقد تقدم ذلك في أخبار الخلفاء

* (خروج مسعود بن السلطان محمد على أخيه محمود) *

تقدم لنا أن السلطان ولى على الموصل ابنه مسعودا ومعه حيوس بك وأن السلطان
محمود اورد ديس بن صدقة سارا الى الحلة فلما توفي السلطان محمد وولى ابنه محمود سار
مسعود من الموصل مع اتابك حيوس بك ووزير منفر الملك على بن عمار وقسم الدولة
وزنكي بن اقسقر صاحب سنجار وأبي الهيجاء صاحب اربل وكرباري بن خراسان
صاحب المواريح وقصدوا الحلة فدافعهم ديس فرجعوا الى بغداد وسار البرسقي الى
قتالهم فبعث اليه حيوس بك بأنهم انما جاءوا للطلب الصريح على ديس صاحب

الحلة فاتفقوا وتعاهدوا ونزل مسعود بدار الملك ببغداد وجاء الخبر بوصول عماد الدين منكبرس الشهنة وقد كان البرسقي هزم ابنه حسينا كما مر فصار بالعساكر الى البرسقي فلما علم بدخول مسعود الى بغداد عبر دجلة من النعمانية الى ديبس بن صدقة فاستنجده وخرج مسعود وحيوس بك والبرسقي ومن معهم للقائهم واتفقوا الى المدائن فأتتهم الاخبار بكثرة جوع منكبرس وديبس فريحوا وأجازوا نهر صرصر ونهبوا السواد من كل ناحية وبعث المسترشد الى مسعود والبرسقي والحث على المودة والصلح وجاءهم الخبر بأن منكبرس وديبس بعثا مع منصور أخى ديبس وحسين بن اريز وبني منكبرس عسكرا لحماية بغداد فرجع البرسقي الى بغداد ليللا ومعه زنتكي بن أفسه قمر وتزلا ابنه عز الدين مسعود اعلى العسكر بصرصر فالتقى ومنع عسكر منكبرس من العبور وأقام يومين ثم وافاه كتاب ابنه بأن الصلح تم بين الفريقين بعده ففشل وعبر الى الجانب الغربي ومنصور وحسين في أثره ونزلا عند جاسم السلطان وخيم البرسقي عند القنطرة القبلية وخيم مسعود وحيوس بك عند المارستان وديبس ومنكبرس تحت الرقة وعز الدين مسعود بن البرسقي عنده منكبرس منفردا عن أبيه وكان سبب انعقاد الصلح ان حيوس بك أرسل الى السلطان محمود يطلب الزيادة له وللملك مسعود فأقطعهم ما أذرى بهما ثم وصل الخبر بمسيرهما الى بغداد فاستشعر منهما العصيان وجهز العساكر الى الموصل فكتب اليه رسوله بذلك ووقع الكتاب بيد منكبرس الشخصية فبعث اليه وضمن له اصلاح الحال له وللسلطان مسعود وكان منكبرس متزوجا بأُم السلطان مسعود واسمها سرجهان فكان يؤثر مصطنه فاستقر الصلح واتفقوا على اخراج البرسقي من بغداد الى الملك وأقام عنده واستقر منكبرس شخصته ببغداد وساء أثره في الرعية وتمرض لأموال الناس وحرهم وبلغ الخبر الى السلطان محمود فاستدعاه اليه فبقي يدافع ثم سار خروفا من عامة بغداد والله سبحانه وتعالى أعلم

* (خروج الملك طغرل بن أخيه السلطان محمود) *

كان الملك طغرل بن السلطان محمد عند وفاة أبيه مقبلا بقلعة سرجهان وكان أبوه أقطع سنة أربع سماوة وآوة وزنجيان وجعل أتاكيا الأمير شير كبر الذي حاصر قلاع الأماطلية كما ترفى أخبارهم وكان عمره يومئذ عشرين فأرسل السلطان محمد الأمير كسعدى أتاكيا له وأجمله اليه وكان كسعدى ساقدا عليه فحمل طغرل على العصيان ومنعه من المجئ الى أخيه وانتهى ذلك الى محمود فأرسل الى أخيه يتخف وخلق وثلاثين ألف دينار ومواعيد بجيله فلم يصيخوا اليها وأجابته كسعدى اتنا في الطاعة ومعتضون لمراسم الملك فصار اليهم السلطان معدي اليكسهم وبسجل طريقه على قلعة شهران التي فيها ذخائر طغرل

وأمواله ونما الخبر إلى طغرل وكسعدى نجران العكر في خفية فأصدين شهران
وأخلى الطريق عنهما المسبق من الأطف فوقعا على قلعة سرجهان وجاء السلطان إلى
العسكر فأخذ نرائن أخيه طغرل وفيها لثمائة ألف دينار ثم أقام برنجبان أياما
ولحقه بها بالرى ولحق طغرل وكسعدى بكجة واجتمع إليه أصحابه وتمكنت الوحشة
بينه وبين أخيه

* (فتنة السلطان محمود مع عمه منجبر) *

ولما توفي السلطان محمود وبلغ الخبر إلى أخيه منجبر بنجران أسان أظهر من الجزع
والحزن ما لم يسمع بمثله حتى جلس للعزاء على الرماد وأغلق باب سبعمائه سبعين بولاية ابنه
محمود فنكر ذلك وعزم على قصد بلاد الجبل والعراق وطلب السلطنة لنفسه مكان أخيه
وكان قد سار إلى غزنة سنة ثمان وخمسين وقصعها وتنكر لوزير أبي جعفر محمد بن نجر الملك
أبي المظفر ابن نظام الملك لما بلغه أنه أخذ عليه الرشوة من صاحب غزنة ليثنيه عن قصده
إليه وفعل مثل ذلك بما وراء أنهر وامتن أهل غزنة بعد قصعها وأخذ منها أموالا عظيمة
وشكا إليه الأمراء أهانتهم إياهم فلما عاد إلى بلخ قبض عليه وقتله واستصنى أمواله
وكانت لا يعبر عنها كان فيها من العين وحده ألف ألف دينار مرتين واستوزر بعده شهاب
الاسلام عبد الرزاق بن أخي نظام الملك وكان يعرف بابن الفقير فلما مات أخوه السلطان
محمود عزم على طلب الأمر لنفسه وعاد ما تقدم على قتل وزيره أبي جعفر لما يعلم من
اضطجاعه بقتلها ثم إن السلطان محمود أبعث إليه يصطفيه بالهدايا والتحف وضمن له
ما يزيد عن مائتي ألف دينار كل سنة وبعث في ذلك شرف الدين أنوشروان بن خالد ونجر
الدين طغرل فقال له ما سنجران ابن أخي صغير وقد تحكّم عليه وزيره وعلى ابن عمر
الحاجب فلا بد من السير وبعث في مقدمته الأميران وسار السلطان محمود وبعث في
مقدمته الحاجب علي بن محمد وكان حاجب أبيه قبله فلما تشاربت المقدمات بعث
الحاجب علي بن عمر إلى الأميران وهو بجرجان بالعقاب ونوع من الوعيد فتأخر عن
جرجان فلم تنته بعض العساكر ونالوا منه ورجع الحاجب إلى السلطان محمود بالرى فنكر
له فعله وأقاموا بالرى ثم ساروا إلى كرمان وجاءته الامداد من العراق مع منكر بن
ومنصور بن صدقة أخى ديس وأمرهم فساروا إلى همدان وتوفي وزيره

الريب فاستوزر إيا طالب الشهري ثم سار السلطان في عشرين ألفا وثمانية عشر
فيلا ومعه ابن الأمير إلى الفضل صاحب محبستان وخوارزم شاه محمد والأميران
والأمير قباچ وكرشاسف بن صرام بن كاكويه صاحب برد وهو صهره على أخته
وكان خصيما بالسلطان محمد فاستدعاه بعد موته منجبر وتأخر عنه وأقطع بلده لقرابجا

السامري فبادر اليه وتراجعوا يقرب ساوة في جادى ثالث عشر فسبقت عساكر السلطان
 محمود الى الماء من أجل المسافة التي بين ساوة وخراسان وكانت عساكر السلطان
 ثلاثين ألفا ومعه الحاجب علي بن عمر ومنكبرس وأتابك غرغلي وبنو برسق واقسنقر
 البخاري وقرابا الساني ومعه سبع مائة رجل من السلاح فعندما اصطفتوا الى الحرب
 انهم سزم عساكر السلطان سنجر مينة وميسرة وثبت هو في القلب والسلطان محمود
 قبالة وجعل السلطان سنجر في القيلة فانهم زمت عساكر السلطان محمود واسرأتابك
 غرغلي وكان يكتب السلطان سنجر بأنه يحمل اليه ابن أخيه فعاتبه على ذلك ثم قتله
 ونزل سنجر في خيام محمود واجتمع اليه أصحابه ونجا محمود من الواقعة وأرسل ديس
 ابن صدقة للمستترشد في الخطبة لسنجر فخطب له وأخرج جادى الاولى من السنة
 وقطعت خطبة محمود ثم إن السلطان سنجر رأى قلة أصحابه وكثرة أصحاب محمود فراسله
 في الصلح وكانت تقضه على ذلك فامتنع ولحق البرسقي بسنجر وكان عند الملك مسعود
 باذر يجان من يوم خروجه من بغداد فسار سنجر من همدان الى الكرخ وأعاد
 مراسلة السلطان محمود في الصلح ووعد بولاية عهده فأجاب وتعالى على ذلك وسار
 محمود الى عمه سنجر في شعبان بهدية حافلة ونزل على جدته فتقبل منه سنجر وقدم له
 نخعة افراس عريسة وكتب لعماله بالخطبة لمحمود بعهده في جميع ولايته والى بغداد
 بمثل ذلك وأعاد عليه جميع ما أخذ من بلادهم سوى الري وصار محمود في طاعة عمه
 سنجر ثم سار منكبرس عن السلطان محمود الى بغداد وبعث ديس بن صدقة من منعه
 من دخولها فعاد ووجه الصلح بين الملكين قد أسفر فقصد السلطان سنجر مستجيراه
 من الاستبداد اليه ومسيره لشهنة بغداد من غير اذنه ثم إن الحاجب علي بن عمر
 ارتفعت منزلته في دولته وكثرت رعاية الامراء فيه فأضمر السلطان نكته
 فاستوحش وهرب الى قلعة كان ينزل بها أهله وأمواله وسار منها الى خوزستان
 وكانت بنو برسق اسوري وابن أخويه ارغوي ابن ملكي وهدد بن زكي بعثوا
 عسكرا يصعدونه من بلادهم ولقوه قريبا من تسترفهم وموه وجاؤا به أسيرا وكاتبوا
 السلطان محمود بأمره فأمرهم بقتله وجعل رأسه اليه ثم أمر السلطان سنجر بإعادة
 مجاهدين تهتدوا الى شحنة بغداد فعاد اليها وعزل نائب ديس بن صدقة

* (استبداد علي بن سكين بالبصرة) *

كان السلطان محمد قد أقطع البصرة للامير اقسنقر البخاري واستخلف عليها سنقر
 الشامي فأحسن السيرة فلما توفي السلطان محمد وثب عليه غرغلي مقدم الاثر الى
 الاسماعيلية وكان يحج بالناس منذ سنين وسنقر ألبا وملك البصرة من يده وحبساه

وذلك سنة احدى عشرة وهم سنقر الب بقتله فعارضه غرغلي فلم يرجع وقتله فقتله
 غرغلي به وسكن الناس وكان بالبلد أميراً سمى علي بن سكران حجج بالناس وغاب عن هذه
 الواقعة فقص به غرغلي اتمام الحج على يده وخشي أن يثار منهم بسنقر الب لتقدمه
 عليهم فأرغرا إلى عرب البيرية فذهب الحاج (١) واثنى علي بن سكران في الدفاع عنهم إلى
 أن قارب البصرة والعرب يقاتلونه فبعث اليه غرغلي بالمتع من البصرة فقصه القري
 أسفل دجلة وصدق الحملة على العرب فهزمهم ثم سار اليه غرغلي وقتله فأصابه سهم
 فمات وسار علي بن سكران إلى البصرة وملكها وكتبه استقر البصري صاحب عمان
 بالطاعة وأقر نوابه على أعماله وكان عند السلطان وطلبه أن يوليه البصرة فأبى وبقي
 ابن سكران مستبداً بالبصرة إلى أن بعث السلطان استقر البصري إلى البصرة سنة
 أربع عشرة فملكها من علي بن سكران

(استيلاء الكرج على تغليس)

كان الكرج قديماً يغيرون على أذربيجان وبلاد أران قال ابن الأثير والكرج هم
 الخزر وقد بينا الصحيح من ذلك عند ذكر الانساب وإن الخزر هم التركمان (٢) الآن
 يكون الكرج من بعض شعوبهم فيمكن ولما استعمل ملك السلجوقية أمسكوهم
 الاغارة على البلاد المجاورة لهم فلم توفي السلطان محمود رجعوا إلى الغارة فكانت
 سراياهم وسرايا التفجاق تغير على البلاد ثم اجتمعوا وكانت بلاد الملك طغرل وهي أران
 ونقجوان إلى أوس مجاورة لهم فكانوا يغيرون عليهم إلى العراق ملك بغداد ونزل على
 ديبس ابن صدقة سار هو وأتابك كبري وديبس بن صدقة وأبى الغازي ابن ارتق وسار
 في ثلاثين ألفاً إلى الكرج والتفجاق فاضطرب المسلمون وانهمزموا وقتل منهم خلق
 ونهبهم الكفار عشرة فراح وعادوا عنهم وحاصروا مدينة تغليس وأقاموا عليهم سنة
 وملكوها عشرة سنة خمس عشرة (٣) وروى عن صريحهم سنة ست عشرة إلى السلطان
 محمودهم مدان فسار صريحهم وأقام بمدينة تبريز وانتقمهم ما كره إلى الكرج فكان
 من أمرها ما يشاء الله تعالى

(الحرب بين السلطان محمود وأخيه مسعود)

قد تقدم لنا مسير مسعود إلى العراق وموت أبيه السلطان محمود وما تفرق بينهما من الصلح
 ورجوعه إلى الموصل ببلده وإن السلطان محمود أزاله أذربيجان وخلق به قسيم الدولة
 البرسقي عند ما طرده عن شحنة بغداد فأقطعه مسعود مراغة مضافة إلى الرحبة وكتب
 ديبس حيوش بك أتابك مسعود يحرضه على نكبة البرسقي وأنه يسلطن السلطان محموداً
 ووعده على ذلك بالاموال وحرمتهم على طلب الأمر مسعود ليوقع الاختلاف فيحصل له

اعاوا الكلمة كما حصل لاييه في قننة بركارق ومحمد وشعر البرسقي بسعاية ديس فخشى على نفسه وخلق بالسلطان محمود فقبله واعلى محله ثم اتصل بالملك مسعود الاستاذ ابو اسمعيل الحسين بن علي الاصبهاني الطغرائي (١) وكان ابنه ابو الواجد محمد بن أبي اسمعيل يكتب الطغري للملك مسعود فلما وصل أبوهم استوزره مسعود وعزل أبا علي بن عمار صاحب طرابلس سنة ثلاث عشرة فأنقضى مسعود بالتمخلف على أخيه السلطان محمود فكتب اليهم السلطان بالترغيب والترهيب فأنظرهم وأمرهم وخاطبوا الملك مسعودا بالسلطان وضربوا له التوب الخمس وأغروا اليه السيرو وهو في خوف من العسكر فسار اليهم في خمسة عشر ألفا وفي مقدمته البرسقي ولقيهم بعقبة استراياذمنت فربيع الاول سنة أربع عشرة فأنزله الملك مسعود وأحماه وأمر رجلا عنه من أعيانهم منهم الاستاذ ابو اسمعيل الطغرائي وزير الملك مسعود فأمر السلطان محمود بقتله وقال ثبت عندي فساد عقيدته وكان قتله لسنة من وزارته وكان كاتباً شاعراً يميل الى صناعة الكيمياء وله فيها ما يفهمه واما انه هزم الملك مسعود لخلق بعض الجبل على اثني عشر فرسخاً من المعركة فاخترق فيه مع غلمان صغار وبعث يداً من الى أخيه فأرسل اليه اقسنقر البرسقي يؤمنه ويحى به اليه وخالفه اليه بعض الامراء فخرضه على اللحاق بالموصل واذا ريجان ومكاتبه ديس ومعاودة الحرب فسار معه لذلك وجاء البرسقي الى مكانه الاول فلم يجده فأتبعه الى أن أدركه على ثلاثين فرسخاً وأعلمه حال أخيه من الرضا عنه وأعادته فرجع وأقيم العساكر بأمر السلطان محمود وأنزله عند أمه ثم أحضره وهش له وبكى وخطبه بنفسه وذلك لثمانية وعشرين يوماً من الخطبة بأذربيجان وأما حيوس بك الاتابك فافترق من السلطان من المعركة وسار الى الموصل وجمع الغلال من سوادها واجتمعت اليه العساكر وبلغه فعل السلطان مع أخيه فسار الى الزاب موريا باليه ثم أجلة السير الى السلطان بهمدان فأمنه وأحسن اليه وبلغ الخبر بالهزيمة الى ديس وهو بالعراق فذهب البلاد وأحرقها وبحث اليه السلطان فلم يصغ لي كتابه

*(ولاية اقسنقر البرسقي على الموصل ثم على واسط وشحنة العراق) *

ولما وصل حيوس بك الى السلطان محمود بعثه الى أخيه طغرل وأتابك كبري فصار الى كعبة وبقى أهل الموصل فوضى من غير وال وكان اقسنقر البرسقي قد أبلى في خدمة السلطان محمود ورذاليه أحياناً مسعود أيوم الهزيمة فعرف له حق نصحه وحسن أثره فأقطعه الموصل وأعمالها وما يضاف اليها كسنجار والجزيرة فسار اليه سنة خمس عشرة وتقدم الى سائر الامراء بطاعته وأمره بمجاهدة الافرنج واسترجاع البلاد منهم فوصل الى الموصل وقام بتدبيرها واصلاح أحوالها ثم أقطعه سنة ست عشرة ببلدها

سقطوا وسط وأنعموا بمضايقه الى الموصل وجعله شحنة بالعرفاق فاستخلف عماد الدين
زنكي بن اقسنقرو بعثه اليه افسار اليها في شعبان من السنة

*** (مقتل حيوس بك والوزير الشويرمي) ***

ثم ان السلطان بعد وصول حيوس بك بعثه لمربي أخيه طغرل كم قلنا وأقطع له
أذربيجان فتذكر له الامراء وأغروا به السلطان فقتله على باب هرمن في رمضان سنة
عشر وأصله تركي من موالى السلطان محمد وكان عادلا حسن السيرة ولما ولي الموصل
والجزيرة وكان الاكراد يبتلك الاعمال اتشعروا وكثرت قلاعهم وعظم فسادهم فقصدهم
وفتح كثيرا من قلاعهم كبلد البكارية وبلد الزوزن وبلد النكوسة وبلد التمشية وهربوا
منه في الجبال والشماب والمضايق وصلحت السابلة وأمن الناس وأما الوزير الكمال
أبو طالب الشويرمي فانه برز مع السلطان ديس الى همدان وخرج في موكبه وضاق
الطريق فتنادى الموكب بين يديه فوثب عليه باطنى وطعنه بسكين فأنزله واندعه الغلمان
فوثب عليه آخر فجذبه عن سرجه وطعنه طعنات وشردهم الناس عنه فوثب آخر فجذبه
وذلك لاربع سنين من وزارته وكان سبي السيرة ظلوما غشوما كثيرا المصادرو ولما قتل رفع
السلطان ما كان أحدث من المكوس

*** (رجوع طغرل الى طابطة أخيه السلطان محمود) ***

قد ذكرنا عصيان طغرل على أخيه السلطان محمود بالرى سنة ثلاث عشرة وأما السلطان
محمود سار اليه وكبسه فلقى برجهان ثم لحق منها بكنتجة وبلاد أران ومعه أتايك كبغرى
فاشتدت شوكتة وقصد التغلب على بلاد أذربيجان وهلك كبغرى في شوال سنة خمس
عشر ولحق باقسنقرا لارمى صاحب مراغة ليقبض له الاتاكية وحرضه على قتال
السلطان محمود فسار معه الى مراغة ومروا بإربيل فامتعت عليهم فساروا الى هرمن
وجاءهم الخبر هنالك بأن السلطان محمود بعث الامير حيوس بك الى أذربيجان وأقطع له
البلاد وأنه وصل الى مراغة في عسكر فكشف فساروا عن هرمن الى
وانتقض علمهم وراسلوا الامير بشاركين الذي كان أتايك طغرل أيام أبيه يستجديه
وكان كبغرى الاتاكية ض عليه بعد السلطان محمد ثم أطلقه السلطان سنجر وعاد الى
أجر وزيحان وكانت أقطابه فأجاب داعيهم وساروا معهم الى أهر ونميت أمرهم
فراسلوا السلطان في الطاعة وعاد طغرل الى أخيه وانتظم أمرهم

*** (مقتل وزير السلطان محمود) ***

كان وزير السلطان محمود شمس الملك بن نظام الملك وكان حظيا عنده فكثر سعاه

أصحابه فيه وكان ابن عمه الشهاب أبو المحاسن وزير السلطان سنجر قنوقى واستوزر
سنجر بعده أباطاهر الغمر عدو البنى نظام الملك فأغرى السلطان سنجر حتى أمر
السلطان محمود بنكيتته فقبض عليه ودفعه الى طغرل فحبسه بقلعة جلال ثم قتله بعد
ذلك وكان أخوه نظام الدين أحمد قد استوزر المسترشد وعزل به جلال الدين أباعلى
ابن قلايا بلغة نكية شمس الملك ومقتله عزل أخاه نظام الدين وأعاد بن
الى وزارته والله سبحانه وتعالى أعلم

* (نظر السلطان بالكرج) *

ثم وفد سنة سبع عشرة على السلطان محمود جماعة من أهل وشروان
يستصرخونه على الكرج ويشكون ما يلقون منهم فسار لصرمهم ولما تقارب
القتان هم السلطان بالرجوع وأشار به وزيره شمس وتطارح عليه أهل شروان
فأقام وباتوا على وجل ثم وقع الاختلاف بين الكرج وقبچاق واقتتلوا اليهم ورحلوا
منهم زمين أعاد السلطان الى همدان والله تعالى أعلم

* (عزل البرسقى عن شحنة العراق وولاية برتتش الزكوى) *

كان الخليفة المسترشد قد وقعت بينه وبين ديس بن خبطة حروب شديدة بنواحي
المباركة من أطراف غانة وكان البرسقى معه وانضم ديس فيها هزيمة شنيعة كما مر
في أخباره وتصد غزنة صريخا فلم يصبر خوه فقصد المقتفق وسار بهم الى البصرة
فدخلوها واستباحوها وقتلوا سلمان نائبها فأرسل الخليفة الى البرسقى بالنكير على
اهمال أمر ديس حتى قتل في البصرة فسار البرسقى اليه وهرب ديس فلقى بالافرنج
وجاء معهم لحصار حلب فامتدت فلقى بطغرل بن السلطان محمد يستصنه لقصد العراق
كما مر ذلك في أخبار ديس وبقيت في نفس المسترشد عليه وطلق بها أمثالها فتكر
له وبعث الى السلطان محمود في عزله فعزله وأمر بالعود الى الموصل بالجهاد الافرنج
ووصل نائب برتتش الى بغداد وأقام بها الشحنة وبعث السلطان ابنه الصغير ليكون
معه على الموصل وسار البرسقى به ووصل الموصل وقام بولايتها

* (بداية أمر بنى اقستقر وولاية عماد الدين زنكى على البصرة) *

كان عماد الدين زنكى في جملة البرسقى ولما أقطعه السلطان واسط بعث عليها زنكى
فأقام فيها أياما ثم كان مسير البرسقى الى البصرة في أتباع ديس فلما هرب ديس عنها
بعث البرسقى اليها عماد الدين زنكى فأقام بحمايتها وودع العرب عنها ثم استبدعاه
البرسقى عند ما سار الى الموصل فضجروا من تلون الاحوال عليه واختار اللحاق بأصبهان

فقدم عليه بأصبهان فأكرمه السلطان وأقطعته البصرة وعاد اليه سنة ثمان عشرة
والله تعالى أعلم

*** (استيلاء البرسقي على حلب) ***

لما سار ديس إلى الأفرنج حرضه على حلب وأن يوب فيها عنهم ووجدهم قد
ملكوا مدينة صور وطعموا في بلاد المسلمين وساروا مع ديس إلى حلب فحاصروها
حتى جهدا أهلها الحصار يوم يومئذ تأس بن ابن أرتق فاستنجد بالبرسقي
صاحب الموصل وشرط عليهم أن يكذروا من القلعة ويسلموها إلى نوابه وسار إلى
النجادهم فاجفل عنهم الأفرنج ودخل إلى حلب فأصلح أمورها ثم سار إلى كفرطاب
ملكها من الأفرنج ثم سار إلى قلعة عزازين أعمال حلب وصاحبها حوسكين فحاصرها
وسارت إليه عساكر الأفرنج فانهزم وعاد إلى حلب فخلف فيها ابنه معودا وعبر
الفرات إلى الموصل

*** (سير طغرل وديس إلى العراق) ***

ولما ارتحل الأفرنج من حلب فارقهم ديس ولحق بالملك طغرل فتلقاه بالكرامة
والهيرة وأغراه بالعراق وضمن له ملكه فساروا ذلك سنة تسع عشرة وانتهوا إلى دقوقا
فكتب بإعداد الدين بهرام بن تكريت إلى المسترشد بن خبرهم فجهز لاقائهم وأمر
برئتش الزكوي أن يتجهز معه خامس صفر وانتهى إلى الخالص وعدل طغرل
وديس إلى طريق خراسان ثم نزلا وارباط جلولا ونزل الخليفة بالسكرية وفي مقتبته
الوزير جلال الدين بن صدقة وسار ديس إلى جسر النهر وانطلق المقابر وقد كان
رأيه مع طغرل أن يسير طغرل إلى بغداد فيملكها وتقدم ديس في انتظاره فقعده
المرض عن لحاقه وغشيتهم أمداراً ثلثتهم عن الحركات وجاء ديس إلى النهر وانطرح
من التعب والبرد والجوع واعترضوا ثلاثين جلا للخليفة جاءت من بغداد أربابا لبوس
والأكل فطعموا وأكلوا وناموا في دفة الشمس وإذا بالمسترشد قد طلع عليهم في
عساكره بلغه الخبر بأن ديسا وطغرل خالفوه إلى بغداد فاضطرب عسكره واجتمعوا
واجتمعوا إلى بغداد فلقوا في طريقهم ديسا كما ذكرنا على ديار غرب النهر وانوقف
الخليفة عليه فقبل ديس الأرض واستعطف حتى هم الخليفة بالفزع عنه ثم وصل
الوزير ابن صدقة فثناء عن رأيه ووقف ديس مع برئتش الزكوي بمحاذته ثم شغل
الوزير جلا جسر للعبور فتنال ديس ولحق بطغرل وعاد المسترشد إلى بغداد ولحق
طغرل وديس بهم مدان فعاثوا في أعمالها وصادروا أهلها وخرج إليهم السلطان محمود
فانهزموا بزيديته ولحقوا بالسلطان شجر بخراسان ساكنين من المسترشد وبرتتش

الشحنة والله أعلم بغيبه وأحكم

(مقتل البرسقي وولاية بنه عز الدين على الموصل)

ثم ان المسترشد تنكر للشحنة برقةش وتبتهده فلحق بالسلطان محمدي في رجب سنة عشرين
فأغراه بالمسترشد وخوفه غائلة وأنه تعود الحروب وركب الهبت وبوشك أن يمتنع عنك
ويستصعب عليك فاعتزم السلطان على قصد العراق وبعث اليه الخليفة بالاطفة في الرد
لغلاء البلاد وخرابهم ويؤخره الى حين صلاحها فصدق عنده حديث الزكوي وسار
محمداً فمهر المسترشد بأهله وولده وأولاد الخلفاء الى الجانب الغربي في ذي القعدة واسحلا
عن بغداد والناس باكون لفراقه وباع ذلك الى السلطان فشق عليه وأرسل يستعطفه في
العود الى دار فشرط عليه الرجوع عن العراق في القوت كما شرط أولاً فغضب
السلطان وسار نحو بغداد والخليفة بالجانب الغربي ثم أرسل خادمه عفيذاً الى واسط
يمنع عنها ثواب السلطان فسار اليه عماد الدين زنكي من البصرة وهزمه وقتل في عسكره
قتلاً وأسرا وجمع المسترشد السفن اليه وسد أبواب قصره ووكّل حاجب الباب ابن
الصاحب دار الخلافة ووصل السلطان الى بغداد في عشرين ذي الحجة ونزل باب
الشمسية وأرسل المسترشد في العود والصلح وهو يتنصع وبحث بين العسكرين مناوشة
ودخل جماعة من عسكر السلطان الى دار الخليفة ونهبوا التاج أول المحرم سنة
احدى وعشرين وخمسمائة فضج العامة لذلك ونادوا بالجهاد وخرج المسترشد من
سرادقه ينتمي بأعلى صوته وضربت الطبول وتفتت البوقات ونصب الجسر وعبر
الناس دفعة وعسكر السلطان مشتغلون بالنهب في دار الخلافة والامراء وكان في دار
الخليفة ألف رجل كامنون في السرداب فخرجوا عند ذلك ونالوا من عسكر السلطان
وأسر وجماعة من أمراءه ونهب العامة دور وزير السلطان وأمرائه وحاشيته ومثل
منهم خلق وعبر المسترشد الى الجانب الشرقي في ثلاثين ألفاً قاتل من أهل بغداد
والسواد ودفع السلطان وعسكره عن بغداد وحفر عليها الخنادق واعتزموا على كبس
السلطان فأخافهم أبو الهيثم الكردى صاحب اربل ركب للقتال فلحق بالسلطان
ووصل عماد الدين زنكي من البصرة في جيش عظيم في البر والبحر أذهل الناس برويته
فخام المسترشد عن اللقاء وتردد الرسل بينهما أجاب الى الصلح وعفا السلطان عن أهل
بغداد وأقام بهم الى عاشر ربيع الاخر وأهدى اليه المسترشد سلاخاً وخيلاً وأموالاً
ورحل الى همدان وولى زنكي بن اقسنة شحنة بغداد ثقة بكفايته وأستقامت
أحواله مع الخليفة وأشار به أصحابه ورأوا أنه يرقع الخرق ويصلح الامر قولا على ذلك
مضافاً الى ما يمد من البصرة وواسط وسار الى همدان وقبض في طريقه على وزيره أبي

القائم على بن القاصر الشاب اتهمه بعد وفاة المسترشد بالكثرة معية في الصلح فقبض عليه واستدعى شرف الدولة أنوشروان بن خالد بن بغداد فملكه بأصبهان في شعبان واستوزره عشرة أشهر ثم عزله ورجع إلى بغداد وبقي أبو القائم محبوسا إلى أن جاء السلطان - بنهر إلى الري فأطلقه وأعاد إلى وازرة السلطان ثم هذا آخر ثنتين وعشرين

{ وفاة زل الدين بن البرسقي وولاية عماد الدين زنكي }
{ على الموصل وأعمالها ثم استبلاؤه على حلب }

ولما استولى عز الدين على الموصل وأعمالها زاد فعل أمره طمعت منه إلى الشام فاستأذن السلطان في السير إليه وسار إلى دمشق ومزب الرحبة فحاصرها وملكها ثم مات اثر ذلك وهو عليها وأقترت عساكره وشغلوا عن دقته ثم دفن بعد ذلك ورجعت العساكر إلى الموصل وقام بالامر مملوكه جاولي ونصب أخاه الأصغر وأرسل إلى السلطان يطلب تقرير الولاية له وكان الرسول في ذلك القاضي بهاء الدين أبو الحسن على الشهرزوري وصلاح الدين محمد الباغي ياني أمير حاجب البرسقي واجتمع با نصير الدين بهاء فرمولى عماد الدين زنكي وكان يدعونه وبين صلاح الدين سر نخوفهما جاهد ابن جاولي وحملهما على طلب عماد الدين زنكي وضمن لهما عنه الولايات والاقطاع فأجابوه وجاء بهما إلى الوزير شرف الدين أنوشروان بن خالد فقال له ان الجزيرة والنه أم قد تمكن منهما الا فرج من حدود مارد إلى عريش مصر وكان البرسقي يكرههم وقد قتل وولده من غير ولاية البلد عن يضطلع بأمرها ويدفع عنها وقد خرجنا عن النصيحة اليكم فبلغ الوزير مقالتهما إلى السلطان فأحضرهما واستشارهما فذكر اجماعه منهم عماد الدين زنكي وبذلا عنه مقر بالي خزانة السلطان مالا جزيلا فولاه السلطان لما يعلم من كفايته وولى مكانه شخصه العراق مجاهد الدين بن روز صاحب تكريت وسار عماد الدين زنكي فبدأ بالبواريج وملكها ثم سار إلى الموصل وتلقاه جاولي طيعا وبعده إلى الموصل في خدمته فدخلها في رمضان وأقطع جاولي الرحبة وبعثه إليها وولى نصير الدين جعفر اقلعة الموصل وسائر القلاع وبعده لصلاح الدين محمد الباغي ياني أمير صاحب وولى بهاء الدين الشهرزوري قضاء بلاده جميعا وزاده أملا كان أقطاعا وشركه في رأيه ثم سار إلى جزيرة ابن عمر وقد امتنع بها عماليك البرسقي فجند في قتالهم وكانت دجلة تحول بينه وبين البلد فعبى بغيره الماء سحبا واستولى على المسانة التي بين دجلة والبلد وهزم من كان فيها من الحامية حتى أجزهم بالبلد وضيق حصارهم فاستأمنوا وأمنهم ثم سار إلى نصيبين وهي لمسام الدين قمر تاشن ابن أبي الغازي صاحب مارد بن فحاصرها واستجد جسام الدين بن عمر ركن الدولة

داود بن سكان ابن ارتق صاحب كيب عافاً فجدد بنفسه وأخذ في جمع العساكر وبعث
 قوماً من مارد بن إلى نصيبين يعرف العساكر بالتلويح وأن العساكر واصله اليهم عن خمسة
 أيام وكتبه في رقعة وعلة لها في جناح طائر فاعترضه مسكر زنجي وصادوه وقرأ زنجي
 الرقعة وعرض الخمسة أيام بعشرين يوماً وأطلق الطائر به إلى البلد فقرأ الكتاب
 وسقط في أيديهم واستطالوا العشرين واستأمنوا العماد الدين زنجي فأمنهم وملك
 نصيبين وسار عنها إلى سنجار فملكها أصلاً وبعث العساكر إلى الخابور فملكها ثم سار إلى
 حران وخرج إليه أهل البلد بطاعتهم وكانت الرها وسروج والميرة ونواحيها بالافرنج
 وعليها جرسكين صاحب الرها فكتب زنجي وهادنه ليتفرغ للجهاد بعد ثم عبر الفرات
 إلى حلب في المحرم سنة ثنتين وعشرين وقد كان عز الدين محمود بن اقسنة قد قرأ البرقي
 لما سار عنها إلى الموصل بهد قتل أبيه استعملت عليه أقرمان من امرائه ثم عزله بأخراجه
 قطاغ أيه وكتب له إلى قرمان قنعه الآن يرى العلامة التي بينه وبين عز الدين ابن
 البرقي فعاد قطاغ إلى مسعود ليحيى بالعلامة فوجد قدماء بالرحبة فعاد إلى
 حلب وأطاعه رئيسها فضائل بن بديع والمقدّمون بها واستنزلوا قرمان من القلعة
 على ألف ديناراً عطروه أياها وملك قطاغ القلعة منتصف إحدى وعشرين ثم سار
 سيرة وظهر ظلمه وجوره وكان بالمدينة بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار بن ارتق
 وكان ما سلكها قبل وخلع عنها فدعاه الناس إلى البيعة وثادوا بقطاغ فامتنع بالعلامة
 فحاصروه وجاءهم بهار صاحب منبج وحسن صاحب مراغة لاصلاح أمرهم فلم يتفق
 وطمع الافرنج في ملكها وثقتهم جرسكين بعسكره إليها فدفعوه بالمال ثم وصل
 صاحب انطاكية فحاصره إلى آخر السنة وهم محاصرون القلعة فلما ملك عماد الدين
 زنجي الموصل وأبجزيرة والشام فأطاعوا وسار عبد الجبار وقطاغ إلى عماد الدين بالموصل
 وأقام أحد الأميرين بحلب حتى بعث عماد الدين زنجي صاحب مراغة صلاح الدين محمد
 الباغسياني في عسكر فلك القلعة ورتب الأمور وولى عليها وجاء عماد الدين بعساكره
 في أثره وملك في طريقه منبج ومراغة ثم دخل حلب وأقطع أعمالها الأجناس
 والأمراء وقبض على قطاغ أيه وسلمه لابن بديع فكله فمات واستوحش ابن بديع فهرب
 إلى قلعة جعفر وأقام عماد الدين مكانه في رئاسة حلب أياً بالحسن على بن عبد الرزاق

(قدوم السلطان سنجر إلى الري ثم قدوم السلطان محمود إلى بغداد)

الموصل طغرل رديس إلى السلطان سنجر بخراسان حرضه ديس على العراق والسلطان
 محمود قد اتفقا على الامتناع منه فسار سنجر وأخبر السلطان محمود باستدعائه فوافقاه
 لأقرب وقت وأمر العساكر بتلقيه وأجلسه معه على التفت وأقام السلطان محمود

عنده إلى آخرتين وعشرين ثم رجع سنجر إلى خراسان بعد أن أوصى محمود بديس
وأعادته إلى بلده ورجع محمود إلى همدان ثم حار إلى العراق وخرج الوزير للقائه ودخل
بغداد في تاسوعاء سنة ثلاث وعشرين ثم لحقه ديس بمائة ألف دينار في ولاية الموصل
وسمع بذلك زنكي وجاء إلى السلطان وحمل المائة ألف مع هذا باجيلة فخلع عليه وأعاد
وسار منتصف السنة عن بغداد إلى همدان بعد أن ولي الحلة بمجاهد الدين بهروز ثم عن
بغداد

*(وفاة السلطان محمود وملك ابنه داود) * ثم توفي السلطان محمود بهمدان في شوال
سنة خمس وعشرين لثلاث عشرة سنة من ملكه بعد أن كان قبض على جماعة من
أمرائه وأعيان دولته منهم عزير الدولة أبو نصر أحمد بن حامد المستوفي وأبو شكين
المعروف بشيركين بن حاجب وابنه عمر فخافهم الوزير أبو القاسم الشافعي فأغرى
بهم السلطان فنكبهم وقتلهم ولما توفي اجتمع الوزير أبو القاسم والأتا بك أقسنقر
الأحراري وبايعوا لابنه داود وخطبوا له في جميع بلاد الجبل وأذربيجان ووقعت
الفتنة بهمدان وسار بلاد الجبل ثم سكنت وهرب الوزير إلى الري مستجيراً
بالسلطان فأمر بها

*(منازعة السلطان مسعود لداود ابن أخيه واستيلائه على السلطان بهمدان) *

لما هلك السلطان محمود سار أخوه مسعود من جرجان إلى تبريز فلما كان داود بن
همدان في ذي القعدة سنة خمس وعشرين وحاصره بتبريز في محرم سنة ست وعشرين
ثم اصططحوه وتأخروا داود عن الأمر معه مسعود فسار مسعود من تبريز إلى همدان
وكانت عماد الدين زنكي صاحب الموصل يستجده فوعده بالنصر وأرسل إلى
المسترشد في طلب الخطبة ببغداد وكان داود قد أرسل في ذلك قبله ورد المسترشد الأمر
في الخطبة إلى السلطان سنجر ودين الله أن لا يأذن لواحد منهما وأن تكون الخطبة
له فقط وحسن موقع ذلك عنده وسار السلطان مسعود إلى بغداد وسبقه إليها أخوه
سلجوق شاه مع أتا بك قراجا الساقى صاحب فارس وخوزستان ونزل في دار السلطان
واستخلفه الخليفة لنفسه ولما سار السلطان مسعود أعزى إلى عماد الدين زنكي أن يسير
إلى بغداد فسار من الموصل إليها وانتهى السلطان مسعود إلى عاصمة الخالص وبرزت
إليه عساكر المسترشد وسلجوق شاه وسار قراجا الساقى إلى مدافعة زنكي فدافعه على
المعشوق فهزمه وأسركثيراً من أصحابه ومرت من همدان إلى تكريت وبها يومئذ نجم الدين
أيوب أبو الأملك الأيوبي فهاهنا المعابر وعبر دجلة إلى بلاده وسار السلطان
مسعود من العباسية وقائمت طلائع ملاح أخيه سلجوق وبعث سلجوق يستحث قراجا

بعد انهم زام زنكي فعاد سر يعاوتأخر السلطان مسعود بعد هزيمة زنكي وأرسل الى
المسترشد بأن عمه سنجر وصل الى الري عازماً على بغداد ويشير بعد انقضاءه عن العراق
وتكون العراق لوصيل الخليفة ثم ترأس القوم واتفقوا على ذلك وقد اتفقا عليه
وان يكون مسعود السلطان ولى العهد ودخلوا الى بغداد قتل مسعود وديار السلطان
وسطوق دار الشحنة والله سبحانه وتعالى ولى التوفيق

(هزيمة السلطان مسعود وملك طغرل أخيه)

لما توفى السلطان محمود سار السلطان سنجر من خراسان الى بلاد الجبال ومعه طغرل
ابن أخيه محمد وانتهى الى الري ثم سار الى همدان فسار مسعود لقتاله ومعه قراجا
الساقى وسطوق شاه وقد كان الخليفة عزم أن لا يتجهز معهم فأبطأ فبعثوا اليه قراجا
فسار الى خاتقين وأقام وقطعت خطبة سنجر من العراق وخالفهم الى بغداد ديس
وزنكي وقد سعى اقطاعه لسنجر الحلة وزنكي ولاء شحنة بغداد فرجع المسترشد الى
بغداد لموافقهم ما وسار السلطان وأخوه سطوق شاه للقاء سنجر ثم سمعوا بكثرة عساكره
فتأخر افسار في طلبهم يوماً وليلة ثم تراجعوا عند الدينور وكان مسعود يعاظم باللقاء
انتظاراً للمسترشد فلم يجدهم بداء من اللقاء فالتقوا على النقيصة وجعل قراجا عليهم وتورط
في المعركة وأصيب بجراحات ثم اتفوا عليه وأسروه وانهمزم من أصحاب مسعود قتل
وقد كان واطأهم على الهزيمة فانهمزم السلطان مسعود عند ذلك منتصف ستة
وعشرين وقاتل كثير من أكابر الامراء ونزل سنجر في خيامهم وأحضر قراجا فقتله
وبقى اليه بالسلطان مسعود فأكرمه وأعاده الى كعبة وخطب للملك طغرل ابن أخيه
في السلطنة وخطب في جميع البلاد واستوزر له أبا القاسم الساباذى وزير السلطان
محمود وعاد الى نيسابور آخر رمضان سنة ست وعشرين وخمسمائة

(هزيمة السلطان داود واستيلاء طغرل بن محمد على الملك)

لما ولي طغرل همدان وولى عنه السلطان سنجر الى خراسان وبلغه أن صاحب ماوراء
النهر المرخان قد انتقض عليه فسار لاصلاحه وشغل بذلك فقام الملك داود بأذربيجان
وبلاد كعبة وطلب الامر لنفسه وجمع العساكر وسار الى همدان ومعه برتقش
الزكوى واتبك اقسنقر الاحريلى ومعه طغرل بن برسق ونزل وقد استقر ثم
اضطرب عسكر داود وأحسوا من برتقش الزكوى بالفسل فذهب التركمان خيامه
وهرب اقسنقر واتبك وانهمزم في رمضان سنة ست وعشرين ثم قدم بغداد في ذي القعدة
ومعه ااتبك اقسنقر فأكرمه الخليفة وأزله بدار السلطان

* (عود السلطان مسعود الى الملك وهزيمة طغرل) * قد تقدم لنا هزيمة السلطان مسعود من عمه سنجر وعوده الى كنجة وولاية طغرل السلطان ثم محاربة داود ابن أخيه له وانهم زام داود ثم رجوع داود الى بغداد فلما بلغ الخبر الى مسعود جاء الى بغداد ولقيه داود قرياً منها وترجل له عن فرسه ودخل بغداد في صفر سنة سبع وعشرين ونزل مسعود بدار السلطان وخطب له ولداً وبنوه وطلباء من السلطان عسكر اليه بهما الى اذربيجان فبعث بهما العساكر الى اذربيجان ولقيهم اقسنقر الاحريلى في مراغة بالاقامة والاموال وملك مسعود بلاد اذربيجان وهرب بين يديه من كان بهم من الأمراء وامتنعوا بمدينة اذربيجان فحاصروهم بها وملكها عليهم وقتل منهم جماعة وهرب الباقيون ثم سار الى همذان لمحاربة أخيه طغرل فهزمه وملك همذان في شعبان من السنة ولحق طغرل بالرى وعاد الى اصبهان ثم قتل اقسنقر الاحريلى بهمذان غيلة ويقال ان السلطان مسعود ادس عليه من قبله ثم سار الى حصار طغرل باصبهان ففارقها طغرل الى فارس وملكها مسعود وسار في اثر طغرل الى البيضاء فاستأمن اليه بعض أمراء طغرل فأمنه وختفى طغرل أن يستأمنوا اليه فقصده الرى وقتل في طريقه وزيره أبا القاسم الساباذى في شوال من السنة ومثله غلمان الأمير شيركين الذى سعى في قتله كآمر ثم سار الأمير مسعود يتبعه الى أن تراجعوا ودارت بينهم حرب شديدة وانهم زام طغرل وأسر من أمر أنه الحاجب تشكى وأتى بقرا وأطلقهما السلطان مسعود وعاد الى همذان والله تعالى أعلم

* (عود الملك طغرل الى الجبل وهزيمة السلطان مسعود) *

ولما عاد مسعود من حرب أخيه طغرل بلغه انتفاض داود ابن أخيه محمود باذر بيجان فسار اليه وحاصره بقلعة فحضر مع طغرل العساكر وتغلب على بلاده وسار اليه واستعمل بعض قواده فسار مسعود للقائه ولقيه عند قزوین وفارق مسعود الأمراء الذين استمالهم طغرل ولحقوا به فانهم زام مسعود في رمضان سنة ثمان وعشرين وبعث الى المسترشد يستأذنه في دخول بغداد فأذن له وكان أخوه سلجوق باصبهان مع نائبه فيها البقش السلاحي فلما سمع بانهم زامه سبقه الى بغداد وأنزله المسترشد بدار السلطان وأحسن اليه بالاموال ووصل مسعود وأكثراً أصحابه رجلاً فوسع عليه الخليفة بالاتفاف والمرأكب والظهور والقباس والآلة ودخل دار السلطان منتصب شوال وأقام طغرل بهمذان

* (وفاة طغرل واستيلاء مسعود على الملك) * ولما وصل مسعود الى بغداد دخل اليه المسترشد ما يحتاج اليه وأمره بالمسير الى همذان لدفع طغرل ووعده بالمسير معه

بأنفسه قتيلاً مسعود عن المسير واتصل جماعة من أمراءه بخدمة الخليفة ثم اطلع
على مداخلة بعضهم لطغرل فقبض عليه ونهب ماله وارتاب الآخرون فهربوا عن
السلطان مسعود وبعث المسترشد في أعادتهم إليه فدافعه ووقعت لذلك بينهم وحشة
فقعد المسترشد عن نصره بنفسه وبنحلهم في ذلك وصل الخبر بوفاة أخيه طغرل في المحرم
سنة تسع وعشرين فصار مسعود إلى همدان واستوزر شرف الدين أنوشروان بن خالد
جمله من بغداد وأقبلت إليه العساكر فاستولى على همدان وبلاد الجبل ٥

« (فتنة المسترشد مع السلطان مسعود ومقتله وخلافة ابنه الراشد) »

قد تقدم لنا أن الوحشة وقعت عندما كان ببغداد بسبب أمرائه الذين اتصلوا بخدمة
المسترشد ثم هربوا عنه إلى السلطان مسعود فقام سار السلطان مسعود إلى همدان بعد
أخيه طغرل وملكها استوحش منه جماعة من أعيان أمراءه منهم برنقش وقزل وقرا
سنقر الخمار تكين وإلى همدان وعبد الرحمن بن طغرل بك وديس بن صدقة وساروا إلى
خوزستان ووافقهم صاحبها برسق بن برسق واستأمنوا إلى الخليفة فارتاب من ديس
وذهب إلى الآخريين بالأمان مع سديد الدولة بن الاتباري وارتاب ديس منهم
أن يقبضوا عليه فرجع إلى السلطان مسعود وسار الآخرون إلى بغداد فاستحسنوا
المسترشد للمسير إلى قتال مسعود فأجابهم وبالف في تكريمهم وبرز آخر رجب من سنة
تسع وعشرين وهرب صاحب البصرة إليه وبعث إليه بالأمان فأبى فتكاسل عن المسير
فاستحسنوه وسهلو له الأمر فسار في شعبان ولحقه برسق بن برسق وبلغ مائة عسكرة
سبعة آلاف وتختلف بالعراق مع خادمه أقبال ثلاثة آلاف وكاتبه أصحاب الأطراف
بالطاعة وأبطأ في مسيره فاستجملهم مسعود وزحفوا إليه فكان عسكره خمسة عشر ألفاً
ونسل عن المسترشد جماعة من عسكره وأرسل إليه داود بن محمود من أذربيجان يشير
بقصد الدينور والمقام بها حتى يصل في عسكره فأبى واستمر في مسيره وبعث لنكي من
الموصل عسكراً فلم يصل حتى تواقعوا وسار السلطان محمود إليهم مجتأفاً فاهم عاشر
رمضان ومالت مسيرة المسترشد إليه وانهمزت ميمته وهوثابت لم يتحرك حتى أخذ
أسيراً ومعه الوزير والقاضي وصاحب المحرروا بن الاتباري والخطباء والقضاة
والشهود فأنزل في خيمة ونهب مخيمه وحمل الجماعة أصحابه إلى قلعة ترجعان ورجع بقية
الناس إلى بغداد ورجع السلطان إلى همدان وبعث الأمير بك إليه إلى بغداد شخصاً
فوصلها سلخ رمضان ومعه عبيد وقبضوا أملاك المسترشد وغلاتها وكانت بينهم وبين
العامة فتنة قتل فيها خلق من العامة وسار السلطان في شوال إلى مراغة وقد ترددت
الرسائل بينهم في الصلح على مال يؤتيه المسترشد وأن لا يجمع العساكر ولا يخرج

من داره لحرب ما عاش وأجابه السلطان وأذن له في الر كوي وحمل الفاشية وفارق
المسترشد بعض الموكلين به فهجم عليه جماعة من الباطنية فألجوه جراحاً وقتلوه
ومثلوا به جديداً وصلبوا وتر كوه سليمان في نفر من أصحابه قتلوه معهم وجمع الباطنية
فقتلوا وكان ذلك منتصف ذي القعدة سنة ستة وعشرين لثمان عشر سنة من خلافته
وكان كاتباً بلغاً شجاعاً قوماً ولما قبل براعة كتب السلطان مسعوداً إلى بك آية شخصنة
بغداد بأن يبايع لابنه فبويغ ابنه الراشد أبو جعفر منصور بعهد إليه لثمانية أيام
من مقتله وحضر بيعته جماعة من أولاد الخلفاء وأبو النجيب الواعظ وأما أقبال خادم
المسترشد فلما بلغه خبر الواقعة وكان مقيمًا ببغداد كما قدمناه عبر إلى الجانب
الغربي وخلق بتكريت ونزل على مجاهد الدين بمرور

(قصة الراشد مع السلطان مسعود)

لما بويغ الراشد بعث إليه السلطان مسعود برتقش الز كوي بطالبه بما استقر عليه الصلح
مع أبيه المسترشد وهو أربع مائة ألف دينار فأكر الراشد أن يكون له مال وأنما مال
الخلافة كان مع المسترشد فذهب ثم جمع الراشد العساكر وقدم عليهم بكراية وشرع
في عمارة السور واتفق برتقش مع بك آية على هجوم دار الخلافة وركبوا لذلك
في العساكر فقاتلهم عساكر الراشد والعامة وأخرجوهم عن البلد إلى طريق خراسان
وسار بك آية إلى واسط وبرتقش إلى سرخس ولما علم داود بن محمود قسنة عمه مسعود مع
الراشد سار من أذر بيجان إلى بغداد في صفر سنة ثلاثين ونزل بماد السلطان ووصل
بعده عماد الدين زنكي من الموصل وصدقه بن ديس من الحلة ومعه عش بن أبي
العسكر يدبر أمره ويدبره وكان أبوه ديس قد قتل بعد مقتل المسترشد بأذر بيجان ومالك
هو الحلة ثم وصل جماعة من أمراء مسعود منهم برتقش بإزدار صاحب فروق والبغش
الكبير صاحب أصبهان وابن برسق وابن الأحمر بلي وخرج للقائم بكراية والطرنتاي
وكان أقبال خادم المسترشد قد قدم من تكريت فقبض عليه الراشد وعلى فاصر الدولة
أبي عبد الله الحسن بن جعفر فاستوحش أهل الدولة وركب الوزير جلال الدين بن
صدقة إلى لقاء عماد الدين زنكي فأقام عنده مستخيراً حتى أصلح حاله مع الراشد
واستجار به قاضي القضاة الزينبي ولم يزل معه إلى الموصل وشقع في أقبال فأطلق
وسار إليه ثم جدد الراشد في عمارة السور وسار الملك داود لقتال مسعود واستخلفه
الراشد واستخلفه عماد الدين زنكي وقطعت خطبة مسعود من بغداد وولى داود شخصنة
بغداد برتقش بإزدار ثم وصل الخبر بأن سلجوق شاه أخا الأمير مسعود ملك واسط وقبض
على الأمير بك آية فسار الأمير زنكي لدفاعه فصالحه ورجع وعبر إلى طريق خراسان

للحاق داود واحتشد العساكر ثم سار السلطان مسعود لقتالهم وفارق زنكي داود
ليسيرا الى مراغة ويخالف السلطان مسعود الى همدان وبرز الراشد من بغداد اقول
رمضان وسار الى طريق خراسان وعاد بعد ثلاث وعزم على الحصار ببغداد واستدعى
داود الامراء ليكنونوا معه عنده فجاؤا لذلك ووصلت رسل السلطان مسعود بطاعة
الراشد والتعريض بالوعيد لامراء المجتمعين عنده فلم يقبل طاعة من اجلهم والله
سبحانه وتعالى اعلم

(حصار بغداد ومسير الراشد الى الموصل وخلعه وخلافة المقتدي)

ثم ان السلطان مسعود اجتمع المسير الى بغداد وانتهى الى الملكية فسار زين الدين علي
من اصحاب زنكي حتى شارف معسكره وقتلهم ورجع ونزل السلطان على بغداد
والعيارون فافسدوا سائر الحال ببغداد واطلقت ايديهم وايدي العساكر في النهب
ودام الحصار ثمانية وخمسين يوما وتأخر السلطان مسعود الى النهروان عازما على العود الى
اصبهان فوصله طرطاي صاحب واط في سفن كثيرة فركب الى غربي بغداد فاضطرب
الامراء واقتربوا وعادوا الى اذربيجان وكان زنكي بالجانب الغربي فعبا اليه الراشد
وسار معه الى الموصل ودخل السلطان مسعود ببغداد منتصفا ذى القعدة فسكن
الناس وجمع القضاة والفقهاء واقفهم على عين الراشد التي كتبها بخطه اني متى جمعت
او خرجت اولقت احدا من اصحاب السلطان بالسيف فقد خلعت نفسي من الامر
فأفتوا بخلعه واتنق ارباب الدولة بمن كان ببغداد ومن اسر مع المستترشد وبقي عند
السلطان مسعود كلهم على ذمته وعدم اهليته على ما مر في اخباره بين اخبار الخلقاء
وبويع محمد بن المستظهر ولعب المقتدي وقد قدمت هذه الاخبار بأوسع من ذلك ثم بعث
السلطان العساكر مع قرا سنقر لطلب داود فأدركته عند مراغة وقتلته فهزموه وملك
اذر بيجان ومضى داود الى خوزستان واجتمع عليه عساكر من التركمان وغيرهم فحاصروا
تستر وكان عمه سلجوق بواسط فصار اليه بعد ان أمره أخوه مسعود بالعساكر ولقي داود
على تستر فهزموه داود ثم عزل السلطان وزيره شرف الدين أفشروان بن خالد واستوزر
كمال الدين أبا البركات بن سلامة من أهل خراسان ثم بلغه ان الراشد قد فارق الموصل
فأذن للعساكر التي عنده ببغداد في العود الى بلادهم وصرف فيهم صدقة بن ديس
صاحب الحلة بعد ان أصهر اليه في ايتمة وقيم عليه جماعة من الامراء الذين كانوا مع
داود منهم البقمي السلاجي وبرسق بن برسق وصاحب تستر وسنقر الخمار تكين فهنة
همذان فرضي عنهم وأقتنهم وعاد الى همدان سنة احدى وثلاثين

(الفئة بين السلطان مسعود وبين داود والراشد وهزيمة مسعود ومقتل الراشد)

كان الأمير بوزابة صاحب خوزستان والأمير عبد الرحمن طغرلبك صاحب ختلال
والملك داود ابن السلطان محمود خائفين من السلطان فاجتمعوا عند الأمير منكبرس
صاحب فارس وبلغهم مسير الراشد من الموصل إلى مراغة فراسلوه في أن يجتمعوا
عليه ويردوه إلى خلافته فأجابهم وبلغ الخبر إلى السلطان مسعود فسار إليهم في شعبان
سنة ثنتين وثلاثين وأوقع بهم وأخذ منكبرس أسيراً فقتله واقتربت عساكره للنهب
فانفرد بوزابة وطغرلبك وصدقا الحللة عليه فانهزم وقبض على جماعة من الأمراء مثل
صدقة بن ديس صاحب الحللة وكافله غبتر بن أبي العساكر وابن أتابك قراسنقر صاحب
أذربيجان وحبسهم بوزابة حتى تحقق قتل منكبرس وخلق السلطان مسعود
بأذربيجان منهمزما وسار داود إلى همدان فملكها ووصل إليه الراشد هناك وأشار بوزابة
وكان كبير القوم بالمسير إلى فارس فساروا معه واستولى عليها وملكها ولما علم سلجوق
شاه وهو بواسط أن أخاه السلطان مسعود أمضى إلى أذربيجان سار هو إلى بغداد ليمدكها
ودافعه البقش الثخت وتطم الخادم أمير الحاج وثار العيارون بالبلدان وأخشوا
في النهب فلما رجع الشحنة استأصل شأفتهم وأخذ المستورين بجنايتهم فجلا الناس
عن بغداد إلى الموصل وغيرها ولما قتل صدقة بن ديس أقر السلطان مسعود أخاه محمدا
على الحللة ومعه مهمل بن أبي العساكر أخو عرش المقتول كما مر في أخباره ثم لما ملك
بوزابة فارس وجع مع الراشد والملك داود ومعهم ما خوارزم شاه إلى خوزستان
وخراب الجزيرة فسار إليهم مسعود لينعهم عن العراق فعاد الملك داود إلى فارس
وخوارزم شاه إلى بلخ وسار الراشد إلى أصبهان فثار به نفر من الخوارج فماتوا
في خدمته فقتلوه عند القالة في خامس عشر رمضان من السنة ودفن بطاهر أصبهان
ثم قبض السلطان آخر السنة على وزيره أبي البركات بن سلامة الدركري واستوزر بعده
كمال الدين محمد بن الخازن وكان بينهما حسن السيرة فرفع المطالم وأزال المكوس وأقام
وظائف السلطان وجمع له الأموال وضرب على أيدي العمال وكشف خيانتهم فقتل
عليهم وأرقعوا بينه وبين الأمر أقبالغوا في السعاية فيه عند السلطان وتولى كبارها
قراسنقر صاحب أذربيجان فانه بعث إلى السلطان يتهذه بالخروج عن طاعته فأشار
على السلطان خواصه بقتله خشية الفتنة فقتله على كرهه وبعث برأسه إلى قراسنقر
فرضي وكان قتله سنة ثلاث وثلاثين وخمسة لسمعة أشهر من وزارته واستوزر بعده
أبا العز طاهر بن محمد البزدجردي وزير قراسنقر ولقب عز الملك وضائق الأمور على
السلطان وأقطع البلاد الأمراء ثم قتل السلطان المقش السلاجي الشحنة بما ظهر
منه من الظلم والعنف فقبض عليه وحبسه سكرت عند مجاهد الدين بهروز ثم أمر

بقتله فلما قرب للقتل ألقى نفسه في دجلة فمات وبعث برأسه إلى السلطان فقدم بجنازه
الدين بهر روز شهنة بغداد فحسن أثره ثم عزله السلطان سنة ست وثلاثين وولى فيها قزلي
أميرا آخر من موالى السلطان محمود وكانت له يزدجرد والبصرة فأضيف له اليه ما والله
سبحانه وتعالى أعلم بغيبه

* (قصة السلطان سنجر مع خوارزم شاه) *

وهو أقول بداية بنى خوارزم قد تقدم لنا ذكر أولية محمد خوارزم شاه وهو محمد بن أبي
شنتكين وأن خوارزم شاه لقب له وأن الأمير داود حبشي لما ولاه بركيارق خراسان
وقتلها أكتفى ولى محمد بن أبي شنتكين وولى بعده ابنه ألتسز فظهرت كفايته وقربه
السلطان سنجر واستخلصه واستظهر به في سر و به فزاده ذلك تقدما ورفعة واستفعل
ملكه في خوارزم ونفى للسلطان سنجر أنه يريد الاستبداد فسار إليه سنة ثلاث وثلاثين
وبرز ألتسز ولقيه في التعبئة فلم يثبت وانهمز وقل من عسكره خلق وقتل له ابن فزن
عليه حزنا شديدا وملك سنجر خوارزم وأقطعها غياث الدين سليمان شاه ابن أخيه محمد
ورتب له وزيرا وأتابك وحاجبا وعادا إلى مر ومنتصف السنة فخالفه ألتسز إلى خوارزم
وهرب سليمان شاه ومن معه إلى سنجر واستولى ألتسز على خوارزم وكان من أمره
ما يذكر بعد ان شاء الله تعالى

* (استيلاء قرا سنقر صاحب أذربيجان على بلاد فارس) * ثم جمع أتابك قرا سنقر
صاحب أذربيجان وبرزطا أتابكاً رأيه الذي قتله بوزابة في المصاف كما مر وأرسل
السلطان مسعود في قتل وزيره الكمال فقتله كما مر فأنصرف عنه إلى بلاد فارس
وتحصن عنه بوزابة في القلعة البيضاء ووطئ قرا سنقر البلاد وملكها ولم يمكنه مقام
فصلها السلطان مسعود وقاتلها السلطان محمود وهو أخو السلطان مسعود وعاد إلى أذربيجان
فقتل بوزابة من القلعة سنة أربع وثلاثين وهزم سلجوق شاه وأسره وحجبه ببعض
قلاعه واستولى على البلاد ثم هلك قرا سنقر صاحب أذربيجان وأتت بعده ابنة أربيل
وكان من محاليل طغرل وولى مكانه جاولي الطغرلي والله سبحانه ولى التوفيق

* (مسير جهان داني إلى فارس) * ثم أمر السلطان سنة خمس وثلاثين الأمير اسماعيل
جهان داني فسار إليها ومنعها مجاهد الدين بهر روز من الوصول واستعد لذلك
بجنس المعابر وتغريتها فقصدا الحيات فنعها أيضا فقصدا واسط فقاتله طرطاي
وانهمز ودخل واسط ونهبها ونهب النعمانية ومالها واتبعهم طرطاي إلى البطحة
ثم فارقه عسكره إلى طرطاي فلقق بقتلهم وكتب اسماعيل إلى السلطان ففداه

* (هزيمة السلطان سنجر أمام الخطا واستيلائهم على ما وراء النهر) *

وتلخيص هذا الخبر من كتاب ابن الاثير ان اتسرين محمد ملك خوارزم واستقر بهم فبعت
الى الخطا وهم اعظم الترك فيما وراء النهر وأغراهم بملكه السلطان سنجر واستخضعهم لها
فساروا في ثلثمائة ألف فارس وسار سنجر في جميع عساكره وعبر اليهم النهر ولقيهم سنة
ست وثلاثين واقتتلوا أشد قتال ثم انهزم سنجر وعساكره وقتل منهم مائة ألف فيهم
أربعة آلاف امرأة وأمريت زوجة السلطان سنجر ولحق سنجر بترمد وسار منها الى بلخ
وقصد اتسرن مدينة مرو وقد دخلها مراغمة للسلطان وقتل فيها وقبض على جماعة من
الفقهاء والاعيان وبعث السلطان سنجر الى السلطان مسعود يأذن له في النصر
وفي الري ليمدعوه ان احتاج اليه فجاء عباس صاحب الري بذلك الى بغداد وسار
السلطان مسعود الى الري امثال الامر معه سنجر قال ابن الاثير وقيل ان بلاد
تركستان وهي كاشغرو بلاد سامسون وجي (١) وطراز وغيرها مما وراء النهر كانت
بيد الخانية وهم مسلمون من نسل من اسيا ملك الترك المعروف خبر مع ملوك الكينية
واسلم جدهم الاول سبجق قراخان لانه رأى في منامه ان رجلا نزل من السماء وقال له
بالتركية ما معناه أسلم تسلم في الدنيا والاخرة واسلم في منامه ثم أسلم في يقظته ولما مات
ملك مكانه موسى بن سبجق ولم يزل الملك في عقبه الى ارسلان خان بن سليمان بن داود بن
بقرخان بن ابراهيم طغاج خان بن ايلك نصر بن ارسلان بن علي بن موسى بن سبجق فخرج
عليه فردخان وانتزع الملك منه ثم نصر سنجر وقتل فردخان وخرج بعندك خوارزم
ونصره السلطان سنجر منهم وأعادهم الى ملكه وكن في جنده نوع من الاتراك يقال لهم
القارغلية والاتراك الغربية الذين شبهوا خراسان على ما ذكره بعد وهم صنفان صنف
يقال لهم حتى وأميرهم طوطي بن داديك وصنف يقال لهم برقي وأميرهم برغوث
ابن عبد الحميد وكان لا ارسلان نصر خان شريف يصعبه من أهل سمرقند وهو الاشرف
ابن محمد بن أبي شجاع العلوي فحمل ابن ارسلان نصر خان وطلبوا انتزاع الملك منه
فاستصرخ السلطان سنجر فعبر اليه في عساكر سنة أربع وعشرين وخمسمائة وانتهى
الى سمرقند فهرب القارغلية أمامه وعاد الى سمرقند فقبض على ارسلان خان وحبسه
ببلخ فمات بها وولى على سمرقند مكانه قلج طغاج أبا المعالي الحسن بن علي بن عبد المؤمن
ويعرف بحسن تكرر من اعيان بيت الخانية الا ان ارسلان خان اطرحه فولاه سنجر
ولم تطل أيامه فولى بعده محمود بن ارسلان خان وأبوه هو الذي ملك سمرقند من يده وهو
ابن أخت سنجر وكان في سنة ثنتين وعشرين وخمسمائة قد خرج كوهر خان من الصين
الى حدود كاشغري بجوع عظيمة وكوهرا اعظم بالسانهم وخان السلطان ثعناء اعظم
ملك ولقيه صاحب كاشغرا أحمد بن الحسن الخان فهزمه وقد كان خريج قبيله من الصين

اثر الابطال وكانوا في خدمة الخليفة أصحاب تركستان وكان ارسلان خان محمد
 ابن سليمان يزلهم على الدروب ينسبهم وبين الضيق مسالخ . ولهم على ذلك جرايات
 واقطاعات وسخط عليهم بعض السنين وعاقبهم بما عظم عليهم فطالبوا قسما من البلاد
 بأمنون فيه من ارسلان خان لكثرة ما هلك من يفرزهم وروعت لهم بلاد سامسون
 فساروا اليها ولما خرج كونا من الصين ساروا اليه واجتمعوا عليه ثم ساروا جميعا
 الى بلاد ما وراء النهر ولقيهم السلطان محمود بن ارسلان خان محمد في حدود بلاده في ربيع
 سنة احدى وثلاثين فهزموه وعاد الى سمرقند وعظم الخطب على أهلها وأهل بخاري
 واستمد محمود السلطان سنجر وذهب كرم الى السلطان من العنت واجتمع عنده ملوك
 خراسان وملك هستان من بني خلع وملك غزنة من القوريين وملك ما زدران وعبر
 النهر للقاء الترك في أكثر من مائة ألف وذلك لا يخرج من ثلاثين وخمسة وشكا اليه
 محمود خان من القارغلية قصدهم واستجاروا بكوخان ملك الصين فكتب الى سنجر
 بالشفاعة فيهم فلم يشفعه وكتب اليه يدعوهم للاسلام ويتهده بكثرة العساكر فأهان
 الرسول وزحف اللقاء خبر والتقى الجمعان بموضع يسمى قطران خامس صفر سنة ست
 وثلاثين وأبلى القارغلية من الترك وصاحب هستان من المسلمين ثم انهزم المسلمون
 فقتل كثير منهم وأسر صاحب هستان والامير قاج وزوجة السلطان سنجر فأطلقهم
 كو خان ومضى السلطان سنجر منهزما وملك الترك الكفار والخطا بلاد ما وراء النهر
 الى أن مات كو خان ملكهم سنة سبع وثلاثين ووليت بعده ابنته ثم ماتت قريبا
 وملكتم أمها من بعدها وهي زوجة كو خان وابنه محمد وصار ما وراء النهر بيد الخطا
 الى أن غلبهم عليه عاد الدين محمد خوارزم شاه سنة ثلث عشرة وسفانة

* (أخبار خوارزم شاه بخراسان وصلته مع سنجر) *

ولما عاد السلطان منهزما سار خوارزم شاه الى سرخس في ربيع سنة ست وثلاثين
 فأطاعته ثم الى مرو والشاهبان فشجع فيهم الامام أحمد الباخري ونزل بظاهرها
 وبينما هو قد استدى أبا الفضل الكرمانى وأعيان أهلها للشورى نار عامة البلاد
 وقتلوا من كان عندهم من جنده واستنصروا فطاولها ودخلها غنوة وقتل كثير من
 علمائها ثم رجع في شوال من السنة الى نيسابور وخرج اليه علماءؤها وزهادها بآلون
 معافاتهم مما نزل بأهل مرو فأعفاهم واستنصق أصحاب السلطان وقطع خطبة سنجر
 وبعث عسكرا الى أعمال صغد فقاتلوههم أيا ما ولم يطق سنجر مضامته لمكان الخطا
 وجوارهم له ثم سار السلطان سنجر سنة ثمان وثلاثين لقتال خوارزم وصارها أيا ما
 وكان يملكها واقامها بعض أمراءه يوما فدفعه أثنى بعد عروب شديدة ثم أرسل

أتى إلى سنجر ولطاعة والعود إلى ما كان عليه قبله وعاد سنة ثمان وثلاثين

• (صلح زنكي مع السلطان مسعود) •

ثم وصل السلطان مسعود سنة ثمان وثلاثين إلى بغداد عادته فجهز لقصد الموصل وصحبه كان يحمل زنكي جميع ما وقع من التتبع فبعث إليه زنكي يستعطفه مع أبي عبد الله بن الأتباري وحمل معه عشرين ألف دينار وضمن مائة ألف على أن يرجع عنه فرجع وانعقد الصلح بينهما وكان مما رغب السلطان في صلحه أن ابنه غازي بن زنكي هرب من عند السلطان خوفاً من أبيه فرده إلى السلطان ولم يجتمع به فوق ذلك من السلطان أحسن موقع والله تعالى أعلم

• (اتفاق صاحب فارس وصاحب الري) • كان بوزابة صاحب فارس وخوستان كما قدمنا فاتفق من السلطان مسعود فانتقض سنة أربعين وخمسمائة وباع لمحمد ابن محمود وهو ابن أخي السلطان مسعود وسار إلى مامشون واجتمع بالأمير عباس صاحب الري ووافق على شأنه واتصل به سليمان شاه أخو السلطان مسعود وتغلبوا على كثير من بلاده فسار إليهم من بغداد في رمضان من السنة وسعه الأمير طغابرك حاجبه وكان له التحكم في الدولة والميل إلى القوم واستخلفه على بغداد الأمير مهمل ونصير أمير الحاج وجماعة من غلمانهم روز وسار فلما تقاربوا للحرب نزع السلطان شاه عنهم إلى أخيه مسعود وسعى عبد الرحمن في الصلح فاتفق بينهما على ما أحبه القوم وأضيف إلى عبد الرحمن ولاية أذربيجان وإران إلى خلخال عوضاً من جاول الطغرلي واستوزر أبا الفتح بن دراست وزير بوزابة وقد كان السلطان سنة تسع وثلاثين قبض على وزيره البردجردي واستوزر مكانه المرزبان بن عبد الله بن نصر الأمهاني وسلم إليه البردجردي واستمضى أمواله فلما كان هذه السنة وفعل بوزابة في صلح القوم ما فعل اعتقد بهم على مقامه عند السلطان وتحكم عليه وعزل وزيره واستوزر له أبا الفتح هذا

• (مقتل طغابرك وعباس) •

قد قدمنا أن طغابرك وعبد الرحمن تمسكا على السلطان واستبدأ عليه ثم آل أمره إلى أن منع ابن أرسلان المعروف بابن جاص بك بن التكري من مباشرة السلطان وكان تربته وخاصيته ونجي خلوته وتجهز طغابرك لبعض الوجوه فعمله في جهته فاستمر السلطان إلى أرسلان التمسك بطغابرك ودخل رجال العسكر في ذلك فأجاب منهم زنكي بانه إن يسانر قتله يبدو ووافق بك أرسلان جماعة من الأمراء واعترضوا له في موكله ففهم بذلك أرسلان فدمره عن فرسه وأجهز عليه ابن جاص بك ووقع الأمراء

الذين واطؤوه على ذلك دون الجناد فنعوه و كان ذلك بظاهر صهوة وبلغ الخبر الى السلطان مسعود فيقتد ادومعه عباس صاحب الري في جيش كثيف فامتعض لذلك و ذكره قد اراد السلطان حتى سكن و داخل بعض الامراء في قسمة فاجابوه و تولى كبر ذلك البقش حروس من اللحف و احضر السلطان عباسا و ادخله في داره و هذان الاميران عنده و قد اكنوا له في بعض المخادع رجلا و عدلوا به الى مكانهم فقتلوه و نهبت خيامه و اصاحت البلاد لذلك ثم سكنت و كان عباس من موالى السلطان محمود و كان عادلا حسن السيرة وله مقامات حسنة في جهاد الباطنية و قتل في ذي القعدة سنة احدى و اربعين ثم حبس السلطان اخاه سليمان شاه في قلعة تكريت و سار عن بغداد الى اصبهان و الله سبحانه و تعالى ولى التوفيق

• (مقتل بوزاية صاحب فارس) •

قد تقدم لنا ان طغابرك كان مستظها على السلطان عباس صاحب الري و بوزاية صاحب فارس و خورستان فلما قتل طغابرك و امتعض له عباس قتل اثره و انتهى الخبر الى بوزاية فجمع العساكر و سار الى اصبهان سنة ثنتين و اربعين فحاصرها و بعث عسكرا آخر لحصار همذان و آخر الى قلعة الماهكي من بلاد اللحف و كان بلاد اللحف من قلاع البقش كوزحرفسار اليها و دفعهم عنها ثم سار بوزاية عن اصبهان لطلب السلطان مسعود فامتنع و تراجع فخرج من اتسكن و اشتد القتال بينهم و جال القوس بوزاية و سبق الى السلطان فقتل بين يديه و قبل اصابه سهم فسقط ميتا و انهزمت عساكره و كان هذا الحرب من اعظم الحروب بين السطوقية

• (انتفاض الامراء على السلطان) • و لما قتل طغابرك و عباس و بوزاية اختص بالسلطان ابن خاص بك لبله اليه و اطرح بقية الامراء فاستوحشوا و ارتابوا بانفسهم ان يقع بهم ما وقع بالاخرين فقار قوه و ساروا نحو العراق ابورسكن المسعودى صاحب كنج و اران و البقش كوزحرفسار صاحب الجبل و الحاجب خريطاي المحمودى شحنة واسط و ابن طغابرك و الركن و قرقوب و معهم ابن اخى السلطان وهو محمد بن محمود و انتهوا الى حران فاضطرب الناس ببغداد و غلت الاسعار و بعث اليهم المقتنى بالرجوع فلم يرجعوا و وصلوا الى بغداد في ربيع الاخر من سنة ثلاث و اربعين و نزلوا بالجانب الشرقى و هرب اجناد مسعود شحنة بغداد الى تكريت و وصل اليهم على ابن ديس صاحب الجبله و نزل بالجانب الغربى و جمع الخليفة العساكر ثم قاتل العمارة عساكر الامراء فاستطردوا اليهم ثم كروا عليهم فلووا الارض بالقتلى ثم جرت خيولهم خلال الديار فتهبوا و سبوا ثم جاؤا مقابل الساج يعتذرون و ردوا الرسل الى

الخليفة سائر يومهم ثم ارضوا من الغد الى النهر وانفعوا في ارضه مسعود من بلاد
تكريت الى بغداد ثم اقرت الامراء وقارقوا العراق ثم عاد البقش كوزر
والطرنطاي وابن ديس سنة أربع وأربعين ومعههم ملك شاه بن محمود وابن أخي
السلطان وطلبوا من الخليفة الخطبة لملك شاه فأبى وجع العساكر وشغل بها كان فيه من
أمرهم السلطان سخر وذلك أن السلطان سخر بعث اليه ياومه في تقديم ابن خاص بك
وبأمره بإيعاده وتهنئته فغالطه ولم يفعل فسار الى الري فبادر اليه مسعود وترضاه
فرضى عنه ولما علم البقش كوزر من اسئلة المقتني لمسعود نهب النهر وان قبض على
علي بن ديس وسار السلطان بعد لقاءه معه الى بغداد فوصلها منتصف شهر ربيع
وأربعين فهرب الطرنطاي الى النعمانية ورحل البقش الى النهر وان بعد أن أطلق
علي بن ديس فجاء الى السلطان واعتذر فرضى عنه

*(وفاة السلطان مسعود وولاية ملك شاه بن أخيه محمود ثم أخيه محمد من بعده) *

ثم توفي السلطان مسعود يوم حذان في رجب منتصف سبع وأربعين لثنتين وعشرين
سنة من طلبه الملك وبه كل احتمال ملك السلجوقية وركب الخولد ولتم بعده وكان
عهد الى ملك شاه بن أخيه محمود فلما توفي بايع له الامير بن خاص بك وأطاعه العسكر
وانتهى خبر موته الى بغداد فهرب النعمانية بلاك الى تكريت وأمر المقتني بالحوطة
على داره ودور أصحاب السلطان مسعود ثم بعث السلطان ملك شاه عسكرا الى الجبلية
مع سلاكر من أمرائه فلكها وسار اليه بلاك النعمانية فنادعه حتى استمكن منه فقبض
عليه وغرقه واستبد بلاك النعمانية بالجبلية وجهاز المقتني العساكر مع الوزير عون الدين
ابن عبيدة الى الجبلية وبعث عساكر الى الكوفة واسط فلكهما ووصلت عساكر
السلطان ملك شاه فلكوها وسار اليها الخليفة بنفسه فارتجفها منهم وسار منها الى الجبلية
ثم الى بغداد آخر ذي القعدة من السنة ثم إن ابن خاص بك طمع في الانفراد بالامر
فاستدعى محمد بن محمود من خوزستان فأطعمه في الملك ليقبض عليه وعلى أخيه ملك شاه
فقبض على ملك شاه أولا لستة أشهر من ولايته ووصل محمد في صفر من سنة ثمان
وأربعين فأجلسه على تخت وخطب له بالسلطنة وحمل اليه الهدايا وقد سعى للسلطان
محمد بما انطوى عليه ابن خاص بك فلما باكره صبيحة وصوره قتل به وقتله وقتل معه زكي
الجمادار قاتل طغاي بك وأخذ من أموال ابن خاص بك كثيرا وكان صبيبا كايينا اتصل
بالسلطان مسعود وتنصحه له فقصدته على سائر العساكر والامراء وكان أنوغري لترك
المعروف بشملة في جيلة ابن خاص بك ومن أصحابه ونهبوا عن الدخول الى السلطان
محمد فل قتل ابن خاص بك نجاة له الى خوزستان وكان له بها بعد ذلك ملك والله أعلم

* (تغلب الغز على خراسان وهزيمة السلطان سنجر وأسره) *

كان هؤلاء الغز في ما وراء النهر وهم شعب من شعوب الترك ومنهم من كان السطوقية أصحاب هذه الدولة ويقروا هناك بعد عبورهم وكانوا مسلمين فلما استولى الخطاء على ملك الصين وعلى ما وراء النهر هجر هؤلاء الغز إلى خراسان وأقاموا بنواحي بلخ وكان لهم من الأمراء محمود دينار وبتجيار وطوطي وإرسلان ومعر وكان صاحب بلخ الأمير قباچ فتقدم إليهم أن يعدوا عن بلخ فصاله موه فتركهم وكانوا يعطون الرصانة ويؤمنون السابلة ثم عاد إليهم في الانتقال فامتنعوا وجمعوا الخرج إليهم في العساكر وبذلوا المال فلم يقبل وقاتلوه فهزموه وقتلوا العسكر والرعايا والفقهاء وسبوا العيال ونجا قباچ إلى مرو وبها السلطان سنجر فبعث إليهم يتقدمهم ويأمرهم بمغادرة بلاده فلا صفوه وبذلوا الفلم يقبل وسار إليهم في مائة ألف فهزموه وأخذوا في عسكره وقتل عملاء الدين قباچ وأسروا السلطان سنجر ومعه جماعة من الأمراء فقتلوا الأمراء واستبقوا السلطان سنجر وبايعوه ودخلوا معه إلى مرو فطلب منه بتجيار انقطاعها فقال هي عسكر من خراسان فمخروا منه ثم دخل سنجر خاقان قسطنطين على الناس وأطرحهم وعسفهم وعاق في الأسواق ثلاث غزائر وطالبهم عثم ما ذهبوا فقتله العامة ودخل الغز نيسابور ودمروها تدميرا وقتلوا الكبار والصغار وأحرقوها وقتلوا القضاة والعلماء في كل بلد ولم يسلم من خراسان غير هرات وسبستان لحصانتهما وقيل ابن الأثير عن بعض مؤرخي العجم أن هؤلاء الغز اتفقوا من نواحي التفرغ من أقاصي الترك إلى ما وراء النهر أيام المقتي وأسلوا واستظهروهم المقنع الكندي على محارقه وشعوذته حتى تم أمره فلما سارت إليه العساكر خذلوه وأسلوه وفعلوا مثل ذلك مع الملوك الخالية ثم طردهم الأتراك القارغلية عن إقطاعهم فاستدعاهم الأمير زنكي بن خايقة الشيباني المستولى على حدود طخارستان وأمرهم ببلاده واستظهروهم على قباچ صاحب بلخ وسار بهم لمحاربه فخذلوه لأن قباچ كان استمالهم فانهزم زنكي وأمره هو وابنه وقتلها قباچ وأقطع الغز في بلاده فلما سار الحسين بن الحسين الغوري إلى بلخ برز إليه قباچ ومعه هؤلاء الغز فخذلوه ونزعوا عنه إلى الغوري حتى ملك بلخ فساد السلطان سنجر إلى بلخ وهزم الغوري واسترد هاتين الغز بنواحي طخارستان وفي نفس قباچ حقد عليهم فأمرهم بالانتقال عن بلاده قبالوا وتجمعوا في طوايق من الترك وقدموا عليهم إرسلان بوقاه التركي وأقيم قباچ فهزموه وأسروه وابنه أبا بكر وقتلوهما واستولوا على نواحي بلخ وعانوا فيها وجمع السلطان سنجر في مقدمته محمد بن أبي بكر بن قباچ المقتول

والمؤيد ابنه في محرم سنة ثمان وأربعين وجاء السلطان سنجر على أثرهم وبعثوا اليه بالطاعة والاموال فلم يقبل منهم وقتلهم فهزموه الى بلخ ثم عاود قتالهم فهزموه الى مرو واتبعوه فهرب هو وعسكره من مرو ورجع منهم ودخلوا البلد وأخشوا فيه قتلا ونهباً وقتلوا القضاة والائمة والعلماء ولما خرج سنجر من مرو وأسرره أجاسوه على التفت على عادته وآتوه طاعتهم ثم عاودوا الغارة على مرو فقتلهم أهلها وقتلوه ثم عجزوا واستسلموا فأتاه تبساحوها أعظم من الأولى ولما أسر سنجر فارقه جميع أمراء خراسان ووزيره طاهر بن نقر الملك بن نظام الملك ووصلوا الى نيسابور واستدعوا سليمان شاه بن السلطان محمود وخطبوا اليه بالسلطان في منتصف السنة واجتمعت عليه عساكر خراسان وسائر الطلب الغزفي بارز وروهم على مرو وانهمزمت العساكر رعيامتهم وقصدوا نيسابور والغزفي اتباعهم ومروا بنطوس فاستباحوها وقتلوا حتى العلماء والزهاد ونحو واحد حتى المساجد ثم ساروا الى نيسابور في شوال سنة تسع وأربعين ففعلوا فيها أخسر من طوس حتى ماوا البلاد من القتل وتحصن طائفة بالجامع الأعظم من العلماء والباحثين فقتلوه عن آخرهم وأحرقوا خزائن الكتب وفعلوا مثل ذلك في حوين واسفراين فحاصروهما واقصموهما مثل ما فعلوا في البلاد الأخرى وكانت أفعال الغزفي هذه البلاد أعظم وأقبح من أفعال الغزفي غيرها ثم اتى السلطان سليمان شاه توفي وزيره طاهر بن نقر الملك بن نظام الملك في شوال سنة ثمان وأربعين فاستوزر ابنه نظام الملك وانحل أمره وعجز عن القيام بالملك فعاد الى جرجان في صفر سنة تسع وأربعين فاجتمع الأمراء وخطبوا للغان محمود بن محمد بن يقرخان وهو ابن أخت سنجر واستدعوه فلكوه في قال من السنة وساروا معه لقتال الغزويهم محاصرون هراة فكانت حروبه معهم سجالاتاً أكثر الظفر للغز ثم رحلوا عن هراة الى مرو ومنتصف خمسين وأعادوا مصادرة أهلها وساروا لغان محمد الى نيسابور وقد غلب عليها المؤيد كما يذكر في راسل الغزفي الصلح فصالحوه في رجب

(استيلاء المؤيد على نيسابور وغيرها)

هذا المؤيد من وإلى سنجر وأجمه وكان من أكابر أوليائه ومطاعا فيهم ولما كانت هذه السنة واقترب أمر الناس بخراسان تقدم فاستولى على نيسابور وطوس ولما وان ورد وشهرستان والدامغان وحاصنها ودافع الغز عنها ودانت له الرعية لحسن سيرته فعظم شأنه وكثرت جوعه واستبدت به هذه الناحية وطالبه اللغان محمود عندما ملكوه بالحضور عنده وتسليم البلاد فامتنع وترددت الرسل بينهما على مال يحمل للغان محمود دفعت منه المؤيد وكف عنه محمود واستقر الحال على ذلك

والله سبحانه وتعالى أعلم

• (استيلاء ايتاخ على الري) • كان ايتاخ من موالي السلطان سنجر وكانت الري أيضا من أعمال سنجر فلما كانت قسنة الغزنلق بالري واستولى عليها وصانع السلطان محمد شاه ابن محمود صاحب همدان واصبهان وغيرهما وبذل له الطاعة فأقره فللمات السلطان محمد متبدا الى أعمال تجاورته وملكها فعظم أمره وبلغت عساكره عشرة آلاف فلما ملك سليمان شاه همدان على ما ذكره وقد كان أنس به عند ولاية سليمان على خراسان سار اليه وقام بخدمة وبنى مستبدا ببلد البلاد والله سبحانه وتعالى أعلم

• (الطبر عن سليمان شاه وجبهه بالموصل) •

مكث سليمان شاه بن السلطان محمد بن ملك شاه عند عمه السلطان سنجر وجعله ولي عهده وخطبه على منابر خراسان فلما وقعت قسنة الغزنو أسر سنجر قدمه أمراء خراسان على أنفسهم ثم عجز ومضى الى خوارزم شاه فزوجه ابنة أخيه ثم سعى به عنده فأخرجه من بلاد ه وجاه الى اصبهان فغنه الثمن من الدخول فغنى الى قاشان فبعث السلطان محمد شاه بن أخيه محمود عسكر اليه فغنه عنها فسر الى خوزستان فغنه ملك شاه منها فغنه اللحف ونزل وأرسل المقتنى في أثره فطلبه في زوجته رهينة يفراد فبعث بها مع جواريتها وأتبعها فأكرمهم المقتنى وأذن له في القدوم وخرج الوزير بن هبيرة وقاضي القضاة والقياس لتلقيه وخلع عليه المقتنى وأقام ببغداد حتى اذا دخلت سنة احدى وخمسين أحضر يد ارا الخليفة وحضر قاضي القضاة والاعيان واستخلف على الطاعة والتجاني للخليفة عن العراق وخطب له ببغداد ولقب ألقاب آية وأمد بثلاثة آلاف من العسكر وجعل معه الامير دوران أمير حاجب صاحب الجبله وسار الى بلاد الجبل في ربيع الاول من السنة وسار المقتنى الى حلوان وبعث الى ملك شاه بن السلطان محمود يدعو الى موافقة عمه سليمان شاه وان يكون ولي عهده فقدم في أثنى فارس وتحالفوا وأمداه المقتنى بالمال والاسلحة واجتمع معهم ايلدكر صاحب كججة واران و سار والقتال السلطان محمد فلما بلغه خبرهم أرسل الى قطب الدين مودود بن زنكي ونائبه زين الدين علي كوجك في المساعدة والارتفاق فأجاباه وسارا اللقاء عمه سليمان شاه ومن معه واقتتلوا في جادى الاولى فهزمهما السلطان محمد واقتروا وتوجه سليمان شاه الى بغداد على شهر زور وكانت لصاحب الموصل وبها الامير دوران من جهة على كوجك نائب الموصل فاعترضه هنالك كوجك وبوران فاحتله كوجك الى الموصل فحبسه بها وبعث الى السلطان محمد بالخبر وانه على الطاعة والمساعدة فقبل منه وشكره

• (فرار سنجر من أسر الغز) •

قد تقدم لنا ما كان من أسر السلطان سنجر بيد الغز واقتراق خراسان واجتماع
الامراء بنسبها وروما اليها على الخان محمود بن محمد وامتنعوا من الغز وامتنع أتسز
ابن محمد أن يتركهم بخوارزم وانقسمت خراسان بينهم وكانت الحرب بين الغز وبينهما
مجالاً ثم هرب سنجر من أسر الغز وجماعته من الامراء كانوا معه في رمضان سنة
احدى وخمسين وخلق بترمد ثم عبر جيمون الى دار ملكه بمر و فكانت مدة أسره من
جمادى سنة ثمان وأربعين ثلاث سنين وأربعة أشهر ولم يتفق فراره من الاسر الا بعد
موت علي بك مقدم القارغلية لانه كان أشد شئ عليه فلما توفي انقطعت القارغلية اليه
وغيرهم ووجد فسحة في أمره والله سبحانه وتعالى أعلم

• (حصار السلطان محمد بغداد) • كان السلطان محمد بن محمود لاول ولايته الملك بعد
عمه مسعود بعث الى المقتنى في الخطبة له ببغداد والعراق على عادتهم قدعه لما رجا من
ذهاب دولتهم استعجالهم واستبدادهم فسار السلطان من همدان في العساكر نحو
العراق ووعده صاحب الموصل ونائبه بحد العساكر فقدم آخر احدى وخمسين وبعث
المقتنى في الحشد فجاء خطا وفرس في عسكر واسط وخالفهم مهلهل الى الجبل فملكها
واهتم المقتنى وابن هيرة بالحصار وقطع الجسر وجعل السفن تحت التاج ونودي
في الجانب الغربي بالعبور فعبروا في محرم سنة ثنتين وخمسين وخرب المقتنى ما وراء
الخرسة صلاحاً في استبداده وكذلك السلطان محمد من الجهة الاخرى ونصبت
المنجنيقات والرعادات وفرق المقتنى السلاح على الجند والعامة وجاء زين الدين بكك
في عسكر الموصل ولقي السلطان على أوانا واتصلت الحرب واشتد الحصار وفقدت
الاقوات وانقطعت المواد عن أهل بغداد وقرى كرك وعسكره في القتال أديامع المقتنى
وقيل أوصاه بذلك نور الدين محمود بن زنكي أخو قطب الدين الاكبر ثم جاء الخليفة بآت
ملك شاه أخا السلطان محمد وايلد كرك صاحب اران ورقيه ارسلان بن طغرل قصدوا
همذان فسار عن بغداد مسرعاً الى همدان آخر ربيع الاول وعاد زين الدين الى
الموصل ولما وصل ملك شاه وايلد كرك ورقيه ارسلان الى همدان أقاموا بها قليلاً
وسمعوهم يجمع السلطان فاجفوا وساروا الى الري فقاتلهم الشحنة اتبأج فهزموه
وحاصروه وأمه السلطان محمد بعسكر بن مقمس بن قازقو جدهم قد أقرب جواعه
وقصدوا بغداد فقاتلهم فهزموه ونهبوا عسكره فسار السلطان محمد ليسايقهم الى
بغداد فلما انتهى الى حلوان بلغه أن ايلد كرك بالدينور ثم واقاه رسول اتبأج بأنه ملك
همذان وخطب له فيها وان شمله صاحب خراسان هرب عن ايلد كرك وملك شاه الى بلاده

فعاد الى اران ورجع السلطان الى همدان فاصد التجهز الى بلاد ايلدك واران

*(وفاة سنجر) *

ثم توفي السلطان سنجر صاحب خراسان في ربيع سنة ثنتين وخمسين وقد كان ولي خراسان منذ أيام أخيه بركيارق وعهد له أخوه محمد قلاعات محمد خوطب بالسلطنة وكان الملوك كلهم يعدها في طاعته فمحو أربعين سنة وخطب له قبلها بالملك عشرين سنة وأسر الغز ثلاث سنين ونصف ومات بعد خلاصه من الأسر وقطعت خطبته ببغداد والعراق ولما احتضر استقبل على خراسان ابن أخيه محمد بن محمود بن بقراخان فأقام بهرجان وملك الغزمر وخراسان وملكه المؤيد نيسابور وناحيته من خراسان وبقي الأمر على هذا الخلاف سنة أربع وخمسين وبعث الغزالي محمودا تلحان ليحضر عندهم فيملكوه فخافهم على نفسه وبعث ابنه اليهم فاطاعوه سنة ثمة ثم لحق هو بهم كما ذكر بعد

*(منازعة ايتاق للمؤيد) *

كان ايتاق هذا من موالي السلطان سنجر فلما كانت الفتنة واقترب الشمل ومات السلطان سنجر وملك المؤيد نيسابور وحصل له التقدم بذلك على عساكر خراسان حسده جماعة من الأمراء وانحرف عنه ايتاق هذا فتارة يكون معه وتارة يكون في مازندان فلما كان سنة ثنتين وخمسين سار من مازندان في عشرة آلاف فارس من البخرين عن المؤيد وقصد نسا واورد وأقام بها المؤيد ايتاق فصار اليه وكبه وغنم معسكره ومضى ايتاق منهزما الى مازندان وكان بين ملكها رسم وبين أخيه على منازعة فتقرب ايتاق الى رسم بقتال أخيه على فوجد ذلك غلبة ودفع عنه وسار يتردد في نواحي خراسان بالعبث والفساد والخراب على أسفرائين فخرجها وراسله السلطان محمودا تلحان والمؤيد في الطاعة والاستقامة فامتنع فساروا اليه في العساكر في صفر سنة ثلاث وخمسين فهرب الى طبرستان وبعث رسم شاه مازندان الى محمود والمؤيد بطاعته وبأموال جليلة وهدية تقبلوا منه وبعث ايتاق ابنه رهنا على الطاعة فزجروا عنه واستقر بهرجان ودستان وأعمالها

*(منازعة سنقر العزيزي للمؤيد ومقتله) *

كان سنقر العزيزي من أمراء السلطان سنجر وكان في نفسه من المؤيد ما عند الباقين فلما غل المؤيد بهرب ايتاق سار مستقرا من عسكر السلطان محمود بن محمد الى هراة فلما كانت عليه أن يستظهر بملك القوية الحسين فأبى وطمع في الاستبداد لما رأى من استبداد الأمراء على السلطان محمود بن محمد فحاصره المؤيد بهراة واستمال

الأتراك الذين كانوا معه فآطاعوه وقتلوا استقرار العزيزي غيلة وملاك السلطان محمد هراة وخلق القل من عسكر سنقر بياتاق وتسلطوا على طوس وقراها واستولوا الخراب على البلاد والله تعالى أعلم

*** (فتنة الغز الثانية بخراسان وخراب نيسابور على يد المؤيد) ***

كان الغز بعد فتنهم الاولى اوطنوا بلخ ونزعوا عن النهب والقتل بخراسان واتفقت الكلمة بها على طاعة السلطان محمود بن محمد الخان وكان القائم بدواته المؤيد ابوابه فلما كان سنة ثلاث وخسين في شعبان سار الغز الى مرو وقرحف المؤيد اليهم وأوقع طائفة منهم وتبعهم الى مرو وعاد الى سرخس وخرج معه الخان محمود لجرهم فالتقوا خامس شوال ونواقعوا مرارا ثلاثا انهزم فيها الغز على مرو وأحسنوا السيرة وأكرموا العلماء والائمة ثم أغاروا على سرخس وطوس واستباحوها وخربوها وعادوا الى مرو وأما الخان محمود بن محمد فسار الى جرجان ينتظر ما آل أمرهم وبعثوا اليه الغز سنة أربع وخسين يستدعونه لملكوه فاعتذر لهم خشية على نفسه فطلبوا منه جلال الدين عمر فتوثق منهم بالحلف وبعثه اليهم فعمطوه وملكوه في ربيع الآخر من سنة أربع ثم ساد أبوه محمود الى خراسان وتختلف عنه المؤيد ابوابه وانتهى الى حدود نسا وبيوردقولى عليهم الامير عمر بن حمزة النسوي فقام في حايتهما المقام المحمود بظاهر نسا ثم سار الغز من نيسابور الى طوس لامتناع أهلها من طاعتهم فملكوها واستباحوها وعادوا الى نيسابور فسار وامن جلال الدين عمر بن محمود الخان الى حصار سارور ووجه النقيب عماد الدين محمد بن يحيى العلوي الحسيني فحاصروه وامتنع عليهم فرجعوا الى نسا وبيوردقلى للقاء الخان محمود بهرجان كما قدمناه نفرج منها سائرا الى خراسان واعترضه الذريعة في طريقه فهرب منه وأسر بعضهم ثم هرب منه وخلق نيسابور فلما ساء الخان محمود اليها مع الغز فارقها منتصف شعبان ودخلها الغز وأحسنوا السيرة وساروا الى سرخس ومرو فعاد المؤيد في عساكره الى نيسابور وامتنع أهلها عليه فحاصرها واقتصها عنوة وخربها ورحل عنها الى سبغ في شوال سنة أربع وخسين

*** (استيلاء ملك شاه بن محمود على خورستان) *** ولما رجع السلطان ملك شاه محمد بن محمود من حصار بغداد وامتنع الخليفة من الخليفة له أقام بهمذان غيلا وسار أخوه ملك شاه الى قم وقاشان فاحش في نهبها ومصادرة أهلها ورأسه أخوه السلطان محمد في الكف عن ذلك فلم يفعل وسار الى اصبهان وبعث الى ابن الجعفي وأعيان البلد في طاعته فاعتذروا بطاعة أخيه فعاش في قراها وتواحيها فسار السلطان اليه من

همذان وفي مقدمته كرجان الخادم فاقرقت جوع ملك شاه ولحق ببغداد فلما انتهى الى قوس لقيه موران وسنقر الهمذاني فأشارا عليه بقصد خوزستان من بغداد فسارا الى واسط ونزل بالجانب الشرقي وساء أثر عسكره في النواحي فقتلوا عاينهم البشوق وغرق كثير منهم ورجع ملك شاه الى خوزستان فتمعه شمله من العبور فطلب اليه في بلدة الى أخيه السلطان فتمعه فقتل على الأكراد الذين هنالك فاجتمعوا عليه من الجبال والبيضاة وحارب شمله ومع ملك شاه سنقر الهمذاني وموبدان وغيرهما من الأمراء فانهزم شمله وقتل عاتمة أصحابه واستولى ملك شاه على البلاد وسار الى فارس والله هو المؤيد بنصره

* (وفاة السلطان محمود وولايته عمه سليمان شاه) *

ثم توفي السلطان محمود بن محمود بن محمد بن ملك شاه آخر سنة أربع وخمسين وهو الذي حاصر بغداد يطلب الخليفة له من الخليفة ومنعه فتوفي آخر هذه السنة ل سبع سنين ونصف من ولايته وكان له ولد صغير فسلمه الى سنقر الأجريلي وقال هو وديعة عندك فأوصل به الى بلادك فان العساكر لا تطيعه فوصل به الى سراغة وانفق معظم الجند على البيعة اسمه سليمان شاه وبعث أكابر الأمراء همذان الى أتاك زين الدين مودود أتاك وزير مودود وزيره فأطلقه مودود ووجهه بما يحتاج اليه في سلطاته وسار معه زين الدين على بكك في عساكر الموصل فلما انتهى الى بلاد الجبل وأقبلت العساكر للقائه سليمان شاه ذكر معاملتهم مع السلطان ودالتهم عليه فخشي على نفسه وعاد الى الموصل ودخل سليمان شاه همذان وبايعوا له والله سبحانه وتعالى أعلم

* (وفاة المقتني وخلافة المستجد) * ثم توفي المقتني لامر الله في ربيع الأول سنة خمس وخمسين لأربع وعشرين سنة من خلافته وقد كان استبد في خلافته وخرج من حجر السلجوقية عند اقتراف أمرهم بعد السلطان مسعود كما ذكرناه في أخبار الخلفاء ولما توفي بربيع بعده بالخلافة ابنه المستجد بغيري على سنن أبيه في الاستبداد واستولى على بلاد الماهلي ونزل الحبش وولى عليها من قبله كما كانت لآبيه وقد تقدم ذكر ذلك في أخبارهما انتهى

* (اتفاق المؤيد مع محمود الخان) * قد كنا قد علمنا أن الغزما تغلبوا استدعوا محمود الخان لملكوه فبعث اليهم يابنه عمر فلكوه ثم سار محمود من جرجان الى نسا وجاء الغزما ورايه الى نيسابور فهرب عنها المؤيد ودخلها محمود والغزما ثم ساروا عنها فعاد اليها المؤيد فحاصرها وملكها عنوة وخرجها في شوال سنة أربع وخمسين ورحل عنها الى سرخس فواد اليها المؤيد فحاصرها وملكها عنوة ورحل عنها الى ينيق ثم رجع اليها سنة خمس

وتحسين وعمر خرابها وبالغ في الاحسان اليها ثم سار لاصلاح اعمالها ومحو آثار
 المفسدين والثوار من نواحيها ففتح حصن اشقيل وقتل الثوار الزيدية وخربه وفتح
 حصن خسرو وجور من أعمال يهق وهو من بنا ~~ك~~نجبر وملك النرس أيام حربه مع
 جراسياق وملكه ورتب فيه الحامية وعاد الى نيسابور ثم قصد مدينة ~~ك~~كندر من
 أعمال طرسا وفيها متغلب اسمه خرسمه يفسد السابلة ويخرب الاعمال ويكثر القتل
 وكان البلاية عظيمة في خراسان فحاصره ثم ملك عليه الحصن عنوة وقتله وأراح البلاد
 منه ثم قصد في رمضان من السنة مدينة يهق وكانوا قد عصوا عليه فراجعوا الطاعة
 وقبلهم واستقبل أمره فأرسل اليه الخان محمود بن محمد وهو مع الغزى بالولاية على
 نيسابور وطوس وما اليها فأتت يده به واستحكم الصلح بينه وبين الغزى وذهبت الفتن

كان هؤلاء الاثر الالبرزية من شعوب الترك بخراسان وأميرهم بقراخان بن داود فأغار
 عليهم جمع من عساكر خوارزم شاه وأوقعوا بهم وقتلوا منهم ونجى بقراخان في القل
 منهم الى السلطان محمود بخراسان ومن معه من الغزى مستصر خابهم وهو يظن أن ايتاق
 هو الذي هيج عليهم فسار الغزى معه على طريق نساوايورد وقصدوا ايتاق فلم يكن له
 بهم قوة فاستنصر شاهمازندان فسار لنصره واحتشد في أعماله من الاكراد
 والديلم والتركمان وقاتلوا الغزى والبرزية بنواحي دهستان فهزمهم خسا
 وكان ايتاق في ميمنة شاهمازندان وأغش الغزى قتل عسكرهم وطلق شاهمازندان
 بسارية وايتاق شهر ووزخوارزم ثم ساروا الى دهستان فنهبوها وخربوها سنة ست
 وخسين وخربو ابرجان كذلك واقترق أهلها في البلاد ثم سار ايتاق الى بقراتكن
 المتغلب على أعمال قزوین فانهرم من بين يديه ولحق بالمؤيد وصار في جنته واكتسح
 ايتاق سائر أعماله ونهب أمواله فقوى بها

قد قدمنا أن ملك شاه بن محمود سار بعد أخيه السلطان محمد بن خورستان الى أصبهان
 ومعه شمله التركمان ودكلا صاحب فارس فأطاعه ابن الخنصدي رئيس أصبهان
 وسائر أهلها وجمع له الاموال وأرسل ملك شاه الى أهل الدولة بأصبهان يدعوهم الى
 طاعته وكان هواهم مع عمه سليمان فلم يجيبوه الى ذلك وبعثوا عن سليمان من الموصل
 وملكوه وانفرد ملك شاه بأصبهان واستقبل أمره وبعث الى المستجدي ان يطلبه له
 بغداد مكان عمه سليمان شاه وان تعاد الامور الى ما كانت ويتهددهم فوعد
 الوزير عبد الدين بن هبيرة جارية جاعلها على سمه فسمته في الطعام وقطن الطبيب بأنه
 مسموم وأخبر بذلك شمله ودكلا فاحضروا الجارية وأقرت ومات ملك شاه وأخرج أهل

اصحابه وخطبوا سليمان شاه وعاد شمله الى خراسان فارتجع ما كان
ملك شاه تغلب عليه منها

كان سليمان لما ملك أقبل على اللهو ومعاقرة الخمر حتى في نهار رمضان وكان يعاشر
الصفاعين والمساخر وعكف على ذلك مع ما كان فيه من الخرق والتهور فقعد الامراء
عن غشيان يابه وشكوا الى شرف الدين كوردبازة الخادم وكان مدبر مملكته وكان حسن
التربية والدين فدخل عليه يوما بعذله على شأنه وهو مع تدمائه بظاهرهمذان فأشار
اليهم أن يعبثوا بكرديازه فخرج مغضبا واعتذر اليه عند ما صبحا فأظهر له القبول
وقعد عن غشيان مجلسه وكتب سليمان شاه الى انبايخ صاحب الري يدعوه الى الحضور
فوعده بذلك اذا أفاق من مرضه وزاد كوردبازة استيحاشا فاستخلف الامراء على خلع
سليمان وبدأ يقتل جميع الصفاعين الذين كانوا ينادونه وقال انما فعلته
صونا للملك ثم عمل دعوة في داره فحضر سليمان شاه والامراء وقبض على سليمان شاه
وزيره أبي القاسم محمود بن عبد العزيز الخاقدي وعلى خواصه وذلك في شوال سنة
خمس وخمسين وقتل وزيره وخواصه وحبس سليمان شاه قليلا ثم قتله ثم أرسل الى
ايلدكز صاحب اران وأذربيجان يستقدم ريبه أرسلان بن طغرل لبيع له
بالسلطنة وبلغ الخبر الى انبايخ صاحب الري فصار الى همذان ولقيه كوردبازة
وخطب له بالسلطنة بجميع تلك البلاد وكان ايلدكز قد تزوج بأمر أرسلان وولدت له
ابنة البهلوان محمد ومزدارسلان عثمان فكان ايلدكز أتاك وابنه البهلوان حاجبا
وهو أخو أرسلان لأمه وايلدكز هذا من موالي السلطان مسعود ولما ملك أقطعه اران
وبعض أذربيجان واثبت الفتن والحروب فاعتصم هو باران ولم يحضر عند أحد
من ملوكهم وجاء اليه أرسلان شاه من تلك الفتن فأقام عنده الى أن ملك ولما خطب له
بهمذان بعث ايلدكز أتاك الى انبايخ صاحب الري ولطفه وصاهره في ابنته لابنه
البهلوان وتعالى على الاتفاق وبعث الى المستجيب بطلب الخطبة لأرسلان في العراق
واعادة الامور الى عاداتها أيام السلطان مسعود فطرد رسوله بعد الاهانة ثم أرسل ايلدكز
الى اقسنقر الاجريلي يدعوه الى طاعة السلطان أرسلان فامتنع وصكان
عنده ابن السلطان شاه بن محمود المدني أسلمه اليه عند موته فتهذبه بالبيعة له
وكان الوزير ابن هبيرة يكاتبه من بغداد ويقمعه في الخطبة لذلك الصبي قصدا
للتصريح منهم فجهز ايلدكز العساكر مع البهلوان الى اقسنقر واستعدا قسنا
شاه بن سقمان القطيبي صاحب خلاط وواصله فقتله بالعاصي كروسان نحو
البهلوان وقاتله فظفربه ورجع البهلوان الى همذان مهزوما والله تعالى أعلم

لما مات ملك شاه بن محمود باصبيهان كما قلنا ملحق طائفة من أصحابه ببلاذ فارس ومعهم
ابنه محمود فانتزعهم منهم صاحب فارس زنكي بن دكلا السلقي وأنزله في قلعة اصطخر
فلما ملك ايلدكر السلطان ارسلان وطلب الخطبة ببغداد وأخذ الوزير ابن هبيرة في
استفساد الاطراف عليهم وبعث لابن اقسنقر في الخطبة لابن السلطان محمد شاه الذي
عنده وكاتب صاحب فارس أيضا يشير عليه بالبيعة للسلطان محمد بن السلطان ملك شاه
الذي عنده ويعد بالخطبة له ان نظير ايلدكر يخافه ابن دكلا وخطب له بفارس وضرب
النوب الخمس على بابه وجمع العساكر وبلغ الى ايلدكر فجمع وسار في أربعين ألفا الى
اصبهان يريد فارس فأرسل الى زنكي في الخطبة لارسلان شاه فأبى فقال له ايلدكر ان
المستجد اقطعني ببلاذك وأتأسر اليها ونقست طائفة الى نواحى ارجان فلقيتها
سرية لارسلان بوقاص صاحب ارجان فأوقعوا بطائفة وقتلوا منهم وبعثوا بالخبر الى
ابن ابي فتر من الرى في عشرة آلاف وأمدته اقسنقر الاحرى بى بخمسة آلاف فقصده

وهرب صاحب ابن البازدان وابن طغبارك وغيرهما من أولياء ايلدكر للقاء ابن ابي فتر
عسكر المدافعة زنكي عن شهرهم وغيرهما من البلاد فهزمهم زنكي بن دكلا ورجعوا اليه
فاستدعى عساكرهم من اذربيجان وجاء هيس بن مزدارسلان واستدعى ابن ابي فتر
ونهب سواده ودخل الرى وتحصن في قلعة طبرك ثم ترددت الرسل بينه وبين ايلدكر
في الصلح وأقطعهم سر بادقان وغيرها وعاد ايلدكر الى همدان والله سبحانه وتعالى أعلم

وفي ربيع سنة ست وخمسين قبض المؤيد على أحياء نيسابور وجبهم وقيم نقيب
العلويين أبو القاسم زيد بن الحسن الحسنى وأخذهم على ما فعله آباؤهم بأهل البلد من
أهل البلد من النهب والاعتداء على الناس في أموالهم وحرمهم فأخذ هؤلاء الاعيان
ينهبونهم كأنهم لم يضرروا على أيديهم وقتل جماعة من أهل الفساد ففرب البلد وامتدت
الأيدي الى المساجد والمدارس وخزائن الكتب وأحرق بعضها ونهب بعضها واتقل
المؤيد الى الشادباخ فأصلح سورته وسد ثلثه وسكنه وخرب نيسابور بالكلية وكان الذى
اخط هذا الشادباخ عبد الله بن طاهر أيام ولايته على خراسان يتفرد بسكاه هو
وحشمه عن البلد تجافيا عن مزاجتهم ثم خربت وجسدها البارسلان ثم خربت
فجسدها الآن المؤيد وخربت نيسابور بالكلية ثم زحف الغزنويان محمود معهم وهو
ملك خراسان لذلك العهد فحاصروا المؤيد بالشادباخ شهرين ثم هرب الخان عنهم الى
شهرستان كأنه يريد الهام وأقام بها وبقى الغزنوي آخر شوال ثم رجعوا فنهبوا البلاد

ونهبوا طوس ولما دخل الخان الى نيسابور أمهله المؤيد الى رمضان سنة سبع وخمسين
ثم قبض عليه وسمله وأخذ ما كان معه من الذخائر وحبس معه جلال
محمد فأتاني محبسهما وخطب المؤيد لنفسه بعد المستجد ثم زحف المؤيد الى
شهرستان وقرب نيسابور فحاصرها حتى نزلوا على حكمه في شعبان سنة
تسع وخمسين ونهبها عسكره ثم رفع الايدي عنهم واستقامت في ملكه والله أعلم

ثم زحف المؤيد الى قلعة بسكرة من طوس وكان بها أبو بكر جندار ممتنعاً
فحاصره بها شهراً وأعانته أهل طوس لسوء سيرته فيهم ثم جهده الحصار فاستأمن
ونزل بحبس وسار الى كمرمان فأطاعوه وبعث عسكرا الى اسفراين فحاصرونها
رئيسها عبد الرحمن بن محمد بالقلعة فحاصره واستزله وحمله مقيدا الى الشاذياخ فحبس
ثم قتل في ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين ثم ملك المؤيد قهندرون نيسابور واستفعل
ملكه وعاد الى ما كان عليه وعمر الشاذياخ وخرب المدينة العتيقة ثم بعث
عسكرا الى بوشنج وهراة وهي في ولاية محمد بن الحسين ملك الغور فحاصرها وبعث
الملك محمد عسكرا المدافعة فافرجوا عنها وصفت ولاية هراة للغورية

كان الكرج قد ملكوا مدينة اني من بلاد اران في شعبان سنة ست وخمسين واستباحوها
قتلوا أسرا وجمع لهم شاه ارمن بن ابراهيم بن سكان صاحب خلاط جوعا من الجند
والمتطوعة سار اليهم فقاتلوه وهزموه وأسر كثير من المسلمين ثم جمع الكرج في شعبان
سنة سبع وخمسين ثلاثين ألف مقاتل وملكوا دوس من اذربيجان والجل واسبهان
فسار اليهم ايلد كز وسار به شاه ارمن بن ابراهيم بن سكان صاحب خلاط واقسم نقر
صاحب مراغة في خمسين ألفا ودخلوا بلاد الكرج في صفر ثمان وخمسين فاستباحوها
وأسروا الرجال وسبوا النساء والولدان وأسلم بعض أمراء الكرج ودخل مع
المسلمين وكن بهم في بعض الشعاب حتى زحف الكرج وقتلوا المسلمين شهراً ونحوه ثم
خرج الكمين من ورائهم فانهزموا واتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون وعادوا لظفرين

ثم سار المؤيد الى ايه صاحب نيسابور الى بلاد قومس فلك بسطام ودامغان وولى
بسطام مولا تئكز بقرى بينه وبين شاه مازندان اختلاف أدى الى الحرب واقتتلوا في
ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ولما ملك المؤيد قومس بعث اليه السلطان ارسلان بن طغرل
بالعلم والاولية لما كان بين المؤيد وايلد كز من المودة وأذن له في ولاية ما يفتح من

خراسان ويخطب له فيها فخطب له في أعمال قومس وطوس وسائر أعمال نيسابور
ويخطب لنفسه بعد ارساله وكانت الخطبة في جرجان ودهستان لغوار زم شاه
ارسلان بن اتسرو بعدد الامير اتياق والخطبة في مرو وبلخ وسرخس وهي بيد الغز
وهراة وهي بيد الامير اتيسكين وهو سالم للغز للسلطان سنجر يقولون اللهم اغفر
للسلطان السعيد سنجر وبعده لامير تلك المدينة والله تعالى ولي التوفيق

كان خان خاقان الصيني ولي علي سمرقندو بخاري الخان جفرا بن حسين تكيين وهو
من بيت قديم في الملك ثم بعث اليه سنة سبعة وخسين باجلاء القارغلية من أعماله الى
كاشغرا وشتغل في بلماش من الزراعة وغيرها فامتنعوا فألح عليهم فاجتمعوا وساروا
الى بخاري فهدس أهل بخاري الى جفرا خان وهو سمرقندو وعدوا القارغلية
بالمصانعة وطاوعوهم الى أن صبحهم فجر في عساكره فأوقع بهم قطع دابرهم والله
تعالى أعلم

وفي سنة تسع وخسين استولى الامير صلاح الدين سنقر من موالي السلطان سنجر
على بلاد الطالقات وأغار على عرشتان حتى ملكها وصارت في حكمه بمصر ومنها
وقلاعتها وصالح أمراء الغز وجل لهم الاتاوة

كان صاحب هراة الامير اتيسكين وبينه وبين الغز مهادة لما قتل الغز ملك الغور محمد
ابن الحسين كما مر في أخباره طمع اتيسكين في بلاده فجمع جموعه وسار اليها في رمضان
سنة تسع وخسين وتوغل في بلاد الغز وقتل أهلها وهزمه وقتل في المعركة وقصد
الغز هراة وقد اجتمع أهلها على أمير الدين منهم فاتهموه بالميل للغز وقتلوه واجتمعوا على
أبي الفتوح بن علي بن فضل الله الطغرائي ثم بعثوا الى المؤيد بطاعتهم فبعث اليهم
عملو كد سيف الدين تنكز فقام بأمرهم وبعث جيشا الى سرخس ومرو وأغاروا على
دواب الغز فأفرجوا عن هراة ورجعوا الطاعته والله تعالى أعلم

قد ذكرنا استيلاء المؤيد على قومس وبسطام وولاية مولاه تنكز عليها ثم ان شاء ما زندان
وهو رستم بن علي بن هراة بن قارون جهز اليها عسكرا مع سابق الدين القزويني من
أمرائه فلما دامغان وسار اليه تنكز فممنع من العسكر فكبسهم القزويني
وهزمهم واستولى على البلاد وعلد تنكز الى المؤيد بنيسابور وجعل يغير على بسطام
قومس ثم توفي شاه ما زندان في ربيع سنة ستين فكتب ابنه علاء الدين موته حتى استولى
على حصونه وبلاده ثم أظهره وملك مكانه ونازعه اتياق صاحب جرجان ودهستان
ولم يرع ما كان بينه وبين أيه قلم نظير بشي والله سبحانه وتعالى أعلم

ثم بعث المؤيد عساكره في جادى سنة ستين لحصار مدينة نسا فبعث خوارزم
ارسلان بن اتسز في عساكره اليها فأجفت عنها عساكر المؤيد ورجعوا الى نيسابور
وصارت نسا في طاعة خوارزم شاه وخطب له فيها ثم سار عسكر خوارزم الى دهستان
وعلبوه عليها وأقام فيها بطاعته والله أعلم

ثم بعث اقسنقر الاخرملى صاحب مراغة سنة ثلاث وستين الى بغداد في الخطبة للهالك
الذى عنده وهو ابن السلطان محمد شاه على أن يتجافى عن العراق ولا يطلب الخطبة
منه الا اذا أسعف بها فاجيب بالوعد الجليل وبلغ الخبر الى ابلدكر صاحب
ابنه البهلوان في العساكر لحرب اقسنقر فخاربه وهزمه وفتح من مراغة فنازله البهلوان
وضيق عليه وتردد بينهما الرسل واصطلحوا واعد البهلوان الى أبيه بمذان

مكان زنكي بن دكلا قد أساء السيرة في جندهم فأرسلوا الى شمله صاحب خوزستان
واستدعوه ليمسكوه فسار ولقى زنكي وهزمه ونجا الى الاكراد الشوا بكاروه لث شمله
بلاد فارس فأساء السيرة في أهلها ونهب ابن أخيه حرسنكا البلاد فتنفر أهل فارس
عنه ولاحق برنكي بعض عساكره فزحف الى فارس وفارقها شمله الى بلاده خوزستان
وذلك كله سنة أربع وستين وخمسة

كان انباج قد استولى على الري واستقر فيها بعد حروبه مع ابلدكر على جزية يؤتيها
اليه ثم منع الضريبة واعتذر بنقعات الجند فسار اليه ابلدكر سنة أربع وستين وحارب
انباج فهزمه ابلدكر وحاصره بتلعة طبرك وراسل بعض محالبيكه ورغبهم فغدروا به
وقتلوه واستولى ابلدكر على طبرك وعلى الري وولى عليها على بن عمر باغ ورجع الى
همذان وشكر لهم الى انباج الذين قتلاه ولم يفلهم بالوعد فاقترعوا عنه وسار الذي
تولى قتله الى خوارزم شاه فسلمه لما كان بينه وبين انباج من الوصلة والله سبحانه
وتعالى ولى التوفيق عنه وكرمه

ثم توفي سنة خمس وستين الملك طغرل بن قاروت بك صاحب كرمان وولى ابنه ارسلان
شاه مكانه ونازعه أخوه الاصغر بهرام شاه فخاربه ارسلان وهزمه فلق بالمؤيد
في نيسابور فأخجده بالعساكر وسار الى أخيه ارسلان فهزمه وملك كرمان ولاحق
ارسلان باصبيان مستعبد ايا ابلدكر فأخجده بالعساكر وارتجع ككرمان ولاحق بهرام
بالمؤيد وأقام عنده ثم هلك ارسلان فسار بهرام الى كرمان وملكها ثم توفي المستعبد
وولى ابنه المستضى ولم ترحم لوفاة الخلقا ههنا لانهم مذكورة في أخبارهم وانما
ذكرنا ههنا قبل هؤلاء لانهم كانوا في كفالة السلجوقية وبني بويه قبلهم فوفاتهم من جملة
أخبار الدولتين وهؤلاء من لدن المقتنى قد استبدوا بامرهم وخلقتهم من بعد ضعف

السلجوقية بوفاء السلطان مسعود واقتربت دولتهم في نواحي المشرق والمغرب واستبد
منها الخلفاء بعد ادونواحيها ونازعوا من قبلهم أنهم كانوا يخطبون لهم في أعمالهم
ونازعهم في سماع ذلك حرصا على الملك الذي طلبوه وأصبحوا في ملك منفرد عن أولئك
المنفردين مضافا إلى الخلافة التي هي شعارهم وتداول أمرهم إلى أن انقرضوا بجملة
المنتمين على يدهلاكوا

لما هزم خوارزم شاه أرسلان أمام الخطار جمع إلى خوارزم فوات سنة ثمان وستين
وولى ابنه سلطان شاه فمنازعه أخوه الأكبر علاء الدين تكش واستجديا الخطاوسارا إلى
خوارزم فملكها وولى سلطان شاه المؤيد صر بخافا راعه بجيوشه ولقيهم تكش فانهم هزم
المؤيد وحبسوا أسيرا إلى تكش فقتل بين يديه صبرا وعاد أصحابه إلى نيسابور فلولوا ابنه
طغان شاه أبو بكر بن المؤيد وكان من أخبار طغان شاه وتكش ما ذكره في أخبار دولتهم
وفي كيفية قتله خبر آخر ذكره هنالك ثم صار خوارزم شاه سنة تسع وستين إلى نيسابور
وحاصرها مرتين ثم هزم في الثانية طغان شاه بن المؤيد وأخذه أسيرا وجمعه إلى خوارزم
وملك نيسابور وأعماله أوجميع ما كان لبني المؤيد بخراسان وانقرض أمرهم والبقاء لله
وحده والله تعالى أعلم

ثم توفي الأتابك شمس الدين أبلد كز أتابك أرسلان شاه ابن طغرل صاحب همدان
واصبهان والري وأذربيجان وكان أصله بملوك الكمال الشهير ابن وزير السلطان
محمود ولما قتل الكمال صار السلطان وترقى في كتب الولاية فلما ولي السلطان مسعود
ولاه أراية فاستولى عليها وبقيت طاعتها للملوك على البعد واستولى على أكثر
أذربيجان ثم ملك همدان وصبهان والري وخطب لريبه أرسلان بن طغرل وبنى أتابك
وبلغ عسكره خمسين ألفا واتسع ملكه من تغليس إلى مكران وكان متحكما على
أرسلان وليس له من الدولة إلا برية تصل إليه ولما هلك أبلد كز قام بالامر بعده
ابنه محمد البهلوان وهو أخو السلطان أرسلان لأمه فسار أقول ملكه لا صلاح
أذربيجان وخالفه ابن سنكي وهو ابن أخي شمله صاحب خوزستان إلى بلدنم اوند
فحاصرها ثم تأخر ابن سنكي من تسير وصحبهم من ناحية أذربيجان فوهمهم أنه مدد
البهلوان فقتلوا له البلد ودخل قطلب القاضي والاعيان ونصبتهم وتوجه نحو ماسندان
فأصد العراق ورجع إلى خوزستان ثم سار شمله سنة سبعين وقصد بعض التركان
فاستجدوا البهلوان بن أبلد كز فأجدهم وقتلوه فمزموه وأسر شمله بجريحا وولده
وابن أخيه وتوفي بعد يومين وهو من التركان الاتسرية وملك ابنه من بعده وسار
البهلوان سنة سبعين إلى مدينة تبريز وكان صاحبها اقستقر الأجر إلى قدهلك وعهد

بالملايك بعده لابنه ملك الدين فسار الى بلاده وحاصر مراغة وبعث أخاه قنزل وعاد عن
مراغة الى همدان والله سبحانه وتعالى أعلم

ثم توفي السلطان ارسلان بن طغرل مكفول البهلوان بن ابلدكز وأخوه لاته به همدان
سنة ثلاث وسبعين وخمسة وخطب بعده لابنه طغرل

ثم توفي البهلوان محمد بن ابلدكز أول سنة ثنتين وخمسة وكانت البلاد والري في غاية
الطمأنينة فوقع عقب موته باصبيان بين الخنقية والشافعية وبالري بين أهل السنة
والشيعة فتن وسروب آلت الى الخراب وملك البلاد بعد البهلوان أخوه قنزل ارسلان
واسمه عثمان وكان البهلوان كافلا للسلطان طغرل وحكما عليه ولما هلك قنزل لم يرص
طغرل بحكمه عليه وفارق همدان ولحق به جماعة من الأمراء والجند وجرت بينه وبين
قنزل حروب ثم غلبه طغرل الى الخليفة فأمره بعمارة دار السلطان فطرد رسوله وهدمت
دار السلطنة وألحقت بالارض وبعث الخليفة

سنة أربع وثمانين عسكرا مع وزيره جلال الدين عبيد الله بن يونس لانهجاده قنزل على
طغرل قبل همدان وهزمهم ونهب جميع ما معهم وأسروا الوزير ابن يونس

قد تقدم انما كان بين السلطان طغرل وبين قنزل بن ابلدكز من الحروب ثم ان قنزل غلبه
راهنقه في بعض القلاع ودانت له البلاد وأطاعه ابن دكلا صاحب فارس وخوزستان
وعاد الى اصمهان والفتن بها متصلة فأخذ جماعة من أعيان الشافعية وصلبهم وعاد الى
همدان وخطب لنفسه بالسلطنة سنة سبعة وثمانين ثم قتل غلبة على فراشه ولم يعرف
قاتله وأخذ جماعة من غلمانه بالقنصة وكان كريما حلما يحب العدل ويؤثره ولما هلك ولي
من بعده قتلغ بن أخيه البهلوان واستولى على الممالك التي كانت بيده

ولما توفي قنزل وولي قتلغ بن أخيه البهلوان كما قلناه اخرج السلطان طغرل من محبسه
بالقلعة التي كان بها واجتمع اليه العساكر وسار الى همدان فلقبه قتلغ بن البهلوان فانهمزم
بين يديه ولحق بالري وبعث الى خوارزم شاه علاء الدين قتش ليستجده فسار اليه سنة
ثمان وثمانين ونجم قتلغ على استدعائه فحضر بعض قلاعه وملك خوارزم شاه الري
وملك قلعة طبرك وصالح السلطان طغرل وولي على الري وعاد الى خوارزم سنة تسعين
فأحدث أحد وثه السلطان شاه بن كرم في أخبارهم وسار السلطان طغرل الى الري فأغار
عليها وفر منه قتلغ بن البهلوان وبعث الى خوارزم شاه يستجده ووافق ذلك وصول
منشور من الخليفة اليه باقطاعه البلاد فصار من نيسابور الى الري وأطاعه قتلغ وسار
معه الى همدان وخرج طغرل للقائهم قبل أن يجمع العساكر ولقيهم قريسا من الري في
ربيع الأول فحمل عليهم وتورط بينهم فصرع عن فرسه وقتل وملك خوارزم شاه

همذان وتلك البلاد جميعا وانقرضت مملكة بني ملك شاه وولي خوارزم شاه على همذان
وملك الاعمال فبلغ اتابج بن البهلوان واقطع كثيرا منها مما يليه وقدم عليهم مساحق
منهم ثم استولى وزير الخليفة ابن العطارف على همذان واصبها والرى من يدمو اليه
واتزعها منهم خوارزم كما ذكرناه في اخبار الخلقا وجاءت العساكر من قبل الخليفة الى
همذان مع ابي الهيثم الشمس من امراء الايوية وكان امير على القدس فعز لواء عنها
وسار الى بغداد فبعثه الناصر سنة ثلاث وتسعين بالعساكر الى همذان ولقي عندها
ازبك بن البهلوان مطيعا فقبض عليه وانكر الخليفة ذلك وبعث باطلاقه وخلع عليه
وعاد الى بلاد اذربيجان

كان ازبك بن البهلوان قد استولى على اذربيجان بعد موته وكل من مشغولا بلذاته فصار
السكرج الى مدينة دور وحوار وها وبث أهلها اليه بالصر يخ قلم بصر خهم حتى
ما كنها السكرج عنوة واستباحوها والله تعالى اعلم

كان كويجه من موالي البهلوان قد تغلب على الر. وهمذان وبلاد الجبل واصطاع
صاحبه ايد غمش ووثق به فنارعه الامر وحوار به فقتله واستولى ايد غمش على البلاد وبنى
ازبك بن البهلوان مغلبا ليس له من الحكم شيء

قد ذكرنا ان ازبك كان مشغولا بلذاته مهمل للملكة ثم حدثت بينه وبين صاحب اربل
وهو مظفر الدين كوكبرى سنة اثنتين وستين فقتله مظفر الدين على قصده فسار الى
مرأغة واستجد صاحبها علاء الدين بن قرا سنقر الاحمر الى فساد معه لخصا ر تبريز وبعث
ازبك الصريح الى ايد غمش بمكانه من بلاد الجبل فسار اليه وأرسل مظفر الدين بالفتن
والتمسدة فعاد الى بلده وعاد علاء الدين بن قرا سنقر الى بلاد مرأغة فسار ايد غمش وازبك
وحاصروه بمراغة حتى سلم قلعة من قلاعهم ورجعوا عنه والله تعالى اعلم

ثم توفي حسام الدين اردشير صاحب مازندان وولى ابنه الا. كبروا وخرج أخاه الاوسط
عن البلاد فلقن هجران وبعث على شاه برنكش فأتباعه أخيه خوارزم فاستجده على
شرط الطاعة له وأمره أخوه نكش بالمسير معه فساروا من جرجان وبلغهم في طريقهم
مهلك صاحب مازندان المتولى بعده ابيه وان أخاه الاوسط استولى على الكراع
والاموال فساروا اليه وملكوا البلاد ونهبوها مثل سارية وآمد وغيرها وخطب
لخوارزم شاه فيها وعاد على شاه الى خراسان وأقام ابن صاحب مازندان وهو الاوسط
الذى استصرخ به وقد امتنع أخوه الاوسط بقلعة كورى ومعه الاموال والذخائر
وأخوه الاوسط فراسله واستعطف وقدم ملك البلاد جميعا واقهولى التوفيق

ثم توفي سنة أربع وستمائة علاء الدين بن قراستقرا الاخر بلى صاحب مراغة وآقام
بأمرها من بعده خادمه ونصب ابنه طفلا صغيرا وعصى عليه بعض الامراء وبعث
العسكر لقتاله فانهزموا أولا ثم استقر ملك الطفل ثم توفي سنة خمس وستمائة وانقرض
أهل بيته فسار اربك بن البهلوان من تبريز الى مراغة واستولى على مملكة آل
قراستقرا معدا القلعة التي اختصم بها الخادم وعنده الخزان والذخائر
لما تمكن ايد غمش في بلاد الجبل بجمعان واصبها بالري وما اليها عظم شأنه حتى
طلب الامر لنفسه وسار لخصار اربك ابنه ولما الذي نصبه للامر وكان ياذر بيجان
تفرج عليه وولى من موالي البهلوان اسمه سنكلي وكثر جمعه واستولى على البلاد
وقد ايد غمش الى بغداد واحتقل الخليفة لقدمه وتلقاه وذلك سنة ثمان وأقام بها
كان ايد غمش قد وفد سنة ثمان وستمائة الى بغداد وشرفه
الخليفة بالخلع والالوية وولاه على ما كان يده ويرجع الى همدان ووعد الخليفة
بمسير العساكر فقام ينتظرها عند سليمان بن مرحم أبو الايوبي من انتركان قدس
الى سنكلي بخبره ثم قتل ايد غمش وجعل أصحابه الى سنكلي وانفروا أصحابه واستولى
سنكلي وبعث اليه الخليفة بالنكير فلم يلتفت اليه فبعث الى مولاه اربك بن البهلوان
صاحب اذربيجان يحرضه عليه والى جلال الدين الاحمدي صاحب قلعة الموت
لمساعدته على أن يكون للخليفة بعض البلاد ولازبك بعضها وبلال الدين بعضها
وبعث الخليفة العساكر مع مولاه سنقر ووجه السبع وأمره بطاعة مظفر الدين
كوكبرى بن زين الدين على بك صاحب اربل وشهرزور وهو مقدم العساكر
جميعا فصار لذلك وهرب سنكلي وتعلق بالجبل ونزلوا بفتح قريبا من كوج فساوهم
الحرب فانهزم اربك ثم عاد فعاد ثم أسرى من ليلة منهزما وأصبحوا فاقسموا البلاد على
الشريطة وولى اربك فيما أخذ منها مولى أخيه فاستولى عليه وأومضى
سنكلي الى ساو وبها شحنة له فقتله وبعث برأيه الى اربك واستقر
في بلاد الجبل حتى قتله الباطنية سنة أربع عشرة وستمائة وجاء خوارزم شاه ملكهم
كأنه ذكر في أخباره ودخل اربك بن البهلوان صاحب اذربيجان واران في طاعته
وخطب له على منابر أعماله وانقرض أمر بني ملك شاه ومواليهم من العراقيين وخراسان
وفارس وجميع بلاد المشرق وبقى اربك يسلط اذربيجان ثم استولى التتر على
أعمال محمد بن تكش فيها وراة النهر وخراسان وعراق العجم سنة ثمان وعشرة وستمائة
وموالي الهند وسار جنكزخان فطاعه اربك بن البهلوان سنة احدى وعشرين وأمره
بقتل من عنده من الخوارزمية ففعل ورجع عنه الى خراسان ثم جاء جلال الدين ابن

محمد بن تكش من الهند سنة اثنتين وعشرين فاستولى على عراق العجم وفارس وسار
الى أذربيجان قتلها ومزأربك الى كجبة من بلاد اران ثم ملك كجبة وبلاد اران
ومدأربك الى بعض القلاع هناك ثم هلك وملك جلال الدين على جميع البلاد وانقرض
أمر بني أربك واستولى التتر على البلاد وقتلوا جلال الدين سنة ثمان وعشرين كما يأتي
في أخبارهم جميعا وانتهى الكلام في دولة السلجوقية فترجع الى أخبار الدول
المتشعبة عنها واحدة بعد واحدة والله وارت الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

كان أنوشتكين جدهم تركا عملوا كالرجل من غرستان وذلك يقال له أنوشتكين
 غرشه ثم صار الرجل من أمراء السلجوقية وعظماهم اسمه ملكايت وكان مقدما عنده
 لنباته وشعبا عنه ونشأ ابنه محمد على مثل حاله من التجابة والشجاعة وتحبلى بالادب
 والمعارف واختلط بأمراء السلجوقية وولى لهم الاعمال واشتهر فيهم بالكفاية وحسن
 التدبير ولما ولى بركيارق ابن السلطان ملك شاه وانتفض عليه عمه ارغون
 واستولى على خراسان بعث اليه العساكر سنة تسعين وأربعمائة مع أخيه سنجر وسار
 في اثره ولقيهم في طريقهم خبر مقتل ارغون عنهم وان بعض مواليه خلقه نهدا عليه
 فقتله كما مر قبل فصار بركيارق في نواحي خراسان وما وراء النهر حتى دوزخها وولى عليها
 أخاه سنجر وانتفض عليه أميره بران من قرابته اسمه محمد بن سليمان فصار اليه سنجر وظفر
 به وسمله وعاد بركيارق الى العراق بعد ان ولى على خوارزم كنجي شاه ومعه نى شاه
 بلسانهم السلطان فأضيف الى خوارزم على عادتهم في تقديم المضاف اليه على المضاف
 ولما انصرف بركيارق الى العراق تأخر من أمراءه قودز وبارق طاش وانتفضا على
 السلطان ووثبا بالامير كنجي صاحب خوارزم وهو يجر وذاهبا الى السلطان شاه
 فقتلاه وبلغ الخبر الى السلطان وقد انتفض عليه بالعراق الامير انزومويد الملك بن
 نظام الملك فغضى لحريمهما وأعاد الامير داود حبشى بن ايتاق في عسكر الى خراسان
 لقتالهما فصارا الى هراة وعاجلا قبل اجتماع عساكره فعبث جميعون وسبق اليه
 بارق طاش فهزمه داود وأسرهم وبلغ الخبر الى قودز فنار به عسكره وفر الى بخارى
 فقبض عليه نائبها ثم أطلقه وخلق بالملك سنجر فقبله وأقام بارق طاش أسيرا عند الامير
 داود وصفت خراسان من الفتن والتوار واستقام أمرها للامير داود حتى
 فاختار لولاية خوارزم محمد بن أنوشتكين فولام وظهرت كفايته وكان محبا لأهل
 الدين والعلم مقر بالهم عادلا في رعيته فحسن ذكره وارتفع محله ثم استولى الملك سنجر
 على خراسان فاقرب محمد بن أنوشتكين وزاده تقديما وجمع بعض ملوك الترك وقصد
 خوارزم وكان محمد غائب عنها وخلق بالترك محمد بن كنجي الذي كان أبوه أميرا على
 خوارزم واسمه طغرل تكين محمد فرض الترك على خوارزم وبلغ الخبر الى محمد بن
 أنوشتكين فبعث الى سنجر بنيسابور يستعده ويسبق الى خوارزم فافتقر الترك
 وطغرل تكين محمد وسار كل منهما الى ناحية ودخل محمد بن أنوشتكين الى خوارزم
 فازداد بذلك عند سنجر ظهورا واثقا سبحانه وتعالى ولى التوفيق لأرب سواه

ثم هلك محمد بن أنوشتكين خوارزم وولى بعده ابنه انزومويد وأبيه وكان قد قاد
 الجيوش أيام أبيه وحارب الأعداء فلما ولى افتتح أمره بالاستيلاء على مدينة بختلار

وظهرت كفايته في شأنها فاستدعاه السلطان سنجر فاختصه وكان يصاحبه في أسفاره
 وحروبه وكلمه مريز يدقده ما عنده والله تعالى أعلم بغيبه وأحكم
 ثم كثرت الهابة عند السلطان سنجر في اتسار خوارزم شاه وأنه يحدث نفسه
 بالامتناع فسار سنجر اليه لينتزع خوارزم من يده فتجهز اتسار للقاءه واقتتلا فانهزم
 اتسار وقتل ابنه وخاق كثير من أصحابه واستولى سنجر على خوارزم وأقطعها غياث
 الدين سليمان شاه ابن أخيه محمدا ورتب له وزيراً وأتاك وطجبا وعاد إلى مرو ومنتصف
 ثلاث وثلاثين وكان أهل خوارزم يستغيثون لانتسار فعاد اليهم بعد سنجر فأدخلوه
 البلد ورجع سليمان شاه إلى عمه سنجر واستبدت اتسار بخوارزم والله أعلم
 ثم سار سنجر سنة ست وثلاثين لقتال الخطا من التركة فيما وراء النهر لما رجعوا الملك تلك
 البلاد فيه قال ان اتسار أغراهم بذلك ليشغل السلطان سنجر عن بلده وأعماله ويقال
 ان محمود بن محمد بن سليمان بن داود بقراخان ملك الخانية في كاشغر وتر كستان وهو ابن
 أخت سنجر زحفت اليه أم الخطا من الترك ليملكوا بلاده فسار اليهم وقتلهم
 فهزموه وعاد إلى سمرقند وبعث بالصرح إلى خاله سنجر فعبر النهر اليه في عساكر المسلمين
 ودلوك خراسان والتهقوا في أول صفر سنة ست وثلاثين فانهزم سنجر والمسلمون وقتلوا
 القتل فيهم يقال كان القتلى مائة ألف رجل وأربعة آلاف امرأة وأسرت زوجة
 السلطان سنجر وعاد منهزماً وملك الخطا ما وراء النهر وخرجت عن ملك الاسلام وقد
 تقدم ذكر هذه الواقعة مستوفى في أخبار السلطان سنجر ولما انهزم السلطان سنجر قصد
 اتسار خوارزم شاه خراسان ذلك سرخص ولقي الامام أبا محمد الزيادي وكان يجمع بين العلم
 والزهد فأكرمه وقبل قوله ثم قصد مرو والشاهجيان فخرج اليه الامام أحمد الباخوري
 وشفع في أهل مرو وأن لا يدخل لهم أحد من العسكر فشفعه وأقام بظاهر البلد فثار
 عامة مرو وأخرجوا أصحابه وقتلوا بعضهم وامتنعوا فقاتلهم اتسار وملكها عليهم غلابا
 أول ربيع من سنة ست وثلاثين وقتل الكثير من أهلها وكان فيهم جماعة من أكابر العلماء
 وأخرج كثير من علمائها إلى خوارزم منهم أبو بكر الكرماني ثم سار في شوال إلى نيسابور
 وخرج اليه جماعة من العلماء والفقهاء متطارحين أن يعفيهم عما وقع بأهل مرو فأعذاهم
 واستصنى أموال أصحاب السلطان وقطع الخطبة لسنجر وخطب لنفسه ولما صرح باسمه
 على المنبر هم أهل نيسابور بالثورة ثم ردهم خوف العواقب فأقصر وأوبعث جيش
 إلى أعمال يهتق خاصرها خاسم ساروا في البلاد ينهبون ويكسحون والسلطان
 سنجر خلال ذلك متغافل عنه فيما يشعله في خراسان لما وراء من مدد الخطا وقوتهم
 ثم أوقع الغزاة ثمان وأربعين بالسلطان سنجر واستولوا على خراسان وكان هؤلاء الغزاة

مقيمين بما وراء النهر منذ فارقههم ملوك السلجوقية وكانوا يدينون بالاسلام فلما استولى
الخطا على ما وراء النهر اخرجوهم منها فاقاموا بنواحي بلخ واكثر وافيهما العيث
والفساد وجمع لهم شجر وقاتلهم فظفروا به وهزموه واسروه وانتشر ملك دولته فلم يعد
انتظامه وافترت اعماله على جماعة من مواليه وابستقل حينئذ انسر ملك خوارزم
واعمالها واورثها بنيه ثم استولوا على خراسان والعراق عندما ركبت ريح السلجوقية
وكانت لهم بعد ذلك دولة عظيمة تذكر اخبارها مفصلة عند دول اهلها والله تعالى ولي
التوفيق عنه وكرمه

ثم توفي انسر بن محمد بن انوشكين في منتصف احدى وخسين وخمسمائة لستين سنة من
ولايته وكان عادلا في رعيته حسن السيرة فيهم ولما توفي ملك بعده ارسلان بن انسر فقتل
بجماعة من عماله وسعى لانه ثمة بطنائه للسلطان سنجر عند ما هرب من اسر الغز
فكتب له بولايته خوارزم وقصد الخطا خوارزم وجمع ارسلان للقائهم وسار غير بعيد ثم
طرقه المرض فرجع وارسل اليوشكين انظر امسره من امرائه فقاتله الخطا وهزموه
واسروه ورجع الى ما وراء النهر والله سبحانه وتعالى اعلم

ثم توفي خوارزم شاه ارسلان بن انسر من مرضه الذي فعده به عن لقاء الخطا وملك
بعده ابنه الاصغر سلطان شاه محمود في تدبير امه وكان ابنه الاكبر علاء الدين تكش
مقيم في اقطاعه بالهند فاستنكف من ولاية اخيه الاصغر وسار الى ملك الخطا
مستجيذا ورغبه في اموال خوارزم وذخائره فاقبضه بجيش كثيف وجاء الى
خوارزم وخلق سلطان شاه وامه بالمؤيد آية صاحب نيسابور والمتغلب عليها بعد سنجر
واهدى له ورغبه في الاموال والذخائر فجمع وسار معه حتى اذا كان
على عشرين فرسخا من خوارزم سار اليه تكش وهزمه وبقي بالمؤيد اسيرا الى تكش
فامر بقتله وقتل بين يديه صبرا وخلق اخوه سلطان شاه بداهستان وتبعه تكش فلكها
عنوة وهرب سلطان شاه واخذت امه فقتلها تكش وعاد الى خوارزم وخلق سلطان شاه
نيسابور وقد ملكوا اصفهان شاه بابكر بن ملكهم المؤيد ثم سار سلطان شاه من عنده الى
غياث الدين ملك الغورية فاقام عنده وعظم تحكيم الخطا على علاء الدين تكش صاحب
خوارزم واشتطوا عليه وبهشوا يطلبونه في المال فانزلهم متفرقين على اهل خوارزم
ودس اليهم فييتوهم ولم ينج منهم أحد ونسبوا الى ملك الخطا عهده وسبع ذلك اخوه
سلطان شاه قسار من غزنة الى ملك الخطا يستجيده على اخيه تكش وادعى ان اهل
خوارزم عيساؤا اليه فبعث معه جيشا كثيفا من الخطا وحاصروا خوارزم
فامتنعوا وامر تكش باجراماء النهر عليهم فكادوا يغرقون واخرجوا عن

البلاد ولا مواسلطان شاه فيما غزاهم فقال لقائدهم ابعث معي الجيش لمرو ولا تغزها من
 دينا الغزى الذي استولى عليها من حين قتلهم مع سنجر فبعث معه الجيش وسار الى
 سرخس واقصمها على الغز الذين بها واغشى في قتلهم واستباحهم ولجأ دينا الى
 القلعة فحصن بها ثم سار سلطان شاه الى مرو وملكها وأقام بها ورجع الخطا الى
 ما وراء النهر وأقام سلطان شاه بنجر اسان يقاتل الغز فيصيب منهم كثيرا ويجزى تار ملك
 الغز عن سرخس قسما لها الطغان شاه بن المؤيد صاحب نيسابور فولى عليها امراموش
 من أمرائه ولحق دينا بن نيسابور فحاصر دينا سلطان شاه وعاد الى نيسابور ولحق به
 امراموش وترك قلعة سرخس ثم ملك نطوش والتم وضائق الامور على طغان شاه
 بن نيسابور الى أن مات في محرم سنة ثنتين وثمانين وملك ابنه سنجر شاه واستبد عليه
 من كلى تكين مملوك جده المؤيد وأتق أهل الدولة من استبداده وتحكمه فطلق أكثرهم
 بساطان شاه في سرخس وسار الملك دينا من نيسابور في جوع الغز الى كرمان فملكها ثم
 أساء من كلى تكين السيرة بن نيسابور في الرعية بالظلم وفي أهل الدولة بالقتل فسار اليه
 خوارزم شاه علاء الدين تكش في ربيع سنة ثنتين وثمانين فحاصره بنيسابور شهرين
 فامتنعت عليه فعاد الى خوارزم ثم رجع سنة ثلاث وثمانين فحاصرها ولم يملكها على
 الايمان وقتل من كلى تكين وجل سنجر شاه الى خوارزم فأنزله بها وأكرمته ثم بلغه أنه
 يكاتب أهل نيسابور فسمه وبقى عنده الى أن مات سنة خمس وثمانين قال ابن الاثير
 ذكر هذا أبو الحسن بن أبي القاسم البيهقي في كتاب مسارب التجارب وذكر غيره أن
 تكش بن ارسلان لما أخرج أخاه سلطان شاه من خوارزم وقصد سلطان شاه الى مرو
 فملكها من يد الغز ثم ارتفع هو هاهنا ونالوا من عساكره فعبه الى الخطا واستجدهم
 وضمن لهم المال وجاء بجيشهم فلك مرو وسرخس ونساوا يورد من يد الغز وصرف
 الخطا فعادوا الى بلادهم ثم كاتب غياث الدين الغوري وولاه هراة وبوشنج وباذغيس
 وأعمالها من خراسان يطلب الخطبة له ويتوعد فأجاب غياث الدين بطلب الخطبة
 منه بمرو وسرخس وما ملكه من بلاد خراسان ثم سافرت سيرة سلطان شاه في خراسان
 ومادر عاياها فجهز غياث الدين العساكر مع صاحب سجستان وأمر ابن أخيه بهاء
 الدين صاحب باهيان بالمسير معه فساروا الى هراة وخاف سلطان شاه من اقائهم فرجع
 من هراة الى مرو حتى انصرف فصل الشتاء ثم أعاد عساكره غياث الدين فامتنعت
 وكتب الى أخيه بهاء الدين بالخبر وكان بالهند فرجع مسرعا اليه وساروا الى خراسان
 واجتمعوا بعسكرهم الاقل على الطالقات وجمع سلطان شاه جوعه من الغز وأهل
 الفساد ونزل بمجموع الطالقات وتواقفوا كذلك شهرين وترددت الرسل بين

سلطان شاه وغيث الدين حتى جئ غياث الدين الى التزول له عن يوشنج وباذنيس
وشهاب الدين ابن أخته وصاحب سجستان يجتازان الى الحرب وغيث الدين يكفهم
حتى حضر رسول سلطان شاه عند غياث الدين لانعام العقد والملوك جميعا حذرون
فقام الدين العلوي الهودي وكان غياث الدين يختصه وهو يدل عليه
فوقف في وسط المجمع ونادى بفساد الصلح وصرخ وعزق ثيابه وحشي التراب على
رأسه وأغش لرسول سلطان شاه وأقبل على غياث الدين وقال كيف تعمد الى ما ملكاه
بأسيا فتنام من الغزو والاتزال والسخرية فتهطبه هذا الطريق اذ لا يقنع منا أخوه وهو
الملك بخوارزم ولا بغزنة والهند فأطرق غياث الدين ساكنا فنادى في عسكره بالحرب
والتقدم الى مرو والروذ وتواقع القرية فانهم زم سلطان شاه وأخذوا كثيرا أصحابه
أسرى ودخل الى مرو في عشرين فارسا وخلق القل من عسكره وبلغ الخبر الى أخيه
تكش فسار من خوارزم لاعتراضه وقدم العساكر الى جيحون يمنعون
الى الخطا وسمع أخوه سلطان شاه بذلك فرجع عن جيحون وقصد غياث الدين ولما قدم
عليه أمر به تلقيه وأنزله معه في بيته وأنزل أصحابه عند نظرائهم من أهل دولته وأقام
الى انصرام الشتاء وكتب أخوه علاء الدين خوارزم الى غياث الدين في رده اليه
ويعتد دفع لاته في بلاده وكتب مع ذلك الى نائب غياث الدين بهراة يتهتده فامتهض
غياث الدين لذلك وكتب الى خوارزم شاه بأنه مجبر له وشفيح في التجاني عن بلاده
وأنصافه من ورائه آية ويطلب مع ذلك الخطبة له بخوارزم والصهر مع أخيه شهاب
الدين فامتهض خوارزم شاه وكتب اليه يتهتده ببعض بلاده فجهاز غياث الدين اليه
العساكر مع ابن اخته أبوغازي الى بهاء الدين سامي صاحب سجستان وبعضهم مع
سلطان شاه الى خوارزم وكتب الى المؤيد أبيه صاحب نيسابور يستجده وكانت ابنته
تحت غياث الدين فجمع المؤيد عساكره وخيم بظاهر نيسابور وكان خوارزم شاه عزم
على لقاء أخيه والغوريه وسار عن خوارزم فلما سمع خبر المؤيد عاد الى خوارزم واحتمل
أمواله وذخائره وعبر جيحون الى الخطا وترك خوارزم وسارا يانها الى أخيه سلطان
شاه والبوغازي ابن اخت غياث الدين فاتوا طاعتهم وطلبوا الوالي عليهم وتوفي سلطان
شاه منسلخ رمضان سنة تسع وعاد البوغازي الى خاله غياث الدين ومعه أصحاب سلطان
شاه فاستخدمهم غياث الدين وأقطعهم وبلغ وفاة سلطان شاه الى أخيه خوارزم تكش
فعاد الى خوارزم وعاد الشحنة الى بلاد سرخس ومرو فجهاز اليهم نائب الغوريه بمرور
عمر المرغني عسكرا ومنعهم منها حتى يستأذن غياث الدين وأرسل خوارزم شاه الى
غياث الدين في الصلح والصهر في وفد من فقهاء خراسان والعلوية يعظمونه ويستجيرون

به من خوارزم شاه أن يجيز اليهم الخطا ويستخفهم ولا يحسم ذلك الاصلحه أو سكا
بمروفاً جابهم الى الصلح وعقدوه ورد على خوارزم تكش بلاد أخيه وطمع الغز فيها
فعاثوا في نواحيها وجاء خوارزم شاه اليها ودخل مرو وسرخس فسار الى بورد وتطرق
الى طوس وهي للمؤيد ابنه فجمع وصار اليها وعاد خوارزم شاه الى بلده وأقصد الماء في
طريقه واتبعه المؤيد فلم يجد ماء ثم كثر عليه خوارزم شاه وقد جهده عسكرة العطش
فأوقع بهم وبجىء اليه بالمؤيد أسيراً فقتله وعاد الى خوارزم وقام بنيسابور بعد المؤيد ابنه
طغان شاه ورجع اليه خوارزم شاه من قابل فحاصره
بنيسابور وبرز اليه فأسره وملك نيسابور واحتل طغان شاه وعياله وقرابته فأنزلهم
بخوارزم قال ابن الاثير هذه الرواية مخالفة للاولى وانما أوردتها ليناسل الناظر
ويستكشف أيهما أوضح فيعمدها والله تعالى أعلم

قد تقدم لنا في أخبار الدولة السلجوقية ولاية ارسلان شاه بن طغرل في كغالة ابلدكن
وابنه محمد البهلوان من بعده ثم أخيه ازبك ارسلان بن ابلدكن وأنه اعتقل السلطان
طغرل ثم توفي فولى مكانه قطغ ابن أخيه البهلوان فخرج السلطان من محبسه وجمع
لقتاله سنة ثمان وثمانين فهزمه وخلق قطغ بالرى وبعث الى خوارزم شاه عملاء الدين
تكش فسار اليه وندم قطغ على استدعائه فحصر منه بعض قلاع ومملك خوارزم
شاه الرى وقلعة طبرك ورتب فيها الحامية وعاد الى خوارزم لما بلغه أن أخاه سلطان شاه
خالقه اليها ولما كان ببعض الطريق لقيه الخبر بأن أهل خوارزم منعوا سلطان شاه
وعادى خاتبائه ادى الى خوارزم وأقام الى انسلاخ فصل الشتاء ثم سار الى أخيه
سلطان شاه بمرو سنة تسع وثمانين وترددت الرسل بينهما في الصلح ثم استأمن اليه نائب
أخيه بقلعة سرخس فسار اليها وملكها ومات أخوه سلطان شاه سنة تسع فسار خوارزم
شاه الى مرو وملكها وملك ايورد و نسا وطوس وسائر مملكة أخيه واستولى على خزانته
وبعث على ابنه علاء الدين محمد فولام مرو وولى ابنه الكبير ملك شاه نيسابور وذلك آخر
تسع وثمانين ثم بلغه أن السلطان طغرل أغار على أصحابه بالرى فطلق ابنانج فبعث اليه
بأبيه يستجده ووصل اليه رسول الخليفة يشكوه من طغرل وأقطعه أعماله فسار من
نيسابور الى الرى وتلقاه قطغ ابنانج بطاعته وسار معه واقبهم السلطان طغرل قبل
استكمال تعبته وجعل عليهم بنقه وأحيط به فقتل في ربيع سنة تسعين وبعث خوارزم
شاه برأسه الى بغداد وملك همدان وبلاد الجبل أجمع وكان الوزير مؤيد الدين بن
القصاب قد بعثه الخليفة الناصر مدد الخوارزم شاه في أمره فرحل اليه واستوحش بن
القصاب فامتنع ببعض الجبال هنالك وعاد خوارزم شاه الى همدان وسلمها وأعمالها

الى قطلع ابنانج وأقطع كثيرا منها ممالكه وقدم عليهم مناجي وأنزل نعه ابنه وعاد الى خوارزم ثم اختلف مناجي وقطلع ابنانج واقتلوا سنة إحدى وتسعين فانهزم قطلع وكان الوزير بن القصاب قد سار الى خوزستان فلكها وكثيرا من بلاد فارس وقبض على بني شملة أمرائهم وبعث بهم الى بغداد وأقام هو يهد البلاد فلق به قطلع ابنانج هناك فهزوما سلبا واستجده على الري فأزاح علاله وسار معه الى همدان فخرج مناجي وابن خوارزم شاه الى الري ومالك ابن القصاب همدان في سنة إحدى وتسعين وسار الى الري فأجند نسل الخوارزميون أمامهم وبعث الوزير العساكر في أثرهم حتى لحقوهم بالدامغان وبسطام وجرجان ورجعوا عنهم واستولى الوزير على الري ثم اتفق قطلع ابنانج على الوزير وامتنع بالري فأخبره الوزير وعلمه عليه وعلق ابنانج بمدينة ساوة ورحل الوزير في أتباعه حتى لحق على دربند كرخ فهزمه ونجا ابنانج بنفسه وسار الوزير الى همدان فأقام بظاهرها ثلاثة أشهر وبعث اليه خوارزم شاه بالكثير على ما فعل وطلب إعادة البلاد فلم يجب اليه ذلك وسار خوارزم اليه وتوفي قبل وصوله فقاتل العساكر بعده في شعبان سنة ثنتين وتسعين فهزمهم وأتخن فيهم وأخرج الوزير من ثبره فقطع رأسه وبعث به الى خوارزم لانه كان قتل في المعركة واستولى على همدان وبعث عسكره الى اصبهان فلكها وأنزل بها ابنه وعاد الى خوارزم وجاءت عساكر الناصر ائذ ذلك مع سيف الدين طغرل فقطع بلاد الحنف من العراق فاستدعا أهل اصبهان فلكوا البلد وعلق عسكر خوارزم شاه بصاحبهم ثم اجتمع بمالك الهلوان وهم أصحاب قطلع وقدموا على أنفسهم كركبة من أعيانهم وساروا الى الري فلكوها ثم الى اصبهان كذلك وأرسل كركبة الى الديوان ببغداد يطلب أن يكون الري له مع جوار الري وسأوة وقم وفتشان وما ينضاف اليها وتكون اصبهان وهمدان وزنجان ومرو من الديوان فكتب له بذلك والله أعلم

قد تقدم لنا أن خوارزم شاه تكش ولي ابنه ملك شاه على نيسابور سنة تسع وثمانين وأضاف اليه خراسان وجعه ندى في عهده في الملك فأقام بهم الى سنة ثلاث وتسعين ثم هلك في ربيع منها وخلف ابنه اسمعيل هندو خان وولى خوارزم شاه على نيسابور ابنه الآخر فطلب الذي كان ولاءه مرو

كان خوارزم شاه تكش للملك الري وهمذان واصبهان وهزم ابن القصاب وعساكر الخليفة بعث الى الناصر يطلب الخطبة فغدا فامتنع الناصر لذلك وأرسل الى غياث الدين ملك غزنة والغور فقصده بلاد خوارزم شاه فكتب اليه غياث الدين يهتده بذلك فبعث خوارزم شاه الى الخطا يستجدهم على غياث الدين ويحذرهم

أن يملك البلاد كما ملك بلخ فسار الخطا في عساكرهم ووصلوا بلاد الغور وراسلوا
 بهاء الدين سام ملك باميان وهو يبلغ بأمره بالخروج عنها وعانوا في البلاد وحوارزم
 شاه قد قصد هرات وانتهى إلى طوس واجتمع أمراء الغورية بخراسان مثل محمد بن بك
 مقتلع الطالقان والحسين بن مرغل وحروس وجمعوا عساكرهم وكبسوا الخطا
 وهزموهم وألحقوهم ببحمون فتقسموا بين القتل والغرق وبعث ملك الخطا إلى
 خوارزم شاه يتجنى عليه في ذلك ويطلب الدية على القتل من قومه ويجعله السبب
 في قتلهم فراجع غياث الدين واستعطفه وواقعه على طاعة الخليفة وأعاد ما أخذ
 الخطا من بلاد الإسلام وأجاب ملك الخطا بأن قومه انما جاءوا لانتزاع بلخ من يد
 الغورية ولم يأتوا النصر في وأما قد دخلت في طاعة غياث الدين فبهمز ملك الخطا عساكره
 إليه وحاصروه فامتنع فرجعوا عنه بعد أن فنى عساكرهم بالقتل وسار في أثرهم
 وحاصر بخارى وأخذ يخنفها حتى ملكها سنة أربع وتسعين فأقام بها مدة وعاد إلى
 خوارزم والله تعالى ولي التوفيق

ثم سار خوارزم شاه تكيين لارتجاع الري وبلاد الجبل من يد مناجق والبهلوانية الذين
 انتفضوا عليه فهرب مناجق عن البلاد وتركها وملكها خوارزم شاه واستدعا
 فامتنع من الحضور واتبعه فاستأمن أكثر أصحابه ورجعوا عنه وخلق هو بقلعة من
 أعمال ما زندان فامتنع بها فبعث خوارزم شاه إلى الخليفة الناصر فبعث بالخلع له
 ولولده قطب الدين وكتب له تقليد الأعمال التي بيده ثم سار خوارزم شاه لقتال المهدة
 فافتتح قلعة لهم قريبة من قزوین وانتقل إلى حصار قلعة الموت من قلاعهم فقتل عليها
 رئيس الشاقعية بآرى صدر الدين محمد بن الوزان وكان مقدما عنده ولزمه
 ثم عاد إلى خوارزم فوثب المهدة على وزيره نظام الملك مسعود بن علي فقتلوه فبهمز ابنه
 قطب الدين لقتالهم فسار إلى قلعة من رئيس من قلاعهم فحاصرها حتى سألوه في الصلح
 على مائة ألف دينار وطونغا فامتنع أولا ثم بلغه مرض أبيه فأجابهم وأخذ منهم المال
 المنصكور وعاد والله أعلم

ثم توفي خوارزم شاه تكش بن البارسلان بن اتبزر بن محمد أنوشكين صاحب
 خوارزم بعد أن استولى على الكثير من خراسان وعلى الري وهمذان وغيرهما من
 بلاد الجبل وكان قد سار من خوارزم إلى نيسابور فمات في طريقه إليها في رمضان سنة
 ست وتسعين وخمائة وكان عندما اشتد مرضه بعث لابنه قطب الدين محمد يخبره بحاله
 ويستدعيه فوصل بعد موته فباع له أصحابه بالملك ولقبوه علاء الدين لقب أبيه وحمل
 ثلوه إلى خوارزم فدفنه بالمدرسة التي بناها هنالك وكان تكش عادلا عارفا بالاصول

والفقه على مذهب أبي حنيفة ولما توفي ابنه علاء الدين محمد كان ولده الآخر على شاه
 يا صبهان فاستدعاه أخوه محمد فصار إليه ونهب أهل أصبهان نخله وولاه أخوه على
 خراسان فقصده نيسابور وبها هندو خان ابن أخيه مملك شاه هندو لا مجده تكش عليها
 بعد أبيه ملك شاه وكان هندو خان يخاف عمه محمد لعداوة بينه وبين أبيه ملك شاه ولما
 مات جده تكش نهب الكثير من خراجه ولحق عمرو وبلغ وفات تكش إلى غياث الدين
 ملك غزنة فجلس للعزاء على ما بينهما من العداوة أعظما المقدره ثم جمع هندو خان جموعا
 وسارا إلى خراسان فبعث علاء الدين محمد بن تكش العساكر لدفاعه مع جنقرا التركي
 نقام هندو خان عن لقائه ولحق بغياث الدين مستجيذا فأنكره ووعده النصر
 ودخل جنقرا مدينة مرو وبعث بأم هندو خان وولده إلى خوارزم مكرمين فأرسل غياث
 الدين صاحب غزنة إلى محمد بن ضربك نائبه بالطاقان أن ينفذ إلى جنقرا العهد ففعل
 وها من الطالقان إلى مرو والروذ فلكها وبعث إلى جنقرا يأمره بالخطبة في مرو
 لغياث الدين أو يفارقها فبعث إليه جنقرا يتقدمه ظاهرا ويسأله سرا أن يستأمن له
 غياث الدين فقوى طمعه في البلاد بذلك وأمر أخاه شهاب الدين بالمسير إلى خراسان
 والله أعلم

{ استيلاء ملوك الغورية على أعمال خوارزم شاه محمد تكش }
 { بخراسان وارتجاعها بأهلهم ثم حصاره هراة من أعمالهم }

ولما استأمن جنقرا نائب مرو إلى غياث الدين طمع في أعمال خوارزم شاه بخراسان
 كما قلناه واستدعاه أخوه شهاب الدين للمسير إليها فصار إلى غزنة واستشار غياث الدين
 نائبه بهراة عمر بن محمد المرغني في المسير إلى خراسان فنهأ عن ذلك ووصل أخوه شهاب
 الدين في عساكر غزنة والغور ومجستان وساروا منتصف سبع وتسعين ووصل كتاب
 جنقرا نائب مرو إلى شهاب الدين وهو بقرب الطالقان يحثه للوصول وأذن له غياث
 الدين فصار إلى مرو وقاتل العساكر الذين بها من الخوارزمية فغلبهم وأجرهم
 بالبلد وسار بالقبلة إلى السور فاستأمن أهل البلد وأطاعوا وخرج جنقرا إلى شهاب
 الدين ثم جاء غياث الدين بعد الفتح إلى هراة مكرما وسلم مرو إلى هندو خان بن ملك شاه
 صكاه ووعده ثم سار إلى سرخس فلكها صلحا وولى عليها زنكي بن مسعود من بني عمه
 وأقطعهم معها نسبا ويورد ثم سار إلى طوس وحاصرها ثلاثا واستأمن إليه أهلها
 فلكها وبعث إلى على شاه علاء الدين محمد بن تكش نيسابور في الطاعة فامتنع فصار
 إليه وقاتل نيسابور من جانب وأخوه شهاب الدين من الجانب الآخر
 إليه سقوطه ودخلوا نيسابور وملكوها وادوا بالآمان وبنى به على شاه من خوارزم

الى غياث الدين فأمنه وأصكره وبعثه بالامراء الخوارزمية الى هرات وولى
 على خراسان ابن عمه وصهره على ابنته ضياء الدين محمد بن علي الغوري ولقبه
 علاء الدين وأتت له نيسابور في جمع من وجوه الغورية وأحسن الى أهل نيسابور وسلم
 على شاه الى أخيه شهاب الدين ورجل الى هرات ثم سار شهاب الدين الى قهستان
 وقيل له من قرية من قراها أنهم اسماعيلية فأمر يقتلهم وسبي ذرايعهم ونهب أموالهم
 وخرّب القرية ثم سار الى حصن من أعمال قهستان وهم اسماعيلية فلكه بالامان بعد
 الحصار وولى عليه بعض الغورية فأقام بها الصواب وشعار الاسلام وبعث صاحب
 قهستان الى غياث الدين يشكو من أخيه شهاب الدين ويقول ان هذا نقض العهد
 الذي بيني وبينكم فلما رآه الانزول أخيه شهاب الدين على حصن آخر للاسماعيلية
 من أعمال دهستان فحاصره فبعث بعض ثقاته الى شهاب الدين يأمره بالرحيل
 فامتنع فقطع أطراف سرادقه ورجل من انما وقصد الهند مغاضبا لأخيه ولما اتصل
 بعلاء الدين محمد بن تكش بسيرهما عن خراسان فكتب الى غياث الدين بهاتيه عن
 أخذه بلاده ويطلب اعادتها ويتوعد باستنجد الخطا عليه فاطله بالجواب الى خروج
 أخيه شهاب الدين من الهند ليجزى عن الحركة لاستيلاء مرض النقرس عليه فكتب
 خوارزم شاه الى علاء الدين الغوري نائب غياث الدين بنيسابور يأمره بالخروج
 عنها فكتب بذلك الى غياث الدين فأجاب بعدة بالنصر وسار اليه خوارزم شاه محمد بن
 تكش آخر سنة سبع وتسعين وخمسمائة فلما قرب أيوردهرب هندو خان من موالى
 غياث الدين وملك محمد بن تكش مدينة مرو ونسأوا أيورده وسار الى نيسابور وبها
 بعلاء الدين الغوري فحاصرها وأطال حصارها حتى استأمنوا اليه واستضافوه
 وخرجوا اليه فأحسن اليهم وسأل من علاء الدين الغوري السعي في الإصلاح بينه
 وبين غياث الدين فضمن ذلك وسار الى هرات وبها أقطاعه وغضب على غياث الدين
 لعوده عن انجاده فلم يسر اليه وبالغ محمد بن تكش في الاحسان الى الحسن بن حرميل
 من أمراء الغورية ثم سار الى سرخس وبها الأمير زنكي من قرابة غياث الدين
 فحاصرها أربعين يوما وضيع محتقها بالحرب وقطع الميرة ثم سأله زنكي الافراج ليخرج
 عن الامان فأفريج عنه قليلا ثم ملا الباد من الميرة بما احتاج اليه وأخرج العاجزين
 عن الحصار وعاد الى ثأته فقدم محمد بن تكش ورجل عنها وجهز عسكر الحصارها
 وجاء نائب الطالقان مددا ل محمد بن خربك داحس بعد ان أرسل اليه بأنه
 عساكر الخوارزمية الجمهرة عليه وأشاع ذلك فأفريجوا عنه وجاء اليه زنكي من
 الطالقان فخرج معه ابن خربك الى مرو والروذ وجي خراجها وما يجاورها وبعث

إليه محمد بن تكش عسكرا فنجوا من ثلاثة آلاف مع خاله فلقمهم محمد بن خربك في تسعمائة
 فارس فهزمهم وألحق بهم قتيلا وأسرا وغنم سوادهم وعاد خوارزم شاه محمد بن تكش
 إلى خوارزم وأرسل إلى غياث الدين في الصلح فأجابته مع الحسن بن محمد المرغني من
 كبراء الغورية وغالطه في القول ولما وصل الحسن المرغني إلى خوارزم شاه وأطلع على
 أمره قبض على الحسن وسار إلى هراة فحاصرها وكتب الحسن إلى أخيه عمر بن محمد
 المرغني أمير هراة بالخبر فاستعد للمصار وقد كان لحق بغياث الدين أخوان من حاشية
 سلطان شاه عمر محمد بن تكش المتوفى في سرخس فأكرمهم ما غياث الدين وأمرهما
 بهراة فكتب محمد بن تكش وداخلا في عليك هراة فسار لذلك وحاصر البلد وأميرها
 عمر المرغني مزا إلى الأخوين وعند ههنا مات ابن البلد وأطلع أخوه الحسن في محبسه
 على شأن الأخوين في مداخلة محمد بن تكش فبعث إلى أخيه عمر بذلك فلم يسره فبه
 فبعث إليه بخط أحدهما فقبض عليهما وعلى أصحابهما واعتقلهم وبعث محمد بن تكش
 عسكرا إلى الطالقان للغارة عليهم فظفر بهم ابن خربك ولم يفلت منهم أحد ثم بعث
 غياث الدين ابن أخته البوغاني في عسكر من الغورية فقتلوا قرييما من عسكر خوارزم
 شاه محمد بن تكش وقطع عنهم الميرة ثم جاء غياث الدين في عسكر قليل لأن أكثرها
 مع أخيه شهاب الدين بالهند وغزنة فقتل قرييما من هراة ولم يتقدم على خوارزم
 فلما بلغ الحصار أربعين يوما وانهمزم أصحاب خوارزم شاه بالطالقان ونزل غياث الدين
 وابن أخته البوغاني قرييما منه وبلغه وصول أخيه شهاب الدين من الهند إلى غزنة
 أجمع الرجيل عن هراة وصالح عمر المرغني على مال حمله إليه وارتحل إلى مرو ومنصرف
 ثمان وتسعين وسار شهاب الدين من غزنة إلى بلخ ثم إلى باميان معتزما على محاربة
 خوارزم شاه والتقت ملائعتهم فقتل بين الفريقين خلق ثم ارتحل خوارزم شاه عن
 مرو وخلص إلى خوارزم وقتل الأمير سنجر صاحب نيسابور لاثامه بالخفادعة وسار
 شهاب الدين إلى طوس وأقام بهم إلى انصلاح الشتاء معتزما على السير لحصار خوارزم
 فأتاه الخبر بوفاة أخيه غياث الدين فرجع إلى هراة واستخلف عمر محمد بن خربك فصار
 إليه جماعة من أمراء خوارزم شاه سنة تسع وتسعين ابن خربك ولم ينج
 منهم إلا القليل فبعث خوارزم شاه الجيوش مع منصور التركي لقتال ابن خربك ولقيهم
 على عشرة فراسخ من مرو وقتلهم فهزموه ودخل مرو ومنهم ما حاصروه خمسة عشر
 يوما ثم استأمن إليهم وخرج فقتلوه وأسف ذلك شهاب الدين وترددت الرسل بينه وبين
 خوارزم شاه في الصلح فلم يتم وأراد العود إلى غزنة فاستعمل على هراة ابن أخته البوغاني
 وملك عملاء الدين بن أبي علي الغوري مدينة مرو وزكورة وبلد الغور وأعمال

خراسان وفوض اليه في عمله وعاد الى غزنة سنة تسع وتسعين وخمسمائة ثم عاد
خوارزم شاه الى هراة منتصف سنة ستمائة وبها البوغاني ابن أخت شهاب الدين
الغوري وكان شهاب الدين قد سار عن غزنة الى لهاوون غازيا فحصر خوارزم شاه هراة
الى منسلح شعبان وهلك في الحصار بين الفريقين خلق وكان الحسن بن حرميل مقيما
بخوارستان وهي اقطاعه فأرسل الى خوارزم شاه يخادعه ويطلب منه عسكرا يستلمون
القبيلة وخرانة شهاب الدين فبعث اليه ألف فارس فاعترضهم هو والحسن بن محمد المرغني
فلم ينج منهم الا القليل فتقدم خوارزم شاه على انقاذ العسكر وبعث الى البوغاني أن يظهر
بعض طاعته ويخرج عنه الحصار فامتنع ثم أدركه المرض ففشي أن يشغله المرض عن
حماية البلد فملكها عليه خوارزم شاه فرجع الى ابياته واستخلفه وأهدى ونجح له
المقاء ويعطيه بعض الخدمة فبات في طريقه وارقتل خوارزم شاه عن البلد وأحرق
البحاني وسار الى سرخس فأقام بها

* (حصار شهاب الدين خوارزم شاه وانزاعه أمام الخطا) *

ولما بلغ شهاب الدين بغزنة ما فعل خوارزم شاه بهراة وموت فآبى بها البوغاني ابن أخته
وكان غازيا الى الهند فآبى عزمه وسار الى خوارزم وكان خوارزم شاه قد سار من
سرخس وأقام بظاهرمسوقا فبلغه خبره أسيره أجبلى راجعا الى خوارزم فسبق
شهاب الدين اليها وأجرى الماء في السجدة حوالها وجاء شهاب الدين فأقام أربعين يوما
يطرق المدالك حتى أمكنه الوصول ثم التقوا واقتتلوا وقتل بين الفريقين خلق كان
منهم الحسن المرغني من الغورية وأسرجاعته من الخوارزمية فقتلهم شهاب الدين
صبرا وبعث خوارزم شاه الى الخطا فيمأوراء النهر يستجدهم على شهاب الدين فجمعوا
وساروا الى بلاد الغور وبلغ ذلك شهاب الدين فسار اليهم فلقبهم بالمقازة فهزموه
وحصروه في ايد حوى حتى صالحهم وخلص الى الطالقان وقد كثر الارجاف بموته
فتلقاه الحسن بن حرميل صاحب الطالقان وأراح عله ثم سار الى غزنة واحتفل ابن
حرميل معه خشية من شدة جوعه أن يلحق بخوارزم شاه ويطلبه فولاء بجائته وسار
معه ووجد الخلاف قد وقع بين أمرائه لما بلغهم من الارجاف بموته حسب أمره
في أخبار الغورية فأصلح من غزنة ومن الهند وتأهب للرجوع لخوارزم شاه وقد وقع
في خبره زيمته أمام الخطا بالمقازة وجه آخر ذكرناه هناك وهو أنه فرق عساكره في المقازة
أقله الماء فأوقع بهم الخطا منقردين وجاء في الساقة فقاتلهم أربعة أيام مصابرا وبعث
اليه صاحب سمرقند من عسكرا الخطا وكان مسلما وأشار عليه بالتحويل عليهم فبعث
عسكرا من الليل وجاءوا من الغد مسلحين وخوفهم صاحب سمرقند بوصول المدد

لشهاب الدين فريجهو الى الصلح وخلص هو من تلك الواقعة وذلك سنة احدى
وسمائة ومات شهاب الدين اثر ذلك

*(استيلاء خوارزم شاه على بلاد الغورية بخراسان) *

كان نائب الغورية بهراة من خراسان الحسن بن حرميل ولما قتل شهاب الدين الغوري
في رمضان سنة ثنتين وسمائة قام بأمرهم غياث الدين محمود بن أخيه غياث الدين
واستولى على الغور من يد علاء الدين محمد بن أبي علي سرور وركاه ولما بلغ وفاة شهاب
الدين الى الحسن بن حرميل نائب بهراة جمع أعيان البلد وقاضيه واستخلفهم على
الامتناع من خوارزم شاه ظاهر اودس الى خوارزم شاه بالطاعة وبطلب عسكرا
يمنع به من الغورية وبعث ابنه رهينة في ذلك فانفذ اليه عسكرا من نيسابور وأمرهم
بطاعة ابن حرميل وغياث الدين خلال ذلك يكتب ابن حرميل ويطلبه في الطاعة
فيرأوه بالمواعدة وبلغه خبره مع خوارزم شاه فاعتزم على التهورض اليه واستشار ابن
حرميل بهراة أعيان البلد يحضروا عندهم فقال له علي بن عبد الخالق مدبر من مئة وناظر
الاقواق الرأي صدق الطاعة لغياث الدين فقال انما أخشاه فسر اليه وثوق لي منه
ففعل وسار الى غياث الدين فأطاعه على الجلي من أمر ابن حرميل ووعده الثورة به
وكتب غياث الدين الى نائبه بمرور يستدعيه فتوقف وحمله أهل مرو على المسير فساد فخلع
عليه غياث الدين وأقطع واستدعي غياث الدين أيضا نائبه بالاطالقان أميران قطر
فتوقف فأقطع الطالقان سورج ملوك ابنه المعروف بأمرشكار وبعث الى ابن حرميل
مع ابن زياد بالخلع ووصل معه رسوله يستعجز خطبته له فطلبه أياما حتى وصل عسكر
خوارزم شاه من نيسابور ووصل في اثرهم خوارزم شاه وانتهى الى بلخ على أربعة
فراسخ فقدم ابن حرميل عندهما عاين مصدوقة الطاعة وعرف عسكر خوارزم شاه
بأن صاحبهم قد صالح غياث الدين ونزل له البلاد فانصرفوا الى صاحبهم وبعث اليه
معهم بالهدايا ولما سمع غياث الدين بوصول عسكر خوارزم شاه الى بهراة أخذ أقطاع ابن
حرميل وقبض على أصحابه واستصنى أمواله وما كان له من الذخيرة في حروبان وتبين
ابن حرميل في أهل بهراة الميل الى غياث الدين والانحراف عنه وخشى من نورتهم به
فظهر طاعة غياث الدين وجمع أهل البلد على مكاتبته بذلك فكتبوا جيعها وأخرج
الرسول بالكتاب ودس اليه بأن يلق عسكر خوارزم شاه فيردهم اليه فوصل الرسول بهم
لرابع يومه واقبهم ابن حرميل وأدخلهم البلد وحمل ابن زياد الفقيه وأخرج صاعدا
القاضي وشيخ الغورية فلقوا بغياث الدين وسلم البلد لعسكر خوارزم شاه وبعث
غياث الدين عسكره مع علي بن أبي علي وسار معه أميران صاحب الطالقان وكان منحرفا

عن غياث الدين بسبب عزله فهدس الى ابن حرميل بأن يكبسه وواعده الهزيمة وحلفه على ذلك فكبسه ابن حرميل فانهم عسكر غياث الدين وأسر كثير من أمراءه وشن ابن حرميل الغارة على بلاد داذغيس وغيرها من البلاد واعتزم غياث الدين على المسير بنفسه الى هراة ثم شغل عن ذلك بأمر غزنة ومسير صاحب باميان الى الدوس فأقصر واستظهر خوارزم شاه الى بلخ وقد كان عند مقتل شهاب الدين أطلق الغورية الذين كان أسرههم في المصاف على خوارزم وخبرهم في المقام عنده وألحق بقومهم واستصنى من أكابرهم محمد بن بشير وأقطعه فلما قصد الآن بلخ قدم اليها أخوه على شاه في العساكر وبرز اليه عمر بن الحسن أميرها فدافعه عنها ونزل على أربعة قراسخ وأرسل الى أخيه خوارزم شاه بذلك فسار اليه في ذي القعدة من السنة ونزل على بلخ وجاسرها وهم ينتظرون المدد من صاحبهم باميان بن بهاء الدين وقد شغلوا بغزنة فحاصرها خوارزم شاه أربعين يوما ولم يظفر فبعث محمد بن بشير الغوري الى عماد الدين عمر بن الحسين نائبها يستتر له فامتنع فاعتزم خوارزم شاه على المسير الى هراة ثم بلغه أن أولاد بهاء الدين أمراء باميان ساروا الى غزنة وأسرهم تاج الدين الزر فأعاد محمد بن بشير الى عمر بن الحسين فأجاب الى طاعة خوارزم شاه والخطبة له وخرج اليه فأعادته الى بلده وذلك في ربيع سنة ثلاث وستمائة ثم سار خوارزم شاه الى جوزجان وبمها على بن علي فنزل عنها وسلمها خوارزم شاه الى ابن حرميل لأنها كانت من أقطاعه وبعث الى غياث الدين عمر بن الحسين من بلخ يستدعيه ثم قبض عليه وبعث به الى خوارزم شاه وسار الى بلخ فاستولى عليها واستخلف عليها جفري التركي وعاد الى بلاده

• (استيلاء خوارزم شاه على ترمذ وتسليمها للخطا) •

ولما أخذ خوارزم شاه بلخ سار عنها الى ترمذ وبمها عماد الدين عمر بن الحسين الذي كان صاحب بلخ وقدم اليه محمد بن علي بن بشير بالعذر عن شأن أبيه وأنه انما بعثه لخوارزم مكرما وهو أعظم خواصه ويعده بالاطلاع فاتهم على صاحبها أمره واجتمع عليه خوارزم شاه والخطا من جميع جوانبه وأمر أصحابه ملوك باميان بغزته فاستأمن الى خوارزم شاه وملك منه البلاد ثم سارها الى الخطا وهم على كفرهم ليسالموه حتى يملك وتزعمهم فكان كقدره والله سبحانه وتعالى أعلم

• (استيلاء خوارزم شاه على الطالقان) •

ولما ملك خوارزم شاه ترمذ سار الى الطالقان وبمها سونج واستتاب على الطالقان أمير شمسكار نائب غياث الدين محمود وبعث اليه يستقبله فامتنع وبرز للعرب حتى ترامى

الجمعان فنزل عن فرسه ونفذ سلاحه وجاء متطارحاً في العفر عنه فأعرض عنه وملك
 الطالقان واستولى على ما فيها وبعث إليه سورج واستتاب على الطالقان بعض أصحابه
 وسار إلى قلاع كالومين ومهوار وبعث إليهم أسام الدين علي بن علي فقاتله ودفعه على ناحيته
 وسار إلى هراة وخسب بظاهرها وجاء رسول غياث الدين بالهندايا والصف ثم جاء ابن
 حرميل في جمع من عساكر خوارزم شاه إلى أسغراين فلكهها على الأمان في صفر من
 السنة وبعث إلى صاحب سجستان وهو حرب بن محمد بن إبراهيم من عقب خلف الذي
 كان ملكها منذ عهد ابن سبكتكين في الطاعة لخوارزم والخطبة له فاستمع وقصد
 خوارزم شاه وهو على هراة القاضي صاعد بن الفضل الذي أخرجه ابن حرميل وطلق
 غياث الدين فلما جاء إلى خوارزم شاه رماه ابن حرميل بالمليل إلى العورة بطلبه بقاعة
 زوزن وولى القضاء مراه الصفي أبابكر بن محمد المرخسي وكان ينوب عن صاعد وابنه
 في القضاء

(استيلاء خوارزم شاه على مازندان وأعمالها)

ثم توفي صاحب مازندان حسام الدين ازديش وولى مكانه ابنه الأصغر ومرد أخاه
 الأوسط فقصد برجان وبعث الملك على شاه ينوب عن أخيه خوارزم شاه محمد بن تكش
 واستفده فاستأذن أخاه وسار معه من برجان سنة ثلاث وستمئة ومات الأخ الذي ولى
 على مازندان وولى مكانه أخوهما الأصغر ووصل على شاه وبه أخوه صاحب
 مازندان فأتوا في البلاد وامتنع الملك بالقسلاص مثل سارية وآمد فلكوها من يده
 وخطب فيها لخوارزم شاه وعاد على شاه إلى برجان وترك ابن صاحب مازندان الذي
 استجار به ملكاً في تلك البلاد وأخوه بقلعة كوره

(استيلاء خوارزم شاه على ما وراء النهر وقتاله مع الخطا وأسرهم وخلاصهم)

قد تقدم لنا كيف تغلب الخطا على ما وراء النهر منذ هزموا سنجر بن ملك شاه وكانوا أمة
 بادية يسكنون الخيام التي يسهونها الخركاوات وهم على دين المجوسية كما كانوا وكانوا
 موطنين بنواحي أوزكندة وبلاد ساغون وكاشغر وكان سلطان سمرقند وبخاري من
 ملوك الخانية الأقدمين عريقاً في الإسلام والبيت والملك ويلقب خان خاقان بمعنى
 سلطان السلاطين وكان الخطا وضعوا الجزية على بلاد المسلمين فيما وراء النهر وكثر عيهم
 وثقلت رماهم فأنتفص صاحب بخاري من تحكمهم وبعث إلى خوارزم شاه يستصرخه
 لمعادتهم على أن يحمل إليه ما يحملونه للخطا وتيسر يكون له الخطبة والسكة وبعث
 في ذلك وسار به بخاري وسمرقند فجهزوا له ووضعوا رماهم عنده فجهز ذلك وولى أخاه

على شاه علي طبرستان مع جرجان وولي على نيسابور الامير كزلك خان من أخواله وأعيان دولته وندب معه عسكريا وولي على قلعة زوزن أمين الدين أبا بكر وكان أصله جالا فارتفع وترقى في الرتب إلى ملك كرمان وولي على مدينة الجاه الامير جلدك وأقر على هراة الحسن بن حرميل وأتزل معه ألفا من المقاتلة واستتاب في هرويسر خس وغيرهما وصالح غياث الدين محمود على ما يئله من بلاد الغور وكرمين وجمع عساكر وسار إلى خوارزم فتجهز منهم بأوعبر جيحون واجتمع بسلطان بخاري وسمرقند وزحف إليه الخطا فتواقعوا معه مرات وبقيت الحرب بينهم سجالا ثم انهزم المسلمون وأسر خوارزم شاه ورجعت العساكر إلى خوارزم مصالوة وقد أربح بموت السلطان وكان كزلك خان نائب نيسابور محاصر الهراة ومعه صاحب زوزن فرجعوا إلى بلادهم وأصلح كزلك خان سور نيسابور واستكثر من الجنود والاقوات وحدثته نفسه بالاستيلاء وبلغ خبر الأرجاف إلى أخيه على شاه بطبرستان فدعا لنفسه وقطع خطبة أخيه وكان مع خوارزم شاه حين أسرا أمير من أمرائه يعرف بابن مسعود فتصبل للسلطان بأن أظهر نفسه في صورته واتفقا على دعائه باسم السلطان وأوهما صاحبهما الذي أسرهما أن ابن مسعود هو السلطان وأن خوارزم شاه خديعه فأوجب ذلك الخطائي حقه وعظمه لاعتقاده أنه السلطان وطلب منه بعد أيام أن يعث ذلك الخديم لأهله وهو خوارزم شاه في الحقيقة ليعرف أهله بخبره ويأتيه بالمال فيدفعه إليه فأذن له الخطائي في ذلك وأطلقه بكتابه ولحق بخوارزم ودخل اليها في يوم مشهود وعلم بها أهله أخوه على شاه بطبرستان وكذلك خان نيسابور وبلغهما خبر خلاصه فهرب كزلك خان إلى العراق ولحق على شاه غياث الدين محمود فأكرمه وأثره وسار خوارزم شاه إلى نيسابور فأصلح أمورها وولي عليها وسار إلى هراة فنزل عليها وعسكره محاصرها ودام ذلك سنة أربع وسثمائة والله أعلم

• (مقتل ابن حرميل ثم استيلاء خوارزم شاه على هراة) •

كان ابن حرميل قد تشكر لعسكر خوارزم شاه الذين كانوا عند ميهراة لسوء سيرتهم فلما عبر خوارزم شاه جيحون واشتغل بقتال الخطا قبض ابن حرميل على العسكر وحبسهم وبعث إلى خوارزم شاه يعتذر ويشكو من فعلهم فكتب إليه يستحسن فعله ويأمره بانفذ ذلك العسكر إليه يتقاع بهم في قتال الخطا وكتب إلى جلدك بن طغرل صاحب الجاه أن يسير إليه بهراة ثقة بفعله وحسن سيرته وأعلم ابن حرميل بذلك ودس إلى جلدك بالتصبل على ابن حرميل بكل وجه والقبض عليه فسار في أثنى مقاتل وكان يهوى ولاية هراة لأن أبا طغرل كان واليا بها السفير فلما قرب هراة أمر ابن حرميل

الناس بالخروج لتلقيه وخرج هو في أثرهم فمدان أشار عليه وزيره خواجه صاحب
 فلم يقبل فلما التقى جلدك وابن حرميل ترجلا عن فرسهما للسلام وأحاط أصحاب جلدك
 بابن حرميل وقبضوا عليه وانهمزم أصحابه إلى المدينة فأغلق الوزير خواجه الأبواب
 واستعدت العصا وأظهر دمه غياث الدين محمود وجاء جلدك فتأدا من الصور وتهتده
 يقتل ابن حرميل وجاء ابن حرميل حتى أمره بتسليم البلد لجلدك فأبى وأساء الردة عليه
 وعلى جلدك فقتل ابن حرميل وكتب إلى خوارزم شاه بالخبر فبعث خوارزم شاه إلى
 كرلث خان نائب نيسابور وإلى آيين الدين أبي بكر نائب زوزن بالمسير إلى جلدك وحاصر
 هراة معه فصار لذلك في عشرة آلاف فارس وحاصروها فامتنعت وكان خلال ذلك
 ما قدماه من انهزام خوارزم شاه أمام الخطا وأسرهم إياه ثم تخلص وطلق بخوارزم
 ثم جاء إلى نيسابور وطلق بالعساكر الذين يحاصرون هراة فأحسن إلى أمرهم
 لصبرهم وبعث إلى الوزير خواجه تسليم البلد لأنه كان بعد عسكره بذلك حين وصوله
 فامتنع وأساء الردة فقتل خوارزم شاه في حصاره وخبر أهل المدينة وجهدهم الحصار
 وتحدثوا في الثورة فبعث جماعة من البلند للقبض عليه فثاروا بالبلد وشعر بجماعة
 العسكر من خارج بذلك فرجعوا إلى السور واقصموه وملك البلد أخوة وبنى بالوزير
 أسير إلى خوارزم شاه فأمر بقتله فقتل وكان ذلك سنة خمس وسقانة وولى على هراة خاله
 أمير ملك وعاذ وقد استقر له أمر خراسان

(١) * (استيلاء خوارزم شاه على بيروز كوه وسائر بلاد خراسان) *

لما ملك خوارزم شاه هراة وولى عليها خاله أمير ملك وعاذ إلى خوارزم بعث إلى أمير
 ملك يأمره بيروز كوه وكان بها غياث الدين محمود بن غياث الدين
 وقد لحق به أخوه على شاه وأقام عنده فصار أمير ملك وبعث إليه محمود بطاعته ونزل إليه
 فقبض عليه أمير ملك وعلى على شاه أخى خوارزم شاه وقتلها جميعا سنة خمس وسقانة
 وصارت خراسان كلها لخوارزم شاه محمد بن تقيش وانقر من أمر الغوية وكانت
 دولتهم من أعظم الدول وأحسنها والله تعالى ولي التوفيق

* (هزيمة الخطا) *

ولما استقر أمر خراسان لخوارزم شاه واستنقروا غيرهم جميعا وسار إليه الخطا
 وقد احتفلوا باللقاء وملكهم يومئذ طائفة كوه ابن مائة مئة ونحوها وكان مظفر الجرجاني
 بصيرا بالحرب واجتمع خوارزم شاه وصاحب سمرقند وبخاري وتراجعوا سنة ست
 وسقانة ووقعت بينهم حرب لم يعهد مثلها ثم انهزم الخطا وأخذ فيهم القتل كل مأخذ

وأمر ملكهم طايغ كوفاً كرمه خوار زم شاه وأجلسه معه على سرير وبعث به إلى خوار زم وسار هو إلى ما وراء النهر وملكها مدينة مدينة إلى أور كند وأنزل قوا به فيها وعاد إلى خوار زم ومعه صاحب سمرقند فأصهر إليه خوار زم شاه بأخته وردة إلى سمرقند وبعث معه شحنة يكون بسمرقند على ما كان أيام الخطا والله تعالى يؤيد بصرة من يشاء

• (انتقاض صاحب سمرقند) •

ولما عاد صاحب سمرقند إلى بلده أقام شحنة خوار زم شاه وعسكر معه نحو من سنة ثم استقبح سيرهم وتنكر لهم وأمر أهل البلاد فثاروا بهم وقتلوهم في كل مذهب وهم بقتل زوجته أخت خوار زم شاه فغلقت الأبواب دونه واسترجعته فتركها وبعث إلى ملك الخطا بالطاعة وبلغ الخبر إلى خوار زم شاه فامتعض وهم بقتل من في بلده من أهل سمرقند ثم انتهى عن ذلك وأمر عساكره بالتوجه إلى ما وراء النهر فخرجوا أرسلوا وهو في أثرهم وعبر بهم النهر ونزل على سمرقند وحاصرها ونصب عليها آلات وملكها عنوة واستباحها ثلاثاً قتل فيها نحو من مائتي ألف واعتصم صاحبها بالقلعة ثم حاصرها وماججها عنوة وقتل صاحبها صبرا في جملة من أقرانه ومحا آثار الخانية وأنزل في سائر البلاد وراء النهر قوا به وعاد إلى خوار زم والله تعالى ولي النصر بجمته وفضله

• (استطاع الخطا) •

قد تقدم لنا وصول طائفة من أم الترك إلى بلاد تركستان وكاشغروا انتشارهم فيما وراء النهر واستخدموا المملوك الخانية أصحاب تركستان وكان أرسلان خان محمد بن سليمان ينزلهم مسالح إلى الريف فيما بينه وبين الصين ولهم على ذلك الاقطاعات والبحرايات وكان يعاقبهم على ما يقع منهم من الفساد والعيش في البلاد ويوقع بهم فقر وامن بلاده وابتغوا منه فسيما من الارض ونزلوا بلاد ساغون ثم خرج كوخان ملك الترك الاعظم من الصين سنة ثنتين وعشرين وخمس مائة فسارت اليه أم الخطا ولقيهم الخان محمود بن محمد بن سليمان بن داود بقراخان وهو ابن أخت السلطان سنجر فهزموه وبعث بالصريح إلى خاله سنجر فاستنفر مملوك خراسان وعساكر المسلمين وعبر جميعون للقائهم في صفر سنة ست وثلاثين ولقيه أم الترك والخطا فهزموه وأخذوا في المسلمين وأسرت زوجة السلطان سنجر ثم أطلقها كوخان بعد ذلك وملك الترك بلاد ما وراء النهر ثم مات كوخان ملكهم سنة سبع وثلاثين ووليت بعده ابنته وماتت قريبا وملاكت من بعدها أمها زوجة كوخان وابنه محمد ثم انقرض من ملكهم واستولى الخطا على ما وراء

النهر الى أن غلبهم عليه خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش كما قد ذكرنا وكانت قد خرجت قبل ذلك خارجة عظيمة من الترك يعرفون بالترويز لوافي حدود الصين وراء تركستان وكان ملكهم كشلي خان وقع بينه وبين الخطاين العداوة والحروب ما يقع بين الامم المجاورة فلما بلغهم ما فعله خوارزم شاه بالخطاين أرادوا الانتقام منهم وزحف كشلي في أمم التتر الى الخطاين ففرصتهم فبعث الخطا الى خوارزم شاه يتلطفون له ويسألونه النصر من عدوهم قبل أن يستحكم أمرهم وتضييق عنه قدرته وقدرتهم وبعث اليه كشلي يغريه بهم وأن يتركه واياهم ويحلف له على مسالة بلاده فسار خوارزم شاه يوهم ~~كشلي~~ واحد من الغريقين انه له وأقام متبذاً منهم حتى واقعوا وانهم زعم الخطاين مع التتر عليهم واستلموهم في كل وجه ولم ينبج منهم الا القليل اتخصصوا بين جبال في نواحي تركستان وقليل آخرون لحقوا بخوارزم شاه كانوا معه وبعث خوارزم شاه الى ~~كشلي~~ خان ملك التتر يعتد عليه بزعامة الخطاين وانما كانت بمظاهرتهم فأظهر له الاعتراف وذكره ثم نازعه في بلادهم وأملأهم وسار لخرجه ثم علم انه لا طاقة له بهم فكثرا وغهم على اللقاء وكشلي خان يعذله في ذلك وهو يلهطه واستولى كشلي خان خلال ذلك على كاشغرو بلاد تركستان وساغون ثم عمد خوارزم شاه الى الشاش وفرغانة واصغان وكاشان وما حولها من المدن التي لم يكن في بلاده الله انزه منها ولا أحسن عمارة فجلا أهلها الى بلاد الاسلام وخرّب جميعها خوفاً أن يملكها التتر ثم اختلف التتر بعد ذلك وخرج على ~~كشلي~~ طائفة أخرى منهم يعرفون بالمغل وملكهم جنسكز خان فشغل كشلي خان بجهريهم عن خوارزم شاه فعبر النهر الى خراسان وترك خوارزم شاه الى أن كان من أمره ما ذكره والله تعالى أعلم

* (استيلاء خوارزم شاه على كرمان ومكران والسند) *

قد تقدم لنا أنه كان من جملة أمره خوارزم شاه تكش تاج الدين أبو بكر وانه كان كرياللدواب ثم ترقى به الاحوال الى أن صار سروان لتكش والسروران مقدم الجهاد ثم تقدم عنده بالمدد واماته وصار أميراً وولاه قلعة زوزن ثم تقدم عند علاء الدين محمد بن ~~تكش~~ واختصه فأشار عليه بطلب بلاد كرمان لما كانت مجاورة لوطنه فبعث معه عسكرياً وسار الى كرمان سنة ثلثي عشرة وصاحبها يومئذ محمد بن حرب أبي الفضل الذي كان صاحب سجستان أيام السلطان سنجر فقبله على بلاده وملكها ثم سار الى كرمان وملكها كلها الى السند من نواحي كابل وسار الى هرمز من مدن فارس بساحل البحر واسم صاحبها مكين فأطاعه وخطب لخوارزم شاه وضمه ما لا يحمله وخطب له بقلعات وبعض عمان من وراء النهر لانهم كانوا يتقربون الى

صاحب هرمز بالطاعة وتسير سفنهم بالتجار الى هرمز لانه المرسى العظيم الذي تسافر
اليه التجار من الهند والصين وكان بين صاحب هرمز وصاحب كيش مغاورات وفتن
وكل واحد منهما ينهى من اكب بلاده ان ترسى ببلاد الاخر وكان خوارزم شاه
يعطى بنواحي سمرقند خشية ان يقصد التمر أصحاب كيشي خان بلاده

• (استيلاء خوارزم شاه على غزنة وأعمالها) •

ولما استولى خوارزم شاه محمد بن تكش على بلاد خراسان وملك باميان وغيرها وبعث
تاج الدين المرز صاحب غزنة وقد تغلب عليها بعد ملوك الغورية وقد تقدم في أخبار
دولتهم فبعث اليه في الخطبة له وأشار عليه كبير دولته بقطع تكين مولى شهاب الدين
الغوري وسائر أصحابه بالاجابة الى ذلك فخطب له ونقش السكة باسمه وسارقه صيرا وترك
قطع تكين بغزنة فأباعه فبعث قطع تكين لخوارزم شاه يستدعيه فأغذله السير وملك
غزنة وقلعتها وقتل الغورية الذين وجدوا بهما خصوصا الأتراك وبلغ الخبر المرز فهرب
الى أساون ثم أحضر خوارزم شاه قطع ووبخه على قلة وفائه لصاحبه وصادره على
ثلاثين جلامن أصناف الأموال والامتعة وأربعمائة غنوك ثم قتله وعاد الى خوارزم
وذلك سنة ثلاث عشرة وسقاية وقبل سنة ثنتي عشرة بعد ان استخلف عليها ابنه جلال
الدين منكبرس والله أعلم بغيبه وأحكام

• (استيلاء خوارزم شاه على بلاد الجبل) •

كان خوارزم شاه محمد بن تكش قد ملك ارها وهمذان وبلاد الجبل كلها أعوام تسعين
وخمسة من يد قطع أنبايخ بقية أمراء السلجوقية ونازع فيها ابن القصاب وزير
الخليفة الناصر فغلبه خوارزم شاه وقتله كما مر في أخباره ثم شغل عنها تكش الى
ان توفي وذلك سنة سبع وتسعين وصار ملكه لابنه علاء الدين محمد بن تكش وتغلب
موالى البهلوان على بلاد الجبل واحد بعد واحد ونصبوا أربك بن مولا هم البهلوان
ثم اتفقوا عليه وخطبوا لخوارزم شاه وكان آخر من ولي منهم أغماش وأقام بهامدة
يخطب لعلاء الدين محمد بن تكش خوارزم شاه ثم وثب عليه بعض الباطنية وطمع
أربك بن محمد البهلوان بقية الدولة السلجوقية باذريعيان واران في الاستيلاء على
أعمال اصبهان والري وهمذان وسائر بلاد الجبل وطمع سعد بن زنكي صاحب فارس
ويقال سعد بن دكلا في الاستيلاء عليها أيضا كذلك وسار في العساكر ذلك أربك
اصبهان بمالاة أهلها وملك سعد الري وقزوین وسمنان وطار الخبر الى خوارزم شاه
باصبهان بسمرقند فسار في العساكر سنة أربع عشرة وسقاية في مائة ألف بعد ان جهز

العساكر فيما وراء النهر وبشغور التركة وانتهى الى قوم من فزارق العساكر وسار متجذا
 في اثني عشر ألفا فلما نظرت مقدمته بأهل الري وسعد مخيم بظاهرها وركب القتال بظن
 انه السلطان ثم تبين الآلة والمركب واستيقن انه السلطان فولت عساكره منهزمة
 وحصل في أسر السلطان وبلغ الخبر الى أربك باصبيهان فسار الى همدان ثم عدل عن
 الطريق في خواصه ووصكب الاوعار الى اذربيجان وبعث وزيره أبا القاسم بن علي
 بالاعتذار فبعث اليه في الطاعة فأجاب به وجه الضريبة فاعتذر بقتال الكرج وأما سعد
 صاحب فارس فبلغ الخبر بأسره الى ابنه نصرة الدين أبي بكر فهاج بمظلمة أبيه وأطلق
 السلطان سعدا على أن يعطيه قلعة اصطخر ويحمل اليه ثلث الخراج وزوجه بعض
 قرابته وبعث معه من رجال الدولة من يقبض اصطخر فلما وصل الى شيراز وجد ابنه
 منتقضا قد اخذ بعض أمراء ابنه وفتح له باب شيراز ودخل على ابنه واستولى على ملكه
 وخطب تلوار زم شاه واستولى خوار زم شاه على ساورة وقزوین وجرجان واهر
 وهمدان واصبيهان وقم وقاشان وسائر بلاد الجبل واستولى عليها كلها من أصحابها
 واختص الأمير طائين بهمدان وولى ابنه ركن الدولة ياورد شاه عليهم جميعا وجعل معه
 جمال الدين محمد بن سابق الشاوي وزيرا

• (طلب الخطبة وامتناع الخليفة منها) •

ثم بعد ذلك بعث خوار زم شاه محمد بن تكش الى بغداد يطلب الخطبة به من الخليفة
 كما كانت ابني سلجوق وذلك سنة أربع عشرة وذلك لما رأى من استفعال أمره واتساع
 ملكه فامتنع الخليفة من ذلك وبعث في الاعتذار عنه الشيخ شهاب الدين السهروردي
 فأكبر السلطان مقدمه وقام لتلقيه وأقول ما بدأ به الكلام على حديث
 ويجلس على ركبته لاستماعه ثم تكلم وأطال وأجاد وعرض بالموعظة في معاملة النبي
 صلى الله عليه وسلم في بني العباس وغيرهم والتعرض لآذائهم فقال السلطان
 حاش لله من ذلك وأنا ما آذيت أحدا منهم وأمير المؤمنين كان أولى مني بموعظة
 الشيخ فقد باغني أن في محبة جماعة من بني العباس مغلدين يتناسلون فقال الشيخ
 الخليفة اذا حبس أحد الأوصلاح لا يعترض عليه فيه فلبس بيع الاللة ظفر في المصالح
 ثم ودعه السلطان ورجع الى بغداد وكان ذلك قبل أن يسير الى العراق فلما استولى على
 بلاد الجبل وفرغ من أمرها سار الى بغداد وانتهى الى عقبة سراياد وأصابه هنالك تلج
 عظيم أهلك الحيوانات وعفن أيدي الرجال وأرجلهم حتى قطعوها ووصله هنالك
 شهاب الدين السهروردي وموعظه فقدم ورجع عن قصد فدخل الى خوار زم سنة
 خمس عشرة والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق

• (قصة السلطان خوارزم شاه الملك بين ولده) •

ولما استكمل السلطان خوارزم شاه محمد بن تكش ملكه بالاستيلاء على الري وبلاد الجبل قسم أعمال ملكه بين ولده فجعل خوارزم وخراسان ومازندان لولي عهده قطب الدين أولاغ شاه وانما كان ولي عهده دون ابنه الا كبير جلال الدين منكبرس لان أم قطب الدين وأم السلطان وهي تركمان خاتون من قبيلة واحدة وهم قياروت من شعوب ترك احدى بطون الخطا فكانت تركمان خاتون متحكمة في ابناء السلطان محمد ابن تكش وجعل غزنة وباميان والغور وبست ومكسامادوما من الهند لابنه جلال الدين منكبرس وكرمان وكيس ومكرمان لابنه غياث الدين يقرشاه وبلاد الجبل لابنه ركن الدين غورشاه كما قدمناه وأفتلهم في ضرب الثوب الخمس له وهي دبادب صغار تفرع عقب الصلوات الخمس واختص هو بنوبة تسميها نوبه ذى القرنين سبع وعشرين دبدبة كانت مصنوعة من الذهب والفضة مرصعة بالجوهر هكذا ذكر الوزير محمد ابن أحمد السنوي المنشي كاتب جلال الدين منكبرس في أخباره وأخبار ابنه علاء الدين محمد بن تكش وعلى كتابه اعتمدت دون غيره لانه أعرف بأخبارهما وكانت كرمات ومكرمان وكيس لمزيد الملك قوام الدين وهلك منصرف السلطان من العراق فأقطعها لابنه غياث الدين كما قلناه وكان الملك هذا سوتة فأصبح ملكا وأصل خبره ان أمه كانت داية في دار نصرة الدين محمد بن أبرز صاحب زوزن رثا في بيته واستخدمه وسفر عنه للسلطان فسمي به أنه من الباطنية ثم وجع نخوفه من السلطان بذلك فأنقطع نصرة الدين الى الاسماعيلية وتجهض ببعض قلاع زوزن وكتب قوام الدين بذلك الى السلطان فجعل اليه زوزن وولاية جبايتها ولم يزل يخادع صاحبه نصرة الدين الى أن راجع فتمكن من السلطان وسمله ثم طمع قوام الدين في ملك كرمات وكان بها أمير من بقية الملك دينار وأمه السلطان بعسكر من خراسان فملك كرمات وحسن موقع ذلك من السلطان فلقبه مؤيد الملك وجعلها في أقطاعه ولما رجع السلطان من العراق وقد نفقت جماله بعث اليه بأربعة آلاف بختي ووفى أثر ذلك فرد السلطان أعماله الى ابنه غياث الدين كما قلناه وحمل من تركته الى السلطان سبعون حملا من الذهب خلا الاصناف

• (أخبار تركمان خاتون وأم السلطان محمد بن تكش) •

كانت تركمان خاتون أم السلطان محمد بن تكش من قبيلة قياروت من شعوب التركيمك من الخطا وهي بنت خان جبكش من ملوكهم تزوجها السلطان خوارزم شاه تكش

فولدت له السلطان محمد الملك لحق بها طوائف عك ومن جاوهم من الترك
 واستظهروا بهم وتحكمت في الدولة فلم يملك السلطان معها أحراً وصحبات تولي
 في النواحي من جهتها كما يولي السلطان وتحكم بين الناس وتنفذ من الطلعات
 وتقدم على القتل والقتل وتقيم معاهد الخير والصدقة في البلاد وكان لها سبعة من
 الموقعين يكتبون عنها وإذا عارض توقيعها لتوقيع السلطان على بالتأخير منها وكان
 لقبها خدأ وندهان أي صاحبة العالم وتوقيعها في الكتاب عصمة الدنيا والدين وإلا يغ
 تركان ملك نساء العالمين وعلامتها اعتصمت بالله وحده فكتبها بقلم خليفة وتجوّد كتابتها
 أن تزور عليها واستوزرت للسلطان وزيره نظام الملك وكان مستخدمها لها فاعزل
 السلطان وزيره أشارت عليه بوزارة نظام الملك هذا فوزله على حكره من السلطان
 وتحكم في الدولة بتحكمها ثم تنكره السلطان لأمور بلغت منه وعزله فاستمر على
 وزارتها وكان شأنه في الدولة ~~كبير~~ وشكاه إليه بعض الولاة بنواحي خوارزم
 أنه صادره فأمر بعض خواصه بقتله ففعله تركان من ذلك وبقي على حاله وعزل السلطان
 عن انفاذاً مره فيه والله يؤيد بنصره من يشاء

*(خروج التتر وغلبهم على ما وراء النهر وقرار السلطان أماً بهم من خراسان) *

ولما عاد السلطان من العراق سنة خمس عشرة كما قدمناه واستقر رئيساً بوزروفت عليه
 رسل جنكزخان بهندية من المعدنين ونوافج المسك وجرالينم والقبابا طائية
 التي تنسج من وبر الابل البيض ويخبر أنه ملك الصين وما يليها من بلاد الترك ويسأل
 الموادعة والاذن للتجار من الجلائين في التردد في متاجرهم ومكان في خطابه أطراء
 السلطان بأنه مثل أعز أولاده فاستنكف السلطان من ذلك واستدعى محمود الخوارزمي
 من الرسل واصطنعه ليكون عيناً له على جنكزخان واستخبره على ما قاله في كتابه من
 ملكه الصين واستيلائه على مدينة طوغاج فصدق ذلك ونكر عليه الخطاب بالولد وسأله
 عن مقدار العساكر نفسه وقلها وصرفهم السلطان بما طلبوه من الموادعة والاذن
 للتجار فوصل بعض التجار من بلادهم إلى انزار وبعث اليه السلطان ابن خال السلطان
 في عشرين ألفاً من العساكر فشره إلى أموالهم وخاطب السلطان بأنهم يعمون وليسوا
 بتجار فأمره بالاحتياط عليهم فقتلهم خفية وأخذ أموالهم وفشا الخبر إلى جنكزخان
 فبعث بالنكير إلى السلطان في نقض العهد وإن كان فعل نيال اقبيا فابعث إليه يتهذه
 على ذلك فقتل السلطان الرسل وبلغ الخبر إلى جنكزخان فسار في العساكر واعتزم
 السلطان أن يحصن بمرقند بالاسوار وفي ذلك خراج متين وجبي مائة استخدم بها
 الفرسان وسار إلى أحياء جنكزخان فكبسهم وهو غائب عنهم في محاربة كشي خان

فغنم ورجيع واتبعهم ابن جنكزخان فكانت بينهم واقعة عظيمة هلك فيها كثير من
 القريةين وبلغا خوارزم شاه الى جيحون فقام عليه يتطرشان التتر ثم عاجله جنكزخان
 فأجفل وتركها وخرق عساكره في مدن ما وراء النهر انزار وبنجاري وسمرقند وترمد
 وبنجد وأنزل آتايخ من كبراء امرائه وحباب دولته في بنجاري وجاء جنكزخان الى
 انزار فحاصرها وملكها غلابة وأسر أميرها نيسال خان الذي قتل التجار وأذاب الفضة
 في أذنيه وعينه ثم حاصر بنجاري وملكها على الامان وقاتلوا معه القلعة حتى ملكوها
 ثم غدر بهم وقتلهم وسلبهم وخرّبهم ورحل جنكزخان الى سمرقند ففعلوا فيها مثل ذلك
 سنة تسع عشرة وسثمائة ثم كتب كتابا على لسان الامراء قرابة أم السلطان يستدعون
 جنكزخان ويمدّها بزيادة خراسان الى خوارزم ويحث من يستخلفه على ذلك ويحث
 الكتب مع من يتعرّض بهم السلطان فلما قرأها رتاب بآتمه وقرابته

(اجفال السلطان خوارزم شاه الى خراسان ثم الى طبرستان وهلمكة)

ولما باغ السلطان استيلاء جنكزخان على انزار وبنجاري وسمرقند وجاء نائب بنجاري
 ناجياني القل أجفل حينئذ وعبر جيحون ورجع عنه طوائف الخطا الذين كانوا معه
 وعلاء الدين صاحب قيسر وتخاذل الناس وسرح جنكزخان العساكر في أثره نحو
 من عشرين ألفا يسعيهم التتر المغزبة لسييرهم نحو قرب خراسان فتوغلوا في البلاد
 وانتهوا الى بلاد بيجوروا كسحوا كل مامر وأعليه ووصل السلطان الى نيسابور
 فلم يثبت بها ودخل الى ناحية العراق بعد أن أودع أمواله قال المتشي في كتابه حدثني
 الامير تاج الدين البسطامي قال لما انتهى خوارزم شاه في مسيره الى العراق استخضرنى
 وبين يديه عشرة مناديق مملوءة لآلى لا تعرف قيمتها وقال في اثنين منها قيم ما من الجواهر
 ما يساوى خراج الارض بأسرها وأمرنى بحملها الى قلعة اودهزم من أحسن قلاع
 الارض وأخذت خط يد الموالى بوصولها ثم أخذها التتر بعد ذلك حين ملكوا العراق
 انتهى ولما ارتحل خوارزم شاه من نيسابور قصد ما زندان والتتر في أثره ثم انتهى الى
 أعمال همذان فسكبسوه هناك ونجا الى بلاد الجبل وقتل وزيره عماد الملك محمد بن

واقام هو بساحل البحر بقرية عند القريضة يصلى ويقرأ ويعاهد الله على حسن السيرة
 ثم كبسه التتر أخرى فركب البحر وخاضوا في أثره فغلبهم الماء ورجعوا ووصلوا الى
 جزيرة في بحر طبرستان فاقام فيها وطرقه المرض فكان جماعة من أهل ما زندان يرضونه
 ويحمل اليه كثيرا من حاجته فيوقع لحاملها بالولايات والاقطاع وأمضى ابنه جلال
 الدين بعد ذلك بجميعها ثم هلك سنة سبع عشرة وسثمائة ودفن بتلك الجزيرة لاحدى
 وعشرين سنة من ملكه بعد أن عهد لابنه جلال الدين منكبرس وخلع ابنه الاصغر

قطب الدين أولاغ شاه ولما بلغ خبراً جفاله إلى أمه تركان خان بنحوارزم خرجت هاربة بعد أن قتلت نحواً من عشرين من الملوكة والأكابر المحبوسين هنالك ولحقته بقلة أيلان من قلاع مازندان فلما رجع التتر إلى المغرب عن السلطان خوارزم شاه بعد أن خاض بحر طبرستان إلى الجزيرة التي مات بها فقهدها واما مازندان وملكها فلقوها ما فيها من الآلات ناع ولقد كان فتحها تأخر إلى سنة تسعين أيام سليمان بن عبد الملك فلكوها واحدة واحدة وحاصروا تركان خان في قلعة أيلان إلى أن ملكها والقاعة صلبا وأسروها وقال ابن الأثير أنهم لقوها في طريقها إلى مازندان فأحاطوا بها وأسروها ومن كان معها من بنات السلطان وترز وجهن التتر وترز وج دوش خان بن جنكز خان بأحداهن وبقيت تركان خان أسيرة عندهن في خول وذل وكانت تضرر مما ط جنكز خان كأحداهن وتحمل قوتها منه وكان نظام الملك وزير السلطان مع أمه تركان خان ففصل في قبضة جنكز خان وكان يندهم مع ظمالمها بهم من تنكر السلطان له وكانوا يشاورونه في أمر الجباية فلما استولى دوش خان على خوارزم وجاء بحرم السلطان الذين كانوا بها وفيهم من بنات فوهب أحداهن لخدمته ففقت نفسها منه وبدأت للوزير نظام الملك فتكاه ذلك الخادم بجنكز خان ورماه بالجارية فأضره جنكز خان وقد عليه خيانة استأذنه وقتله

(مسير التتر بعد مهلك خوارزم شاه من العراق)
(إلى أذربيجان وماوراءها من البلاد هنالك)

ولما وصل التتر إلى الري في طلب خوارزم شاه محمد بن تكش سنة سبع عشرة وستمائة ولم يجدوه عادوا إلى همدان واكتسحوا ما من وراءهم وأخرج إليهم أهل همدان ما حضرهم من الأموال والحبوب والدواب فأقتنوه ثم ساروا إلى زنجان ففعلوا كذلك ثم إلى قزوين فامتنعوا منهم فحاصروها وملكوها عنوة وأباحوها ويقال أن القتلى بقروين زادوا على أربعين ألفاً ثم هجم عليهم الشتاء فساروا إلى أذربيجان على شأهم من القتل والاكساح وصاحبها يومئذ بك بن البهلوان مقيم تبريز عاكف على لذاته فرأسلهم وصانعهم وانصرفوا إلى بوقان أشتوا بال واحد ومرّوا إلى بلاد الكرج فجمعوا القتالهم فهزمهم التتر وأخذوا فيهم فبعثوا إلى أربك صاحب أذربيجان وإلى الأشرف بن العادل بن أيوب صاحب خلاط والجزيرة بابلون اتصال أيديهم على مدافعة التتر وأنضاف إلى التتر أقرش من موالي أربك واليه جوع من التتر كان والأكرا دوسار مع التتر إلى الكرج واكتسحوا بلادهم وانتهوا إلى بلقين ودار إليهم الكرج فلقبهم أقرش أتلا ثم لقبهم التتر فانهزم الكرج وقتل منهم ما لا يحصى

وذلك في ذي القعدة من سنة سبع عشرة ثم عاد التتر الى مراغة وصر واستبرز فصانعهم
 صاحبها كعادته وانتهوا الى مراغة فقاتلوها أياما وبها احرأقتلها ثم ما يكوها
 في صفر سنة ثمان عشرة واستباحوها ثم رحلوا عنها الى مدينة اربل وبها مظفر الدين بن
 فاستدبر الدين صاحب الموصل فأمنه بالعساكر ثم هم بالخروج لحفظ
 الدواب على بلادهم فامت كتب الخليفة الناصر اليهم جميعا بالمسير الى دقوقا ليقبضوا بها
 مع عساكره ويدافع عن العراق وبعث معهم بشتير كبير امرأته وجعل المقدم على
 الجميع مظفر الدين صاحب اربل فقاموا عن لقاء التترو وخام التترو عن لقاءهم وساروا الى
 همدان وكان لهم بها شحنة منذ ملكوها أولا فطالبوه بفرنس المال على أهلها وكان
 رئيس همدان شريفا علويا قديما الرياسة بها فخصهم على ذلك فنجروا وأساؤا الرذ عليه
 وأخرجوا الشحنة وقاتلوا التترو غضب العلوي فتسلل عنهم الى قلعة بقرية بها فامتنع
 وزحف التتر الى البلد فلكوه عنوة واستباحوه واستلموا أهلها ثم عادوا الى اذربيجان
 فلكوا ادريسيل واستباحوها وخربوها وساروا الى تبريز وقد فارقها اربك بن البهلوان
 صاحب اذربيجان وارآن وقصد لقمجوان وبعث بأهل وحرمة الى حوى فراراً من التترو
 اجهزهم وانهم ما كدفقاهم بأمر تبريز شمس الدين الطغرائي وجع أهل البلد واستعد للحصار
 فأرسل اليه التترو في المصانعة فصانعهم وساروا الى مدينة نسوا فاستباحوها وخربوها
 وساروا الى يلاقان فحاصروها وبعثوا الى أهل البلد رجلا من أكابرهم يقرهم معهم
 في المصانعة والصلح فقتلوه فأسرى التترو في حصارهم وملكوا البلد عنوة في رمضان سنة
 ثمان عشرة واستلموا أهلها وأخشوا في القتل والمذلة حتى بقروا البطون على الاجنة
 واستباحوا جميع المصاحبة قسلا ونهبوا وتخربوا ثم ساروا الى قاعدة ارآن وهي كعبة
 ورأوا امتناعها فطلبوا المصانعة من أهلها فصانعهم ولم يفرغوا من أعمال اذربيجان
 واران ساروا الى بلاد وكانوا قد جمعوا اليهم واستعدوا ووقعوا
 في حدود بلادهم فقاتلهم التترو فهزموهم الى بلقين قاعدة ملكهم فجمعوا دنسالك
 ثم خاموا عن لقاءهم بهلاراً وامن اقتحامهم المضائق والجبال فعادوا الى بلقين واستولى
 التترو على نواحيها فخربوها كيف شاؤوا ولم يقدر واعلى التوغل فيها الكثرة الاوعار
 والدوسرات فعادوا عنها ثم قصدوا دزنبشروان وحاصروا مدينة سماهي وقتلوا
 في أهلها ووصلوا الى السور فغالوه بأشلاء القتل حتى ساموه واقحموا البلد فأهلكوا
 كل من فيه ثم قصدوا الدزنبشروان فلم يطيقوا عبوره فأرسلوا الى شروان في الصلح فبعث اليهم
 رجالا من أصحابه فقتلوا بعضهم واتخذوا الباقين أدلاء فسلطوا بهم دزنبشروان
 وخرجوا الى الارض الفسيحة وبها أم القصباق واللان والكن وطوائف من التترو

مسلمون وكفار فأوقعوا تلك الطوائف واكتسحوا غاتة البساط وقاتلهم قتيلاً
واللان ودافعوهم ولم يطق التتر مغالبتهم ورجعوا وبعثوا إلى القفجاق وهم واثقون
بسلامتهم فأوقعوا بهم وجر من كان بعيد منهم إلى بلاد الروم واعتصم آخرون بالجبال
والغياض واستولى التتر على بلادهم وانتهوا إلى عدينتهم الكبرى سراي على بحر ينطش
المتصل بخليج القسطنطينية وهي مادتهم وفيها تجارتهم فلكها التتر وافترق أهلها
في الجبال وركب بعضهم إلى بلاد الروم في أيلة بنى فليج إرسال ثم سار التتر سنة عشر
وسماتة من بلاد قفجاق إلى بلاد الروم المجاورة لها وهي بلاد فسبجة وأهلها يدنون
بالنصرانية فساروا إلى مدافعتهم في تخوم بلادهم ومعهم جوع من القفجاق سافروا
إليهم فاستطرد لهم التتر مراراً حتى كروا عليهم وهم غارون فطاردهم القفجاق والروم
أياماً ثم انهزموا وأخذوا التتر فيهم قسلاً وسياً ونهبوا وركبوا السفن هاربين إلى بلاد
المسلمين وتركوا بلادهم فاكسحها التتر ثم عادوا إليها وقصدوا باغارا وآخر السنة
واجتمع أهلها وساروا للقائهم بعد أن أكنوا لهم ثم استطردوا أمامهم ونزع عليهم
الكناء من خلفهم فلم ينبج منهم إلا القليل وارتحلوا عائدين إلى جنكزخان بأرض
الطالقان ورجع القفجاق إلى بلادهم واستقروا فيها والله تعالى يؤيد نصرته من يشاء

(أخبار خراسان بعد مهلك خوارزم شاه)

قد كفا قد مناهلك خوارزم شاه ومسيره هؤلاء التتر المقرة في طلبه ثم انتهائهم بعد مهلكه
إلى النواحي التي ذكرناها وكان جنكزخان بعد اجفال خوارزم شاه من جيحون وهو
بسر قنس قد بعث عسكرياً إلى ترمذ فسار وأمنها إلى كلات من أحسن القلاع إلى
جانب جيحون فاستولوا عليها وأوسعوها نهباً وسير عسكرياً آخر إلى فرغانة وكذلك
عسكرياً آخر إلى خوارزم وعسكرياً آخر إلى خوزستان فعبر عسكرياً خراسان إلى بلخ
وملكوها على الأمان سنة سبع وسماتة ولم يعرضوا لها بيعتوا وأزوا شخصتهم بها
ثم ساروا إلى زوزن وميمنة وايدخوى وقارياب فلكوها ولوا عليها ولم يعرضوا لأهلها
بأذى وإنما استنقروهم لقتال البلد معهم ثم ساروا إلى الطالقان وهي ولاية متسعة
فقصداً قلعة صور كرم من أمنع بلادها خاصر وهابسة أشهر وأمتنعت عليهم فسار
إليهم جنكزخان بنفسه وحاصرها أربعة أشهر أخرى حتى إذا رأى امتناعها أمر بنقل
الخشب والتراب حتى اجتمع منه تل مشرف على البلد واستيقن أهل البلد الهلكة
واجتمعوا وفتحوا الباب وصدقوا الجملة ففجأ الخيالة وتفرقوا في الجبال والشعاب وقتل
الرجال ودخل التتر البلد فاستباحوها ثم بعث جنكزخان صهره قفجاق قوين إلى
خراسان ومرواها وقاتلواها فامتنعت عليهم وقتل قفجاق قوين فاقاموا على حصارها

وملكوها عنوة واستباحوها وخربوها ويقال قتل فيها أزيد من سبعين ألفا وجمع
 فكان كالللال العظيمة وكان رؤساؤها في حزة بخوار زم منذ ملكها
 خوار زم شاه فكش فماد اليها اختيار الدين جنكي بن عمر بن حزة وبوعه وضبطوها
 ثم بعث جنكزخان ابنه في العساكر الى مدينة مرو واستنفر أهل البلاد التي ملكوها
 قبل مثل بلخ واخوانها وكان التابعون من هذه الولاة كلهم قد لحقوا بمرو واجتمع بها
 ما يزيد على مائتي ألف وعسكروا بطاهرها لا يشكون في الغلب فلما قاتلهم التتر
 صابروهم فوجدوا في مصابرتهم ما لم يحتسبوه فولوا منهزمين وأثنى المتفرقون
 ثم حاصروا البلد خمسة أيام وبعثوا الى أميرها يستميلونه للترول عنها فاستأمن اليهم
 وخرج نأ كرموه أولا ثم أمر وأباحه رجنده للعرض حتى استكملوا وقبضوا عليهم
 ثم استكنبوه رؤساء البلد وتجاره وصناعه على طبقاتهم وخرج أهل البلد جميعا وجلس
 لهم جنكزخان على كرسي من ذهب فقتل الجندي صعبا واحد وقسم العاقبة رجالا
 وأطفالا ونساء بين البلد فاقتسموهم وأخذوا أموالهم وامتصوهم في طلب المال
 ونشروا القبور في طلبه ثم أحرقوا البلد ورتبة السلطان صغير ثم استلم في اليوم الرابع
 أهل البلد جميعا يقال كانوا سبع مائة ثم ساروا الى نيسابور وحاصروها خمسة
 ثم اقسموها عنوة وفعلاوا فيها فاعلمهم في مرو وأشد ثم بعثوا عسكرا الى طوس وفعلاوا
 فيها مثل ذلك وخربوها وخربوا مشهد على بن موسى الرضا ثم ساروا الى هراة وهي من
 أمتع البلاد حاصروها عشرة وملكوها وأمنوا من بقي من أهلها وأزلوا عندهم حصنة
 وساروا لقتال جلال الدين بن خوار زم شاه كما يذكرون بعد فوثب أهل هراة على الحصنة
 وقتلوه فلما رجع التتر منهزمين اقسموا البلد واستباحوه وخربوه وأحرقوه ونهبوا
 نواحيه اجمع وعادوا الى جنكزخان بالطاقان وهو يرسل السرايا في نواحي خراسان
 حتى أتوا عليهم انخربوا وكان ذلك كله سنة سبع عشرة وبقية خراسان خرابا وراجع
 أهلها بعض الشيء فكانوا فوضى واستبدت آخرون في بعض مدنها كما نذكر ذلك
 في أماكنه والله أعلم

{ أخبار السلطان جلال الدين منكبرس مع التتر }
 { بعد مهلك خوار زم شاه واستقراره بغزنة }

ولما بو في السلطان خوار زم شاه محمد بن فكش بجزيرة بحر طبرستان ركب ولده البحر
 الى خوار زم يقدمهم كبيرهم جلال الدين منكبرس وقد كان وثب بها بعد منصرف
 تركان خاتون أم خوار زم شاه رجل من العيارين قضب عليها وأساء السيرة وانطلقت
 اليها أيدي العيارين ووصل بعض نواب الديوان فأشاعوا موت السلطان فقتر

الغيارون ثم باع جلال الدين وأخوته واجتمع الناس اليهم فكانوا معهم سبعة آلاف من العساكر أكثرهم الباريونية قرايه أم خوارزم شاه فوالوا إلى أولاغ شاه وكان ابن أختهم كما مر وشاوروا في الوثوب بجلال الدين وخلعه ونفى الخبير اليه فسار إلى خراسان في ثلثمائة فارس وسلك المفاضة إلى بلدنا فلقى هناك رسداً من التتر فبرز بهم وبأهلهم إلى نسا وكان بينهم الأسير اختيار زكي بن محمد بن عمر بن حمزة قد رجع إليهم من خوارزم كما قدمناه وضبطها فاستلم قل الترو وبلغ وبعث إلى جلال الدين بالمدد فسار إلى نيسابور ثم وصلت عساكر التتر إلى خوارزم بعد ثلاث من مسير جلال الدين فأجفل أولاغ وأخوته وساروا في اتباعه ومرتوا بنساف سار معهم اختيار الدين صاحبها واتبعتهم عساكر التتر فأدركوهم بنواحي خراسان وكبسوهم فقتل أولاغ شاه وأخوه أنشاه واستولى التتر على ما كان معهم من الأموال والذخائر وافتقرت في أيدي الجند والفلاحين فبيعت بأجفاس الأثمن ورجع اختيار الدين زكي إلى نسا فاستبنت بها ولم يسم إلى مراسم الملك وكتب له جلال الدين بولايتها فراجع أحوال الملك ثم بلغ الخبر إلى جلال الدين بزحف التتر إلى نيسابور وأن جنكز خان بالطالقان نيسابور إلى دست واتبعت نائب هراة أمر ملك ابن خال السلطان خوارزم شاه في عشرة آلاف فارس هارباً أمام التتر وقصد سجستان فامتنعت عليه فراجع واستدعاه جلال الدين فسار إليه واجتمعوا فكبسوا التتر وهم محاصرون قلعة قندهار فاستطعموهم ولم يفلت منهم أحد فراجع جلال الدين إلى غزنة وكانت قد استولى عليها اختيار الدين قريشاً صاحب الغور عند ما سار واليهاء عن جلال الدين صر يحاغن أمس ملك سجستان بخالفه قريشاً اليها وملكها فتأربه صلاح الدين التتائي وإلى قلعتها وقتله وملك غزنة رضا الملك شرف الدين بن أمور ففتك به رضا الملك واستبنت بغزنة فلما نظرو جلال الدين بالتتر على قندهار رجع إلى غزنة فقتله وأوطنها وذلك سنة ثمان عشرة

• (استيلاء التتر على مدينة خوارزم ونهبها) •

قد كما قدمنا أن جنكز خان بعدما أجفل خوارزم شاه من جيحون بعث عساكره إلى النواحي وبعث إلى مدينة خوارزم عسكراً عظيماً العظمها لأنها كرسي الملك وموضع العساكر فنارت عساكر التتر اليها مع ابنه جنطاي واركطاي فحاصروها خمسة أشهر ونصبوا عليها الآلات فامتنعت فاستمقوا عليها جنكز خان فأمد بهم بالعساكر متلاحقة فزحفوا إليها وملكوا اجتياها ومارا الوائل كونهما ناحية ناحية إلى أن استوعوها ثم قصروا السد الذي يمنع ماء جيحون عنها فسار إليها جيحون ففترقها واتقسم أهلها بين

السيف والفرق هكذا قال ابن الاثير وقال النسائي الصكا ب ان دوشن خان بن جنكز خان عرض عليهم الامان فخرجوا اليه فقتلهم اجمعين وذلك في محرم سنة سبع عشرة وثمان مائة من خراسان وخوارزم رجعوا الى ملكهم جنكز خان بالظالقان

(خبر آيناخ نائب بخاري وتغلبه على خراسان ثم فراره امام التتر الى الري)

كان آيناخ امير الامراء والجناب ايام خوارزم شاه وولاه ناياب بخاري فلما ملكها التتر عليه كما قلناه اقبل الى الحاققة وخرج منها الى نواحي نسا وراسله اختيار الدين صاحبها يعرضها عليه للدخول عنده فأتى فوصله وأمله وكان رئيس بشخوان من قري نسا أبو الفتح قد اخل التتر فكتب الى شحنة خوارزم بكان آيناخ بخزند اليهم عسكرا فهزمه آيناخ وأثنى فيهم وساروا الى بشخوان فحاصروها وملكوها عنوة وهلك أبو الفتح أيام الحصار ثم ارتحل آيناخ الى ايورود وقد تغلب تاج الدين عمر بن مسعود على ايورود وما بينها وبين مرو فجي خراجها واجتمع عليه جماعة من أكابر الامراء وعاد الى نسا وقد توفي نائبها اختيار الدين زنكي وملك بعده ابن عمه عمدة الدين حمزة بن محمد بن حمزة فطالب منه آيناخ خراج سنة ثمان عشرة وسار الى شروان وقد تغلب عليها اليكجي بهلوان فهزمه واتزعجها من يده ولحق بهلوان بجلال الدين في الهند واستولى آيناخ خان على عامة خراسان وكان تكين بن بهلوان متغلبا بمرو فبرجيعون وكتب شحنة التتر بخاري فهزموه ونجا الى غياث الدين يتر شاه بن خوارزم شاه بالري فأقام عنده الى أن هلك كما ذكر ان شاه الله تعالى

(خبر ركن الدين غور شاه صاحب العراق من ولد خوارزم شاه)

قد كان تقدم لنا أن السلطان لما قسم ممالكه بين أولاده جعل العراق في حصة غور شاه منهم ولما أفضل السلطان الى ناحية الري لقيه ابنه غور شاه ثم سار من الري الى كرمان فملكها تسعة أشهر ثم بلغه أن جلال الدين محمد بن آية القزويني وكان بهسندان أراد أن يملك العراق واجتمع اليه بعض الامراء وأن مسعود بن ضاعد قاضي اصبهان مائل اليه فعاجله ركن الدولة واستولى على اصبهان وهرب القاضي الى الاتابك سعد بن زنكي صاحب فارس فأجاره وبعث ركن الدين العساكر لقتال همدان فتخاذلوا ورجعوا دون قتال ثم مضى الى الري ووجد بها قوما من الاسماعيلية يحاولون اظهار دعوتهم ثم زحف التتر الى ركن الدولة فحاصروه بقلعة رواندوا فحاصروها فقاتلوه واستأمن اليهم ابن آية صاحب همدان فأمتوه ودخلوا همدان فقولوا غلبنا علاء الدين الشربف

(خبر غياث الدين بترشاه صاحب كرمان من ولد السلطان خوارزم شاه)

قد كنا قد علمنا أن السلطان خوارزم شاه ولي ابنه غياث الدين بترشاه بربان وكيش ولم يتقد إليها أيام آية ولما كانت الكعبة على قزوین خلع إلى قلعة ماروت من نواحی اصبهان وأقام عند صاحبها ثم رجع إلى اصبهان ومرة التتر ذاهبين إلى اذربيجان فحاصروهم وامتنع عليهم وأقام بها إلى آخر سنة عشرين وستمائة فلما جاء أخوه ركن الدين غور شاه من كرمان إلى اصبهان لقيه هناك وخرضه غياث الدين على كرمان فنهض إليها وملكها فلما قتل ركن الدين كما قبلناه سار غياث الدين إلى العراق وكان ركن الدين لما ولده أبو العراق جعل معه الأمير بقا طابستى أتاپكين فاستبد عليه فشبكاه إلى آية وأذن له في حبسه فحبسه ركن الدين بقلعة سريجهان فلم يزل ركن الدين كما قلناه أطلقه نائب القلعة أسد الدين حولي فاجتمع عليه الناس وكثير من الأمراء واستماله غياث الدين وأصهر إليه بأخته وما طله في الزفاف يستبى ذهب الوحشة بينهما وكانت اصبهان بعد مقتل ركن الدين غلب عليها ازبك خان واجتمعت عليه العساكر وزحف إليه الأمير بقا طابستى فاستجد ازبك غياث الدين ففجده بعسكر مع الأمير دولة ملك وعاجله بقا طابستى فهزمه بظاهر اصبهان وقتله وملكها ورجع دولة ملك إلى غياث الدين فزحف غياث الدين إلى اصبهان وأطاعه القاضي والرئيس صدر الدين وبادر بقا طابستى إلى طاعته ورضى عنه غياث الدين وزف إليه أخته واستولى غياث الدين على العراق ومازندان وخراسان وأقطع مازندان وأعماله دولة ملك وبقا طابستى همدان وأعمالها ثم زحف غياث الدين إلى اذربيجان وشن الغارة على مراغة وترددت رسل صاحب اذربيجان ازبك بن البهوان في المهادنة فهادنه وتزوج بأخته صاحب بقعوان وقويت شوكة وعظم فكان بقا طابستى في دولته وتحكم فيها ثم حدثته نفسه بالاستبداد وانتقض وقصد اذربيجان وبها عملوا كن منتقضان على ازبك بن البهوان فاجتمع معه وزحف إليهم غياث الدين فهزمهم ورجعوا مغلوبين إلى اذربيجان ويقال أن الخليفة دس بذلك إلى بقا طابستى وأغراه بالخلاف على غياث الدين ثم لحق بغياث الدين آتاي خان نائب بخاري مقلتا من واقعة مع التتر بجزان فأكرمه وقدمه وناقسه حال السلطان دولة ملك وأخوه وسعوا إليها فزجرهما عنه فذهبا مغاضيين ووقع دولة ملك في عساكر التتر بجزان فقتل وهرب ابنه بركة خان إلى ازبك ناذربيجان ثم أوقع عساكر التتر بقا طابستى وهزموه ونجا إلى الكرم وخلص القلعة إلى غياث الدين وعاد التتر إلى ما وراء جيحون ثم تذكر

صاحب فارس

سعد الدين بن زنكي وكاتبته أهل أصبهان حين كانوا منهزمين عنه فصار إليه وحاصره
في قلعة اصطخر ومانكها ثم سار إلى شيراز وملكها عابيه عنوة ثم سار إلى قلعة حرة
فحاصرها حتى استأمنوا ووفى عليها آتايخ خان ودفع عنها لك بشعب سلمان وبعث
عسكرا إلى كازرون فملكها عنوة واستباحها ثم سار إلى ناحية بغداد وجمع الناس
الجموع من أربل وبلاد الجزيرة ثم راسل غياث الدين في الصلح فصالحه ورجع إلى
العراق

(أخبار السلطان جلال الدين منكبرس وهزيمة أمام التتر ثم عودته إلى الهند)

قد كان تقدم لنا أن أباه خوارزم شاه لما قسم البلاد بين ولديه جعل في قسمه غزنة
وباميان والغور وبست وهيكاباد وما يليها من الهند واستتاب عليها ملك وأنزله
غزنة فلما انهزم السلطان خوارزم شاه أمام التتر خضع إليه حربوشة وإلى الغور فملكها
من يده وكان من أمره ما تقدمناه إلى أن استقر بهارضا الملك شرف الدين ولما أبطل
بجلال الدين من نيسابور إلى غزنة واستولى التتر على بلاد خراسان وهرب أمرؤها
فلحقوا بجلال الدين فقتل نائب هراة أمين الملك خال السلطان وقد قدمنا محاصره
ببجستان ثم مر بجذمة طاعة السلطان جلال الدين ولحق به أيضا سيف الدين بقراف
الخطي وأعظم ملك من بلغ وظهر ملك والحسن فزحف كل منهم في ثلاثين ألفا ومع
جلال الدين من عسكر مثلها فاجتمعوا وكبسوا التتر المملوك محاصرين قلعة قندهار
كما قلناه واستلخموهم ولحق قاهم بجنكز خان فبعث ابنه طولي خان في العساكر فساروا
إلى جلال الدين فلق بهم بشروان وهزمهم وقتل طولي خان بن جنكز في المعركة وذهب
التتر منهزمين واختلف عسكر السلطان جلال الدين على الغنائم وتنازع سيف الدين
بقراف مع أمين الملك نائب هراة وتجهز إلى العراق وأعظم ملك ومظفر ملك وقاتلوا أمين
الملك فقتل أخ لبقراف وانصرف مغاضبا إلى الهند وتبعه أصحابه ولاطفهم جلال الدين
ووعظهم فلم يرجعوا وبلغ خبر الهزيمة إلى جنكز خان فسار في أمم التتر وسار جلال
الدين فالتقى مقدمة عساكره فلم يفلت من التتر إلا القليل ورجع قتل على نهر السند
وبعث بالبصريين إلى الأمراء المتصرفين عنه وعاجله جنكز خان قتل وجوعه فهزمه بعد
القتال والمصاهرة ثلاثا وقاتل أمين الملك قريب أبيه واعترض المنهزمين نهر السند فغرق
أكثرهم وأسرا بن جلال الدين فقتل وهو ابن سبع سنين ولما وقف جلال الدين على
النهر والتتر في اتساعه فقتل أهله وحرمه جميعا واقتحم النهر بفرسه فخلص إلى عدوته
وتخلص من عسكره ثلاثمائة فارس وأربعة آلاف راجل وبهض أمرائه ولقوه بعد ثلاث
وتخلص بعض خواصه بركب مشحون بالاقوات والملايس تسد من حاجتهم وتحصن

أعظم ملك يعض القلاع وحاصره جنكزخان وملكها عنوة وقتله ومن معه ثم عاد التمر
الى غزنة فملكوها واستباحوها وأحرقوها وخربوها واكتسحوا ساكنيها وكان ذلك
كله سنة تسع عشرة ولما سمع صاحب جبل جردى من بلاد الهند بجلال الدين جمع
للقائه وخام جلال الدين وأصحابه عن اللقاء لما نكثهم الحرب فرجعوا ادراجهم
وأدركهم صاحب جلال الدين صوري فقاتلهم وهزمهم وملكوا أمرهم وبعث اليهم
نائب ملك الهند فلاحظهم وهاذاهم والله تعالى ولي التوفيق

(أخبار جلال الدين بالهند)

كان جماعة من أصحاب جلال الدين وأهل عسكره لما عبروا اليهم حصلوا عند قباجة
ملك الهند منهم بنت أمين الملك خلصت الى مدينة ارجاء من عملهم ومنهم شمس الملك وزير
جلال الدين حياة أيسه ومنهم قزل خان بن أمين الملك خلص الى مدينة كلور فقتله
عامها وقتل قباجة شمس الملك الوزير لحسب جلال الدين بأمواره وبعث أمين الملك ولحق
بجلال الدين جماعة من أمراء أخيه غياث الدين فقوى بهم وحاصروا مدينة كلور
وافتحها واقتح مدينة ترنوخ كذلك فجمع قباجة للقائه وسار اليه جلال الدين فخام
عن اللقاء وهرب وتركه عسكره فغتمه جلال الدين بما فيه وسار الى لهاوون وفيها ابن
قباجة ممنعا عليه فصالحه على مال يحمله ورحل الى تستشان وبها نخر الدين السلاوي
نائب قباجة فتلقاها بالطاعة ثم سار الى اوجا وحاصرها فصالحوه على المال ثم سار الى
جانس وهي شمس الدين اليقشي من ملوك الهند ومن موالى شهاب الدين الغوري
فأطاعه أهلها وأقام بها وزحف اليه ايتش في ثلاثين ألف فارس ومائة ألف راجل
وثلاثة قتل وزحف جلال الدين في عساكره وفي موقعة متهمه جرجان بهم اوان اربان
واختلفت المقتسمتان فلم يمكن اللقاء وبعث ايتش في الصلح ففخ اليه جلال الدين ثم
اجتمع قباجة وايتش وسائر ملوك الهند فخام عن لقائهم ورجع لطلب العراق واستخلف
جهان بهم اوان الملك على ما ملك من الهند ودعبر النهر الى غزنة فولى عليها وعلى الغور
الامير وفاملك واسمه الحسن فزاف وسار الى العراق وذلك سنة احدى وعشرين بعد
مقدمه لها بستين

(أحوال العراق وخراسان في ايام غياث الدين)

كان غياث الدين بعد مسير جلال الدين الى الهند اجتمع اليه شراد العساكر بكرمان
وسار بهم الى العراق فلك خراسان ومازندران كما تقدم وأقام منهم كافي لذاته واستبد
الامراء بالنواحي فاستولى قائم الدين على نيسابور وتغلب يقز بن ايلجي بهم اوان على
شروان وتلك ينال خطبها تر ونظام الملك اسفراين ونصرة الدين بن محمد سنة

بنسأ كما مروا ستولى تاج الدين عربين معودا التركمان على أيور ودغيات الدين مع ذلك
منهم ملك في لذاته وساريت اليه معسكر التتر فخرج لهم عن العراق الى بلاد الجبل
واكتسبوا سائر جهاته واشتط عليه الجند وزادهم في الاقطاع والاحسان فلم يشبعهم
وأظهروا الفساد وعاثوا في الرعايا وتحكمت أم السلطان غياث الدين في الدولة لا تخفاله
أمرها واقتفت طريقة ترككان خاتون أم السلطان خوارزم شاه وتلقبت بلقبها
خسدا وتوجهت الى أن جاء السلطان جلال الدين فغاب عليه كما قلناه

(وصول جلال الدين من الهند الى كرمات)
(وأخباره بفارس والعراق مع أخيه غياث الدين)

ولما فارق جلال الدين الهند كما قلناه سنة إحدى وعشرين وسار الى المفاضة وخلص
منها الى كرمات بعد أن لقي بها من المتاعب والمشاق ما لا يعبر عنه وخرج معه أربعة آلاف
راكب على الجبر والبقر ووجد بكرمات براق الحاجب نائب أخيه غياث الدين وكان من
خبر براق هذا أنه كان صاحب الكوخان ملك الخطا وسفر عنه الى خوارزم شاه فأقام
عنده ثم ظفر خوارزم شاه بالخطا وولاه بجايته ثم صار الى خدمة ابنه غياث الدين ترشه
بكرمان فآكرمه ولسا جلال الدين الى الهند ورجع عنه التتر سار غياث الدين لطلب
العراق فاستجاب براق في كرمات فلما جاء جلال الدين من الهند اتهمه وهم بالقبض عليه
فتها من ذلك وزير مشرف الملك نفير الدين علي بن أبي القاسم الجندى خواجا جهات
أن يستوحش الناس لذلك ثم سار جلال الدين الى شيراز وأطاعه صاحبها برد التاتك
وأهدى له وكان أتابك فارس سعد بن ذنكي قد استوحش من غياث الدين فاصطلحه
جلال الدين وأصهر اليه في ابنته ثم سار الى امصهان فأطاعه القاضي ركن الدين مسعود
ابن صاعد وبلغ خبره الى أخيه غياث الدين وهو بالري فجمع طربه وبعث جلال الدين
يستعطفه وأهدى له سلب طولي خان بن جنكر خان الذي قتل في حرب بن وان كما برز
وفرسه وميخه ودس الى الامراء الذين معه بالاستقالة فقالوا اليه ووعدوه بالمظاهرة ونفى
الخبر الى غياث الدين فقبض على بعضهم وخلق الآخرون بجلال الدين فحاشوا به الى
الخيم فقال اليه أصحاب غياث الدين وعساكره واستولى على مخيمه وذخائره وأمه وخلق
غياث الدين بقلعة سلوقان وعاتب جلال الدين أمه في قراره فاستدعته وأصلحت
بينهما ووقف غياث الدين موقف الخدمة لآخيه السلطان جلال الدين وجاء المتغلبون
بخراسان والعراق واذعنوا الى الطاعة وكانوا من قبل مستبدين على غياث الدين فاختبر
السلطان طاعتهم وعمل فيها على شاكلتها والله أعلم

• (استيلاء ابن أتابك على نسأ) •

كان نصر الدين بن محمد قد استولى على نسابعد ابن عمه اختيار الدين كما مر واستتاب في أموره محمد بن أحمد النسيب المتشئ صاحب التاريخ المعتمد عليه في نقل أخبار خوارزم شاه وبنه أقام فيها تسع عشرة سنة مستقدا على غياث الدين ثم انتقض عليه وقطع الخطبة له فشرح اليه غياث الدين العساكر مع طوطى بن آبايخ وأثجده بإرساله وكاتب المتغلبين بمساعدته فراجع نصر الدين محمد بن حمزة نفسه وبعث نائبه محمد بن أحمد المتشئ إلى غياث الدين بمال صالحه عليه فبلغه الخبر في طريقه بوصول جلال الدين واستيلائه على غياث الدين فأقام بأصبهان ينتظر صلاح السابله وزوال الثلج ثم سار إلى همدان فوجد السلطان غائباً في غزو الأتابك بقطاباسق وكان من خبره أنه صهر إلى غياث الدين على أخته كما تقدمنا فهرب بعد خلعه إلى أذربيجان واتفق هو والatabك سعد ومار اليهما جلال الدين فخالته إلى همدان ومار إلى جلال الدين وكبسه هنالك فأخذه ثم أمنه وعاد إلى محبته وأقره وافد نصر الدين على بلاد نسا وما يتأخها وبعث إلى ابن آبايخ بالأفراج عن نسا ثم بلغ الخبر بعد يومين به لالة نصر الدين واستيلاء ابن آبايخ على نسا

(مسير السلطان جلال الدين إلى خوزستان ونواحي بغداد)

ولما استولى السلطان جلال الدين على أخيه غياث الدين واستقامت أموره سار إلى خوزستان شاتيا وحاصر قاعدتها وبها مظفر الدين وجهه السبع مولى الخليفة الناصر وانتهت سراياه في الجهات إلى بادرايا إلى البصرة فأوقع بهم تلكين نائب البصرة وجاءت عساكر الناصر مع مولا جلال الدين فشقروا وخاموا عن اللقاء وأود ضياء الملك علاء الدين محمد بن مودود السوي العارض على الخليفة ببغداد عاتبا وكان في مة تمته جهان بهلوان فأتى في طريقه بهمان العرب وعساكر الخليفة فرجع وأوقع بهم ورجعوا إلى بغداد ورجى بأسرى منهم إلى السلطان فأطلقهم واستعد أهل بغداد للمصارو سار السلطان إلى يعقوب على سبع فراسخ من بغداد ثم إلى دقوقا فلما عاينوه وخر بها وقالت بعونه عكر تكريت وترددت الرسل بينه وبين مظفر الدين صاحب أربل حتى اصطلموا واضطربت البلاد بسبب ذلك وأفسد العرب السابله وأقام ضياء الملك ببغداد إلى أن ملك السلطان مراغة والله تعالى أعلم

(أولية الوزير شرف الدين)

هذا الوزير هو غفر الدين علي بن القاسم خواجة جهان ويلقب شرف الملك أصله من وكان أول أمره ينوب عن صاحب الديوان بها وكان تميم الدين

الشهرستاني وزير السلطان وابنه بهاء الملك وزير الجند ونفر الدين هذا يخدمه بهائم
 تمكن من منصب الاسعاء وطمع الى مغالبة نجيب الدين على الوزارة وسعى عند
 السلطان بأنه تناول من جبايتها مائتي ألف دينار فسمح بها السلطان ولم يعرض
 له ثم سعى بفخر الدين ثانية فولى وزارة الجند وأقام بها أربع سنين حتى عهد السلطان
 الى بخارى فسكثرت به الشكايات فأمر بالقبض عليه فاختفى ولحق بالطارقان الى أن
 اتصل بجلال الدين حين كان بغزنة بعد مهالك ابنه فرتبه في الحجابة الى أن أجاز بجر
 السند وكان وزيره شهاب الدين الهروي فقتله قباجة ملك الهند كما مر واستوزر جلال
 الدين مكانه فنفر الدين هذا ولقبه شرف الملك ورفع رتبته على الوزراء وموقعه وسائر
 آدابه وأحواله

* (عود التتر الى الري وهمذان وبلاد الجبل) *

وبعد رجوع التتر الى بلاد قفقاز وبلاد بيجان وبلاد قفقاز وسروان كما قدمنا ونخراسان
 يومئذ فوضي ليس بها ولاية الامتغلبون من بعض أهلها بعد انحراب الاقل والنهب
 فعمروها فبعث جنكزخان عسكري آخر من التتر اليها فنهبوها ثانيا وخربوها وفعلاوا
 في ساوة وقاشان وقم مثل ذلك ولم يكن التتر الا لأصاويها ثم ساروا الى همذان فاجفل
 أهلها وأوسعوها ثم ساروا في اتباع أهلها الى أذربيجان وكتبوا لهم
 في حدودها فاجفلوا وبعضهم قصد تبريز فسار التتر في اتباعهم وراسلوا صاحبها اربك
 ابن البهلوان في اسلام من عنده فبعث بهم بعد ان قتل جماعة منهم وبعث برؤسهم
 وصانعهم بما أرضاهم فرجعوا عن بلاده والله تعالى أعلم

* (وقائع أذربيجان قبل مسير جلال الدين اليها) *

لما رجع التتر من بلاد قفقاز والروس وكانت طائفة من قفقاز قد افترقوا وفروا أمام
 التتر ساروا الى دربند وشروان واسم ملكه يومئذ رشيد وسألوه المقام في بلاده وأعطوه
 الرهن على الطاعة فلم يجيبهم ريبه بهم فسألوه الميرة فأذن لهم فيها فكانوا يأتون اليها
 زرافات وتنصح له بعضهم بأنهم يرومون الغد به وطلب منه الانحياز بعسكره وسار
 في أثرهم فأوقع بهم وهم يأتون بالطاعة فرجع ذلك القفقازي بالعسكر ثم بلغه أنهم
 رحلوا من مواضعهم فاتبعهم ثانيا بالعساكر حتى أوقع بهم ورجع الى رشيد ومعه
 جماعة منهم مستأمنين وقد اختفى فيهم كبير من مقدميهم وقتلوا قبة جماعة منهم
 فاعتزموا على الوثوب فهرب خائفا ولحق يسلادشروان واستولت طائفة القفقاز على
 القلعة وعلى مختلف رشيد فيها من المال والاسلح واستدعوا أصحابهم فلهقوا بهم

واعتزموا وقصدوا قلعة الكرج فحاصروها وخالفهم رشيد الى القلعة فلكها وقتل من
وجدها منهم فعادوا من حصار تلك المدينة الى درنبر وامتنعت عليهم القاعة فرجعوا
الى تلك المدينة فاكسحوا فواحها وساروا الى كنجة من بلاد اران وفيها مولى لاربك
صاحب اذر بيجان فراسلوه بطاعة اربك فلم يجيبهم اليها وعد عليهم
في القدر ونهب البلاد واعتذروا بأنهم انما غدروا شروان لانه منعهم الجواز الى
صاحب اذر بيجان وعرضوا عليه الرهن فجاءهم بنفسه ولقوه في عدد قليل فعدا عن
مخال التهمة فبعث بطاعتهم الى سلطانه وبعث بذلك الى اربك وجاء بهم الى كنجة فافاض
فيهم الخلع والاموال واصهر اليهم وانزلهم بجبل كيكلون وجمع لهم الكرج فآواهم
الى كنجة ثم سارا اليهم امير من امراء قفقاق ونال منهم فرجعوا الى جبل كيكلون وسار
القفقاق الذين كسبواهم الى بلاد الكرج فاكسحوها وعادوا فاتبعهم الكرج
واستنقذوا الغنائم منهم وقتلوا ونهبوا فرحل القفقاق الى بردعة وبعثوا الى امير
كنجة في المدد على الكرج فلم يجيبهم فطلبوا رهنهم فلم يعطهم فقتلوا ايديهم في المسلمين
واسترهنوا اضعاف رهنهم وثار بهم المسلمون من كل جانب فلقوا بشروان وتخطفهم
المسلمون والكرج وغيرهم فاذوهم وبيع سيهم واسراهم باجنس غن وذلك كله سنة
تسع عشرة وكانت مدينة قبا من بلاد اران فاخرجها التتر كما قد مناهم وساروا عنها
الى بلاد قفقاق فعاد اليها اهلها وعمروها وسار الكرج في رمضان من هذه السنة اليها
فأكوها وقتلوا اهلها وخربوها واستفعل الكرج ثم كانت بينهم وبين صاحب خلاط
غازي بن الاماد بن ايوب واقعة هزمهم فيها وانخن فيهم كما باقي في دولة بن ايوب
ثم انتفض على شروان شاه ابنه وملك البلاد من يده فسار الى الكرج واستصرخ
بهم وساروا معه فبرز ابنه اليهم فهزمهم وانخن فيهم فتسام الكرج بشروان شاه
فطردوه عن بلادهم واستقر ابنه في الملك واغبط الناس بولايته وذلك سنة ثنتين
وعشرين ثم سار الكرج من تفليس الى اذر بيجان واتوهم من الاوعار والمضائق
يظنون صعبا على المسلمين فسار المسلمون وولجوا المضائق اليهم فركب بعضهم
بعضا منهم زمين ونال المسلمون منهم اعظم النيل وبينما هم يتجهزون لاختدهم اثار من
المسلمين وصلهم الخبر بوصول جلال الدين الى مراغة فرجعوا الى مراسله اربك
صاحب اذر بيجان في الاتفاق على مدافعة وعاجلهم جلال الدين عن ذلك كما ذكره
ان شاء الله تعالى

* (استيلاء جلال الدين على اذر بيجان وغزو الكرج) *

قد تقدم لتسامير جلال الدين في نواحي بغداد وممالك منها وما وقع بينه وبين صاحب

اوبل من الموافقة والصلح ولمافرغ من ذلك سار الى اذربيجان سنة ثنتين وعشرين
 وقصد مراغة أولا فلما قام بها واخذ في عمارتها وكان بغان طابش خال أخيه
 غياث الدين مقما باذربيجان كما مر فجمع عساكره ونهب البلد وسار الى ساحل اران
 فشتى هنالك ولما عاث جلال الدين في نواحي بغداد كما قدمناه بعث الخليفة الناصر الى
 بغان طابش وأغزاد بجلال الدين وأمره بقصد همدان وأقطعه اياما وما يقمحه من
 البلاد فعاجله جلال الدين وصحبه بنواحي همدان على غرة وعين الجسد
 فسقط في يده وأرسل زوجته أخت السلطان جلال الدين فاستأمنت له فآمنه وجرده
 العساكر عنه وعاد الى مراغة وكان ازبك بن البهاوان قد فارق تبريز كرسى ملكه الى
 كجة فأرسل جلال الدين الى أهل تبريز يأمرهم بميرة عسكره فأجابوا الى ذلك وترددت
 عساكره اليها فجمع الناس وشكوا أهل تبريز الى جلال الدين ذلك فأرسل اليهم شحنة
 يقيم عندهم للنصفة بين الناس وكانت زوجة ازبك بنت السلطان طغرل بك بن ارسلان
 وقد تقدم ذكرها في أخبار سلفها مقمية بتبريز ساكنة في دولة زوجها ازبك ثم فجزأ أهل
 تبريز من الشحنة فسار جلال الدين اليها وحاصرها خسا واشتد القتال وعابهم بما كان
 من اسلام أصحابه الى الترفاع عذروا بأن الامر في ذلك لغيرهم والذنب لهم ثم استأمنوا
 فآمنهم وأمر بنت السلطان طغرل وأبني لها مدينة طغرل الى خوي كما كانت وجمع
 ما كان لها من المال والاقطاع وملك تبريز منتصف رجب سنة ثنتين وعشرين وبعث
 بنت السلطان طغرل الى خوي مع خادمه قليج وعلال وولى على تبريز ربيها نظام الدين
 ابن أخي شمس الدين الطغرائي وكان هو الذي داخلك في قتها وأفاض العدل في أهلها
 وأوصلهم اليها بالغ في الاحسان اليهم ثم بلغه انما الكرج في اذربيجان واران
 وأرمينية ودرز وشروان وما فعلوا به المسلمين فاعتزم على غزوهم وبلغه اجتماعهم برون
 فساو اليهم وعلى مقدمته جهان به لوان الكبجي فلما تراءى الجمعان وكان الكرج على
 جبل لم يسبتم لاه وقتل منهم العساكر الا وعارفانهم زموار قتل منهم أربعة آلاف
 أوزيريدون وأمر بعض ملوكهم واعتصم ملك آخر منهم ببعض قلاعهم فحوز
 جلال الدين عليهم عسكر الحصارها وبعث عساكره في البلاد فعاثوا فيها واستباحوها

* (فتح السلطان مدينة كجة ونكاحه زوجة ازبك) *

لما فرغ السلطان من أمر الكرج واستولى على بلادهم وكان قد ترك وزيره شرف
 الدين تبريزي للنظر في المصالح وولى عليها نظام الملك الطغرائي فقصد الوزير به وكتب الى
 السلطان بأنه وشمس الدين داخلك أهل البلد في الاستقاضي واعادة ازبك لشغل
 السلطان بالكرج فلما بلغ ذلك الى السلطان أمره حتى فرغ من أمر الكرج وترك

أخاه غياث الدين نائباً على ممالك منها وأمره بتدوين بلادهم ونحوها وعاد إلى تبريز فقبض على نظام الملك الطغرائي وأصحابه فقتلهم وصادر شهر الدين على مائة ألف وحبسه بمرأغة ففر منها إلى أذربيجان ثم لحق بغداد وجمع سنة خمس وعشرين وبلغ السلطان تنصلاً في المطاف ودعاؤه على نفسه أن كان فعل شيئاً من ذلك فأعاده إلى تبريز ورد عليه أملاً لا يملكه ثم بعثت إليه زوجة أذربيجان في الخطبة وأن أذربيجان حنت نهبها بالطلاق فحكم قاضي تبريز عز الدين القزويني بجلدها للنكاح فترت وجهها السلطان جلال الدين وسار إليها فدخل في خوي ومات أذربيجان لما خلفه من الغم بذلك ثم عاد السلطان إلى تبريز فأقام بها مدة ثم بعث العساكر مع أرخان إلى كهنة من أعمال نخبوان وكان بها أذربيجان فقارقتها وتركتها لجلال الدين القمي نائباً فلكه ما عليه أرخان واستولى على أعمالها مثل وشكورو بردعة وشنة وانطلقت أيدي عساكره في النهب فشكا أذربيجان إلى جلال الدين فكتب إلى أرخان بالمتنع من ذلك وكان مع أرخان نائب الوزير إلى السلطان فعزل أرخان وذهب مغاضباً إلى أن قتله الاسماعيليين وفي آخر رمضان من سنة ثنتين وعشرين توفي الخليفة الناصر لسبع وأربعين سنة من خلافته واستخلف بعده ابنه الظاهر أبو نصر محمد بعده إليه بذلك كما مر في أخبار الخلفاء

(استيلاء جلال الدين على تفليس من الكرج بعد هزيمته إياهم)

كان هؤلاء الكرج أخوة الأرمن وقد تقدم نسبة الأرمن إلى إبراهيم عليه السلام وكان لهم استطالة بعد الدولة السلجوقية وكانوا من أهل دين النصرانية فكان صاحب أرمن الروم يحشاهم ويدين لهم بعض الشيء حتى أن ملك الكرج كان يخضع عليه فيلبس خلعتهم وكان شروان صاحب الدونير يحشاهم وكذلك ملكو أمدينة أرجيش من بلاد أرمينية ومدينة فارس وغيرها وحاصروا مدينة خلط قاعدتها فأمرهم بمقتلهم أيواي وفادو وبالرحيل عنهم بعد أن اشترطوا عليه متابعتهم لهم في قلعة خلط فقبضوها وكذلك هزم واركن الدولة فليجا أرسلان صاحب بلاد الروم لما زحف لآخيه طغرل شاه يارزن الروم استنجد بهم طغرل فأنجدهم وهو هزم واركن الدين أعظم ما كان ملكاً واستنجدوا بكونا بجوسون خلال أذربيجان ويعيشون في نواحيها وكان تغر تفلين من أعظم الثغور طرزا على من يجاوره منذ عهد الفرس وملكه الكرج سنة خمس عشرة وخمسمائة أيام محمود بن محمود بن ملك شاه ودولة السلجوقية يومئذ أخل ما كانت وأوسع إبله وأعمالاً فلم يطق ارتجاعه من أيديهم واستولى أبلد كزيع بذلك وابنه البهلوان على بلاد الجبل والري وأذربيجان واران واربينية وخلط وجاورهم بكرسيه ومع ذلك لم يطق ارتجاعه منهم فلما جاء السلطان جلال الدين إلى أذربيجان

وملكها زحف الى الكرج وهزمهم سنة ثنتين وعشرين وعاد الى تبريز في مهمته كما
 قدمناه فلما فرغ من مهمته ذلك وكان قد ترك العسكر ببلاد الكرج مع أخيه
 غياث الدين ووزير شرف الدين فأخذ السير اليه غازي بن تبريز وقد جمع الكرج
 واستشدوا وأمدتهم القصباء والكزوسار واللقاء فلما التقي الفريقان انهزم الكرج
 وأخذتهم سيوف المسلمين من كل جانب ولم يبقوا على أحد حتى استلحموهم
 واقنوه ثم قصد جلال الدين تغليس في ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين ونزل قريبا
 منها وركب يوما لاستكشاف أحوالها لترتيب مقاعد القتال عليها وأمكن الكائن
 حواها وأطلع عليهم في خف من العسكر فطمعوا فيه وخرجوا فاستطرد لهم حتى
 تورطوا والتفت عليهم الكائن فهربوا الى البلد والقوم في اتباعهم ونادى المسلمون من
 داخلها بشعار الاسلام وهتفوا باسم جلال الدين فالتقى العسكر بجبايديم ومملك
 المسلمون البلد وقتلوا كل من فيها الا من اعتصم بالاسلام واستباحوا البلد وامتلات
 أيديهم بالغنائم والاسرى والسبايا وكان ذلك من أعظم الفتوحات هذه ساقه ابن
 الأثير في فتح تغليس وقال النسائي الكاتب ان السلطان جلال الدين سار نحو الكرج
 فلما وصل نمرار من مرض واشتد الثلج ومرض تغليس فبرز أهلها للقتال فهزمهم
 العساكر وأجملوهم عن دخولها فلكوها واستباحوها وقتلوا من كان فيها من
 الكرج والارمن واعتصم أهلها بالقلعة حتى صالحوا على أموال عظيمة فحملوها
 وتركوهم

* (اتفاض صاحب كرمان ومسير السلطان اليه) *

ولما اشتغل السلطان جلال الدين بشأن الكرج وتغليس طمع براق الخاحب في
 الاتفاض بـ **ص** كرمان والاستيلاء على البلاد وقد كان قد منا خبره وان غياث الدين
 استخلفه على كرمان عند مسيره الى العراق وان جلال الدين لما رجع من الهند ارتاب
 به وهم بالقبض عليه ثم تركه وأقره على كرمان فلما انتقض الآن وبلغ خبره الى السلطان
 وهو معتزم على قصد خلاط تركها وأخذ السير اليه واستحب أخاه غياث الدين
 ووعده بكرمان وتركه مخلفه بكيكاون وترك وزيره شرف الدين بتغليس وأمره باكتساح
 بلاد الكرج وقدم الى صاحب كرمان بالطلع والمقاربة والوعده فارتاب بذلك ولم يطمئن
 وقصد بعض قلاعها فاعتصم بها ووجه الرسول الى جلال الدين فلما علم أن المكيدة لم تتم
 عليه أقام بأصبهان وبعث اليه وأقره على ولايته وعاد وكان الوزير شرف الدين بتغليس
 كما قلناه وضاق الحال به من الكرج وأرجف عند الأمر أن الكرج
 حاصره بتغليس فسار ارخان منهم في العساكر الى تغليس ثم وصل البشير من تفجير ان

برجوع السلطان من العراق فأعطاه الوزير أربعة آلاف دينار ثم افتتحت العساكر
في بلاد الكرج وبها إيواني مقدمهم مع بعض أعيانهم وبعث عسكرا آخر إلى مدينة
فرس واشتد عليها الحصار ثم جهر العساكر عليها وعاد إلى تقيس

* (مسير جلال الدين إلى حصار خلاط) *

كانت خلاط في ولاية الأشرف بن العادل بن أيوب وكان نائبه بها حسام الدين علي
الموصلی وكان الوزير شرف الدين حين أقام بتقيس عند مسير جلال الدين إلى كرمان
ضاققت على عساكر الميرة فبعث عسكرا منهم إلى أعمال أرزن الروم فاكسحوا
نواحيها ورجعوا فقرأوا بخلاط فخرج نائبها حسام الدين واعترضهم واستنقذ ما معهم من
الغنائم وكتب الوزير شرف الدين بذلك إلى جلال الدين وهو بكرمان فلما عاد جلال
الدين من كرمان وحاصر مدينة أني استقر حسام الدين نائب خلاط للامتناع منه
فارتحل هو إلى بلاد أنخاز ليأتيه على غرة ورجل جلال الدين من أنخاز فسار إلى خلاط
وحاصر مدينة ملان صكر في ذي القعدة من السنة وانتقل منها إلى مدينة خلاط
وحاصرها وضيق مخنفها وقائلها مزارا واشتد أهل البلد في مدافعتها لما يعلمون من
سيرة الخوارزمية اللواتية وكانوا متغلبين على الكثيرين بسائط أرمينية وأذربيجان
فبلغه أنهم أفسدوا البلاد وقطعوا السابله وأخذوا الضريبة من أهل خوي وخربوا
سائر النواحي وكتب إليه بذلك نوابه وبنت السلطان طغرل زوجته فلما رحل عن
خلاط قصدهم على غرة قبل أن يصعدوا إلى حصونهم بجبالهم الشاهقة فأحاطت بهم
العساكر واستباحوهم واقتسموهم بين القتل والغنيمة وعاد إلى تبريز

* (دخول الكرج مدينة تقيس وأحراقها) *

ولما عاد السلطان من خلاط وغزو التركمان فرق عساكره للمشي وكان الأمراء أساؤا
الميرة إلى تقيس وهرب العساكر الذين بها واستلموا بقيتهم وخربوا البلاد وحرقوها
لجزمهم عن حيايتهم من جلال الدين وذلك في ربيع سنة أربع وعشرين وسقائة وعند
النسائي الكاتب أن استنلاء الفرنج على تقيس وأحراقهم إياها كان والسلطان
جلال الدين على خلاط وأنه لما بلغه ذلك رجع وأغار على التركمان في طريقه لما بلغه
من أفسادهم قنهب أموالهم وساق مواشيهم إلى موغان وكان خيما ثلاثين ألفا ثم سار
إلى خوي لملاقاة بنت طغرل ثم سار إلى كنجة فبلغه الخبر بانصراف الكرج على
تقيس بعد أحراقها قال ولما وصل كنجة قدم عليه هنالك خاموش بن الاتابك أربك
ابن البهلوان مؤتيا منطقة بلخش قد رابكف مصنوعا عليه منقوش اسم كيكابوس

وجاءت من مملكة الفرس فغير السلطان صناعتها ونقشها على اسمه وكان يلبس تلك المنطقة في الأعياد وأخذها التتويج كبسوه وجئت الى الخان الأعظم ابن جنكزخان بقراقدوم وأقام خاموش في خدمة السلطان الى أن صرعه القمطر وخلق به لالة الملك ذلك الاسماعيلية فتوفي عنده انتهى كلام التتائي

*** (أخبار السلطان جلال الدين مع الاسماعيلية) ***

كان السلطان جلال الدين بعد وصوله من الهند الى ارخان على نيسابور وأعمالها وكان وعده بذلك بالهند فاستخلف عليها وأقام مع السلطان وكان نائبه بهاية مرض البلاد الاسماعيلية المتاخمة لهم بستان وغيرها بالنهب والقتل فأوفدوا على السلطان وهو يخوي وقد آمنهم يشكون من نائب ارخان وأساء عليهم ارخان في المجاورة ولما عاد السلطان الى مكانه وكان قد أقطعها وأعمالها لارخان فلما خيم بظاهرها وثب ثلاثة من الباطنية ويسمون القداوية لانهم يقتلون من أمرهم أميرهم بقتله ويأخذون دينهم منه وقد فرغوا عن أنفسهم فوثبوا به فقتلوه وقتلهم العامة وكانت الاسماعيلية قد استولوا على الدامغان أيام الفتنة ووصل رسولهم بعد هذه الواقعة الى السلطان وهو يبلغان فطالبهم بالتزول على الدامغان فطلبوا ضمانا بثلاثين ألف دينار وقررت عليهم وكان الرسول الوافد في خدمة الوزير وهم راجعون الى اذربيجان فاستنصه الطرب ليلة وأحضر له نسخة من القداوية معه بالعسكر وبلغ خبرهم السلطان فأمره بإسراقة سم انتهى كلام التتائي وقال بن الاثير ان السلطان بعد مقتل ارخان سار في العساكر الى بلاد الاسماعيلية من الموت الى كردكوه فاكتملها واخر بها وانتقم منهم وكانوا بعد واقعة قتلهم عروا في بلاد الاسلام فكف عاديتهم وقطع اطاعهم وعاد فبلغه ان طائفة من التتر بلغوا الدامغان قريبا من الري فسار اليهم وهزمهم وأخذ فيهم ثم جاء الخبر بأن جوع التتر من لاحقة حربه فأقام في انتظارهم في الري انتهى

*** (اسنيلا حسام الدين نائب خلاط على مدينة خوي) ***

قد تقدم لنا ان بنت السلطان طغرل زوجة اربك بن الهلوان ملك السلطان جلال الدين تبريز من يدها أقطعها مدينة خوي ثم تزوجها بعد ذلك كما قدمناه وزكها لما هو فيه من أشغال ملكه فوجدت لذلك ما فقدته من العز والتحكم قال التتائي الكاتب وأضاف لها السلطان مدينتي سلباس وارمينية وعين رجلا لقبض أقطاعها فتذكرها وأغرى بها الوزير فكتب السلطان بأنها تداخل الى اربك وتكاتبه ثم وصل الوزير الى خوي فنزل بدارها واستصفي وكانت مقبلة بقاعة طلع فحاصرها

وسألت المضي الى السلطان قاضي الانزولها على حكمه انتهى وكان أهل خوى مع ذلك قد ضيروا من ملكة جلال الدين وجوره وتسلط عساكره فاتفقت الملكة معهم وكانوا حسام الدين الحاسب النائب عن الاشرف يخلصا طفسارا اليهم في غيب السلطان جلال الدين بالعراق واستولى على مدينة خوى وأعمالها ومدينة وكاتبه أهل نقجوان وسلموها له وعاد الى خلاط واحتل الملكة بنت طغرل زوجة جلال الدين الى خلاط الى ان كان ما ذكره

(واقعة السلطان مع التتر على اصبهان)

ثم بلغ الخبر الى السلطان بأن التتر زحفوا من بلادهم فيما وراء النهر الى العراق فسار من تبريز للقائهم وجرى اربعة آلاف فارس الى الري والدامغان طليعة فرجعوا وأخبروه بوصولهم الى اصبهان فنقض للقائهم واستخف العساكر على الاستماتة وأمر القاضي باصبهان باستنفار لعامة وبعث التتر عسكرا الى الري فبعث السلطان عسكرا لاعتراضهم فأوقعوا بالترقنا لو امنهم ثم التقى الفريقان في رمضان سنة خمس وعشرين لاربعة وصولهم الى اصبهان واتقض عنه أخوه غياث الدين وجهان بهلوان الكجى في طائفة من العسكر وانهم زمت مسيرة التتر والسلطان في اتباعهم وكانوا قد أكنوا له فخرجوا من ورائه وثبت واستشهد بجماعة من الامراء وأسرا آخرون وفيهم علاء الدولة صاحب يزد ثم صدق السلطان عليهم الحملة فأفرجوا له وسار على وجهه وانهم زمت العساكر فبلغوا فارس وكرمان ورجعت مينة السلطان من قاشان فوجدوه قد انهزم فقتلوا أشتاتا وفقد السلطان ثمانية وكان بقا طي يسقى مقيما باصبهان فاعتزم أهل اصبهان على بيعته ثم وصل السلطان فأقصر وامن ذلك وتراجع بعض العسكر وسار السلطان فيهم الى الري وكان التتر قد حاصروا اصبهان بعد الهزيمة فلما وصل السلطان خرج معه أهل اصبهان فقاتلوا التتر وهزموهم وسار السلطان في اتباعهم الى الري وبعث العساكر ورواهم الى خراسان وعند ابن الاثير أن صاحب بلاد فارس وهو ابن الاثير ساعد الذي ملك بعداً به حضر مع السلطان في هذه الواقعة وأن التتر انهزموا وأولاً فاتبهم صاحب فارس حتى اذا أبعدوا انفرج عن العسكر ورجع عنهم فوجد جلال الدين قد انهزم لا بنجراف أخيه غياث الدين وأمراته عنه ومضى الى شهرم تلك الايام ثم عاد الى اصبهان كما ذكرناه

(الوحشة بين السلطان جلال الدين وأخيه غياث الدين)

كان ابتداءه ان الحسن بن حرميل نائب الغوية بهراة لما قتله عساكر خوارزم شاه

محمد بن تنش وحاصروا وزيره الممتنع بها حتى اقتحموها عليه عنوة وقتلوه
 محمد بن الحسن بن حرميل الى بلاد الهند فلما سار السلطان جلال الدين وحظي
 لديه وأقامه ثمينة بأصبهان فلما سار السلطان الى اصبهان للقاء التتر انصرف جماعة
 من غياث الدين عنه فصاروا الى قصرة الدين بن حرميل واسترجعهم منه
 غياث الدين في بيته وطعنه فأشواء ومات لليل وأحفظ ذلك السلطان وأقام
 غياث الدين مستوحشا فلما كان يوم اللقاء انصرف عن أخيه ولحق بنخوزستان
 وخاطب الخليفة فبعث اليه بثلاثين ألف دينار وسار من هنالك الى قلعة الموت عند
 صلاح الدين شيخ الاسماء يلية فلما رجع السلطان من وقعة التتر الى الرمي سار الى قلعة
 الموت وحاصرها فاستأن علاء الدين الى السلطان لغياث الدين فأمنه وبعث من يأتيه
 به فامتنع غياث الدين وفارق القلعة واعترضه عساكر السلطان بنواحي همدان وأوقعوا
 به وأسروا جماعة من أصحابه ونجا الى براق الحاجب بكرمان فتزوج بأمة كرها ونفى اليه
 أنها تحاول سمه فقتله وأقبل معها بأصبهان الكجي وحبس غياث الدين ببعض
 القلاع ثم قتله بحبس ويقال بل هرب من محبسه ولحق بأصبهان وقتل بأمر السلطان
 قال النسائي وقتت على كتاب براق الحاجب الى الوزير شرف الملك والسلطان تبريز
 وهو بعدد سوابقه فعد منها قتله أعدى عدو السلطان والله تعالى ولي التوفيق

(انتقاض البهلوانية)

لما وصل السلطان والوزير شرف الملك معه وانتهى الى همدان بلغه أن الاسراء
 البهلوانية اجتمعوا بظاهر تبريز ورمون الانتقاض واتبعه خاموش بن الاتابك اذربك
 من قلعة قوطور وكان مقيما بها فرجع السلطان اليهم وقدم بين يديه الوزير شرف الملك
 فلقبهم قريبا من تبريز وهزمهم وقبض على الذين تولوا أكبر القنصة منهم ودخل تبريز
 انصحبهم وقبض على القاضي المعزول فصادمه قوام الدين الحرادي ابن أخت
 الطغرائي وصادره وسار السلطان للقاء التتر وأقام الوزير نائباً بالبلاد

(ايقاع نائب خلاط بالوزير)

ولما كان ما ذكرنا من مسير حسام الدين نائب خلاط الى اذربيجان واحتماله زوجة
 السلطان جلال الدين الى خلاط امتعض الوزير لذلك فسار الى موقان من بلاد اراكان
 وجمع التركمان وفرق العمال للجباية وطلب الجمل من شروان شاه وهو خسون ألف
 دينار فوقف وأغار على بلاده فلم ينظر شيئا ورجع الى اذربيجان وكانت بنت الاتابك
 بهلوان في بيجان فارقها فولد لها ثانيا يدعى غمش وجاء الى الوزير فأطمعته فيها وصار الوزير

مضمرا الغدوبها واستنعت عليه ونزل بالمرج فأكرمته وقربته ورجل إلى حورس من أعمالها وكانت للأشرف صاحب خلاط من أيام ازبك فانتشرت أيدي العسكر في تلك الضياع وقتلها الوزير وجاء الحاجب صاحب خلاط في عساكره فأنهزم الوزير وترك أثقاله وذلك سنة أربع وعشرين وكان مع الحاجب تقي الدين سام صاحب حلب وحسام الدين خضر صاحب تبريز وكان الوزير وتكاليقه فظاهر الآن بمخلفه وخلص الوزير إلى اران وسار الحاجب على في اتباعه ثم عاد إلى تبريز ومترى فنهضت وسار إلى بيجان فلكها ثم إلى تدمر كذلك وأقام الوزير بتبريز وكان بها الاتايلك ازبك متسكما منه أهل تبريز من الدخول وحلوا إليه النفقة ثم جاء الخبر بزجوع السلطان إلى اصفهان بعد الهزيمة كما تفرسار الوزير إلى أذربيجان ولقي ثلاثة من الأمراء بماؤا مدد الله من عند السلطان وأمره بمحاصرة خوي فسار إليها وبها نائب الحاجب حسام الدين صاحب خلاط وهو بدر الدين بن صرهنك والحاجب حسام الدين علي منوشهر فنهض إليه الوزير من خوي فتأخر إلى تركمكي والتقى هنالك فأنهزم الحاجب ودخل تركمكي فاعتصم بها وحاصره الوزير وطلب الصلح فلم يسعفه ورجع الأمراء الذين كانوا معه بعساكرهم إلى أذربيجان وأفرج الوزير عن حصار تركمكي ومترى خوي وقد نارقها ابن صرهنك إلى قلعة قوطور واستأمن للسلطان من بعد ذلك ودخل الوزير مدينة خوي ومصادرها أهلها وسار إلى ترمذ ونهبوا نفعه فيها مثل ذلك وانقطعت أيلة الحاجب صاحب خلاط والله أعلم

• (فتوحات الوزير بأذربيجان واران) •

ولما خلف الوزير عن السلطان صرف همته إلى تهديد البلاد ومدافعة صاحب خلاط وارتجاع البلاد التي ملك من أذربيجان واران وفتح القلاع العاصية فكان بين وبين الحاجب حسام الدين صاحب خلاط ما ذكرناه وهو خلال ذلك يسفيل أصحاب القلاع ويفيض فيهم الأموال والنخاع حتى أجاب أكثرهم ثم قبض على ناصر الدين محمد من أمراء البهاوانية وكان معتزلا عند نصرة الدين محمد بن سبكتكين فصادره على مال وتسلم من نائبه قلعة كانت بيده ثم مات نائب السلطان بكجة أفسنقر الاتايلكي فنهض إليها وقبض على نائبه شمس الدين كرتاسف ومصادره وتسلم منه قلعة هرد وجار برز من أعمال اران ثم جمر العساكر لحصار قلعة زونين وبها زوجة السلطان خاموش فأطال حصارها وعرضت عليه نكاحها فأبى ولم يرجع السلطان من العراق تزوجها وولى خادمه محمد الدين علي القلعة فأساء إليها وانتزع أملاكها فأنهزم وعادوا إلى الانتفاض وبما خلع الوزير من واقته مع الحاجب نائب خلاط قصد أران نجفي الأموال وجمع واحتشد

وقصد قلعة مردانقين وكانت لصهر الوزير ~~سكة~~ سكة الدين قصانعه بأربعة آلاف دينار جاهد اليه ثم سار الى قلعة حاجين وبها جلال الدولة ابن أخت أبوانى أمير الكرج فصالحه على عشرين ألف دينار وسبعة مائة أسير من المسلمين ثم كانت فتنة البهلوانية فسكنها وسرح الجند عنها وشرح الخبر عنها أن بعض عماليك اتابك اذربك كان قد أغشى في قتل الخوارزمية بأذربيجان عند زحفهم اليها أيام فرارهم من التتار فلما ملك السلطان جلال الدين أذربيجان ومحاملك البهلوانية منها لحق الأمير مقدي هذا بالاشرف بن العادل بن أيوب صاحب الشام وأقام عنده فلما بلغه انهزام الوزير شرف الملك أمام الحاجب حسام الدين نائب الاشرف بجلائق فرمى الشام الى أذربيجان ليقيم مع الاتابكية ومتر بالحاجب في خوى فأتبعه وعبر النهر وخطب من عدوته معتذرا فرجع عنه ودخل مقدي بلاد ديار وفيها قلاع استولى عليها المتتقون والعصاة فراسلهم في إقامة الدعوة الاتابكية والبيعة لابن خاموش بن اربك يستدعونهم من قلعة قوطور واتصل ذلك بالوزير فأقلقته ثم جاء خبر هزيمة السلطان بأصبهان فأرسل قاطعا وسارا لأمير مقدي الى نصرة الدين محمد بن سبكتكين يدعوه لذلك فلاطفه في القول وكتب للوزير بالتطير فأجابه بأن يضمن لمقدي ما أحب في مراجعة الطاعة ففعل وجاء به الى الوزير فأكرمه وخلع عليه وعلى من جاء معه وعاهده على العفو عن دماء الخوارزمية وجاء الخبر برجوع السلطان من أصبهان فارتحل الوزير للقاءه ومعه الأمير مقدي وابن سبكتكين وأكرمهما السلطان

(أخبار الوزير بخراسان)

كان صني الدين محمد الطغراني وزيرا بخراسان وأصل خبره انه كان من قرية كلابرد وأبوه رتبها وكان هو حسن الخط ورتبة الاطوار ثم لحق بالسلطان في الهند وخدم الوزير شرف الملك فلما عادوا الى العراق وولاه الطغراني ولما ملك السلطان تقيس من يد الكرج ولي عليهم اقسنة مقر عملوا الاتابك اربك وأقام صني الدين في وزارته فلما حاصرها الكرج هرب اقسنة وأقام صني الدين فحاصروه أياما ثم أفرجوا ووقع ذلك من السلطان أحسن المواقع وولاه وزارة خراسان فأقام بها سنة ونهبر عنه أهلها فلما جاء السلطان الى الري وأقام بها ~~سنة~~ سنتين به الشكايات ونكبه السلطان واستنصف أمواله وقبض على مواليه وحاشيته وقيدت خياله الى مرابط السلطان وكانت ثمانية وخمسين من مواليه على الكرمانى الى قلعة كان حصنها قامت معيها واستوزر السلطان مكانه تاج الدين البطني المستوفي وسلم اليه الصني ليستنصفه ويقطع القلعة من مولاة وشهد في أمته انه كان عدوه فلم يظفر منه بشئ وكان لما نكب طالبه خاقان السلطان

بأحضار الجواهر وما ساقه لخدمة الوزير وغيره فأحضر أربعة آلاف دينار وسبعين
فصاً من ياقوت وبخشب واستأثر الخازن بها لظنه أنه مقتول ثم كاتب الصقي أرباب
الدولة ووعدهم بالاموال فشجعوا فيه وخلصوه وكتب السلطان بخطه يسراحه فجاء
واستخلص ماله من الخازن إلا النصوص فانه تعذر عليه ردها وولى السلطان على وزارة
نسا محمد بن مودود القسوى العارض من بيت رياسته بها وردت به الحادثة الى غزنة فلما
جاء السلطان من الهند ولاء الانشاء والحبر وعظم أمره وغص به الوزير شرف الملك
فلما ورداً أحمد بن محمد المتشكى الكاتب رسولاً عن نصرة الدين محمد بن حمزة صاحب
نسا كما مر ولاء السلطان الانشاء فارتضى لذلك ضياء الدين وطلب وزارة نسا فولاه
السلطان اياها وأقطع له عشرة آلاف دينار في السنة زيادة على أرزاق الوزارة وذهب
اليها لاقامة وظيفته واستتاب في ديوان العرض بمحمد الملك النيسابوري ثم قطع الحمل
فعرله السلطان وولى مكانه الكاتب أحمد بن محمد المتشكى وتعرض للسعاية فيه فطرده
السلطان وهلك في طرده

(خبر بلبان صاحب خلخال)

كان من أتاكبة ازبك ولما كانت فتنة التتر وخلا من اسان واستيلاء السلطان
جلال الدين على اذربيجان لحق بجديته خلخال فاستولى عليها وعلى قسلا عنها وغل
عنه السلطان بأمر العراق وصاحب خلخال فلما انصرف المسلمون من واقعة التتر
بالعراق حاصروه بقلعة قيزوناً فاحتسب استأمن وملاصفتها السلطان وولى عليها
سليم الدين بكاشمولى سعاد ملك فارس ثم خلف السلطان أثقاله بمهران وتجرد
لخلخال وعاقه البرديار جيش فذهب بعض قلاع وكان عز الدين الخلخالي في كفر طاب قريباً
من أرجيش فلقوا بخلخال وجهزوا الحاجب الى اذربيجان يشغلهم بالنارة القسنة فيها فلم
يتم قومه من ذلك فلق بجهال زنجيان وأقام بصفى السابله وكتبه السلطان بالامان
ونزل الى اصبهان فبعث نائبها شرف الدولة برأسه الى السلطان ثم رجع السلطان من
كفر طاب الى خرت برت فنهبا وخربها ووصله خلخال ذلك الخبر بوقفة الخليفة الظاهر
منتصف ثلاث وعشرين وولاية ابنه المتبصر وجاءه كتابه يأخذ البيعة وأن يبعث اليه
بالخلع والله تعالى ولي التوفيق لأرب غير

(تشكر السلطان للوزير شرف الملك)

لما رجعت العساكر الى موغان وأقام السلطان بخوى شكاً اليه أهلها بكثرة مصادرة
الوزير لهم وأطلع على اسائه للملكة بنت طغرل واستشفاه ماله ما يبيع براءتها
بمناصب اليها ثم جاء الى تبريز فبلغه عنه أكثر من ذلك وهو يقر به كوزان من أعمالها

فتقدم رئيسها وكان يخدمه فتيل ان الوزير صادر على القدينا رملو كين له فلما وصل الى تبريز حبس من اخذها حتى ردها على صاحبها واسقط عن أهل تبريز خراج ثلاث سنين وكتب لهم بذلك وكثرت الشناعات على الوزير بما فعله في مغيب السلطان هذا مع ما كان منه في محاربة الاسماعيلية بأن السلطان كاتبه من بغداد بأن يقتل فلؤل الشام من أجل رسول من عند التبريعتوه الى الشام وقصد بذلك عاتبة الخليفة ان يخرج على الرسول قريته فل الاسماعيلية فقتلهم واستولى على أموالهم فلما عاد السلطان الى اذربيجان وصله رسول علاء الدين ملك الاسماعيلية يعاتبه على ذلك و يطلب المال فنكر السلطان على الوزير بما فعله ووكل به أميرين حتى ردهما أخذ من أموالهم وكانت ثلاثين ألف دينار وعشرة أفراس فأنطوى السلطان للوزير من ذلك كله على نصف وأعرض عن خطابه وكان يكتب فلا يجاب ويهزئت تبريز من علوة السلطان فأمر بفتح اهراء الوزير والتصرف فيها ورجع السلطان الى موغان فلم يغير عليه شيئا ووقع له بتناول عشر الخاوص فكان يأخذ من عشر العراق سبعين ألف دينار في كل سنة والله أعلم

(وصول القفجاق لخدمة السلطان)

كان القفجاق على قديم العهد هوى مع قوم هذا السلطان وأهل بيته وكانوا يصيرون اليهم غالباً بيناتهم ومن أجل ذلك استأصلهم جنكزخان واشتد في طلبهم فلما عاد السلطان من واقعة اصبهان وقد هاله أمر التتر رأى أن يستظهر عليهم بقبائل قفجاق وكان في جملة سير جنكش منهم فبعثه اليهم يدعوهم لذلك ويرغبهم فيه فاجابوا وجاءت قبائلهم ارسالا وركب البحر ككوركان من ماو كهم في ثلثمائة من قرايشه ووصل الى الوزير بموغان فشق بهم ثم جاء السلطان فخلع عليه ورده بوعده جيسل في فتح دربند وهو باب الابواب ثم أرسل السلطان لصاحب دربند وكان طفلاً وأتابكه يلقب بالاسديد برأمر مقدم على السلطان فخلع عليه وأقطع له مملكة العمل على أن يفتح له الدربند ويجهز عساكره فلما قضاوا من عنده قبضوا على الاسد وشذوا الغاوة على نواحى الباب وأعمل الاسد الحيلة وتخلص من أيديهم وتعذر عليهم ما أرادوه

(استيلاء السلطان على أعمال كستانى)

كان علم الوزير بشكر أن السلطان أراد أن يقتصر له بعض مذهب الخدمة فساد في العساكر وعبرتهم رازس فاستولى على أعمال كستانى من يدشروان شاه فلما عاد السلطان الى موغان أقطعها لجلال الدين سلطان شاه بن شروان شاه وكان أسيراً بمحمد الكرج أسلمه أبوة اليهم على أن يرتجوه بنت الملك وسودان بنت تاماد فلما فتح

السلطان بلاد الكرج استقلصه من الاسرورياه وبقي عنده وأقطعها الآن كستاسني
وضك ان أيضا عند الكرج ابن صاحب ارزن الروم وكان تنصرف فزوجه رسودان
بنت تاماد فأخرجها السلطان لما فتح بلاد الكرج ثم رجع الى رده ولحق بالكرج
فوجد رسودان قد تزوجت

(قدم شروان شاه)

كان السلطان ملك شاه بن البارسلان لملك اران أطلق الغارة على بلاد شروان فوجد
عليه ملكها افريدون بن فريدون وضمن حمل مائة ألف دينار في السنة فلما ملك السلطان
بجلال الدين اران سنة ثنتين وعشرين وسقاية طلب شروان شاه افريدون بالجل فاعتل
بتغلب الكرج وضغف البلاد فأسقط عنه نصف الحمل فلما عاد الا ان قدم عليه
شروان شاه وأهدى له خمسمائة فرس والوزير خسين فاستقلها وأشار على السلطان
بجديسه فلم يقبل اشارته ورده بالطلع والتشريف وأسقط عنه من الحمل مئتين ألفا
فبقي ثلاثون قال النسائي الكاتب وأعطاني في التوقيع ألف دينار والله تعالى أعلم

(مسير السلطان الى بلاد الكرج وحصاره قلاع بهرام)

لما كان السلطان مقبلا بموقان منصرفه من اذربيجان بعث عساكره مع
ايك خان قانغار على بلاد الكرج واكتسحها ومرت بجيرة بتاج فكسبه الكرج وأوقعوا
به وفقد اربطاني وامتعض السلطان لما وقع بعسكره وارتمل لوقته وقد جمع له الكرج
فهزمت مقدمته مقدمتهم وحي بالاسرى منهم فقتلهم وسار في اتباعهم ونازل
كوري وطالبهم باطلاق أسرى البحيرة فأطاعهم وأخبر أن اربطاني خاص تلك
الليلة الى اذربيجان ثم وجد السلطان في تقبوعان ثم سار الى بهران الكرجي وقد
كان أغار على نواحي كنجة فعات في أعماله وحاصر قلعة سكان فقتلها عنوة وكذلك
قلعة عليها ثم حاصر قلعة كالكو وبعث الوزير لحصار كوزاني فحاصرها ثلاثة أشهر
حتى طلبوا الصلح على مال جلود فرحل عنهم الى خلاط والله أعلم

(مسير السلطان الى خلاط وحصارها)

ولما فرغ السلطان من شأن الكرج قدم أنقاه الى خلاط على طريق قاقروان
وسار هو الى تقبوعان وصبح الكرج واستاق مواشيهم ثم أقام اياما وقضى أشغال أهل
خراسان والعراق لفرغ لحصار خلاط قال النسائي الكاتب وحصل لي منهم تلك
الايام ألف دينار ثم ارتحل الى خلاط ولحق بعساكره ولقيه رسول من عز الدين
ابنك نائب الاشرف بخلاط وقد كان الاشرف بعثه وأمره بالقبض على نائبها حسب

الدين على ابن حماد فقبض عليه ثم قتله غيلة وبعث الى السلطان يستخدم اليه بذلك وان سلطانه الاشرف امره بطاعة السلطان جلال الدين وبالف في الملاطفة فأبى السلطان الا امضاء ما عزم عليه وقال ان كان هذا حقا فابعت الى الحاجب فلما سمع هذا الجواب قتله وسار السلطان الى خلاط ونزل عليها بعد عيد الفطر من سنة ست وعشرين وجاءه ركن جهان بن طغرل صاحب ارزن الروم فكان معه وحاصرها ونصب عليها المجانيق وأخذ يخنقها حتى قرأ أهلها عنها من الجوع وتفرقوا في البلاد ثم داخله به ضراً أهلها في أن يملكهم من بقيتها على أن يؤمنوه ويقطعوه في أذربيجان فأقطع السلطان ستمس وعدة ضياع هنالك وأصعد الرجال ليلاً الى الاسوار فقاتلوا الجند بالمدية وهزموهم وملكوها وأسروا من كان بها وأسروا النصاري وأسدين عبد الله وتخصن التائب عز الدين انبك بالقلعة فامنه وحبس به بقلعة درقان فلما وقعت المراسلة في الصلح نقل لسلطان طرط وقال ابن الاثير ان مولى من موالى حسام الدين كان هرب الى السلطان فلما لك خلاط طلب أن ينأر منه بولاه فدفعه اليه وقتله ونهب البلد ثلاثاً وسرح السلطان صاحب ارزن وهرب القههري من محبسه فقتل أسدين عبد الله المهراني بجزي رته وأقطع السلطان خلاط للاهراء وعاد والله تعالى ولي التوفيق

• (واقعة السلطان جلال الدين مع الاشرف وكيفياد وانهمزاه أمامهما) •

ولما استولى السلطان جلال الدين على خلاط فجهز الاشرف من دمشق وقد كان ملكها وسار لقتال السلطان جلال الدين في عسكر الجزيرة والشام وذلك في سنة تسع وعشرين واقبله علاء الدين كيفياد صاحب بلاد الروم على سراس وكان كيفياد قد خشي من اتصال جهان شاه ابن عمه طغرل صاحب ارزن الروم بالسلطان جلال الدين لما بينهما من العداوة فسار الاشرف وكيفياد من سراس وفي مقدمة الاشرف عز الدين عمر بن علي من أهراء حلب من الاككراد الهكارية وله مسيت في الشجاعة وجاء السلطان علاء الدين للقائهم فلقا تراوى الجهان حمل عز الدين صاحب المقدمة عليهم فهزمهم وعاد السلطان الى خلاط وكان الوزير علي ملازك ديجاصرها فلحق به وارتحلوا جميعاً الى أذربيجان وأسروا ركن الدين جهان شاه بن طغرل وبعث به الى ابن عمه علاء الدين كيفياد فجاء به الى ارزن فسلمها وسائر أعمالها ووصل الاشرف الى خلاط فوجد ها خاوية ولما رجع السلطان الى أذربيجان ترك العساكر مع الوزير سكران وأقام بجوى وخلص الترتك في الوزيمة الى موغان وتردد خمس الدين التكريتي رسول الاشرف بينه وبين السلطان جلال الدين في الصلح بينهم ودخل فيه علاء الدين

صاحب الروم وانعقد بينهم جميعا وسلم لهم السلطان سر من رأى مع خلاط والله تعالى أعلم

(الحوادث أيام حصار خلاط)

منها وفادة نصر الدين اصبهاني صاحب الجبل مع ارجان من امراء السلطان بصهره على أخيه فقبض السلطان عليه الى أن عاد من بلاد الروم منهزما فاقطعه وأعادته الى بلاده ومنها رسالة أخت السلطان وكانت عند دوشي خان أخذها من العيال الذين جاؤا معه وتركها خاتون من خوارزم وأولدها وكانت تكتب أخاها بالانخبار فبعثت اليه الآن في الصلح مع خاقان والمصاهرة وأن يسلم لغيرها وراعيهم فلم يجيبها ومنها وقادة ركن الدين شاه ابن طغرل صاحب ارزق الروم وكان في طاعة الاشرف ومظاهرا للحاجب نائب خلاط على عداوة السلطان منافرة لابن عمه علاء الدين كيقباد ابن كهر صاحب الروم وصح كان قتل رسول السلطان من قبله من الروم ومنع الميرة عن العسكر فلما طال حصار السلطان بخلاط استأمن وقدم عليه السلطان فاحتفل لقدمه وارصكب الوزير لقائه ثم خلع عليه وردته الى بلاده واستدعى منه آلات الحصار فبعث بها ثم حضر بعد ذلك واقعة الاشرف مع السلطان كما مر ومنها وصول سعيد الدين الحاجب برسالة الخليفة الى السلطان بالخطبة في أمهاتها وان لا يتعرض لظفر الدين كوكبرون صاحب اربل ولا الولد صاحب الموصل ولا لشهاب الدين سليمان شاه ملك الجبال ويعدوهم في أولياء الديوان فامتلأ من راسله وبعث نائب العراق شرف الدين علي بأن ملك العراق لا يتم الا بطاعة ملك الجبال عماد الدين بهلوان وملك سليمان شاه فبعث اليهما السلطان من لطفهما ما حقي كانت طاعتهما اختيارا منهم ما وبعث السلطان الحاجب بدر الدين طوطون ابنا شيخ خان فأحسن في تأدية رسالته وجاء بهدية حاقله من عند الخليفة خلعتان للسلطان اسداهما عينية وعمامة وسيف هندي ومرصع الخلية والاخرى قنقش وككة وفرجية وسيف محلي بالذهب وقلادة مرصعة ثمينة وفرسان راتعان بعدين كلهمتين ونعال لكل واحدة من أربع مائة دينار وورس ذهب مرصع بالجواهر وفيه احدى وأربعون فصا من الياقوت ويند خستاني في وسطه فيروزجة كبيرة وثلاثون فرما عريضة بمجالة بالاطلس الرومي المبطن بالاطلس البغدادي بمقاود الحرير وتعال الذهب لكل واحدة منها ستون ديناراً وعشرون مملوكا بالعدة والمركوب وعشرة قهود مجلال الاطلس وقلادة الذهب وعشرة صقور بالاكمام المكحلة ومائة وخمسون بقجة في كل واحدة عشرة ثياب وخمس أكر من الغنير مضلعة بالذهب

وشجرة من العود الهندي طولها خمسة أذرع وأربع عشرة خلعة نسوانية للغانات من
خوالص الذهب وكأئس للخييل تغليبية وللأمرأة ثلثمائة خلعة لكل أمير خلعة قباء
وكبة وللوزير عمامة سوداء وقباء وفرجية وسيف هندي واكرتان من العنبر وخمسون
ثوباً وبغلة ولاصحاب الديوان عشرون خلعة في كل خلعة جبة وعمامة وعشرون ثوباً
أكثرها اطلس رومي وبغدادى وعشرون بغلة شهباء ورفعت السلطان خباء فدخلها
ولبس الخلعين وشفع الرسول في أهل خلاط فاعتذره السلطان * ومنها وصول هدية
من صاحب الروم ثلثون بغلاً مجللة بثياب الاطلس الخطاطى وفرو القندسى والسمور
وثلاثون موكباً بالخييل والعدة ومائة فارس وخمسون بغلاً وياصر واذر بيجان
اعترضهم ركن الدين جهان شاه بن طغرل صاحب ارزن وسكان في طاعة الاشرف
فأمسك الهدية عنده الى أن وفد على السلطان بطاعته فأحضرها * ومنها اسار وزير
المورخاناء الى الجبل المطل على قزوين لحصاد الخشيش على عادته وكان السلطان
قد تغير على علاء الدين صاحبهم بسبب أخيه غياث الدين ولحقه بهم في الموت فساد
مقطع ساوة الى ذلك الجبل وأكن لهم وأسير الوزير وبعث به الى السلطان وهو يحاصر
خلاط فحبسه بقلعة رزمان وهلك لاشهر قلائل ثم بعث السلطان كاتبه محمد بن أحمد
النسائي الى علاء الدين صاحب قلعة الموت بطلب الخوارج وطلب الخطبة فامتنع
منها وأقوالاً واجتج عليه بأن أيام جلال الدين الحسن بطلب الخوارزم شاه علاء الدين
محمد بن تكش والله السلطان فأنكر والتزم أن يبعث الى الديوان مائة ألف في كل سنة

• (وصول جهان بهلوان ازبك من الهند) •

سكان السلطان لما فصل من الهند بقصد العراق واستخلف على البلاد التي
ملكها هنالك جهان بهلوان ازبك فأقام هنالك الى أن قصد عسكر شمس الدين ايتماش
صاحب لها ورون فغارق مكانه وسار الى بلاد قشمر فزاحوه وطرده عن البلاد فقصد
العراق وتختلف عنه أصحابه وعادوا الى ايتماش وفيهم الحسن بن ابراهيم الملقب بجمالك
وكانت جهان عليا ملك العراق بوضوئه في سبع مائة قارض فأجاب الحسن رأى
السلطان فيه وبعث اليه بعشرة آلاف دينار للنفقة ووصل توقيع السلطان بأن تحمل
اليه عشرون ألفاً وأن يشق بالعراق يستريح بهم من التعب فصافى عود السلطان
من بلاد الروم وزحف السلطان الى اذر بيجان فحال قدراً لله بينه وبين مرامه وقتل
هنالك ستة ثمان وعشرين

• (وصول التترالى اذر بيجان) •

سكان التتر عند ما ملكوا ما وراء النهر وزحفوا الى خراسان فضعفوا ملك بني

خوارزم شاه وانتروا الى قاصية البلاد وخرى وامر واعليه واكتسحوا وفتحوا
وقتلوا ثم استقر ملكهم بما وراء النهر وعروا تلك البلاد واختطوا قرب خوارزم
مدينة عظيمة تعوض منها وبقيت خراسان خالية واستبدت بالمدن فيها امرأته المولود
يعطون الطاعة للسلطان جلال الدين لما جاء من الهند وانقر دجلال الدين ملك
العراق وفارس وكرمان واذر بيجان واران وما وراء ذلك وبقيت خراسان بمجالات
لغارات التترو وحر وبهم ثم سارت طائفة منهم سنة خمس وعشرين فكان بينهم وبين
جلال الدين لما جاء من الهند الواقعة على اصحابان كما مر ثم كان بين جلال الدين
وبين الاشرف صاحب الشام وعلاء الدين كيقباد صاحب الروم الواقعة سنة سبع
وعشرين كما مر وأوهنت من جلال الدين وحلت عري ملكه وكان علاء الدين مقدم
الاسماعيلية في قلعة الموت فعادى جلال الدين لما أثنى في بلاده وقرر عليه وظائف
الاموال فبعث الى التترو يخبرهم بالهزيمة السكائنة عليه وانها أوهنته ويخبرهم على
قصده فساروا الى اذر بيجان اول سنة ثمان وعشرين وبلغ الخبر الى السلطان بمسيرهم
فبعث بوغرا من امرائه طائفة لاستكشاف خبرهم فلقى مقتلتهم فانهم لم ينج
من اصحابه غيره وجاء بالخبر فرحل من تبريز الى موغان وخلف عياله بتبريز لتنظر الوزير
وأعماله الحال عن أن يبعثهم الى بعض الحصون ثم ورد كتاب من حدود زنجيان بأن
المقدمة التي لقيها بوغرا هرا قاقوا بمرج الخان وانهم سبع مائة فارس فظن السلطان
أنهم لا يجاوزونهم ما فسرى عنه ورحل الى موغان فأقام بها وبعث في احشاد العساكر
الاميرين باغان شخصه خراسان وأوسمان بهلوان شخصه مازندان وشغل بالصيد وبينما
هو كذلك كبسه التترو مكانه ونهبوا عسكره وخلص الى نهر اوس ثم وري بقصد كنجية
وعطف الى اذر بيجان فقتلهم كراماغان وكان عز الدين صاحب قلعة شاهين قاضيا
منذ سنين لا غارة الوزير على بلده فلما نزل السلطان ماغان كان يخدمه بالميرة وباخبار
التترو ثم أنذره آخر الشتاء بمسير التترو اليه من ارجان وأشار عليه بالعود الى اران لكثرة
ما فيها من العساكر وأجناد التركمان متحصنين بها فلما فارقتها وكان الوزير فوق بيوت
السلطان ونزائنه في قلاع حسام الدين منهم ارسلان كبير امراء التركمان
باران وكان قد عمر هنالك قلعة سندس راخ من أحسن القلاع فأنزل عياله بها وكان
مستوحشاً من السلطان بغاها بالعصيان وكانت وحشة من السلطان لأمور منها
تذير أمواله في العطاء والنفقة ومنها أنه ظن أن السلطان محفل الى الهند فكتب
الاشرف صاحب الشام وكيقباد صاحب الروم فوعدهم من نفسه الطاعة وهما عدوا
السلطان ومنها أنه كتب فليح ارسلان التركماني فأمره بحفظ حرم السلطان ونزائنه

ولا يسلمها اليه ويبحث في الكتاب له والكاس قبله ليغزو الروم فلما مر السلطان بقلعته
بحث اليه يستدعيه فوصل وحمل كفته في يده فلاطفه السلطان وكأيد فظنها خاصة
فاطم أن والله تعالى ولي التوفيق

• (استيلاء التتر على تبريز وكعبة) •

ولما اجفل السلطان بعد الكعبة من موطن الى اوان بلغ الخبر الى أهل تبريز فثاروا
بانطوارزمية وأرادوا قتلهم وواقفهم بهاء الدين محمد بن بشير قاربك الوزير بعد
الطغرياني وكان الطغرياني رئيس البلد كما مر فقتلهم من ذلك وعدوا على واحد من
انطوارزمية وقتلوه فقتل به اثنين من العامة واجتهد في تحصين تبريز وسراستها وشحنها
بالرجال ولم تنقطع كتبه عن السلطان ثم هلك فسلمها العوام الى التتر ثم نار أهل كعبة
وسلوا بلادهم للتتر وكذا أهل يلاغارة والله أعلم

• (نكبة الوزير ومقتله) •

لما وصل السلطان الى قلعة جاربرد بلغه استيلاء الوزير وخشي أن يفزع الى بعض
البلدات فركب الى القلعة موريا بالنظر في أحوالها والوزير معه وأسر الى والي
القلعة أن يمسك الوزير ويخذه هناك ففعل ونزل السلطان فجمع محاليل الوزير
وكبيرهم الناصر فشقروهم الى أوترخان ثم نعى الى والي القلعة أن السلطان مستبدل
منه فاستوحش وبعث بخاتم الوزير الى قشقر كبير المماليك يقول نحن ومناصبكم
متوازيون نحن أحب خدمته فلبأت القلعة فسقط في يد السلطان وكان ابن الوالي في
جملته وحاشيته فأمره السلطان أن يكتب أباه ويماتبه ففعل وأجابه بالتوصل من ذلك
فقال له السلطان فليبعث الى رأس الوزير فبعث به وكان الوزير مكرما للعلماء
والادباء مواصلا لهم كثيرا خشيته والقبكاه متواضعا منبسطا في العطاء حتى استغرق
أموال الديوان لولا أن السلطان جذب من عنائه وكان فصيفا في لغة التتر وكانت عماته
على التواضع السلطانية الحمد لله العظيم وعلى التواضع الديوانية يعقد ذلك وعلى
تواضعه الى بلاده أبو المكارم علي ابن أبي القاسم خالصة أمير المؤمنين

• (ارتجاع السلطان كعبة) •

لما نار أهل كعبة بانطوارزمية كان القائم بأمرهم رجلا منهم اسمه يندار وبعث
السلطان اليهم رسولا يدعوهم الى الطاعة فوصلوا قريباته وأقاموا وخرج اليهم
الرئيس جمال الدين القمي بأولاده وامتنع الباقون ثم وصل السلطان وردد اليهم
فلم تغن وبرزوا بعض الايام للقتال ورموا على خيمته فركب وحمل عليهم فانهزموا

واذ جوا في الباب فنعهم الزحام من اغلاقه فاقبضهم السلطان المديونة وقبض على
ثلاثين من أهل القسنة فقتلهم وبقى ببندارو كان بالغافي الأسادوكس من مريم الملك الذي
نصبه بها محمد بن ملك شاه ثم يليه وفصل أعضائه بين يديه وأقام السلطان بكنة نحو
من شهر ثم سار إلى خلاط مسقط الأشرف فأرسل الأشرف إلى مصر ومحل بالمواعيد
ووصل السلطان في وجهته إلى قلعة شعس وجها را إلى ابن إيوان الكرسي فخرج وقبل
الأرض على البعد ثم بعث إلى السلطان ما أمرى وبعث السلطان إلى جيرانه من الملوك
مثل صاحب حلب وأمدوماردين يستعدهم بعد بأسه من الأشرف ويجرد عسكرا
إلى خرت برت وماطية وأذربيجان فأغاروا في تلك النواحي واستاقوا نساءها ما بين
ملكها كيقبادوبين الأشرف من الموالاة فاستوحش جميعهم من ذلك وقعدوا عن
نصرته والله تعالى ولي التوفيق

«(واقعة التبر على السلطان بأمدوم هلكه)»

كان السلطان بلغه وهو بخلاط أن التتر ساروا إلى قسنة السلطان الأمير
أوترخان في أربعة آلاف فارس طليعة فرجع وأخبر أن التتر رجعه وأمن حدود
ملازكرد وكان الأعراء أشاروا على السلطان
الانتقال
بديار بكر وينصرون إلى أصبهان ثم جاء رسول صاحب أمدودين له قصد بلاد الروم
وأطمعه في الاستيلاء عليها اتصل بالقضاة ويستظهر بهم على التتروا أنه يأخذ بنفسه
في أربعة آلاف فارس وكان صاحب أمدوروم الانتقام من صاحب الروم بما ملك من
قلاعهم فخرج السلطان إلى كلامه وعدل عن أصبهان إلى أمدودين فبعث إليه التركمان
بالنذير وأنهم رأوا نيران التتر بالنزل الذي كانوا به أمس فاتهم خبرهم وصحبه التتر على
أمدو وأحاطوا بخيمته قبل أن يركب فحمل عليهم أوترخان حتى كشفهم عن المركات
وركب السلطان وركض وأسلم زوجته بنت الأتابك سعد إلى أميرين يحملاها إلى
حيث تنهسى بالفضلة ثم ردا أوترخان والعساكر عنه ليتوارى بانفراده عن عين العدو
وسار أوترخان في أربعة آلاف فارس فخلص إلى أصبهان واستولى عليها إلى أن ملكها
التتر عليه سنة تسع وثلاثين وذهب السلطان مستخفيا إلى باشورة أمدو والناس
يفاضون أن عسكره غدروا به فزقوا برؤوسهم فذهب إلى حدود الأذربيجان وقدم ثلث
المضائق بالمهسدين فأشار عليه أوترخان بالرجوع فراجع وانتهى إلى قرية من
قرى ميافارقين قتل في يديها وفارقه أوترخان إلى شهاب الدين غازي صاحب حلب
الكتابات كانت بينهما فحبسه ثم طلبه الكامل فبعث به إليه محبوسا ثم سقط من سطح
فات وهجم التتر على السلطان بالبيد فهرب وقتل الذين كانوا معه وأخبر التتروا أنه

السلطان فأتبعوه وأدرجكهم اثنين منهم فقتلهم ما ويمن منه الباقون فرجعوا
عنه وصعد جبل الاكراد فوجد منهم متمردين في الطرق للتهيب فسلبوه وهزموا
بقتله وأسرا إلى بعضهم أنه السلطان فحضر به إلى بيته ليخلصه إلى بعض النواحي
ودخل البيت في غيبه بعض سفلتهم ويسده حربة وهو يطلب الثامن الخوارزمية
بأخ له قتل بخلاط فقتله ولم يغن عنه البيت وكانت الواقعة منتصف شوال سنة ثمان
وعشرين هذه سياقة الخبر من كتاب النسائي كتاب السلطان جلال الدين وأما ابن الأثير
فذكر الواقعة وأنه فقد فيها وبقوا أياما في انتظار خبره ولم يذكر قتله وانتهى به التأليف
ولم يذكر على ذلك قال النسائي وكل السلطان جلال الدين أسمر قصيرا تركيا ثجعا حليما
وقورا لا يضحك إلا تبسما ولا يكثر الكلام مؤثرا للعدل إلا أنه مغلوب من أجل الفتنة
وكان يكتب للخليفة والوحشة فاعته بينهما كما كان أبوه يكتب خادمه المطواع فلان فلما
بعث إليه بالطلع عن خلاط كما مر كتب إليه عبده فلان والخطاب بعد ذلك سيدنا ومولانا
أمير المؤمنين وإمام المسلمين وخليفة رب العالمين قدوة المشارق والمغارب المنيف على
الذروة العليا ابن لؤي بن غالب ويكتب للمولود الروم ومصر والشام السلطان فلان بن
فلان ليس معها أخوه ولا محبة وعلامته على توقيعها النصر من الله وحده وعلامته
لصاحب الموصل بأحسن خط وشق القلم ثنتين ليغلظها وواصل من الهند كاتبه الخليفة
الجناب الرقيع الخاقاني فطلب الخطاب بالسلطان فأجيب بأنه لم تجر به عادة مع أكابر
المولود فأخ في ذلك حين حلت له الخلع فخطب بالجناب العالي الشاهستاني ثم انتشر التتر
بعد هذه الواقعة في سواد آمد وأرزن وميا فارقين وسائر ديار بكر فاكتسحوها وخربوها
وملكوا مدينة اسمر دعتوة فاستباحوها بعد حصار خمسة أيام ومروا بماردين
فامتنعت ثم وصلوا إلى نصيبين فاكتسحوا نواحيها ثم إلى سنجار وجبالها والخابور
ثم ساروا إلى تدليس فأحرقوها ثم إلى أعمال خلاط فاستباحوا أبا كرى وأرقيس
وجاءت طائفة أخرى من أذربيجان إلى أعمال أربل ومروا في طريقهم بالستركان
الأمومية والأكرا دالوزكان فنهبوا وقتلوا وخرج منظر الدين صاحب أربل بعد
أن استمد صاحب الموصل فلم يدركهم وعادوا وبقيت البلاد قاعا صفصفا والله وارث
الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين واقترب عسكر جلال الدين منكبرس وساروا
إلى كيقباد ملك الروم فأتيتهم في ديوانه واستخدمهم ثم هلك سنة أربع وثلاثين وولى
ابنه غياث الدين كتمسرق فارتاب بهم وقبض على كبيرهم وفر الباقون واكتسحوا
ما مروا به وأقاموا مستبدين بأطراف البلاد ثم استمالهم الصالح نجم الدين أيوب بن
الكامل وكان نائباً لآبيه بالبلاد الشرقية حران وكيف وأمد واستأذن أباه

في استعظامهم فأذن له كما يأتي في أخباره والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق بحذره وفضله

جلال الدين منكبرسي بن علاء الدين محمد بن تكش بن ارسلان بن أحسن بن محمد بن أنوشكين خوارزم شاه
 غياث الدين تبرشاه -
 مفرق خان بن ملك شاه -
 سلطان شاه محمود -

١٢٣٥

{ الخبر عن دولة بني تكش بن اليارسلان ببلاد الشام دمشق وحلب وأعمالهما وكيف }
 { تناوبوا فيها القيام بالدعوة العباسية والدعوة العلوية إلى حين انقراض أمرهم }
 قد تقدم لنا استيلاء السلجوقية على الشام لا قبل دولتهم وكيف سار أتسز بن ألق
 الخوارزمي من أمراء السلطان ملك شاه إلى فلسطين ففتح الرملة وبيت المقدس وأقام
 فيها الدعوة العباسية ومحا الدعوة العلوية ثم حاصر دمشق وذلك سنة ثلاث وستين

وأربع مائة ثم أقام يرد الحصار على دمشق حتى ملكها سنة ثمان وستين وسار إلى مصر سنة
تدع وستين وحاصرها وعادتها وولى السلطان ملك شاه بعد أبيه البارسلان سنة خمس
وستين فأقطع أخاه تش بلاد الشام وما يقصده من تلك النواحي سنة سبعين وأربعمائة
فسار إلى حلب وحاصرها وكان أمير الجيوش بدر الجبال قد بعث العساكر لحصار دمشق
وبها أتت فبعث بالمرج إلى تاج الدولة تش فسار لنصرته وأجفلت عساكر مصر
وخرج أتت لتلقيه فتعلل عليه بيطنه عن تلقيه وقتله واستولى على دمشق وقد تقدم
ذلك كله ثم استولى سليمان بن قطلمش على اقطاعية وقاتل مسلم بن قريش وسار إلى حلب
فملكها وسبع بذلك تش فسار إليها وقاتل سنة تسع وسبعين وقتل سليمان بن قطلمش
في الحرب وسار السلطان ملك شاه إلى حلب فملكها وولى عليها قسيم الدولة أقسنقر جده
نور الدين العادل ثم جاء السلطان إلى بغداد سنة أربع وثمانين وسار إليه أخوه تاج الدين
تش من دمشق وقسم الدولة أقسنقر صاحب حلب وبوزان صاحب الرها وحضروا
معه صنيع المولد النبوي بغداد فلما وعدوه العود إلى بلادهم أمر قسيم الدولة وبوزان
بأن يسيرا بعسكرهما مع تاج الدولة تش لفتح البلاد بساحل الشام وفتح مصر من يد
المستصر العلوي ومحو الدولة العلوية منها فساروا لذلك وملك تش حصن من يد ابن
ملاعب وغزة عنوة وأما سية من يد خادم العلوي بالامان وحاصر طرابلس وبها جلال
الدين بن عمار فدخل قسيم الدولة أقسنقر وصانعه بالمال في أن يشذع له عند تش
فلم يشفعه فرحل مغاضبا وأجفوا إلى جبله وانقض أمرهم وهلك السلطان ملك شاه
سنة ثمانين وبغداد وقد كان سار إلى بغداد وسار تش أخوه من دمشق للقائه
وبلغ في طريقه خبر وفاته وتنازع ولده محمود وبريكارق الملك فاعتزم على طالب الأمر
لنفسه ورجع إلى دمشق فجمع العساكر وقسم العطايا وسار إلى حلب فأعطاه أقسنقر
الطاعة لصغرا ولاد ملك شاه والتنازع الذي بينهم وحمل صاحب اقطاعية وبوزان
صاحب الرها وحران على طاعته وساروا جميعا في محرم سنة ست وثمانين فحاصروا
الرجبة وملكوها وخطب فيها تش لنفسه ثم ملك نصيبين عنوة واستباحها وأقطعها
لمحمد بن مسلم بن قريش ثم سار إلى الموصل وبها إبراهيم بن قريش بن بدران وبعث إليه
في الخطبة على منابرهم فامتنع وبرز للقائه في ثلاثين ألفا وكان تش في عشرة آلاف
والتقوا بالمضيعة من نواحي الموصل فانهزم إبراهيم وقتل واستبيحت أحياء العرب وقتل
أمرأته وأرسل إلى بغداد في طلب الخطبة فلم يصف إلا بالموعد ثم سار إلى ديار بكر
فملكها في ربيع الآخر وسار منها إلى أذربيجان وكان بريكارق بن ملك شاه قد استولى
على الري ومحمدان وكثير من بلاد الجبل فسار إلى العساكر لمدافعة فلما تقاربنا نزح

اقسنقر وبوزان الى بركيارق وعاد تنش منهزما الى الشام وجمع العساكر واستوعب
 في الحشد وسار الى اقسنقر في حلب فبرز اليه ومعه بوزان صاحب الرها وكر بوقا الذي
 ملك الموصل فيما بعد ولقبهم تنش على ستة فراسخ من حلب فانهم زموا وحي باقسنقر
 اسيرافقتله صبرا وخلق كربوقا وبوزان بحلب فحاصرها تنش وملكها واخذها أسيرين
 وبعث الى حران والرها في الطاعة فامتنعوا فقتل بوزان وملكها وحبس كربوقا بمحصر
 ثم سار الى الجزيرة فملكها جميعا ثم الى ديار بكر وخلاط ثم اذربيجان ثم همدان وبعث
 الى بغداد في الخطبة وكان بركيارق يومئذ بنصيبين فعبر دجلة الى اربل ثم منها الى بلد
 سرحاب بن بدر وسار الامير يعقوب بن ارتق من عسكر تنش فكبسه وهزمه ونجا الى
 اصبهان فكان من خبر ما تقدم وبعث تنش يوسف بن اتق التركماني شحنة الى بغداد
 قمع منها فعات في نواحيها ثم بلغه مهلك تنش فعاد الى حلب وهذه الاخبار كلها قد
 تقدمت في اول دولة السلجوقية وانما ذكرناها هنا لوطنة لدولة بني تنش بدمشق
 وحلب والله اعلم

* (مقتل تنش) *

ولما انهزم بركيارق امام عمه تنش لحق باصبهان وبها محمود واهل دولته فادخلوه
 ونشاوروا في قتله ثم ابقوه الى ابلال محمود من مرضه فقدره هلاله محمود وبايعوا
 لبركيارق فبادر الى اصبهان وقدم اميرا آخر بين يديه لاعداد الراد والعلوفة وسار هو الى
 اصبهان ورجع تنش الى الري وارسل الى الامراء باصبهان يدعوهم ويرغبهم فاجابوه
 باستبراء امر بركيارق ثم ابل بركيارق من مرضه وسار في العساكر الى الري فانهم زمو تنش
 وانهم زمو عسكره وثبت هو فقتله بعض اصحاب اقسنقر بشار صاحبه واستقام الامر
 لبركيارق والله تعالى اعلم

* (استيلاء رضوان بن تنش على حلب) *

كان تنش لما انفصل من حلب استخلف عليها ابا القاسم الحسن بن علي الخوارزمي
 وامكنه من القلعة ثم اوصى اصحابه قبل المصاف بطاعة ابنه رضوان وكتب اليه بالمسير
 الى بغداد ونزول دار السلطنة فسار لذلك وسار معه ابو الغازی بن ارتق وكان ابو تنش
 تركه عنده وسار معه ومع محمد بن صالح بن مرداس وغيرهما وبلغه
 مقتل ابيه عند هيت فعاد الى حلب ومعه الاميران الصغيران ابوطالب وبهرام واهله
 وزوجها جناح الدولة الحسن بن اقتكين لحق بهم من المعركة فلما انتهوا الى حلب
 امتنع ابو القاسم بالقائمة ومعه جماعة من المغاربة وهم أكثر جندهم فاستمالهم جناح

الدولة فثاروا بالقلعة من الليل ونادوا بشعار الملك رضوان واحتاطوا على أبي القاسم
فبعث اليه رضوان بالامان وتخطب له على منابر حلب وأعمالها وأقام تديبر دولته
جناح الدولة وأحسن السيرة وخالف عاينهم الامير باغيسيان بن محمد بن ايه التركماني
صاحب انطاكية ثم أطاع وأشار على رضوان بقصد ديار بكر وسار معه لذلك وجاءهم
أمراء الاطراف الذين كان تنشر رأسهم فيها وقصدوا سروج فسبغهم اليها سلمان بن
ارتق وملكها فساروا الى الرها وبها الفارقليط من الروم كان يضمن البلاد من بوزان
فحصن بالقلعة ودافعهم ثم غلبوه عليها وملكها رضوان وطائفا منه باغيسيان وخشي
جناح الدولة على نفسه فلحق بحلب ورجع رضوان والامراء على أثره فسار باغيسيان
فأقطعها له ثم سار الى حران وأمرها قراجا فادس اليهم بعض أهلها بالطاعة واتهم قراجا
بذلك ابن المعنى من أعيانها كان تنشر يعمد عليه في حفظ البلد فقتله وقتل بن أخيه
ثم فسد ما بين جناح الدولة وباغيسيان وخشي جناح الدولة على نفسه فلحق بحلب
ورجع رضوان والامراء على أثره فسار باغيسيان الى بلده انطاكية وسار معه
أبو القاسم الخوارزمي ودخل رضوان الى حلب دار ملكه وكان من أهل دولته يوسف
ابن اتق الخوارزمي الذي بعثه تنش الى بغداد شحنة وكان من القتيان
بحلب وكان قنوعا وكان يعادي يوسف بن اتق فجاء الى جناح الدولة القاسم بأمر
رضوان ورمى يوسف بن اتق عنده بأنه يكاتب باغيسيان ويدخله في الثورة واستأذنه
في قتله فأذنه وأمدته بجماعة من الجنود وكس يوسف في داره فقتله ونهب فيها
واستطال على الدولة وطمع في الاستبداد على رضوان ودس بجناح الدولة أن رضوان
أمره بقتله فهرب الى حصن وكانت اقطاعا له واستبد على رضوان ثم تنكر له رضوان
سنة تسع وثمانين وأمر بالقبض عليه فاخفى ونهبت دوره وأمواله ودوايه ثم قبض
عليه فامتنع وقتل هو وأولاده

* (استيلاء قاق بن تنش على دمشق) *

كان تنش قد بعث ابنه دقا قاقا الى أخيه السلطان ملك شاه ببغداد فأقام هناك الى
أن توفي ملك شاه فسار معه ابنه محمود وأتته خاتون الجلالية الى اصبهان ثم ذهب عنهم
سرا الى بركارق ثم لحق بأبيه وحضر معه الواقعة التي قتل فيها اولما قتل تنش أبو ساربه
مولاه تسكين الى حلب فأقام عند أخيه رضوان وكان بقلعة ساوتسكين
انلادم من موالى تنش ولده عليها قبل موته فبعث الى دقا قاق يستدعيه للملك فسار اليه
وبعث رضوان في طلبه فلم يدركه ووصل دمشق وكتب اليه باغيسيان صاحب
انطاكية يشير عليه بالاستبداد بدمشق على أخيه رضوان ووصل معتمد الدولة

ظفركين مع جماعة من خواص تنش وكان قد حضر المعركة وأسرى فخلص الآن من
الأسارى وجاء إلى دمشق فلقبه دقاق ومال إليه وحكمه في أمره ودخله في مثل ساوتكين
الخدام فقتلوه وقد عليهم باغيسيان من أنطاكية ومعه أبو القاسم الخوارزمي
فأكرهما واستوزرا الخوارزمي وحكمه في دولته

(القصة بين دقاق وأخيه رضوان)

ثم سار رضوان إلى دمشق سنة تسعين وأربعمائة فاصدا انتزاعها من يد دقاق
فامتنعت عليه فعاد إلى مالس وقصد الورس فامتنعت عليه فعاد إلى حلب وفارقه
باغيسيان صاحب أنطاكية إلى أخيه دقاق وحض على المسير إلى أخيه بحلب فسار
لذلك واستصدر رضوان سكان من سروج في أمم من التركمان ثم كان اللقاء بقنسرين
فانهزمت عساكر دقاق ونهب سوادهم وعاد رضوان إلى حلب ثم سعى بينهم في الصلح
على أن يخطب لرضوان بدمشق وأنطاكية قبل دقاق فانهقد ذلك بينهما ثم لحق جناح
الدولة بجمعهم عند ما عظمت فيه شناعة الهرجاء كزناه وكان باغيسيان منافرا له
فلما فصل من حلب جاء باغيسيان إلى رضوان وصالحه ثم بعث إلى رضوان المستعلي
خليفة العلويين بعصر يعلبه بالامداد على أخيه على أن يخطب له على منابر وزيره
بعض أصحابه مذهبهم فخطب له في جميع أعماله سوى أنطاكية والمعرة وقلعة حلب
ثم وفد عليه بعد شهرين من هذه الخطبة سكان بن ارتق صاحب سروج وباغيسيان
صاحب أنطاكية فلم يقم بها غير ثلاث حتى وصل الفرج فحاصروه وغلبوه على أنطاكية
وقتلوه كما مر في خبره

(استيلاء دقاق على الرحبة)

كانت الرحبة يدكروها صاحب الموصل فلما قتل كما مر في خبره استولى عليها قائم
من موالي السلطان البارسلان فسار دقاق بن تنش ملك دمشق وأتابكه طغر كين إليها
سنة خمس وتسعين وحاصروها فامتنعت عليهم فعادوا عنها وتوفي قائم صاحبها في صفر
سنة ست وتسعين وقام بأمرها حسن من موالي الأتراك فطمع في الاستيلاء وقتل
جماعة من أعيان البلد وحبس آخرين واستخدم جماعة من الجنود وطرده آخرين
وخطب لنفسه فسار دقاق إليه وحاصره في القاعة حتى استأمن ونرج إليه وأقطعه
بالشأم أقطاعات كثيرة وملك الرحبة وأحسن إلى أهلها وولى عليهم ورجع إلى دمشق
والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق لأرب غير

(وقاة دقاق وولاية أخيه تلتاش ثم خلعه)

ثم توفي دقاق صاحب دمشق سنة سبع وتسعين واستقل أتابكة طغركين بالملك وخطب
 لنفسه سنة ثم قعاع خطيبته وخطب لتلتاش أخى دقاق صيدا من اهقاق وخوقته أمه من
 طغركين بزواجه أم دقاق وأنه يميل الى ابن دقاق من أجل جدته فاستوحش وفارق
 دمشق الى بعلبك في صفر سنة ثمان وتسعين ولحقه ايتكين الحلبي صاحب بصرى وكان
 من حسن له ذلك فعلى نواحي خوارزم ولحق به أهل الفساد ورأسلاهدويل ملك
 الفرنج فأجابهما بالوعد ولم يوف لهما فصارا الى الرحبة واستولى عليها لتلتاش وقيل
 ان تلتاش لما استوحش منه طغركين من دخول البلد مضى الى حصون له وأقام بها
 ونصب طغركين الطفل ابن دقاق وخطب له واستبى عليه وأحسن الى الناس وأقام
 أمره والله تعالى ولي التوفيق وهو نعم الرفيق

(الحرب بين طغركين والفرنج أشهرها)

كان قص من قاصمة الفرنج على مرحلتين من دمشق فلبج بالغارات على دمشق فجمع
 طغركين العساكر وسار اليه وجاء معرون ملك القدس عكاز من الفرنج بالنجاد القمص
 فأظهر العينة عليه وعاد الى عكا وقاتل طغركين القمص فهزله وأجزه
 بحصنه ثم حاصره حتى ملك الحصن عنوة وقتل أهله وأسرى جماعته وعاد الى دمشق
 ظافرا غنائم ثم اراد الى حصن ومسة من حصون الشام وقدم ملكه الفرنج وبه ابن أخت
 سميل المقيم على طرابلس يحاصرها فحاصر طغركين حصن ومسة حتى ملكه وقتل
 أهله من الفرنج ونزبه والله أعلم

(مسير رضوان صاحب حلب لمصار نصيبين)

ثم ان رضوان صاحب حلب اعتزم على غزو الفرنج واستدعى الامراء من النواحي
 لذلك فجاءه أبو الغازي بن ارتق الذي كان ثعنة يغداد وأصيبه ان وصباوو وأبي بن
 ارسلان ماس صاحب سنجر وهو صهر جكرمس صاحب الموصل وأشار أبو الغازي
 بالمسير الى بلاد جكرمس للاحتكاك بعسكرها وأموالها ووافقه الى وساروا الى
 نصيبين في رمضان سنة تسع وتسعين وأربع مائة فحاصروها وفيها أميران من قبل
 جكرمس واشتد الحصار وجرح أبي بن ارسلان بسهم أصابه فعاد الى سنجر وأجفل
 أهل السواد الى الموصل وعسكر جكرمس بظاهرها معتزما على الحرب ثم كاتب أعيان
 العسكر وحثهم على رضوان وأمر أصحابه بتصيبين بآظهار طاعته وطلب الصلح معه
 وبعث الى رضوان بذلك والامداد بما يشاءه على أن يقبض على أبي الغازي فقال الى
 ذلك واستدعى أبا الغازي فقبضه أن المصلحة في صلح جكرمس ليستعينوا به في غزو

الفرنج وجمع شمل المسلمين بخاويه أبو الغازي بالمتع من ذلك ثم قبض عليه وقيده
 فانتقض التركمان ولجؤا إلى سور المدينة وقتلوا رضوان وبعث رضوان بأبي الغازي
 إلى نصيبين فخرجت منها العساكر لا مداده فافترق منها التركمان ونهبوا ما قدروا عليه
 ورحل رضوان من وقته إلى حلب وانتهى الخبر إلى بكرم من بيل آعفر وهو قاصد
 حرب القوم فرحل عند ذلك إلى سنجار وبعث إليه رضوان في الوقت بما وعد من النجدة
 فلم يقبله ونازل صهره أبي بن ارسلان بسنجر وهو جريح من السهم الذي أصابه على
 نصيبين فخرج إليه أبي محمولا واعتذر إليه فأعقبه وأعادته إلى بلده ذات وامتنع
 أصحابه بسنجار رمضان وشوالا ثم خرج إليه
 عم أبي وصالح بكرم من
 وعاد إلى الموصل والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق

• (استيلاء الفرنج على أقامية) •

كان خلاف بن ملاعب الكلابي في حصن وملكها منه تابع الدولة تنس فصار إلى مصر
 وأقام بها ثم بعث صاحب أقامية من جهة رخواين تنس بطاعته إلى صاحب مصر
 العلوي فبعث إليه ابن ملاعب وملكها وخلع طاعة العلوية وأقام بخيف السيل
 كما كان في حصن فلما ملك الأفرنج سرمير لحق به قاضيا وكنات على مذهب الرافضة
 فكتب إلى ابن الطاهر الصانع من أكابر الفلاة ومن أصحاب رضوان وداخلهم
 في الفتك بابن ملاعب ونفى الخبر إليه من أولاده فخطف له القاضي بما أطمأن إليه وتحويل
 مع ابن الصانع في جندين قبلهم يستأمنون إلى ابن ملاعب ويعطونه خيلهم وسلاحهم
 ويقعون للجهاد معه ففعلوا وأتزلهم برضا أقامية ثم يتبعه القاضي ليلابن معه من أهل
 سرمير ورفع أوائك الجنس من الرضا بالحبال وقتلوا ابن ملاعب في بيته وقتلوا معه
 ابنه وفر الأثر إلى أبي الحسن بن منقذ صاحب شيرز وبعث الصانع من حلب إلى
 القاضي فطرده واستبد بأقامية وكان بعض أولاد ابن ملاعب عند طغركين وولاه حامية
 بعض الحصون فحطم ضرره فطلب طغركين فهرب إلى الأفرنج وأغراهم بأقامية ودلهم
 على عورتها وعدم الأقوات فيها فحاصروها شهرًا وملكوا عنوة وقتلوا القاضي
 والصانع وذلك سنة تسع وتسعين وقلد كزنا قبل أن الصانع قتله ابن بديع وتنس صاحب
 حلب مهلك رضوان فأنه أعلم أيهما الصحيح ثم ملك صاحب انطاكية من الأفرنج حصن
 الأمانة بعد حصار طويل فملكه عنوة واستلم أهل وفعل في ذريته مثل ذلك ورحل أهل
 منبج وبالس وتر كوهما تاوين وملكوا حيد بالامان وطلب الفرنج من أهل الحصون
 الإسلامية الجزية فأعطوهم ذلك على ضريبة فرضوها عليهم فكان على رضوان
 في حلب وأعمالها ثلاثون ألف دينار وعلى صور سبعة آلاف وعلى ابن منقذ في شيرز

أربعة آلاف وعلى حلة القادينار وذلك سنة خمس وخمسمائة

(استيلاء طغركين على بصرى)

قد تقدم لنا سنة سبع وتسعين حال تلتاش بن تاش والخطبة له بعد أخيه دقاق
ونروجه من دمشق واستجاده الفرج وأن الذي تولى ~~ص~~ بذلك كله أسكن الخلي
صاحب بصرى فسار طغركين سنة المائة الخامسة إلى بصرى وحاصرها حتى أذعنوا
وضربوا له أجلا للفرج فعاد إلى دمشق حتى انقضى الاجل فأتوه طاعتهم وملك البلد
وأحسن اليهم والله تعالى ولي التوفيق لأرب غيرة

(غزو طغركين وهزيمة)

ثم سار طغركين سنة اثنتين وخمسمائة إلى طبرية ووصل إليها ابن أخت بقديون ملك
الفرس من الفرج فاقتتلوا فانهزم المسلمون أولا فنزل طغركين ونادى بالمسلمين فكثروا
وانهزم الفرج وأسرا ابن أخت بقديون وعرض طغركين عليه الاسلام فامتنع فقتله
بيده وبعث بالأسرى إلى بغداد ثم انعقد الصلح بين طغركين وبقديون بعد أربع سنين
وسار بعدها طغركين إلى حصن غزة في شعبان من السنة وكان يدمولى القاضي نقر
الملك بن علي بن عمار صاحب طرابلس فعصى عليه وحاصره الأفرنج وانقطعت عنه
الميرة فأرسل إلى طغركين صاحب دمشق أن يمكنه من الحصن فأرسل إليه أسرايل
من أصحابه فلك الحصن وقتل صاحبه مولى بن عمار فله ليستأثر بمخلقه فانتظر طغركين
دخول الشتاء وسار إلى الحصن لينظر في أمره وكان أسرداني من الأفرنج يحاصر
طرابلس فلما سمع بوصول طغركين حصن الآكة أغذا السير إليه فهزمه وغنم واده ولحق
طغركين بجمص ونازل أسرداني غزة فاستأمنوا إليه وملكها وقبض على أسرايل
فأدى به أسيرا كان لهم بدمشق منذ سبع سنين ووصل طغركين إلى دمشق ثم قصد ملك
الأفرنج رمية من أعماله دمشق فلكها وشحنها بالاقوات والحامية فقصد لها طغركين
بعد أن غي إليه الخبير بضعف الحامية الذين بها فكتبها عنوة وأسرا الأفرنج الذين بها
والله سبحانه وتعالى أعلم

(انتقام طغركين على السلطان محمد)

كان السلطان محمد بن ملك شاه قد أمر مودود بن بوشكين صاحب الموصل بالمسير لغزو
الأفرنج لأن ملك القدس تابع الغارات على دمشق سنة ست وخمسمائة واستصرخ
طغركين بمودود لجمع العساكر وسار سنة تسع وألفيه طغركين بسمله وقصدوا القدس
وانتهوا إلى الأنحوانة على الأردن وجاء بقديون قبيلتهم على النهر ومعه جوسكين

صاحب جيشه واقتتلوا منتصف محرم سنة عشر على بحيرة طبرية فانهم زعم الا فرنج و قتل
منهم كثير وغرق كثير في بحيرة طبرية ونهر الاردن ولقيتهم عساكر طرابلس وانطاكية
فاشتدوا واقاموا بجبل قرب طبرية وحاصروهم المسلمون فيه ثم يتسروا من الظفر به
فساحوا في بلادهم واكسحوا وخرابوها ونزلوا مخرج الصفروا اذن مودود والعساكر
في العود والراحة ليهيؤوا للغزو و سلخ الشتاء ودخل دمشق آخر ربيع من سنة
ليقيم عند طغركين تلك المدة وصلى معه أول جمعة وثب عليه باطنى بعد الصلاة قطعنه
ومات آخر يومه واتهم طغركين بقتله وولى السلطان مكانه على الموصل اقسنقر البرسقي
فقبض على اياز بن أبي الغازي وأيسه صاحب حصن كيفا فصار بنوا رتق الى البرسقي
وهزموه وتخلص اياز من أمره فلحق أبو الغازي أبوه بطغركين صاحب دمشق وأقام
عنده وكان مستوحشاً من السلطان محمد لانهما يقتل مودود فبعث الى صاحب
انطاكية من الفرنج وتعالى هو على المظاهرة وقصد أبو الغازي ديار بكر فظفر به قيرجان
ابن قراجا صاحب حصن وأسره وجاء طغركين لاستنقاذه فخلع قيرجان له قتلته
ان لم يرجع طغركين الى بلاده وانتظرو وصول العساكر من بغداد تحمله فأبطأت فأجاب
طغركين الى اطلاقه ثم بعث السلطان محمد العساكر لجهاد الا فرنج والبنداء بقتال
طغركين وأبي الغازي فساروا في رمضان سنة ثمان وخسمائة ومقدمهم برسق
ابن برسق صاحب همدان وانتهوا الى حلب وبعثوا الى متوليها لؤلؤ الخادم ومقدم
عسكرها شمس الخواص يأمر ونهما بالزول عنها وعرضوا عليهما كتب السلطان بذلك
فدافعا بالوعد واستصفا طغركين وأبا الغازي في الوصول فوصلوا في العساكر وامتنت
حلب على العساكر وأظهروا العصيان فسار برسق الى حماة وهي لطغركين فملكها
عنوة ونهبها ثلاثا وسألهما الأمير قيرجان صاحب حصن وكان جميع ما يقصده من
البلاد له يأمر السلطان فانتقض الأمر من ذلك وكساوا عن الغزو وسار أبو الغازي
وطغركين وشمس الخواص الى انطاكية يستجدون صاحبها بجبل من الا فرنج
ثم نوادعوا الى انصرام الشتاء ورجع أبو الغازي الى ماردين وطغركين الى دمشق
ثم كان في اثر ذلك هزيمة المسلمين واستشهد برسق وأخوه زنكي وقد تقدم خبر هذه
الهزيمة في أخبار البرسقي ثم قدم السلطان محمد بغداد فودع عليه اتابك طغركين صاحب
دمشق في ذي القعدة من سنة تسع مستعينا فأعانه وأعادته الى بلده والله سبحانه وتعالى
أعلم

• (وفاة رضوان بن قنق صاحب حلب وولاية ابنه البارسلان) •

ثم توفي رضوان بن قنق صاحب حلب سنة تسع وخسمائة وقد كان قتل أخويه

أباطال وبهرام وكان يستعين بالباطنية في أموره ويدخلهم ولما توفي بإيع مولا
 أولوا الخادم لابنه البارسلان صديقا مغتلا وكانت في لسانه حبة فكان يلقب الآخرس
 وكان أولوا مستبدا عليه ولأول ملكه قتل أخويه وكل ملك شام منهم ما شقيقه وكانت
 الباطنية كثيرا في حلب في أيام رضوان حتى خافهم ابن بديع وأعيانها فلما توفي أذن
 لهمم البارسلان في الإيقاع بهم فقبضوا على مقدمهم ابن طاهر الصايغ وجماعة من
 أصحابهم فقتلوههم واقترب الباقيون

{ مهلك أولوا الخادم واستبلاء أبي الغازي ثم }
 { مقتل البارسلان وولاية أخيه السلطان شاه }

كان أولوا الخادم قد استولى على قلعة حلب وولى أتابكية البارسلان ابن مولا رضوان
 ثم تنكر له فقتله أولوا ونصب في الملك أخاه سلطان شاه واستبد عليه فلما كان سنة إحدى
 عشرة سار إلى قلعة جعفر للاجتماع بصاحبها سالم بن مالك فغدر به بمالكه الأتراك
 وقتلوه عند خربت وت وأخذوا خزانته واعترضهم أهل حلب فاستعادوا منهم ما أخذوه
 وولى أتابكية سلطان شاه بن رضوان شمس الخواص باريقاس وعزل لشهر وولى بعده
 أبو المعالي بن المظفر الدمشقي ثم عزل وصودر واضطربت الدولة وخاف أهل حلب من
 الأفرنج فاستدعوا أبا الغازي بن أنق وحكموه على أنفسهم ولم يجد فيها مالا فصادر
 جماعة الخدم وصانع بمالههم الأفرنج حتى صار إلى ما ردين بنية العود إلى حمايتها
 واستخلف عليها ابنه حسام الدين مرثاش وانقرض ملك رضوان بن تنش من حلب
 والله سبحانه وتعالى أعلم

* (هزيمة طغر كين أمام الأفرنج) *

كان ملك الأفرنج بقدوين صاحب القدس قد توفي سنة ثنتي عشرة وقام بملكهم بعده
 القمص صاحب الرها الذي كان أسره بجرمس فأطلقه جاولى كما تقدم في أخبارهم
 وبعث إلى طغر كين في المهادنة وكان قد سار من دمشق لغزوهم فأبى من أجابته وسار إلى
 طبرية فنهبا واجتمع بقواد المصريين في عسقلان وقد أمرهم صاحبهم بالرجوع إلى
 رأى طغر كين ثم عاد إلى دمشق وقصد الأفرنج حصنا من أعماله فاستأمن إليهم أهل
 وملكوه ثم قصدوا أذرعاء فبعث طغر كين ابنه بوري لمدايعتهم فتمنحوا عن أذرعاء إلى
 جبل هنالك وحاصروهم بوري وجاء إليه أبو طغر كين فراسلوه ليفرج عنهم فأبى طمعا
 في أخذهم فاستماتوا وحملوا على المسلمين حملة صادقة فهزموهم ونالوا منهم ورجع القل
 إلى دمشق وسار طغر كين إلى أبي الغازي فحلب يستجده فوعده بالنجدة وسار إلى

ماردين للعشدة ورجع طغر كين الى دمشق كذلك وقواعد واللبال وسبق الاقربج الى حلب وكان بينه وبين أبي الغازي مائذ كرم في موضعه من دولة بني ارتق والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق لأرب غيره

* (منازلة الاقربج دمشق) *

ثم اجتمع الاقربج سنة عشرين وخمسة مائتين وثمانين وثمانمستهم وساروا الى دمشق ونزلوا حرج الصفروبعث أتابك طغر كين بالصرح الى تركمان بديار بكر وغيرها وخبر قبالة الاقربج واستخلف ابنه بوري على دمشق ثم ناجزهم الحرب آخر السنة فاشتد القتال وصرع طغر كين عن فرسه فانهزم المسلمون وركب طغر كين واتباعهم ومضت خيالة الاقربج في اتباعهم وبقي رجاله التركمان في المعركة فلما خلاص اليهم رجاله الاقربج اجتمعوا واستقوا واهلوا على رجاله الاقربج فقتلواهم ونهبوا معسكرهم وعادوا غانمين فطافوا الى دمشق ورجعت خيالة الاقربج من اتباعهم منهزمين فوبدوا معسكرهم منهم وبأورجالهم قتلى وكان ذلك من الصنع الغريب

* (وفاة طغر كين وولايه ابنه بوري) *

ثم توفي أتابك طغر كين صاحب دمشق في صفر سنة ثنتين وعشرين وكان من موالى تاج الدولة تاش وكان حسن السيرة مؤثرا للعدل محبا في الجهاد واقبه ظهير الدين ولما توفي ملك بعده ابنه تاج الدولة بوري أكبر أولاده به هذه اليه بذلك واقرو وزيراً يه ابي على طاهر بن سعد المزدغاني على وزارته وكان المزدغاني يرى رأى الراضية الاسماعيليه وكان بهرام ابن أنخي ابراهيم الاسترأبادي لما قتل عمه ابراهيم ببغداد على هذا المذهب طلق بالاشام وملك قلعة بانياس ثم سار الى دمشق وأقام بها خليفة يدعو الى مذهبه ثم فارقهها وملك القرموس وغيره من حصون الجبال وقابل البصريه والدرزة بوادي الستم من أعمال بعلبك سنة ثنتين وعشرين وغلبهم الفضلاء وقتل بهرام وكان المزدغاني قد أقام له خليفة بدمشق يسمى أبا الوفاء فكثرت اتباعه وتحكم في البلاد وجاء الخبر الى بوري بأن وزيره المزدغاني والاسماعيليه قد راسلوا الاقربج بأن يملكوهم دمشق فجاء اليها وقتل المزدغاني ونادى بقتل الاسماعيليه وبلغ الخبر الى الاقربج فاجتمع صاحب القدس وصاحب انطاكية وصاحب طرابلس وسائر ملوك الاقربج وساروا لحصار دمشق واستصرخ تاج الملك بالعرب والتركمان وجاء الاقربج في ذي الحجة من السنة وبشوا سراياهم للنهب والاعارة ومضت منهم سرية الى خوارزم فبعث تاج الدولة بوري سرية من المسلمين مع شمس الخواص من أمرائه لمدافعتهم فلقوهم وظهر واجهم واستلموهم

وبلغ النسيب الى الافرنج فأجفأوا منه زمين وأحرقوا مملوكه واتبعهم المسلمون يقتلون
ويأسرون والله تعالى ولي التوفيق

*** (أسر تاج الملك بديس بن صدقة وتمكين عماد الدين زنكي منه) ***

كان بصرى خد من أرض الشام أميراً عليها قتل في سنة خمس وعشرين وخلف
سريته واستولت على القاعة وعلت أنه لا يتم لها استيلاؤها الا بتزويج رجل من أهل
العصابة فوصف لها بديس فكشبت اليه تستدعيه وهو على البصرة منابذ السلطان
عند ما رجع من عند سنجر فالتخذا لادلاء وسارا الى بصرى فدخل به الدليل بنواحي
دمشق ونزل على قوم من بني كلاب شرقي الغوطة فحمأوه الى تاج الملك فحبسه وبعث به
الى عماد الدين زنكي يستدعيه ويتهدده على منعه وأطلق سريج بن تاج الملوكة
والامراء الذين كانوا أسوريين معه فبعث تاج الملك بديس اليه وأشفق على نفسه
فلما وصل الى زنكي خالف ظنه وأحسن اليه وتخذته وبسط أمله وبعث فيه المسترشد
أيضا يطلبه وجاء فيه الانباري ومع في طريقه باحسان زنكي اليه فرجع ثم أرسل
المسترشد يثقف فيه فأطلق

*** (وفاة تاج الملوكة بوري ما حيد دمشق وولاية ابنه شمس الملوكة اسمعيل) ***

كان تاج الملوكة بوري قد ثار به جماعة من الباطنية سنة خمس وعشرين وطمعوه
فأصابته براحنة واندمت ثم انتقضت عليه في رجب من سنة ست وعشرين لاربع
سنين ونصف من امارته وولى بعده ابنه شمس الملوكة اسمعيل بعهد اليه بذلك وكان عهد
بديسة بعابك وأعمالها لابنه الا آخر شمس الدولة وقام بتدبير أمره الحاجب يوسف
ابن فيروز شحنة دمشق وأحسن الى الرعية وبسط العدل فيهم والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (استيلاء شمس الملوكة على الحصون) ***

ولما تولى شمس الملوكة اسمعيل وسار أخوه محمد الى بعلبك خرج اليها وحاصر أخاه محمدا
بها وملك البلد واعتصم محمد بالحسن وسأل الابقاء فأبقى عليه ورجع الى دمشق ثم سار
الى باشاش وقد كان الافرنج الذين بها انقضوا الصلح وأخذوا جماعة من تجار دمشق
في بيروت فسار اليها طأ ويا وجه مذهبه حتى وصلها في صفر سنة سبع وعشرين وقاتلها
ونقب أسوارها وملكها عنوة ومثل بالافرنج الذين بها واعتصم قلعهم بالقلعة حتى
استأمنوا وملكها ورجع الى دمشق ثم بلغه ان المسترشد زحف الى الموصل فطامع
هو في حماة وسار آخر رمضان وملكها يوم القطر من غده فاستأمنوا اليه وملكها
واستولى على ما فيها ثم سار الى قلعة شيرزوبها صاحبها من بني منقذ فحاصرها وصانعه

صاحبها جمال حمله اليه فأفرج عنه وسار الى دمشق في ذي القعدة من السنة ثم سار في محرم سنة ثمان وعشرين الى حصن شقيق في الجبل المطل على بيروت وصيدا و به الفضالة بن جندل رئيس وادي اليم قد تغلب عليه وامتنع به و ساء ما المسلمون والافرنج يحتمى من كل طائفة بالآخرى فسار اليه وملاصكه من وقته وعظم ذلك على الافرنج فسار والى حوران وعانوا في نواحيها فاحتشد هو واستجبد التركمان وسار حتى نزل قبالتهم و جهز العسكر هنالك و خرج في البر و ناخ على طرية وعكافا كتسم نواحيها رامتلات أيدي عسكره بالغنائم والسبي وانتهى الحسد الى الافرنج بمكانهم من بلاد حوران فأجفلوا الى بلادهم وعاد هو الى دمشق و راسله الافرنج في تجديد الهدنة فهادتهم

(مقتل شمس الملوكة و ولاية أخيه شهاب الدين محمود)

كان شمس الملوكة سبي السيرة كثيرا ظلم والعدوان على رعيته مرهق الحسد لاهله وأصحابه حتى انه وثب عليه بعض محاليك جده سنة سبع وعشرين وعلاه بالسيف ليقتله فأخذ وضرب فأقر على جماعة داخوه فقتلهم وقتلهمهم أخاه سنو فنج قتلهم الناس له وأشيع عنه بأنه كاتب عماد الدين زنكي ليلكه دمه شق واستخفه في الوصول لئلا يسلم البلد الى الافرنج فسار زنكي فصدق الناس الاشاعة واتقض أصحاب أبيه لذلك وشكوا لأمته فأشفقت ثم تقدمت الى غلمانه بقتله فقتلوه في ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وقبل انه اتهم أمته بالحاجب يوسف بن فيروز فاعتزم على قتله فهرب يوسف وقتلته أمته والقتل ولي أخوه شهاب الدين محمود من بعده و وصل أتابك زنكي بعد مقتله فحاصر دمشق من ميدان الحصار و جددوا في مدافعة والامتناع عليه وقام في ذلك معين الدين أنزى مملوك جده طغرا كين مقام محمود اوجلا في المدافعة والحصار ثم وصل رسول المسترشد أبو بكر بن بهثر الجزري الى أتابك زنكي يأمره بمسألة صاحب دمشق الملاء البارسلان شهاب الدين محمود و صلحه معه فرحل عن دمشق منتصف السنة

(استيلاء شهاب الدين محمود على حص)

كانت حص لقيرجان بن قراچا ولولده من بعده والموا الى بها من قبلهم حاروطا بهم عماد الدين زنكي في تسليمها وضايقتهم في نواحيها فراسلوا شهاب الدين صاحب دمشق في أن يملكها ويعرضهم عنها بدمر فأجاب واستولى على حص وسار اليها سنة ثلاثين وأقطعها المملوك جده معين الدين أنزى وأرسل معه حامية من عسكره ورجع الى

دمشق واستأذنه الحاجب يوسف بن فيروز في العود من تدمر الى دمشق وقد كان هرب اليها كما قدمناه وكان جماعة من الموالي منحرفين عنه بسبب ما تقدم في مقتل سونج فنكروا ذلك فلا طفقهم ابن فيروز واسترضاهم وحلف لهم انه لا يتولى شيئا من الامور ولم يدخل رجع الى حاله فوثبوا عليه وقتلوه وخيموا بظاهر دمشق واشتطوا في الطلب فلم يسهقوا بكلمة فلهقوا بشمس الدولة محمد بن تاج الملوكة في بعابك وبنشوا السرايا الى دمشق فعاشت في نواحيها حتى أسعفهم شهاب الدين بكل ما طلبوه فرجعوا الى ظاهر دمشق وخرج لهم شهاب الدين وتبعوا فدخلوا الى البلد وولى مرواش كبيرهم على العساكر وجعل اليه الحل والعقد في دولته والله أعلم

(استيلاء عماد الدين زنكي على حصن وغيرها من أعمال دمشق)

ثم سار أتابك زنكي الى حصن في شعبان سنة احدى وثلاثين وقدم اليه حاجبه صلاح الدين الباغيسياني وهو أكبر أمرائه فحاطبوا اليه معين الدين أنزلي تسليمها فلم يفعل وحاصرها فامتدت عليه فرحل عنها آخر شوال من السنة ثم سار سنة ثنتين وثلاثين الى نواحي بعابك فملك حصن الهولي على الامان وهو صاحب دمشق ثم سار الى حصن وحاصرها وعاد ملك الروم الى حلب فاستدعى الفرنج وملاك كثيرا من الحصون مثل عين زربة وتل حمدون وحصر انطاكية ثم رجع وأفرج أتابك زنكي خلال ذلك عن حصن ثم عاود منازلها بعد مسير الروم وبعث الى شهاب الدين صاحب دمشق بخطاب اليه اتمه من دخاوتن ابنة جاولي طمعاني الاستيلاء على دمشق فزوجها له ولم يظفر بما أمده من دمشق وساروا الى حصن وقلعتها وجمعت اليه خاوتن في رمضان من السنة والله أعلم

(مقتل شهاب الدين محمود وولايه أخيه محمد)

لما قتل شهاب الدين محمود في شوال سنة ثلاث وثلاثين اعتقته ثلاثة من مواليه في مخبئه بخلوته وهربوا فنجوا واحدا منهم وأصيب الاخران كتب معين الدين أنزالي أخيه شمس الدين محمد بن بوري صاحب بعابك بالخبر فسارع ودخل دمشق وتبعه الجند والاعيان وقوض أمر دولته الى معين الدين أنزلي فدخل جدموا وأقطع بعابك واستقامت أموره

(استيلاء زنكي على بعابك وحصار دمشق)

ولما قتل شهاب الدين محمود وبلغ خبره الى أمته خاوتن زوجة أتابك زنكي بحلب عظم جزعها عليه وأرسلت الى زنكي بالخبر وكان بالجزيرة فسألت منه الطلب بثأر ابنها فسار

الى دمشق واستعدوا للحصار فعدل الى بعلبك وكانت لعين الدين أنز كما قلناه وكان
أتابك زنكي دس اليه الاموال ليتمكن من دمشق فلم يفعل فسار الى بلده بعلبك ووجد
في حريم او نصب عليها الجاني حتى استأمنوا اليه وملكها في ذي الحجة آخر سنة ثلاث
وثلاثين واعتهم جماعة من الجند بقلعتها استأمنوا فقتلهم وأرهب الناس بهم
ثم سار الى دمشق وبعث الى صاحبها في تسليمها والنزول عنها على أن يعرضه عنها فلم يجب
الى ذلك فزحف اليها ونزل داريا منتصف ربيع الاول سنة أربع وثلاثين وبرزت اليه
عسا كردمشق فظفر بهم وهزمهم ونزل المصل وقاتلهم فهزمهم ثانيا ثم امسك عن
قتالهم عشرة أيام وتابع الرسل اليه بأن يعرضه عن دمشق بعلبك او حصن أو ما يختاره
فدعه أصحابه فعاد زنكي الى القتال واشتد في الحصار والله سبحانه وتعالى أعلم
وبه التوفيق

* (وفاة جمال الدين محمد بن بوري وولاية ابنه مجير الدين أنز) *

ثم توفي جمال الدين محمد بن بوري صاحب دمشق رابع شعبان سنة أربع وثلاثين وزنكي
محاصره وهو معه في مراوضة الصلح وجمع زنكي فيما عساه أن يقع بين الامرأمن
الخلاف فاشتد في الرشح فهاو هو ذلك ولوا من بعد جمال الدين محمد ابنه مجير الدين
أنز وقام بتربيته وتدريبه ولتمه عين الدين أنز مدبر دولته وأرسل الى الافرنج يستعبدهم
على مدافعة زنكي على أن يحاصر قاشاش فاذا فقهها أعطاهم اياها فأجابوا الى ذلك
حذرا من استطالة زنكي على دمشق فسار زنكي لقاتلهم قبل اتصالهم بعسكر دمشق
ونزل حوران في رمضان من السنة نقام الافرنج عن لقائه وأقاموا ببلادهم فعاد
زنكي الى حصار دمشق في شوال من السنة ثم أحرق قرى المريج والغوطة ورجل عائدا
الى بلده ثم وصل الافرنج الى دمشق بعد رحيله فسار معهم عين الدين أنز الى قاشاش
من ولاية زنكي ليقتضها ويعطيها الافرنج كما عاهدتهم عليه وقد كان واليها أغار على
مدينة صور ولقيه في طريقه صاحب انطاكية وهو قاصد الى دمشق لانتجاد صاحبها
على زنكي فقتل الوالي ومن معه من العسكر وبلغا الباقون الى قاشاش وجاء عين الدين
أنز اثر ذلك في العساكر فلكها وسلمها الافرنج وبلغ الخبر الى أتابك زنكي فسار الى
دمشق بعد ان فرق سراياه وبعونه على حوران وأعمال دمشق وسار هو متجرا اليها
فصحبها وخرج العسكر لقتاله فقاتلهم عاتة يومه ثم تأخر الى مريج راظا وانتظر بعونه
حتى وصلوا اليه وقد امتلأت أيديهم بالغنائم ورجل عائدا الى بلده

* (سير الافرنج لحصار دمشق) *

كان الافرنج من ذم ملك واسواحل الشام ومدنه تسير اليهم أمم الافرنج من كل ناحية من بلادهم مدد اليهم على المسلمين لما يرونه من تفرد هؤلاء بالشام بين عدوهم وسار في سنة ثلاث وأربعين ملك الالماني من أمراء الافرنج من بلادهم في جوع عظيمة فاصد ابلا دالاسلام لا يشك في القلب والاستيلاء لكثرة عساكرهم وتوفر عدده وأمواله فلما وصل الشام اجتمع عليه عساكر الافرنج الذين له ممثلين أمرهم فأمرهم بالمسير معه الى دمشق فساروا لذلك سنة ثلاث وأربعين وحاصروها فقام معين الدين أنزلي مدافعهم المقام المحمود ثم قاتلهم الافرنج سادس ربيع الاول من السنة فمات الوامن المسلمين بعد الشدة والمصايرة واستشهد بذلك اليوم الفقيه حجة الدين يوسف العندلاوي المغربي وكان عالما زاهدا وماله معين الدين يومئذ في الرجوع لضعفه وسنة فقال له قد بعث واشترى مني فلا أقبل ولا أستقبل بشير الى آية الجهاد وتقدم حتى استشهد عند اسرت على نصف فرسخ من دمشق واستشهد معه خلق وقوى الافرنج ونزل ملك الالماني الممدان الاخضر وكان عمه الدين زنكي صاحب الموصل قد توفي سنة احدى وأربعين وولي ابنه سيف الدين غازي الموصل وابنه نور الدين محمود حلب فبعث معين الدين أنزالي سيف الدين غازي صاحب الموصل يستجده فجاء لاقباده ومعه أخوه نور الدين وانتهوا الى مدينة حصص وبعث الى الافرنج بتهديدهم فاضطروا الى قتاله وانقسمت مؤتمهم بين الفريقين وأرسل معين الدين الى الالماني بتهديدهم بتسليم البلد الى ملك المشرق يعني صاحب الموصل وأرسل الى فرنج الشام يحذرهم من استيلاء ملك الالماني على دمشق فانه لا يبقى لكم معه مقام في الشام ووعدهم بحصن قاشاش فاجتمعوا الى ملك الالماني وخوفوه من صاحب الموصل أن يملك دمشق فرحل عن البلد وأعطاهم معين الدين قلعة قاشاش وعاد ملك الالماني الى بلاده على البحر المحيط في أقصى الشمال والمغرب ثم توفي معين الدين أنزلي مدبر دولة اتق والمتغلب عليه سنة أربع وأربعين لسنة من حصار ملك الالماني والله أعلم

(استيلاء نور الدين محمود العادل على دمشق وانقراض دولة بني قش من الشام)

كان سيف الدين غازي بن زنكي صاحب الموصل قد توفي سنة أربع وأربعين وملك أخوه قطب الدين وانفرد أخوه الاخر نور الدين محمود بحلب وما يليها وتجرذ لطلب دمشق ولجهاد الافرنج واتفق أن الافرنج سنة ثمان وأربعين ملكوا عسقلان من يد خلفاء العلوية لضعفهم كما مر في أخبار دولتهم ولم يجد نور الدين سبيلا الى ارتجاعها منهم لاعتراض دمشق بينه وبينهم ثم طمعوا في ملك دمشق بعد عسقلان وكان أهل دمشق يؤدون اليهم الضريبة فيدخولون لقبضها ويتحكمون فيهم ويطلقون من

أسرى الأفرنج الذين بها كل من أراد الرجوع إلى أهل دمشق نور الدين عليهم من
 الأفرنج ورأى أنه أن قصدوا استنصر صاحبها عليه بالأفرنج فراسل صاحبها مجير الدين
 واستماله بالهدايا حتى وثق به فكان يغريه بأمراته الذين يجذبهم القوة على المدافعة
 واحدا واحدا ويقول له إن فلانا كاتبني بتسليم دمشق فيقتله مجير الدين حتى كان
 آخرهم عطاء بن حافض المسلمي الخادم وكان شديدا في مدافعة نور الدين فأرسل إلى مجير
 الدين بمثلها فيه فقبض عليه وقتله فسار حينئذ نور الدين إلى دمشق بعد أن كتبت
 الأحداث الذين بها واستمالهم فوعده وأرسل مجير الدين إلى الأفرنج
 من نور الدين على أن يعطيه بعلبك فأجابوه وشرعوا في الحشد وسببهم نور الدين إلى
 دمشق فصار الأحداث الذين كاتبهم وتجهوا إلى الباب الشرقي فدخل منه وملكها
 واعتصم مجير الدين بالقلعة فراسله في النزول عنها وعرضه مدينة حصن فسار إليه باسم
 وعرضه عن حصن بالس فلم يرضها وسار إلى بغداد واختط بها دارا قرب النظامية
 وتوفي بها واستولى نور الدين على دمشق وأعمالها واستضافها إلى ملكه فجلب وانهزم
 ملك بني تميم من الشام والبلاد الساسنة أجمع والبقاء لله وحده والله مالئ الملك
 لأرب قهره سبحانه وتعالى

محمد بن ابي القاسم بن محمد بن تاج الملك بوري بن طغركين ابا الملك دقاق بن قيس البارسلان
 محمد بن ابي القاسم بن محمد بن تاج الملك بوري بن طغركين ابا الملك دقاق بن قيس البارسلان
 محمد بن ابي القاسم بن محمد بن تاج الملك بوري بن طغركين ابا الملك دقاق بن قيس البارسلان
 محمد بن ابي القاسم بن محمد بن تاج الملك بوري بن طغركين ابا الملك دقاق بن قيس البارسلان
 محمد بن ابي القاسم بن محمد بن تاج الملك بوري بن طغركين ابا الملك دقاق بن قيس البارسلان
 محمد بن ابي القاسم بن محمد بن تاج الملك بوري بن طغركين ابا الملك دقاق بن قيس البارسلان
 محمد بن ابي القاسم بن محمد بن تاج الملك بوري بن طغركين ابا الملك دقاق بن قيس البارسلان
 محمد بن ابي القاسم بن محمد بن تاج الملك بوري بن طغركين ابا الملك دقاق بن قيس البارسلان
 محمد بن ابي القاسم بن محمد بن تاج الملك بوري بن طغركين ابا الملك دقاق بن قيس البارسلان
 محمد بن ابي القاسم بن محمد بن تاج الملك بوري بن طغركين ابا الملك دقاق بن قيس البارسلان

انظر من دولة قتلش وبشاه ماوله قونية وبلاد الروم من
 السلجوقية ومبادئ امورهم وتصاريق احوالهم
 سكان قتلش هذا من عظماء اهل هذا البيت ونسبه فيهم مختلف فقيس قتلش بن
 ياقو وابن الاثير تارة يقول قتلش ابن عم طغرل بك وتارة يقول قتلش بن اسرايل
 من سلجوق ولعله يبان ذلك الاجال ولما انتشر السلجوقية في البلاد طالعين للملك دخل
 قتلش هذا الى بلاد الروم وملك قونية واقصر افواجها وبشاه السلطان طغرل بك
 بالعساكر مع قريش بن بدران صاحب الموصل في طلب ديس بن مني عندما اظهر
 الدولة العلوية في الحلة واعمالها فمزهم ديس والباسيري كما تقدم في اخبارهم ثم

عصى على السلطان البارسلان بعد طغرل بك وقصد الري ليملكه وقال له البارسلان سنة
ست وخسين فانهزم عسكر قطلمش ووجد بين القتلى فجمع له البارسلان وقعد له عزاء
فيه كما تقدم في أخبارهم وقام بأمره ابنه سليمان وملك قونية وأقصر وغيرهما من
الولاية التي كانت بيد أبيه واقتح انطاكية من يد الروم سنة سبع وسبعين وأربعمائة
وقد كانوا ملكوها منذ خمس وخسين وأربعمائة فأخذها منهم وأضافها الى ملكه
وقد تقدم خبر ملكه اياها في دولتهم وكان لمسلم بن قريش صاحب الموصل ضريبة على
الروم بانطاكية فطالب بها سليمان بن قطلمش فامتنع لذلك وأتق منه فخرج مع مسلم
العرب والتركمان لحصار انطاكية ومعه جق أمير التركمان والتقيا سنة ثمان وسبعين
واخرج جق الى سليمان فانهزم العرب وسار سليمان بن قطلمش لحصار حلب فامتنعت عليه
وسأله الامهال حتى يكاتب السلطان ملك شاه ودسوا الى تاج الدولة تنش صاحب
دمشق يستدعونه فأخذ السير واعترضه سليمان بن قطلمش على غير تعبيسة فانهزم وطعن
نفسه بمختبر فمات وغنم تنش معسكره وملك بعده ابنه قليج ارسلان وأقام في سلطانه
ولما زحف الاقرج الى سواحل الشام سنة تسعين وأربعمائة جعلوا طريقهم الى
القسطنطينية فمنعهم من ذلك ملك الروم حتى شرط عليهم أن يعطوه انطاكية اذا
ملكوها فأجابوا لذلك وعبروا خليج القسطنطينية ومروا ببلاد قليج ارسلان بن سليمان
ابن قطلمش فلقبهم في جوعه قريسا من قونية فهزموه وانتهوا الى بلاد بن ليون الارمني
فروا منها الى انطاكية وبعث باغيسيان من أمراء السلجوقية فاستعدت للحصار وأمر
بحفرة الخندق فعمل فيه المسلمون يوما ثم عمل فيه النصاري الذين كانوا بالبلد من الغد فلما
جاؤا للدخول منعهم وقال أبا لكم في خلفكم حتى ينصرف هؤلاء الاقرج وزحفوا
اليه فحاصروه تسعة أشهر ثم عدا بعض الحامية من سور البلد عليهم فادخلوهم من
بعض مسارب الوادي وأصبحوا في البلد فاستباحوه ورككب باغيسيان للصلح
فهربوا لقيه حطاب من الارمن فجاء برأسه الى الاقرج وولى عليها بمشدة من زعماء
الاقرج وكان صاحب حلب وصاحب دمشق قد عزموا على التفسير الى انطاكية
لما دفعتهم فبكاتهم الاقرج بالمسألة وانهم لا يعرضون لغير انطاكية فأوهن ذلك
من عزائمهم وأقصر واعن انجادي باغيسيان وكان التركمان قد انتشروا في نواحي
العراق وكان كستكين بن طبلق المعروف أبو مبالوا انشجند ومعناه المعلم عندهم
قد ملك سيواس من بلاد الروم مما يلي انطاكية وكان بعلطيسة بما يجاورها متغلب
آخر من التركمان وبينه وبين الوان شجند حروب فاستجد صاحب ملطية عليه الاقرج
وجاءه يضل من انطاكية سنة ثلاث وتسعين في خمسة آلاف فلقبه ابن الوان شجند

وهزمه وأخذ أسيرا وجاء الأفرنج لخصمه فنزلوا قلعة انكورية وهي أنقرة
فأخذوها عنوة ثم ساروا إلى أنرى فيها اسمعيل بن الواثق مندو حاصروها فجمع
ابن الواثق مندو قائلهم وأمكنهم وكانوا في عدد كثير فلما قاتلهم استطردواهم حتى
خرج عليهم الكمين وكر عليهم فلم يقات منهم أحد وسار إلى ملطية فلما كها وأسر
صاحبها وجاءه الأفرنج من أنطاكية فهزمهم

* (استيلاء قليج أرسلان على الموصل) *

هك كانت الموصل وديار بكر والجزيرة بيد جكرمس من قواد السلجوقية فنع المل
وهم بالاتفاق فأتى السلطان الموصل ومعه جاولى من سكاو والكل من
قوادهم وأمرهم بالمسير لقتال الأفرنج فسار جاولى وبلغ الخبر لجكرمس فسار من
الموصل إلى أوربل وتعاقد مع أبي الهيثم بن موسى الكردي الهدياي صاحب أوربل
وانتهى إلى البواز مع فخر إليه جكرمس دجلة وقائله فأنه زمت عساكر جكرمس
وبقي جكرمس واقفا لفتح كان به فأمره جاولى ولحق القل بالموصل فنصبوا مكانه
ابنه زكي مسييا صغيرا وأقام بأمره غرغلي مولى أبيه وكانت القلعة بيده وفرق
الأموال والخيول واستمدد أفعسة جاولى وكاتب صدقة بن مزيد والبرسقي شحنة
بغداد و قليج أرسلان صاحب بلاد الروم يستجدهم ويعد كلامهم بملك الموصل
إذا دفعوا عنه جاولى فأعرض صدقة عنه ولم يحتفل بذلك ثم سار جاولى إلى الموصل
وحاصرها وعرض جكرمس للقتل أو يسار إليه البلد فامتنعوا وأصبح جكرمس
في بعض أيام حصارها
وسمع جاولى بأن أرسلان سار
في عساكره إلى نصيبين فأفرج عن الموصل وسار إلى سنجار وسبق البرسقي إليه بأمد
رحيل جاولى وأرسل إلى أهلها فلم يجيبوه بشئ وعاد إلى بغداد واستدعى رضوان
صاحب دمشق جاولى سكاو والمدافعة الأفرنج عنه فساروا إليه وخرج من الموصل
عسكر جكرمس إلى قليج أرسلان بنصيبين فتحالفوا معه وجاءوا به إلى الموصل فملكها
آخر رجب من سنة خمس مائة وخرج إليه ابن جكرمس وأصحابه وملك القلعة من غرغلي
وجلس على التخت وخطب لنفسه بعد الخليفة وأحسن إلى العسكر وسار في الناس
بالعدل وكان في جلته إبراهيم ابن نبال التركاني صاحب آمد ومحمد بن جقي التركاني
صاحب حصن زياد وهو خرت برت وكان إبراهيم بن نبال قدولى تنش على آمد حين
ولى ديار بكر وسكانت يدهم وأما خرت برت فكانت بيد القلا دروس ترجان الروم
والرها وأنطاكية من أعماله فلما سليمان بن قطاش أنطاكية وملك نغرا الدولة بن جهير

ديار بكر فضعف الفلادروم وملك جق خرت برت من يده وآسلم الفلادروس على
يد السلطان ملك شاه وأمره على الرها فأقام بها حتى مات وملكها جق هي وماجاورها
من الحصون وأورثها ابنه محمد أبعد موته والله تعالى ولي التوفيق

*** (الحرب بين قليج ارسلان وبين الافرج) ***

كان سمند صاحب انطاكية من الافرج قد وقعت بينه وبين ملك الروم
بالقسطنطينية وحشة واستحكمت وسار سمند فنهب بلاد الروم وعزم على قصد
انطاكية فاستجد ملك الروم قليج ارسلان فأمدّه بمساكره وسار مع ذلك الروم
فنهزموا الافرج وأسروهم ورجع القل إلى بلادهم بالشأم فاعتزوا على قصد قليج
ارسلان بالحزيرة فأتاهم خبر مقتله فأقصروا والله تعالى ولي التوفيق

*** (مقتل قليج ارسلان وولاية ابنه مسعود) ***

قد تقدم أنما استيلاء قليج ارسلان على الموصل وديار بكر وأعمالها وجلوسه على التخت
وان جاولي سكاووسار إلى سنجار ثم سار منها إلى الرحبة وكان قليج ارسلان خطب لهم
صاحبها محمد بن السباق من بني شيبان بهدمه لك دقاق واتقاضه على أيه فلما حاصرها
جاولي بعث إليه رضوان بن تمش صاحب حلب في العجدة على الافرج لما ساروا
إلى بلاده فوعده لا نقضاء الحصار وجاه رضوان فحضر عنده واشتد الحصار على أهل
الرحبة وغدر بعضهم فأدخل أصحاب جاولي ليلًا ونهبوها إلى الظهور وخرج إليه
صاحبها محمد الشيباني فأطاعه ورجع عنه وبلغ الخبر إلى قليج ارسلان فسار من
الموصل لحرب جاولي واستخلف عليها ابنه ملك شاه صغيرا مع أمير يدبره فلما انتهى
إلى الخابور هرب عنه ابراهيم بن نبال صاحب آمد وطلق يبلده واعتزم قليج ارسلان على
المطالبة واستدعى عسكره الذين أئجدهم ملك الروم على الافرج فجاءوا إليه واعتزم
جاولي قلة عسكره فلقبه آخر ذي القعدة من السنة واشتدت الحرب وحل قليج ارسلان
على جاولي بنفسه وصرع صاحب الراية وضرب جاولي بسيفه ثم حصل أصحاب جاولي
عليه فهزموه وألقي نفسه في الخابور فغرق وسار جاولي إلى الموصل فلكها وأعاد خطبة
السلطان محمد وبعث إليه ملك شاه بن قليج ارسلان وولي مكان قليج ارسلان في قونية
وأقصر أسائر بلاد الروم ابنه مسعود واستقام لملكها

*** (استيلاء مسعود بن قليج ارسلان على ملطية وأعمالها) ***

كانت ملطية وأعمالها رسيواس لابن الواثق من التركمان كما مر وكانت بينه وبينهم
حروب وهلك كثير من التركمان وولي مكانه ابنه محمد واتصلت حروبه مع الافرج

كما كان أبوه معهم ثم هلك سنة سبع وثلاثين فاستولى مسعود بن قليج ارسلان على
الكثير منها وبقي الباقي بيد أخيه باغي ارسلان بن محمد

*** (وفات مسعود بن قليج وولاية ابنه قليج ارسلان) ***

ثم توفي مسعود بن قليج ارسلان سنة احدى وخمسين وخمائة ومثل مكانه ابنه قليج
ارسلان فكانت بينه وبين باغي ارسلان ابن الواثمنند وصاحب ملطية وماجاورهما من
ملك الروم حروب بسبب ان قليج ارسلان تزوج بنت الملك طليق بن علي بن أبي القاسم
فزوجها اليه بجهاز عظيم وأغار عليه باغي ارسلان صاحب ملطية فأخذها بما معها
وزوجه ابابن أخيه ذي النون بن محمد بن الواثمنند بعد ان أشار عليه بالردة لينفسخ
النكاح ثم عادت الى الاسلام وزوجه ابابن أخيه فجمع قليج ارسلان عساكره وسار الى
باغي ارسلان بن الواثمنند فهزمه باغي ارسلان واستبعد ملك الروم فأمد به بعسكر وسار
باغي ارسلان خلال ذلك وولى ابراهيم ابن أخيه محمد وملك قليج ارسلان بعض بلاده
واستولى أخوه ذو النون بن محمد بن الواثمنند على قيسارية وانقرشاه بن مسعود أخو
قليج ارسلان بمدينة انكورية وهي انقرة واستقرت الحال على ذلك ثم وقعت الفتنة
بين قليج ارسلان وبين نور الدين محمود بن زنكي وتراجعوا للحرب وكتب المصالح بن
زبك المتغلب على العلوي بعصر الى قليج ارسلان ينهيه عن ذلك ثم هلك ابراهيم بن محمد
ابن الواثمنند وملك مكانه أخوه ذو النون وانتفض قليج ارسلان عليه وملك ملطية
من يده والله تعالى أعلم

*** (مسير نور الدين العادل الى بلاد قليج ارسلان) ***

ثم سار نور الدين محمود بن زنكي سنة ثمان وستين الى ولاية قليج ارسلان بن مسعود
بلاد الروم وهي ملطية وسيواس وأقصر فجاءه قليج ارسلان متنسلا معتذرا
فأكرمه وثني عزمه عن قصد بلاده ثم أرسل اليه شغبعا في ذي النون بن الواثمنند يرد
عليه بلاده فلم يشفعه فسار اليه وملك مرعش ونه سن او ما بينهما في ذي القعدة من السنة
وبعث عسكرا الى سيواس فلكوها فمال قليج ارسلان الى الصلح وبعث الى نور الدين
بستة مائة وقد بلغه عن الفرنج ما أزعجه فأجابته على أن يعتد بالعساكر للغزو وعلى أن
يبنى سيواس بيدنواب نور الدين وهي لدى النون بن الواثمنند ثم جاءه كتاب الخليفة
بإقطاع البلاد ومن جعلها بلاد قليج ارسلان وخلاط وديار بكر ولما مات نور الدين
عادت سيواس لقليج ارسلان وطردها عنها نوادي النون

*** (مسير صلاح الدين للحرب قليج ارسلان) ***

كان قليج ارسلان بن مسعود صاحب بلاد الروم قد تزوج بنته من نور الدين محمود بن قليج ارسلان بن داود بن سقمان صاحب حصن كينغا وغيره من ديار بكر وأعطاه عدة حصون فلم يحسن عشرتها وتزوج عليها وهجر مضجعتها وامتنع أبوها قليج ارسلان لذلك واعتزم على غزو نور الدين في ديار بكر وأخذ بلاده فاستجار نور الدين بصلاح الدين بن أيوب واستشفع به فلم يشفعه وتعلل بطلب البلاد التي أعطاه عند المصاهرة فامتنع صلاح الدين لذلك وكان يحارب الأفرنج بالشام فصالحهم وسار في عساکره إلى بلاد الروم وكان الصالح اسمعيل بن نور الدين محمود بالشام فعزل عنه ومز على تل ناسر إلى زعمبان ولقي به نور الدين محمد صاحب صبيكا وبعث إليه قليج ارسلان رسولا يقرر غدره بآبنته فاعتناط على الرسول وتوعدته بأخذ بلادهم فتألف له الرسول وخلص معه فحيا فقبض له ما ارتكبه من أجل هذه المرأة من ترك الغزو ومصالحة العدو ووجع العساكر وخساره وان بنت قليج ارسلان لو بعثت إليه بعد وفاة أبيها تسأل منه النصفه بينها وبين زوجها الكان أخق ما تقصده فامتنعت وعلم أن على نفسه الحلق فأمر الرسول أن يصلح بينهم ويكون هو عونا له على ذلك فداخلهم ذلك الرسول في الصلح على أن يطلق هذه المرأة بعد سنة ويعقد بينهم ذلك ويرجع كل إلى بلده ووفى نور الدين بما عقد على نفسه والله سبحانه وتعالى أعلم

(قصة قليج ارسلان أعماله بين ولده وتغلبهم عليه)

ثم قسم قليج ارسلان سنة سبع وعشرين أعماله بين ولده فأعطى قونية بأعمالها بغياث الدين كسجروا قصر اوسبواس لقطب الدين ودوقا لركن الدين سليمان وانقرة وهي أنكورية لثجي الدين وملطية لعز الدين قيصرشاهو وقيسارية لنور الدين محمود وأعطى تكسار وأماسا لابن أخيه وتغلب عليه ابنه قطب الدين وحمله على انتزاع ملطية من يد قيصرشاه فانتزعها ولحق قيصرشاه بصلاح الدين بن أيوب مستشفعا به فأكرمه وزوجه ابنة أخيه العادل وشفع له عند أبيه وأخيه فشفعوه وردوا عليه ملطية ثم زاد تغلب ركن الدين وهجر عليه وقتل دأبة في مدينته وهو اختيار الدين حسن فخرج سائر يثبه عن طاعته وأخذ قطب الدين أيام وشاربه إلى قيسارية لملكها من أخيه فهرب قليج ارسلان ودخل قيسارية وعاد قطب الدين إلى قونية وأقصر الملكهما وبقي قليج ارسلان يتقل بين ولده من واحد إلى آخر وهم معرضون عنه حتى استجد بغياث الدين كسجروا صاحب منهم فأمنجده وسار معه إلى قونية فملكها ثم سار إلى أقصر اوسبواس ثم مرض قليج ارسلان وعاد إلى قونية فتوفي فيها وقيل إنما اختلف ولده عليه لأنه ندم على قصة أعماله بينهم وأراد إظهار ابنه قطب الدين

بجميعها واتقضا عايمه لذلك وخرجوا عن طاعته وبقى يتردد بينهم وقصد كسجبر
وصاحب قونية فأطاعه وخرج معه بالعساكر لحصار محمود أخيه في قيسارية وتوفي
قليج ارسلان وهو محاصر لقيسارية ورجع غياث الدين الى قونية

*(وفاة قليج ارسلان وولاية ابنه غياث الدين) *

ثم توفي قليج ارسلان بمدينة قونية أو على قيسارية كما مر من الخلاف متصف غان وغانين
لسبع وعشرين سنة من ملكه وكان مهيبا عادلا حسن السياسة كسيرا للجهاد ولما
توفي واستقل ابنه غياث الدين كسجبر بقونية وما إليها وكان قطب الدين أخوه
صاحب اقصر او سيواس وكان كلما سار من احدهما الى الاخرى يجعل طريقه على
قيسارية وبعدها أخوه نور الدين محمود يتلقاه بظواهرها حتى استناب اليه مدة فغدر به وقتله
وامتنع أصحابه بقيسارية وكان كبيرهم حسن فقتله مع أخيه ثم أطاعوه وأمكنوه
من البلاد ومات قطب الدين اثر ذلك

*(استيلاء ركن الدين سليمان على قونية وأكثر بلاد الروم ومرار غياث الدين) *

ولما توفي قليج ارسلان وولى بعده في قونية ابنه غياث الدين كسجبر وبنوه يومئذ على
حالتهم في ولايتهم التي قسمها بينهم أبوه وملك قطب الدين منهم قيسارية بعد أن غدر
بأخيه محمود صاحبها ومات قطب الدين اثر ذلك فسار ركن الدين سليمان صاحب
دوقا ط الى التغلب على أعمال سلفه ببلاد الروم فسار الى سيواس واقصر او قيسارية
أعمال قطب الدين فملكها ثم سار الى قونية فحاصرها غياث الدين وملكها وخلق
غياث الدين بالشام كما يأتي خبره ثم سار الى نكسار واما سا فلنكها وسار الى ملطية
سنة سبع وتسعين فملكها من يده عز الدين قيصر شاه وخلق معز الدين بالعاذل أبي بكر بن
أيوب ثم سار الى أرزن الروم وكانت لولد الملك محمد بن حليق من بيت ملك قديم وخرج
اليه صاحبها ليقر ومعه صلفا فقبض عليه وملك البلد فاجتمع ركن الدين سائر أعمال
أخوته ما عدا انقره لحصانهم بالجموع عليها الكتاب وحاصرها ثلاثا ثم دس من قتل أخاه
وملك البلد سنة احدى وستمائة وتوفي هو عقب ذلك والله تعالى أعلم

*(وفاة ركن الدين وولاية ابنه قليج ارسلان) *

ثم توفي ركن الدين سليمان بن قليج ارسلان أوائل ذي القعدة من تمام سنة احدى
وستمائة وولى بعده ابنه قليج ارسلان فلم تطل مدته وكان ركن الدين ملكا حازما
شديدا على الأعداء إلا أنه ينسب الى التزين بالقلعة والله تعالى أعلم

*(استيلاء غياث الدين كسجبر على بلاد الروم من أخيه ركن الدين) *

كان غياث الدين كسنجر بن قليج ارسلان للملك أخوه ركن الدين قونية من يده ملحق بحلب وفيها الظاهر غازي بن صلاح الدين فلم يجد عنده قبولا فسار الى القسطنطينية وأصكره ملك الروم وأصهر اليه بعض البطارقة في ابنته وكانت له قرية حصينة في أعمال قسطنطينية فلما استولى الافرنج على القسطنطينية سنة ست مائة ملحق غياث الدين بقلعة صهره البطريق وبلغ اليه خبر أخيه تلك السنة وبعث اليه بعض الأمراء من قونية يستدعيه للملك فسار اليه واجتمعوا على حصار قونية وخرجت اليهم العساكر منها فهزموه وملحق ببعض البلاد فتحصن بها ثم قام أهل اقصر ابدعونه وطردوا واليه وبلغ الخبر الى أهل قونية فثاروا بقلج ارسلان بن ركن الدين وقبضوا عليه واستدعوا غياث الدين فلكوه وأمكنوه من ابن أخيه وكان أخوه قد مرشاد قد ملحق بصهره العادل أبي بكر بن أيوب فاستنصر به على أخيه ركن الدين عند ما ملك ملطية من يده فأمره بالرها واستعمل ملك غياث الدين وقصده على بن يوسف صاحب شمشاط ونظام الدين بن ارسلان صاحب نهرت برت وغيرهما وعظم شأنه الى أن قتله أشكر صاحب قسطنطينية سنة سبع وست مائة والله تعالى ولي التوفيق

(مقتل غياث الدين كسنجر وولايته ابنه كيكافوس)

ولما قتل غياث الدين كسنجر وولى بعده ابنه كيكافوس وتقبوه الغالب بالله وكان عمه طغرل شاه بن قليج ارسلان صاحب ارزن الروم طلب الامر لنفسه وسار الى قتال كيكافوس ابن أخيه وحاصره في سيواس وقصد أخوه كيخباد بن كسنجر بلد انكورية من أعماله فاستولى عليها وبعث كيكافوس صريخه الى الملك العادل صاحب دمشق فأنقذ اليه العساكر وأفرج طغرل شاه عن سيواس قبل وصولهم فسار كيكافوس الى انكورية وملكها من يد أخيه كيكفباد وحبيه وقتل امرأته وسار الى عمه طغرل في ارزن الروم فطغرى به سنة عشر وقتله وملك بلاده

{ مسير كيكافوس الى حلب وارتبلاؤه على }
{ بعض أعمالها ثم هزيمته وارتجاع البلد من يده }

كان الظاهر بن صلاح الدين صاحب حلب قد توفي وملك بعده ابنه طغلا صغيرا وكان بعض أهل حلب قد ملق بكيكافوس فرار من الظاهر وأغراه ملك حلب وهون عليه أمرها وملك ما بعدها وبلغات الظاهر قوى عزمه وطمعه في ذلك واستدعى الأفضل بن صلاح الدين ابن شمشاط للمسير معه على أن تكون الخليفة لكيكافوس والولاية للأفضل في جميع ما يتصرفونه من حلب وأعمالها فإذا فتحوا بلاد الجزيرة مثل

حران والرهمان يد الاشرف تكون ولايتها كيككوس وتعاقدا على ذلك وساروا
سنة خمس عشرة فلكوا قلعة رغبان وتسلمها الافضل على الشرط ثم انكروا قلعة تل ناشر
فاستأثر بها كيككوس وارتاب الافضل ثم بعث ابن الظاهر صاحب حلب الى
الاشرف بن العادل صاحب الجزيرة وخلاط يستجده على أن يخطب له بحلب وينقش
اسمه على السكة فسار لانهجاده ومعه احياء طي من العرب قتل بظاهر حلب وسار
كيككوس والافضل الى منبج ولقيت طليعة الظاهر فاقتلوا وعاد عسكر
كيككوس منهزمين اليه فاجفل وسار الاشرف الى رغبان وتل ناشر وبعث اهل اصحاب
كيككوس فغلبهم عليهم ما وأطلقهم الى صاحبهم فأحرقهم بالنار وسلم الاشرف الحصنين
الى شهاب الدين بن الظاهر صاحب حلب وبلغه الخبر بوفاة أبيه الملك العادل بمصر
فوجع عن قصد بلاد الروم

*(وفاة كيككوس وملك أخيه كينباد) *

كان كيككوس بعد الواقعة بينه وبين الاشرف قد اعتزم على قصد بلاد الاشرف
بالجزيرة واتفق مع صاحب آمد وصاحب اربل على ذلك وكانا يخطبان له ثم سارا الى
ملطية يشغل الاشرف عن الموصل حتى ينال منها صاحب اربل ومرض في طريقه
فعاد ومات سنة ست عشرة وخلف بنه صفار وكان أخوه كينباد محبوبا من أئذ
من انكورية فأخرجه الجند من محبسه وملكوه وقيل بل أخرجه هو من محبسه
وعهد اليه ولما ملك خالف عليه عمه صاحب اربل الروم فوصل يده بالاشرف وعقد
معه صلحا

*(الفتنة بين كينباد وصاحب آمد من بني ارتق وفتح عدة من حصونه) *

كانت الفتنة قد حدثت بين الاشرف صاحب الجزيرة والمعظم صاحب دمشق وجاء
جلال الدين خوارزم من الهند سنة ثلاث وعشرين بعد هروبه أمام التتر فلما
اذربيجان واعتضده المعظم صاحب دمشق على الاشرف وظاهرهما الملك مسعود
صاحب آمد من بني ارتق فأرسل الاشرف الى كينباد ملك الروم يستجده على
صاحب آمد والاشرف يومئذ محاصرا لاردين فسار كينباد وأقام على ملطية وجهز
العساكر من هنالك الى آمد ففتح حصونا عدة وعاد صاحب آمد الى موافقة الاشرف
فكتب الى كينباد أن يرد عليه ما أخذ فامتنع فبعث عساكره الى صاحب آمد مددا
على كينباد وكان محاصرا للقلعة الكعنا فلقبهم وهزمهم وألحق فيهم وعاد ففتح القلعة
والله أعلم

*** (استيلاء كينغباد على مدينة ارزنكان) ***

كان صاحب ارزنكان هذه بهرام شاه من بني الاحدب بيت قديم في الملك وملاهما
ستين سنة ولم يرزل في طاعة قليج ارسلان وولده وتوفي ذلك بعده ابنه علاء الدين داود شاه
وأرسل عنه كينغباد سنة خمس وعشرين ليعسكر معه فصار اليه وقبض عليه وملك
مدينة ارزنكان وكان من حصونه كجاح فامتنع نائبه فيه وتمدد داود شاه فبعث الى
نائبه فسلم له الحصن ثم قصد ارزن الروم وبها ابن عمر ما غرل شاه بن قليج ارسلان فبعث
ابن طغرل شاه بطائفة الى الاشرف واستجده نائبه بخلاط حسام الدين علي فصار اليه
نظام كينغباد عن لقائه وعاد من ارزنكان الى بلاده فوجد العدو من الافرنج قد ملك
قلعة منها تسمى صنوبامطة على بحر الخزر فحاصرها برا وبحرا واربعها المسلمون
والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق

*** (فنتة كينغباد مع جلال الدين) ***

كان صاحب ارزن الروم وهو ابن عم كينغباد صار الى طاعة جلال الدين خوارزم شاه
وحاصره بخلاط وفيها ايديك مولى الاشرف فملكها جلال الدين وقتل ايديك كما يأتي
في أخباره فخافهما كينغباد صاحب الروم فاستجد الملك الكامل وهو بخران فأمنه
بأخيه الاشرف من دمشق فجمع عساكر الجزيرة والشام وسار الى كينغباد فلقبه
بسيواس واجتمعوا في خمسة وعشرين ألفا وساروا من سيواس الى خلاط فلقبهم
جلال الدين في نواحي ارزنكان فهاله منظرهم ومضى منهم ما الى خلاط ثم سار منها الى
اذر بيجان فدخلوا عند خوى وسار الاشرف الى خلاط فوجد جلال الدين قد خرجها
فعادوا الى بلادهم وترددت الرسل الى الصلح فاصطلحوا

*** (مسير بني أيوب الى كينغباد وهزيمتهم) ***

كان علاء الدين كينغباد قد استقبل ملكه ببلاد الروم وهدده الى ما يجاوره من البلاد
فلك خلاط بعد أن دافع عنهم مع الاشرف بن العادل جلال الدين خوارزم شاه فصاره
الاشرف في ذلك واستصرخ بأخيه الكامل فصار في العساكر من مصر سنة احدى
وثلاثين وسار معه الملك من أهل بيته وانتفى الى النهر الازرق من تخوم الروم وبهت
في مقدمته المظفر صاحب حماة من أهل بيته فلقبه كينغباد وهزيمته وحصره في خرت برت
وكانت لبني ارتق ورجع الكامل بالعساكر الى مصر سنة ثنتين وثلاثين وكنغباد
في اتباعهم ثم سار الى حران والرها فملكهما من يدنواب الكامل وولى عليهم سامان قبله
وسار الكامل سنة ثلاث وثلاثين فارتجعهما

*** (وفاة كيغباد وملك ابنه كنيسرو) ***

ثم توفي علاء الدين كيغباد سنة أربع وثلاثين وستمائة وملك بعده ابنه غياث الدين كنيسرو وقارب ذلك انقراض الدولة السلجوقية من ممالك الاسلام واختلال دولة بنى خوارزم شاه ونروج التتر من مغازاة الترك وراء النهر واستيلاء جنكزخان سلطانهم على الممالك وانتزاعها من يد بنى خوارزم شاه وفرج جلال الدين آخوهم الى الهند ثم رجع واستولى على اذربيجان وعراق العجم وكان بنو أيوب يومئذ بممالك الشام وأرمينية كما تكبر ذلك كله في أماكنه ان شاء الله تعالى وانتشر التتر في سائر النواحي وعاثوا فيها وتغلبوا عليها واستفحل ملكهم فسارت منهم طوائف الى بلاد الروم سنة احدى وأربعين فبعث غياث الدين كنيسرو بالصرح الى بنى أيوب وغيرهم من الترك في جواره وجاء المدد من كل جانب فصار للقائهم واديتهم المقدمة على قشمر زنجبان فانهم زمت المقدمة ووصلوا اليه فانهم زم وشجعوا به الى مدية على مسيرة شهر من المشرق ونهبوا سواده ومختلفه وانتشروا في نواحي بلاد الروم وعاثوا فيها وتخصن غياث الدين بهذه المدينة واستولى التتر على خلاط وآمد ثم استأمن لهم غياث الدين ودخل في طاعتهم واستقامت أموره معهم الى أن مات قريبا من رجوعه وذلك التتر قيسارية واقه أعلم

*** (وفاة غياث الدين وولاية ابنه كيغباد) ***

ثم توفي غياث الدين كنيسرو سنة أربع وخمسين وترك ثلاثا من الأولاد أكبرهم علاء الدين كيغباد وعز الدين كيكافوس وركن الدين قليج ارسلان وولى علاء الدين كيغباد بعده اليه وكان يخطب لهم جميعا وأمرهم واحد وكان جنكزخان ملك التتر قد هلك وكان كرسي سلطانهم بقرقروم وولى مكانه ابنه طغر خان وجلس على كرسيه وهو الخان الأعظم عندهم وحكمه ماض في ملوك الشمال والعراق من أهل بيته وسائر عشيرته ثم هلك طغر خان وولى مكانه في كرسيه ابنه منكوش خان فبعث أخاه هلاكو اتغ العراق وبلاد الاسماعيلية سنة خمسين وستمائة فصار لذلك وملك العراقيين وبغداد ثم جرد الخان الأعظم منكوش خان الى بلاد الروم سنة أربع وخمسين أميراً من أمراء المغل اسمه يكو في العساكر فصار الى ارض الروم وبها سنان الدين ياقوت موسى السلطان علاء الدين فحاصرها نهرين ونصب عليها الجحائق ثم ملكها عنوه وأمر ياقوت واستلم الجند بأسرهم واستبقى الباعة والصناع ثم صار الى بلاد الروم فلك قيسارية ومدينة شهر معها ورجع ثم عاد سنة خمس وخمسين وعاش في البلاد واستولى على أكثر من الأولى والله تعالى أعلم

(وفاة كينغباد وملك أخيه كيكائوس)

ولما كثر عيث التتر الذين مع ييكوفى بمملكة علاء الدين كينغباد واعتزم على المسير الى
الخان الاعظم منكوخان بوزكده الدخول فى طاعته ويقتضى امر اسمه الى ييكوفى ومن
معه من المفل بالكف عن البلاد سا ومن قونية سنة خمس وخمسين ومعه سيف الدين
طرنتاى من موالى آية واحتمل معه الاموال والهدايا وسار ووثب أخوه عز الدين
كيكائوس على أخيه الاخر قليج ارسلان فاعتقله بقونية واستولى على الملك
وكتب فى اثر أخيه الى سيف الدين طرنتاى مع بعض الاكابر من أصحابه أن يكفوه
من الهدايا التي معهم يتوجه بها الى الخان ويردوا علاء الدين فلم يدركوه حتى دخل
بلاد الخان ونزل على بعض أمرائه فسعى ذلك الرسول فى علاء الدين وطرنتاى بأن
معهم سحاف كبهم الامير فوجد شيئا من المهدودة فعرض عليهم أكلها فامتنعوا فقبل
تحقيق السعاية فسألوه أحضار الأطباء فأزالوا عنه الشك وبعثهم الى الخان ومات
علاء الدين أثناء طريقه ولما اجتمعوا عند الخان اتفقوا على ولاية عز الدين كيكائوس
وأنه أكبر وعقدوا له الصلح مع الخان فكتب له وخاع عليهم ثم كتب ييكوفى الى الخان بأن
أهل بلاد الروم قاتلوه ونعموه العبور فأحضر الرسل وعرفهم الخبر فقالوا إذا بلغناهم
كتاب السلطان اذعنوا فكتب الخان بتشرين الاسيرين: زل الدين كيكائوس وأخيه
رصكن الدين قليج ارسلان الى أن تكون البلاد قسمة بينهم ما فى سيواس الى
القسطنطينية غير بالعز الدين ومن سيواس الى ارزن الرزم شرقا المتصلة ببلاد التتر
ركن الدين وعلى الطاعة وعمل الآثار فمكوخان ملكهم صاحب الكرمى بقراة روم
ورجعوا الى بلاد الروم وجاؤا به شلو كينغباد الى أن دفنوه

(استيلاء التتر على قونية)

ثم سار ييكوفى عساكر المفل الى بلاد الروم ثالثة فبعث عز الدين كيكائوس العساكر
للقائه مع ارسلان ايدغمش من أمرائه فهزمه ييكوفى وجاء فى استطاعه الى قونية فهرب
عز الدين كيكائوس الى الهلايا بساحل البحر فنزل ييكوفى على قونية وحاصرها حتى
استأمنوا اليه على يد خليفهم ولما حضر اليه أكرمه ورفع منزلته وأسلمت امرأته على
يده وأمن أهل البلد ثم سار هلاكو الى بغداد سنة خمس وستين وبعث عن ييكوفى
وعباكره من بلاد الروم بالحضور معه فاعتذر بالاكراة الذين فى طريقه من الغراسية
والماروقية فبعث اليهم هلاكو العداكر فأجسوا وانتهت العساكر الى اذربيجان
وقد أجفل أهلها أمام الاكراد فاستولوا عليها ورجعوا خبيثة ييكوفى الى هلاكو فحضر

معه فتح بغداد وقدمه رخصها في أخبار الخلقاء وياتي في أخبار هلاك كورينا أن يكون
 لما بعث عنه هلاك كورينا يحضر معه فتح بغداد واستقر على غدره فلما انقضى أمر بغداد
 بعث إليه هلاك كورينا من سقاء السم فمات لأنه اتهمه بالاستبداد ثم سار هلاك كورينا بعد فتح
 بغداد إلى الشام سنة ثمان وخمسين وحاصر حلب وبعث عن عز الدين كيكائوس وركن
 الدين قليج أرسلان وعن معين الدين سليمان البرنؤاء صاحب دوائهم وكان من خبره أن
 أباه مهذب الدين علي كان من الديلم وطلب العلم ونبغ فيه ثم تعرض للوزير سعد الدين
 المستوفي أيام علاء الدين كيغباد يسأله أجرا ورزقه وكان وصافا فاستحسنه وزوجه
 ابنته فولدت سليمان ونشأ في الدولة ومات سعد الدين المستوفي فرق السلطان مهذب
 الدين إلى الوزارة وأبقى إليه بالمقابلة وتوفي مهذب الدين وترقى ابنه سليمان مهذب
 الدولة وكان يلقب معين الدين وترقى في الرتب إلى أن ولي الحجابة وكان يدعى البرنؤاء
 ومعناه الحاجب بلغتهم وكان محتسبا ركن الدين فلما حضره هلاك كورينا قتلناه
 حلا بعينه وقال لركن الدين لا يأتيني في أموركم إلا هذا فرقت حاله إلى أن
 هلك بلاد الروم أجمع

{ الفتنه بين عز الدين كيكائوس وأخيه قليج }
 { أرسلان واستيلاء قليج أرسلان على الملك }

ثم وقعت الفتنه سنة تسع وخمسين بين عز الدين كيكائوس وأخيه ركن الدين قليج
 أرسلان وساد ركن الدين ومعه البرنؤاء إلى هلاك كورينا فمات هلاك كورينا فأمته بالعساكر
 وحارب أخاه فهزمه عز الدين أقولاً ثم أمته هلاك كورينا فأنهم عز الدين ولحق بالقسطنطينية
 واستولى ركن الدين على سائر الأقاليم وهرب التركمان إلى أطراف الجبال والقفور
 والسواحل وبعثوا إلى هلاك كورينا يطلبون الولاية منه على أحيائهم فولاهم وأذن لهم
 في اتخاذ الآلة فصاروا أمراء من حينئذ وكان محمد بك أميرهم وأخوه علي بك رديفه
 فاستدعى علي هلاك كورينا فلم يأت به فأمر قليج أرسلان وعساكر التتر الذين معه بقتاله
 فساروا وقاتلوه فانهزم ثم استأمن إلى السلطان ركن الدين فأمته وجأه إلى قونية
 فقتله واستقر علي بك أميراً على التركمان وأورثها بنيه واستولى التتر على البلاد إلى

• (خبر عز الدين كيكائوس) •

ولما انهزم عز الدين كيكائوس ولحق بالقسطنطينية أحسن إليه محاييل الشكري
 صاحب قسطنطينية وأجرى عليه الرزق وكان معه جماعة من الروم أخوانه فقتلهم
 أنفسهم بالثورة وتلك القسطنطينية ونفي ذلك عنهم فقبض الشكري عليه وعلى

من معه واعتقله بعض القلاع ثم وقعت بين الشكري وبين منكوت بن طغان ملك
الشمال من بني دوشي خا بن جنكزخان قتلة وغزا منكوت القسطنطينية وعات
في نواحيها فهرب اليه كيكافوس من محبسه فمضى معه الى كرسية بصراى فأتت هناك
سنة سبع وسمعين وخلف ابنه مسعودا وخطب منكوت ملك صراى أخته فذهبا
وهرب عنه وخلق ياقق بن هلا كوك ملك العراق فأحسن اليه وأقطعته سيواس وارزن
الروم وارزنكان فاستقر بها

*** (مقتل ركن الدين قليج ارسلان وولايته ابنه كنجسرو) ***

كان معين الدين سايمان البرنواه قد استبد على ركن الدين قليج ارسلان ثم تشكر له ركن
الدين البرنواه على مكان أخيه عز الدين كيكافوس بالقسطنطينية
أن يحدث فيه أمرا فلما بلغه خبر كيكافوس واعتقاله بالقسطنطينية أحكم تدبيره في
ركن الدولة فقتله غيلة ونصب للملك ابنه غياث الدين في كفالته ونحت حجره واستقل
بملك بلاد الروم واستقامت أموره والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (استيلاء الظاهر ملك مصر على قيسارية ومقتل البرنواه) ***

كان هلا كوك قد زحف الى الشام سنة ثمان وخمسين مزارا وزحف ابنه ابقا كذلك
وقائلهم الملك الظاهر صاحب مصر والشام وكان كثيرا ما يخالفهم الى بلادهم فدخل
سنة خمس وسبعين الى بلاد الروم وأميرها يومئذ من التتر طغاو أمدا ابقا بأميرين من
التتروهما كداون وترقو لحاية بلاد الروم من الظاهر فزحفوا الى الشام وسار اليهم
الظاهر من مصر في مقدمته سقرا لا مقر فاقبت مقدمته فمضى على كوك
فانهزم التترو تبعهم الظاهر والتقى الجمعان على ابايش فانهزموا ثانية وألحق بهم
الظاهر بالقتل والاسر الى قيسارية فلكها وكان البرنواه قد دس اليه واستخفه
للوصول الى بلاده فأقام الظاهر على قيسارية ينتظره وبلغ ملك التترا خبر الواقعة
فزحف في جموع المغل الى قيسارية بعد منصرف الظاهر الى بلاده فلما وقف على مصارع
قومه وجد على البرنواه وصديقت عنه السعاية فيه وأنه الذي استخف الظاهر لانه لم ير
في المعركة مصرع أحد من بلاد الروم ورجع الى معسكره ومعه سليمان البرنواه واستبد
بملكه والله تعالى ولي التوفيق وهو نعم الرفيق لأرب سواه ولا معبود الا اياه سبحانه

*** (خلع كنجسرو ثم مقتله وولايته مسعود ابن عمه كيكافوس) ***

كان قنطغر طاي بن هلا كوك مقيما ببلاد الروم مع غياث الدين كنجسرو ملك بلاد الروم
وصارا أميرا للمغل بها منذ عهد ابقا ولما ولي أحمد تكرر ابن هلا كوك بعد أخيه ابقا

بعث عن أخيه قنطغرطاي فامتنع من الوصول اليه خشية على نفسه ثم حمله غياث
 الدين على اجابه أخيه وسار معه فقتل تكراراً أخاء قنطغرطاي واتهم المغل غياث الدين
 بأنه علم برأى تكرار قيسه واعتقد فلما ولي ارغون بن ايتا بعد تكرار عزل غياث الدين
 من بلاد الروم وجب به يارزنكاي وولى مكانه على المغل بلاد الروم أولاً وكان ذلك
 سنة ثنتين وثمانين وأقام مسعود ملكا لبلاد الروم سنة ثمان عشرة وسبعمائة وأصابه
 الفقر وأهل أمره وبقي الملك بها للستر ثم قتل أمرهم واضمحلت دولتهم لا بقايا
 بسوا من نغى ارثا مما ولد مرداش بن جومان واستولى التركمان على تلك البلاد
 أجمع وأصبح ملكها لهم والله غالب على أمره يوثق الملك من يشاء وهو العزيز الحكيم

{ الخبر عن بني سكان موالي السلجوقية ملوك خلاط وبلاد أرمينية ومصر }
 { الملك الى مواليهم من بعدهم ومبادئ أمرهم وتصاريق أسرارهم }

كان صاحب مزيد من أذربيجان اسمعيل بن ياقوق بن داود أخو البارسلان وداود
 أخو طغرل بك كما مر ولقب اسمعيل قطب الدولة وكان له مولى تركي اسمه سكان
 بالكاف والقاف وكان يقبب اليه فيقال سكان القطبي وكان شهيداً عادلاً في أحكامه
 وكانت خلاط وأرمينية لبني مروان ملوك ديار بكر وكانوا في آخر دولتهم
 قد اشتد عسفهم وظلمهم وساء حال أهل البلاد معهم فاجتمع أهل خلاط وكتبوا
 سكان واستدعوه لملكهم عليهم فسار اليهم سنة ثنتين وخمسمائة الى حياقارقين من
 ديار بكر فحاصرها حتى استأمنوا اليه وملكها ثم أمر السلطان محمد شاه بن ملك شاه
 الأمير مودود بن زيد بن صدقة صاحب الموصل بغزو الأفرنج وانتزاع البلاد من أيديهم
 وأمر أمراء الثغور بالمسير معه فسار معه برسق صاحب حمذان وأجد بك صاحب
 مراغة وأبو الهيثم صاحب أربل وأبو الغازي صاحب ماردين وسقمان القطبي
 صاحب ديار بكر فساروا بذلك وقصروا عدة حصون وحاصروا الرها فاستنعت عليهم ثم
 تلناشر كذلك واستدعاهم رضوان بن تيش صاحب حلب

فلما ساروا اليه امتنع من لقائهم ومرض سكان القطبي هنالك فرجع عنهم وتوفي في
 طريقه بياس واقترفت العساكر وملك خلاط وبلاد أرمينية بعد ملكه ابنه ظهير الدين
 إبراهيم وسار فيهم بسيرة آية الى أن هلك سنة إحدى وعشرين وملك بعده أخوه
 أحمد بن سكان عشرة أشهر ثم توفي فنصب أصحابه للملك يارمينية وخلاط
 شاه أرمين سكان ابن أخيه إبراهيم بن سكان صياد أربا واستبدت عليه جدته أم
 إبراهيم ثم أزمعت قتله فقتلها أهل الدولة وعمد سنة ثمان وعشرين واستبدت شاه أرمين
 وكانت بينه وبين الكرج وقائع وساروا سنة ست وخمسمائة الى مدينة إني من أعمال
 أران فاستباحوها وسار اليهم في العساكر فهازموه ونالوا منه وكانت عنده أخت
 طليق بن علي صاحب أربل الروم ووقعت بينه وبين الكرج حرب فانهزم طليق وأسر
 وبعت شاه أرمين الى ملك الكرج وفادى طليقا ورده الى ملكه بأربل ثم استولى صلاح
 الدين بن أيوب على مصر والشام واستفحل ملكه وكتبه مظفر الدين كوكبرى وأغراه
 بملك الجزيرة ووعد به بخمسين ألف دينار وسار صلاح الدين الى سنجار فحاصرها وهو
 مجمع المسير الى الموصل وبها يومئذ عز الدين مودود بن زنكي فاستجده بشاه أرمين صاحب
 خلاط فبعث شاه أرمين مولاه مكرم الى صلاح الدين شقيقاً في صاحب الموصل ووقد
 عليه وهو محاصر لسنجار ولم يشفعه صلاح الدين فرجع عنه متقاضياً وسار شاه أرمين

لقتاله واستدعى قطب الدين نجم الدين الى صاحب مارددين وهو ابن أخيه وابن خال
 عز الدين وحضر معه دولة شاه بن طغرل شاه بن قليج ارسلان صاحب
 وسار سنة ثمان وسبعين وقدم ملك صلاح الدين سنجار وافتقرت العساكر قبل بلقه
 مسيرهم بعث عن تقي الدين ابن أخيه شاه من حجة فوافاهم سر يعا ورجل الى رأس عين
 وافتقرت جوعهم وسار صلاح الدين الى مارددين فعاث في نواحيها ورجع ثم سار الى
 الموصل آخر احدى وثلاثين وعبر الى الجزيرة وانتهى الى حران ولقبه مظفر الدين
 كوكبرى بن زين الدين ولم يقبله بالخسين ألفا لقي وعده بها وأخذ منه حران والرها
 ثم أطلقه بما نفذه من مكائبه وأعاد عليه بلدته وسار من حران فحضر عنده عساكر
 الخضر ودارا واقية سنجر شاه صاحب الجزيرة ابن أخي عز الدين مودوده فارقالطاعة
 عنه وسار معه الى الموصل ولما انتهى الى مدينة بله بعث اليه عز الدين ابن عمه نور الدين
 محمود وجماعة من أعيان الدولة راغبين في الصلح فأكرمهم واستشار أصحابه من أعيان
 الدولة فأشار على بن أحمد المشطوب كبير الهكارية بالامتناع من ذلك فردهم صلاح
 الدين واعتذر وسار فزل على فرسخين من الموصل واشتدوا في مدافعتهم فامتنعوا عليه
 فقدم على عدم الصلح ورجع على المشطوب ومن وافقه باللائمة وخاطبه القاضي
 القاضل البيهقي من مصر وعزله في ذلك وجاء زين الدين يوسف بن زين الدين صاحب
 اربل وأخوه مظفر الدين كوكبرى فتأقاهما بالكرامة وأنزلهما مع الحشود والوافدة
 بالجانب الشرقي وبعث على بن أحمد المشطوب الهكاري الى قلعة الجزيرة من بلاد
 الهكارية فحاصرها واجتمع عليه الاكراد ولم يرزل محاصر الهكاري عاد صلاح الدين من
 الموصل وأقام صلاح الدين على حصارها مدة توبلغ عز الدين أن نائبه بالقلعة بكتابه
 فنهى من الصعود اليها وكان يقتدى برأي مجاهد الدين وبعثه في الصلح فسمى فيه الى
 أن تجعله ووصل صلاح الدين الى ميفارقين

* (وفاة شاه ارمن سكيان وولاية مكتمر مولى أبيه) *

ثم توفي شاه ارمن سكيان بن ابراهيم بن سكيان صاحب خلاط سنة ست وسبعين وكان
 مكتمر مولى أبيه بميفارقين فأسرع الوصول بمن معه من المماليك واستولى على كرسي بني
 سكيان وولى على ميفارقين أسد الدين برتقش من موالى شاه ارمن وكان الهسوان
 ابن ابلدكر صاحب اذربيجان وهماذان مرتبة قائما لولاءه بطوقية وقد تزوج ابنته من شاه
 ارمن طمعا في ملك خلاط فلما توفي شاه ارمن سار اليها في عساكره فكتب أهل خلاط
 صلاح الدين بن أيوب ودافعوا كلا منهما بالآخر وسار صلاح الدين في مقدمته ابن
 عمه ناصر الدين محمد بن شيركوه ومظفر الدين بن زين الدين وغيرهما ووزلوا قريبا من خلاط

فتردد الرسل من صلاح الدين ومن شمس الدين اليها وان ادخل خلاط وهم يدافعون
 القرية. من وكان قد بلغه وفاة صاحب اقطب الدين وان يرتقش نصب ابنه طفلا صغيرا
 واستبد عليه فصار صلاح الدين اليها وحاصرها حتى تسلمها على الامان واقام مكث
 امرا بخلاط وطالت مدته ومرت بينه وبين صلاح الدين قن وسروب الى ان توفي
 صلاح الدين سنة تسع وثمانين فظهر الشامة به ونسبى عبد العزيز وتلقب سيف الدين
 وتوفي اثر ذلك والله تعالى اعلم

*(وفاة مكثرو ولاية اقسنقر) *

كان مكثرو لاؤل ولايته قد اختص اقسنقر من موالي شاه ارمن وتلقب هزارديناري
 وزوجه بنته وجعله اتابكة فاقام على ذلك مدة ثم استوحش من مكثرو وترى به حتى
 اذا توفي صلاح الدين تجهز مكثرو من مياقاردين فامكثته فيه الفرصة فقتله له شرسين
 من ولايته وذلك بعد وفاة صلاح الدين بشهرين واستبد بملك خلاط واردينية واعتقل
 ابن مكثرو اومه في بعض القلاع والله سبحانه وتعالى اعلم

*(وفاة اقسنقر وولاية محمد بن مكثرو) *

ثم هلك اقسنقر صاحب خلاط وارمينية سنة اربع وتسعين من خمس سنين من ملكه
 وقام ملك خلاط بمده جبراشته قطن الارمني ولم ير ضه اهل خلاط فوثبوا به لسبعة
 ايام من ولايته وقتلوه واستدعوا محمد بن مكثرو من محبسه وملكوه ولقبوه الملك المنصور
 وقام بدولته شجاع الدين قطن القصباني دوا دار شاه ارمن واقام تحت استبداده الى
 سنة ثلاث وستمائة ثم دبر على الدوا دار وقبض عليه وكان حسن السيرة فاستوحش
 لذلك الجند والعامة وكتب بعد نكبة الدوا دار على لذاته فاجتمع اهل خلاط
 والجند وكبيرهم بلبان بملاول شاه ارمن وكتبوا الى ارتق بن ابي الغازي بن ابي
 صاحب مارد بن يستدعونه للملك فجاكان ابن اخ شاه ارمن وجاهر بلبان بالعصيان
 الى ملازكرد واجتمع الجند عليه

*(نكبة ابن مكثرو واستيلاء بلبان على خلاط وعمالها) *

ولما ملك بلبان مدينة ملازكرد وعمالها واجتمع عليه الجند وداريريد خلاط ووصل
 ارتق بن ابي الغازي صاحب مارد بن لموعدهم ونزل قريبا من خلاط فبعث اليه بلبان
 ان الجند والرعية اتهموني فيك فارجع واذا ملكك البلد لمته اليك فتفني قليلا فبعث
 اليه يتوعده على مقاتله ويطهه فعاد الى مارد بن وصكان الاشرف ومضى بن العادل

ابن أيوب صاحب الجزيرة وحران لما جمع عسيرا ارتق إلى خلاط طمع فيه النفسه وخشي
 أن يزاد بملكها قوة عليهم فخالفه إلى ماردين وأقام تسديس وبيي ديار بكر حتى
 استوعبها وعاد إلى حران ثم جمع بلبان العساكر وسار إلى خلاط فحاصرها وبرز ابن
 مكقر فممن عنده فانهزم بلبان وعاد إلى ولايته بجلاز كرد وارجيش وغيرها ثم جمع ورجع
 إلى خلاط فحاصرها وضيق عليها وابن مكقر عاصف على لذاته فلما جهدهم
 الحصار ثار روابه وقبضوه ومكنوا بلبان منه ودخل إلى خلاط واستولى عليها وعلى سائر
 أعمالها وحبس ابن مكقر في قلعة هناك واستبد بملكها وكان الاوحد نجم الدين أيوب
 ابن العادل بن أيوب قدولى على مياقارقين من قبل أبيه إلى خلاط سنة أربع وسقانة
 وقصد مدينة سوس وحاصرها وملك ما يجاورها وعجز بلبان عنه ثم ملك سوس وقصد
 خلاط فبرز له بلبان وهزمه فعاد إلى مياقارقين وجمع واستعد أباه العادل فأمدته بالعساكر
 ونهض إلى خلاط فبرز له بلبان ثانية وهزمه الاوحد وحاصره في خلاط فبعث بلبان إلى
 طغرل يستجده فانهزم الاوحد أمامه سما وسار بلبان مع طغرل إلى حران فحاصرها
 وغدر به طغرل هناك وقتله وسار إلى خلاط فتمعه أهلها فسلموا إلى ملاز كرد فغنموه
 كذلك فعاد إلى أرزن وأرسل أهل خلاط بطاعتهم إلى الاوحد فنجم الدين بجاء
 وملك خلاط واستولى على أعمالها وزحف الكرج فأغاروا على خلاط وعانوا
 في نواحيها والاوحد مقيم بخلاط لم يفارقها واتقض عليه جماعة من العسكر بحسن
 رام وساروا إلى مدينة ارجيش فلكوها واجتمع اليهم المفسدون وبعث نجم الدين
 إلى أبيه العادل يستجده فأمدته بآبائه الاخر شرف الدين موسى فحاصر حصن رام
 حتى استأمن اليهم من كان به من الجند ورجع الأشرف إلى عمله بجران والرها واستقر
 نجم الدين بخلاط ثم سار إلى ملاز كرد ليطالع أمورها ويعمد لها ثارا أهل خلاط
 بعسكره فأخرجوه من حصنها وأصحاب نجم الدين بالقلعة ونادوا بشعار شاه ارمن
 وقومه فرجع الاوحد ولحقه عسكر الجزيرة وحاصره خلاط ثم اختلف أهلها فدخلها
 عليهم عنوة واستباحوها ونقل جماعة من أعيانها إلى مياقارقين وقتل كثير منهم هناك
 واستكان أهل خلاط بعدها وانحى منها حكم المماليك بعد أن كانوا مستحكمين فيها
 يولون ملوكها ويخلعونهم وانقضت دولة بني سكيان من خلاط وصارت لبني أيوب
 والبقاء لله وحده والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين واليه المرجع

• (آخر دولة السلجوقية بخلاط وارمنية وملكها منهم بنو أيوب) *

عز الدين بليان مولى شاه أرمن بن إبراهيم بن سكان القلبي مولى قطب الدين اسمعيل بن ياقوت بن داود بن ميكال

اقستقر مولى

محمد بن مكرم مولى

فام بدولته سام مولى شاه أرمن

{ أخبار الأفرنج فيما ملكوه من سواحل الشام وتغوره }
{ وكيف تغلبوا عليه وبداية أمرهم في ذلك ومصاربه }

قد تقدم لنا أول الكتاب الكلام في أنساب هذه الأمة عند ذكر أنساب الأمم وأنهم من وادي يافث بن نوح ثم من ولد ريفات بن كوس بن يافث أخوة الصقالبة والخزر والتركة وقال هر وشوش أنهم من عصروا بن غوص وأقاموا وطنهم من بلاد المعسورة منهم في شمالي البحر الرومي من خليج رومة إلى ما وراء النهر غربا وشمالا وكانوا أولاد بنيون لليونان والروم بالطاعة عند استفعال أمرهم فلما انقرضت دولة أولئك استقل هؤلاء

الافرنج بملكهم واقترقوا دولا مثل دولة القوط بالاندلس والجلالة بعدهم وملك
 اللمانين بالتفخيم من جزيره انكلطره بالبحر المحيط الغربي الشمالى وما يحاذيه ويقابله من
 المعمر وروم مثل ملوك افرنسة وهو عندهم اسم افرنجية بعينه ينطقون
 بها سينا وهم ماوراى خليج رومة غربا الى الثنايا المقضية الى جزيرة الاندلس في الجبل
 المحيط بها من شرقها وتسمى تلك الثنايا البردت وكانت دولة هؤلاء الافرنج منهم من
 أعظم دولهم واستعمل أمرهم بعد الروم وصدر من دولة الاسلام العربية فسموا
 الى ملك بلاد المشرق من ناحيتها وتغلبوا على جزر البحر الرومى في آخر المائة الخامسة
 وكان ملكهم لذلك العهد بردويل فبعث رجلا من ملوكهم الى مقلية وملكها من
 يد المسلمين سنة ثمانين وأربع مائة ثم سعى الى ملك ماوراء النهر من افرنجية وبلاد
 الشام والاستيلاء على بيت المقدس وطال زرتدهم في ذلك ثم استعصمهم وحرضهم عليه
 فيما يقال خلفاء العبيدين بمصر لما استعمل ملك السلجوقية وانتزعوا الشام من أيديهم
 وحاصروهم في مصر فبقا ان المستنصر منهم دس الى الافرنج بالخروج وتسهيل
 أمرهم عليه ليحولوا بين السلجوقية وبين أمرهم فجهز الافرنج لذلك وجعلوا
 طريقهم في البر على القسطنطينية ومنعهم ملك الروم من العبور عليه من الخليج حتى
 شرط عليهم أن يسلموا له انطاكية ليكون المسلمين كانوا أخذوها من عماليكهم
 فقبلوا شرطه وسهل لهم العبور في خليجه فأجازوا سنة تسعين وأربع مائة في العدد
 والعدة وانتهوا الى بلاد قليج ارسلان وجمع للقائهم فهزموه وقتل
 بلاد ابن اليون الارمنى ووصلوا انطاكية وجم باغيسيان من أمراء السلجوقية
 فحاصروه بها وخذلوا صاحب حلب ودمشق على صريحه بأن لا يقصدوا غير انطاكية
 فأسلموه حتى ضاق به الحصار وغدر به به من الخامية فلك الافرنج البلاد وهرب
 باغيسيان فقتل وجل اليهم رأسه وكان ملوكهم الحاضرون لذلك خمسة بردويل
 وصنجيل وكبريرى والقهص واسمندوه ومقدم العساكر فردوا اليه أمر انطاكية وبلغ
 الخبر الى المسلمين فسانروا اليهم شرقا وغربا وسار قوام الدولة كرتوقا صاحب الموصل
 وجمع عساكر الشام وسار الى دمشق فخرج اليهم دقاق بن تنش وطلعتكين أتابك
 وجناح الدولة صاحب حصن وارسلان صاحب شحر وسكان
 ارتقى وغيرهم من الأمراء وزحفوا الى انطاكية فحاصروها ثلاثة عشر يوما
 ووهن الافرنج واشتد عليهم الحصار لما جاءهم على غير استعداد وطلبوا الخروج على
 الامان فلم يسعفوا ثم اضطرب أمر عساكر المسلمين وأساء كرتوقا السيرة فيهم وأزمعوا
 من استكثاره عليهم فخرج الافرنج اليهم واستماتوا فقتلوا المسلمين وانهم زعموا من

غير قتال حتى ظنوا الا فرج في مكيدة فتقاعدا عن اتباعهم واستشهد من المسلمين
الوف والله تعالى أعلم

*** (استيلاء الافرنج على معرة النعمان ثم على بيت المقدس) ***

ولما حصلت للافرنج هذه النكاية في المسلمين طمعوا في البلاد وساروا الى معرة
النعمان وحاصروها واشتد القتال في أسوارها حتى داخل أهلها الجزع فحصنوا
بالدور وتركوا السور فلكه الا فرنج ودخلوا عليهم فاستباحوها ثلاثا وأقاموا بها
أربعين يوما ثم ساروا الى غزة وحاصروها أربعة أشهر وامتنعت عليهم فصالحهم ابن منقذ
عليها وساروا الى حصن وحاصروها فصالحهم عليها جناح الدولة وساروا الى عكا
فامتنعت عليهم وصحكان بيت المقدس قد ملكه السلجوقية وصارت لتاج الدولة تنشر
وأقطع له سكان بن ارتق من التركمان فلما كانت واقعة الافرنج بانطاكية طمع
أهل مصر فيهم وساروا لافضل بن بدران الجواليقي المستولي على العلويين بمصر الى بيت
المقدس وبها سكان وابو الغازي ابن ارتق وابن عمهما سوع وابن أخيه سمايا قوق
فحاصروه نيفا وأربعين يوما ونصبوا عليه نيفا وأربعين منجنيقا وملكوه بالامان سنة
احدى وتسعين وأربع مائة وأحسن الافضل الى سكان وابو الغازي وأصحابهم - ما
وسرهم الى دمشق وعبروا القرات وأقام سكان بالرها وساروا لغازي الى العراق
واستتاب الافضل عليها اقتضار الدولة الذي كان بدمشق فقصده الا فرنج بعد ان
حاصروا عكا وامتنت عليهم فحاصروه أربعين ليلة واقترقوا على جوانب البلد فلكوها
من الجانب الشمالي آخر شهريان من السنة واستباحوها وأقاموا فيها أسبوعا
واعتصم بعض المسلمين بمحراب دلو وقاتلوا فيه ثلاثا حتى استأمنوا ولحقوا
بعضقلان وأحصى القتلى من الأتمة والعلما والعباد والزهاد المجاورين بالمسجد فكانوا
سبعين ألفا لو يزيدون وأخذ من المتاور والمعلقة عند الحضرة أربعون قند يلامن القضة
كل واحد منها ثلاثة آلاف وسقائة وستون درهما من القضة زنته أربعون رطلا
بالشامي ومائة وخمسون قند يلامن الصغار وما لا يحصى من غير ذلك وجاء الصريح الى
بغداد بحبة القاضي أبي سعيد الهروي ووصف في الديوان ضرورة الواقعة فكثرت البكاه
والأسف ووسم الخليفة بمسيرة جماعة من الاعيان والعلماء فيهم القاضي أبو محمد
الدامغاني وأبو بكر الشاشي وأبو الوفا بن عقيل الى السلطان بريكاريق يستصرخونه
للاسلام فساروا الى حلوان وبلغهم اضطراب الدولة السلجوقية وقتل محمد الملك
البارسلان المتحكم في الدولة واختلاف السلاطين فعادوا وفتح الا فرنج من البلاد
وولوا على بيت المقدس كندفري من ملوكهم

• (سير العساكر من مصر لحرب الافرنج) •

لما بلغ خبر الواقعة الى مصر جمع لاقضل الجيوش والعساكر واحتشدوا الى عسقلان وأرسل الى الافرنج بالنكير والتهديد فأعادوا الجواب ورحلوا مسرعين فكبسوه بعسقلان على غير أهبة فهزموه واستسلموا المسلمين ونهبوا أسوأدهم ودخل الافضل عسقلان واقترب المنهزمون واستبدوا بنهر الحير ووصل الافضل من عسقلان الى مصر ونازلها الافرنج حتى صانع أهلها الافرنج بعشرين ألف دينار وعادوا الى القدس

• (ايقاع ابن الدانشمند بالافرنج) •

كان كستكين بن الدانشمند من التركمان ويعرف بطايعا ومعنى الدانشمند المعلم كان أبوه يعلم التركمان وتقلبت به الاحوال حتى ملك سيواس وغيرها وكان صاحب ملطية يعاديه فاستعده عليه اسمند صاحب انطاكية فجاءه في خمسة آلاف وسار اليه ابن الدانشمند وأسره ثم جاء الافرنج الى قلعة أنكورية فلكروها وقتلوا من بها من المسلمين ثم حاصروا اسمعيل بن الدانشمند فلقبهم كستكين وهزمهم واستلمهم وكانوا ثلثمائة ألف ثم ساروا الى ملطية فلكروها وأسروا صاحبها رزخ اليه اسمند من انطاكية في الافرنج فهم بهم ابن الدانشمند فأتاح الله للمسلمين على يده هذا الظهور في مدد منقارية حتى خلاص اسمند من الأسر وجاء الى انطاكية والافرنج بهم ساروا الى قيس العواصم وماجاورها يطلب الامارة فامتعض المسلمون لنقله وقلدوه بعد العهد الذي التزمه

• (حصار الافرنج قلعة جبلة) •

كانت جبلة من أعمال طرابلس وكان الروم قد ملكوها ولوا على المسلمين بها ابن رئيسهم منصور بن صليحة يحكم بينهم فلما صارت للمسلمين رجوع أمرها لجمال الملك أبي الحسن علي بن عمار المستبد بطرابلس وبقي منصور بن صليحة على عادته فيها ثم توفي منصور فقام اليه أبو محمد عبد الله مائة وأظهر الشهادة فارتأى ابن عمار وأراد القبض عليه فعصى هو في جبلة وأقام بها الخطبة العباسية واستجد عليه ابن عمار دفاق بن تمش فجاءه ومعه أتباعه فمكّن فامتنع عليهم ورجعوا ثم جاء الافرنج فحاصروها فامتنعت عليهم أيضا وشاع أن بركات جاء الى الشام فرحلوا ثم عادوا وأظهروا أن المصريين جاءوا الانجاده فرحلوا ثم عادوا فقتلهم للنصارى الذين عنده أن يدخلوا الافرنج في تقب البلدين بعض أسواره فجوزوا اليهم ثلثمائة من أعيانهم

فرفعهم بالجبال واحدا بعد واحد وهو فاعده على السور حتى قتلهم آجعين فرحلوا عنه
ثم عادوا اليه فهزمهم وأسر ملكهم كبرائيطل وقادى نفسه منه بمال عظيم ثم
ابن صليحة وجهده الحصار فأرسل الى طغركين صاحب دمشق وبعث ابن عمار في طلبه
الى الملك دقاق على أن يدفعه اليه بنفسه دون ماله ويعطيه ثلاثين ألف دينار فلم ينعأ
وسار ابن صليحة الى بغداد فوقعه الى وصول رحله من الاتيار فبعث الوزير من استولى
عليها فوجد فيها مالا يحصى من الملابس والعمائم والمتاع وانتزع ذلك كله ولما ملك
تاج الملوك جبلة أساء فيها السيرة فراسلوا نجر الملك أبا علي بن عمار صاحب طرابلس
واستدعوه لملكها فبعث اليهم عسكرا وقتلوا تاج الملك ومن معه فهزموه وأخذوه
أسيرا وملكوا جبلة بدعوة ابن عمار وجعلوا تاج الملك الى ابن عمار فأحسن اليه
وبعث الى أبيه بدمشق واعتذر له بأنه خاف على جبلة من الأفرنج

• (استيلاء الأفرنج على سروج وقيسارية وغيرها) •

ثم سار كبريى ملك الأفرنج من بيت المقدس سنة أربع وتسعين لحصارها فأصابه منهم
سهم فقتله فسار أخو مبدؤ بن في خمسمائة فارس الى القدس ونهض دقاق صاحب
دمشق ومعه جناح الدولة صاحب حصن لا اعتراضه فهزمه والأفرنج وأخذوا قيسم
ثم كاتب أهل مدينة الأفرنج وكان أكبرهم ودخل في طاعتهم وكان سقمان بن اوتو
صاحب سروج جمع جوعه من التركمان وسار الى الرعا فلقبه الأفرنج وهزموه
في ربيع سنة أربع وتسعين وسار الى سروج فحاصروهم حتى ملكوها عنوة
واستباحوها ثم ملكوا حصن كيفا بقرب عكا عنوة وملكوا الرسوف بالامان ثم ساروا
في رحب الى قيسارية فملكوها عنوة واستباحوها والله تعالى ولي التوفيق بحنه وكرمه

• (حصار الأفرنج طرابلس وغيرها) •

كان منجیل من ملوك الأفرنج المذکورين قبل قد لازم حصار طرابلس وزحف اليه
أقليج ارسلان صاحب بلاد الروم فظفر به وعاد منجیل مهزوما فأرسل نجر الدولة بن عمار
صاحب طرابلس الى أمير آخر نائب جناح الدولة يجمع الى دقاق بن تتر يدعوه الى
معالجته فجهت الدولة بنفسه وجاء العسكر مددا من عند دقاق واجتمعوا على
طرابلس وقرق منجیل القل الذين معه على قتالهم فانهزموا كلهم وقتل هوقى أهل
طرابلس وشدة حصارها وأعانه أهل الجبل والنصارى من أهل سوادها ثم صالحوه على
مال وخيل ورحيل نهم الى طرس ومن أعمال طرابلس فحاصرها وملكها عنوة
واستباحها الى حصن الطومار ومقدمه ابن العريض قامت على عليهم وقتلهم منجیل

فهزموا عسكره وأسروا زعيمهم زعماء الافرنج بديل من قبل فيه عشرة آلاف دينار
والألف أسير ولم يعاوده وذلك كله سنة خمس وتسعين وأربعمائة ثم سار صنهاجى الى
حصن الأكراد وحاصره بجناح الدولة لغزوه وثب عليه باطنى بالمسجد
وقتلوه ويقال ان وضوان بن قش وضعه عليه فسار صنهاجى الى حصن وحاصره وملك
أعمالها ثم نزل القمص على عكا فى جمادى الآخرة من السنة فتفر المسلمون من جميع
السواحل لقتاله وهزموه وأحرقوا أهلها والمنجنيقات التى نصب للعرب ثم سار القمص
صاحب الرها الى سروج وحاصرها فامتنعت عليه وزحف عساكر مصر الى
عسقلان للمداخلة عن سواحلهم فزحف اليهم بردويل صاحب القدس فهزمه
المسلمون ونجا الى الرملة وهم فى اتباعه فحاصروه وخلص الى يافا وفشا القتل والامر
فى الافرنج والله تعالى ولى التوفيق

* (حصار الافرنج عسقلان وسروجهم مع عساكر مصر) *

لما طمع الافرنج فى عسقلان واستفحل أمرهم بالشام جهز الأفضل أديرا بطيوثر
عساكره من مصر طربهم سنة ست وتسعين مع سعد الدولة القواسى مولى أبيه وزحف
بقدوين ملك الافرنج من القدس فلقبهم بين الرملة ويافا وهزمهم ومات سعد الدولة
متردبا عن فرسه واستولى الافرنج على سواده وبعث الأفضل بعده ابنه شرف المعالى
فلقبهم فى العساكر على باز ووقرب الرملة فهزمهم ونال منهم وثجا كثيرا من أعيانهم الى
بعض الحصون هناك فحاصره شرف المعالى خمس عشرة ليلة وملك الحصن فقتل وأسرى
ونجا بقدوين الى يافا ثم الى القدس فصادف وصول جمع كثير من الافرنج لزيارة القدس
فتقدم للغزو فساروا الى عسقلان وبها شرف المعالى فامتنعت ووجهوا وبعث شرف
المعالى الى أبيه فبعث العساكر فى البر مع تاج العجم مولى أبيه والاسطول فى البحر
لحصار يافا مع القاضي ابن دقاوس فلما وصل الاسطول الى يافا بعث عن تاج العجم لبيته
بالعساكر فامتنع فأرسل الأفضل من قبض عليه وولى على العساكر وعلى عسقلان
جمال الملك من موالىهم فانصرفت السنة ويبدأ الافرنج ببيت المقدس غير عسقلان ولهم
أيضا من الشام يافا وارسوف وقيسارية وصيحا وطبرية والاردن والملاذقية وانطاكية
ولهم بالجزيرة الرها وسروج وصنهاجى محاصره فخر الملك بن عمارة مدينة طرابلس هو
يرسل اسطوله لغارة على بلاد الافرنج فى كل ناحية ثم دخلت سنة سبع وتسعين فخرج
الافرنج الذين بالرها فأغاروا على الرقة وقلعة جعفر واكتسبوا فواحيها وكانت لسلام
ابن مالك بن يدران بن المقلد من مملكة السلطان ملك شاه اياها سنة تسع وسبعين كما مر
والله أعلم

*** (استيلاء الافرنج على جبيل وعكا ***

وفي سنة سبع وتسعين ومثلت مرا كبر من بلاد الافرنج ثم عمل خلقا كثيرا من التجار
والخجاج فاستعان بهم صخيل على حصار طرابلس فحاصروها حتى بنسوا منها ذرة لموا
لي جبيل وملكوها بالامان ثم غدروا باهلها واخشوا في استباحتها ثم استبد بهم
بقدرين ملك القدس على حصار عكا فحاصروها برا وبحرا وسموا الدولة الجيوش
من قبل ملك الجيوش الافضل صاحب مصر قد افهمهم حتى عجزوا وهرب عنها الى
مشرق وملك الافرنج عكا عنوة واخشوا في استباحتها والله تعالى اعلم

*** (زواجر السليوية بابصرة الفرنج) ***

كان المسلمون أيام تغلب الافرنج على الشام في قسنة واختلاف بينهم بين الافرنج
واستطالوا وكانت حران وحصن مولى من موالى ملك شاه اسمع تراجا والموصل
لجكرمس وحصن كينال سقمان بن ارتق ودهو في حران على قراجا بآته فيها فاحتله
جاولى مولى من موالى الترك وقتله فطمع الافرنج في حران وحاصروها وحاصروها
بجكرمس وسقمان قسنة وحرب فوضوا اوزارها لتسلا في حران واجتمعوا على الخابور
وتحالفوا مع سقمان سبعة آلاف من قومه التركمان ومع بجكرمس ثلاثة آلاف من
قومه الترك ومن العرب والاكرا دوسار اليهم الافرنج من حران فاقتتلوا واستطرد لهم
المسلمون بعد اثم كروا عليهم فأتختوا فيهم واستباحوا والهم وكان اسمعند صاحب
اقطاكية وسكري صاحب الساحل قدأ كنوا للمسلمين وراء الجبل فلم يظهر لهم انهم
صالحين ثم اقاموا هنالك الى الليل ثم هربوا وهربهم المسلمون فأتبعوهم وأتختوا فيهم
وأسرى في تلك الواقعة القمص بردو لى صاحب الرها أسرى بعض التركمان من أصحاب
سقمان فشق ذلك على أصحاب بجكرمس لكثرة ما أتت من القمص من الغنائم وحسنوا له
أخذ القمص من سقمان فأخذ وأراد التركمان محاربة بجكرمس
وأصحابه عابيه فنعهم سقمان حذرا من اختلاف المسلمين وسار مفارقالهم وكان يميز
بمحصول الافرنج فيخرجون اليه فلما تبصر أصحابهم فلكها عليهم وسار بجكرمس الى
حران فلكها وولى عليها من قبله ثم سار الى الرها وحاصرها أياما وعاد الى الموصل وقادى
القمص بردو يل بخمسة وثلاثين ألف دينار ومائة وستين أسيرا والله سبحانه وتعالى
ولى التوفيق بينه وكرمه

*** (حرب الافرنج مع رضوان بن قش صاحب حلب) ***

ثم سار سكري صاحب اقطاكية من الافرنج سنة ثمان وتسعين الى حصن اريام من

حصون رضوان صاحب حلب قضاقت حالهم واستبدوا برضوان فساد اليهم وخرج
الافرنج للقبائه ثم طالب الصلح من رضوان ففعله اصيب بدصبا وومن امراء السلجوقية
كان نزع اليه بعد قتل صاحبه اياز واتيهم لافرنج فانهزموا أولا ثم استخاروا كروا على
المسلمين فنهزموهم وأخذوا في تسليم وقتل الرجال الذين دخلوا عسكرهم في الخلة
الاولى ونجا رضوان وأصحابه الى حلب وخلق صبا ووبطفر كين أتاهم دمشق ورجع
الافرنج ارحسار الحصن فهرب أهله الى حلب زملة لافرنج ووالله نعم الى ولي
التوفيق

• (حرب لافرنج مع عساكر مصر) •

كان الأفضل صاحب مصر قد بعث سنة ثمان وتسعين ابنه شرف المعالي في العساكر الى
الرملة فملكها مرة بالافرنج ثم اختلط العسكر في ادعاء الظفر وكادوا يقتتلون وأغار
عليهم لافرنج فعاد شرف المعالي الى مصر فبعث الأفضل ابنه الآخر مناء الملك حسينا
بمكانه في العساكر وخرج معه جمال الدين صاحب عسقلان واستقروا بطفر كين أتاهم
دمشق فجهز اليهم أسلحة صبا وومن أمراء السلجوقية وقصدتهم بقدرين صاحب
القدس وهكاه فقتلوا وكثرت بينهم القتلى واستشهد جمال الملك نائب عسقلان
ونجا بوز وعاذ كل الى بلده وكان مع لافرنج جماعة من المسلمين منهم بكاش بن قش
ذهب مغاضبا عن دمشق لم يعدل عنه طفر كين الا تايك بالملك الى ابن أخيه دقاق وأقام
عند لافرنج والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق عنه

• (حرب لافرنج مع طفر كين) •

كان قص من قمامة الافرنج بالقرب من دمشق وكان كثير ما يغزو عليها ويحارب
عساكرها فساد اليه طفر كين في العساكر وجاء بقدرين ملك القدس لانجاده على المسلمين
فرداه ذلك القمص ثقة بكفائه فرجع الى عكا وسار طفر كين الى الافرنج فقاتلهم
وجزهم في حصنهم ثم خرب الحصن وألقى بجارته في الوادي وأسر الحامية الذين به
وقتل من سواهم من أهل وعاد الى دمشق ثانيا ثم سار بعد أسبوع الى وبه ابن
أخت منجول وسكه وقتل حاميته

• (استيلاء الافرنج على حصن اقامية) •

كان خلف بن ملاعب الكلبي متغلبا على حصن دملكها منه قش كما مر وانتقلت
الاحوال الى مصر ثم ان رضوان صاحب حلب انتفض عليه واليه بمحسن اقامية وكان
من الرافضة فبعث بطاعته الى صاحب مصر واستدعى منهم والباقي فبعثوا خلف بن

ملاعب لا يثارة الجهاد وأخذوا رهنه فعصى في اقاميته واستبقيا واجتمع عليه
 انفسدون ثم ملك الافرج
 من اعمال حلب وأهله رافضة ولحق قاضيا
 بابن ملاعب في اقامية ثم عمل التدبير عليه وبعث الى أبي طاهر الصائغ من أصحاب
 رضوان وأعيان الرافضة ودعاهم وداخلة في القلعة بابن ملاعب وتسليم الحصن الى
 رضوان وشعر بذلك ابنا ابن ملاعب وحذرا أباهما من تدبير القاضي عليه وجاء القاضي
 خلفه على كذبه وصدقه وعاد القاضي الى مداخلة أبي طاهر ورضوان في ذلك
 التدبير وبعثوا جماعة من أهل سرمين بخيول وسلاح يقصدون الخدمة عند ابن
 ملاعب فأنزلهم برض اقامية حتى تم التدبير وأصعدهم القاضي وأصحابه ليلاً الى
 القلعة فلكروها وقتلوا ابن ملاعب وهرب ابنه فلقى أحدهما بأبي الحسن بن منقذ
 صاحب شيرز وقتل الآخر وجاء أبو طاهر الصائغ الى القاضي يعتقدان الحصن له
 فلم يمكنه القاضي وأقام عنده وكان بعض بني خلف بن ملاعب عند طغركين بدمشق
 مغاضباً لآبيه فولاه حصناً من حصونه فأظهر الفساد والعيث فطلبه طغركين فهرب الى
 الافرج واستنصرهم ملك اقامية فحاصروه حتى جهداً أهله الجوع وقتلوا القاضي المتغلب
 فيه والصائغ وذلك سنة تسع وتسعين وخمسمائة

(خبر الافرج في حصار طرابلس)

كان من قبل من ملوك الافرج ملازم الحصار طرابلس وملك جبلة من يد ابن صليحة
 وبني على طرابلس حصناً فأقام عليها ثم هلك وحمل الى القدس ودفن بأمر ملك الروم
 أهل اللاذقية أن يحموا الميرة الى الافرج فحاصروا طرابلس فحماوها في السفن
 وظهر أصحاب ابن عمار بعضاً فقتلوا وأسروا واستمروا الحصن خمس سنين فعدمت
 الاقوات واستنفد أهل الثروة مكسوبهم في الاتفاق وضائق أحوالهم وجاءتهم سنة
 خمس مائة ميرة في البحر من جزيرة قبرص وانطاكية وجزائر البادية فحفظت أرواقهم
 ثم بلغ ابن عمار نظام الأمر للسلطان محمد بن ملك شاه بعد أخيه بكيارق فارتحل اليه
 صريحاً واستضاف على طرابلس ابن عمه هذا المنقرب في طرابلس وخيم ابن عمار على
 دمشق وأكرم طغركين ثم سار الى بغداد فأكرم السلطان محمد وأمر بتبليغه
 والاحتفال لقدمه وبعده بالانجاء ولما رحل عن بغداد حضره عند النهر وان وأمر
 الأمير حسين بن أتابك فطلقه فكيف بالمسير معه وان يستعصب العساكر التي يعينها مع
 الأمير مردود الى الموصل لقتال جاولي بسكاو وأمره بإصلاح جاولي والمسير مع ابن
 عمار في أخبارهم ثم وقعت الحرب بين السلطان محمد وبين صدقة بن مزيد
 واسطلموا ودفعه ابن عمار بعد ان خلع عليه وأمره الأمير حسين فلم يصل الى قصده

من عساكر الموصل مودود: قاض وعادى الدين بن عمار
د. شق في محرم سنة ثنتين وخمسة مائة من اهل طرابلس
الى الانفل أمير الجيوش بمصر يستدونه ويد اللون والى عليهم فبعث اليهم شرف
الدولة بن أبي الطيب بالمدد والاقوات والسلاح وعدة الحصار واستولى على ديار ابن
عمار وقبض على جماعة من اهل وجهه وحمل الجميع في البحر الى مصر

• (خبر القمص صاحب الرها مع جاولي ومع صاحب انطاكية) •

كان جاولي قد ملك الموصل من يد أصحاب بكر من ثم انتفض فبعث السلطان اليه
مودود في العساكر فسار جاولي عن الموصل وحمل معه القمص برؤيل صاحب الرها
الذي كان أسره سقمان وأخذ منه بكر من وأصحابه وترك الموصل ثم أطلق جاولي هذا
القمص في سنة ثلاث وخمسة مائة بعد خمس سنين من أسره على مال قرره عليه وأسرى
من المسلمين عنده وطلقهم وعلى أن يمتد بنفسه وعساكره وماله متى احتاج الى ذلك
ولما انبرم العرب قد بينهم ما بعثوا الى سالم بن مالك بقلعة جعفر حتى جاءه هناك ابن خاله
جوسكين تل ناشر فأقام رهينة مكانه ثم أطلقه جاولي ورهن مكانه أخا زوجته وزوجة
القمص فلما وصل جوسكين الى فنج أغار عليها ونهبها وذهب جماعة من أصحاب جاولي الى
القدر فاعتذروا بأن هذه البلاد ليست لكم ولما أطلق القمص سارا الى انطاكية ليسترد
الرها بن يسكري لانه أخذها بعد أسره فلم يردّها وأعطاه ثلاثين ألف دينار ثم سار
القمص الى تل ناشر وقدم عليه أخوه جوسكين الذي وضعه رهينة عند جاولي وسار
يسكري صاحب انطاكية لمريم ما قبل أن يستقبل أمرهما ويخبرهما جاولي فقاتلوه
ودرجع الى انطاكية وأطلق القمص مائة وستين من أسرى المسلمين ثم سار القمص
وأخوه جوسكين وأغاروا على حصون انطاكية وأمدتهم صاحب رعيان وكيسوم
وغيرهما من القلاع شمال حلب وهو من الارمن بألف فارس وألف راجل وخرج اليهم
يسكري وتراجعوا للهرب ثم جعلهم الترك على الصلح وحكم على يسكري برد الرها على
القمص صاحبها بعد ان شهد عنده جماعة من البطارقة ولاساققة بأن اسمعند خال يسكري
لما انصرف الى بلاده أوصاه برد الرها على صاحبها اذا خلاص من الاسر فردّها يسكري على
القمص في صفر سنة ثلاث ووفى القمص لجاولي بما كان بينهم حاثم قصد جاولي الشام
ليملكه تتقل في نواحيه كما مر في أخباره وكتب رضوان صاحب حلب الى يسكري
صاحب انطاكية يحذره من جاولي ويستجده عليه فأجاب به برز من انطاكية وبعث
اليه رضوان بالعساكر واستجده جاولي القمص صاحب الرها فأفاد نفسه ولحق به على
منبع وبعثه اليه برهنالك باستيلاء عسكر السلطان على بلدة الموصل وعلى خزانة بها

وفارقه كثير من أصحابه منهم زكري بن ابي منقر فزل جاولي تل ناسر وتراجع مع سكري
عناك واشتد القتال واعتز أصحاب انطاكية فقتلوا أصحاب جاولي وانهم زمو اذهب
الافرنج بسوادهم فجاء القمص وجوسكين الى تل ناسر والله تعالى أعلم

• (حرب الافرنج مع طغركين) •

كان طغركين قد سار الى طبرية سنة ثنتين وخمسمائة قسار اليه ابن أخت بقدر بن ملك
القدس واقتلوا فأتى كشف المملوكون ثم استناروا وهزموا الافرنج وأسروا ابن أخت
الملك فقتله طغركين بيده بعد ان قاضى نفسه بثلاثين ألف دينار وخمسمائة ألف درهم فقتل
سنة الا لاسلام آرا القتل ثم اصطح طغركين وبقدر بن ندة أربع سنين وكان حصن غربة
من أعمال طرابلس بيد مولى ابن عمار فقص عليه وانقطع عنه الميرة بعث الافرنج
في نواحيه فارس الى طغركين بطاعته فبعث اسرائيل من أصحابه ليقلل الحصن ونزل
منه مولى ابن عمار فرماه اسرائيل في الزحام بسهم فقتله حذرا أن يطاع الاتراك على
مخلفه وقصد طغركين الحصن لمشاركة أحواله فغلبه نزول الثلج حتى اذا نقشع وانجلي
سار في أربعة آلاف فارس وفتح حصونا للافرنج منها حصن الاكبة وكان السرداي
من الافرنج يحاصر طرابلس قسار لاقائه فلما أشرف عليه انهم زمو طغركين وأصحابه الى
حصن وملك السرداي حصن غربة بالامان ووصل طغركين الى دمشق فبعث اليه
بقدر بن من القدس بالبقاء على الصلح وذلك في شعبان سنة اثنين

• (استيلاء الافرنج على طرابلس وبيروت وصيدا وجبيل وبقاياس) •

ولما عادت طرابلس الى صاحب مصر من يد ابن عمار وولى عليها نائبا به والافرنج
بحاصرونها وزعمهم السرداي ابن أخت صنيعل فلما كانت سنة ثلاث وخمسمائة
في شعبان ووصل القمص والد صنيعل وليس صنيعل الا قول وانما وقصر آخر
بمراكب عديدة مشحونة بالرجال والسلاح والميرة وبرت بينه وبين السرداي قسنة
واقتلوا وجاء سكري صاحب انطاكية بمدد السرداي ثم جاء بقدر بن ملك القدس
وأصلح بينهم وحاصروا طرابلس ونصبوا عليها الابراج فاشتد بهم الحصار وعدموا
القوت لتأخر الاسطول المصري بالميرة ثم زحفوا اليها بالابراج وملكوها عنوة ثار
الاخصى واستباحوها وأختوا فيها وكان النائب بهم اقد استأمن الى الافرنج قبل ذلك
بليال وملكها بالامان ونزل على مدينة جبيل وبعث طغركين بن عمار قاسم منوا الى
سكري وملكها رطلق ابن عمار يشيرز قتل على صاحبها سلطان بن علي بن مقد
الكفاني وطلق منها دمشق فأكرم طغركين وأقطع الزيداني من أعمال دمشق

في محرم سنة أربع ووصل اسطول مصر بالميرة بعد أخذ طرابلس بشاية أيام فارسي
بساحل صور وفرقت الغلال في جهاتها في صور وميدا وبيروت ثم استولى الأفرنج
على صيدا في ربيع الآخر سنة أربع وخمسة وذلك أنه وصل اسطول الأفرنج
من ستين مركبة مشحونة بالرجال والذخائر وبها ماوهم بقصد الخليج والعزرو فاجتمع مع
قدوين صاحب القدس ونارلوا وصيدا برأويجرا وأسطول مصر يعجز عن انجذابهم
ثم زحفوا إلى الصور في ابراج الخشب المصنعة فضعت نفوسهم أن يصيبهم مثل
ما أصاب أهل بيروت فاستأمنوا فأمهم الأفرنج في جادى الأولى ولحقوا بدمشق بعد
سبعة وأربعين يوما من الحصار وأقام بالبلد خلق كثير من الأمان وعاد بقدوين
إلى القدس

• (استيلاء أهل مصر على عسقلان) •

كانت عسقلان تطلقا العلوية بمصر وقد ذكرنا حروب الأفرنج مع عساكرهم عليها
آخر من استشهد منهم جمال الملك نائبها كما مر آتقا وولى عليها شمس الخلافة فراسل
بقدوين ملك القدس وهاداه ليمتنع به من الخليفة بمصر وبعث الأفضل بن أمير الجيوش
العساكر إليه سنة أربع وخمسة فأتى مع قائدهم قوادهم موريا بالغزو وأسرا إليه بالقبض
على شمس الخلافة والولاية مكانه بعسقلان وشعر شمس الخلافة بذلك فهاجر بالعصيان
لخشى أن يملكها الأفرنج فراسله وأقره على عمله وعزل شمس الخلافة جند عسقلان
واستبعد جماعة من الأرمين فاستوحش منه أهل البلد وشبوا به فقتلوه وبعثوا
إلى الأمير الأفضل صاحب مصر المستولى عليها بإطاعتهم فجاءهم إلى من قبله
واستقامت أمورهم

• (استيلاء الأفرنج على حسن الأقارب وغيره) •

ثم جمع سكري صاحب انطاكية واحتشد ومارس إلى حسن الأقارب على ثلثة فراسخ
من حاب فحاصره وملكه عنوة وأثنى فيهم بالقتل والسبي ثم سار إلى حصن وزناد
ففعل فيه مثل ذلك وهرب أهله منه ومارس على بلديهما ثم سار عسكر من الأفرنج إلى
مدينة صيدا فملكوها على الأمان وأشفق المسلمون من استيلاء الأفرنج على الشام
وراسلواهم في الهدنة فامتنعوا الأعلى الضريبة فصالحهم رضوان صاحب حلب على
اثنين وثلاثين ألف دينار ومئة من الخيول والخياب وصاحب صور على سبعة آلاف
دينار وابن منقذ صاحب شيرز على أربعة آلاف دينار وعلى الكردي صاحب حماة
على ألفي دينار ومئة الهدنة إلى حصاد الشعير ثم اعترضت مراكب الأفرنج مراكب

التجار من مصر فأخذوها وأسروهم وسار جماعة من أهل حلب إلى بغداد للنكير
فدخلوها مستغيثين ومعهم خلق من الفقهاء والغوغاء وقصدوا جامع السلطان يوم
الجمعة فنهروا الناس من الصلاة فنجحهم وكسروا المنبر فوعدهم السلطان بأنفاذ
العساكر للجهاد وبعت من دار الخلافة من الرجال جامع ثم قصدوا في الجمعة الثانية جامع
القصر في مثل جمعهم ومنعهم صاحب الباب فدفعوا ودخلوا الجامع وكسروا شباك
المقصورة والمنبر وبطلت الجمعة وأرسل الخليفة إلى السلطان في رفع هذا الحزن فأمر
الأمراء بالتجهز للجهاد وأرسل ابنه الملك مسعود مع الأمير مودود وصاحب الموصل
ليطرق به الأمراء ويسيروا جميعاً إلى قتال الأفرنج

(مسير الأمراء السلجوقية إلى قتال الأفرنج)

ولما سار مسعود ابن السلطان مع الأمير مودود إلى الموصل اجتمع معهم الأمراء سقمان
القطبي صاحب ديار بكر وبنابر سق أبلتكي وزنكي أصحاب همدان والأمير أحمد بك
صاحب مراغة وأبو الهيثم صاحب أربل وإياز بن أبي الغازي بعثه أخوه صاحب
ماردين وساروا جميعاً إلى سنجار وقصوا عدة حصون للأفرنج ونزلوا على مدينة الرها
وحاصروا واجتمعوا مع الأفرنج على الفرات وخام الطائفتان عن اللقاء وتأخر
المسلمون إلى حران يستطردون للأفرنج لعلمهم بعبور الفرات فخالفهم الأفرنج إلى
الرها وشحنوها أقواتاً وعدة وأخرجوا الضعفاء منها ثم عبروا الفرات إلى نواحي حلب
لأن الملك رضوان صاحبها لما عبروا إلى الجزيرة ارتفع بعض الحصون التي كان
الأفرنج أخذوها بأعمال حلب فطرقوها الآن فأكسحوا نواحيها وجاءت عساكر
السلطان إلى الرها وقاتلوها فامتنعت عليهم فعبروا الفرات وحاصروا قلعة تل ناشر
شهرًا ونصفًا فامتنعت فرحلوا إلى حلب فقعدها الملك رضوان عن لقاءهم ومرض هنالك
سقمان القطبي ورجعوا قنوق في بالس وحمل شلوه إلى بلده ونزلت العساكر السلطانية
على معزة النعمان فخرج طغر بكين صاحب دمشق إلى مودود ونزل عليه ثم ارتأب
لما رأى من الأمراء في حقه فدرس للأفرنج بالمهادنة ثم افتقرت العساكر كما ذكرنا
في أخبارهم وبقي مودود مع طغر كين على نهر العاصي وطمع الأفرنج باقتراحهم
فساروا إلى قامية وخرج سلطان بن منقذ صاحب شيراز إلى مودود وطغر كين فرحل بهم
إلى شيرز وهون عليهم أمر الأفرنج وضائق الميرة على الأفرنج فرحلوا واتبعهم
المسلمون يتخطفون من أعقابهم حتى أبعدوا والله تعالى أعلم

(حصار الأفرنج مدينة صور)

ولما افتقرت العساكر السلطانية خرج بقديون ملك القدس وجمع الأفرنج ونزلوا على

مدينة صور في جمادى الاولى من سنة خمس وهي الامير الافضل صاحب مصر ونائبه
 بها عز الملك الاعز ونصبوا عليها الابراج والمجانيق وانتدب بعض الشجعان من اهل
 طرابلس كان عندهم في الف رجل وصدقوا الحملة حتى وصلوا البرج المتصل بالصور
 فأحرقوه ودموا الاخرين بالنقط فأحرقوهم واشتد القتال بينهم وبعث أهل صور الى
 طغر كين صاحب دمشق يستجدونه على أن يكتفوا من البلد فجاءه الى بانياس وبعث اليهم
 بمائتي فرس واشتد القتال وبعث نائب البلد الى طغر كين بالاستعانة للوصول ليمكنه
 من البلد وكان طغر كين يغير على أعمال الافرنج في نواحيها وملك لهم حصنا من أعمال
 دمشق وقطع الميرة عنهم فساروا يحملونها في البحر ثم ساروا الى صيدا وأغار عليها ونال
 منها ثم أزهت الثمرة وخشى الافرنج من طغر كين على بلادهم فأفروا عن صور الى
 عكا وجاء طغر كين الى صور فأعطى
 الاموال واشتغلوا باصلاح سورهم
 وخندقهم والله أعلم

(اخبار مودود مع الافرنج ومقتله و وفاة صاحب انطاكية)

ثم سار الامير مودود صاحب الموصل سنة ست الى سروج وعاث في نواحيها فخرج
 بكم من صاحب تل ناضر وأغار على دوابهم فاستاقها من راعيها وقتل كثيرا من
 العسكر ورجع ثم توفي الامير الارمن صاحب الدورب ييلاد ابن كاور فساو سكري
 صاحب انطاكية من الافرنج الى بلاده ليملكها فغرض وعاد الى انطاكية ومات
 منتصف سنة ست وملكها بعده ابن أخته سرجان واستقام أمره ثم جمع الامير مودود
 صاحب الموصل العساكر واحتشد وجاءه
 صاحب سنجار وايازين
 أبي الغازي صاحب ماردين وطغر كين صاحب دمشق ودخلوا في محرم سنة سبع الى
 بلاد الافرنج وخرج بقديوين ملك القدس وجوسكين صاحب القدس يغير على دمشق
 فعبروا الفرات وقصدوا القدس ونزلوا على الاردن والافرنج عدوتهم واقتتلوا
 منتصف المحرم فانهزم الافرنج وهلك منهم كثير في بحيرة طبرية والاردن وغنم المسلمون
 سوادهم وساروا منهزمين فلقبهم عسكر طرابلس وانطاكية قشردوا معهم وأقاموا على
 جبل طبرية وحاصروهم المسلمون نحو من شهر فلم يظفروا بهم فتركوهم وانساحوا
 في بلاد الافرنج ما بين عكا والقدس واكتسحوها ثم انقطعت المواد عنهم للبعد من
 بلادهم فعادوا الى مرج الصفر على نية العود للفرقة في فصل الربيع وأذنوا للعساكر
 في الانطلاق ودخل مودود الى دمشق يقيم بها الى أن وان اجتماعهم فطعن به باطني
 في الجامع منصرفه من صلاة الجمعة اخبر ربيع الاول من السنة ومات من يومه واتهم
 طغر كين بقتله والله تعالى أعلم

(أخبار البرسقي مع الأفرنج)

ولما قتل مودود بعث السلطان محمد ملكه أقسنقر البرسقي ومعه ابنه السلطان مسعود في العساكر لقتال الأفرنج وبعث إلى الأمراء بطاعته فجاءهم سعد الدين زنكي بن أقسنقر وغبرك صاحب سنجار وسار إلى جزيرة ابن عمرو وملكها من يد نائب مودود ثم سار إلى ماردن لحاصرها إلى أن أذعن أبو الغازي صاحبها وبعث معه ابنه أياز إلى العساكر فساروا إلى الرها وحاصروها في ذي الحجة سنة ثمان مئة سبعين يوما فامتنت وضاعت الميرة على المسلمين فرسوا إلى شمساط وسروج وعانوا في تلك السواحي وهلك في خلال ذلك نحو أسل صاحب مرعش وكيسوم ورغبان من الأفرنج وملكته زوجته بعده وامتنت من الأفرنج وأرسلت إلى البرسقي على الرها بطاعته فبعث إليها صاحب الخابور فردته بالأموال والهدايا ويطاعته فعاد من مكان عندها من الأفرنج إلى أنطاكية والله أعلم

(الحرب بين العساكر الباطنية والأفرنج)

كان السلطان محمد قد تنكر لأفركين صاحب دمشق لاتهامه إياه بقتل مودود فعصى وأظهر الخلاف وتابعه أبو الغازي صاحب ماردن لما كان بينه وبين البرسقي فاهتم السلطان شأنهما وشأن الأفرنج وقوتهم وجهز العساكر مع الأمير برسقي صاحب همدان وبعث معه الأمير جيوس بك والأمير كسقري وعساكر الموصل والجزيرة وأمرهم بغزو الأفرنج بعد الفراغ من شأن أبي الغازي وطفر كين فساروا في رمضان سنة ثمان وعبروا الفرات عند الرملة وجاءوا إلى حلب وبها ألوا الخادم بعد رضوان ومقدم العساكر خمس الخواص وعرضوا عليهم ما كتب السلطان بتسليم البلد فدافعا بالجواب واستنجدوا بأبا الغازي وطفر كين فوصلوا إليهم في أقي فارس واستعابها على العسكر فسار الأمير برسقي إلى حماة من أعمال طفر كين فملكها عنوة ونهبها ثلاثا وسلمها للأمير قريمان صاحب حمص بأمر السلطان بذلك في حصار ياديقصونه فنصر عليه الأمر ذلك وفسدت نيتهم وكان أبو الغازي وطفر كين وشمس الخواص قد ساروا إلى أنطاكية مستعجدين بصاحبها روميل على مدافعهم عن حماة فملكهم قهرا ووصل إليهم بأنطاكية بقدوين ملك القدس وطرابلس وغيره من شياطين الأفرنج واجتمعوا على إقامته وأنفقوا على مطاولة المسلمين إلى فصل الشتاء ليتفرقوا فلما أطل الشتاء والمسلمون مقيمون عاد أبو الغازي إلى ماردن وطفر كين إلى دمشق والأفرنج إلى بلادهم وقصد المسلمون كفرطاب وكانت هي وإقامة للأفرنج فملكوها عنوة وقتلوا بالأفرنج فيها وأسروا صاحبها ثم ساروا إلى قلعة إقامته فاستصعبت عليهم فعادوا إلى

المعزة وهي للافرنج وفارقهم الامير جيوس بك الى وادي مراغة فملكه وسارت
العساكر من المعزة الى حلب وأثقالهم ودوابهم وهم متلاصقون فوصلت مقدمتهم الى
الشام وخربوا الابنية وكان روميل صاحب انطاكية قد سار في جمعاة فارس والى
راجل للمداقعة عن كفر طاب وأظن على خيام المسلمين قبل وصولهم فقتل من وجد بها
من السوق والغلمان وأقام الافرنج بين الخيام يقتلون كل من لحق بها حتى وصل
الامير برسق وأخوه زنكي فصعدا ربوة هنالك وأحاط القل من المسلمين به وعزم برسق
على الاستقامة ثم غلبه أخوه زنكي على النجاة فقبضاه معهما واتاهم الافرنج فرمى
ورجعوا عنه وافتقت العساكر الاسلامية منهزمة الى بلادها واشفق أهل حلب وغيرها
من بلاد الشام من الافرنج بعد هذه الواقعة وسار الافرنج الى رمية من أعمال دمشق
فلكوها وبالقوا في تحصينها واعتزم طغركين على تخريب بلاد الافرنج ثم بلغه الخبر
عن خاور رمية من الحامية فبادر اليها سنة تسع وملكها عنوة وقاتل وأسرو غنم وعاد
الى دمشق ولم تزل رمية بين المسلمين الى أن حاصرها الافرنج سنة عشرين وخمسة
وملكوها والله أعلم

(وفاة ملك الافرنج وأخبارهم بعد مع المسلمين)

ثم توفي بعد وین ملك الافرنج بالقدس آخر سنة احدى عشرة وخمسة و كان قد
رحل الى ديار بكر طامعا في ملكها فانتهى الى تيس وشج في الليل فانتفض عليه
بحرجه وعاد الى القدس فمات وعاد القمص صاحب الرها الذي كان أسره
وأطلقه جاولي وكان حاضرا عند ملزارة قسامة وكان أتاك
طغركين قد سار لقتال الافرنج ونزل اليرموك فبعث اليه قص في المهادة فاشتره
طغركين ترك المناسفة من جبل حرمة الى العور فلم يقبل القص فسار طغركين الى
طبرية ونهب نواحيها وسار منها الى عسقلان ولقي سبعة آلاف من عساكر مصر قد جاؤا
في أثر بقديون عندما ارتحل عن ديار بكر فاعلموا أن صاحبهم تقدم اليهم بالوقوف عند
أمر طغركين فشكروهم ذلك وعاد الى دمشق وأتاه الخبر بأن الافرنج قصدوا أذرع
ونهبوها بعد أن ملكوا حصنا من أعماله فأرسل اليهم تاج الملك بوري في أثرهم
فحاصره في جبل هنالك حتى يئسوا من أنفسهم وصدقوا الخلة عليهم فهزموهم
وأخشوا في القتل وعاد القل الى دمشق وسار طغركين الى حلب يستجد أبا الغازي
فوعده بالمسير معه ثم جاء الخبر بأن الافرنج قصدوا أعمال دمشق فنهبوا حوران
واكتسحوها فرجع طغركين الى دمشق وأبو الغازي الى ماردين الى حشد العساكر
وقصدوا الايجق على حرب الافرنج ثم سار الافرنج سنة ثلاثة عشر الى نواحي حلب

فلما كوا امرأعة ونازلوا المدينة فصانعتهم أهلها بما ساءت لهم أملاكهم وزحف أبو الغازي من ماردين في عشرين ألفاً من العساكر والمقطوعة ومعه أسامة بن مالك بن شيرز الكثافي والأمير طغان أرسلان بن اقتكين بن جناح صاحب أوزن وسار الأفرنج إلى منبيل عرّس قرب الأناوب فنزلوا به في موضع منقطع المسالك وعزموا على المطاولة فهاجرهم أبو الغازي وسار إليهم ودخل عليهم في مجتمعهم وقاتلوه أشد القتال فلم يبق منهم وقتك فيهم تسكة شتاء وقتل فيهم مئتان صاحب انطاكية وأسروا سبعون من زعمائهم وذلك منتصف ربيع من السنة ثم اجتمع قل الأفرنج وعاودوا الحرب فهزمهم أبو الغازي ومات عليهم حصن آلات رب وزد ناد وجاء إلى حلب فأصلح أحوالها وعاد إلى ماردين ثم سار جوسكين صاحب تل ناسر في مائتين من الأفرنج ليكبس حمله من أحياء طي يعرفون ببني خالد فأغار عليهم وغنم أموالهم ودلوه على بقية قومهم من بني ربيعة فيمابين دمشق وطبرية فبث أصحابه إليهم وسار هو من طريق آخر فوصل عن الطريق ووصل أصحابه إليهم وأميرهم مرم من ربيعة فقاتلهم وغلبهم وقتل منهم سبعين وأسرا ثلثي عشر ففاداهم بعمال جزيل وأصناف عدتهم من الأسرى وبلغ إلى جوسكين في طريقه فعاد إلى طرابلس وجمع جمعاً وأغار على عسقلان فهزمه المسلمون وعاد مفلولاً والله أعلم

• (ارتجاع الرها من الأفرنج) •

ثم سار بهرام أخو أبي الغازي إلى مدينة الرها وحاصرها مدة فلم يظفر بها فرحل عنها ولقيه النذير بأن جوسكين صاحب الرها ومرو قد ساروا لاعتراضه وقد تفرق عن مالك أصحابه فاستجاب لما وصل إليه الأفرنج ودفعهم لارض سنجة فوصلت فيها خيولهم فلم يفلت منهم أحد وأسروا جوسكين وخاط عليه جلد بجل وقادى نفسه بأموال جليلة فأبى مالك من فديته إلا أن يسلم حصن الرها فلم يفعل وجبسه في خرت برت ومعه كلام ابن خالته وكان من شياطينهم وجماعة من زعمائهم والله سبحانه وتعالى أعلم وبه التوفيق

• (استيلاء الأفرنج على خرت برت وارتجاعها منهم) •

كان مالك بن بهرام صاحب خرت برت وكان في جواره الأفرنج في قلعة كرك خاسرهم بها وسار يقدوين إليه في جوعه فلقبه في صفر سنة سبعة عشر فهزم الأفرنج وأمر ملكهم وجماعة من زعمائهم وجبسه مالك في قلعة خرت برت مع جوسكين صاحب الرها وأصحابه وسار مالك إلى حران في ربيع الأول وملكها ولما غاب من خرت برت تحيل الأفرنج وخرجوا من محبسهم بعد اخلاء بعض الجند وسار يقدوين إلى بلده وملك

الآخرون القلعة فعاد مالك اليهم وحاصرها واربعها من أيديهم ورتب فيها الحامية
والله تعالى ولي التوفيق

(استيلاء الافرنج على مدينة صور)

كانت مدينة صور خلقة العاوية بمصر وكان بها عز المثلث من قبل الأفضل بن أمير
الجيوش المستبد على الأمر بمصر وتجهز الافرنج لحصارها سنة ست فاستمدوا طغركين
صاحب دمشق فأمدتهم بعسكر ومال مع وال من قبله اسمه مسعود فجاء اليها ولم يغبر
دعوة العاوية بها في خطبة ولا سكة وكتب الى الأفضل بذلك وسأله تردد الاسطول اليه
بالمدد فأجابته وشكره ثم قتل الأفضل وجاء الاسطول اليها من مصر على عادته وقد أمر
مقدمه أن يعمل الحيلة في القبض على مسعود والى بصور من قبل طغركين لشكوى
أهل مصر منه فقبض عليه مقدم الاسطول وجمه الى مصر وبعثوا به الى دمشق وأقام
الوالي من قبل أهل مصر في مدينة صور وكتب الى طغركين بالعدول عن القبض على
مسعود واليه وكان ذلك سنة ستة عشر ولما بلغ الافرنج انصراف مسعود عن
صور قوى طمعهم فيها وتجهزوا لحصارها وبعث الوالي الأمير بذلك وبجزمه عن مقاومة
حصارهم لها وسار طغركين الى بانياس ليكون قريبا من صريخها وبعث الى أهل مصر
يستجدهم فراسل الافرنج في تسليم البلد وخروج من فيها فدخلها الافرنج آخر
جمادى الاولى من السنة بعد ان حمل أهلها ما أطاقوا وتركوا ما عجزوا عنه والله
سبحانه وتعالى أعلم

(فتح البرسقي كفرطاب وانزاعه من الافرنج)

ثم جمع البرسقي عساكره وسار سنة تسعة عشر الى كفرطاب وحاصرها فلما سكها من
الافرنج ثم سار الى قلعة غز وشمال حلب وجم الجوسكين لحاصرها واجتمع الافرنج
وسار والمدافعتهم فقاتلهم شديد انقض الله المسلمين وانهمزوا وقتك النصاري
فيهم ولحق البرسقي بحلب فاستخلف بها ابنه مسعودا وعبث القررات الى الموصل ليستمد
العساكر ويعود لغزوههم فقتضى الله بمقتله وولى ابنه عز الدين بعده قليلا ثم مات سنة
احدى وعشرين وولى السلطان محمود عماد الدين زنكي بن اقسنقر مكانه على الموصل
والجزيرة وديار بكر كما مر في أخبار دولة السلجوقية ثم استولى منها على الشام وأورث
ملكها بنه فكانت لهم دولة عظيمة بهذه الاعمال تذكرها ان شاء الله تعالى ونشأت من
دوائهم دولة بن أيوب وتفرعت منها كما تذكره ونحن الآن نترك من أخبار الافرنج هنا
جميع ما يتعلق بدولة بن زنكي وبن أيوب حتى نورد ما في أخبار نفسك الدولتين لسلا

تتكزرا لا خسار وتذكر في هذا الموضع من أخبار الأفرنج ما ليس له تعلق بالدولتين
فاذا اطالع المتأمل علم كيفية كل خبر الى مكانه بحسب قريته وحسن تأنيه

• (الحرب بين طغر بكين والأفرنج) •

ثم اجتمعت الأفرنج سنة عشرين وخمسة وساروا الى دمشق ونزلوا امرج الصفر
واستبعد طغر بكين صاحبها أمراء التركمان من دياوبكر وغيره بالحقا واليه وتأن هو قد سار
الى جهة الأفرنج آخر سنة عشرين وقاتلهم وسقط في المعركة قتل أصحابه انه قتل
فانهزموا وركب فرسه وسار معهم منهزموا الأفرنج في اتباعهم وقد اتخنوا في رجالة
التركمان فلما اتبعوا المنهزمين خالف الرجالة الى معسكرهم فنبهوا سوادهم وقتلوا من
وجدوا فيه ولحقوا بدمشق ورجع الأفرنج من المنهزمين فوجدوا خيامهم منهوبة
فساروا منهزمين ثم كان سنة ثلاث وعشرين واقعة المزدغان والاسماعيلية بدمشق
بعد أن طمع الأفرنج في ملكها فأسف ملوك الأفرنج على قتله وسار صاحب القدس
وصاحب انطاكية وصاحب طرابلس وغيرهم من القمامة ومن وصل في البحر
للتجارة أو الزيارة وساروا الى دمشق في ألاف فارس ومن الرجال ما لا يحصى وجمع
طغر بكين من العرب والتركمان ثمانية الاف فارس وجاء الأفرنج آخر السنة
ونزلوا دمشق وبثوا مراكبهم للاغارة بالنواحي وجمع الميرة وسمع تاج الملك بسرية
في حوران فبعث شمس الخراسان من أمرائه ولقوا امرية الأفرنج وظفروا بهم وغنموا
ما معهم وجازوا الى دمشق وبلغ الخبر الى الأفرنج فاجفأوا عن دمشق بعد أن أحرقوا ما
تعذر عليهم حمله وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون ثم ان اسعد صاحب انطاكية سار
الى حصن القدموس وملكه واقعه تعالى يؤيد من يشاء

• (هزيمة صاحب طرابلس) •

ثم اجتمع سنة سبع وعشرين بجمع كبير من تركمان الجزيرة وأغاروا على بلاد طرابلس
وقتلوا وغنموا الخرج اليهم القمص صاحبها فاستطردوا له ثم كرتوا عليه فهزموه ونالوا
منه ونجى الى قلعة بقوين فحصن بها وحصنه التركمانيون فيها نفرج من القلعة
لسلا في عشرين من أعيان أصحابه ونجى الى طرابلس واستصرخ الأفرنج من كل
ناحية وسار بهم الى بقوين لمدافعة التركمان فقاتلهم حتى أشرف الأفرنج على
الهزيمة ثم هبوا الى ارمينية وتعذر على التركمان اتباعهم فريحو عنهم انتهى

• (فتح صاحب دمشق بانياس) •

كان يوري بن طغر بكين صاحب دمشق لما توفي سنة ست وعشرين وخمسة وولد

مكانه ابنه شمس الملوك اسمعيل فاستضعفه الافرنج وتعرضوا لنقض الهدنة ودخل بعض تجار المسلمين الى سرور فأخذوا أموالهم وراسلهم شمس الملوك في ردها عليهم فلم يفعلوا فجهز وسار الى باياس في صفر سنة سبع وعشرين فنزلها واستدحصارها ونقب المسلمون سورها وملكوها عنوة واستلموا الافرنج بها واعتصم فاهم بالقلعة حتى استأنوا بعد يومين وكان الافرنج قد جمعوا المدافعة شمس الملوك فجاءهم خبر فتحها فأقصروا

* (استيلاء شمس الملوك على الشقيف) *

ثم سار شمس الملوك اسمعيل صاحب دمشق الى شقيف بيروت وهو في الجبل المطل على بيروت وصيدا وكان يدا الضمك بن جندل رئيس وادي البتم وهو يمنع به وقد تم إمامه المسلمون والافرنج وهو يحتج من كل منسحابا لا تعرف سار اليه شمس الملوك وملكه في المحرم سنة ثمان وعشرين وعظم ذلك على الافرنج وخافوا شمس الملوك فساروا الى بلد حوران وعاثوا في جهاتها ونهض شمس الملوك ببعض مساكينه وجره وجره الباقي قبالة الافرنج وقصد طبرية والناصرية وعكافا كتمسح نواحيها وجاء الخبر الى الافرنج فأجفلوا الى بلادهم وعظام عليهم خرابها وراسلوا شمس الملوك في تجديد الهدنة فجدها لهم انتهى والله أعلم

* (استيلاء الافرنج على جزيرة جربة من افريقية) *

كانت جزيرة جربة من أعمال افريقية ما بين طرابلس وقابس وكان أهلها من قبائل البربر قد استبدوا بجزييرتهم عند ما دخل العرب الهلايون افريقية ومن قوا ملك منها جة بها وقارن ذلك استعمال ملك الافرنج برومة وما ليه من البلاد الشمالية ونطاولوا الى ملك بلاد المسلمين فسار ملكهم بردويل فبين معه من زعمائهم وأقاصمهم الى الشام فلكوا مدنه وحصونه كما ذكرناه آنفا وكان من ملوكهم القمص رجار ابن نيعر بن خيرة وكان كرسية مدينة مملوكوا مقابل جزيرة صقلية ولما ضعف أمر المسلمين بها وانقرضت دولة بني أبي الحسين الكلبي منها سمار جاره هذا الى ملكها وأغراه المتغلبون بها على بعض نواحيها فأجاز اليها عساكره في الاسطول في سبيل التضرع بينهم ثم ملكها من أيديهم مع قلا معقلا الى أن كان آخرها فتخاطر ابنه وما زرعة من يد عبد الله بن الجواس أحد الثوار بمملكها من يده صلح سنة أربع وستين وأربعمائة وانقطعت كلمة الاسلام بها ثم مات رجار سنة أربع وتسعين فولى ابنه رجار مكانه وطالت أيامه واستعمل ملكه وذلك عندما هبت ريح الافرنج بالشام وجاسوا خلاها وصادروا

يتغلبون على ما يقدرون عليه من بلاد المسلمين وكان رجار بن رجار يتعاهد سواحل
أفريقية بالغزو فبعث سنة ثلاث وخمسين اسطول صقلية الى جزيرة جربة وقد تقلص
عنها طرد الدولة الصنهاجية فاحاطوا بها واشتد القتال ثم اقسموا الجزيرة عليهم عنوة
وغنموا وسبوا واستأمن الباقون وأقرهم الافرنج في جزيرتهم على جزية وملكوا عليهم
أمرهم والله تعالى يؤيد نصره من يشاء من عباده

* (فتح صاحب دمشق بعض حصون الافرنج) *

ثم بعث شمس الملوكة اسمعيل صاحب دمشق عساكره مع الامير خرواش سنة احدى
وثلاثين الى طرابلس الشام ومعه جمع كثير من التركمان والمتطوعة وسار اليه القمص
صاحب طرابلس فقاتلوه وهزموا وأخذوا في عساكره وأحجزه بمارابلس وعاثوا في
أعماله وقتلوا حصن وادي ابن الاحر من حصونه عنوة واستباحوه واستلموا من فيه
من الافرنج ثم سار الافرنج سنة خمس وثلاثين الى عقلاق وأغاروا في نواحيها وخرج
اليهم عسكر مصر الذين بهما فهزموا الافرنج وظفروا بهم وعادوا منهم زينة وكفى
الله شرهم عنه وكرمه

* (استيلاء الافرنج على طرابلس الغرب) *

كان أهل طرابلس الغرب لما انحلت نظام الدولة الصنهاجية بأفريقية وتناقص ظلها
عنهم قد استبدوا بأنفسهم وكان بالمهدية آخر الملوكة من بني باديس وهو الحسن بن علي
ابن يحيى بن تميم بن المعز فاستبدلعه في طرابلس أبو يحيى بن مطروح ورفضوا دعوة
الحسن وقومه وذلك عندما تكالب الافرنج على الجهات فطمع رجار في ملكها وبعث
اسطوله في البحر فتأزله آخر سنة سبع وثلاثين وخمسمائة فنقبوا سورها واستجد
أهلها بالعرب فأفجسدهم وخرجوا الى الافرنج فهزموهم وغنموا أسلحتهم ودوابهم
ورجع الافرنج الى صقلية فجهزوا الى المغرب وطرقوا جيجيل من سواحل بجاية وهرب
أهلها الى الجبل ودخلوها فتهبوا وخرّبوا القصر الذي بناها يحيى بن العزيز بن حماد
ويسمى الزهرة ورجعوا الى بلادهم ثم بعث رجار اسطوله الى طرابلس سنة احدى
وأربعين فأرسل عليهم أوزل المقاتلة وأحاطوا بها برا وبحرا وقتلوا بها ثلاثا وكان أهل
البلد قد اختلفوا قبل وصول الافرنج وأخرجوا بني مطروح وولوا عليهم رجلا من
أمرأتونه قام حاجبا في قومه فولوه أمرهم فلم يشغل أهل البلد بقتال الافرنج
اجتمعت شبيعة بني مطروح وأدخاؤهم للبلد ووقع بينهم القتال فلما شعر الافرنج
بأمرهم بادروا الى الاسوار فنصبوا عليها السلام وتسبخواها وقصروا البلد عنوة وأخسوا

في القتل والسبي والنهب ونجاس كثير من أهلها إلى البربر والعرب في نواحيها
ثم رفعوا السيف ونادوا بالآمان فتراجع المسلمون إلى البلد وأقروهم على الجزية
وأقاموا بها ستة أشهر حتى أصلحوا أسوارها وقنادقها وولوا عليها ابن مطروح
وأخذوا رهنه على الطاعة ونادوا في صقلية بالمسير إلى طرابلس فسار إليها الناس
وحسنت عمارتها

• (استيلاء الأفرنج على المهدية) •

كانت قابس عندما اختل نظام الدولة الصنهاجية واستبدتها
ابن كامل بن جامع من قبائل رياح إحدى بطون هلال الذين بهتهم الجرجاني
وزير المستنصر بمصر على المعز بن باديس وقومه فأضرعوا الدولة وأفسدوا نظامها
وملكوا بعض أعمالها واستبدت آخرون من أهل البلاد بمواضعهم فكانت قابس هذه في
قسمه بن دهمان هؤلاء وكان لهذا العهد رشيد أميرها كما ذكرنا ذلك في أخبار
الدولة الصنهاجية من أخبار البربر وتوفي رشيد سنة ثنتين وأربعين وخمسمائة ونصب
مولاه يوسف ابنه الصغير محمد بن رشيد وأخرج ابنه الكبير معمر وأستبد على محمد
وتمرض لحرمه سرا وكان فيهن امرأة رشيد وساروا إلى التعرض بصاحب المهدية
يشكون فعله وكانت به الحسن في ذلك فلم يجبه وتمت دمه بادخال الأفرنج إلى قابس
فجهز إليه العساكر وبعث يوسف إلى رجار صاحب طرابلس بطاعته وأن يوليه على
قابس كما ولي ابن مطروح على طرابلس وشعر أهل البلد بعد اخذته للأفرنج فلما وصل
عساكر الحسن ناراوا به معهم وتحصن يوسف بالقصر فلكوه عنوة وأخذ يوسف أسيرا
وملك معمر قابس مكان أخيه محمد وامتنع يوسف بأنواع العذاب إلى أن هلك وأخذ
بنو قرة أختهم ولحق عيسى أخو يوسف وولد يوسف رجار صاحب صقلية واستجار وابه
وكان الغلاء قد اشتد بأفريقية سنة سبع وثلاثين ولحق أكثر أهلها بصقلية وأكل
بعضهم بعضا وكثر الموتان فاعتصم رجار القرصة ونقض الصلح الذي كان بينه وبين
الحسن بن علي صاحب المهدية لاسنين وجهز أسطول مائتين وخمسين من الشواني
وشحنها بالمقاتلة والسلاح ومقدم الأسطول بجرجي بن مضايل أصله من المتنصرة
وقد ذكرنا خبره في أخبار صنهاجة والموحدين فقصد قوصرة وصادفهم امر بكامن
المهدية فغتمه ووجد عندهم حجام البطاقة فبعث الخبر إلى المهدية على أجهتهم بأن
أسطول الأفرنج أقبل على القسطنطينية ثم أقبل فاصبح قريبان المرمى في ثامن صفر
سنة ثلاث وأربعين وقد بعث الله الريح فعاقتهم عن دخول المرسى ففاته غرضه وكتب
إلى الحسن بأنه ياق على الصلح وانما جاء طالبا بشار محمد بن رشيد وورده إلى بلدة قابس فجمع

الحسن الناس واستشارهم فاشاروا بالقتال فخام عنه واعتذر بقله الاقوات وارتحل
من البلد وقد حل ما خف حله وخرج الناس بأهاليهم وما خف من أموالهم واختفى
كثير من المسلمين في الكائن ثم ساعد الريح أسطول الأفرنج ووصلوا إلى المرسى ونزلوا
إلى البلد من غير مدافع ودخل جرجي القصر فوجد على حاله مملوءاً بالذخائر الذهبية
التي يعز وجود مثلها وبعث بالآمان إلى كل من شرد من أهلها فرجعوا وأقرهم على
الجزية وسار الحسن بأهله وولده إلى المعقصة وبها محرز بن زياد من أمراء الهلاليين
واقبه في طريقه حسن بن ثعلب من أمراء الهلاليين بمال انكسر له في ديوانه فأخذ
إليه يحيى رهينة به ولما وصل محرز بن زياد أكرم لقاءه وبر مقدّمه جزاء بما كان يؤثّر
على العرب ويرفع محله وأقام عنده شهراً ثم عزم على السير إلى مصر وبها يومئذ الحافظ
فأرصد له جرجي الشواني في البحر فرجع عن ذلك واعتزم على قصد عبد المؤمن من
ملوك الموحدين بالمغرب وفي طريقه يحيى بن عبد العزيز بجاية من بني عمه حماد
فأرسل إليه أبناء يحيى وعياله بآية تآذنه في الوصول فأذن له وبعث إليه من أوصله
إلى جزائري مذغنة ووكّل به وبولده حتى ملك عبد المؤمن بجاية سنة أربع وأربعين
وخمسمائة مشروح هنالك ثم جهز جرجي أسطولاً آخر إلى صفاقس وجاء العرب
للمجاهدة فلما وافوا للقتال استطرد لهم الأفرنج غير بعيد فهزمهم ومضى العرب
عنهم وملك الأفرنج المدينة عنوة ثالث عشرى صفر وقتلوا فيها ثم أسنوههم وقادوا
أسراهم وأقروهم على الجزية وكذا أهل سوسة وكتب رجار صاحب صقلية إلى أهل
سواحل إفريقية بالآمان والمواعدة ثم سار جرجي إلى القلاية من سواحل تونس واجتمع
إليها العرب فقاتلوا الأفرنج وهزمهم ورجعوا خائبين إلى المهدية وحدثت الفتنة بين
رجار صاحب صقلية وبين ملك الروم بالقسطنطينية فتغل رجار بها عن إفريقية وكان
مترلي كبيرها جرجي بن ميخائيل صاحب المهدية ثم مات سنة ست وأربعين فسكنت تلك
الفتنة ولم يقم رجار بعده أحد يقامه والله تعالى أعلم

*(استيلاء الأفرنج على بونة و وفاة رجار صاحب صقلية و ملك ابنه غليالم) *

ثم سار أسطول رجار من صقلية سنة ثمان وأربعين إلى مدينة بونة وقائد الأسطول بها
وقعات المهدوي فحاصرها واستعان عليها بالعرب فلكها واستباحها وأغضى عن
جماعة من أهل العلم والدين فخرجوا بآمالهم وأهاليهم إلى القرى وأقام بمائة عشر
ورجع إلى المهدية ثم إلى صقلية فنكر عليه رجار رفته بالمسلمين في بونة وجبسه ثم اتهم
في دينة فاجتمع الأساقفة والقسوس وأحرقوه ومات رجار آخر هذه السنة لعشرين
سنة من ملكه وولى ابنه غليالم مكانه وكان حسن السيرة واستوزر مائق البرقياني

فأساء التدبير واختلقت عليه حصون من صقلية وبلا دقلورية وتعذى الامراء على
افريقية على ما سياتى ان شاء الله تعالى والله تعالى أعلم

(استيلاء الافرنج على عسقلان)

كانت عسقلان في طاعة الظاهر العلوي ومن جلة عمالكم وكان الافرنج يتعاهدونها
بالحصار مرة بعد مرة وكان الوزراء يمدونها بالاموال والرجال والاسلحة وكان لهم
التحكم في الدولة على الخلفاء العلوية فلما قتل ابن السلار سنة ثمان وأربعين
اضطرب الحال بمصر حتى ولي عباس الوزارة فسلر الافرنج خلال ذلك من بلادهم
بالشام وحاصروا عسقلان واستنعت عليهم ثم اختلف أهل البلدوا لأميرهم الى
القتال فاعتنم الافرنج الفرصة وملكوا البلد وهاثوا فيها والله يؤيد بنصره من يشاء
من عباده

(ثورة المسلمين بسواحل افريقية على الافرنج المتغلين فيها)

قد تقدم لنا وفاة رجار وملك ابنه غليالم وانه ساء تدبير وزيره فاختلف عليه الناس
وبلغ ذلك المسلمين الذين تغلبوا عليهم باقر بقية وكان رجار قد ولي على المسلمين بمدينة
صفاقس لما تغلب عليها أبو الحسين القرطبي منهم وكان من أهل العلم والدين ثم هجر عن
ذلك وطلب ولاية ابنه عمر فولاه رجار ورجل أبا الحسين الى صقلية رهينة وأوصى ابنه
عمر وقال يا بني أنا كبير السن وقد قرب أجلي فحق امكنتك الفرصة في انقاذ
المسلمين من ملكة العدو فافعل ولا تخش على واحسبني قدمت فلما اختل أمر
غليالم دعا عمر أهل صفاقس الى الثورة بالافرنج فثاروا بهم وقتلوا منهم سنة احدى
وخمسين واتبعه أبو يحيى بن طروح بطرابلس ومحمد بن رشيد بقابس وسائر عسكر
عبد المؤمن الى بونة فأكبها وذهب حكم الافرنج عن افريقية ما عدا المهدية وسوسة
وارسل عمر القرطبي الى زويلة قريبا من المهدية يفرجهم بالوثوب على الافرنج الذين
معهم فوثبوا وأعانهم أهل ضاحيتهم وقاتلوا الافرنج بالمهدية وقطعوا الميرة عنهم
وبلغ الخبر الى غليالم فبعث الى عمر القرطبي بصفاقس وأعذرا اليه في أيه فأظهر للرسول
جنازة ودفنها وقال هذا قد دقتته فليرجع الرسول بذلك صلب أبا الحسين ومات شهيدا
رحمه الله تعالى وسار أهل صفاقس والعرب الى زويلة واجتمعوا مع أهلها على حصار
المهدية وأمدتهم غليالم بالاقوات والاسلحة ومانعوا العرب بالممال على أن يخذلوا
أصحابهم ثم خرجوا لقتال فانهزم العرب وركب أهل صفاقس البحر الى بلادهم أيضا
وانبعضهم الافرنج فعاجلوهم عن زويلة وقتلوا منهم ثم اقصدوا البلاد فقتلوا خلقهم بها

* (ارتجاع عبد المؤمن المهدية من يد الافرنج) *

ولما وقع بأهل زويلة من الافرنج ما وقع لحقوا بعبد المؤمن ملك المغرب يستصرخونه فأجاب صريخهم ووعدهم وأقاموا في زويلة وكرامته وتجهز للمسير وتقدم الى ولاته وعماله بتخصيل الغلات وحرق الآبار ثم سار في صفر سنة أربع وخمسين في مائة ألف مقاتل وفي مقدمته الحسن بن علي صاحب المهدية وتنازل تونس منتصف السنة و بهما صاحبها أحمد بن خراسان من بقية دولة صنهاجة وجاء أسطول عبد المؤمن فحاصرها من البحر ثم نزل اليه من سورها عشرة رجال من أعيانها في السلام مستأمنين لأهل البلد ولا تقسمهم فأمنهم على مقاصدهم في أموالهم وعلى أن يخرج اليه ابن خراسان فتم ذلك كله وسار عنها الى المهدية وأسطوله بمخاضيه في البحر فوصلها منتصف رجب من السنة وبها أولاد الملوك والرعايا من الافرنج وقد أخذوا زويلة وهي على غلوة من المهدية فعمرها عبد المؤمن لوقتها وامتلا قضاة المهدية بالعساكر وحاصرها أياما وضاق موضع القتال من البر لا ستدارة البحر عليها لانها صورة يد في البحر وذراعها في البر وأحاط الأسطول بها في البحر وركب عبد المؤمن البحر في الشواني ومعه الحسن بن علي قرأى صانته في البحر وأخذ في المطاولة وجمع الاقوات حتى كانت في ساحة معسكره كالتلال وبعث اليه أهل صفاقس وطرابلس وجبال نفوسة بطاعتهم وبعث عسكرا الى قابس فلكها عنوة وبعث ابنه عبد الله ففتح كثيرا من البلاد ثم وفد عليه يحيى بن تميم بن المقر بن الرند صاحب قصبة في جماعة من أعيانها فبذل طاعته ووصله عبد المؤمن بألف دينار ولما كان آخر شعبان وصل أسطول صقلية في مائة وخمسين من الشواني غير الطرائد كان في جزيرة يابسة فاستباحها وبعث اليه صاحب صقلية بقصد المهدية فلما أشرفوا على المرسى قذفت اليهم أساطيل عبد المؤمن ووقف عسكره على جانب البر وعبد المؤمن ساجد يعرض وجهه بالتراب ويحجأ بالدعاء فانهم زرع أسطول الافرنج وأقلعوا الى بلادهم وعاد أسطول المسلمين طاقرا وأيس أهل المهدية من الانجذاب ثم صابروا الى آخر السنة حتى جهدهم الحصار ثم استأمنوا الى عبد المؤمن فعرض عليهم الاسلام فأبوا ولم يزالوا يخضعون له بالقول حتى أمنهم وأعطاهم السفن فركبوا فيها وكان فصل شتاء فمال عليهم البحر وغرقوا ولم يفلت منهم الا الاقل ودخل عبد المؤمن المهدية في محرم سنة خمس وخمسين لتنتي عشر فسمته من ملك الافرنج وأقام بها عشرين يوما فأصلح أمورها وفتحها بالحامية والاقوات واستعمل عليها بعض أصحابه وأنزل معه الحسن بن علي وأقطعها بأرضها ولاولاد وأمر الوالي أن يقتدى

• (حصار الافرنج أسد الدين شيركوه في بليس) •

كان أسد الدين شيركوه بن شادي عم صلاح الدين قد بعثه نور الدين العادل سنة تسع وخمسمائة منجد الشاور وزير العاضد صاحب مصر على قريعه الضرغام كما سيق في أخبارهم ان شاء الله تعالى وسار نور الدين من دمشق في عساكره الى بلاد الافرنج ليشغلهم عن أسد الدين شيركوه وخروج ناصر الدين آخر الضرغام في عساكر مصر فهزمه أسد الدين على تنيس واتبعته الى القاهرة ونزلها منتصف السنة وأعاد شاور الى الوزارة ونقض ما بينه وبين أسد الدين وتأخر الى تنيس وخشى منه ودم الى الافرنج يغريهم به وبذل لهم المال فطمعوا بذلك في ملك الديار المصرية وسار ملك القدس في عساكر الافرنج واجتمعت معه عساكر المسلمين وساروا الى أسد الدين فحاصروه في بليس ثلاثة ولم يظفروا منه بشئ ثم جاءهم الخبر بأن نور الدين العادل هزم أصحابهم على خاردوقها ثم سار الى بانياس فسقط في أيديهم وطلبوا الصلح من أسد الدين ليعودوا الى بلادهم لذلك خرج من بليس سار الى الشام ثم عاد الى مصر سنة ثنتين وستين وعبر النسل من اطيح ونزل الجزيرة واستقر شاور الافرنج فساروا اليه بمجموعهم وكان أسد الدين قد سار الى الصعيد وانتهى الى

فسار الافرنج والعساكر المصرية في اثره فأدركوه منتصف السنة واستشار أصحابه فاتفقوا على القتال وأدركته عساكر الافرنج ومصر وهو على تعبته وقد أقام مقامه في القلب راشد حذرا من حملة الافرنج وانحاز فيمن يشق به من شعبان أصحابه الى المينة فحمل الافرنج على القلب فهزمهم واتبعهم وخالفهم أسد الدين الى من تركوا وراءهم من العساكر فهزمهم وأثنى فيهم ورجع الافرنج من اثناء القلب فانهزموا وانهزم أصحابهم ولحقوا بمصر وخلق أسد الدين بالاسكندرية فملكها صلحا وأنزل بها صلاح الدين ابن أخيه وحاصره عساكر الافرنج ومصر وزحف اليهم عنه أسد الدين من الصعيد فبعثوا اليه في الصلح فأجابهم على خمسين ألف دينار يعطونها اياه ولا يقيم في البلد أحد من الافرنج ولا يملكون منها شيئا فقبلوا ذلك وعادوا الى الشام وملك أهل مصر الاسكندرية واستقر بينهم وبين الافرنج أن ينزلوا بالقاهرة حصنة وأن يكون أبوابها في غلقها وفتحها بأيديهم وان لهم من خراج مصر مائة ألف دينار في كل سنة ولم ذلك منه وعاد الافرنج الى بلادهم بالسواحل الشامية والله تعالى أعلم

• (حصار الافرنج القاهرة) •

ثم كان ميرا سدا الدين الى مصر وقتله شاه ورسته أربع وستين باستدعاء العاضد لما رأى من تغلب الافرنج كانه كفى أخباراً أسدا الدين وأرسل الى الافرنج أصحابهم الذين بالقاهرة يستدعونهم للكهة ويوفونهم عليهم ومالك الافرنج يومئذ بالشام مرى ولم يكن ظهراً فيهم مثله شجاعة ورأياً فأشار بأن يجابته الناخبة من ملكها وقد يضطرون فملكوا نور الدين منها وان ملكها قبل الاحتاج الى مصالحتنا فأبوا عليه وقالوا انما نزيد ادبها قوة فرجع الى رأيهم وساروا جميعاً الى مصر وانتهوا الى تنيس في صفر سنة أربع وستين فلكوها عنوة واستباحوها ثم ساروا الى القاهرة وحاصروها وأمر شاور بإحراق مصر وانتقال أهلها الى القاهرة فنهبت المدينة ونهب أموال أهلها وبغتهم قبل نزول الافرنج عليهم يوم فلم تحمد النار مدة شهرين وبعث العاضد بالصرح الى نور الدين واشتد عليه الحصار وبعث شاور الى ملك الافرنج بشير بالصلح على ألف ألف دينار مصرية ويهدده بعساكر نور الدين فأجابوا الى ذلك ودفع اليهم مائة ألف دينار وتأخروا قليلاً حتى يصل اليهم بقية المال وعجز عن تحصيله والافرنج يستحثونه فيه واخلاق ذلك الى نور الدين يستحذونه على الافرنج بأن يرسل اليهم أسدا الدين شريكوه في عسكر يقيمون عندهم على أن لنور الدين ثلث بلاد مصر ولا سدا الدين اقطاعه وعطاء العساكر فاستدعى أسدا الدين من حصص وكانت اقطاعه وأمره بالتجهز الى مصر وأعطاه مائتي ألف دينار سوى الدواب والاسلحة وحكمه في العساكر والخزائن وما يحتاج اليه وسار في ستة آلاف وأزاح عجل جنده وأعانهم أسدا الدين بعشرين دينار الكل فارس وبعث معه جماعة من الامراء منهم خرديك مولاه وعز الدين قليج وشرف الدين بن بخش وعين الدولة الياروق وقطب الدين نبال بن حسان وملاح الدين يوسف ابن أخيه أيوب وساروا الى مصر فلما طار بهم ارتحل الافرنج راجعين الى بلادهم ودخل هو اليها منتصباً السنة وخام عليه العاضد وأجرى عليه وعلى عسكره الجرايات الوافرة ثم شرع شاور في محاطة أسدا الدين بما وقع اتفاقهم معه عليه وحدث نفسه بالقبح عليه واستخداً من جنده ملاحاً فاعاد الافرنج ولم يتم له ذلك وشعر به أسدا الدين فاعترضه صلاح الدين ابن أخيه وعز الدين خرديك مولاه عند قبر الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وقتلاه وفوض العاضد أموره دولته الى أسدا الدين وتقاصر الافرنج عنها ومات أسدا الدين واستولى صلاح الدين بعد ذلك على البلاد وارتجع البلاد الاسلامية من يد الافرنج كانه كفى أخبار دولته والله أعلم

• (حصار الافرنج دمياط) •

ولما ملك أسدا الدين شريكوه مصر خشية الافرنج على ما يديهم من مدن الشام

وبواحلها وكتبوا أهل ملتهم ونفسهم بمقلية وفرنسية يستجندونهم على مصر لملكوها
وبعثوا الأقسى والرهبان من بيت المقدس يستنقروهم لحايتها وواعدوهم بدمياط
طمعاً في أن يملكوها ويتخذوها حكاماً للاستيلاء على مصر فاجتمعوا عليها
وحاصروها لأول أيام صلاح الدين وأمدتهم صلاح الدين بالعساكر والاموال وجاء
بنفسه وبعث إلى نور الدين يستجده ويخوفه على مصر فتابع إليه الامداد وسار بنفسه
إلى بلاد الأفرنج بالشام واكتسبها وخربها فعاد الأفرنج إلى دمياط بعد حصار نحسين
يوماً نفس الله عليهم ومن هذه القصة بقية أخبار الأفرنج متعلقة بالدولتين دولة بني
زنگي بالشام ودولة بني أيوب بمصر فأخبرت بقية أخبارهم إلى أن تسرد لها في الدولتين
على مواضعها في مواضعها حسب ما تراه ولم يبق إلا استيلاؤهم على القسطنطينية من يد
الروم فأوردناه هنا

* (استيلاء الأفرنج على القسطنطينية) *

سكان هؤلاء الأفرنج بعد ما ملكوه من بلاد الشام اختلفت أحوالهم في القسنة
والمهادنة مع الروم بالقسطنطينية لاستيلائهم على الثغور من بلاد المسلمين التي تجاور
الروم التي كانت بأيديهم من قبل وظاهرهم الروم على المسلمين في بعض المرات ثم غلبوا
عليهم آخر ما ملكوا القسطنطينية من أيديهم فاقامت في أيديهم مدة ثم ارتجعها الروم
على يد شكري من بطارتهم وكيفية الخبر من ذلك أن ملوك الروم أصهروا إلى ملوك
الأفرنج وترجوا منهم يتألمك الروم فولدت ذكرا خاله الأفرنسيس وثب عليه أخوه
فانتزع الملك من يده وحبسه ولحق الولد بملك الأفرنج خاله مستصر خاله فوصل إليه
وقد تجهز الأفرنج لاستنقاذ القدس من يد المسلمين وكان صلاح الدين قد ارتجعها منهم
كما يأتي في أخباره إن شاء الله تعالى وانتدب لذلك ثلاثة من ملوكهم ديموس البنادقة
وهو صاحب الأسطول الذي ركبوا فيه وكان شيخاً أعشى لا يركب ولا يمشي إلا بقائد
ومقدم الفرنسيس ويسمى المركيش والثالث يسمى كبد اقليد وهو أكثرهم عدداً فجعل
الملك ابن أخيه معهم وأوصاهم بظاهرتهم على ملكه بالقسطنطينية ووصلوا إليها في
ذي القعدة سنة تسع وتسعين وخمسة مائة فخرجهم الصبي وقائلهم واضرم شيعه الصبي
النار في نواحي البلاد فاضطرب العسكر ورجعوا وفتح شيعه الصبي باب المدينة
وأدخلوا الأفرنج وخرج عمه هاربا ونصب الأفرنج الصبي في الملك وأطلقوا أيام من
السجن واستبدوا بالحكم وصادروا الناس وأخذوا مال البيع وما على الصليان من
الذهب وما على تماثيل المسيح والحواريين وما على الانجيل فعظم ذلك على الروم ووثبوا
بالصبي فقتلوه وأخرجوا الأفرنج من البلد وذلك منتصف سنة ست مائة وأقام الأفرنج

بظاها محاصرين لهم وبعث الروم صريحا الى صاحب قونية وكن الدين سليمان بن قليم ارسلان فلم يهضر لذلك وكان بالمدينة متخفون من الافرنج يناهزون ثلاثين ألفا فثاروا بالبلد عند شغل الروم بقتال أصحابهم وأضرمو النار ثانيا فاقصم الافرنج وأخشوا في النهب والقتل ونجا كثير من الروم الى الكنائس وأعظمها كنيسة سوميا فلم تغن عنهم وخرج القسيسون والاساقفة في أيديهم الاقبيل والصلبان فقتلوه ثم تنازع الملوك الثلاثة على الملك بها وتقارعوا فخرجت القرعة على كبد اقليد فملكها على أن يكون لدموس البنادقة الجزائر البحرية اقريطش ورودس وغيرها ويكون لمركيس الافرنجيس شرق الخليج ولم يحصل أحد منهم شيئا الا ملك القسطنطينية كبد اقليد وتغلب على شرق الخليج بطريق من بطارقة الروم اسمه شكري فلم يزل بيده الى أن مات ثم غلب بعد ذلك على القسطنطينية وملكها من يد الافرنج والله غالب على أمره

(الخبر عن دولة ارتق وملكهم لما ردين وديار بكر ومبادئ أمورهم وتصاريح أحوالهم)

كان ارتق بن اكسك ويقال اكست والاول أصح كلمة أولها حمزة ثم كافان الاولى ساكنة بينهما سن من مماليك السلطان ملك شاه بن البارسلان ملك السلجوقية وله مقام محمود في دولتهم وكان على حلوان وما اليها من أعمال العراق ولما بعث السلطان ملك شاه عساكره الى حصار الموصل مع نفر الدولة بن جهمير سنة سبع وسبعين وأربعمائة أوقفه بعسكرا آخر مع ارتق فهزمه مسلم بن قريش فحاصره بما آمد ثم داخله في الخروج من هذا الحصار على مال اشترطه ونجا الى الرقة ثم خشي ارتق من فعلته تلك فلقى تتش حتى سار الى حلب طامعا في ملكها فلقبه تتش وهزمه وكان لارتق في تلك الواقعة المقام المحمود ثم سار تتش الى حلب وملكها واستجار مقدمها ابن الحسين بارتق فأجازه من السلطان تتش ثم هلك ارتق سنة ثلاث وثمانين بالقدس وملكه من بعده ارتق ابنه أبو الغازي وسقمان وصحبا كان لهما معه الرها وسروج ولما ملك الافرنج انطاكية سنة احدى وتسعين وأربعمائة اجتمعت الامراء بالشام والجزيرة وديار بكر وحاصروها وكان اسقمان في ذلك المقام المحمود ثم تخاذلوا واقتروا وطمع أهل مصر في ارتجاع القدس منهم وسار اليها الملك الأفضل المستولي على دولتهم فحاصرها أربعين يوما وملكها بالامان وخرج سقمان وأبو الغازي ابنا ارتق وابن أخيهما ياقوت وابن عمهما سروج وأحسن اليهم الأفضل وولى على بيت المقدس ورجع الى مصر وجاء الافرنج فملكوها كما تقدم في أخبار الدولة السلجوقية ولحق أبو الغازي بالعراق فولى شحنة بغداد وسار

سقمان الى الرها فاقام بها وكان بينه وبين كربوقا صاحب الموصل قتل وحروب أسر
في بعضهم ياقوتي ابن أخيه ثم توفي كربوقا سنة خمس وتسعين وولى الموصل بعده موسى
التركاني وكان نائباً بحصن كبيفا فزحف اليه جكرمس صاحب جزيرة ابن عمر وحاصره
بالموصل واستجد موسى سقمان على أن يعطيه حصن كبيفا فأجده وسار اليه وأفرج
عنه جكرمس وخرج موسى للقائه سقمان فقتله مواليه غدرا ورجع سقمان الى حصن
كبيفا فملكه ثم كانت القسنة بين أبي الغازي وكستكين القيصري لما بعثه بركارق
شحنة على بغداد وكان هو شحنة من قبل السلطان محمد ففتح القيصري من الدخول
واستجد أخاه سقمان فجاء اليه من حصن كبيفا في عساكره ونهب تكريت وخرج اليه
أبو الغازي واجتمع معهم صدقة بن مزيد صاحب الحلة وعاتوا في نواحي بغداد وقتلوا
بعض من أهل البلد وبعث اليهم الخليفة في الصلح على أن يسير القيصري الى واسط فسار
اليها ودخل أبو الغازي بغداد ورجع سقمان الى بلده وقد مر ذلك في أخبارهم ثم
استولى مالك بن بهرام أخى سقمان على عاصمة الخرمية سنة سبع وتسعين وكان له مدينة
سروج فلما هاجمته الأفرنج وساروا الى غانة فملكها من بني يعيش بن عيسى بن خلاط
واستعمرخوا بصدقة بن مزيد وارتجها لهم منه وعادوا الى الحلة فعاد مالك فملكها
واستقرت في ملكه ثم اجتمع سقمان وجكرمس صاحب الموصل على جهاد الأفرنج
سنة سبع وتسعين وهم محاصرون حران فتركوا المنافسة بينهم وقصدوهم وسقمان
في سبعة آلاف من التركان فهزموا الأفرنج وأسروا القمص بردويل صاحب الرها
أسره أصحاب سقمان فتغلب عليهم أصحاب جكرمس وأخذوه واقتروا بسبب ذلك
وعادوا الى ما كان بينهم من الفتنة والله أعلم

(استيلاء سقمان بن ارتق على ماردین)

كان هذا الحصن ماردین من ديار بكر وأقطعه السلطان بركارق بجميع أعماله فمن
كان عنده وكان في ولاية الموصل وكان ينجر اليه خلق كثير من الأكراد فيفسدون
السابلة واتفق ان كربوقا صاحب الموصل سار لحصار آمد وهي لبعض التركان
فاستجد صاحبها سقمان فسار لا نجاده وقاتل كربوقا قتلا شديدا ثم هزمه وأسرا
أخيه ياقوتي بن ارتق وحبسه بقلعة ماردین عند المغني فبقى محبوسا مدة طويلة وأكثر
ضررا الاكراد فبعث ياقوتي الى المغني صاحب الحصن في أن يطلقه ويقم عنده بالرخص
للدفاع الاكراد ففعل وصار يغير عليهم في سائر النواحي الى خلاط وصار بعض أجناد
القلعة يخرجون للاغارة معه فلا يهجمهم ثم حدثته نفسه بالتوثب على القاعة فقبض
عليهم بعض الايام من رجوعهم من الاغارة ودنا من القلعة وعرضهم على القتل ان لم

يفتحوا له ففتحها أهلهم وملكها وجع الجوع وسار إلى نصيبين وأغار على جزيرة ابن
عمر وهي بلكرمس فكسبه بكرمس وأصحابه في الحرب بينهم فقتله وبكاه بكرمس
وكان تحت ياقوتي ابنة عمه سقمان فحقت إلى أبيها وبعث التركمان وجاء سقمان بهم إلى
نصيبين فترك طلب التار فبعث إليه بكرمس ما أرضاه من المال فهديته ورجع وقدم
بماردين بعد ياقوتي أخوه على بطاعة بكرمس وتخرج منها البعض المذاهب وكتب
نامه بها إلى عمه سقمان بأنه يملك ماردن بلكرمس فسار إليها سقمان وعوض عليها
ابن أخته جبل جور وأقامت ماردن في ملكه مع حصن كبيفا واستضاف إليها
نصيبين والله أعلم

*(وفاة سقمان بن ارتق وولايته أخيه أبي الغازي مكانه بماردين) *

ثم بعث نضر الدين بن عمار صاحب طرابلس يستجد سقمان بن ارتق على الأفرنج وكان
استبديهم على الخلفاء العلويين أهل مصر ونازله الأفرنج عندما ملكوا سواحل الشام
فبعث بالمرسج إلى سقمان بن ارتق سنة ثمان وتسعين وأجابه وبينما هو يجهز للمسير
وإفاده كتاب طغر كين صاحب دمشق المستبدي بهم من موالي بني قتش يستدعيه لحضور
وفاته خوفاً على دمشق من الأفرنج فأسرع المسير إليه معتزماً على قصد طرابلس
وبعد هاد دمشق فأنتهى إلى القرية بين وندم طغر كين على استدعائه وجعل يدبر الرأي مع
أصحابه في صرفه ومات هو بالقدس فكفاهم الله أمره وقد كان أصحابه عندما أشتى على
الموت أشاروا عليه بالرجوع إلى كبيفا فامتنع وقال هذا جهاد وان مات كان لي ثواب
شهيد فلما مات جله ابنه إبراهيم إلى حصن كبيفا فدفنه بها وكان أبو الغازي بن ارتق
شحنة بغداد كما قدمناه ولما السلطان محمد أيام الفتنه بينه وبين أخيه بركيارق فلما اصطلم
بركيارق وأخوه سنة تسع وتسعين على أن تكون بغداد له وممالك أخرى من الممالك
الاسلامية ومن جعلتها حلوان وهي أقطاع أبي الغازي قبادر وخطب لبركيارق ببغداد
فتمسك بعلمه ذلك صدقة بن مزيد وكان من شعبة السلطان محمد فجاء إلى بغداد ليرجع
أباً للغازي عنها ففارقها إلى يعقوب وبعث إلى صدقة يعثذر بأنه صار في ولاية بركيارق
ويحكم الصلح في أقطاعه ولا يشه فلم يمكنه غير ذلك ومات بركيارق على اثر ذلك فطلب
أبو الغازي لابنه ملك شاه فنكر ذلك السلطان محمد منه فلما استولى على الأمر عزله عن
شحنة بغداد فلقب بالشام وحمل رضوان بن قتش صاحب حلب على حصار نصيبين من
بلاد بكرمس فحاصروها وبعث بكرمس إلى رضوان وأغراه بأبي الغازي ففسد
ما بينهما وراحوا مقترقين على نصيبين وسار أبو الغازي إلى ماردن وقدمات أخوه
سقمان كما قلناه فاستولى عليها والله تعالى أعلم

(اضطراب أبي الغازي في طاعته وأمره ثم خلاصه)

لما ولي السلطان محمد علي الموصل والجزيرة وديار بكر سنة ثنتين وخمسمائة مودود بن
افتكين مكان جاولي سكاو والذي ملكها من يد جكر مس كما مر في أخبارهم فوصل
مودود الى الموصل وسار جاولي الى نصيبين وهي يومئذ لابى الغازي ورأسه في المظاهرة
والاستجداف وصل اليه بماردين على حين غفلة مستجدا به فلم يسعه الا اسعافه وسار معه
الى سنجار والرحبة وحاصرهما وشق عليهما فلما نزل الخابور هرب أبو الغازي راجعا الى
نصيبين ثم الى بانه وبقي مضطربا ثم دبت السلطان محمد سنة خمس وخمسمائة الى الامير
مودود بالمسير الى قتال الافرنج وأن يسير الامير معه من كل جهة مثل سقمان
القطبي صاحب ديار بكر وأحمد بك صاحب مراغة وأبي الهيجاء صاحب اربل
وأبي الغازي صاحب ماردن فحضروا كلهم الا أبا الغازي فإنه بعث ولده اياز في عسكر
فسارت العساكر الى الرها وحاصروها وامتنعت عليهم ثم ساروا سنة ست وخمسمائة
الى سروج كذلك ثم ساروا سنة سبع الى بلاد الافرنج فهزموهم على طبرية ودقخوا
بلادهم وعاد مودود الى دمشق واقترقت العساكر ودخل دمشق ايشققي بها عند
طغركين صاحبها فقتل غيلة بهم اراتهم طغركين في أمره وبعث السلطان مكانه على
العساكر والموصل اقسنقر البرسقي وأمره بقصد الافرنج وقتالهم وكتب الى الامراء
بطاعته وبعث ابنه الملك سهودا في عسكر كثيف ليكونوا معه فساروا سنة ثمانية
ثمان وخمسمائة وقرأ أبو الغازي وحاصره بماردين حتى استقام وبعث معه ابنه اياز
في عسكر فحاصروا الرها وعاثوا في نواحيها ثم سروج وشمشاط وأطاعه صاحب مرعش
وكيسوم ورجع فقبض على اياز بن أبي الغازي ونهب سواد ماردن فسار أبو الغازي
من وقته الى ركن الدولة داود ابن أخيه سقمان وهو بحصن ككيفا مستجدا به
فأنجده وساروا الى البرسقي آخر ثمان وخمسمائة فهزموهم وخلصوا ابنه اياز من
الاسر وأرسل السلطان الى أبي الغازي يثمه فلهق بطغركين صاحب دمشق صريحا
وكان طغركين مستوحشا لاتهم بأمر مودود فاتفقا على الاستجداد وبعثا بذلك الى
صاحب انطاكية فجاء اليهما قرب حصن وتعاثا فوعدا الى انطاكية وسار أبو الغازي
الى ديار بكر في خوف من أصحابه فاعترضه قيرجان صاحب حصن قطفربة وأمره وبعث
الى السلطان بخبره وأبطأ عليه وصول جوابه فيه وجاء طغركين الى حصن فدخل على
قيرجان وألح عليه بقتل أبي الغازي ثم أطلقه قيرجان وأخذ هليب
وسار أبو الغازي الى حلب وبعث السلطان العساكر مع يوسف بن برسقي صاحب
همدان وغيره من الامراء لقتال أبي الغازي وقتال الافرنج بعده فساروا الى حلب

وبه الأول الخادم مولى وضوان بن تنش ~~كفل~~ ابنه البارسلان بعد موته ومعه مقدم
العساكر شمس الخواص فطالبوهما بتسليم حلب بكتاب السلطان اليهما في ذلك
وبادر أبو الغازي وطغر كين قد خلا اليهما فامتنعت عليهما فصاروا الى حملة من أعمال
طغر كين وبها ذخائره فقتلوهما عنوة ونهبوها وسلوها الى الأمير قيرجان صاحب حصن
فأعطاهم إياز بن أبي الغازي وكان أبو الغازي وطغر كين وشمس الخواص ساروا الى
روجيل صاحب أنطاكية يستجدونه على حفظ حملة وجاءهم هنالك بقدوين صاحب
القدس والقمص صاحب طرابلس وغيرهما واتفقوا على مطاولة العساكر
ليتفرقوا عندهم يوم الشتاء واجتمعوا عند قلعة أقامية فلم تبحر العساكر مكانها فافترقوا
وعاد طغر كين الى دمشق وأبو الغازي الى ماردين والافرنج الى بلادهم ثم كان اثر ذلك
فتح كفرطاب على المسلمين واعتزموا على معارضة حلب فاعترضهم روجيل صاحب
أنطاكية وقد جاء في خمسة مائة فارس مدد الافرنج في ~~كفرطاب~~ فانهزم المسلمون
وكان تمحيصهم ورجع برسق أمير العساكر وأخوه منزهين الى بلادهم وكان إياز بن أبي
الغازي أسيرا عندهم فقتله الموكلون به يوم المعركة سنة تسع وخمسمائة والله تعالى أعلم

* (استيلاء أبي الغازي على حلب) *

كان وضوان بن تنش صاحب حلب لما توفي سنة سبع وخمسمائة قام بأمر دولته ولواؤ
الخادم ونصب ابنه البارسلان في ملكه ثم استوحش منه ونصب مكانه أخاه سلطان شاه
واستبق عليه ثم سار لولواؤ الخادم الى قلعة جعفر سنة إحدى عشرة ^{بنيته}
وبين مالك بن سالم بن مالك بن بدران فغدر به بمالك الأتراك وقتلوه عند خرت برت
واستولوا على خزائنه واعترضهم أهل حلب واستنقذوا منهم ما أخذوه وولى شمس
الخواص أتابك مكان لواؤ ثم عزل أشهر وولى أبو المعالي بن ^{الدمشقي}
ثم عزل وصودر واضطربت الدولة وخشى أهل حلب على بلادهم من الافرنج
فاستدعوا أبا الغازي بن ارتق من ماردين وسلوا له البلد وانقرض ملك آل رضوان
ابن تنش منها فلم يملكها بعد واحد منهم ولما ~~كسها~~ لم يجد فيها مالا فصادر جماعة من
الخادم وصانع الافرنج بما لهم ثم سار الى ماردين بنية العود الى حمايتها واستخلف
عليها ابنه حسام الدين تترناش

* (واقعة أبي الغازي مع الافرنج) *

ولما استولى أبو الغازي على حلب وسار عنها طمع فيها الافرنج وساروا اليها فلكوا
مراعاة وغيرها من أعمالها وحاصروها فلم يكن لأهلها بد من مدافعتهم بقتال أو بمال

فقامهم أملا كههم التي بضاحتها في سبيل المصانعة وبعثوا إلى بغداد يستغيثون فلم يغاثوا وجمع أبو الغازي من العساكر والمتطوعة نحو من عشرين ألفا وسار بهم إلى الشام سنة ثلاث عشرة ومعه أسامة بن مبارك بن منقذ الكتاني وطغان أرسلان ابن أسكين بن جناح صاحب أوزن الروم ونزل الأفرنج قريييل من حصون الأمازي في ثلاثة آلاف فارس وتسعة آلاف راجل ونزلوا في تل عفرين حيث كان مقتل مسلم بن قريش وتحصنوا بالجبال من كل جهة الا ثلاث سارب فقصدتهم أبو الغازي ودخل عليهم من تلك السارب وهم غارزون فركبوا وصدقوا الحلة فلقوا عساكر المسلمين متتابعة فلولوا منهم زمين وأخذهم السيف من كل جهة فلم يفلت الا القليل وأسروا زعمائهم سبعون فاداهم أهل حلب بثلاثة ألف دينار وقتل سرجان صاحب انطاكية ونجا فلهم من المعركة فاجتمع جماعة من الأفرنج وعاودوا اللقاء فهزمهم أبو الغازي وفتح حصن الأرباب ورزقنا وعاد إلى حلب فأصلح أمورها وعبر القرات إلى ماردين وولى على حلب ابنه سليمان ثم وصل ديس بن صدقة إلى أبي الغازي مستجيراً فكتب إليه المسترشد مع سير الدولة عبد أبي الغازي بإبعاد ديس ثم وقع بينه وبين السلطان محمود الاتفاق ورهن ولده على الطاعة ورجع وسار أبو الغازي إلى الأفرنج عقب ذلك سنة أربع عشرة فقاتلهم بأعمال حلب وطفر بهم ثم سار هو وطغركين صاحب دمشق فحاصروا الأفرنج بالمشيرة وخشوا من استقامتهم فأفرج لهم أبو الغازي حتى خرجوا من الحصن وكان لا يظيل المقام بداء الحرب لأن أكثر الغزاة معه التركمان يأتون بجرباب دقيق وقديد شاه فيستجمل العودان فنيث ازوادهم والله أعلم

* (اتقاض سليمان بن أبي الغازي بحلب) *

كان أبو الغازي قد ولى على حلب ابنه سليمان لحمله بطائيه على الخلاف على أبيه وسار إليه أبوه تلقاه ابنه سليمان بالمعاذير فأمسك عنه وقبض على بطائيه الذين داخلوه في ذلك وكان متولى كبيرها أميراً كان لقطط لا يبه ونشأ في بيتيه فسهله وقطع لسانه وسكان منهم آخر من أهل حماة قتله أبو الغازي على أهل حلب فقطعه وسهله فقات وأراد قتل ابنه ثم نكسه الشفقة عليه وهرب إلى دمشق وشفع فيه طغركين فلم يشفعه ثم استخلف على حلب سليمان ابن أخيه عبد الجبار ولقبه بدولة وعاد إلى ماردين وذلك سنة خمس عشرة ثم ابنه حسام الدين عرتاش مع القاضي بهاء الدولة أبي الحسن الشهرزوري شافعا في ديس وضامنا في طاعته فلم يتم ذلك فلما انصرف عرتاش إلى أبيه أقطع السلطان أبيه أبا الغازي مدينة ميفارقين وكانت لقمان القطبي صاحب

خلاط قتلها أبو الغازي ولم تزل في يده إلى أن ملكها صلاح الدين بن أيوب سنة ثمانين
 وخمسة مائة والله تعالى أعلم

(واقعة مالك بن بهرام مع جوسكين صاحب الرها)

قد تقدم لنا أن جوسكين من الأفرنج كان صاحب الرها وسروج وأن مالك بن بهرام
 كان قد ملك مدينة حماة فسار سنة خمس عشرة إلى الرها وحاصرها أياما فامتنعت عليه
 وسار جوسكين في اتباعه بعد أن جمع الأفرنج وقد تفرق عن مالك أصحابه ولم يبق معه
 إلا أربع مائة فلحقوه في أرض رخوة قد نصب عنها الماء فوحلت فيها خيولهم ولم
 يقدروا على التخلص فظفر بهم أصحاب مالك وأسروهم وجعل جوسكين في أهاب جل
 وخطط عليه وطلبوا منه تسليم الرها فلم يفعل وجبسه في خرت برت بعد أن بذل في فديته
 أموالا فلم يفادوه والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء من عباده

(وفاة أبي الغازي وملك بنيه من بعده)

ثم توفي أبو الغازي بن ارتق صاحب ماردين في رمضان سنة ست عشرة وخمسة مائة فولى
 بعده عماردين ابنه حسام الدين تمرناش وملك سليمان ميسافارقين وكان بجلب سليمان
 ابن أخيه عبد الجبار فاستولى عليها ثم سار مالك بن بهرام بن ارتق إلى مدينة حران
 فحاصرها وملكها وبلغه أن سليمان ابن عمه عبد الجبار صاحب حلب قد هجر عن
 مدافعة الأفرنج وأعطاهم حصن الأماري فطمع في ملك بلاده وسار إليهم في ربيع سنة
 ست عشرة وملكها من يده على الأمان ثم سار سنة ثمان عشرة إلى منبج وحاصرها وملك
 المدينة وجلس صاحبها حسان التغلبي وامتنع أهلها بالقلعة فحاصرها وسمع الأفرنج
 بذلك فساروا إليه فتركوا على القلعة من يحاصرها ونهض اليهم فهزمهم وأثنى فيهم وعاد
 إلى منبج فحاصرها وأصابه بعض الأيام منهم غرب فقتله فاضطرب العسكر واقتربوا
 وخلص حسان من محبسه وكان تمرناش بن أبي الغازي صاحب ماردين معه على منبج
 فلما قتل جل شأوه إلى حلب ودفنه بها واستولى عليها ثم استخلف عليها وعاد إلى ماردين
 وجاء الأفرنج إلى مدينة صور فلكوها وطمعوا في غلبتها من بلاد المسلمين وطلق بهم
 ديس بن صدقة ناجيا من واقعة مع المسترشد فأطمعهم في ملك حلب وساروا معه
 فحاصروها وبنوا عليها المساكن وطال الحصار وقلت الأقوات واضطرب أهل البلد
 وظهر لهم العجز من صاحبهم ولم يكن في الوقت أظهر من البرسقي صاحب الموصل
 ولا أكثر قوة وجعانه فاستدعوه ليدافع عنهم ويملكوه وشرط عليهم أن يكتنوه من
 القلعة قبل وصوله ونزل فيها يوابه وسار فلما أشرف على الأفرنج ارتحلوا عائدين إلى

بلادهم وخرج أهل حلب فقتلوا البرسقي فدخل واستولى على حلب وأعمالها ولم تزل
بيده إلى أن هلك وملكها ابنه عز الدين ثم هلك فولى السلطان محمود عليها أتاتك زنگي
حسبما يأتي في أخبار دولته ورجع عمر تاش إلى ماردن واستقر ملكهم وكان مستوليا
على كثير من قلاع ديار بكر ثم استولى سنة ثنتين وثلاثين على قلعة الساح من ديار بكر
وكانت بيد بعض بني مروان من بقايا ملوك الأولين وكان هذا آخرهم بهذه القلعة
وكان ملك مسافارقين قدسار لحسام الدين عمر تاش وملكها من يد أخيه سليمان ولم يزل
عمر تاش ملكا بماردن إلى أن هلك سنة سبع وأربعين وخمسة مائة لا حدى وثلاثين سنة
من ملكه والله تعالى ولي التوفيق

(وفاة عمر تاش وولاية ابنه أبي بعده)

ثم توفي حسام الدين عمر تاش سنة سبع وأربعين وخمسة مائة كما قلناه فلك بعده ابنه بماردن
أبي بن عمر تاش وبقي ملكا عليها إلى أن مات وولى بعده ابنه أبو الغازي بن أبي إلى أن
مات ولم يذكر ابن الأثير تاريخ وفاته وما قال مؤرخ حماة لم يقع إلى تاريخ وفاته وما

(ولاية حسام الدين بولق أرسلان بن أبي الغازي بن أبي)

ولما توفي أبو الغازي بن أبي قام بأمر ملكه نظام الملك النقش ونصب للملك مكانه ابنه
بولق أرسلان طفلا واستبد عليه وكان النقش غالبا على هواه حيث صار أمر الطفل
في يده ولم تزل حالهم على ذلك إلى أن هلك حسام الدين في سنة خمس وتسعين وخمسة مائة
على عهد بولق هذا وكان ابن الأثير حسام الدين ناصر الملك قصد العادل أبو بكر
ابن أيوب ماردن وخشيت ملوك الجزيرة ولم يقدر واعي منعه ثم توفي العزيز بن صلاح
الدين صاحب مصر وولى أخوه الأفضل فاستنفر العادل أهل مصر ودمشق وأهل
سجبار وبعثهم مع ابنه الكامل وحاصروا ماردن فبعث إليه النقش المستولى على بولق
بالطاعة وتسليم القلعة لأجل معلوم على أن يدخل اليهم الاقوات ووضع العادل ابنه
على بابها أن لا يدخلها زائد على القوت فصاعدوا الولد بالمال وشحنوها بالاقوات
وبينما هم في ذلك جاء نور الدين صاحب الموصل لاجتماعهم وقاتلهم فانهزم عساكر
العادل وخرج أهل القلعة فأوقعوا بعسكر الكامل ابنه فراحوا جميعا منهزمين ونزل
حسام الدين بولق إلى نور الدين ولقية وشكروا وعاد ونزل نور الدين على ديس ثم رحل عنها
قاصدا حوران كما ذكره في أخبار دولته ان شاء الله تعالى والله أعلم

(وفاة بولق وولاية أخيه ارتق)

ولما هلك بولق أرسلان نصب لولوا الخادم بعده الملك أخاه الأصغر ناصر الدين ارتق

ارسلان بن قطب الدين أبي الغازي ولم يذكر ابن الاثير خبر وفاته أيضا وبقي مملوكا
في كفة النقش الى سنة احدى وستمائة والله أعلم

• (مقتل النقش واستبداد ارتق المنصور واتصال الملك في عقبه) •

ثم استنكف ارتق من الخروجر من النقش سنة احدى وستمائة فجاء ارتق لعيادته
وقتل لؤلؤا خادمه في بعض زوايا بيته ورجع الى النقش فقتله في فراشه واستقل بملك
ماردين وتلقب المنصور وتوفي سنة ست وثلاثين وثلثمائة وملك بعده ابنه السعيد
نجيم الدين غازي بن ارتق وتوفي سنة ثمان وثلاث وخمسين وملك بعده أخوه المطهر
قرا ارسلان بن ارتق فأقام سنة أو بعضها ثم هلك سنة ثلاث وتسعين وستمائة وملك بعده
أخوه المنصور نجيم الدين غازي بن قرا ارسلان الى أن توفي سنة ثني عشرة وسبعمائة
لاربع وخمسين سنة من ولايته وملك بعده ابنه المنصور أحمد الى أن توفي سنة تسع وستين
لثلاث سنين من ولايته ثم ملك بعده ابنه الصالح محمود أربعة أشهر وخلعه عنه المطهر
نخر الدين داود بن المنصور أحمد الى أن توفي سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وملك بعده ابنه
محمد الدين عيسى وهو السلطان بماردین لهذا العهد والملك لله يومئذ بمن يشاء من عباده
(ولما) ملك هلاكو بن طلوحان بن جنكزخان مدينة بغداد وأعمالها أعطاه المطهر
قرا ارسلان طاعته وخطب له في أعماله ولم ير الوالدينون بطاعة بنيه الى أن هلك أبو سعيد
ابن خربهر آخر ملوك التتر بغداد سنة سبع وثلاثين ففعلوا الخطبة لهم واستبدت أحمد
المنصور منهم وهو الثاني عشر من لدن أبي الغازي جدتهم الاول (وأما) داود بن سقمان
فانه ملك حصن كيفا من بعد سقمان أبيه وإبراهيم أخيه ولم أقف على خبر وفاته (وملك
بعده) ابنه نخر الدين قرا ارسلان بن داود وملك أكثر ديار بكر مع حصن كيفا وتوفي سنة
ثنتين وستين وخمسمائة (وملك بعده) ابنه نور الدين محمد بعهدته اليه بذلك وكانت بينه
وبين صلاح الدين مواملة ومظاهرة ظاهر صلاح الدين على الموصل على أن يظاهره على
آمد فظاهره صلاح الدين وحصارها من صاحبها ابن سان سنة تسع وستين وصارت من
أعمال نور الدين كما تذكر في دولة صلاح الدين ثم توفي نور الدين محمد سنة احدى وثمانين
وخمسين ولدين (فلك الأكبر) منهما قطب الدين سقمان وقام بتدبير دولته العوام
ابن سحاق الاسعد وزير أبيه وصكان عماد الدين أخو نور الدين هو المرشح للامارة الا
أنه سار في العساكر مدد صلاح الدين على حصار الموصل فلما بلغه الخبر بوقاة أخيه سار
ملك البلد لصغرا ولاد أخيه نور الدين فلم يظفر واستولى على خرت برت فانتزعها منهم
وملكها وأورثها ابنه فلما أفرج صلاح الدين عن الموصل لقبه قطب الدين سقمان

وأقره على ملك آبيه بكيفا وأبقى بيده آمد التي كان ملكها لآبيه وشرط عليه مراجعته في أحواله والوقوف عند أمره وأقام أميراً من أصحاب ابنه قرا ارسلان اسمه صلاح الدين فقام بأموار دولته واستقر ملكه بكيفا وآمد وما اليه إلى أن توفي سنة سبع وتسعين وخمسة ترقى من جوسق له بحصن كيفا فقاتل وكان أخوه محمود منتهى المكانه الآن قطب الدين سقمان كان شديد البغضاء له واشتغله إلى حصن منصور من آخر عملهم راضطني مملوكه اياسا وزوجه باخته وجعله ولي بعده (ولما توفي) ملك بعده مملوكه وشخص أهل الدولة قدسوا إلى محمود فسار إلى آمد وسبقه اياس اليها ليدفعه فلم يطق وملك محمود آمد واستولى على البلد كلها وحبس اياسا إلى أن أطلقه بشفاعته صاحب بلاد الروم ولحق به وانتظم في امراته واستقل محمود بملك كيفا وآمد وأعمالهما ولقب ناصر الدين وكان ظالماً قبيح السيرة وكان يتكلم العلوم الفلسفية وتوفي سنة تسعة عشر وستائة وولى مكانه المسعودي حدث بينه وبين الأفضل بن عادل فتنة واستبعد عليه أخاه الكامل فسار في العساكر من مصر ومعه داود صاحب الكرك والمظفر صاحب حماة فحاصروه بآمد إلى أن نزل عنها وجاء إلى الكامل فاعتقه فلم يرل عنده حبيسا إلى أن مات الكامل فذهب إلى التترفات عندهم (وأما) عماد الدين بن قرا ارسلان الذي ملك خرت برت من يد قطب الدين سقمان ابن أخيه نور الدين فلم تزل في يده إلى أن توفي سنة إحدى وستائة لعشرين سنة من ملكه اياها (وملكها بعده) ابنه نظام الدين أبو بكر وكانت بينه وبين ناصر الدين محمود ابن عمه نور الدين صاحب آمد وكيفاء عداوة ودخل محمود في طاعة العادل بن أيوب وحضر مع ابنه الاشرف في حصار الموصل على أن يسير معه بعدها إلى خرت برت فيملكها له وكان نظام الدين مستعدا الدين قليج ارسلان صاحب بلاد الروم فقاتل وسانا الاشرف مع محمود بعساكره وحاصروا خرت برت في شعبان سنة إحدى وستين وملكوا ربتها وبعضوا غياث الدين صاحب الروم إلى نظام الدين المدد بالعساكر مع الأفضل بن صلاح الدين صاحب سميحاط فلما انتهوا إلى ملطية أفرج الاشرف ومحمود عن خرت برت إلى بعض حصون نظام الدين بالعمراء بصيرة سنتين وقامت في ذي الحجة سنة إحدى وستين فلما وصل الأفضل بعساكر غياث الدين ووصل الاشرف عن البصرة راجعا إلى نظام الدين بالعساكر إلى الحصن فامتنع عليه وبقي لصاحب آمد ثم ملك كيفاء صاحب الروم حصن خرت برت من أيديهم سنة إحدى وثلاثين وانقرض منها ملك في سقمان والله وارث الارض ومن عليها واليه يرجعون

{ الخبر عن دولة بني زنكي بن اقسنقر من موالي السلجوقية }
 { بالجزيرة والشام ومبادئ أمورهم وتصاريق أحوالهم }

قد تقدم لنا ذكر اقسنقر مولى السلطان ملك شاه وأنه كان يلقب قسيم الدولة وأن السلطان ملك شاه لما بعث الوزير نخر الدولة بن جيهري سنة سبع وسبعين وأربعمائة بفتح ديار بكر من يد ابن مروان واستنجد ابن مروان صاحب الموصل شرف الدولة مسلم بن عقيل وهزمته العساكر وانحصر بآمد فبعث السلطان عميد الدولة بن نخر الدولة بن جيهري يخالف شرف الدولة الى السلطان فلقبه في الرحبة وأهدى له فرسي عنه ورداه الى بلدة الموصل واستولى بنو جيهري بعد ذلك على ديار بكر كما ترى وموضع من دولة بني مروان ثم كان بعد ذلك شأن حلب واستبذبتها أهلها بعد انقراض دولة بني صالح بن مرداس الكلابي وطمع فيها شرف الدولة مسلم بن قريش وسليمان بن قطامش صاحب بلاد الروم وتتش ابن السلطان البارسلان وقتل سليمان بن قطامش مسلم ابن قريش ثم قتل تش سليمان بن قطامش وجاء الى حلب فلما كان في سنة القلعة فحاصرها وقد كانوا يعثوا الى السلطان ملك شاه واستدعوه لملكها فوصل اليهم سنة تسع وسبعين ورحل تش عن القلعة ودخل البرية واستولى السلطان على حلب وولى عاينها قسيم الدولة اقسنقر وعاد الى العراق فعمرها اقسنقر وأحسن السيرة فيها وسار معه تش حين عهد له أخوه السلطان ملك شاه بفتح بلاد العساوية بمصر والشام ففتح الكثير منها وهو معه كما مر وزحف قبل ذلك سنة ثمانين الى بني منقذ بشير فحاصره وضيق عليه ثم رجع عنه عن صلح وأقام بحلب ولم يرل واليا عليها الى أن هلك السلطان سنة خمس وثمانين واختلف ولده من بعده وكان أخوه تش قد استولى على الشام منذ سنة إحدى وسبعين فلما هلك أخوه طمع في ملك السلجوقية من بعده فجمع العساكر وسار لاقتضاء الطاعة من الامراء معه بالشام وقصد حلب فأطاعه قسيم الدولة اقسنقر وحمل باغيسيان صاحب انطاكية وتيران صاحب الرها وسران على طاعته حتى ينلهر ما ل الامر في ولد سيدهم ملك شاه وسار وامن تش الى الرحبة فلما كان في نفسه فيها ثم الى نصيبين ففتحها غنوة ثم الى الموصل فهزم صاحبها ابراهيم بن قريش بن بدران وتولى كبرهزيمة اقسنقر وقتل قريش بن ابراهيم وملك الموصل من يده وتتش عليها ابن عمته علي بن مسلم بن قريش وسار الى ديار بكر فلما كان في سنة ثمان وثمانين وكان بريكارق ابن ملك شاه قد استولى على الري وهمدان وكثير من البلاد فسار لداقته وجنح قسيم الدولة اقسنقر وبوزان صاحب الرها الى بريكارق ابن سيدهم فلمقوا به وتركوا تش فانقلب عائد الى الشام ساخطا على اقسنقر وبوزان ما فعلوا فجمع العساكر

وسار الى حلب سنة سبع وثمانين لقتال قسيم الدولة وامتد بريكارق بالامير كروقا في
العساكر فبرزوا الى لقايم والتقوا على ست فراسخ من حلب ونزع بعض عساكر اقسنقر
الى تنش فاختل مصافه وعت الهزيمة عليه ورجى به اسير الى تنش فقتله سيرا ولاحق كروقا
وبوزان بجلب وتيهما فحاصرهما وملكهما واخذهما أسيرين كما مر في أخبار الدولة وكان
قسيم الدولة حسن السياسة كثير العدل وكانت بلاده آمنة ولما مات نشأ ولده في ظل
الدولة السجوقية وكان أكبرهم زنكي فتشأ امر موقايعين التحلة ولما ولي كروقا الموصل
من قبل بريكارق أيام الفتنة بين بريكارق وأخيه محمد كان زنكي في بطنه لانه كان صاحب
أبيه وسار كروقا أيام ولايته لحصار آمد وملاحها يومئذ بعض أمراء التركمان وأقبحه
سقمان بن ارتق وكان زنكي بن اقسنقر يومئذ صبيا وهو في بطنه رجال كروقا ومعه جماعة
من أصحاب أبيه بخلاف تلك الحرب وانهم سقمان وظهر كروقا وفي هذه الحرب أسير
ابن ياقوق ابن ارتق وسجنه كروقا بقلعة ماردين فكان ذلك سببا لملك بن ارتق فيها كما
مر في أخبار دولتهم ثم تابعت الولاية على الموصل قولها جكر من بعد كروقا وولده
جاولى سكاو وبعده مودود بن ايتكين وبعده اقسنقر البرسقي كما تقدم في أخبار
السجوقية وولاه السلطان محمد بن ملك شاه سنة ثمان وخسين وبعث معه ابنه مسعودا
وكتب الى سائر الأمراء هناك بطاعته ومنهم يومئذ عماد الدين زنكي بن اقسنقر فاختص
به ولما ملك السلطان محمود بعد أبيه محمد سنة إحدى عشرة كان أخوه مسعود بالموصل
كما تقدم أتابكه حيوس بك ونقل البرسقي من الموصل الى شحنة بغداد وانتفض ديس
ابن صدقة صاحب الخلة على المسترشد والسلطان محمود وجمع البرسقي العساكر وقصد
الخلة فكتب يدي السلطان مسعود وأتابكه حيوس بك بالموصل وأمرهما بالمسير الى
بغداد فسار لذلك مع السلطان مسعود وزيره نغرا الملك أبو علي بن عمار صاحب طرابلس
وزنكي بن قسيم الدولة اقسنقر وجماعة من أمراء الجزيرة ووصلوا الى بغداد
وصالحهم البرسقي وسارهم وهم ودخل مسعود الى بغداد وجاء منكبرس الى بغداد ونزع
اليه ديس بن صدقة ووقعت الحرب بينهما على بغداد كما تقدم في أخبار الدولة
وأقام منكبرس ببغداد ثم كان له في خدمة السلطان محمود عند حربه مع أخيه
مسعود مقامات جليلة وغلب السلطان أخاه مسعودا وأخذ عنده واستنزل أتابكه
حيوس بك من الموصل وأعاد اليها البرسقي سنة خمسة عشر فعاد زنكي الى الاختصاص
به كما مر ثم أضاف اليه السلطان محمود سنة ثمان وولاه واسط مضافة الى ولاية الموصل
سنة ستة عشر فولى عليها عماد الدين زنكي فحسن أثره في ولايتهما ولما كانت الحرب بين
ديس بن صدقة وبين الخليفة المسترشد وبرز المسترشد لقتاله من بغداد وحضر البرسقي
من الموصل وعماد الدين زنكي فانهم زعم ديس

ذهب ديبس الى البصرة وجعل السق من بني عقيل فدخلوا البصرة ونهبوها وقتلوا
 أميرها وبعث المسترشد الى البرسقي فعذه في أهله وأمر ديبس حتى فعل في البصرة
 ما فعل فبادر الى قصره بهرب ديبس واستولى على البصرة وولى عليها عماد الدين زنكي
 بن اقسنقر فأحسن حمايتها والدفاع عنها وكبس العرب في حلالهم يضر أحياء وأجفأوا
 ثم هزل البرسقي سنة ثمان عشرة عن ثغمة بغداد وعاد الى الموصل فاستدعى عماد الدين
 زنكي من البصرة ففجبر من ذلك وقال كل يوم للموصل جديد يستعدنا وسار الى
 السلطان ليكون في جلته فلما قدم عليه بأصبهان أقطعه البصرة وأعاد عليها من قبله
 ثم ملك البرسقي مدينته حلب سنة ثمان عشرة وقتل بها سنة تسع عشرة وكان ابنه
 عز الدين مسعود بجلب فبادر الى الموصل وأقام ملكاً أيسره بها ووقع الخلاف بين
 المسترشد والسلطان محمود وبعث الخليفة عفيفاً الخادم الى واسط لينزع عنها نواب
 السلطان محمود فصار اليه عماد الدين زنكي من البصرة وقاتله فهزمه ونفى عفيف الى
 المسترشد وأقام عماد الدين في واسط وأمره أن يحضر بالعسكر في السفن وفي البر
 فجمع السفن من البصرة وشحنها بالمقاتلة شاكى السلاح وأصعد في البر وقدم على
 السلطان وقد تسطت العساكر فهاهم منظرهم ووهن المتردداً رأى فأجابه الى العلم

• (ولاية زنكي ثغمة بغداد والعراق) •

ولما ظهر من عماد الدين زنكي من الكفاءة والغناء في ولاية البصرة وواسط ما ظهر
 ثم صيغ له المقام المحمود مع السلطان محمود على بغداد كما مر ولاية ثغمة بغداد
 والعراق لما رأى أنه يستقيم اليه في أهله والخليفة بعد أن شاور أصحابه فأشاروا
 به وذلك سنة إحدى وعشرين وسار عن بغداد بعد أن ولاء على كرسي ملكه بأصبهان
 والله تعالى أعلم

• (ولاية عماد الدين زنكي على الموصل وأعمالها) •

قد قدمنا أن عز الدين مسعود بن البرسقي لما قبل الباطنية أيام الموصل وكان نائبه
 بجلب فبادر الى الموصل وضبط أمورها وخطب السلطان محمود أن يولاه مكان أيسره
 وكان شجاعاً قواماً قطع في ملك الشام فسارو بدأ بالرحبة فحاصر هاجتي استأمن اليه
 أهل القلعة وطرقه من هن فبات وتفرقت عساكره ونهب بعضهم بعضاً حتى شغلوا هن
 دفنه وكان جاولي مولى أيسره مقدم العساكر عنده فنصب مكانه أخاه الأصغر
 وكاتب السلطان في تقرير ولايته وأرسل في ذلك الحاجب صلاح الدين محمد
 الباغسياني والقاضي أبا الحسن علي بن القاسم الشهرزوري فأوصى صلاح الدين

صهره جقري فمما جاء فيه وكان شيعة لعماد الدين زنكي نخوف الحاجب وحذره
 مغبة حاله معه وأشار عليه وعلى القاضي بطلب عماد الدين زنكي وضمن لهما عنده
 الولايات والاقطاع وتركب القاضي مع الحاجب الى الوزير شريف الدين أنوشروان
 ابن خالد وذكر له حال الجزيرة والشأم واستيلاء الافرنج على أكثرها من ماردین
 الى العريش وأنها محتاجة الى من يكف طغيانهم وابن البرسقي المنصوب بالموصل
 صغير لا يقوى على مدافعتهم وحماية البلاد منهم ونحن قد خرجنا عن العهدة وأنهم بنا
 الامر اليكم فرفع الوزير قولهما الى السلطان ف شكرهما واستدعاهما واستشارهما
 فممن يصلح للولاية فذكر اجماعة وأدرجا فيهم عماد الدين زنكي وبذل اعتمه مالا جز يلا
 لخزانة السلطان فأجابهما اليه لما يعلم من كفيته وولاه البلاد كلها وكتب منشوره بها
 وشافهه بالولاية وسار الى ولايته فبدأ بالفوارع وملكها ثم سار الى الموصل وخرج
 جاولي والعساكر للقائه ودخل الموصل في رمضان سنة احدى وعشرين وبعث جاولي
 واليسا على الرحبة وولي على القلعة نصير الدين جقري وولي على حجابته صلاح الدين
 الباغيساني وعلى القضاء يسلا ده جميعا بهاء الدين الشهرزوري وزاد في اقطاعه وكان
 لا يصدر الا عن رأيه ثم خرج الى جزيرة ابن عمرو وبها الى البرسقي فامتنعوا عايبه
 وحاصروهم وكان بينه وبين البلد دجلة فغيرها وبين دجلة والبلد فسيح من الارض
 فغير دجلة وقاتلهم في ذلك الفسيح وهزمهم فمحصنوا بالاسوار ثم استأمنوا فدخل
 البلد وملكه وسار لنصيبين وكانت لحسام الدين قرقاش بن أبي الغازي صاحب
 ماردین فاستنجد عليه ابن عمه ركن الدولة داود بن مقيم صاحب كيفاقو عده بالنجدة
 وبعث حسام الدين بذلك الى أهل نصيبين بأمرهم بالمصايرة عشرين يوما الى حين
 وصوله فسقط في أيديهم فجزهم عن ذلك واستأمنوا لعماد الدين فأمنهم وملكها
 وسار عنها السنجار فامتنعوا عليه أولا ثم استأمنوا وملكها وبعث منها الى الخابور وملك
 جميعه ثم سار الى حران وكانت الرها وسروج البيرة في جوارها لا فرنج وكانوا معهم
 في ضيقة فبادر أهل حران الى طاعته وأرسل الى جوسكين وهادنه حتى يفرغ له
 فاستقر بينهما الصلح والله تعالى أعلم

• (استيلاء الاتابك زنكي على مدينة حلب) •

كان البرسقي قد ملك حلب وقلعتها سنة ثمانية عشر واستخلف عايبا اليه مسعودا ثم قتل
 الباطنية البرسقي بالموصل فبادر ابنه مسعود الى الموصل واستخلف على حلب الامير
 قزمان ثم عزله وبعث بولايتها الى الامير قطائع آية قنعه قزمان وقال يئني وبينه علامة
 لم أرها في التوقيع فرجع الى مسعود فوجده قد
 الرحبة فعاد الى حلب

مسرعاً ومال إليه أهل البلد ورئيسهم باعضيل بن ربيع وأدخلوه وملكوه واستنزلوا
 قزمان من القلعة وأعطوه القديتار وبلغوه بأمنه وملك قطلغ القلعة والبلد منتصف
 إحدى وعشرين ثم سمعته سيرته ونفس ظلمه واشتغل عليه الاشرار فاستوحش الناس
 منه وثاروا به في عيد الفطر من السنة وقبضوا على أصحابه ولوا عليهم بدر الدولة
 سليمان بن عبد الجبار بن ارتق الذي كان ملكها من قبل وحاصروا قطلغ بالقلعة ووصل
 حسان صاحب منبج وحسن صاحب مراغة لاصلاح الامر فلم يتم وزحف جو سكين
 صاحب الرها من الأفرنج إلى حلب فسانعوه بالمال ورجع فزحف صاحب انطاكية
 وحاصروا البلد وهم يحاصرون القلعة إلى منتصف ذي القعدة من آخر السنة وانتهى
 عماد الدين زنكي إلى صاحب حران كما ذكرناه فبعث إلى أهل حلب أميرين من أصحابه
 بتوقيع السلطان له بالموصل والجزيرة والشام فبادروا إلى الطاعة وسأرا إليه بدر الدولة
 ابن عبد الجبار وقطلغ آبه وأقام أحداً من أميرين بحلب ولما وصل إلى عماد الدين أصلى
 بينهما وأقاما عنده وبعث الحاجب صلاح الدين محمد الباغي سياني في حركته إلى حاكم
 القلعة ورتب الأمور وولي ثم وصل عماد الدين بعده في محرم سنة ثنتين وعشرين وملك
 في طريقه منبج من يد حسان ومراغة من يد حسن ونلقاه أهل حلب فاستولوا وقطع
 أعمالها للامراء والاجناد ثم قبض على قطلغ آبه وأسلمه إلى ابن بديع فبكره ومات
 واستوحش ابن بديع فلحق بقلعة جعفر مستنجداً بصاحبها وأقام عماد الدين مكانه
 في رئاسة حلب على بن عبد الرزاق وعاد إلى الموصل والله أعلم

• (استيلاء الاتابك زنكي على مدينة حماة) •

ثم سار عماد الدين زنكي لجهاد الأفرنج وعبر الفرات إلى الشام واستجد تاج الملوك
 بوري بن طغر بكين صاحب دمشق فأنجده بعد التوثق باستخلافه وبعث حركه من
 دمشق إلى ابنه سونج وأمره بالمسير إلى زنكي فلما وصلوا إليه أكرههم ثم غدر بهم بعد
 أيام وقبض على سونج والامراء الذين معه فاعتقلهم بحلب ونهب خيلهم وبادر إلى
 حماة وهي خلوة من الحامية فلكها وسار منها إلى حصص وصاحبها قيرجان بن قراجا
 معه في عساكره وهو الذي أشار بحبس سونج وأصحابه فقبض عليه بطن أهل حصص
 يسلمون بلادهم إليه فامتنعوا وبعث إليهم قيرجان بذلك فلحق إليهم فهاجروا
 وامتنعت عليه فعاد إلى الموصل ومعه سونج وبوري والله أعلم

• (فتح عماد الدين حصن الاتابك وهزيمة الأفرنج) • (١)

ولما عاد عماد الدين إلى الموصل أراح عساكره أياماً ثم تجهز سنة أربع وعشرين إلى الفزو

وعاد إلى الشام فمجد حلب واعتزم على قصد حصن الأتارب وهو على ثلاثة فراسخ من حلب وكان الأقربح الذين به قد ضيقوا على حلب فسار إليه وحاصره وجاء الأقربح من أنطاكية لدفاعه وائة نمرغواقتبعهم وترك الحصن وسار إليهم واستماتت المسلمون فانهم زم الأقربح وأسر كثير من زعمائهم وقتل كثير حتى بقيت عظامهم ماثلة بذلك الموضع أكثر من ستين سنة ثم عاد إلى حصن الأتارب فلقد عتوة وخربة وتقسيم جميع من فيه بين القتل والأسر وسار إلى قلعة حارم (١) قرب أنطاكية وهي للأقربح فحاصرها حتى صالحوه على نصف خراجها فرجع عنها وعلى الأقربح رعبا منه ومن استبداد المسلمين به وذهب ما كان عندهم من الطمع

(واقعة عماد الدين مع بني ارتق)

ولما فرغ عماد الدين من غزو الأقربح وفتح الأتارب وقلعة حارم عاد إلى الجزيرة وحاصر مدينة سرخس وهي لصاحب ماورد بن ينهاو بن نصيبين فاجتمع حسام الدين صاحب ماورد بن وركن الدولة صاحب آمد وهما لابي الغازي صاحب مار بن بن حسام الدين ثمر تاش بن أبي الغازي وصاحب كيفار كركن الدولة داود بن سقمان وثمر تاش بن ارتق وجمعوا من التركمان نحو من عشرين ألفا وساروا والمدافعة زنكي فهزمهم وملك سرخس وسار ركن الدولة إلى جزيرة ابن عمر لينهبها فاتبعه عماد الدين فرجع إلى بلده فعاد عنه لضيق مسالكه وملك من قلاعهم مرد ورجع إلى الموصل إلى آخره

(حصول ديس بن صدقة في أسر الاتابك زنكي)

قد تقدم لنا أن ديس بن صدقة لما فارق البصرة سار إلى سرخس من قلاع الشام سنة خمس وعشرين باستدعاء الجارية التي خلقها الحسن هنالك ليتزوج بها وأنه متر في الغوطة بجي من أحياء كلب فأسرهم وحملهم إلى تاج الملوك صاحب دمشق وبلغ الخبر إلى الاتابك زنكي وكان عدوا له فبعث فيه إلى تاج الملوك بوري وفادى من ابنه سويج والامراء الذين معه عنده فأطلقهم وبعث بوري إليه بديس وهو مستيقن الهلاك فلما وصله أكرمه وأحسن إليه وأزاح عنه وبعث المسترشد فيه إلى بوري ابن طغر كين صاحب دمشق فوجدته قد فأت بتسليمه إلى زنكي فقدم الرسل زنكي فيها فعلاه فأرسلهم في طريقهم وسبقوا إليه وهم سديد الدولة بن الأتباري وأبو بكر ابن قشمر الجزري فحبسهما حتى شفع فيهما المسترشد وبني ديس عنده حتى انحدرا معه إلى العراق

(مسير الاتابك زنكي إلى العراق ولظاهرة السلطان مسعود وانهم زامه)

قتسرين وصابرهم ومحصر الله المسلمين وانهم زموا الى حلب وسار ملك الافرج
في أعمال حلب ظانراهم سار بعض الافرج من الرها للخازنة في أعمال حلب فخرج اليهم
الامير اسوار ومعه حسان التغلبي الذي كان صاحب منبج فأوقعوا بهم واستلموه
وأمرهم من بقي منهم وعادوا ظافرين

(حصار المسترشد الموصل)

ولما وقع ما تقدمنا من وصول زنكي الى بغداد وانهم زامه أمام المسترشد قد علم به
المسترشد ذلك وأقام يتربص بهم كثيرا لخلاف بين سلاطين السلجوقية واعتزلهم جماعة
من أمراءهم فراروا من القسنة وبلغوا بالطلقة وأقاموا في ظله فأراد انطلقه المسترشد
أن يتصف بهم من الاتابك زنكي فقدم اليه بهاء الدين أبا القتوح الاسفرايني الواعظ
وسله عتابا أغلظ فيه وزاد ما لواعظ غلظة فحفظ على ناموس الخلافة في معتقده
فامتنع الاتابك من شافه به وأهاته وحجبه وأرسل المسترشد الى السلطان مسعود
على قصد الموصل وحاصرها لما وقع من زنكي ثم سار في شعبان سنة
سبع وعشرين الى الموصل في ثلاثين ألف مقاتل فلما قارب الموصل قارقه الاتابك
زنكي الى سنجار وترك نائبه بهاء النصر الدين جقري وجاء المسترشد فحاصرها والاتابك
زنكي قد قطع الميرة عن معسكره فحذرت الاقوات وضائق عليهم الاحوال وأرادت
جماعة من أهل البلد الوثوب بها وسعى بهم فأخذوا وملكوا ودام الحصار ثلاثة أشهر
وامتنعت عاياه فأفرج عنها وعاد الى بغداد وقبل ان مطر الخادم جاءه من بغداد
وأخبره أن السلطان مسعود اهازم على قصد العراق فعدا مسرعا

(ارتجاع صاحب دمشق مدينة حماة)

قد كنا قد علمنا أن الاتابك زنكي تغلب على حماة من يد تاج الملوك بوري بن طغر بكين
صاحب دمشق سنة ثلاث وعشرين وأقامت في ملكه أربع سنين وتوفي تاج الملوك
بوري في رجب سنة ست وعشرين وولي بعده ابنه شمس الملوك اسمعيل وملك بانياس
من الافرج في صفر سنة سبع وعشرين ثم بلغه أن المسترشد بالله حاصر الموصل فسار
هو الى حماة وحاصرها وقاتلها يوم الفطر ويومين بعده فلكها عنوة واستأمنوا فأمّنهم
ثم حصر الوالي ومن معه بالقلعة فاستأمنوا أيضا واستولى على ما فيها من الذخائر
والسلاح وسار منها الى قلعة شيرز فحاصرها ابن منقذ فحمل اليه ما لا مائة به وعاد الى
دمشق في ذي الحجة من السنة

(حصار الاتابك زنكي قلعة آمد واستيلاؤه)
(على قلعة السور ثم حصار قلاع الحيدية)

وفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة اجتمع الاتابك زنكي صاحب الموصل وصاحب
ماردين على حصار آمد واستجد صاحبها بدين سقمان صاحب كنفاج مع العساكر
وسار اليها ليدافعها عنه وقتل منهم زهاء مائة وقاتل كثير من عسكره وأطال حصار آمد
وقاموا شجرها وكرمها وامتنعت عليهم ما قرحها عنها وسار زنكي الى قلعة السور من
ديار بكر فحاصرها ولم يكن لها منتصف رجب من السنة ووفد عليه ضياء الدين أبو سعيد
ابن الكفر توفى فاستوزره الاتابك وكان حسن الطريقة عظيم الرياسة والكفاية
محبيا في الجند وتوفي سنة ست وثلاثين بعدها ثم استولى الاتابك على سائر قلاع الاكراد
الحيدية مثل قلعة العقر وقلعة سوس وغيرها وكان لها ملك الموصل أمر صاحب هذه
القلاع الأمير عيسى الجبيري على ولايتها فلما حاصر المسترشد الموصل قام في خدمته
أحسن القيام وجمع له الاكراد فلما عاد المسترشد الى بغداد من قتال الاتابك زنكي
فحاصر قلاعهم وحاصرتهم العساكر وقتلوا منهم كثيرا حتى مات منهم في هذه
السنة ورفع الله شرهم عن أهل السواد والمخاريين لهم فقد كانوا منهم في ضيقة من كثرة
عينهم في البلاد وتخزيهم والله تعالى أعلم

* (استيلاء الاتابك على قلاع الهكارية وقلعة كواشي) *

حدث ابن الأثير عن الجني أن الاتابك زنكي لما ملك قلاع الحيدية وأبلاهم عنها
خاف أبو الهيجاء من عبد الله على قلعة أشب والجزيرة وكواشي فاستأمن الاتابك
واستخلفه وحل له مالا ثم وفد عليه بالموصل بعد أن أخرج ابنه أحمد من أشب خشية
أن يغلب عليها وأعطاه قلعة كواشي وولى على أشب رجلا من الكرد واسمه
بادالارمى وابنه أحمد هذا هو أبو علي بن أحمد الملقب من أمراء الساطان صلاح
الدين ولما مات أبو الهيجاء واسمه موسى وسار أحمد الى أشب لملكها فامتنع عليه باد
وأراد حفظها على الصغير من بني أبي الهيجاء فسار الاتابك زنكي في عساكره ونزل على
أشب وبرز أهلها القتال واستجبرهم حتى أبعدهم ثم كثر عليهم فأقتلوا وأسروا ملك
القلعة في الحال وسبق اليه باد في جماعته من مقتدى الاكراد وقتلهم وعاد الى الموصل
ثم بارغاز يافى بعض مذهبيه فبعث نائبه نصر الدين بجقري عسكرا وخلي كجياورسى
قلعة العمادية وحاصرها قلعة الشغبان وفرح وكواشي والزعفراني والغني وسرق
وسفروه وهي حصون الهكارية فحاصرها وملكها جميعا واستقام أمر الجبل والزوزان

وأمنت الرعية من الاكراد وأما باقي قلاع الهكارية وهي حل وصورا وهزور
 والملايسى وبامر ما ومارحوا وبكرا ونسرفان قراجا صاحب العمادية فتحها بعد قتل
 زنكي بمدة طويلة كان أمير اهل تلك الحصون الهكارية من قبل زين الدين على
 ما قال ابن الاثير ولم أعلم تاريخ فتح هذه القلاع فلهذا ذكرته هنا قال وحدثني بخلاف
 هذا الحديث بعض فضلاء الاكراد أن أبا بكر زنكي لما فتح قلعة اسب وحرساني
 قلعة العمادية ولم يبق في الهكارية الا صاحب جبل صورا وصاحب هزور لم يكن لهما
 شوكة يخشى منهما ثم عاد الى الموصل وخافه أهل القلاع الجبلية ثم توفي عبدالله بن عيسى
 ابن ابراهيم صاحب الريه والقي وفرح وملكها بعده ابنه علي وكانت أمه خديجة
 ابنة الحسن أخت ابراهيم وعيسى وهما من الامراء مع زنكي بالموصل فأرسلها اليها
 على أخويها المذكورين وهما خالاهما ليستأمناهما من الاتايك فاستعملناه وقدمنا به
 فأقره على قلاعه واستقل بفتح قلاع الهكارية وكان الشغبان هذا لامير من المهرانية
 اسمه الحسن بن عمر فأخذه منه وخزبه لكبره وقله أجماله وكان نصر الدين جقري
 يكره عليا صاحب الريه والقي وفرح فسعى عند الاتايك في حبسه فأمر بحبسه
 ثم ندب وكتب اليه أن يطلقه فوجده قد مات فأتهم نصر الدين بقتله ثم بعث العساكر
 الى قلعة الرعيبة فنزلوها بغتة وملكوها عنوة وأسروا ولده علي وأخوته ونجت أمه
 خديجة لمخيمها وجاء البشير الى الاتايك بفتح الريه فسر ذلك وبعث العساكر الى ما بقى
 من قلاع على قاي الأن بزيده قلعة كواشي ففتت خديجة أم علي الى صاحب
 كواشي من المهرانية واسمه جرك راهر وأرسلته النزول عن كواشي لاطلاق
 اسمراهم ففعل ذلك وتسلم زنكي القلاع وأطلق الاسرى واستقامت له جبال الاكراد
 والله تعالى أعلم

(حصار الاتايك زنكي مدينة دمشق)

كان شمس الملوك اسمعيل بن يوري قد انحلى أمره وضعفت دولته واستطال عليه
 الافرنج وخشي عاقبة أمرهم فاستدعى الاتايك زنكي من الملكة دمشق ويريد نفسه
 وشعر بذلك أهل دولته فشكوا الى أمه فوعدهم انراحتهم ثم اعتماته فقتله وجاء
 الاتايك زنكي فقدم رسوله من القررات فلقوا شمس الملوك قدماء وولي مكانه أخوه
 محمود واشتغل أهل الدولة عليه ورجعوا اليه الى الاتايك فلم يحفل به وسار حتى نزل
 بظاهر دمشق واشتد أهل الدولة على مدافعتهم ومقدمهم معين الدين أربووه أتابك
 طغركين ثم بعث المسترشد أبا بكر بن بشر الجزري الى الاتايك زنكي فأمره بصلح
 صاحب دمشق فصالحه ورجل عنه منتصف السنة والله سبحانه وتعالى أعلم

• (قننة الراشد مع السلطان مسعود وسيره الى الموصل وخلعه) •

كان كثير من أمراء السلجوقية قد اجتمعوا على الانتفاض على السلطان مسعود والخروج عليه وخلق داود ابن السلطان مسعود من اذربيجان بغداد في صفر سنة اثنين وثلاثين فأنزل بدار السلطنة ورأسه أولئك الأمراء وقدم عليه بعضهم مثل صاحب قزوین وصاحب اصبهان وصاحب الاهواز وصاحب الجبلية وصاحب الموصل الاتابك زنكي وخرجت اليهم العساكر من بغداد وولى داود شهنية بغداد وخرج موكب الخليفة مع الوزير جلال الدين الرضي وكان الخليفة قد تغير عليه وعلى قاضي القضاة الزينبي فسمع بهم الاتابك ثم وقعت العزيمة من الراشد والسلطان داود والاتابك زنكي وحلف كل منهم لصاحبه وبعث الراشد الى الاتابك بما أتى ألف دينار ووصل سلجوق شاه الى واسط وقبض على الامير بك آيه ونهب ماله فانحدر الاتابك زنكي لمدافعته فاصططحا وعاد زنكي الى بغداد ومتر على جميع العساكر لقتال السلطان مسعود وخرج على طريق خراسان وبلغهم أن السلطان مسعود اسار الى بغداد فدعا اليها ثم عاد الملك داود وجاء السلطان مسعود فنزل على بغداد وحاصروهم يوما وخسين يوما وارتحل الى الثروان ثم قدم عليه طرنتاي صاحب واسط بالسفن فرجع الى بغداد وعبر الى الجانب الغربي ثم اختلف العسكر ببغداد ورجع الملك داود الى ولايته باذربيجان واقترب الامراء الذين معه وخلق الراشد بالاتابك زنكي في شهر من أصحابه وهو بالجانب الغربي وسار به الى الموصل ودخل السلطان مسعود الى بغداد منتصف ذي القعدة سنة ثلاثين واستقر بها وسكن الناس وجمع القضاة والفقهاء وعرض عليهم عين الراشد بخطه بأنه متى جمع أو خرج لحرب السلطان فقد خلع نفسه فاقترابخلعه ثم وقعت الشهادات من أهل الدولة وغيرهم الى الراشد بوجبات العزل وكتبت وأفتى الفقهاء عقبها باستحقاق العزل وحكم به القاضي المعين حينئذ لفقيه قاضي القضاة بالموصل مع الراشد ونسب للخلافة ابن المنة تظاهر وجاء رسول الاتابك زنكي الى بغداد وهو القاضي كمال الدين محمد بن محمد الله الشهرزوري وبيع بعد أن ثبت عنده الخلع وانصرف الى الاتابك باقطاع من خاص الخليفة ولم يكن ذلك لاحد قبله وعاد كمال الدين الى الاتابك وحل كتب الخلع فحكم بها قاضي القضاة بالموصل وانصرف الراشد عن الموصل الى اذربيجان كما مر في أخبار الخلفاء والسلجوقية والله تعالى ولي التوفيق

• (غزاة العساكر حلب الى الافرنج) •

ثم اجتمعوا على حلب مع الامير اسوار نائب الاتابك زنكي بحلب

في شعبان سنة ثلاثين وسار وانما زين الى بلاد الافرنج وقصدوا اللاذقية على غرة فنالوا
منهاوا، ساحروا في بساطها واكتسحوها وامتلأت أيديهم من الغنائم وخربوا بلاد
اللاذقية وماجاورها وخرجوا على شيرز يملؤا الشام بالترالك والظهور ووهن الافرنج
لذلك والله سبحانه وتعالى يؤيد بنصره من يشاء من عباده

{ حصار الانابك في سنة خمس واستيلاءه على }
{ بعدوين وخزعة الافرنج واستيلاءه على حصن }

تم سار الانابك في العساكر في شعبان سنة احدى وثلاثين الى مدينة حصن وبم اليوم
معين الدين ابن القائم بدولة صاحب دمشق وحصن من أقطاعه فقدم اليه صاحب صلاح
الدين الباغيسياني في تسليمها فاعتذر بأن ذلك ليس من الاصابة فحاصرها والرسل ترد
بينهما وامتنعت عليه فرحل عنها الى بعدوين من حصون الافرنج في شوال من السنة
فجمع الافرنج وأوعبوا وزحفوا اليه وشهد القتال بينهم ثم هزم الله العدو ونجا المسلمين
منهم ودخل ما وكنهم الى حصن بعدوين فامتنعوا به وشد الانابك حصاره وذهب
القنوس والرهبان الى بلاد النصرانية من الروم والافرنج يستجدونهم على المسلمين
ويخونونهم استيلاء الانابك على قلعة بعدوين وما يخشى به ذلك من ارتجاعهم بيت
المقدس وجد الانابك بعد ذلك في حصارها والتضييق عليها حتى جهدهم الحصار ومنع
عنهم الاخبار ثم استأمنوا على أن يحملوا اليه خمسين ألف دينار فأجابهم وملك القلعة
ثم جمعوا بغير الروم والافرنج لانجادهم وصكك انابك خلال الحصار قد فتح المعزة
وكفر طاب في الولايات التي بين حلب وحماة ووهن الافرنج ثم سار الانابك
زنكي في محرم سنة اثنين وثلاثين الى بعلبك وملك حصن الممدل من أعمال صاحب
دمشق وبعث اليه نائب بياس بالطاعة كذلك ثم كانت حادثة ملك الروم ومنازلته
حلب كما ذكره فسار الى سلمية ولما انجبت حادثة الروم رجع الى حصار حصن وبعث
الى محمود صاحب دمشق في خطبة آتته من دنان بنت جاولي التي قتلت ابنها فترجوها
وملك حصن وقلعتها رجلي الخاتون اليه في رمضان وظن أنه يملك دمشق بزواجها
فلم يحصل على شيء من ذلك والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء من عباده

*(مسير الروم الى الشام وملكهم مراغة) *

ولما استجد الافرنج بعدوين ملك أم النصرانية كما مر جمع ملك الروم
بالقسطنطينية وركب البحر سنة احدى وثلاثين ولحقته أساطيله وسار الى مدينة قيصية
فحاصرها وصالحه بالمال وسار عنها الى ادمة والمصيصة وهما لابن ليون الارمني

صاحب قلاع الدروب فحاصرها وملكها وسار الى عين زربة فملكها عنوة وملك
 تل جدون ونقل اهلها الى جزيرة قبرص ثم ملك مدينة انطاكية في ذي القعدة من السنة
 وبها رغب من ملوك الاقرج فصالحه ورجع الى بقراس ودخل منها بلاد ابن ليون
 فصالحه بالاموال ودخل في طاعته ثم خرج الى الشام اول سنة ثنتين وثلاثين وحاصر
 مراغة على ستة فراسخ من حلب وبعثوا بالصرى الى الاتابك زنكي فبعث بالعساكر
 الى حلب لحمايتها وقابل ملك الروم مراغة فملكها بالامان منتصف السنة ثم غدر بهم
 واستباحهم ورحل الى حلب قتل بريق ومعه الاقرج ورجعوا من الغد الى حلب
 وحاصروها ثلاثا فامتنعت عليهم وقتل عليها بطريق كبير منهم ورحل عنها الى قلعة
 الاتاود في شعبان من السنة فهرب عنها اهلها ووضع الروم بها الاسرى والسبي وانزلوا
 بها حامية وبعث اليهم اسوارا نائب حلب عسكرا فقتلوا الحامية وخلصوا الاسرى
 والسبي ورحل الاتابك من حصن بعد قصه الى سليمة وقطع
 القرات الى الرقة واتبع الروم قطع عنهم الميرة وقصد الروم قلعة شيزد وبها سلطان ابن
 علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكاكي فحاصروها ونصبوا المجانيق عليها واستصرخ
 صاحبها بالاتابك زنكي فسلر اليه ونزل نهر العاصي بين شيزد وجملة وبها السرايا
 فحفظ من حول معسكر الروم وبعث الى الروم يدعوهم الى التجارة والسفر الى
 البسيط فقاموا عن ذلك فرجع الى التضريب بين الروم والاقرج يحذر احد الفريقين
 من الاخر حتى استراب كل بصاحبه فرحل ملك الروم في رمضان من السنة بعد حصار
 شيزد اربعين يوما واتبعه الاتابك فلقهم واستطعمهم واستباحهم ثم ارسل القاضي
 الدين محمد بن عبد الله النهر زوري الى السلطان مسعود يستعجده على العدو وبعث
 الروم واستيلاهم على حلب وينحدرون من القرات الى بغداد فوضع القاضي كمال
 الدين في جامع القصر من ينادي بصريح المسلمين والخطيب على المنبر وكذا في جامع
 السلطان فعظم الصراخ والبكاء ونسألت العوام من كل جانب وجاءوا الى دار
 السلطان في تلك الحالة وقد وقع العويل والصراخ فعظم الهول على السلطان مسعود
 وجهز عسكر اعظما وخاف القاضي كمال الدين غائلته ثم وصل الخبر برحيل ملك
 الروم فاشير القاضي السلطان مسعود بذلك ومن مسير العسكر
 والله تعالى اعلم

(استيلاء الاتابك زنكي على بعلبك)

ثم قتل محمود صاحب دمشق سنة ثلاث وثلاثين في شوال كما مر في اخبار دولتهم وكانت
 أمه زمر دخان متزوجة بالاتابك كما ترفعحت اليه وهو بالجزيرة تعرفه بالخبر وطلب

منه أن يسير إلى دمشق ويثأر بولدها من أهل دولته فصار لذلك واستعد أهل دمشق
للعصار ثم قصد الاتابك مدينة بعلبك ونزلها وكان ابن القائم بالدولة قد نصب كمال الدين
محمد بن بوري بدمشق وتزوج أمته وبعث بجاريته إلى بعلبك فلما سار الاتابك إلى دمشق
قدم رسالته إلى أنزلي تسليم البلدة على أن يبذل له ما يريد فأبى من ذلك وسار الاتابك إلى
بعلبك فنزلها آخر ذي الحجة من السنة ونصب عليها الجانيق وشد حصارها حتى
استأمنوا فملكها واعتصم الحامية بالقلعة حتى يقسموا من أنزلي استأمنوا إلى الاتابك
فلما ملكها قبض عليهم وصلبهم وتزوج جارية أنزول ونقلها إلى حلب إلى أن بعثها ابنه
نور الدين محمود إلى صاحبها بعد موت الاتابك والله تعالى أعلم

* (حصار الاتابك زنكي مدينة دمشق) *

ثم سار الاتابك زنكي إلى حصار دمشق في ربيع الأول من سنة أربع وثلاثين بعد الفراع
من بعلبك فنزل بالبقاع وأرسل إلى جمال الدين محمد صاحبها في أن يسلمها إليه ويعرضه
عنه بأشياء فلم يجب إلى ذلك فزحف إليه ونزل داريًا والتقت الطلائع فكان الظفر
لأصحاب الاتابك ثم تقدم إلى المصلى فنزل بها وقاتله أهل دمشق بالغرطة فظفر بهم
وأخذ فيهم ثم أمسك عن القتال عشر أيام وفيها صاحب دمشق وبذل له بعلبك وحصن
وما يحتمله من البلاد فخرج إلى ذلك ولم يوافق أصحابه فعادت الحرب ثم توفي صاحب
دمشق جمال الدين محمد في شعبان من السنة ونصب معين الدين أنزلي مكانه ابنه محيي الدين
أمور قام بأمره وطمع زنكي في ملك البلدة فامتنعت عليه وبعث بهز الدين أنزلي
الأفرنج يستدعيهم إلى النصر على الاتابك ويبذل لهم ويخونهم غائلته ويشترط لهم
أعانتهم على بانياس حتى يملكوها فأجاب الأفرنج لذلك وأجفل زنكي إلى حوران
خامس رمضان من السنة معتزما على لقائهم فلم يصبوا فعاد إلى حصار دمشق وأحرق
قراها وارتحل إلى بلاده ثم وصل الأفرنج وارتحل معين الدين أنزلي عساكر
دمشق إلى بانياس وهي للاتابك زنكي ليوفي الأفرنج بشرطه لهم فيها وقد كان نائبها
سار للاغارة على مدينة صور ولقيه في طريقه صاحب انطاكية ذاهبًا إلى دمشق
من بعد انهزم عسكر بانياس وقتلوا وخلق فلهم بالبلد وقد وهنوا وحاصرهم معين الدين
أنزول الأفرنج وملكها عنوة وسلمها للأفرنج وأحفظه ذلك وفرق العسكر في حوران
وأعمال دمشق وسار هو فصاح دمشق ولم يعلموا بجكاته فبرزوا إليه وقاتلوه وقتل منهم
جماعة ثم اجتمع عنهم لقلعة من معه وارتحل إلى مرج راهط في انتظار عساكره فلما توافوا
عنده عاد إلى بلاده

* (استيلاء الاتابك على شهر زور وأعمالها) *

كان شهر زور بيد قهجاقي بن ارسلان شاه أمير التركان وصالحهم وكانت الملوك
تجافي عن أعماله لامتناعها ومضايقها فاعظم شأنه واشتغل عليه التركان وسار اليه
الاتابك زنكي سنة أربع وثلاثين فجمع ولقيه فظفر به الاتابك واستباح معسكره وسار
في اتباعه فحاصر قلاعده وحصونه وملك جميعها واستأمن اليه قهجاقي فأمنه وسار
في خدمته وخدمة بنييه بعده الى آخر المائة ثم كان في سنة خمس وثلاثين بين الاتابك
زنكي وبين داود بن سقمان صاحب كيقاقنة وحروب وانهم زعم داود وملك الاتابك من
بلاد قلعة حمرد وادركه فعاد الى الموصل ثم سار الاتابك الى مدينة
الحرمية فلما كان سنة ست وثلاثين ونقل آل مهارش الذين كانوا بها الى الموصل ورتب
أصحابه مكانهم ثم خطب له صاحب آمد وصار في طاعته بعد أن كان مع داود عليه ثم
بعث الاتابك لسنة سبع وثلاثين عسكرا الى قلعة أشهب وهي أعظم من حصون الأكراد
الهكارية وأمنعها وفيها أهلوههم وذخائرهم فحاصرها وملكها وأمره الاتابك بخزيمها
وفي قلعة العمادية عوضا عنها وكانت خربت قبل ذلك لاتساعها وهجرهم عن حمايتها
فأعيدت الآن وكان نصير الدين نائب الموصل قد فتح أكثر القلاع الحربية
والله تعالى أعلم

* (صلح الاتابك مع السلطان مسعود واستيلاؤه على أكثر ديار بكر) *

كان السلطان مسعود ملك السطورية قد حقد على الاتابك زنكي شأن الخارجين على
طاعته من أهل الأطراف وينسب ذلك اليه وكان يفعل ذلك مشغله للسلطان عنه فلما
فرغ السلطان مسعود من شواغله سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة سار الى بغداد عازما
على قصد الاتابك وحصار الموصل فأرسل الاتابك يستعطفه ويستميله على أن يدفع اليه
مائة ألف دينار ويورد عنه فشرع في ذلك وحمل منها عشرين ألفا ثم حدث الفتنة
على السلطان فاستأج الى مداداته وتركه الباقي وبالع هو في مخالفة السلطان بحيث
أن ابنه غازي كان عند السلطان فهرب الى الموصل فبعث الى نائبها نصير الدين جقري
بمنعه من دخولها وبعث الى ابنه بالرجوع الى خدمة السلطان وكتب الى السلطان بأن
ابن هرب للخوف من تغيير السلطان عليه وقد أعدته الى الخدمة ولم أله وأما ملوك
والبلاد فوقع ذلك من السلطان أحسن المواقف ثم سار الاتابك الى ديار بكر ففتح
طره واسعد وهران وحصن الرزق وحصن تطلبت وحصن ياسنة وحصن ذي القريق
وغير هذه وملك أيضا من بلاد ماديون الأفرنج حايين والمودن وتل موز و غيرها
من بلاد حصون حصن كان وأمر بها الخليفة وقصداً من غصنها وسير عسكرا الى
مدينة غانة من أعمال القرات فلما والله تعالى أعلم

*** (فتح الرها وغيرها من أعمال الأفرنج) ***

كان الأفرنج بالرها وسروج والبيرة قد أضروا بالمسلمين جوارهم مثل آمد ونصيبين ورأس عين والركة وكان زعيمهم ومقدمهم تلك البلاد جوسكين الزعيم ورأى الاتابك أنه يورى عن قصدهم بغير ملتأليجمعوا له فوري بغزو ديار بكر كما قاتلوا جوسكين وعبر القرات من الرها إلى غزنة وجاء الخبر بذلك إلى الاتابك فارتحل منتصف جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وخرض المسلمين وحشهم على عدوهم ووصل إلى الرها وجوسكين غائب عنها فانهجز الأفرنج بالبلد وحاصروهم شهرا وشد في حصارهم وقتالهم وبلغ في ذلك قبل اجتماع الأفرنج ومسيرهم إليه ثم ضعف سورها فسقطت ثلثة منه ومالك البلد عنوة ثم حاصر القلعة وملكها كذلك ثم رد على أهل البلد ما أخذ منهم وأنزل فيه حامية وسار إلى سروج وجميع البلاد التي بيد الأفرنج شرقا فلكها جميعا إلا البيرة لامتناعها فأقام يحاصرها حتى امتنعت ورجل عنها والله سبحانه وتعالى أعلم

{ مقتل نصير الدين جقري نائب الموصل وولاية }
{ زين الدين علي بك بك مكانه بالقلعة }

كان استقر عند الاتابك زنكي بالموصل الملك البارسلان ابن السلطان محمد ويلقب الخفاجي وكان شبيها به وتوهم السلطان ان البلاد له وأنه نائبه ويتنظر وفاة السلطان مسعود فيخطب له ويملك البلد باسمه وكان يتردده ويسعى في خدمته فدخله بعض المفسدين في غيبة الاتابك وزين له قتل نصير الدين النائب والاستيلاء على الموصل فلما دخل إليه أغرى به أجناد الاتابك ومواليه فوثبوا به وقتلوه في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين ثم ألقوا برأسه إلى أصحابه يحسبون أنهم يفترون فاعصروا وأقصموا عليه الدار ودخل عليه القاضي تاج الدين يحيى ابن الشهرزوري فأوهمه بطاعته وأشار عليه بالعودة إلى القلعة ليستولى على المال والسلاح فركب وصعد معه وتقدم إلى حائط القلعة وأشار عليه بأن يمكنه من الدخول ثم يقبض عليه فدخل ودخل معه الذين قتلوا نصير الدين فحبسهم إلى القلعة وعاد القاضي إلى البلد وطار الخبر إلى الاتابك زنكي بحصار البيرة فحشى اختلاف البلد وعاد إلى الموصل وقدم زين الدين علي ابن بك بك وولاه القلعة مكان نصير الدين وأقام ينتظر الخبر وخاف الأفرنج الذين بالبيرة من عودته إليهم فبعثوا إلى قعيم الدين صاحب ماردين وسلموا له فلكها المسلمون

*** (حصار زنكي حصن جعبر وقتك) ***

ثم سار الاتابك زنكي سنة احدى وأربعين في المحرم الى حصن جعبر ويسمى دوس وهو مطل على القرأت وكان لسالم بن مالك العقيلي أقطعه السلطان ملك شاه لايه حين أخذ منه حلب وبعث جيشا الى قلعة فنك على فرسخين من بزة ابن عمر فحاصروها وصاحبها يومئذ حسام الدين الكردي فحاصر قلعة جعبر حتى توسط الحال بينهما حسان التنجي ورغبه ورهبه وقال في كلامه من يمنعك منه فقال الذي منعك أنت من مالك بن بهرام وقد حاصر حسان منيع فأصابه في بعض الايام سهم فقتله وأفرج عن حسان وقد رقتل الاتابك كذلك والله تعالى أعلم

*** (مقتل الاتابك عماد الدين زنكي) ***

كان الاتابك عماد الدين زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل والشام محاصر القلعة جعبر كما ذكرنا واجتمع جماعة من مواليه اغتالوه ليلا وقتلوه على فراشه وطلقوا بجعبر وأخبروا أهلها فنادوا من السور بقتله فدخل أصحابه اليه وألقوه بمجود بنفسه وكان قتله من ربيع الآخر سنة احدى وأربعين عن ستين سنة من عمره ودفن بالرقعة وكان يوم قتل أبوه ابن سبع سنين ولما قتل دفن بالرقعة وكان حسن السياسة كثير العدل مهيبا عند جنده عمر البلاد وأمنها وأنصف المظلوم من الظالم وكان شجاعا شديدا للغيرة كثيرا للجهاد ولما قتل رحيل العسكر عن قلعة فنك وصاحبها غفار قال ابن الاثير سمعتهم يزعمون أن لهم فيها نحو ثلثمائة سنة وفيهم رفادة وعصية ويجيرون كل من يلجأ اليهم والله أعلم

*** (استيلاء ابنه غازي على الموصل وابنه الآخر محمود على حلب) ***

ولما قتل الاتابك زنكي نزع ابنه نور الدين محمود خاتمه من يده وسار به الى حلب فاستولى عليها ونجح الملك البارسلان ابن السلطان محمود واجتمعت عليه العساكر وطمع في الاستقلال بملك الموصل وحضر ابنه جمال الدين محمد بن علي بن متولي الديوان وصلاح الدين محمد بن الباغي سياني الحاجب وقد اتفقا فيما بينهما على حفظ الدولة لاصحابهما وحسنا للبارسلان ما هو فيه من الاشتغال ببلداته وأدخلاه الرقة فاتفقوا بهما يأخذان العهد على الامراء لسيف الدين غازي ويبعثانهم الى الموصل وكان سيف الدين غازي في مدينة شمرزور وهي أقطاعه وبعث اليه زين الدين علي كوجك نائب القلعة بالموصل يستدعيه ليحضر عنده وسار البارسلان الى سنجار والحاجب وصاحبه معه ودسوا الى نائبها بأن يعقذ الملك البارسلان بتأخره حتى يملك الموصل فسار الى الموصل ومعه وابنه غازي وقد وقف العسكر فأشاروا على البارسلان

بعبور دجلة الى الشرق ومضوا الى سيف الدين غازي بنجفاره وقله عسكره فأرسل اليه
عسكره فقبضوه وجأوا به فحبسه بقلعة الموصل واستولى سيف الدين غازي على الموصل
والجزيرة وأخوه نور الدين محمود على حلب ولحق به صلاح الدين الباغيسياني فقام
بدولته والله سبحانه وتعالى يتولى نصرته من يشاء من عباده

* (عصيان الرها) *

ولما قتل الاتابك زنكي ملك الرها جو سكين سكان جو سكين مقيما في ولايته
بتل باشر وما جاورها فراسل أهل الرها وعامتهم من الأرمن وجعلهم إلى العصيان
على المسلمين وتسليم البلد له فأجابوه وواعدوه ليوم عينه فصار في عساكره
رماح البلد وامتدت القلعة وبلغ الخبر إلى نور الدين محمود وهو بحلب فأخذ السير
إليها وأجفل جو سكين إلى بلده ونهب نور الدين المدينة وسبأ أهلها وأرتحلوا عنها وبعث
سيف الدين غازي العساكر إليها فبلغهم في طريقهم ما فعله نور الدين فعادوا وذلك سنة
أحدى وأربعين ثم قصد صاحب دمشق بعد قتل الاتابك حصن بعلبك وبه نجم الدين
أيوب بن شاذي نائب الاتابك فأبطأ عليه أن يجاد بنيه فصالح صاحب دمشق وسلم له بعلبك
على إقطاع ومال أعطاه أيام وعشر قرى من بلاد دمشق وانتقل معه إلى دمشق فسكنها
وأقام بها ثم سار نور الدين محمود سنة ثنتين وأربعين من حلب إلى الأفرنج ففتح مدينة
ارتاج عنوة وحاصرها حصونا أخرى وكان الأفرنج بعد قتل الاتابك يظنون أنهم
يستردون ما أخذ منهم فبدا لهم ما لم يكونوا يحتسبون ولما قتل الاتابك زنكي طمع
صاحب ماردين ومنصب كيفا أن يسترد ما أخذ من بلادهم فلما تمكن سيف
الدين غازي سار إلى أعمال ديار بكر فلك دارا وغيرها وتقدم إلى ماردين وحاصرها
وعاث في نواحيها حتى ترحم صاحبها حسان الدين غزنش على الاتابك مع عداوته
ثم أرسل إلى سيف الدين غازي وصالحه وزوجه بنيه فعاد إلى الموصل وزفت إليه
وهو مريض فهلك قبل زفافها وترجها أخوه قطب الدين من بعده والله أعلم

* (مصاهرة سيف الدين غازي لصاحب دمشق وهزيمة نور الدين محمود الأفرنج) *

كان تقدم لنسابة دولة بني طغرل سكين موالى دقاق بن تنش أن ملك السمان من
الأفرنج سار سنة ثلاث وأربعين وحاصر دمشق بمجموع الأفرنج وبها محيي الدين
ارتقى بن بوري بن محمد بن طغرل كين في كفالة معين الدين أنزمولى
فبعث معين الدين إلى سيف الدين غازي بن أتابك زنكي بالموصل يدعوه إلى نصرة
المسلمين فجمع عساكره وسار إلى الشام واستدعى أخاه نور الدين من حلب ونزلوا على

حصن فأخذوا بحجزة الاقربج عن الحصان وقوى المسلمون بدمشق عليهم وبعث معين الدين الى طائفتي الاقربج من سكان الشام واللمان الواردين فلم يرل يضرب بينهم وجعل الاقربج الشام حصن بانياس طعنة على أن يرسلوا بملك الممانيين فقتلوا له في الذروة والغارب حتى رحل عن دمشق ورجع الى بلاده وراة قسطنطينية بالشمال وحسن أمر سيف الدين غازي وأخيه في الدفاع عن المسلمين وصحبا مع ملك الملمان حين خرج الى الشام ابن ادفونش ملك الجلالقة بالاندلس وكان جده هو الذي ملك طرابلس الشام من المسلمين حين خرج الاقربج الى الشام فلما جاء الآن مع ملك الملمان ملك حصن العريضة وأخذ في منازلة طرابلس لملكها من القمص فأرسل القمص الى نور الدين محمود ومعين الدين أنز وهما مجتمعا يعطيك بعد رحيل ملك الممانيين عن دمشق وأغراهما بآب ادفونش ملك الجلالقة واستخلاص حصن العريضة من يده فسار ذلك سنة ثلاث وأربعين وخمسة وبعث الى سيف الدين وهو بـحصن فأمده ما يعسكر مع الأمير عز الدين أبي بكر الديسي صاحب جزيرة ابن عمر وحاصروا حصن العريضة أياما ثم نقضوا سوره وملكوه على الاقربج وأسروا من كان به من الاقربج ومعهم ابن ادفونش وعاد الى سيف الدين عسكره ثم بلغ نور الدين ان الاقربج تجمعوا في ياقوم من أرض الشام للاغارة على أعمال حلب فسار اليهم وقتلهم وهزمهم وأخذ فيهم قتلا وأسرا وبعث من غنائمهم وأسراهم الى أخيه سيف الدين غازي وإلى المقتني الخليفة انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم

*(وفاة سيف الدين غازي وملك أخيه قطب الدين مودود) *

ثم توفي سيف الدين غازي بن الاتابك زنكي صاحب الموصل منتصف أربع وأربعين وخمسة لثلاث سنين وشهرين من ولايته وخلف ولدا صغيرا ربي عنده نور الدين محمود وهلك صغيرا فانقرض عقبه وكان كريمها عامتسع المائدة يطعم بكرة وعشبة مائة رأس من الغنم في كل نوبة وهو أول من حمل الضئيق على رأسه وأمر بتعليق السيوف بالمناطق وترك التوشيح بها وحمل الدبوس في حلقة السرج وبني المدارس للفقهاء والربط للفقراء ولما أنشده حيص بيص الشاعر مدحه

الامير المجدفي زى شاهر * وقد نحت شوقا اليك المنابر

فوصله بالفمقال سوى الخلع وغيرها ولما توفي سيف الدين غازي انتقض الوزير جمال الدين وأسير الجيوش زين الدين علي وجاءوا بقطب الدين مودود وبادروا الى تملكه واستقلوه وحلقوا وركب الى دار السلطنة وزين الدين في ركابه فبايعوا له

وأطاعه جميع من في أعمال أخيه بالموصل والجزيرة وتزوج الخاتون بنت حسام الدين قمر تاش صاحب ماردین التي هلك أخوه قبل زفافها فكان ولده كلهم منها والله سبحانه وتعالى أعلم

*(استيلاء السلطان محمود على سنجار) *

ولما ملك قطب الدين مودود الموصل وكان أخوه نور الدين محمود بالشام وكان أكبر منه وله حلب وجماعة كاتبه جماعة من الأمراء بعد أخيه غازي وفيمن كاتبه نائب سنجار المقدم عبد الملك فبادر إليه في سبعين فارساً من أمرائه وسبق أصحابه في يوم مطير إلى عساكره ودخل البلد ولم يعرفوا منه إلا أنه أمير من جند التركان ثم دخل على الشحنة بيته فقبض عليه وأطاعه وخلق به أصحابه وساروا جميعاً إلى سنجار وأخذ السيرة فقطع عنه أصحابه وقصص إلى سنجار في فارسين ونزل بظاهر البلد وبعث إلى المقدم فوصله وكان قد سار إلى الموصل وترك ابنه شمس الدين محمد أبا القلعة فبعث في أثر أبيه وعاد من طريقه وسلم سنجار إلى نور الدين محمود فلكها واستدعى نحر الدين قري أرسلان صاحب كبفا لوددة بينهما فوصل في عساكره وبلغ الخبر إلى قطب الدين صاحب الموصل ووزير جمال الدين وأمر جيشه زين الدين فساروا إلى سنجار لبقاء نور الدين محمود وانتهوا إلى تل اعفر ثم خاموا عن لقائه وأشار الوزير جمال الدين بمصالحته وسار إليه بنفسه فعقد معه الصلح وأعاد سنجار على أخيه قطب الدين وسلم له أخوه مدينة حصن والرحبة والشام فانفرد بملك الشام وانفرد أخوه قطب الدين بالجزيرة واتفقوا وعاد نور الدين إلى حلب وحمل ما كان لا يقيم إلا تلك زنتي من الذخيرة لسنجار وكانت لا يعبر عنها والله تعالى أعلم

*(غزو نور الدين إلى انطاكية وقتل صاحبها وفتح قاميا) *

ثم غزا نور الدين سنة أربع وأربعين إلى انطاكية فعاتب فيها وخرب كثير من حصونها وبينما هو يحاصر بعض الحصون اجتمع الأفرنج وزحفوا إليه فلقبهم وحاربهم وأبلى في ذلك الموقف فهزم الأفرنج وقتل البرلس صاحب انطاكية وكان من عتاة الأفرنج وملك بعده ابنه سمند طفلاً وتزوجت أمه برلس آخر بكنذل ولدها ويدبر ملكها فغزا نور الدين ولقوه فهزمهم وأسر ذلك البرلس الثاني وعسكر الطفل سمند من ملكه بانطاكية ثم سار نور الدين سنة خمس وأربعين إلى حصن قاميا بين شير وجماعة وهو من أحسن القلاع فحاصره وملكه وشحنه حامية وسلاحاً وأقواتاً ولم يفرغ من أمره إلا والأفرنج الذي بالشام جمعوا وزحفوا إليه وبلغهم الخبر فخاموا عن اللقاء وصالحوه في المهادة فعقد لهم انتهى

• (هزيمة نور الدين جوسكين وأسر جوسكين) •

ثم جمع نور الدين بعد ذلك وسار غازيا إلى بلاد زعيم الأفرنج وهي تل باشرو عنتاب وعذار وغريهامن حصون شمال حلب فجمع جوسكين للنداء فقتله ولقيته فاقبلوا ومحض الله المسكين واستشهد كثير منهم وأسر آخرون وفيهم صاحب صلاح نور الدين فبعثه جوسكين إلى الملك مسعود بن قليج أرسلان بعيره به مكان صهره نور الدين على ابنته فعظم ذلك عليه وأعمل الحيلة في جوسكين وبذل المال لأحياء التركمان البادين بضواحيه أن يحتالوا في القبض عليه ففعلوا وظفر به بعضهم فشاركهم في إطلاقه على مال وبعث من يأتي به وشعر بذلك وإلى حلب أبو بكر بن الرامة فبعث عسكرا يسوا من ذلك الحى جاؤا بجوسكين أسيرا إلى حلب وثار نور الدين إلى القلاع فلصصها وهي تل باشرو عنتاب وعذار وتل خالد وقورص وداوندار ومرج الرصاص وحصن النادة وكفرشود وكفرلات ودلو كاومر عرش ونهر الجلود وشحنها بالاقوات وزحف إليه الأفرنج ليدافعوه فلقبهم على حصن جلدك وانهمزم الأفرنج وأثنى المسلمون فيهم بالقتل والأسر ورجع نور الدين إلى دلو كافقها وتأنى فرفع تل باشرو منها إلى أن ملك نور الدين دمشق واستأنوا إليه وبعث إليهم حسان المنجي فسلمها منهم وحصنها وذلك في سنة تسع وأربعين وخمسمائة والله سبحانه وتعالى أعلم

• (استيلاء نور الدين على دمشق) •

كان الأفرنج سنة ثمان وأربعين قد ملكوا عسقلان من يد العلوية خلفاء مصر واعتزمت دمشق بين نور الدين وبينهم حائل مجيد سبيلا إلى المدافعة عنها واستطال الأفرنج على دمشق بعد ملكهم عسقلان ووضعوا عليها الجزية واشتروا عليهم تخيير الأسرى الذين بأيديهم في الرجوع إلى وطنهم وكان بها يومئذ مجير الدين أنزب بن محمد ابن بوري بن طغر كين الأتابك وأهمل القوى مستضعف القوة فخشي نور الدين عليها من الأفرنج وربما ضايق مجير الدين بعض الملوكة من جيرانه فيفرغ إلى الأفرنج فيقبلون عليه وأمعن النظر في ذلك وبدأ أمره بمواصله مجير الدين وملاطفته حتى استحكمت المودة بينهما حتى صار يداخله في أهل دولته ويريههم عنده أنهم كاتبوه فيوقع الآثر بهم حتى هدم أركان دولته ولم يبق من أمرائه إلا الخادم عطاء بن حفاظ وكان هو القائم بدولته ففحص به نور الدين وحال يتيه وبين دمشق فأغرى به صاحبه مجير الدين حتى نكبه وقتله وخلت دمشق من الحامية فسار حينئذ نور الدين مجاهرا بعد اوة مجير الدولة وتجنبا عليه واستعبد بالأفرنج على أن يعطيهم الأموال ويسلم لهم بعلبك

فجمعوا واحتشدوا وفي خلال ذلك عمد نور الدين الى دمشق سنة سبع وأربعين وكان
جماعته من احدائها ووعدهم من أنفسهم لما وصل ثاروا بجير الدين ولبوا الى القلعة
وملك نور الدين المدينة وحاصرها بالقلعة وبذل له اقطاعا منها مدينة حمص فسار اليها بجير
الدين وملك نور الدين القلعة ثم عوضه عن حمص بياض قلعة وخلق يغداد وابتقى بها
دارا واقام بها الى أن توفي والله سبحانه وتعالى أعلم

(استيلاء نور الدين على تل بشار وحصاره قلعة حارم)

ولما فرغ نور الدين من أمر دمشق بعث اليه الافرنجيين الذين في تل بشار في شمالي حلب
واستأمنوا اليه ومكثوا من حصتهم فقتله حسان المتبحر من كبراء أمراء نور الدين سنة
تسع وأربعين ثم سار سنة احدى وخمسين الى قلعة بمرام بالقرب من انطاكية وهي
لسمند أمير انطاكية من الافرنج فحاصرها واجتمع الافرنج لمدافعتها ثم خاموا عن
لقائه وصالحوه على نصف أعمال حارم فقبل صلحهم ورحل عنها والله سبحانه وتعالى
ولي التوفيق بعنه وكرمه

(استيلاء نور الدين على شير)

شير هذه حصن قريب من حماة على نصف مراحلة منها على جبل صنيع عال لا يسلك
اليه الا من طريق واحدة وكانت لبني منقذ الكنانيين يتوآوون ذلك من أيام صالح
ابن مرداس صاحب حلب من أعوام عشرين وأربع مائة الى أن انتهى ملكه الى
المركب نصر بن علي بن نصير بن منقذ بدأ به أبي الحسن علي فلما حضر الموت سنة
تسعين وأربع مائة عهد لأخيه أبي سلمة بن مرشد وكان عالما بالقراآت والادب وولي
مرشدا خاه الأصغر سلطان بن علي وكان بينهما من الاتفاق والملازمة ما لم يكن بين اثنين
ونشأ المرشد بنون كثيرون وفي السور دمنهم عز الدولة أبو الحسن علي ومؤيد
الدولة أسامة وولده علي وتعد دوايد وناقوا إخوة عهدهم وقتل بينهم السعادات
فتماسكوا المكان مرشد والتامة بأخيه فلما مات مرشد سنة احدى وثلاثين وخمسة مائة
تشكر أخوه سلطان لولده وأخرجهم من شير فقتلوا وقصد بعضهم نور الدين فامتعض
لهم وملكهم مستغلا عنهم بالافرنج ثم توفي سلطان وقام بأمر شير وأولاده ورأسوا
الافرنج فغنى نور الدين عليهم لذلك ثم وقعت الزلازل بالشام وخرب أكثر مدنه مثل
حماة وحمص وكفر طاب والمعرة واقامية وحمص الا كراد وعرة ولاذقية وطرابلس
وانطاكية هذه سقطت جميعها وتهدمت سنة ثنتين وخمسين وماسقط بعضه وتهدمت
أسواره فأكثر بلاد الشام وخشي نور الدين عليهم من الافرنج فوقف بعساكره

في أطراف البلاد حتى رم ما سلم من أسوارها وكان بنو منقذاً امرأ مشير قد اجتمعوا
عند صاحبها منهم في دعوة فأصابتهم الرزلة فجمعهم فسقطت عليهم القلعة ولم ينج منهم
أحد وكان بالقرب منها بعض أمرأ نور الدين فيادرو سعد اليها وملكها منه نور الدين
ورم ما سلم من أسوارها ووجد بناءها فعدت كما كانت هكذا قال ابن الأثير وقال ابن
خلكان وفي سنة أربع وسبعين وأربع مائة استولى بنو منقذ على شير من يد الروم والذي
تولى قهها منهم علي بن منقذ بن نصر بن سعد وكتب إلى بغداد بشرح الحال ما نصه
كأن من حصن شير جاء الله وقدر رزقي الله من الاستيلاء على هذا المعقل العظيم
مالم يتأت الخلق في هذا الزمان وإذا عرف الأمر على حقيقته علم أني هزبر هذه الامة
وسليمان الجن والمردة وأنا أفرق بين المرء وزوجه وأستزل القمر من محله أنا أبو النجم
وشعري شعري نظرت إلى هذا الحصن فرأيت أمرأ يذهل الأبواب يسع ثلاثة آلاف
رجل بالاهل والمال وتمسكه خمس نسوة فعمدت إلى تل بينه وبين حصن الروم يعرف
بالخواص ويسمى هذا التل بالحصن فعمرنه حصناً وجهت فيه أهلي وعشيرتي ونفرت
نفرة على حصن الخواص فأخذته بالسيف من الروم ومع ذلك فلما أخذت من به من
الروم أحسنت اليهم وأكرمهم ومن جنتهم بأهلي وعشيرتي وخاطبت خنازيرهم بغنى
ونواقيسهم بصوت الاذان ورأى أهل شير فعلى ذلك فأنسوا إلى ووصل إلى منهم قريب
من نصفهم فبالفت في أكرامهم ووصل اليهم مسلم بن قريش العقيلي فقتل من أهل شير
نحو عشرين رجلاً فلما انصرف مسلم عنهم سلوا إلى الحصن انتهى كتاب علي بن منقذ
وبين هذا الذي ذكره ابن خلكان والذي ذكره ابن الأثير نحو خمسين سنة وما ذكره ابن
الأثير أولى لأن الأفرنج لم يملكوا من الشام شيئاً في أوائل المائة الخامسة والله سبحانه
وتعالى أعلم

• (استيلاء نور الدين على بعلبك) •

كانت بعلبك في يد الفخالة البقاعي نسبة إلى بقاعة والآن عليها صاحب دمشق فلما
ملك نور الدين دمشق امتنع فخالة بعلبك وشغل نور الدين عنه بالأفرنج فلما كانت
سنة ثنتين وخمسين استنزل نور الدين عنها وملكها والله أعلم

• (استيلاء أخى نور الدين على حران ثم ارجاعها) •

كان نور الدين سنة أربع وخمسين وخمسة مائة بحلب ومعه أخوه الأصغر أمير أرمغان
فمر من نور الدين بالقلعة واشتد مرضه فجمع أخوه وحاصر قلعة حلب وكان شيركوه
ابن شادي أكبر أمرأه بمحصر فلما بلغه الأرحاف سار إلى دمشق ليملكها وعليها

أخوه نجم الدين أيوب فنكر عليه وأمره بالمسير إلى حلب حتى يقين حياة نور الدين من
 موته فأغذ السرا إلى حلب وصعد القلعة وأظهر نور الدين للناس من سطع مشرف
 فافترقوا عن أخيه أمير أميران فسار إلى حران فظكها فلما أفاق نور الدين سلها إلى زين
 الدين على بكك نائب أخيه قطب الدين بالموصل وسار إلى الرقة فحاصرها والله تعالى
 ولي التوفيق

• (خبر سليمان شاه وحبيه بالموصل ثم سيره منها إلى السلطنة بهمدان) •

كان الملك سليمان شاه ، السلطان محمد بن ملك شاه عند عه السلطان سنجر بخراسان
 وقد عهد له بملكه وخطيب باسمه على منابر خراسان فلما حصل سنجر في أسر العدو سنة
 ثمان وأربعين وخمسمائة كما مر في أخبار دولتهم واجتمعت العساكر على سليمان شاه هذا
 وقدموه فلم يطق مقاومة العدو ونفى إلى خوارزم شاه وزوجه ابنة أخيه ثم بلغه عنه
 ما ارتاب له فأخرجته من خوارزم وقصد أصفهان فتبعه الشحنة من الدخول فقصد
 قاشان فبعث إليه محمد شاه ابن أخيه محمود عسكر أدا فعموه عنها فسار إلى خراسان فذهبه
 ملك شاه منها فقصدا لنصف ونزل وأرسل الخليفة المستنصر وبعث أهله
 وولده رهنا بالطاعة واستأذن في دخول بغداد فأكرمهم الخليفة وأذن له وخرج ابن
 الوزير ابن هبيرة لتلقيه في الموكب وفيه قاضي القضاة والتقياد دخل بغداد وخلع عليه
 آخر سنة خمسين وبعد أيام أحضر بالقصر واستخلف بحضور قاضي القضاة والاعيان
 وخطب له ببغداد ولقب ألقاب أييه وأمر بثلاثة آلاف فارس وسار نحو بلاد الجبل
 في ربيع سنة إحدى وخمسين ونزل الخليفة حلوان واستنقر له ابن أخيه ملك شاه
 صاحب همدان فقدم إليه في ألقى فارس وجعله سليمان شاه ولي عهده وأمدتهما
 الخليفة بالمال والسلاح وخلق بهما بلاد كر صاحب الري فكثرت جوعهم وبعث
 السلطان محمد إلى قطب الدين مودود صاحب الموصل وزين الدين بكك على نائبه
 في المظاهرة والانجباد وسار إلى لقاء سليمان شاه فانهزم وتمزق عسكره وفارقه ابلدكر
 فذهب إلى بغداد على طريق شهرزور وبلغ خبر الهزيمة إلى زين الدين على بكك
 فخرج في جماعة من عسكر الموصل وقعد له بشهرزور ومعه الأمير ايراق حتى مر بهم
 سليمان شاه فقبض عليه زين الدين وحمله إلى الموصل فحبسه بهما مكرما وطير إلى
 السلطان محمود بالخبر فإياه الملك السلطان محمود بن محمد سنة خمس وخمسين أرسل أكابر
 الامراء من همدان إلى قطب الدين اتابك وزيره وزير الله ونعاهدوا على ذلك وجهزه
 قطب الدين جهازا الملك وسار معه زين الدين على بكك في عسكر الموصل إلى همدان
 فلما قاربوا بلاد الجبل تابعت العساكر والامداد للقائهم ارسالا واجتمعوا على سليمان

شاه وجر و امعه على مذاهب الدولة فكتبهم زين الدين على نفسه وقارقهم الى الموصل
وسار سليمان شاه الى همدان فكان من أمرهم ما تقدم في أخبار الدولة السلجوقية

(حصار قلعة حارم وانهم زام نور الدين امام الاقرج ثم هزيمتهم وقتلها)

ثم جمع نور الدين محمود عساكر حلب وحاصر الاقرج بقلعة حارم وجعلوا المدافعة
ثم خاموا عن لقائه ولم ينجزوه وطال عليه أمرها فعاذ عنها ثم جمع عساكره وسار سنة
ثمان وخمسين معتزما على غزوطرا بلس وانتهى الى البقعة تحت حصن الاقرج
فكتبهم الاقرج هنالك وأتخوافهم ونجاوهم والدين في القل الى بحيرة مرس قريبا من
حصن ولحق به المنهزمون وبعث الى دمشق وحلب في الاموال والخيال والظهور وأزاح
على العسكر وعلم الاقرج بمكان نور الدين من حصن فكتبوا عن قصدها وسأله
الصالح فامتنع فانزلوا حاميتهم بحصن الاكراد ورجعوا وفي هذه الغزاة عزل نور الدين
رجلا يعرف بابن نصري تنصح له بكثرة خروجه بصلاته وصدقائه على الفقراء والفقهاء
والصوفية والقراء الى مصارف الجهاد فغضب وقال والله لا أرجو النصر الا بأولئك
فانهم يقاتلون عن بسام الدعاة في الليل وكيف أسرفها عنهم وهي من حقوقهم في بيت
المال ذلك شيء لا يعمل لي ثم أخذ في الاستعداد للاخذ بشاره من الاقرج وسار بعضهم
الى ملك مصر فأراد أن يخالفهم الى بلادهم فبعث الى أخيه قطب الدين مودود صاحب
الموصل والى نجر الدين قرا ارسلان صاحب كيفا والى نجم الدين والى صاحب ماردين
بالعبدة فسار من بينهم أخوه قطب الدين وفي مقدمته زين الدين على بكك صاحب
جيشه ثم تبعه صاحب كيفا وبعث نجم الدين عسكره فلما وافقت الامداد سار نور الدين
فحو حارم سنة تسع وخمسين فحاصرها ونصب عليها المجانيق واجتمع من بقى بالساحل من
ملوك الاقرج ومقدمهم البرنس سمند صاحب انطاكية والقمص صاحب طرابلس
وابن جوسككين واستنفر لهم أم النصرانية وقصدوه فأفرج عن حارم الى ارتاج
ثم خاموا عن لقائه وعادوا الى حصن حارم وسار في اتباعهم وناوهم الحرب فحملوا على
عساكر حلب وصاحب كيفا في مينة المسلمين فهزموها وروا في اتباعهم وجعل زين
الدين في عساكر الموصل على الصف فلقية الرجل فأئخن فيهم واستلمهم وعاد الاقرج
من اتباع المينة فبعث في أيديهم ودارت رحا الحرب على الاقرج فانهم زاموا ورجع
المسلمون من القتل الى الاسر فأسر وامنهم أمم فاقمهم سمند صاحب انطاكية والقمص
صاحب طرابلس وبعث السرايا في تلك الاعمال بقصد انطاكية تخلصوها من الحامية
نأبى وقال أنخشي أن يسلمها أصحابها الملك الروم فان سمند ابن أخيه ومجاورته أحق الى
من مجاورة ملك الروم ثم عاج على قلعة حارم فحاصرها وانتهى ورجع مظفرا والله

*** (فتح نور الدين قلعة بانياس) ***

ولما افتتح نور الدين قلعة حارم أفن لعسكر الموصل وحصن كفسايا لا تطلق إلى بلادهم وعزم على منازلة بانياس وكانت بيد الأفرنج من سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ثم وري عنها بقصد طبرية قصر ف الأفرنج همتم إلى حمايتها وخالفوا إلى بانياس لقلعة حاميتها فحاصرها وضيق عليها في ذي الحجة من سنة تسع وخمسين وكان معه أخوه نصير الدين أمير أديران فأصيب بسهم في إحدى عينيه وأخذ الأفرنج في الجمع لمدافعتهم فلم يستكملوا أمرهم حتى فتحها ونهض قلعتها بالقاتلة والسلاح وخافه الأفرنج فشاطروه في أعمال طبرية وضرب عليهم الجزية في الباقي ووصل الخبر بفتح حارم وبانياس إلى ملوكهم الذين ساروا إلى مصر فسبقهم بالفتح وعاد إلى دمشق ثم سار سنة إحدى وستين متجهدا إلى حصن المنيطرة فنزلهم على غرة وملاكمه منوة ولم يجمع الأفرنج إلا وقد ملكه فافتروا ويتسوا من ارتجاعه والله تعالى أعلم

{ وفادة شاور وزير العاضد بمصر على نور الدين العادل }
{ صريحنا وانجاده بالعسكر مع أسد الدين شيركوه }

كانت دولة العلويين بمصر قد أخذت في التلاشي وصارت إلى استبداد وزراءهم على خلقاتهم وكان من آخر المسلمين بها شاور السعدي استعمله الصالح بن زربك على قوص وندم فلما هلك الصالح بن زربك وكان مستبدا على الدولة قام ابنه زربك مقامه فعزل شاور عن قوص فلم ير من بعزله وجمع وزحف إلى القاهرة فملكها وقتل زربك واستبى على العاضد وأقبه أمير الجيوش وكانت سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ثم نازحها الضرعام وكان صاحب الباب ومقدم البرقية فتار عليه لسبعة أشهر من وزارته وأخرجه من القاهرة فلقى بالشام وقصد نور الدين محمود بن زنكي مستجيذا به على أن يكون له ثلث الجباية بمصر ويقم عسكر نور الدين بهامد داله فاختر من أمرائه لذلك أسد الدين شيركوه بن شادي الكردي وكان يجمع وجهه بالعساكر فسار لذلك في جمادى سنة تسع وخمسين واتبعه نور الدين إلى أطراف بلاد الأفرنج فشغلها عن التعرض للعساكر وسار أسد الدين مع شاور وسار معه صلاح الدين ابن أخيه نجم الدين أيوب وانتهوا إلى بليس فلقبهم فاصر الدين أخو الضرعام في عساكر مصر فأنهزم ورجع إلى القاهرة واتبعه أسد الدين فقتله عند مشهد السيدة نفيسة رضي الله تعالى عنها وقتل أخوه وعاد شاور إلى وزارته وأقام أسد الدين بظاهر القاهرة يتنق

الوفاء بالعهد من شاور بجماعته عليه نور الدين فنهضت شاور العهد وبعث اليه
 بالرجوع الى بلده فلج في طلب خزيته ورجل الى بليس والبلاد الشرقية فاستولى
 عليها واستمد شاور عليه بالافرنج فبادروا الى ذلك لما كان في نفوسهم من تخوف غائلته
 وطمعه وافي ملك مصر وسار نور الدين من دمشق ليأخذ بجبرتهم على المسير فلم يثبتم ذلك
 وتركوا ايلادهم حاميه فلما فاربوا مصر فارقها أسد الدين واجتمع الافرنج وعساكر
 مصر فحاصروه ثلاثة أشهر يغادهم القتال ويرأوهم وجاءهم الخبر بزيمه الافرنج
 على حارم وماهيا الله لنور الدين في ذلك فراسلوا أسد الدين شيركوه في الصلح وطووا عنه
 الخبر فصالحهم ونخرج ولحق بالشام ووضع له الافرنج المراسد بالطريق فعدل عنها ثم
 أعاده نور الدين الى مصر سنة ثنتين وستين فسار بالعساكر في ربيع ونزل اطلق وعبر
 النيل وجاء الى القاهرة من جانبها الغربي ونزل الخيزنة في عدوة النيل وحاصرها خمسين
 يوما واستمد شاور بالافرنج وعبر الى أسد الدين فتأخر الى الصعيد ولقيهم منتصف السنة
 فهزمهم وسار الى ثغر الاسكندرية فملكها وولى عليها صلاح الدين ابن أخيه ورجع
 فدوخ بلاد الصعيد وسارت عساكر مصر والافرنج الى الاسكندرية وحاصروا بها
 صلاح الدين فسار اليه أسد الدين فتلوه بطلب الصلح فتم ذلك بينهم وعاد الى الشام
 وترك لهم الاسكندرية وكاتب شعاع بن شاور نور الدين بالطاعة عنه وعن طائفة من
 الامراء ثم استطال الافرنج على أمل مصر وفرضوا عليهم الجزية وأزلوا بالقاهرة
 الشحنة وتسلوا أبوابها واستدعوا مالكم بالشام الى الاستيلاء عليها فبادر نور الدين
 وأعاد أسد الدين في العساكر اليها في ربيع سنة أربع وستين فملكها وقتل شاور وطرد
 الافرنج عنها وقتل المعاضد لوزارته والاستبداد عليه كما كان من قبله ثم هلك أسد الدين
 وقام صلاح الدين ابن أخيه مكانه وهو مع ذلك في طاعة نور الدين محمود وهلك المعاضد
 فكتب نور الدين الى صلاح الدين يأمر بإقامة الدعوة العباسية بمصر والخطبة
 للمستضي ويقتال انه كتب بذلك في حياة المعاضد وبين يدي وفاته وهلك لخمسين يوما
 أو نحوها فخطب للمستضي العباسي وانقرضت الدولة العلوية بمصر وذلك سنة سبع
 وستين كما نأق على شرحه وتفصيله في دولة بني أيوب ان شاء الله تعالى ووقعت خلال
 ذلك فتنة بين نور الدين محمود وبين صاحب الروم قليج ارسلان بن مسعود بن قليج
 رسلان سنة ستين وخمسة مائة فكتب الصالح بن زربك الى قليج ارسلان ينهاء عن الفتنة
 والله تعالى ولي التوفيق

* (فتح نور الدين صافيتا وعريضة ومنهج وجعبر) *

ثم جمع نور الدين عننا كرسنة ثنتين وستين واستدعى أخاه قطب الدين من الموصل فقدم

عليه بحص و دخنوا جميعا بلاد الاقربج ومزوا بحصن الاكرادوا كسجوا وواحيه
ثم حاصروا عرقه وخرى واجكة وقصروا العريمة وصافيتا وبعثوا سراياهم فعاثت في البلاد
ورجعوا الى حص فأقاموا بها الى رمضان وانتقلوا الى يانيس وقصدوا حصن جوص
فهرب عنه الاقربج فهدم نور الدين سوره وأحرقه واعتزم في بيروت فرجع عنه أخوه
قطب الدين الى الموصل وأعطاه نور الدين من عمله الرقة على القراءات ثم انتفض بمدينة
منبج غازي بن حسان وبعث اليها العساكر فلكها عنوة وأقطعها أخاه قطب الدين
نيال بن حسان وبقيت يده الى أن أخذها منه صلاح الدين بن أيوب ثم قبض
بنو كلاب على شهاب الدين ملك بن علي بن مالك العقيلي صاحب قلعة جعبر وكانت تسمى
دوس ثم سميت باسم جعبر بانيها وكان السلطان ملك شاه أعطاهما لخدمته عند ما ملك حلب
كما ترفي أخباره ولم تزل يده ويد عقبه الى أن هلك هذا فخرج يتصيد سنة ثلاث وستين
وقد أرسده بنو كلاب فأسروه وجأوه الى نور الدين محمود صاحب دمشق فاعةقه مكرما
وحاوله في النزول عن جعبر بالترغيب نارة وبالترهيب أخرى فأبى وبعث بالعساكر
مع الأمير نحر الدين محمود بن أبي علي الزعفراني وحاصرها مدة فامتعت فبعث عسكرا
آخر وقدم على الجميع الأمير نحر الدين أبي بكر ابن الداية رضيعه وأكبر أمراءه
فحاصرها فامتعت ورجع الى ملاطمة صاحبها فأجاب وعوضه نور الدين عنها مروج
وأعمالها وساحة حلب ومراغة وعشرين ألف دينار وملك قلعة جعبر سنة أربع
وستين وانقرض أمر بني مالك منها والبقاء لله وحده

(رحله زين الدين نائب الموصل الى اربل واستبداد قطب الدين بملكه)

قد كان تقدم لنا أن نصير الدين جعري كان نائب الاتابك زنكي بالموصل وقتل البارسلان
ابن السلطان محمود آخر سنة تسع وثلاثين وخمسمائة طمعا في الملك اغيبة الاتابك
فرجع من غيبته في حصار البصرة وقدم مكانه زين الدين علي بن كستكين بقلعة الموصل
فلم يزل بها بقية أيام الاتابك وأيام ابنه غازي وابنه الآخر قطب الدين سنة ثمان
وخسين على وزيرهم جمال الدين محمد بن علي بن منصور الاصبهاني فاعتقله وهلك السنة
من الاعتقال وحمل الى المدينة النبوية على ما كتبها أفضل الصلاة وأتم التسليم فدفن
بها في رباط هنالك أعنته لذلك وكانت وفاته أيام سيف الدين غازي بن قطب الدين فولي
مكانه جلال الدين أبي الحسن ابنه وكان زين الدين علي بن كستكين ويعرف بكجك
قد استبد في دولة قطب الدين واستغل بحكم الدولة وصارت يدها أكثر البلاد اقطاع
مثل اربل ونهر زور والقلاع التي في تلك البلاد الهكاري يمتنها العمادية وغيره
والحميدية وتكريت وسنجار وقد كان نقل أهله وولده وذخائره الى اربل وأقام بجعل

نيابته من قلعة الموصل فأصابه الكبر وطرقه العبي والصم فعزم على مفارقة الموصل
إلى كسريته ياربيل فسلم جميع البلاد التي بيده إلى قطب الدين ما عدا أربيل وسار إليها
سنة أربع وستين وأقام قطب الدين مكانه نحر الدين عبد المسيح خصباً من موالى جده
الاتابك زنكي وحكمه في دولته فقتل بالقلعة وعمرها وكان الخراب قد لحقها بأهـ مال
زين الدين أمر البناء والله تعالى أعلم

• (حصار نور الدين قلعة الكرك) •

ثم بعث صلاح الدين سنة خمس وستين إلى نور الدين محمود يطلب انفاذاً إليه فنجح الدين
أيوب إليه فبعثه في حصـ واجتمع إليه خلق من التجار ومن أصحاب صلاح الدين
وخشى عليهم نور الدين في طريقهم من الأفرنج فسارت العساكر إلى الكرك وهو
حصن اختطه من الأفرنج البراس أرقاط واخط له قلعة فحاصره نور الدين وجمع له
الأفرنج فرحل إلى مقدمتهم قبل أن يتلاحقوا فخاموا عن لقائه ونكصوا على أعقابهم
وسار في بلادهم فاكتمعها وخرب ما مر به من القلاع وانتهى إلى بلاد المسلمين حتى
نزل حوشب وبعث فجمع الدين من هنالك إلى مصر فوصاهما منتصف خمس وستين وركب
العاصد للقائه ولما كان نور الدين بعث أسراراً للقاء شهاب الدين محمد بن الياس بن أبي
الغازي بن ارتق صاحب قلعة أـ كـ فـ فلما انتهى إلى نواحي بعلبك لقي سرية من
الأفرنج فقاتلهم وهزمهم واستلمهم وجاء بالأسرى ورؤس القتلى إلى نور الدين
وعرف الرؤس مقدم الاستبان صاحب حصن الأكراد وكان نهي في قلوب المسلمين
وبلغه وهو بهذا المنزل خبر الزلازل التي عمت البلاد بالشأم والموصل والجزيرة
والعراق وخربت أـ كـ البلاد بعملة فسار إليها وشغل في إصلاحها من واحدة إلى
أخرى حتى أكملها بجمع جهده واشتغل الأفرنج بعمارة بلادهم أيضاً خوفاً من غائلته
والله تعالى أعلم

• (وفاة قطب الدين صاحب الموصل وملك ابنه سيف الدين غازي) •

ثم توفي قطب الدين مودود بن الاتابك زنكي صاحب الموصل في ذي الحجة سنة خمس
وستين لاجدى وعشرين سنة ونصف من ملكه وعهد لابنه الأكبر عماد الدين بالملك
وكان القائم بدولته نحر الدين عبد المسيح وكان شديد الطواغية لنور الدين محمود ويعلم
ميله عن عماد الدين زنكي بن مودود فعدل عنه إلى أخيه سيف الدين غازي بن مودود
بواسطة أمه خاتون بنت حسام الدين ترمش بن أبي الغازي ولحق عماد الدين بعمه نور
الدين منتصراً به وقام نحر الدين عبد المسيح بتدبير الدولة بالموصل واستبد بها والله

• (استيلاء نور الدين على الموصل واقراره ابن أخيه سيف الدين عليها) •

ولما ولي سيف الدين غازي بالموصل بعد أبيه قطب الدين واستبد عليه نحر الدين عبد المسيح كما تقدم وباع الخبير إلى نور الدين باستبداده أئمة من ذلك وسار في خف من العسكر وغير القرات عند جعفر أقر سنة ست وستين وقصد الرقة فملكها ثم الخابور فلك جميعه ثم نصيبين وكلها من أعمال الموصل وجاءه هناك نور الدين محمد بن قرا ارسلان ابن داود بن سقمان صاحب كيفامددا ثم سار إلى سنجار فحاصرها ولملكها وسلمها للعماد الدين ابن أخيه قطب الدين ثم جاءه كتب الامراء بالموصل فاستحسنوه فأغذا السير إلى مدينة كلك ثم عبر الدجلة ونزل شرقي الموصل على حصن ينفوى ودجلة بينه وبين الموصل وسقطت ذلك اليوم ثلثة صككيرة من سور الموصل وكان سيف الدين غازي قد بعث أخاه عز الدين مسعود إلى الاتابك شمس الدين صاحب همدان وبلاد الجبل وأذر بيجان وأصبهان والري يستجده على عمه نور الدين فأرسل ابلكر إلى نور الدين ينهاء عن الموصل فأساء بجوابه وتوعده وأقام يحاصر الموصل ثم اجتمع أمرؤه على طاعة نور الدين ولما استحث نحر الدين عبد المسيح استأمن إلى نور الدين على أن يبقى سيف الدين ابن أخيه على ملكها فأجابته على أن يخرج هو عنه ويكون معه بالشام وتم ذلك بينهما وملك نور الدين منتصف جمادى الاولى من سنة ست وستين ودخل المدينة واستناب بالقلعة خصيا اسمه كستكين ولقبه سعد الدين فأقر سيف الدين ابن أخيه على ما كره وخلع عليه خلعة وردت عليه من الخليفة المستنصر وهو يحاصرها وأمر ببناء جامع بالموصل قبني وشهر باسمه وأمر سيف الدين أن يشاور كستكين في جميع أموره وأقطع مدينة سنجار للعماد الدين ابن أخيه قطب الدين وعاد إلى الشام والله تعالى أعلم

• (الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين) •

ثم سار صلاح الدين في صفر سنة تسع وستين من مصر إلى بلاد الأفرنج غازيا ونازل حصن الشويك من أعمال واستأمن إليه أهله على أن يجهلهم عشرة أيام فأجابهم وسمع نور الدين بذلك فسار من دمشق غازيا أيضا بلاد الأفرنج من جانب آخر وتنصع لصلاح الدين آمجابه بأنك ان ظاهرتيه على الأفرنج اضجعل أمرهم فاستطال عليك نور الدين ولا تقدر على الامتناع منه فترك الشريك وكررا جمعا إلى مصر وكتب لنور الدين يعتذره بأنه بلغه عن بعض سفلة العلويين بمصر أنهم معتزمون على الوثوب فلم يقبل نور الدين عذره في ذلك واعتزم على عزله عن مصر فاستشار صلاح

الدين أبيه وخاله شهاب الدين الحارثي وقرأتهم فأشار عليه نقي الدين عمر بن أخيه
 بالامتناع والعصيان فنكر عليه فنجح الدين أبوه وقال له ليس من أن يقوم بعصيان نور
 الدين لو حضر أوبعث وأشار عليه بأن يكاتبه بالطاعة وأنه ان عزم على أخذ البلاد منك
 فسلمها ويصل بنفسه واقترب المجلس فخلاه أبوه وقال مالك توجب هذا الكلام السيل
 للامراء في استعطائهم عليك ولو فعلتم ما فعلتم ~~كنت~~ أول الممتنعين عليه ولكن
 ملاطفته أولى وكتب صلاح الدين إلى نور الدين بما أشار به أبوه من الملاطفة فتركهم نور
 الدين وأعرض عن قصدهم ثم توفي واشتغل صلاح الدين بملك البلاد ثم جمع نور الدين
 العساكر وسار لغزو الأفرنج بسبب ما أخذوه لاهل البلاد من مراكب التجار ونسكوا
 فيهم العهد فغالطين بأنهم ~~كسرت~~ فلم يقبل مغالطتهم وسار إليهم وبث السرايا
 في بلادهم فحوانطوا كية وطارابلس وحاصره وحسن عرقه وخرب روضه وأرسل
 عسكره إلى حصن صافيتا وعريجة ففتحهما عنوة ونزحهما ثم سار من عرقه إلى طرابلس
 واكتسح كل ما مر عليه حتى رجع الأفرنج إلى الانصاف من أنفسهم وردوا ما أخذوا
 من المكرمين الأعزى وسألوا تجديد الهدنة فأجابهم بعد أن خربت بلادهم وقتلت
 رجالهم وغيبت أموالهم ثم اتخذ نور الدين في هذه السنة الحمام بالشام
 تطيرا إلى أوعارها من لاتساع بلاده ووصول الأخبار بسرعة فبادر إلى
 القيام بواجبه وأجرى الجرايات على المرتين لفظها لتصل الكتب في أجنحتها ثم أغار
 الأفرنج على حورات من أعمال دمشق وكان نور الدين بمنزل الكوفة فرحل إليهم
 ورجلوا أمامه إلى السواد وتبعهم المسلمون وقالوا منهم ونزل نور الدين على عسيرا
 وبعث منها سرية إلى أعمال طبرية فاكتمها وسار الأفرنج لمداقتهم فربحها وعانها
 واتبعهم الأفرنج فعبروا النهر وطعموا في استنقاذ غنائمهم فقاتلهم المسلمون دونها
 أشد قتال إلى أن استنقذت وتحاجزوا ورجع الأفرنج خائبين والله تعالى ينصر
 المسلمين على الكافرين بجهنم وكرمه

• (واقعة ابن ليون ملك الأرمن بالروم) •

كان ملج بن اميون صاحب دروب حلب أطاع نور الدين محمود بن زنكي وأمره على
 الجمالة وأقطع به بلاد الشام وكان يسير في خدمته ويشهد حروبه مع الأفرنج أهل مائة
 وكان الأرمني أيضا يستظهر به على أعدائه وكانت أذنة والمصيصة وطرسوس مجاورة
 لابن ليون وهي بيد ملك الروم صاحب القسطنطينية فتغلب عليه ابن ليون وملكها
 وبعث صاحب القسطنطينية مستصفحة ثمان وستين وخمسة مائة جيشا كثيفا
 مع عظيم من بطارقه فلقبه ابن ليون بعد أن استجد نور الدين فأجده بالأساكر وقتلهم

فهمزهمهم وبعث بغنائهم وأسراهم إلى نور الدين وقويت شوكة ابن ليون ويش الروم
من تلك البلاد والله تعالى أعلم

* (مسير نور الدين إلى بلاد الروم) *

كان ذوالنون بن محمد بن الدانشمند صاحب ملطية وسيواس واخصرى وقيسارية
ملكها بعد عمه باغى أرسلان وأخيه إبراهيم بن محمد قلم يزل قليج أرسلان بن محمد بن قليج
أرسلان يخيف بلاده إلى أن استولى عليها ولحق ذوالنون بنور الدين صريخا وأرسل
إلى قليج أرسلان بالشفاعة في رد بلاده فلم يشفعه فسار إليه وملك من بلاده بكسور
ومهنساو وصرعش وبرزبان وما بينهما في ذي القعدة سنة ثمان وستين ثم بعث عسكرا إلى
سيواس فملكوها ثم أرسل قليج أرسلان إلى نور الدين يستعطفه وقد كان يجيز أمه إلى
قاصية بلاده فأجابه نور الدين إلى الصلح على أن يجده بعسكر الأفرنج ويبقى سيواس
بيد ذى النون وعسكر نور الدين الذى معه فيها ورجع نور الدين إلى بلاده وبقيت
سيواس بيد ذى النون حتى مات نور الدين وعاد قليج أرسلان ثم وصل رسول نور الدين
من بغداد كمال الدين أبو الفضل محمد بن عبد الله الشهرزورى ومعه منشور من الخليفة
المستضى بنور الدين بالموصل والجزيرة واربيل وخراسان والشام وبلاد الروم وديار مصر
والله سبحانه وتعالى أعلم

* (مسير صلاح الدين إلى الكرك ورجوعه) *

ولما كانت الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين كما قدمناه واعتزم نور الدين على عزله
عن مصر واستعطفه صلاح الدين فكان فيما تقر بينهما أنهما يجتمعان على الكرك
وأيهم سبق انتظر صاحبه فسار صلاح الدين من مصر في شوال سنة ثمان وستين وسبق
إلى الكرك وحاصره وخرج نور الدين بعد أن بلغه سير صلاح الدين من مصر وأزاح
علل العساكر وانتهى إلى الرقيم على مرحلتين من الكرك فخافه صلاح الدين على
نفسه وخشى أن يعزله عند لقاءه وكان استخفاف أبيه نجم الدين أيوب على مصر فبلغه
أنه طريقه مرض شديد فوجد فيه عذرا لنور الدين وكررا رجعا إلى مصر وبعث الفقيه
عيسى بن ذلك العذر وأن حفظه مصر أهم عليه فلما وصل مصر وجد أبيه قد توفي من
سقطه سقطها عن مركوبه هذه المرح فرماه وحمل إلى بيته وقيدها ومات ليل يومه آخرا
ذى الحجة من السنة ورجع نور الدين إلى دمشق وكان قد بعث رسوله كمال الدين
الشهرزورى القاضي ببلاده وصاحب الوقوف والديوان لطلب التقليد للبلاد التي
بيده مثل مصر والشام والجزيرة والموصل والتي دخلت في طاعته كديار بكر وخراسان

وبلاد الروم وأن يعادله ما كان لايه زكي من الاقطاع بالعراق وهي صربين ودريل
هرون وأن يسوغ قطعة أرض على شاطئ دجلة بظاهر الموصل يبنى فيها مدرسة
لشافعية فأسعف بذلك كله

*(وفاة نور الدين محمود وولاية ابنه اسمعيل الصالح) *

ثم توفي نور الدين محمود بن الاتابك زكي نحاسي عشر شوال سنة تسع وستين وخمسمائة
اسبع عشر سنة من ولايته وكان قد شرع في التجهيز لاخذ مصر من صلاح الدين
ابن أيوب واستنقر سيف الدين ابن أخيه في العساكر موريا بغزو الاقريطج وكان قد اتسع
ملكه وخطب له بالحرمين الشريفين وباليمن لما ملكها سيف الدولة بن أيوب وكان
معتزيا بصالح المسلمين مواظبا على الصلاة والجهاد وكان عارفا بذهب أبي حنيفة
ومختريا للعدل ومتصافيا عن أخذ المكوس في جميع أعماله وهو الذي حصن قلاع
الشام وبني الاسوار على مدنها مثل دمشق وحمص وحماة وشيزر وبعليك وحلب وبني
مدارس كثيرة للحنفية والشافعية وبني الجامع النوري بالموصل والمارة ستانات
والحمامات في الطريق والخوانق للصوفية في البلاد واستكثروا الاوقاف عليها يقال
بلغ ريع أوقافه في كل شهر تسعة آلاف دينار موري وكان يكرم العلماء وأهل
الدين ويعظمهم ويحتفل بهم قائما ويؤتسهم في المجالسة ولا يرد لهم قولا وكان
متواضعا مهيبا وقورا ولما توفي اجتمع الامراء والمقتدمون وأهل الدولة بدمشق
وبابعدوا ابنه الملك الصالح اسمعيل وهو ابن احدى عشرة سنة وحلفوا له وأطاعه الناس
بالشام وصلاح الدين بمصر وخطب له هناك وضرب السكة باسمه وقام بكفالاته وتدبير
دولته الامير شمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم وأشار عليه القاضي كمال الدين
الشمرزوري بأن يرجعوا في جميع أمورهم الى صلاح الدين لئلا يبتذل طاعتهم فأعرضوا
عن ذلك والله تعالى ولي التوفيق

*(استيلاء سيف الدين غازي على بلاد الجزيرة) *

قد كما قدمنا أن نور الدين استولى على بلاد الجزيرة وأقر سيف الدين ابن أخيه قطب
الدين على الموصل واحتل معه نحر الدين عبد المسيح الذي ولي سيف الدين واستتب عليه
بأمره وولي على قلعة الموصل سعد الدين كستكين ولما استنقرهم نور الدين بين يدي موته
سار اليه سيف الدين غازي وكستكين الخادم في العساكر وبلغهم في طريقهم خبر وفاته
وكان كستكين في المقدمة فهرب الى حلب واستولى سيف الدين على مخلفه وسواده
وعاد الى نصيبين فملكها وبعث العساكر الى انطاكية واستولى عليها وعلى أقطاعها ثم سار

الى حراا وبها قايما الحرا في مولى نور الدين فحاصرها اياما ثم استنزله على أن يقطعه
حراا فلما نزل قبض عليه وملاكمها ثم سارا الى الرها وبها خادم لنور الدين فتسلما
وعوضه عنها قلعة الرعقراني من جزيرة ابن عمرو وانتزعاها منه بعد ذلك ثم سارا الى الرقة
وسروا فيها فملكها واستوعب بلاد الجزيرة سوى قلعة جعبر لا متناها وسوى راس عين
كانت لقطب الدين صاحب ماردين وهو ابن خاله وكان شمس الدين علي بن الداية يجلب
وهو من أكبر أمراء نور الدين ومعه العساكر ولم يقدر على مدافعة سيف الدين نحر الدين
عبد المسيح وكان نور الدين تركه قبل موته بسيواس مع ذي النون بن الداتش عند فلما
مات نور الدين رجع الى صاحبه سيف الدين غازي وهو الذي كان ملكه وجدته بالجزيرة
وقد ملكها فأشار عليه بالعبور الى الشام وعارضه آخر من أكبر الأمراء في ذلك
فرجع سيف الدين الى قوله وعاد الى الموصل وأرشد صلاح الدين الى الملك الصالح وأهل
دولته يعاتبهم حيث لم يستدعوه ولمدافعة سيف الدين عن الجزيرة ويتهددون به
وأهل الدولة على انفرادهم بأمر الملك الصالح دونه وعلى قعودهم عن مدافعة سيف
الدين غازي ثم أرسل شمس الدين بن الداية الى الملك الصالح يستدعيه من دمشق الى
حلب ليدافع شمس الدين ابن عمه قطب الدين عن الجزيرة فنهض أمراءه عن ذلك مخافة
أن يستولي عليه ابن الداية والله سبحانه وتعالى أعلم بغيبه

• (حصار الأفرنج بانياس) •

ولما مات نور الدين محمود اجتمع الأفرنج وحاصروا قلعة بانياس من أعمال دمشق وجمع
شمس الدين بن المقدم الأساكر وسار عن دمشق وراسل الأفرنج وتهددهم بسيف الدين
صاحب الموصل وصلاح الدين صاحب مصر فصار الخوف على مال بيته اليهم واشتري من
الأفرنج وأطلعهم وتقررت الهدنة وبلغ ذلك صلاح الدين فذكره واستعظمه وكتب
الى الصالح وأهل دولته يفتح مرتكبهم ويعددهم بغزوة الأفرنج وقصدوا انما هو طر يقه
الى الشام لئلا يملك البسلاد وانما صالح ابن المقدم الأفرنج خوفا منه ومن سيف الدين
والله تعالى أعلم

• (استيلاء صلاح الدين على دمشق) •

ولما كان ما ذكرناه من استيلاء سيف الدين غازي على بلاد الجزيرة خاف شمس الدين
ابن الداية منه على حلب وكان سعد الدين كسطين قد هرب من سيف الدين غازي اليه
فأرسله الى دمشق ليستدعي الملك الصالح للمدافعة فلما عارب دمشق أن تغذي ابن المقدم
اليه عسكرا انهبوه وعاد الى حلب ثم رأى ابن المقدم وأهل الدولة بدمشق أن يسير

الصالح الى حلب اُصلح فبعثوا الى كستكين وبعثوا معه الملك الصالح فلما وصل الى حلب قبض كستكين على ابن الدابة واخوته وعلى رئيس حلب ابن الخشاب وعلى مقدم الاحداث بها واستبدا بأمر الصالح وخشي ابن المقدم وأمر أوه بدمشق عائلته فكاتبوا سيف الدين غازي صاحب الموصل أن يملكوه فأجهم عن المسير اليهم وظننها مكيدة وبعث بخبرهم الى كستكين وصالحه على مال أخذ من البلاد فكثرت أبواب القوم في دمشق فكاتبوا صلاح الدين بن أيوب قطار اليهم وتكبد عن الافرنج في طريقه وقصد بصرى وأمره صاحبها ثم سار صلاح الدين الى دمشق فخرج اليه أهل الدولة بقدومهم شمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم وهو الذي كان أبوه سلم - تجار لنور الدين سنة أربع وأربعين كما مر ودخل صلاح الدين دمشق آخر ربيع سنة سبعين وتزل دار أبيه المعروفة بدار العقيقي وكان في القلعة ربحان خديم نور الدين فبعث اليه صلاح الدين القاضي كمال الدين الشهرزوري بأنه على طاعة الصالح والخطبة له في بلاده وأنه انما جاء ليرتجع البلاد التي أخذت له فسلم اليه ربحان القلعة واستولى على ما فيها من الاموال وهو في ذلك كله يظهر طاعة الملك الصالح ويخطبه ويثبث السكة باسمه انتهى والله أعلم

*(استيلاء صلاح الدين على حمص وحماة ثم - صار حلب ثم ملكه بعليك) *

ولما ملك صلاح الدين دمشق من ايلة الملك الصالح استخلف عليها أخاه سيف الاسلام طغر كين بن أيوب وكانت حمص وحماة وقلعة مرعش وملايكة وتل خالد والرها من بلاد البلزيرة في اقطاع نحر الدين مسعود الزعفراني من أمراء نور الدين ما عدا القلاع منها ولما مات نور الدين أجفل الزعفراني عنها السوء - يرته ولما ملك صلاح الدين دمشق سار الى حمص فلك البلد وامتنعت القلعة بالوالي التي بها جهرز عسكر الحصارها وسار الى حماة فنازلها منتصف شعبان وبقاعها الأمير خرد بك فبعث اليه صلاح الدين بأنه في طاعة الملك الصالح وانما جاء للدفاع الا فرنج عنده وارتياع بلاده بالجزيرة من ابن عمه سيف الدين غازي صاحب الموصل واستخلفه على ذلك عز الدين ثم بعثه صلاح الدين الى الملك الصالح بحلب في الاتفاق واطلاق شمس الدين على حسن وعثمان ثقي الدين من الاعتقال فسار عز الدين لذلك واستخلف بالقلعة أخاه ولما وصل الى حلب قبض عايله كستكين وجبسه فسلم أخوه قلعة حماة لصلاح الدين وملكها ثم سار صلاح الدين من وقته الى حلب وحاصرها وركب الملك الصالح وهو صبي مهاز فسار في البلد واستعان بالناس وذهب كرك حرقا إليه فبكي الناس رحمة له واستقاموا ودونه وخرجوا فهاجموا عسكر صلاح الدين ودمس كستكين الى مقدم الاسماعيلية في القلعة

بصلاح الدين فبعث لذلك فداوية منهم وشعر بذلك بعض أصحاب صلاح الدين وجماعة
منهم معه وقتلوا عن آخرهم وأقام صلاح الدين محاسر الحلب وبعث كسطين الى
الافرنج يستنجدونهم على متازلة بلاد صلاح الدين ليرحل عنهم وكان القمص بمعد
السجيل صاحب طرابلس أسر نور الدين في حارمة سنة تسع وخمسين وبقي معتقلا بحلب
فأطلقه إلا أن كسطين بمائة وخمسين ألف دينار صورية وألف أسير وكان متغلبا على
ابن مري ملك الافرنج لكونه محذوقا لا يصدر الا عن رأيه فصار يجمع الافرنج الى
صنع رجب وصالهم صلاح الدين من الغد فأجفلوا وحاصروا
القاهرة وملكها آخر شعبان واستولى على أكر الشأم ثم سار الى بعلبك وبها عين الخادم
من موالى نور الدين فحاصرها حتى استأمنوا اليه فلكها منتصف رمضان من السنة
وأقطعها خمس الدين محمد بن عبد الملك المتقدم بما تولى له من اظهار طاعته بدمشق
وتسليمه اليه والله تعالى أعلم

حروب صلاح الدين مع سيف الدين غازي صاحب الموصل وقلبه اياه
واستيلاؤه على بعدوين وغيرها من أعمال الملك الصالح ثم مصالحته على حلب
لما ملك صلاح الدين حصن وجدة وحاصره حلب كاتب الملك الصالح اسمعيل من حلب
الى ابن عمه سيف الدين غازي صاحب الموصل يستنجد به فجمع عساكره واستنجد أخاه
عماد الدين زنكي صاحب سنجار فلم يجبه لما كان بينه وبين صلاح الدين وأنه ولاه سنجار
ويعلمه في الملك فبعث سيف الدين غازي بالعساكر ليداف عنه صلاح الدين عن الشأم
في رمضان سنة سبعين وخمسمائة مع أخيه عز الدين مسعود وأمير جيوش عز الدين
القندار وجعل التدبير اليه وسار هو الى سنجار فحاصرها أخاه عماد الدين وامتنع عليه
و بينهما و يحاصره جاءه الخبر بأن صلاح الدين هزم أخاه عز الدين وعساكره فصالح
عماد الدين على سنجار وعاد الى الموصل ثم جهز أخاه عز الدين في العساكر ثانية ومعه
القندار وساروا الى حلب فانضمت اليهم عساكره وساروا جميعا الى صلاح الدين
فأرسل الى عماد الدين بالموصل في الصلح بينه وبين الملك الصالح على أن يرد عليه حصن
وجدة ويسوغه الصالح دمشق فأبى الا أن يجتمع جميع بلاد الشأم واقتصاره على مصر
فسار صلاح الدين الى عساكرهم واقام قريبا من جلة فانهزمت وثبت عز الدين
فقليل ثم صدق عليه صلاح الدين الحلة فانهزم وغنم سوادهم ومخلفهم واتبع عساكر
حلب حتى أخرجهم منها وحاصرها وقطع خطبة الملك الصالح وبعث بالخطبة للسلطان
فجميع بلاده ولما طال عليهم الحصار صالحوه على اقراره على جميع ممالك من الشأم
ورحل عن حلب عاشر شوال من السنة وعاد الى حجة ثم سار منها الى بعدوين وكانت لفخر

الدين مسعود بن الزعفراني من أمر أمراء الدين وكان قد اتصل بالسلطان صلاح الدين واستخدم له ثم قارقه حيث لم يحصل على غرضه عنده فلقق بيقدين وبها نائب الزعفراني فحاصرها حتى استأمنوا اليه وأقطعها خاله شهاب الدين محمود بن تكش الحارثي وأقطع حصن ناصر الدين بن عمه شيركوه وعاد إلى دمشق آخر سنة سبعين وكان سيف الدين غازي صاحب الموصل بعد هزيمة أخيه ومعاكره هادم من حصار أخيه بسنجار كما قلناه إلى الموصل فجمع العساكر وفرق الأموال واستجد صاحب كيفا وصاحب ماردين وسار في ستة آلاف فارس وانتهى إلى نصيبين في ربيع سنة إحدى وسبعين فأقام إلى انسلاخ فصل الشتاء وسار إلى حلب فبرز إليه سعد الدين كستكين الخادم بمدير الصالح في عساكر حلب وبعث صلاح الدين عن عساكره من مصر وقد كان أذن لهم في الانطلاق فجاءوا إليه وسار من دمشق إلى سيف الدين وكستكين فلقبهم بتل القحول وانهم زموا راجعين إلى حلب وترك سيف الدين أخاه عز الدين بها في جمع من العساكر وهب القرات إلى الموصل يظن أن صلاح الدين في اتباعه وشاور الصالح وزيره بجلال الدين ومجاهد الدين قايغان في مفارقة الموصل إلى قلعة الجديدة فعارضاه في ذلك ثم عزل القنندار عن إمارة الجيوش لأنه كان جرحا الهزيمة برأيه ومفارقته وولى مكانه مجاهد الدين قايغان ولما انهزمت العساكر أمام صلاح الدين وغنم ممتلكاتها سار إلى مراغة ومملكها وولى عليها ثم سار إلى منبج وبها صاحبها قطب الدين تبال بن حسان المنبجي وكان شديد العداوة لصلاح الدين فلك المدينة وحاصره بالقلعة وضيق مخنقه ثم نقب أسوارها ومملكها عليه عنوة وأسره ثم أطلقه سائبا فلقق بالموصل وأقطعهم سيف الدين الرقة ولما فرغ صلاح الدين من منبج سار إلى قلعة عزاز وهي في غاية المنعة فحاصرها أربعين يوما حتى استأمنوا اليه فتسلمها في الاضحية ثم رحل إلى حلب فحاصرها وبها الملك الصالح واشتد أهلها في قتاله فعدل إلى المطاولة ثم سعى بينهم في الصلح وعلى أن يدخل فيه سيف الدين صاحب الموصل وصاحب كيفا وصاحب ماردين فاستقر الأمر على ذلك ونجحت أخف الملك الصالح إلى صلاح الدين فأعكرمها وأفاض عليها العطاء وطلبت منه قلعة عزاز فأعطاه إياها ورحل إلى بلاد الاسماعيلية والله سبحانه وتعالى أعلم

• (عصيان صاحب شهرزور على سيف الدين صاحب الموصل ورجوعه) •

كان مجاهد الدين قايغان متوليا مدينة أربل وكان بينه وبين شهاب الدين محمد بن بدوان صاحب شهرزور عداوة قديمة إلى سيف الدين مجاهد الدين قايغان نيابة الموصل تاف شهاب الدين غائلته من تعاهد الخدعة بالموصل وأظهر الامتناع وذلك سنة ثنتين

وسبعين نفاطيه جلال الدين الوزير في ذلك مخاطبة بليغة وحذره ورغبه فعاود
الطاعة وبادر الى الحضور بالموصل واقه تعالى ينصر من يشاء من عباده

(نسبة كستكين الخادم ومقتله)

كان سعد الدين كستكين الخادم قائم بدولة الملك الصالح في حلب وكان يناهضه فيها
أبو صالح العجمي فقدم عند نور الدين وعند ابن الملك الصالح وتجاوز مراتب الوزير
فعمدا عليه بعض الباطنية فقتله وخلا الجول ككستكين وانفرد بالاستبداد على
الصالح وكثرت السعاية فيه بجبر السلطان والاستبداد عليه وأنه قتل وزيره فقبض
عليه وامتنعه وحسب كان قد أقطعه قلعة حارم فامتنع بها أصحابه وأرادهم الصالح على
تسليمها فامتنعوا وهاك كستكين في المنعة وطمع فيها وسار واليهما وحاصروها
وصانعهم الصالح بالمال فريجوا عنها وبعث هو عساكره اليها وقد جهدهم الحصار
فسلموها وولى عليها والله تعالى أعلم

(وفاة الصالح اسمعيل واستيلاء ابن عمه عز الدين مسعود على حلب)

ثم توفي الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين محمود صاحب حلب في منتصف سنة سبع
وسبعين لثمان سنين من ولايته وعهد ملكه لابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل
واستخلف أهل دولته على ذلك بعضهم بعماد الدين صاحب سنجار أخى عز الدين
الأكبر لما كان صهره على أخت الصالح وأن أباه نور الدين كان يميل اليه فأبى وقال
عز الدين أنا أقدر على مدافعة صلاح الدين عن حلب فلما قضى نحبه أرسل الأمراء
بحلب الى عز الدين مسعود يستدعونه هو وبجاءه الدين قايمان الى
الفرات ولحق هنالك أمراء حلب وجاءوا معه فدخلها آخر شعبان من السنة وصلاح
الدين يومئذ بمصر بعيد عنهم وتقى الدين عمر بن أخيه في منبج فلما أحسن بهم فارقه
الى حماة وناربه أهل حماة ونادوا بشعار عز الدين وأشار أهل حلب عليه بقصد دمشق
وبلاد الشام وأطمعوه فيها فأبى من أجل العهد الذي بينه وبين صلاح الدين ثم أقام
بجلب شهرا وسار عنها الى الرقة والله تعالى أعلم

(استيلاء عماد الدين على حلب ونزوله عن سنجار لاختيه عز الدين)

ولما انتهى عز الدين الى الرقة منقلباً من حلب وافقه هنالك رسل أخيه عماد الدين
صاحب سنجار يطلب منه أن يملكه مدينة سنجار وينزل هو له من حلب فلم يجبه الى ذلك
فبعث عماد الدين اليه بأنه يسلم سنجار الى صلاح الدين فحمل الأمراء حينئذ على

معاوضته على سنجار وتجميعهم له ولم يكن لعز الدين مخالفاً لممكنه في الدولة وكثرة بلاده
وعساكره فأخذ سنجار من أخيه عماد الدين وأعطاه حلب وسار إليها عماد الدين وملكها
وسهل أمره على صلاح الدين بعد أن كان متعوقاً من عز الدين على دمشق والله سبحانه
وأعلى أعلم

{ مسير صلاح الدين إلى بلاد الجزيرة وحصاره الموصل }
{ واستيلائه على حاكمها من بلادها ثم على سنجار }

كان عز الدين صاحب الموصل قد أقطع مظفر الدين كرجكري زين الدين بكك مدينة
حران وقلاعها ولما سار صلاح الدين لحصار البيرة جنح إليه مظفر الدين ووعدته النصر
واستعشه للقدوم على الجزيرة فسار إلى القرات مورياً بقصد
مظفر الدين فلقبه وجاء معه إلى البيرة وهي قلعة متينة على القرات من عدوة الجزيرة
وكان صاحبها من بني ارتق أهل ما ردين قد أطياع صلاح الدين فعبر من جسرها
وعز الدين صاحب الموصل يومئذ قد سار معه مجاهد الدين إلى نصيبين لدفعه صلاح
الدين عن حلب فلما بلغه ما عبوره القرات عاد إلى الموصل وبعث أماناً إلى الرها
وكاتب صلاح الدين ملوك النواحي بالعبدة والوعد على ذلك وكان تقدم العهد
بينه وبين نور الدين محمد بن قري أرسلان صاحب كيفا على أن صلاح الدين يقع أمد
ومسلماً إليه فلما كاتبهم الآن كان صاحب كيفا أقرى بحب وسار صلاح الدين إلى
الرها فحاصرها في جمادى سنة ثمان وسبعين وبها يومئذ مظفر الدين مسعود الزعفراني
فلما اشتد به الحصار استأمن إلى صلاح الدين وحاصره معه القلعة حتى سلمها فأتى بها على
مال أسخذه وأقطعها صلاح الدين مظفر الدين كوكبرى صاحب حران وسار عنها إلى
الرقعة وبها نائبها قطب الدين نبال بن حسان المنهجي فاجتزل عنها إلى الموصل وملكها
صلاح الدين وسار إلى حلب وورق قيسياً وما كسين وعمران فاستولى على جميعها
وسار إلى نصيبين فملكها الوقتها وحاصر القلعة أياماً وملكها وأقطعها أبا الهيثم السمين
من أكبر أمرائه وسار عنها وملكها ومعه صاحب كيفا وجاء الخبر بأن الأفرنج
أغاروا على أعمال دمشق ووصلوا داريا فلم يحصل بخبرهم واستمر على شأنه وأغراه مظفر
الدين كوكبرى وناصر الدين محمد بن شيركوه إلى الموصل ورجحاً قصد هاء على سنجار وجزيرة
ابن همر كما أشار عليهم فصار صلاح الدين وصاحبها عز الدين ونائبه مجاهد الدين وقد
جمعوا العساكر وأفاضوا العطاء وشجعوا البلاد التي بأيديهم كجزيرة وسنجار
والموصل واربيل وسار صلاح الدين حتى قاربها وسار هو ومظفر الدين وابن شيركوه
في أعين دولته إلى السور فرآه مخابلاً بالامتناع وقال لطلقة الدين وناصر الدين

ابن عمه قد أغررتما في ثم صبح البلد ونأشبهه ورصكب أصحابه في المقاعد للقتال ونصب
منجنيقا فلم يقن ونصب اليه من البلد تسعة ثم خرج اليه جماعة من البلد وأخذوه
وكانوا يخرجون ليلا من البلد بالمشاعل يوهمون الحركة تخشى صلاح الدين من البيات
وتأخر عن القصد وكان صدر الدين شيخ الشيوخ قد وصل من قبل الخليفة الناصر مع
بشير الخادم من خواصه في الصلح بين الفريقين على إعادة صلاح الدين بلاد الجزيرة
فأجاب على إعادة إلا تخرين حلب فامتنعوا ثم رجع عن شرط حلب الى تلمظاهرة
صاحبها فاعتذر وامن ذلك ووصلت رسل صاحب اذربيجان قرا ارسلان وأرسل
صاحب خلاط شاهرين فلم يقتطم بينهما أمر ورجل صلاح الدين عن الموصل الى سنجار
فحاصرها و بها أمير أميران وأخوه عز الدين صاحب الموصل
في مسكر واقبه شرف الدين وجاءها المدم من الموصل فقال بينهم وبينها وداخله بعض
أمرائه الاكراد من الدوادية من داخلها فكذبها صلاح الدين من ناحيته واستأمن
شرف الدين لوقته فأمنه صلاح الدين وخلق بالموصل وملك صلاح الدين سنجار
وصارت سميا جاعلي جميع ممالكها بالجزيرة وولى عليها سعد الدين ابن معين الدين انز
الذي كان متغلبا بدمشق على آخر طغركين وعاد فتر بنصيبين وشكا اليه
أهلها من أبي الهيثم السمين فعزله وسار الى حران ببلد مظفر الدين كوكبرى فوصلها
في القلعة من سنة سبع وثمانين فأراح بها وأذن لعساكره في الانطلاق وصعد
عز الدين قد بعث الى شاهرين صاحب خلاط يستجده وأرسل شاهرين الى صلاح
الدين بالشفاعة في ذلك رسلا عديدة آخرهم مولاه سكرجاء وهو على سنجار فلم يشفعه
أخاه من ذلك وفارقه مغاضبا وسار شاهرين الى قطب الدين صاحب
ماردين وهو ابن أخته وابن خال عز الدين وصمده على بقة فاستجده وسار معه وجاءهم
عز الدين من الموصل في عساكره واعتزموا على قصد صلاح الدين وبلغه الخبر وهو
مريح بجران فبعث عن تقي الدين ابن أخيه صاحب حصن وساعة وارقتل للقائم ونزل
رأس عين نخاموا عن لقائه وخلق كل يبلده وسار صلاح الدين الى ماردين فأقام عليها
اياما ورجع والله تعالى أعلم

(استيلاء صلاح الدين على حلب وأعمالها)

ولما ارتحل صلاح الدين عن ماردين قصد آمد فحاصرها سنة تسع وسبعين وملكها وسلمها
لنور الدين محمد بن قرا ارسلان كما كان العهد بينهما وقد أشرنا اليه ثم سار الى الشام
فحاصر قل خال من أعمال حلب حتى استأمنوا اليه وملكها في محرم سنة تسع وسبعين
وسار منها الى عتاب و بها ناصر الدين محمد أخو الشيخ اسمعيل خان نور الدين محمود

وصاحبه ولاء عليها نور الدين فلم يزل بها فاستأمن الى صلاح الدين على أن يقره على الحصن ويكون في خدمته فأقره وأطاعه ورجل صلاح الدين الى حلب وبها عماد الدين زنكي بن مودود ونزل عليها بالميلان الأخضر أياما ثم انتقل الى جبل حوشن أياما أخرى وأظهر أنه أبنى عليها وعجز عماد الدين عن عطاء الجند فراسل صلاح الدين أن يعوضه عنها سنخار ونصيبين والخابور والرقه وسروج فأجاب الى ذلك وأعطاه عنها تلك البلاد وملكها وصحكان في شرط صلاح الدين عليه أنه يسأدر الى الخدمة متى دعاه اليها وسار عماد الدين الى بلاده تلك ودخل صلاح الدين حلب في آخر سنة تسع وسبعين ومات عليها أخوه الأصغر تاج المولود بوري بضرية في رصكته تصدعت لها ومات بعد فتح حلب ثم ارتحل صلاح الدين الى قلعة حارم وبها سرجك من موالى نور الدين ولاء عليها عماد الدين فلبس حلب لصلاح الدين امتنع سرجك في قلعة حارم فحاصره صلاح الدين وترددت الرسل بينهما وقد دس الى الأفرنج ودعاهم وخشى الجند الذين معه أن يسلمها اليهم فحبسوه واستأمنوا الى صلاح الدين فملكها وولى عليها بعض خواصه وعلى تل خالد الأمير داروم الياروق صاحب تل باشر وأقطع قلعة عزاز الأمير سليمان بن جند رفعمرها بعد أن كان عماد الدين خربها وأقطع صلاح الدين أعمال حلب لأميرائه وعساكره والله تعالى أعلم

• (نسكية مجاهد الدين قايغان) •

كان مجاهد الدين قايغان قائما بدولة الموصل ومتمكنا فيها كما قلناه وكان عز الدين محمود الملقب زاقندار صاحب الجيش وشرف الدين أحمد بن أبي الخير الذي كان صاحب العراق كان من أكابر الأمور اعتمد السلطان عز الدين مسعود صاحب الموصل وكانا يغريان به بمجاهد الدين ويكران السعاية عنده فيه حتى اعتزم على نسكته ولم يقدر على ذلك في مجلسه لاستبداد مجاهد الدين وقوة شوكته فانقطع في بيته لعارض مرض وكان مجاهد الدين خصيا لا يتحجب منه النساء فدخل عليه يعود فقبض عليه وركب الى القلعة فاحتوى على أمواله ونخائره وولى بها زاقندار نائباً وجعل ابن صاحب العراق أميراً جبا وحكمهما في دولته وكان في يد مجاهد الدين اربل وأعمالها فيها زين الدين يوسف بن زين الدين على بك صياصغرا تحت استبداده ويده أيضاً بركة ابن عمر لعز الدين سنجر شاه بن سيف الدين غازي وهو صبي تحت استبداده ويده أيضاً شهر زور وأعمالها ودقوا وقلعة عقر الحيدية ونوابه في جميعها ولم يكن لعز الدين مسعود بعد استيلاء صلاح الدين على الجزيرة سوى الموصل وقلعتها لمجاهد الدين وهو الملك في الحقيقة فلما قبض عز الدين عليه امتنع صاحب اربل واستبد

بنفسه وكان صاحب جزيرة ابن عمر ويعد بطاعته الى صلاح الدين ويعد الخليفة
 الناصر شيخ الشيوخ ويشير الخادم بالصلح بين عز الدين وصلاح الدين على أن
 تكون الجزيرة واربل من أعماله وامتنع عز الدين وقال همامن أعماله وطمع صلاح
 الدين في الموصل فتشكر عز الدين لزلقت دار ولا بن صاحب العراق لما جلا عليه من
 الفساد لنكبة مجاهد الدين قباداً أولاً بعزل صاحب اذربيجان فقال له أنا أكتبك
 وبعزله عسكرات نحو ثلاثة آلاف فارس وساروا نحو اربل فاكتمعوا البلد ونهبوها
 وسار اليهم زين الدين يوسف باربل فوجدهم مقتربين في النهب فهزمهم وما كان معهم
 وعاد مظفر اولحق بهم يلاذهم وعاد مجاهد الدين الى الموصل والله سبحانه وتعالى
 ولي التوفيق

(حصار صلاح الدين الموصل وصلحه مع عز الدين صاحبها)

ثم سار صلاح الدين من دمشق في ذي القعدة سنة احدى وثمانين فلما انتهى الى حران
 قبض على صاحبها مظفر الدين كوكبرى لانه كان لذلك وعده بخمسين ألف دينار
 حتى اذا وصل لم يف له بما قبض عليه لانحراف أهل الجزيرة عنه فأطلقه ورد عليه عمله
 بخران والرهاوسار عن حران وجاء معه عساكر ككيفا وداري وعساكر جزيرة ابن
 عمر مع صاحبها عز الدين سحر شاه ابن أخى عز الدين صاحب الموصل وقد كان استبد
 بأمره وفارق طاعة عمه بعد نكبة مجاهد الدين كما قلناه فسار وامتد صلاح الدين الى
 الموصل ولما انتهى الى مدينة بله وفدت عليه أم عز الدين وابن عمه نور الدين محمود وجماعة
 من أعيان الدولة فلما بان انه لا يريد لهم وأشار عليه الفقيه عيسى وعلى بن أحمد المشطوب
 بردهم ورجل الى الموصل فقاتلها وامتنعت عليه وندم على ردة الوفد وجاءه كتاب
 القاضي الفاضل بالامعة ثم قدم عليه زين الدين يوسف صاحب اربل فأنزلهم مع أخيه
 مظفر الدين كوكبرى وغيره من الأمراء ثم بعث الأمير على بن أحمد المشطوب الى قلعة
 الجزيرة من بلاد الهكارية فاجتمع عليه الاكراد الهكارية وأقام محاصرها وكاتب
 نائب القلعة زلقندارونى خبر مكاتبته الى عز الدين فخنعه وأطرحه من المشورة وعدل
 الى مجاهد الدين قايمان وكان يقتدى برأيه فضبط الامور وأصلحها ثم بلغه في آخر
 ربيع من سنة ثنتين وثمانين وقد خيم من حصار الموصل ان شاهر بن صاحب خلاط
 توفي تاسع ربيع واستولى عليها مولا بكتر فرحل عن الموصل وملك ميافارقين كما يأتي
 في أخبار دولته ولما فرغ منها عاد الى الموصل ومتر بتعيين ونزل الموصل في رمضان
 سنة ثنتين وثمانين وترددت الرسل بينهما في الصلح على أن يسلم اليه عز الدين شهر زور
 وأعمالها وولاية القرائلي وما وراء الراب ويخطب له على منابرها ويقتل اسمه على

سكنه ومرض صلاح الدين اثنا ذلك ووصل الى حران ولحقته الرسل بالاجابة الى الصلح
وتحالف عليه وبعث من يسلم البلاد واثام عمرضا بجران وعنده أخوه العادل وناصر
الدولة ابن عمه شيركوه وامنت بلاد الموصل ثم حدث بعد ذلك فتنة بين التركمان
والاكراد بالجزيرة والموصل وديار بكر وخلاط والشام وشهر زور واذر بيجان وقتل
فيها ما لا يحصى من الامم واتصلت أعواما وسبها أن عروسا من التركمان أهديت الى
زوجها ومروا بقلعة الزوزان والاصكراد وطلبوا منهم الوليمة على عادة القسنان
فأغلظوا في الرد فقتل صاحب القلعة الزوج وثار التركمان بجماعة من الاكراد فقتلوه
ثم أصلح مجاهد الدين بينهم وأفاض فيهم العطايا فعادوا الى الوفاق وذهبت بينهم الفتنة
والله تعالى أعلم

*(وفاة نور الدين يوسف صاحب اربل وولاية أخيه مظفر الدين اقتمى) *

كان زين الدين يوسف بن علي بكك قد صار في طاعة صلاح الدين كما ذكرناه قبل واربيل
من أعماله ووقع الصلح على ذلك بينه وبين عز الدين صاحب الموصل سنة ست وثمانين
للعسكر معه فأتى عنده أخريات رمضان من السنة واستولى أخوه على وجوده
وقبض على جماعة من أمرائه مثل بلداسي صاحب قلعة خبيرة كان وضيعة وطلب من
صلاح الدين أن يقطعه اربل مكان أخيه وينزل عن حران والرها فاقطعه اربل وأضاف
اليها شهر زور وأعمالها ودقير قرايلي وبني قنجاق وراسل أهل اربل مجاهد الدين قايما
واستدعوه ليلكوه وهو بالموصل فلم تطاول لذلك خوفا من صلاح الدين ولأن عز الدين
لما كان ولاه نيايته بعد أن أطلقه من الاعتقال لم يمكنه كما كان أول مرة وجعل معه دينا
في المحكم كان من بعض غلانه فكان أسفا لذلك فلما راسله أهل اربل قال واقع لا أفعل
لئلا يحكمم عني فيها فلان وسار مظفر الدين اليها وملكها

*(حصار عز الدين صاحب الموصل بجزيرة ابن عمر) *

كان سنجر شاه بن سيف الدين غازي بن مودود قد ملك جزيرة ابن عمر بوصية أبيه وخراج
عن طاعة عمه عز الدين عند نكبة مجاهد الدين كما قلناه وصار عينا على عمه بكاتب
صلاح الدين بأخباره ويغري به ويسعى في القطيعة بينهما ثم حاصر صلاح الدين قلعة
عكاسة ست وثمانين واستنقر لها أصحاب الأطراف المتشبهين بدعوتهم مثل عز الدين
صاحب الموصل وأخيه عماد الدين صاحب خبار ونصيبين وشنجار شاه هذا ابن عمه
وصاحب كيفا وغيرهم واجتمعوا عنده على هكوا بجماعة من جزيرة ابن عمر يتظلمون
من سنجر شاه فخاف واستأذن في الانطلاق فاعتذر صلاح الدين بأن في ذلك اقتراق

هذه العساكر فالح عليه في ذلك وغدا عليه يوم القطر مسلما فوعده وانصرف
وكان تقي الدين عمر بن شاه أنحى صلاح الدين مقبلا من حماة في عسكر فأرسل اليه
صلاح الدين باعتراضه وردّه طوعا أو كرها فلقبه بقلعة فيك ووردها وكتب صلاح الدين
الى عز الدين صاحب الموصل بمحاصرة جزيرة ابن عمر فظنهم مكيدة قتلة اهلها بالمراسمة
وطلب اقطاع الجزيرة فأسغفه وسار اليها وحاصرها أربعة أشهر فامتنعت عليه
ثم صالحه على نصف أعماله ورجع الموصل والله تعالى أعلم

• (مسير عز الدين صاحب الموصل الى بلاد العادل بالجزيرة ورجوعه عنها) •

كان صلاح الدين قد ملك من بلاد الجزيرة حوران والرها وحمصا ط وميا فارقين
وكانت بيد ابن أخيه تقي الدين عمر بن شاه ثم توفي تقي الدين فأقطعها أخاه العادل
أبا بكر بن أيوب ثم توفي صلاح الدين سنة تسع وثمانين فطمع عز الدين صاحب الموصل
في ارجاعها واستشار أصحابه فأشار عليه بعضهم بمعالجتها وأن تستغفر أصحاب
الاطراف لها مثل صاحب اربيل وصاحب جزيرة ابن عمر وصاحب سنجار
ونصيبين ومن امتنع بمعالجتها ياربها بل البلد قبل أن يستعد أهل المدافعة وأشار
بمجاهد الدين قايمان بمشاورة هؤلاء الملوك والعمل بإشارتهم فقبل من مجاهد الدين
وكاتبهم فأشاروا بانتظار أولاد صلاح الدين وأن البلد في طاعته وأنه القائم بدولته
وأنه بلغه أن صاحب ماردن تعرض لبعض بلادهم فجهز جيشا كثيرا لقصده ماردن
فوجهوا الكفاية وترصصوا الحركة ثم بلغهم أنه يظهر حوران في خف من العسكر
فتجهز للحركة عليه ولما وقع الاتفاق مع صاحب سنجار جاء من عساكر الشام الى العادل
من الأفضل فامتنع وسار عز الدين في عساكره من الموصل الى نصيبين واجتمع بأخيه
عماد الدين وساروا الى الرها وقد عسكر العادل قريبا منهم عرج الرميحان وخافهم
فأقاموا أياما صكك ذلك ثم طرق عز الدين الموضع فترك العساكر مع أخيه عماد الدين
وسار الى الموصل والله تعالى أعلم

• (وفاة عز الدين صاحب الموصل وولاية ابنه نور الدين) •

ولما رجع عز الدين الى الموصل أقام بهامسة شهرين واشتد مرضه فتوفي آخر شعبان سنة
تسع وثمانين وولى ابنه نور الدين ارسلان شاه بن عز الدين مسعود بن مودود بن الاتابك
زنكي وقام بتدبير دولته بمجاهد الدين قايمان مدبر دولة أبيه والله سبحانه وتعالى أعلم

• (وفاة عماد الدين صاحب سنجار وولاية ابنه قطب الدين) •

ثم توفي عماد الدين زنكي بن مودود بن الاتابك زنكي صاحب سنجار والخابور ونصيبين والرقه وسروج وهي التي عوذه صلاح الدين عن حلب لما أخذها منه توفي في محرم سنة أربع وتسعين وملك بعده ابنه قطب الدين وتولى تدبير دولته مجاهد الدين برقوقش مولى آية وكن كان ديناً خيراً عادلاً متواضعاً محباً لأهل العلم والدين معظماً لهم وكان متعصباً على الشافعية حتى أنه بنى مدرسة للحنفية بسنجار وكان حسن السيرة والله تعالى أعلم

(استيلاء نور الدين صاحب الموصل على نصيبين)

كان عماد الدين صاحب سنجار ونصيبين قد امتدت أيدي نوابه بنصيبين إلى قري من أعمال الموصل تجاورهم وبعث إليه في ذلك مجاهد الدين قايماً صاحب دولة الموصل يشكو إليه نوابه سرّاً من سلطانه نور الدين فبلغ عماد الدين في ادعاءهم من أعماله وأسائه الرد فأعاد نور الدين الرسالة إليه مع بعض مشايخ دولته وقد طرقة المرض فأجاب مثل الأول فنصح الرسول وكان من بقية الاتابك زنكي وعاد إلى في القول واعتزم نور الدين على المسير إلى نصيبين ووصل الخبر أن ذلك بوفاة عماد الدين وولاية ابنه قطب الدين فتوهم نور الدين في نصيبين وتجهز لها في جمادى سنة أربع وتسعين وسار قطب الدين بن سنجر في عسكره فسبقة نور الدين إلى نصيبين فلما وصل لقيه فهزمه نور الدين ودخل إلى قلعة نصيبين مهزوماً ثم أسرى منها إلى حران ومعه نائبه مجاهد الدين برقوقش وكاتبوا العادل أبا بكر بن أيوب يستحثونه من دمشق وأقام نور الدين بنصيبين حتى وصل العادل إلى الجزيرة فقارقه إلى الموصل في رمضان من السنة وعاد قطب الدين إليها وكان الموتان قد وقع في عسكر نور الدين فمات كثير من أمراء الموصل ومات مجاهد الدين قايماً القسام بالدولة ولما عاد نور الدين إلى الموصل وعاد قطب الدين إلى نصيبين سار العادل إلى ماردين فحاصرها أياماً وضيق عليها ثم انصرف والله تعالى أعلم

{ هزيمة الكامل بن العادل على ماردين أمام نور الدين صاحب الموصل وبني عمه ملوك الجزيرة }

لما رحل العادل عن ماردين كما قد مناه بهر العساكر عليها للعصار مع ابنه الكامل وعظم ذلك على ملوك الجزيرة وديار بكر وهاقوا أن ملكها يغلبهم على أمرهم ولم يكن سار من سار معه منهم عند اشتغالهم بحرب نور الدين الاتقية لكثرة عساكره فلما رجع إلى دمشق وبقي الكامل على ماردين امتنوا نواباً أمره وطمعوا في مدافعتة وأغراهم بذلك

الظاهر والافضل ابنا صلاح الدين لفتتهم مع عهدهم العادل فقبض نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل وسار اول شعبان سنة خمس وتسعين وانتهى الى بيس فاقام بها وطلق به ابن عمه قطب الدين محمد بن زنكي صاحب سنجار وابن عمه الاخر سنجار شاه ابن غازي صاحب جزيرة ابن عمر حتى اذا اتقضى عيد الفطر ارتحلوا وتقدموا الى مزاحمة الكامل على ماردن وكان أهل ماردن خلال ذلك قد ضاق بخنقهم وجهدهم الحصار وبعت النظام المستولي على دولة صاحبها الى الكامل يراوده في الصلح وتسليم القلعة له الى أجل سبعة أشهر على أن يبيع لهم ما يفتقروا من الميرة فأسعفهم بذلك وبينما هم في ذلك جاءهم خبر العساكر فامتنعوا وزحف الكامل مهزوما الى معسكره بالربيض فخرج أهل القلعة اليهم وقاتلوهم الى المساء ثم أجفل الكامل من ليلته منتصف شوال وعاد الى بلاده ونهبت أهل القلعة مخلفه وخرج صاحب ماردن وهو يولوا رسلان ابن أبي الغازي فلقى نور الدين وشكره وعاد الى حصنه ورجع نور الدين وأصحابه الى تستر ثم سار منها الى رأس عين فقدم عليها هنالك رسول الظاهر بن صلاح الدين من حلب يطلب له منه السكة والخطبة فوجم لذلك وثني عزمه عن مظهرتهم ثم طرده المرحض فبعث اليهم بالعتذر وعاد الى الموصل في ذي الحجة آخر السنة والله تعالى أعلم

(مسير نور الدين صاحب الموصل الى بلاد العادل بالجزيرة)

ثم ان الملك العادل ملك مصر سنة ست وتسعين من يد الافضل ابن أخيه نجشيه الظاهر صاحب حلب وصاحب ماردن وراسلوا نور الدين صاحب الموصل في الاتفاق وأن يسير الى بلاد العادل بالجزيرة سران والرها والرقعة وسنجا وفسار نور الدين ملكها في شعبان سنة سبع وتسعين وسار معه ابن عمه قطب الدين صاحب سنجار وحسام الدين صاحب ماردن وانتهوا الى رأس عين وكان بجحران القائر بن العادل في عسكر فأرسل الى نور الدين في الصلح فبادر الى الاجابة لما وقع في عسكره من الموتان واستخلفهم وحلف لهم وبعثوا الى العادل فكتب وعاد نور الدين الى الموصل في ذي القعدة من السنة والله تعالى أعلم

(هزيمة نور الدين صاحب الموصل أمام عسكر العادل)

لم يزل الملك العادل يرسل قطب الدين صاحب سنجار ويستقبله الى أن خطب له في أعمانه سنة ست مائة سار نور الدين صاحب الموصل الى نصيبين من أعمال قطب الدين فحاصرها وملك المدينة وأقام يحاصر القلعة فيمنها هو وقد قارب فتحها بلفه الحصار من نائبه بالموصل بأن منظر الدين كوكبرى صاحب اربل من أعمال الموصل

فرحل عن نصيبين معترفا على قصد اربل فلم يجد كل انفسر صحيفا ارالى تل اعفر من
 أعمال سنجار فغاصرها وملكها وكلن الاشرف موسى بن العادل قدسار من حران الى
 رأس عين شجرة لصاحب سنجار وقد اتفق معه على ذلك مظفر الدين صاحب اربل
 وصاحب كيفا وأمدو صاحب جزيرة ابن عمر وتراملو وتواعدوا والاجتماع فلما رحل
 نور الدين عن نصيبين اجتمعوا عليهم اوجاءهم أخو الاشرف نجم الدين صاحب ميفارقين
 وساروا الى البقعا من تل اعفر الى كهرقان وقصده المطاولة حتى
 بعض عيونهم فقلاهم في عينه وأطمعه فيهم وكان من مواليه قوثي بقوله ورحل الى
 نوشرى قريبا منهم وتراى الجمعان فالتقوا وانهم زعم نور الدين ونجافى فل قلسل ونزلت
 العساكر كهرقان ونهبوا مدينته فبدوا اليها راقا واهنا لك وترددت الرسل في الصلح
 على أن يعيد نور الدين تل اعفر لقطب الدين صاحب سنجار فأعادها واصطلمها واسمعة
 اسدى وسقانة ورجع كل الى بلده والله تعالى ولى التوفيق

(مقتل سنجر شاه صاحب جزيرة ابن عمر وولاية ابنه محمود بعده)

كان سنجر شاه بن غازى بن مودود ابن الاتابك زنكي صاحب جزيرة ابن عمر وأعمالها
 أوصى له بها أبوه عند وفاته كما تركه وكان سبي السيرة غشوما ظلو ما مرهف الحد على
 رعيته وجنده وحرمه وولده كثير القهر له سم والانتقام منهم فاقد الشفقة على بنيه حتى
 غرب ابنه محمود ومودودا الى قاعة فرح من بلاد الزوزان لتوهم توهمه فيهما
 وأخرج ابنه غازى الى دار بالدينة وكل به فسات حاله وكانت الدار كثيرة الخشاش
 ففصر من حاله وتناول حبة وبعثها الى أبيه فلم يعطف عليه فتسلل من الدار واستخفى
 فى المدينة وبعث الى نور الدين صاحب الموصل من أوهمة بوصوله اليه فبعث اليه بنفقة
 وردة خوفا من أبيه وترك أبوه طلبه لما شاع انه بالشام فلم يزل غازى يعمل الحيلة حتى
 دخل دار أبيه واستخفى عنده بعض حظايا وطرق عليه الخسلاء فى بعض الليالى وهو
 سكران فطعنه أربع عشرة طعنة ثم ذبحه وأقام مع الحرم وعلم أستاذ الدولة من خارج
 بالنسب فأحضر أعيان الدولة وأغلق أبواب القصر وباع الناس لمحمود بن سنجر شاه
 واستدعاه وأخاه مودودا من قلعة فرح ثم دخلوا الى غازى وقتلوه ووصل محمود فلكوه
 ولقبوه بمعز الدين لقب أبيه وعمدالى الجوارى التى واطأت على قتل أبيه فغرتهم
 فى الدجلة والله تعالى أعلم

(استيلاء العادل على الخابور ونصيبين من أعمال صاحب سنجار وحصاره اياه)

كان بين قطب الدين محمود بن زنكي بن مودود وبين ابن عمه نور الدين ارسلان شاه

ابن مسعود بن مودود صاحب الموصل عداوة مستحكمة قدم ~~كثير~~ من أخبارها
ولما كانت سنة خمس وسبعمائة أصهر العادل بن أيوب صاحب مصر والشام إلى نور
الدين في ابنته فزوجها نور الدين من ابنه واستكثريه وطمع إلى الاستيلاء على جزيرة
ابن عمر فأغرى العادل بأن يظاهره على ولاية ابن عمه قطب الدين سنجر وتكون ولاية
قطب الدين وهي سنجار ونصيبين والخابور للعادل وتكون ولاية غازي بن سنجر شاه
لنور الدين صاحب الموصل فأجاب إلى ذلك العادل وأطمع نور الدين في أنه يقطع ولاية
قطب الدين إذا ملكها لابنه الذي هو صهره على إبقائه وتحتالفا على ذلك وسار العادل سنة
ست وسبعمائة من دمشق إلى الخابور وراجع نور الدين رأييه فإذا هو قد تورط وأنه يملك
البلاد كما يحب دونه ابن روفي له وسار نور الدين إلى الجزيرة فربما حال بنو العادل بينه وبين
الموصل وإن التقض نور الدين عليه سار إليه فاضطرب في أمره وملك العادل الخابور
ونصيبين واعتمى قطب الدين على أن يعتاض منه عن سنجار ببعض البلاد فنهى من
ذلك أحمد بن برتقش مولى أبيه وجهز نور الدين بمكرام مع ابنه القاهر مدد للعادل كما
اتفقا عليه وفي خلال ذلك بعث قطب الدين سنجر ابنه إلى مظفر الدين صاحب أربل
ليستجده فأرسل إلى العادل شافعا في أمره فلم يشفعه لمظاهرة نور الدين أياه فغضب
مظفر الدين وأرسل إلى نور الدين في المساعدة على دفاع العدو فأجاب نور الدين إلى ذلك
ورجع عن مظاهرتنا العادل وأرسل هو ومظفر الدين إلى الظاهر بن صلاح الدين صاحب
 حلب وإلى كسندر بن قلعج أرسلان صاحب الروم يستجدها ثم ما فاجأهاهما وتداعوا
إلى قصد بلاد العادل أن لم ير حل عن سنجار وبعث الخليفة الناصر أستاذ الدار بأناصر
هبة الله بن المبارك بن الضحجاني ولاميراقشاش من خواص مواليه في الإفراج عن
سنجار وتخاذل أصحابه عن مضايقة سنجار معه وسبأ أسد الدين شيركوه صاحب
حسن والرحبة فانه جاهر بخلافه في ذلك فأجاب العادل في الصلح على أن تكون نصيبين
والخابور الإذنان ملكهما له وتبقى سنجار لقطب الدين وتحتالفا على ذلك ورجع العادل
إلى حران ومظفر الدين إلى أربل والله تعالى أعلم

*(وفاة نور الدين صاحب الموصل وولاية ابنه القاهر) *

ثم توفي نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن الاتابك زنكي منتصف سنة سبع
وسبعمائة لثمان عشرة سنة من ولايته وملك من شهابها ما هيأ عند أصحابه حسن
السياسة لرعيته ووجدت ملك آباءه بعد أن أشقى على الذهاب ولما احتضر عهد بالملك
لابنه عز الدين مسعود وهو ابن عشرين سنة وأوصاه أن يتولى تدبير ملكه مولا بدر
الدين لؤلؤ لما فيه من حسن السياسة وكان قائما بأمره منذ توفي مجاهد الدين قايمان

وأوصى لولده الأصغر عماد الدين بقلعة عقر الجيدية وقلعة شوش وولايتها ولسته إلى
العقر فلما توفي نور الدين بايع الناس ابنه عز الدين مسعوداً ولقبوه بالقاهر واستقر ذلك
الموصل وأعمالها وقام بدر الدين لؤلؤ بتدبير دولته والبقاء لله وحده

*(وفاة القاهر وولاية ابنه نور الدين أرسلان شاه في كفاية بدر الدين لؤلؤ) *

لما توفي الملك القاهر عز الدين مسعود بن أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن الأتابك
زنكي صاحب الموصل آخر ربيع الأول سنة خمس عشرة وخمسمائة ثمان سنين من
ولايته بعد أن عهد بالملك لابنه الأكبر نور الدين أرسلان شاه وعمره عشرين سنة وجعل
الوصى عليه والمدير لدولته لؤلؤاً كما كان في دولة القاهر وابن نور الدين فبايع له وقام
بملكه وأرسل إلى الخليفة في التقليد والاطمئنان على العادة فوصلت وبعث إلى السلوك
في الأطراف في تجديد العهد كما كان بينهم وبين سلفه وضبط أموره وكان عمه نور الدين
زنكي أرسلان شاه بقلعة عقر الجيدية لا يشك في مصير السلطان له فدفعه عن ذلك
واستقامت أموره وأحسن السيرة وسمع شكوى المتظلمين وأنصفهم ووصل في تقليد
الخليفة أنور الدين أسناد المتر في أموره لبدر الدين لؤلؤ والله أعلم

*(استيلاء عماد الدين صاحب عقر على قلاع الهكارية والزوزان) *

كان عماد الدين زنكي قد ولأه أبوه قلعتي العقر والشوش قرياً من الموصل وأوصى له
بهما وعهد بالملك لابنه الأكبر القاهر فلما توفي القاهر كما ذكرنا طمع زنكي إلى الملك وكان
يحدث به نفسه فلم يحصل له ذلك كان بالعمادية نائب من موالي جده مسعود قد أدخله
في الطاعة له وشعر بذلك بدر الدين لؤلؤ فعزل ذلك النائب وبعث إليه أميراً أنزله بها
وجعل فيها نائباً بآمن قبله واستبدت بالنواب في غيرها وكان نور الدين بن القاهر لا يزال عليه
لضعف من أجهه وتوالي الأمر أض عليه فبقي محتجباً طول المدة فأرسل زنكي إلى نور
الدين بالعمادية يشيع موته ويقول أنا أحق بملك ساني فتوهموا صدقه وقبضوا على
نائب لؤلؤ ومن معه وسلبوا البلد لعماد الدين زنكي منتصف رمضان سنة خمس عشرة
وجهاز لؤلؤ العساكر وحاصروا بالعمادية في فصل الشتاء وكاب البرد وتراكم الثلج
ولم يتمكنوا من قتاله وظاهر مظفر الدين صاحب أربل على شأنه وذكر لؤلؤاً بالعهد
الذي بينهما أن لا يتعرض لأعمال الموصل والنص فيها على قلاع الهكارية والزوزان
وأنه مظاهر لهم على من يتعرض لها فلج في مظاهرتهم واعتمد نقض العهد وأقام العسكر
محاصراً زنكي بالعمادية وتقدموا بعض الليالي وركبوا الأوعار إليه فبرز إليهم أهل
العمادية وهزمهم في المضايق والشعاب فعادوا إلى الموصل ورأسل عماد الدين

قلاع الهكارية والزوزان في الطاعة له فأجابوه وملكها وولى عليها والله أعلم

(مظاهرة الاشرف بن العادل للؤلؤ صاحب الموصل)

ولما استولى عماد الدين زنكي على قلاع الهكارية والزوزان وظاهر مظفر الدين صاحب اربل خاف لؤلؤ غائلته فبعث بطاعته الى الاشرف وسى بن العادل وقدم ملك أكثر بلاد الجزيرة وخراسان وأعمالها وطلب المعاضدة فأجابوه وكان يومئذ يطلب في مدانة كيكارس صاحب بلاد الروم عن أعمالها فأرسل الى مظفر الدين بالنسكة عليه فيما فعل من نقض العهد الذي كان بينهم جميعاً كما تزعم عظم عليه في إعادة ما أخذ من بلاد الموصل ويتوعدده ان أصر على مظاهرة زنكي بقصد بلاده فلم يجب مظفر الدين الى ذلك واستأنف على أمره صاحب مازدين وناصر الدين محمود صاحب كيف وأمد فوافقوه وقار قوا طاعة الاشرف في ذلك فبعث الاشرف عساكره الى نصيبين لانتجاد لؤلؤ متى احتاج اليه والله تعالى أعلم

(واقعة عساكر لؤلؤ بعماد الدين)

ولما عاد عسكر الموصل عن حصار العمادية خرج زنكي الى قلعة العقراية ~~ممكن~~ من أعمال الموصل العمدراوية اذ كان قد فرغ من أعمالها الجبلية وأمد مظفر الدين صاحب اربل بالعساكر وعسكر جنس الموصل على أربع فراسخ من البلد من ناحية العقرة ثم اتفقوا على المسير الى زنكي وصبحوه آخر المحرم سنة ست عشرة وسبعمائة وهزموه فلقى بابل وعماد العسكر الى مكانهم ووصل رسل الخليفة الناصر والاشرف ابن العادل في الصبح ~~بما~~ فاصططعوا ونحالفوا والله تعالى أعلم

(وفاة نور الدين صاحب الموصل وولايته أخيه ناصر الدين)

لما توفى نور الدين ارسلان شاه بن الملك القاهرة كما قدمناه من سوء مزاجه واختلاف الاسقام عليه فتوفي قبل كمال الحول ونصب لؤلؤ مكانه أخاه ناصر الدين محمد بن القاهرة في سن الثلاث واستخلف له الجند وأركبه في الموكب فرضى به الناس لما بالوا من عجز أخيه عن الركوب لمرضه والله تعالى ولي التوفيق

(هزيمة لؤلؤ صاحب الموصل من مظفر الدين صاحب اربل)

ولما توفى نور الدين ونصب لؤلؤ أخاه ناصر الدين محمد على صفر سنة تبتدأ الطمع اعماد الدين عهده ومظفر الدين صاحب اربل في الاستيلاء على الموصل وتجهزوا لذلك وعانت سراياه في نواحي الموصل وكذا لؤلؤ قد بعث ابنه الاكبر في العساكر فجهدة للملك الاشرف وهو يقصد بلاد الاقربج بالسواحل ليأخذ بمحجزتهم عن امداد اخوانهم

بدمياط عن أبيه الكامل بمصر فبادر لؤلؤ الى عسكر الاشرف الذين بدميين
 واستدعاهم فجاءوا الى الموصل منتصف سنة عشر وستمائة وعليهم ايكة مولى الاشرف
 فاستقلهم لؤلؤ وراهم مثل عسكره الذين بالشام اهدونهم وألح ايكة على عبور دجلة
 الى اربل فمنعه أياما فلما أصر عبور لؤلؤ معه ونزلوا على فرسخين من الموصل شرق دجلة
 وجمع مظفر الدين زنكي وعبروا الزاب وتقدم اليهم ايكة
 في عسكره وأصحاب لؤلؤ وسار منتصف الليل من رجب وأشار عليه أوأبى بظاهر
 الصباح فلم يفعل ولقيهم بالليل وحل ايكة على زنكي في الميسرة فهزمه وانهمزمت ميسرة
 لؤلؤ في نفر قليل فتقدم اليه مظفر الدين فهزمه وعبر دجلة الى الموصل وظهره مظفر
 الدين على تبرير ثلاثا ثم باهه أن لؤلؤا يريد تبينته فأجفل راجعا وتردت الرسل بينهم ما
 فاصطالحا على كل ما يده والله أعلم

• (وفاة صاحب سنجار وولاية ابنه ثم مقتله وولاية أخيه) •

ثم توفي قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود بن الاتابك زنكي صاحب سنجار في ثامن
 صفر سنة ست عشرة وستمائة وكان حسن السيرة مسلما الى ثوابه وملاك بعده ابنه عماد
 الدين شاهين شاه واشتغل الناس عليه فلما شهرا ثم سار الى تل اعفر فغتناله أخوه عمر
 ودخل اليه في جماعة فقتلوه وملاك بعده وبقي مدة الى أن نسلم منها الاشرف بن المادل
 مدينة سنجار في جمادى سنة سبع عشرة وستمائة والله أعلم

• (استيلاء عماد الدين على قلعة كواشي ولؤلؤ على تل اعفر والاشرف على سنجار) •

كانت كواشي من أحسن قلاع الموصل وأمنعه وأعلاه ولما رأى الجند الذين به بعده
 أهل العمادية واستبدادهم بأنفسهم طمعوا في مثل ذلك وأخرجوا أبواب لؤلؤ عنهم
 ونسكوا بانظار الطاعة على البعد خوفا على رعايتهم بالموصل ثم استدعوا عماد الدين
 زنكي وسأله القلعة وأقام عندهم وبعث لؤلؤا الى مظفر الدين يذكروه العهد التي
 لم يجوز ثلها بعد فأعرض وأرسل الى الاشرف بحاجب يستجده فساد وعبر الفرات الى
 حران وكان مظفر الدين صاحب اربل يرأس الملوك بالاطراف ويغريهم بالاشرف
 ويخونهم عائلته ولما كان بين كيكاروس بن كنجسر وصاحب الروم من القسنة ما ذكره
 في أخباره وسار كيكاروس الى حلب دعاه مظفر الدين الملوك بناحيته الى وفاق كيكاروس
 مثل صاحب كيكافا وأمدو صاحب ماردين فأطاعوه وخطبوا اليه في أعينهم ومات
 كيكاروس وفي نفس الاشرف منه ومن مظفر الدين ما في نفسه ولما سار الاشرف الى
 حران لظاهرة لؤلؤ واصل مظفر الدين جماعة من أمراءه مثل أحمد بن علي المشطوب

وعز الدين محمد بن بدر الحمدي وغيرهما واستمالهم فقاروا الاشرف ونازلوا ديس تحت
 ماردین ليجمعوا مع ملوك الاطراف لمداغة الاشرف واستمال الاشرف صاحب آمد
 وأعطاه مدينة حالي وجبل جودي وبعده بدا اذا مالكتها فأجاب وفارقه سم اليه
 واضطر آخرون منهم الى طاعة الاشرف فاتفق أمرهم وانفرد ابن المشطوب بمشاقة
 الاشرف فقصده اربل ومتر بنصيبين فقاتله شيخ بها فانهزم الى سنجار فأسره صاحبها
 وكان هوامع الاشرف ولؤلؤ فصد ابن المشطوب عن رأيه فيهم حتى أجمع خلافه
 وأطلقه فجمع المفسدين وقصده البقعا من أعمال الموصل فاكتمل نواحيها وعاد ثم سار
 من سنجار ثانية الى الموصل وأرسله لؤلؤ وعسكره فاعترضوه فهزمه واجتاز نبل اعقر
 من أعمال صاحب سنجار فأقاموا عليها وبعثوا الى لؤلؤ فسار وحاصرها وملكها
 في ربيع سنة سبع عشرة وستمائة وأسر ابن المشطوب وجاء به الى الموصل ثم بعث به الى
 الاشرف فحبسه بمران سنين وذلك في محبسه ولما أطاع صاحب آمد الاشرف رحل من
 حران الى ماردین ونزل ديس وحاصره ماردین ومعه صاحب آمد وترددت الرسل بينه
 وبين صاحب ماردین على أن يرد عليه رأس عين وكان الاشرف قد أقطعها له على أن
 يحمل اليه ثلاثين ألف دينار وأن يعطى لصاحب آمد الورزني بلد

وانه قد الصلح بينهما وارتحل الاشرف من ديس الى نصيبين يريد الموصل فلقبه رسل
 صاحب سنجار يطلب من يتسلمها منه على أن يعوضه الاشرف منها بالركة بما أدركه من
 الخوف عند ابتداء لؤلؤ على تل اعقر ونقرة أهل دولته عنه لقتله أخاه كما ذكرناه فأجابه
 الاشرف وأعطاه الرقة وملك سنجار في جمادى سنة سبع عشرة وستمائة ورحل عنها
 بأهلها وعشيرته وانقرض أمر بني زنكي منها بعد أربع وتسعين سنة والبقاء لله وحده

(صلح الاشرف مع مظفر الدين)

ولما ملك الاشرف سنجار سار الى الموصل وواقاه بهارسل الخليفة الناصر ومظفر الدين
 صاحب اربل في الصلح ورد القلاع المأخوذة من ايلة الموصل على صاحبها ولؤلؤ ما عدى
 العمادية فبقى بيد زنكي وتردد المديث في ذلك شهرين ولم يتم فرحل الاشرف بقصد
 اربل حتى قارب نهر الزاب وكان العسكر قد خجروا سو صاحب آمد مع مظفر الدين
 فأشار باجائه الى ما سأل ووافق على ذلك أصحاب الاشرف فانه قد الصلح وساق زنكي
 الى الاشرف رهينة على ذلك وسلمت قلعة العفر وشوش لتواب الاشرف وهو حال زنكي
 رهنا أيضا وعاد الاشرف الى سنجار في رمضان سنة سبع عشرة وبعثوا الى القلاع فلم
 يسلمها جندها وامتنعوا بها واستجار عماد الدين زنكي بشهاب بن العادل فاستعطف له
 أخاه الاشرف فأطلقه ورد عليه قلعتي العفر وشوش وحضر في نواحيه عنهما ومع لؤلؤ

الاشرف يميل الى قلعة تل اعفر وانهم لم تنزل لسفحها قدما فبعث اليه بتسليمها والله تعالى اعلم

*** (رجوع قلاع الهكارية والزوزان الى طاعة صاحب الموصل) ***

لما رأى زنكي أنه ملك قلاع الهكارية والزوزان وبلوهم قلمير واعنده ما ظنوه من حسن السيرة كما يقع له لو اتوا مع جنده ورعاياه اعترموا على مراجعة طاعة لؤلؤ وطلبوه في الاقطاع فأجابهم واستأذن الاشرف فلم يأذن له وجاه زنكي من عند الاشرف فحاصر العمادية ولم يبلغ منها غرضاً فأعادوا امراسهم لؤلؤ فاستأذن الاشرف وأعطاه قلعة جديدة ونصيبين وولاية بين النهرين وأذن له في غلث القلاع وأرسل نوابه اليها وفي لهم بما عاهدوهم عليه وتعهدهم ببقية القلاع من أعمال الموصل فدخلوا كلهم في طاعة لؤلؤ وانظم له مملكتها والله تعالى اعلم

*** (استيلاء صاحب الموصل على قلعة سوس) ***

كانت قلعة سوس وقلعة العقر متجاورتين على اثني عشر فرسخاً من الموصل وكانتا لعماد الدين زنكي بن نور الدين ارسلان شاه بوصية أبيه كما مر وملك معها قلاع الهكارية والزوزان ورجعت الى الموصل وسار هو سنة تسعة عشر الى اربك بن الهلوان صاحب اذربيجان من بقية السطوقية فسار معه وأقطع له الاقطاعات وأقام عنده فسار لؤلؤ من الموصل الى قلعة سوس فحاصرها وضيق عليها وامتنعت عليه فحمر العساكر لحصارها وعاد الى الموصل ثم اشتد الحصار بأهلها وانقطعت عنهم الاسباب فاستأمنوا الى لؤلؤ ونزلوا عنها على شروط اشترطوها وقبلها وبعث نوابه عليها والله تعالى اعلم

*** (حصار مظفر الدين الموصل) ***

كان الاشرف بن العادل بن أيوب قد استولى على الموصل ودخل لؤلؤ في طاعته واستولى على خلاط وسائر ارمينية وأقطعها أخاه شهاب الدين غازي ثم جعله ولياً لهذه في سائر أعماله ثم نشأت الفتنة بينهما فاستظهر غازي بأخيه المعظم صاحب دمشق وبمظفر الدين كوكبرى وتداعوا لحصار الموصل فجمع أخوهما الكامل عساكره وسار الى خلاط فحاصرها بعد ان بعث الى المعظم صاحب دمشق وتهدده فأقصر عن مظاهرة أخيه واستنجد غازي بمظفر الدين كوكبرى صاحب اربل فسار الى الموصل وحاصرها لئلا يأخذ بمجزاة الاشرف عن خلاط ونهض المعظم صاحب دمشق لانقاذ أخيه غازي وكان لؤلؤ صاحب الموصل قد استعد للحصار فأقام عليها مظفر الدين

عشرا ثم رحل منتصف احدى وعشرين لامتناعها عليه ولقيه الخبير بان الاشرف
قدم لك خلاط من يد أخيه فقدم على ما كلن منه

*** (ا تقاض أهل العمادية على لؤلؤ ثم استيلاؤه عليها) ***

قد تقدم لنا تقاض أهل قلعة العمادية من أعمال الموصل ستة وخمس عشرة ورجوعه
الى حماد الدين زنكي ثم عودهم الى طاعة لؤلؤ فاقاموا على ذلك سنة ثم عادوا الى
ديارهم من القريضة في الطاعة وتجنوا على لؤلؤ بعزل نوابه فعزلهم مرة بعد أخرى
ثم استبشروا أولاد خواجا ابراهيم وأخوه فحين تبعهم وأخرجوا من خالفهم وأظهروا
العصيان على لؤلؤ فسار اليهم سنة ثنتين وعشرين وحاصرهم وقطع الميرة عنهم وبعث
عسكرا الى قلعة هزوران وقد كانوا تبعوا أهل العمادية في العصيان فحاصرهم حتى
استأمنوا وملسكها ثم جهز العساكر الى العمادية مع نائبه أمين الدين وعادوا الى الموصل
واستمر الحصار الى ذي القعدة من السنة ثم راسلوا أمين الدين في الصلح على مال
وأقطاع وعوض عن القلعة وأجاب لؤلؤ الى ذلك وكان أمين الدين قد وليها قبل ذلك
فكان له فيها بطانة مستقرة على عهد ومكاتبتهم وسخط كثير من أهل البلد فعزل
أولاد خواجا ابراهيم واستنارهم بالصلح دونهم فوجد أولئك البطانة سيلا الى
التسلط عليهم ودسوا لأمين الدين أن يبيت البلد ويصالحها فصالحهم فوثبوا بأولاد
خواجا ونادوا بشعار لؤلؤ فبعد العسكر القلعة وملسكها أمين الدين وبعث الخبر الى
لؤلؤ قبل أن ينفذ اليهم مع وفد أولاد خواجا والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق

*** (مسير مظفر الدين صاحب اربل الى أعمال الموصل وعوده عنها) ***

كان جلال الدين شكري بن خوارزم شاه قد غلبه التتر أقول خروجهم سنة سبع عشرة
وسمائه على خوارزم وخراسان وغزنة وقرأ ما هم الى الهند ثم رجع عنها السنة ثنتين
وعشرين واستولى على العراق ثم على اذربيجان وجاور الاشرف بن العادل في ولايته
بخلاط والجزيرة وحدثت بينهما الفتنة وراسله أعيان الاشرف في الاغرامه مثل
مظفر الدين صاحب اربل ومسعود صاحب آمد وأخيه المعظم صاحب دمشق
واتفقوا على ذلك وسار جلال الدين الى خلاط وسار مظفر الدين الى الموصل وانتهى
الى الزاب ينتظر الخبر عن جلال الدين وسار المعظم صاحب دمشق الى حمص وسار
وبعث لؤلؤ من الموصل يستجد الاشرف فسا الى سران ثم الى ديس فالتحق أعمال
ماردين وكان جلال الدين قد بلغه اتقاض نائبه بكرمان فاقعد السير اليه وترأس خلاط

بعد ان عاث في اعمالها وقت ذلك في اعتداد الآخرين وعظمت سطوة الاشرف فيهم
وبعث اليه اخوه المعظم وقد نازل حصن وحمايته وبعده بمحاصرتهم وما ومحاصرة مظفر
الدين الموصل فرجع عن ماردن ورجع الى حران عن حصن وحمايته والموصل ولحق
كل يبلده والله تعالى اعلم

(سير التتري في بلاد الموصل واربيل)

ولما وقع التتري لجلال الدين خوارزم شاه على آمد سنة ثمان وعشرين وقاتلوه ولم يبق لهم
مدافع من الملوكة ولا جماع انساخوا في البلاد طولاً وعرضاً ودخلوا ديار بكر
واكتسحوا اسواد آمد وارزن ومياقارقين وحاصروا
بالامان ثم استباحوها وساروا الى ماردن فعاثوا في قواحيها ثم دخلوا الجزيرة
واكتسحوا اعمال نصيبين ثم مروا الى سنجان فنهبوها ودخلوا النجافور واستباحوها
وسارت طائفة منهم الى الموصل فاستباحوا اعمالها ثم اربيل واغشوا فيها
وبرز مظفر الدين في عساكره واستمد عساكر الموصل فبعث بها لؤلؤا اليه ثم عاد القتر
عنهم الى اذربيجان فعاد كل الى بلاده والله اعلم

(وفات مظفر الدين صاحب اربيل وعودها الى الخليفة)

ثم توفي مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين بك صاحب اربيل سنة تسع وعشرين
لاربعم وأربعين سنة من ولايته عليها أيام صلاح الدين بعد أخيه يوسف ولم يكن له ولد
فاوصى بأربيل للخليفة المستنصر فبعث اليها نوابه واستولى عليها وصارت من اعماله
والله تعالى اعلم

(بقية أخبار لؤلؤ صاحب الموصل)

كان عسكر خوارزم شاه بعد هلكه سنة ثمان وعشرين على آمد لحقوا بصاحب
الروم كيقباد فاستجدهم وهلك سنة أربع وثلاثين وستمائة وولى ابنه كنجسر والقبض
على أميرهم ومتر الباقون وابتعدوا بأطراف البلاد وكلن الصالح نجم الدين أيوب
في حران وكيفا وأمد نائباً عن أبيه الملك العادل فرأى المصلحة في استضافتهم اليه
فاستمالهم واستخدمهم بعد ان اذن أبوه له في ذلك فلما مات أبوه سنة خمس اتفقوا
ولحقوا بالموصل واشتغل عليهم لؤلؤ وسار معهم فحاصر الصالح بسنجان ثم بعث الصالح
الى الخوارزمية واستمالهم فرجعوا الى طاعته على أن يعطيهم حران والرها ينزلون بها
فأعطاهما إياهم وملكوهما ثم ملكوا نصيبين من أعمال لؤلؤ وبنو أيوب ومشد

متفرقون على كرسي الشام وبينهم من الاثمة والفرقة ما تلو عليك قصصه في دولتهم
ثم استقر ملك سنجان للجياد يونس منهم وهو ابن مودود بن العادل أخذها من
الصالح نجم الدين أيوب عوضا عن دمشق واستولى لؤلؤ على سنجان من يده سنة سبع
وثلاثين ثم حدثت بين صاحب حلب وبين الخوارزمية فتنة وبلغوا يومئذ لصفيتهم
خاتون بنت العادل فبعثت العساكر اليهم مع المعظم بوران شاه بن صلاح الدين
فهمزموا عساكره وأسروا ابن أخيه الأفضل ودخلوا حلب واستباحوها ثم قهقروا من
وعاؤافها وقطعوا الثمرات من الرقة وهم يذهبون وتبعهم عسكر دمشق وحصن
فهمزموهم وأخذوا فيهم ولحقوا بيلدهم حران فسارت اليهم عساكر حلب واستولوا
على حران ولحق الخوارزمية بغاته وبادر لؤلؤ صاحب الموصل الى نصيبين فلما كان
أيديهم ثم توفيت صفية بنت العادل سنة أربعين في حلب وكانت ولايتها بعد وفاة
أيها العزيز محمد بن الطاهر غازي بن صلاح الدين فولى بعدها ابنه الناصر يوسف
ابن العزيز في كفاالة مولاة احيال الخاتون فلما كانت سنة ثمان وأربعين وسقاية وقمع
بين عسكره وبين بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل حرب انهزم فيها لؤلؤ وملك الناصر
نصيبين ودانا وقرقيسياو لؤلؤ بحلب ثم زحف هلاكو ملك التتار الى
بغداد سنة وملكها وقتل الخليفة المستعصم واستلم العلية من
بغداد كما مر في أخبار الخلفاء وبأق في أخبار التتار وتخطى منها الى اذربيجان فبادر
لؤلؤ ووصل اليه باذربيجان وآتاه طاعته وعاد الى الموصل والله تعالى يؤيد نصرته من
بشاه من عباده

*(وفاة صاحب الموصل وولاية ابنه الصالح) *

ثم تولى بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل سنة سبع وخسين وسقاية وكان يلقب الملك
الرحيم وملك بعده على الموصل ابنه الصالح اسمعيل وعلى سنجان ابنه المظفر علاء الدين
على وعلى بن زرة ابن عمراية المجاهد اسحق وأبجاهم هلاكو عليها مدة ثم أخذها منهم
ولحقوا بمصر فنزلوا على الملك الطاهر بيبرس كما ذكر في أخباره وسار هلاكو الى الشام
فلما كان في سنة دولة الاتابك زنكي وبنيهم ومواليهم من الشام والجزيرة اجتمع كل
لم تكن والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين والبقاء لله تعالى وحده
والله تعالى أعلم

{ انظر عن دولة بني أيوب القائمين بالدولة العباسية وما كان لهم
 { من الملك بمصر والشام والعين والمغرب وأولية ذلك ومصابره }

هذه الدولة من فروع دولة بني زنكي كما تراه وجددهم هو أيوب بن شادي بن مروان بن
 علي بن عتبة بن الحسن بن علي بن أحمد بن علي بن عبد العزيز بن هدية بن الحسين بن
 الحرث بن سنان بن عمر بن مرة بن عوف الحميري الدوسي هكذا نسب بعض المؤرخين
 لدولتهم قال ابن الاثير انهم من الاسكندر اذ الروادية وقال ابن خلكان شادي أبوهم
 من أعين درين وكان صاحب بهمنروز قاصبا خصي من بعض أمراءه وفرجياه
 من المثلث فلق بدولة السلطان مسعود بن محمد بن ملك شاه وتعلق بخدمة داية بنيه حتى
 اذا هلك الداية أقامه السلطان لبنيته مقامه فظهرت كفايته وعلا في الدولة فبعث
 عن شادي بن مروان صاحب لما بينهما من الالفة وأصبح العصبه فقدم عليه ثم ولي
 السلطان بهمنروز ثعنه بغداد فسار اليها واستحب شادي معه ثم أقطعه السلطان قلعة
 تكريت فولي عليها شادي فهلك وهو وال عليها وولي بهمنروز مكانه ابنه نجم الدين أيوب
 وهو أكبر من أسد الدين شيركوه فلم يزل واليا عليها ولما زحف عماد الدين زنكي صاحب
 الموصل لمظاهرة مسعود على الخليفة المسترشد سنة عشرين وخمسمائة وانهمز الاثبات
 وانكفأ راجعا الى الموصل ومز بتكريت فام نجم الدين بعساوقته وازواده وعقده
 الجسور على دجلة وسهل له عبورها ثم ان شيركوه أصاب دما في تكريت ولم يقدر منه
 أخوه أيوب فعزله بهمنروز وأخرجهما من تكريت فلحقا بعماد الدين بالموصل فأحسن
 اليهما وأقطعهما ثم ملك بعلبك سنة ثنتين وثلاثين جعله نائبيا ولم يزل بها أيوب ولما
 مات عماد الدين زنكي سنة احدى وأربعين زحف صاحب دمشق نحر الدين طغر كين
 الى بعلبك وحاصرها واستنزل أيوب منها على ما شرط لنفسه من الاقطاع وأقام معه
 بدمشق وبقى شيركوه مع نور الدين محمود بن زنكي وأقطعه حصن والرحبة
 لاستطلاع وكفايته وجعله مقدم عساكره ولما صرف نظره الى الاستيلاء على دمشق
 واعتزم على مداخله أهلها كان ذلك على يد شيركوه وبمكائنه لآخيه أيوب وهو بدمشق
 فتم ذلك على أيديهما وجمعا ولت هما وملكها سنة تسع وأربعين وخمسمائة وكانت دولة
 العلويين بمصر قد أخلقت جدتها وذهب استقمالها واستبدت وزراؤها على خلفائهم فلم
 يكن الخلفاء يملكون معهم وطمع الاقرب في سواحلهم وأمصارهم لئلا ياتواهم من الهرم
 والوهن فقالوا عليهم واتزهاوا البلاد من أيديهم وكانوا يريدون عليهم كرسي خلافتهم
 بالقاهرة ووضعوا عليهم الجزية وهم يتجزعون المصاب من ذلك ويتعاملونه مع بقاء
 أمرهم كدالاتك زنكي وقومه السبطونية من قبله أن يجوز دعوتهم ويذهبوا

بدولتهم وأقاموا من ذلك على مضض وقلق وجاء الله بدعوة العاضد آخرهم وتغلب عليه
 بعد الصالح بن زريك ثاور السعدى وقتل زريك بن صالح سنقشان وخسين واستبد
 على العاضد ثم نازعه الضرعام تسعة أشهر من ولايته وغلبه وأخرجه من القاهرة فلحق
 بالشام ولحق بنور الدين صر بخاسنة تسع وخسين وشرط له على نفسه ثلث الجباية
 بأعمال مصر على أن يبعث معه عسكريا يقيمون بها فأجاب به إلى ذلك وبعث أسد الدين
 شركوه في العساكر فقتل الضرعام ورد ثاور إلى رتبته وآل أمرهم إلى محو الدولة
 العلوية وانتظام مصر وأعمالها في ملكة ابن أيوب بدعوة نور الدين محمود بن زنكي
 ويخطب للخلفاء العباسيين لما هلك نور الدين محمود واستبد صلاح الدين بأمره في مصر
 ثم غلب على بن نور الدين محمود ملك الشام من أيديهم وكثيرا بن عمهم مودود واستفعل
 ملكه وعظمت دولة بني من بعده إلى أن انقرضوا والبقاء لله وحده

(مسير أسد الدين شركوه إلى مصر وإعادة ثاور إلى وزارته)

لما اجتمع نور الدين محمود صاحب الشام على صرخ شاور وارسال العساكر معه
 واختار لذلك أسد الدين شركوه بن شادى وكان من أكبر أمراءه فاستدعاه من حصن
 وكان أميرا عليها وهي أقطاعه وجعل له العساكر وأراح عليهم وفصل بينهم شركوه من
 دمشق في جمادى سنة تسع وخسين ودار نور الدين بالعساكر إلى بلاد الأفرنج ليأخذ
 بحجزهم عن اعتراضه أو صدما لما كان بينهم وبين صاحب مصر من اللفة والتظاهر
 ولما وصل أسد الدين بلبليس لقيه هناك ناصر الدين أخو الضرعام وقاتله فانهزم وعاد
 إلى القاهرة مهزوما وخرج الضرعام منسلح بجادى الأخيرة فقتل عند مشهد السيدة
 نفيسة رضي الله عنها وقتل أخوه وأعاد ثاور إلى ووراته وتمكن فيها وصرف أسد
 الدين إلى بلده وأعرض عما كان بينهما فطالبه أسد الدين بالوفاء فلم يجب إليه فتغلب
 أسد الدين على بلبليس والبلاد الشرقية وبعث شاور إلى الأفرنج يستجدهم ويعددهم
 فبادروا إلى إجابته وسار بهم ملكهم صرى نحوهم أن يملك أسد الدين مصر واستعانوا
 بجمع من الأفرنج جاؤا الزبارة القدس وسار نور الدين إليهم ليشتغلهم فلم يثنهم ذلك
 وطمسوا العزمهم ورزأ أسد الدين إلى بلبليس واجتعت العساكر المصرية والأفرنج
 عليه وحاصروه ثلاثة أشهر وهو يغاديرهم القتال ويرأوهم وامتنع عليهم وقصاراهم
 منع الأخبار عنه واستنقر نور الدين ملوك الجزيرة وديار بكر وقصر حارم ودار الأفرنج
 لمدافعتهم فهزمهم وأثنى فيهم وأمر صاحب انطاكية وطرابلس وفتح حارم قريبا من
 حلب ثم سار إلى بانياس قريبا من دمشق ففقهها كما مر في أخبار نور الدين وبلغ الخبر
 بذلك إلى الأفرنج وهم محاصرون أسد الدين في بلبليس ففت في عزائمهم وطووا الخيل

عنه وراسلوه في الصلح على أن يعود الى الشام فصالحهم وعاد الى الشام في ذي الحجة من السنة والله تعالى أعلم

(مسير أسد الدين ثانياً الى مصر وملكه لاسكندرية ثم صلحه عليها وعوده)

ولما رجع أسد الدين الى الشام لم يزل في نفسه مما كان من غر شاور وبقى يشحن لغزوهم الى سنة ثنتين وستين فجمع العساكر وبعث معه نور الدين جماعة من الامراء واكتفله العسكر خوفاً على حامية الاسلام وسار أسد الدين الى مصر وانتهى الى اطنج وعبر منها الى العدو القريية ونزل الجيزة وأقام فحوالي خمسين يوماً وبعث شاور الى الافرنج يستمددهم على العادة وعلى ما لهم من الخوف من استفحال ملك نور الدين وشركوه فسارعوا الى مصر وعبروا مع عساكرها الى الجيزة وقد ارتحل عنها أسد الدين الى الصعيد وانتهى منها الى

كثرة عددهم واستعدادهم مع تحاذل اصحابه فاستشارهم فاشار بعضهم بعبور النيل الى العدة الشرقية والعودة الى الشام وأي زعمائهم الا الاستقامة بجماع خشية العتب من نور الدين وتقدم صلاح الدين بذلك وأدركهم القوم على تعبئة وجعل صلاح الدين في القلب وأوصاه أن يندفع أمامهم ووقف هو في الميمنة مع من وثق باستقامته وجعل القوم على صلاح الدين فسار بين أيديهم على تعبئته وخالفهم أسد الدين الى مخلفهم فوضع السيف فيهم وأخذ قتل وأسرا ورجعوا عن صلاح الدين يظنون أنهم ساروا ومنهزمين فوجدوا أسد الدين قد استولى على مخلفهم واستباحه فانهزموا الى مصر وسار أسد الدين الى الاسكندرية فتلقاء أهلها بالطاعة واستخلف بها صلاح الدين ابن أخيه وعاد الى الصعيد فاستولى عليه وفرق العمال على جباية أمواله ووصلت عساكر مصر والافرنج الى القاهرة وأزاحوا عنهم وساروا الى الاسكندرية فحاصروا بها صلاح الدين وجهده الحصار وسار أسد الدين من الصعيد لامداده وقد انتفض عليه طائفة من الترك من عسكره وبنما هو في ذلك جاءت رسل القوم في الصلح على أن يرد عليهم الاسكندرية ويعطوه خمسين ألف دينار سوى ما جباه من أموال الصعيد فأجابهم الى ذلك على أن يرجع الافرنج الى بلادهم ولا يلبسوا من البلاد قريية فاتفق ذلك بينهم مستصفشوا لوعاد أسد الدين واصحابه الى الشام منتصف ذي القعدة ثم شرط الافرنج على شاور أن ينزلوا بالقاهرة مخبئة وتكون أبوابها بأيديهم ليمكنوا من مدافعة نور الدين فضرى عليه مائة ألف دينار في كل سنة جزية تقبل ذلك وعاد الافرنج الى بلادهم بسواحل الشام وتركوا بمصر جماعة من زعمائهم وبعث الكامل بأشباع شاور الى نور الدين

بطاعته وأن يبشّر بدعوته وقرر على نفسه ما لا يعمل كل سنة إلى نور الدين فأجاب
إلى ذلك وبقي شيعته بمصر والله تعالى أعلم

(استيلاء أسد الدين على مصر ومقتل شاور)

ولما ضرب الأفرنج الجزية على القاهرة ومصر وأنزلوا بها الشعنة وملكوا أبوابها
تمكنوا من البلاد وأقاموا فيها جماعة من زعمائهم فتحكموا وأطلعوا على عورات
الدولة فطمعوا فصاروا ذلك من الاستيلاء ورأسوا بذلك ملكهم بالشام وأمه مري
ولم يكن ظهر بالشام من الأفرنج مثله فاستدعوه لذلك وأغروه فلم يجيبهم واستعنه أصحابه
لملكها وما زالوا يقتلون له في الذروة والغارب ويوهمون القوة بملكها على نور الدين
ويريهم هو أن ذلك يؤل إلى خروج أصحابها عنها التور الدين فبقي بها إلى أن غلبوا عليه
فرجع إلى رأيهم وتجهزوا بلغ الخبر نور الدين فجمع عساكره واستنفر من في ثغوره
وسار الأفرنج إلى مصر مفتتح أربع وستين ألفا ليس هنوة في مصر واستباحوها
وكانت بهم جماعة من أعداء شاور فأنسوا مكنيا بينهم وساروا إلى مصر ونزلوا القاهرة
وأمر شاور بإحراق مدينته مصر لينتقل أهلها إلى القاهرة فيضبط الحصار فانتقلوا
وأخذهم الحريق وامتدت الأيدي وانتهت أموالهم وانصل الحريق فيها شهرين
وبعث العاضد إلى نور الدين يستغيث به فأجاب وأخذ في تجهيز العساكر فاشتد الحصار
على القاهرة وضاق الأمر بشاور فبعث إلى ملك الأفرنج يذكره بقديعه وأن هو معه
دون العاضد ونور الدين ويسأل في الصلح على المال لنور الدين المسلمين مما سوى ذلك فأجاب
ملك الأفرنج على ألف ألف دينار لما رأى من امتناع القاهرة وبعث إليهم شاور بمائة
ألف منها وسألهم في الإفراج فأرسلوا وشرع في جمع المال فحجز الناس عنه ورسل
العاضد خيال ذلك تركوا إلى نور الدين في أن يكون أسد الدين وعساكره حامية عنده
وعطاهم عليه وثلاث الجباية خالصة لنور الدين فاستدعى نور الدين أسد الدين من حص
وأعطاه مائتي ألف دينار وجهزه بما يحتاجه من الثياب والدواب والأسلحة وحكمه
في العساكر والخزائن ونقل العسكر هشتين دينار الكل فارس وبعث معه من أمرائه
مولاه عز الدين خردك وعز الدين قلع وشرف الدين ترعش وعز الدولة الباروق وقطب
الدين نبال بن حسان المنجي وأمد صلاح الدين يوسف بن أيوب مع عمه أسد الدين فتعال
عليه واهتم عليه فأجاب وسار أسد الدين منتصف ربيع فلما قارب مصر رجع الأفرنج
إلى بلادهم فسر بذلك نور الدين وأقام عليه البشارة في الشام ووصل أسد الدين
القاهرة ودخاها منتصف جمادى الآخرة ونزل بظاهرها ولقي العاضد وخلع عليه
وأجرى عليه وعلى عساكره الجرايات والأتاوات وأقام أسد الدين يتنظر شرطهم وشاور

بما طله ويعلمه بالمواعيد ثم قاوض أصحابه في القبض على أسد الدين واستخداه بخسده
فنه ابنه الصبي كامل من ذلك فأقصر ثم أشرف أصحاب أسد الدين على اليأس من شاور
وتقاوض أمره في ذلك فاتفق صلاح الدين ابن أخيه وعز الدين خردك على قتل شاور
وأسد الدين بينهما هم وغدا شاور يومه على أسد الدين في خيامه فألقاه قد ركب لزيارة تربة
الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه فلقاه صلاح الدين وخردك وركبوا معه لقصد
أسد الدين فقبضوا عليه في طريقهم وطيروا بالخير إلى أسد الدين وبعث العاضد لوقته
يحترضهم على قتله فبعثوا إليه برأسه وأمر العاضد بنهب دورهم فتم بها الغلبة وجاء أسد
الدين لقصر العاضد فخلع عليه الرضاة ولقبه الملك المنصور أمير الجيوش ونخرج له من
القصر منثو ومن انشاء القاضي الفاضل البيهقي وعليه مكتوب بخط الخليفة مانحه
هذا عهد لا عهد لوزير بعثه فقلده مارآك الله وأمر المؤمنين أهل الجبل وعليك الخ من
الله فيما أوضع لك من مرشد سبله فخذ كتاب أمير المؤمنين بقوة واسمعي ذيل الفخار
بأن اعترفت خدمتك إلى بنوة النبوة واتخذ أمير المؤمنين للقوزيسلا ولا تنقضوا
الآيمان بعد تو كيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ثم ركب أسد الدين إلى دار الوزارة
التي كان فيها شاور وجلس مجلس الأمر والنهي وولى على الأعمال وأقطع البلاد
للعساكر وأمن أهل مصر بالرجوع إلى بلادهم ودمها وعمارتها وصك كتاب نور الدين
بالواقع مفصلا وانتصب للأمور ثم دخل للعاضد وخطب الاستاذ جوهرا الخصى منه
وهو يومئذ كبير الاساتيد فقال يقول لك مولانا نؤثر مقامك عندنا من أول قدومك
وأنت تعلم الواقع من ذلك وقد يتقنا أن الله عز وجل ادخل لنا نصرة على أعدائنا
فخلف له أسد الدين على النصيحة وأظهر الدولة فقال الاستاذ من العاضد الأمر يدك
هذا وأكثر ثم جددت الخلع واستخلص أسد الدين المجلس عبد القوي وكان قاضي
القضاة وداعى الدعاة واستحسنه واختصه وأما الكامل بن شاور فقد دخل القصر مع
أخوته منتهجين به وكان آخر العهد به وأسف أسد الدين عليه لما كان منه في ردأيه
وذهب كل بما كسب والله تعالى أعلم

• (وفاة أسد الدين وولايته ابن أخيه صلاح الدين) •

ثم توفي أسد الدين شيركوه آخر جمادى الآخرة من سنة أربع وستين لشهرين من
وزارته ولما احتضر أوصى حواشي بهاء الدين قراقوش فقال له الحمد لله الذي بلغنا من
هذه الديار ما أردنا وصار أهلها راضين عنا فلا تقار قوا سورا القاهرة ولا تقطروا
في الأسطول ولما توفي تشوف الأمراء الذين معه إلى رتبة الوزارة مكانه مثل عز الدولة
الباروقي وشرف الدين المشطوب الهكاري وقطب الدين يال بن حسان المنجي

وشهاب الدين الحارثي وهو خال صلاح الدين وجمع كل الغالبية صاحبه وكان أهل القصر
 وخوارج الدولة قد تشاوروا فأشار جوهرياً بخلاصة الوزارة واصطفوا ثلاثة آلاف
 من عسكر الغزير يقدونهم قراقوش ويعطى لهم الشرقية أقطاعاً ينزلون بها حشداً دون
 الأفرنج من يستبد على الخليفة بل يقيم واسطة بينه وبين الناس على العادة
 وأشار آخرون بإقامة صلاح الدين مقام عمه والناس تبع له ومال القاضي لذلك حياءً
 من صلاح الدين وبنوا إلى صغر سنه وأنه لا يتوهم فيه من الاستبداد ما يتوهم في غيره
 من أصحابه وأنهم في سعة من رأيهم مع ولايته فاستدعاه وخلع عليه ولقبه الملك الناصر
 واختلق عليه أصحابه فلم يطيعوه وصحبه كان عيسى الهكاري شيعته له واستقالهم السه
 إلا الباروقي فاته امتنع وعاد إلى نور الدين بالشام وثبت قدم صلاح الدين في مصر وكان
 نائباً عن نور الدين ونور الدين يكتبه بالأمير الأسف هسار ويجمعه في الخطاب مع كافة
 الأمراء بالديار المصرية وما زال صلاح الدين يحسن المباشرة ويستميل الناس ويفيض
 العطاء حتى غلب على أفئدة الناس وضعف أمر العاضد ثم أرسل يطلب أخوته وأهله
 من نور الدين فبعث بهم إلى اليمن الشام واستقامت أموره واطردت سعاده والله
 تعالى ولي التوفيق

(واقعة السودان بمصر)

كان بقصر العاضد خصي حاكم على أهل القصر يدعى مؤتمن الخلافة فلما غص أهل
 الدولة بوزارة صلاح الدين داخل جماعة منهم وكتب الأفرنج يستدعهم ليمروا
 صلاح الدين لمدافعتهم فيشوروا بمخلفه ثم تبعونه وقد ناشب الأفرنج فيما تون عليه
 وبعثوا الكتاب مع ذي طمرين حله في نعاله فاعترضه بعض التركان
 واستلبه ورأوا النعال جديدة فاستراوا بها لثوابه إلى صلاح الدين فقرأ الكتاب
 ودخل على كاتبه فأخبره بحقيقة الأمر فطوى ذلك وانتظر مؤتمن الخلافة حتى خرج
 إلى بعض قرا من تنزها وبعث من جاء برأسه ومنع الخصى من بالقصر عن ولاية أموره وقدم
 عليهم بهاء الدين قراقوش خصياً أبيض من خدعه وجعل إليه جميع الأمور بالقصر
 وامتعض السودان بمصر لمؤتمن الخلافة واجتمعوا لحرب صلاح الدين وبلغوا خمسة
 آلاف وناجزوا عسكر من القصر في ذي القعدة من السنة وبعث إلى محانهم بالمنصورة
 من أحرقتهم على أهلهم وأولادهم فلما سمعوا بذلك انهزموا وأخذهم السيف في السكت
 فاستأمنوا وعبروا إلى الجزيرة فسار إليهم شمس الدولة أخو صلاح الدين في طائفة من
 العسكر فاستلمهم وأبادهم والله أعلم

(منازلة الأفرنج دمياط وفتح ايله)

ولما استولى صلاح الدين على دولة مصر وقد كان الافرنج أسفوا على ما فاتهم من صدقه
 وصدعهم عن مصر وتوقعوا الهلاك من استطالة نور الدين عليهم بمصر فبعثوا
 الرهبان والاقسة الى بلاد القرائية يدعونهم الى المداقعة عن بيت المقدس وكاتبوا
 الافرنج بصقلية والاندلس يستجدونهم فنظروا واستعدوا الامدادهم واجتمع الذين
 بسواحل الشام في قلاع خمس وستين وثلاثمائة وركبوا في السفن الاساطيل وأرسلوا
 لدمياط ليلذكروها ويقربوا من مصر وجعل سكان صلاح الدين قدولا لها خمس الخواص
 منكبرين فبعث اليه بالخبر فجهز اليها بهاء الدين قراقوش وأمره الغز في البر متتابعين
 وواصل المراكب بالأسلحة والاثاثات وحاطب نور الدين يستمد لدمياط لانه لا يقدر
 على المسير اليها خشية من أهل الدولة بمصر فبعث نور الدين اليها العساكر ارسالا ثم سار
 بنفسه وخالف الافرنج الى بلادهم بسواحل الشام فاستباحها وخربها وبلغهم الخبر
 بذلك على دمياط وقد امتنعت عليهم ووقع فيهم الموتان فأقلعوا عنها الحسين يوما من
 حصارها ورجع أهل سواحل الشام لبلادهم فوجدوها خرابا وحصنات جلاء ما بعثه
 نور الدين في المدد لصلاح الدين في شأن دمياط هذه ألف ألف دينار سوى الثياب
 والأسلحة وغيرها ثم أرسل صلاح الدين الى نور الدين في منتصف السنة يستدعي منه أبا
 نجم الدين أيوب بجهزه اليه مع عسكر واجتمع معهم من التجار جماعة وخشي عليهم
 نور الدين في طريقهم من الافرنج الذين بالكرك فسار الى الكرك وحضرهم بها
 وجمع الافرنج الاخرون فصدل لقائهم فقاموا عنه وسار في وسط بلادهم وسار الى
 حشيرة ووصل نجم الدين أيوب الى مصر وركب العاضد لتلقيه ثم سار صلاح الدين سنة
 ست وستين لغزو بلاد الافرنج وأغار على أعمال عسقلان والرملة ونهب رباط غزة
 ولقي ملك الافرنج فهزمه وعاد الى مصر ثم أنشأ مراكب وجعلها مقصلة على الجمال
 الى أيلة فألقها وألقاها في البحر وحاصر أيلة بزاوية وقصها عنوة في شهر ربيع من
 السنة واستباحها وعاد الى مصر فعزل قضاء النبعة وأقام قاضيا شافعيها وولى
 في جميع البلاد كذلك ثم بعث أخاه شمس الدولة توران شاه الى الصعيد فأغار على العرب
 وكانوا قد عاثوا وأفسدوا فكفهم عن ذلك والله تعالى أعلم

• (اقامة الخطبة العباسية بمصر) •

ثم كتب نور الدين باقامة الخطبة للمستضي العباسي وترك الخطبة للعاضد بمصر
 فاعتذر عن ذلك بميل أهل مصر للعلاويين وفي باطن الامر خشي من نور الدين فلم
 يقبل نور الدين عذره في ذلك ولم تسعه مخالفتهم وأججم عن القيام بذلك ورد على
 صلاح الدين شخص من علماء الاعاجم يعرف بلبناني ويلقب بالامير العالم فلما رأهم

مجمعين عن ذلك بعد المنبر يوم الجمعة قبل الخطيب ودعى المستنصر فلبا كانت الجمعة
القبالة أمر صلاح الدين الخطيب بمصر والقاهرة بقطع خطبة العاضد والخطبة
للمستنصر فقرأوا بذلك ثلثي جمعة من المحرم سنة سبع وستين وخمسة ووصكان
المستنصر قد ولي الخلافة بعد أبيه المستنصر في ربيع من السنة قبلها ولما خطب له
بمصر كان العاضد مر يضاً فلم يشعر به بذلك وتوفي يوم عاشوراء من السنة ولما خطب له
على منابر مصر جلس صلاح الدين للعزاء واستولى على قصره ووكل به بهاء الدين
قراقوش وكان فيه من الذخائر ما يعز وجوده مثل جبل الباقوت الذي وزن كل حصة
منه سبعة عشر مثقالاً ووصاف الزمر الذي طوله أربعة أصابع طولاً في عرض ومثل
طبل القولنج الذي يضربه ضارب به فيعاني بذلك من داء القولنج وكسروه ولما وجدوا ذلك
منه فلما ذكرت لهم منقته ندموا عليه ووجدوا من الكتب النفيسة ما لا يعد وتقل
أهل العاضد إلى بعض حجر القصر ووكل بهم وأخرج الأما والعبيد وقسمهم بين البيع
والهبة والعق وكان العاضد لما اشتد مرضه استنداه فلم يجيب داعيه وظنها خديعة
فلما توفي ندم وكان يصفه بالكرم ولين الجانب وغلبة الخير على طبعه والانقياد ولما وصل
الخبر إلى بغداد بالخطبة للمستنصر ضربت البشارة وزيقت بغداد أياماً وبشت الخلع
لنور الدين وصلاح الدين مع مسندل الخادم من خواص المقتني فوصل إلى نور الدين
وبعث بخلة صلاح الدين وخلق الخطيب بمصر والاعلام السود والله تعالى أعلم

(الوحشة بين صلاح الدين ونور الدين)

قد كان تقدم لنا ذكر هذه الوحشة في أخبار نور الدين مستوفاة وأن صلاح الدين غزا
بلاد الأفرنج سنة سبع وستين وحاصر حصن الشوك على مرحلة من الكرك حتى
استأمنوا إليه فباع ذلك نور الدين فاعتزم على قصد بلاد الأفرنج من ناحية أخرى
فارتاب صلاح الدين في أمره وفي لقاء نور الدين وأظهر طاعته وما ينشأ عن ذلك من
تحكمه فيه فأسرع العود إلى مصر واعتذر لنور الدين بشيء يُلغيه عن شبيعة العلويين
ليعتزله نور الدين وأخذ في الاستعداد للعزله وبلغ ذلك صلاح الدين وأصحابه فتفاوضوا
في مدافعتة ونهاهم أبو نفيع الدين أيوب وأشار بمكاتبة والتلف له مخافة أن يبلغه
غير ذلك فيقوى عزمه على العمل به ففعل ذلك صلاح الدين فسأله نور الدين وعادت
المخاطبة بينهما كما كانت واتفقا على اجتماعهما لمصار الكرك فسار صلاح الدين
لذلك سنة ثمان وستين وخرج نور الدين من دمشق بعد أن تجهز فلما انتهى إلى الرقيم على
مرحلتين من الكرك وبلغ صلاح الدين خبره ارتاب ثانياً وجاء الخبر بمرض نفيع الدين
أبيه بمصر فكتب راجعاً وأرسل إلى نور الدين الفقيه عيسى الهكاري بما وقع من حديث

المرض بأبيه وأنه رجع من أبعده فأظهر نور الدين القبول وعاد إلى دمشق والله تعالى أعلم

• (وفاة نجم الدين أيوب) •

كان نجم الدين أيوب بعد انصراف ابنه صلاح الدين إلى مصر أقام بدمشق عند نور الدين ثم بعث عنه ابنه صلاح الدين عندما استوسق له ملك مصر فجهزه نور الدين سنة خمس وستين في عسكره وسار لحصار الكرك ليشتغل الأفرنج عن اعتراضه كما مر ذكره ووصل إلى مصر وخرج العاصم لتلقيه وأقام مكرما ثم سار صلاح الدين إلى الكرك سنة ثمان وستين المرة الثانية في مواعدة نور الدين وأقام نجم الدين بمصر وركب يوما في مركب وسار ظاهر البلد والقرى في غلواء مراحه وملاعبة ظله فسقط عنه وحمل وقبذ إلى بيته فهلك لايام منها آخر ذى الحجة من السنة وكان خيرا جوادا محسنا للعلماء والفقراء وقد تقدم ذكر أوليته والله ولي التوفيق

• (استيلاء قراقوش على طرابلس الغرب) •

كان قراقوش من موالى تقي الدين عمر بن شاه بن نجم الدين أيوب وهو ابن أخي صلاح الدين فغضب مولاة في بعض النزعات وذهب مغاضبا إلى المغرب وخلق يجيل نفوسه من ضواحي طرابلس الغرب وأقام هناك دعوة مواليه وكان في بساط تلك الجبال مسعود ابن زمام المعروف بالبلط في أحيائه من رياح من عرب هلال بن عامر كان مخرفا عن طاعة عبد الله بن شريح الموحدين وخليفة المهدي فيهم فأتى بمسعود بقومه عن المغرب وأفر يقية إلى تقي الدين فقام قراقوش إلى أظفار دعوة مواليه بن أيوب فأجابته ونزل معه بأحيائه على طرابلس فحاصرها قراقوش وافتكها ونزل بأهلها وعياله في قصرها ثم استولى على قابس من ورائها وعلى توزر ونقطة وبلاد نفراوة من إفريقية وجمع أموال الأجمة وجعل ذخيرة بمدينة قابس وخربت تلك البلاد أثناء ذلك باستيلاء العرب عليها ولم يكن لهم قدرة على منعهم ثم طمع في الاستيلاء على جميع إفريقية ووصل إليه يحيى بن غانية الممتونى التأثير بتلك الناحية بدعوة قلمونة من بقية الأمراء في دولتهم فكانت لهم تلك الناحية آثار مذكورة في أخبار دولة الموحدين إلى أن غلبه ابن غانية على ماملت من تلك البلاد له كما هو مذكور في أخبارهم والله أعلم

• (استيلاء نور الدين توران شاه بن أيوب على بلاد النوبة ثم على بلاد اليمن) •

كان صلاح الدين وقومه على كثرة ارتياحهم من نور الدين وظنهم به الظنون يحاولون ملك القاصية عن مصر ليتنجوا بها أن طرقهم منه حادث أو عزم على المسير إليهم في مصر

فصرفوا عزمهم في ذلك الى بلاد التوبة أو بلاد اليمن وتجهز شمس الدولة توران شاه
ابن أيوب وهو اخو صلاح الدين الاكبر الى ملك التوبة وسار اليها في العساكر سنة ثمان
وستين وحاصر قلعة من ثغورهم فقتلها واختبرها فلم يجد فيها خراجا ولا في البلاد بأسرها
جباية وأقواتهم الذرة وهم في شطيف من العيش ومعاناة للقتل فاقصر على ما قهقه من
ثغورهم وعاد في غنيته بالعبدى والجوارى فلما وصل الى مصر أقام بها قليلا وبعثه
صلاح الدين الى اليمن ولقد كان غلب عليه على بن مهدي الخاريجي سنة أربع وخمسين
وصار أمره الى ابنه عبد النبي وكرسي ملكه زيد منها وفي عديد ياسر بن بلال بقية ملوك
بنى الربيع وكان عمارة اليمنى شاعر العبيدى وصاحب بنى زربك من أمراتهم وكان أصله
من اليمن وكان في خدمة شمس الدولة ويغريه به فصار اليه شمس الدولة بعد ان تجهز
وأزاح العلل واستعد للعال والعيال وسار من مصر منتصف سنة تسع وستين ومترجمة
وانتهى الى زيد وبها ملك اليمن عبد النبي بن على بن مهدي فبرز اليه وقاتله فانهمز
واشجر بالبلد وزحفت عساكر شمس الدولة فتسبخوا أسوارها وماهكوها عنوة
واستباحوها وأسروا عبد النبي وزوجته وولى شمس الدولة على زيد مباركة بن كامل
ابن منقذ من أمراء شيزر كان في جلته ودفع اليه عبد النبي ليستخلص منه الاموال
فاستخرج من قرابته وقاتل كانت فيها أموال جارية ودلته زوجته الخيرة على ودائع
استولوا منها على أموال جمة وأقيمت الخطبة العباسية في زيد وسار شمس الدولة
توران شاه الى عدن وبها ياسر بن بلال كان أبوه بلال بن جرير مستقبدا بها على مواليه
بنى الربيع وورثها عنه ابنه ياسر فصار ياسر للقائه فهزمه شمس الدولة وسارت عساكره
الى البلد فلهكها وجاؤا ياسر أسيرا الى شمس الدولة فدخل عدن وعبد النبي معه
في الاعتقال واستولى على نواحيها وعاد الى زيد ثم سار الى حصون الجبال فلك تعز وهي
من أحسن القلاع وحسن التعكر والجند وغيرها من المعاقل والحصون وولى على عدن
عز الدولة عثمان بن الزنجيلي واتخذ زيدا سيما الملك ثم استوخمها وسار في الجبال ومعه
الاطباء يضرهم كاتبا جميع الهواء السكنى فوق اختيارهم على تعز فاخط هذا لك مدينة
واتخذها كرسي الملك وبقيت لبنيه ومواليهم بنى رسول كما ذكره في أخبارهم والله
تعالى وليه التوفيق

(واقعة عمارة ومقتله)

سكان جماعة من شيعة العلويين بمصر منهم عمارة بن أبي الحسن اليمنى الشاعر
وعبد الحميد الكاتب والقاضى العويدى وابن كامل وداعى الدعاة وجماعة من الجند
وحاشية القصر اتفقوا على استدعاء الأفرنج من مقلية وسواحل الشام وبذلوا لهم

الاموال على أن يقصد وامصر فان خرج صلاح الدين للقائهم بالعساكر ثار هؤلاء بالقاهرة وأعادوا الدولة العبيدية ولا قلاباً له ان أقام من بعث عساكره لمدافعة الأفرنج فينقردون به ويقبضون عليهم وواطأهم على ذلك جماعة من أمراء صلاح الدين وتحنوا لذلك غيبة أخيه توران شاه باليمن وثقوا بأنفسهم وصدقوا نواهيهم ورتبوا وظائف الدولة وخططوها وتنازع في الوزارة بنو زديك وبنو شاوور وكان على ابن نجى الواعظ من داخلهم في ذلك فأطلع صلاح الدين هو في الباطن اليهم ونفى الخبر الى صلاح الدين من عيونه يلاذ الأفرنج فوضع على الرسول عنده عيوناً يأتونه بحيلة خبره فقبض حيتنهم عليهم وقيل ان علي بن نجى أتى خبرهم الى القاضي فأرسله الى صلاح الدين ولما قبض عليهم صلاح الدين أمر بصلبهم ومرت عمارة بيت القاضي وطلب لقاءه فلم يسعفه وأنشد البيت المشهور

عبد الرحيم قد احتجب • ان الخلاص هو العجب

ثم صابوا جميعاً ونودي في شعبة العلويين بالخروج من ديار مصر الى الصعيد واحتط على سلامة العاصم بالقصر وجاء الأفرنج بعد ذلك من صقلية الى الاسكندرية كما يأتي خبره ان شاء الله تعالى والله أعلم

• (وصول الأفرنج من صقلية الى الاسكندرية) •

لما وصلت رسل هؤلاء الشيعة الى الأفرنج بصقلية تجهزوا وبعثوا أمراء كبيرهم مائتي أسطول للمقاتلة فيها خمسون ألف رجل وألفان وخمسمائة فارس وثلاثون مراكب الخيول وستة مراكب لآلة الحرب وأربعون للآزواد وتقدم عليهم ابن عم الملك صاحب صقلية ووصلوا الى ساحل الاسكندرية تسعة سبعين وركب أهل البلد الأسوار وقاتلهم الأفرنج ونصبوا الآلات عليها وطار الخبر الى صلاح الدين بمصر ووصلت الأمراء الى الاسكندرية من كل جانب من نواحيها وخرجوا في اليوم الثالث فقاتلوا الأفرنج فظفروا عليهم ثم جاءهم البشيرا آخر النهار بمجي صلاح الدين فاجتأجوا للعرب وخرجوا عند اختلاط الظلام فكبسوا الأفرنج في خيامهم بالسواحل وتبادروا الى ركوب البحر فقتلوا بين القتل والفرق ولم ينج الا القليل واعتصم منهم نحو من ثلثمائة برأى من راية هنالك الى أن أصبغوا ونقل بعضهم وأسرا الباقون وأقلعوا بأساطيلهم راجعين والله تعالى أعلم

• (واقعة كثر الدولة بالصعيد) •

كان أمير العرب بنواحي اسوان يلقب كثر الدولة وكان شعبة للصاوية بمصر وطالت

أيامه واشتهر بالملك صلاح الدين قسم الصعيد اقطاعين امرائه وكان أخو أبي الهيثم
السمين من امرائه واقطاعه في نواحيهم فعصى كثر الدولة سنة سبعين واجتمع اليه العرب
والسودان وهجم على أخي أبي الهيثم السمين في اقطاعه فقتله وكان أبو الهيثم من
أكبر الامراء فبعثه صلاح الدين لقتال الكثر وبعث معه جماعة من الامراء
والتفله الجند فساروا الى اسوان ومروا بصدد فخاصروا بها جماعة وظفروا بهم
فاستلموهم ثم ساروا الى الكثر فقاتلوه وهزموه وقتلوا واستلم جميع اصحابه وأمنت
بلاد اسوان والصعيد والله تعالى ولي التوفيق

*(استيلاء صلاح الدين على قواعد الشام بعد وفاة العادل نور الدين) *

كان صلاح الدين كما تقدمنا قائما في مصر بطاعة العادل نور الدين محمود بن زنكي
ولما توفي سنة تسع وستين ونصب ابنه الصالح اسمعيل في كفالته شمس الدين محمد بن عبد
الملك المتقدم وبعث اليه صلاح الدين بطاعته ونقم عليهم انهم لم يردوا الامر اليه وسار
غازي صاحب الموصل بن قطب الدين مودود بن زنكي الى بلاد نور الدين التي بالجزيرة
وهي نصيبين والخابور وسران والرها والرققة فلحقها ونقم عليه صلاح الدين انهم
لم يخبروه حتى يدافعه عن بلادهم وكان الخادم سعد الدين كستكين الذي ولاء نور الدين
قلعة الموصل وأمر سيف الدين غازي بطاعته بأمره قد طلق عند وفاة نور الدين بهاب
وأقام بهاب عند شمس الدين علي بن الداية المستبدي بها بعد نور الدين فبعثه ابن الداية الى
دمشق في عسكر ليحيى بالملك الصالح الى حاب للدافعة سيف الدين غازي فنكره أولا
وطرده ثم رجعوا الى هذا الرأي وبعثوا عنه فسار مع الملك الصالح الى حلب ولحق
دخوله قبض على ابن الداية وعلى مقدمي حلب واستبدي بكفالة الصالح وخاف الامراء
بدمشق وبعثوا الى سيف الدين غازي ليلكوه قطنها مكيدة من ابن عمه وامتنع
عليهم وصالح ابن عمه على ما أخذ من البلاد فبعث أمراء دمشق الى صلاح الدين وتولى
كبر ذلك ابن المقدم فبادر الى الشام وملك بصرى ثم سار الى دمشق قد دخلها
في منسلخ ربيع سنة سبعين وخمسة ووزل دارأييه المعروفة بالعيني وبعث القاضي
كمال الدين ابن الشهرزوري الى ربحان الخادم بالقلعة انه على طاعة الملك الصالح
وفي خدمته وما جاء الانصرتة فسلم اليه القلعة وملكها واستخلف على دمشق أخاه
سيف الاسلام طغركين وسار الى حصو وبها وال من قبل الأمير مسعود الزمخراي
وكانت سن أعماله فقاتلها وملكها وجر عسكر القتال قلعتها وسار الى حماة فظهر
لطاعة الملك الصالح وارتجاع ما أخذ من بلاد الجزيرة وبعث بذلك الى صاحب

قلعتها خرديك واستخلفه وسار الى الملك الصالح ليجمع الكلمة ويطاق أولاد الداية
واستخلف على قلعة حماة أخاه ولما وصل الى حلب حبسه كسكين الخادم ووصل
الخبر الى أخيه بقلعة حماة فسلمها صلاح الدين وسار الى حلب فحاصرها ثلث جمادى
الآخرة واستمات أهلها في المدافعة عن الصالح وصكان بحلب بمند صاحب
طرابلس من الأفرنج محب وسامند أسره نور الدين على حارم سنة تسع وخمسين فأطلقه
كسكين على مال وأسرى يلبه وتوفي نور الدين أول السنة وخلف ابنه مجذوم فكفله
سند واستولى على ملكهم فلما حاصر صلاح الدين حلب بعث كسكين الى سند يستجده
فسار الى حصن وزلها فصار اليه صلاح الدين وترك حلب وجمع الأفرنج بمسيره
فرحلوا عن حصن ووصل هو اليها عاشر رجب فحاصرها قلعتها وملكها آخر شعبان من
السنة ثم سار الى بعلبك وبها عين الخلد من أيام نور الدين فحاصره حتى استأمن اليه
وملكها رابع رمضان من السنة وصار يلبه من الشام دمشق وحماة وبعلبك ولما
استولى صلاح الدين على هذه البلاد من أعمال الملك الصالح كتب الصالح الى ابن عمه
سيف الدين غازي صاحب الموصل يستجده على صلاح الدين فأجده بعساكره مع
أخيه عز الدين مسعود وصاحب جيث عز الدين زلفندار وسارت معهم عساكر حلب
وساروا جميعا لمحاربة صلاح الدين وبعث صلاح الدين الى سيف الدين غازي أن يسلم
لهم حصن وحماة ويبقى بدمشق نائباً عن الصالح فأبى الأرد جميعها فسار صلاح الدين
الى المعسكر واثبتهم آخر رمضان بنواحي حماة فهزمهم وغنم ما معهم واتبعهم الى حلب
وحاصرها وقطع خطبة الصالح ثم صالحوه على ما يبدء من الشام فأجابهم ورد عن
حلب لعشرين من شوال وعاد الى حماة وكان نحر الدين مسعود بن الزعفراني من
الأمراء النورية وكانت ماردن من أعماله مع حصن وحماة وسلمية وتل خالد والرها
فلما ملك أقطاعه هذه اتصل به فلم يرتفعه عنده كما ظن فقارقه فلما عاد صلاح الدين من
حصار حلب الى حماة سار الى بعوص واستأمن اليه واليه أهلها وعاد الى حماة
فأقطعها خاله شهاب الدين محمود وأقطع حصن ناصر الدولة بن شيركوه وأقطع
بعلبك شمس الدين ابن المقدم ودمشق الى عماد واقه تعالى ولي التوفيق بحنه وكرمه

(واقعة صلاح الدين مع الملك الصالح وصاحب
الموصل وما ملك من الشام بعد انتزاعها)

ثم سار سيف الدين غازي صاحب الموصل في سنة إحدى وسبعين بعد انتزاع أخيه
وعساكره واستقدم صاحب كيفا وصاحب ماردن وسار في سنة ألف فارس وانتهى

الى نصيبين في ربيع من السنة فشقي بها حتى فوجرت العساكر من طول المتنام وصار
الى حلب فخرجت اليه عساكر الملك الصالح مع كسكين الخادم وشارك صلاح الدين من
دمشق للقائهم فلقبهم قبل السلطان فهزمهم واتبعهم الى حلب وعبر سيف الدين
الفرات منهمزما الى الموصل وترك اخاه عز الدين بحلب واستولى صلاح الدين على مخفهم
وسار الى مراغة فملكها وولى عليها ثم الى منبج وبها قطب الدين نبال بن سنان المنجي
وكان حنقا عليه لقب آثارة في عداوته فلقى بالموصل وولاه غازي مدينة الرقة ثم سار
صلاح الدين الى قلعة عزاز فحاصرها واثل ذى القعدة من السنة اربعين يوما رشده
حصارها فاستأمنوا اليه فملكها ثاني الاضحى من السنة وثب عليه في بعض ايام حصارها
باطني من القداوية فضربه وكان مسلحا فامسك بيد القداوي حتى قتل وقتل جماعة
كانوا معه لذلك ورحل صلاح الدين بعد الاستيلاء على قلعة عزاز الى حلب فحاصرها
وبها الملك الصالح واعصوب عليه أهل البلد واستأمنوا في المدافعة عنه ثم ترددت
الرسول في الصلح بينهما وبين صاحب الموصل وكيفا وصاحب ماريدين فانهقد بينهم
في محرم سنة ثنتين وتسعين وعاد صلاح الدين الى دمشق بعد أن رد قلعة عزاز الى الملك
الصالح بوسيلة أخته الصغيرة خرجت الى صلاح الدين نائرة فاستوهبته قلعة عزاز
فوهبها لها والله تعالى أعلم

(مسير صلاح الدين الى بلاد الاسماعيلية)

وبارحل صلاح الدين عن حلب وقد وقع من الاسماعيلية على حصن عزاز ما وقع قصد
بلادهم في محرم سنة ثنتين وتسعين ونهبها وخرّبها وحوار قلعة باميان ونهب عليها
الجهانيق وبعث سنان مقدم الاسماعيلية بالشام الى شهاب الدين الحارثي خال صلاح
الدين بحماة يسأله الشفاعة فيهم ويتوعدده بالقتل فشجع فيهم وأرسل العساكر عنهم
وقدم عليه أخوه توران شاه من اليمن بعد فتحه واظهار دعوتهم فيه وولى على مدنه
وامصاره فاستخلفه صلاح الدين على دمشق وسار الى مصر لطول عهده بها أبو الحسن
ابن سنان بن سحمان بن محمد ولما وصل اليها أمر بإدارة سور على مصر القاهرة والقلعة التي
بالجبل دوره تسعة وعشرون ألف ذراع ثلثمائة ذراع بالهاتمي واتصل العمل فيه
الى أن مات صلاح الدين وكان متولى النظر فيه مولا قراقوش والله تعالى ولي التوفيق
عنه

(غزوات بين المسلمين والافرنج)

كان شمس الدين محمد بن المقدم صاحب بعلبك وأغار جمع من الافرنج على البقاع من

أعمال حلب فسار اليهم وأمكن لهم في القياض حتى نال منهم وقتك فيهم وبعث إلى صلاح الدين بما تقي أسير منهم وقارن ذلك وصول شمس الدولة توران شاه بن أيوب من اليمن فبلغه أن جمعاً من الأفرنج أقاروا على أعمال دمشق فسار اليهم وأقيمهم بالمرج فلم يثبت وهزموه وأسر سيف الدين أبو بكر بن السلار من أعيان الجند بدمشق وتجرأ على الأفرنج على تلك الولاية ثم اعتزم صلاح الدين على غزو بلاد الأفرنج فبعثوا في الهدنة وأجابهم اليها وعقد لهم والله تعالى ولي التوفيق

* (غزوة صلاح الدين بالروم أمام الأفرنج) *

ثم سار صلاح الدين من مصر في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين إلى ساحل الشام لغزو بلاد الأفرنج وانتهى إلى عسقلان فاكتمع أعمالها ولم يروا للأفرنج خبراً فانساحوا في البلاد وانقلبوا إلى الروم فآراهم إلا الأفرنج مقبلين في جموعهم وإبطالهم وقد افترق أصحاب صلاح الدين في السرايا فثبت في موقفه واشتد القتال وأبلى يومئذ محمد بن أخيه في المدافعة عنه وقتل من أصحابه جماعة وكان لتقي الدين بن شاه ابن اسمه أحمد متكامل الخلال لم يطر شاربه فأبلى يومئذ واستشهد وتمت الهزيمة على المسلمين وكان بعض الأفرنج تخلصوا إلى صلاح الدين فقتل بين يديه وعاد منهزماً وأسر الفقيه عيسى الهكاري بعد أن أبلى يومئذ بلائاً شديداً وسار صلاح الدين حتى غشيه الليل ثم دخل البرية في قل قليل إلى مصر وحلحلهم بالجهد والعطش ودخل إلى القاهرة منتصب جمادى الأخيرة قال ابن الأثير رأيت كتابه إلى أخيه توران شاه بدمشق يذكر الواقعة

ذكرتك والحملى يخطر بيننا * وقد فشكت فينا المثقة الأسر

ومن قصوره لقد أشرفنا على الهلال غير مرة وما نجا نانا الله سبحانه منه إلا أمر يريده وما ثبتت الأولى نفسها أمر انتهى وأما السرايا التي دخلت بلاد الأفرنج فتقتلهم القتل والأسر وأما الفقيه عيسى الهكاري فلما ولي منهزماً ومعه أخوه الظهير ضل عن الطريق ومعهما جماعة من أصحابهم فأسروا وقداء صلاح الدين بعد ذلك بستين ألف دينار والله تعالى أعلم

* (حصار الأفرنج مدينة حماة) *

ثم وصل في جمادى الأولى إلى ساحل الشام زعيم من طواغيت الأفرنج وقارن وصوله هزيمة صلاح الدين وعاد إلى دمشق يومئذ توران شاه بن أيوب في قلته من العسكر وهو مع ذلك منهمك في لذاته فسار ذلك الزعيم بعد أن جمع فرج الشام وبذل لهم العطايا فحاصر مدينة حماة وبها شهاب الدين محمود الحارثي خال صلاح الدين مريضاً وشدة

حصارها وقتالها حتى أشرف على أخذها وهجموا يوماً على البلد وما كوا تاجية منه
قد أقعهم المسلمون وأخرجوهم ومنعوا جماعة منهم فأخرجوا عنها بعد أربعة أيام وساروا
إلى حارم فحاصروها ولما رحلوا عن حاققات شهاب الدين الحارمي ولم يزل الأفرنج على
حارم يحاصرونها وأطمعهم فيها ما كان من نكبة الصالح صاحب حلب لكمستكين
الخادم كافل دولته ثم صانعهم بالمال فرحلوا عنها ثم عاد الأفرنج إلى مدينة حماة في ربيع
سنة أربع وسبعين فعاثوا في نواحيها واكتسحوا أعمالها وخروج العسكر حاميه البلد
إليهم فهزموهم واستردوا ما أخذوا من السواد وبعثوا بالرؤس والأسرى إلى صلاح
الدين وهو بظاهر حصن منقلب من الشام فأمر بقتل الأسرى والله تعالى ولي التوفيق

• (انتقاض ابن المقدم بعلبك وقمعها) •

كان صلاح الدين لما ملك بعلبك استخلف فيها شمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم بمرأى
فعله في تسليم دمشق وكان شمس الدولة محمد أخو صلاح الدين ناشئاً في ظلي أخيه وكفأته
فكان يميل إليه وطلب منه أقطاع بعلبك فأمر ابن المقدم بتكيسه منها فأبى وذكره
عهده في أمر دمشق فسار ابن المقدم إلى بعلبك وامتنع فيها ونازلته العساكر فامتنع
وطاولوه حتى بعث إلى صلاح الدين بطاب العرض فعرضه عنها وسار أخوه شمس
الدين إليهم فملكها والله تعالى ولي التوفيق

• (وقائع مع الأفرنج) •

وفي سنة أربع وسبعين سار ملك الأفرنج في عسكر عظيم فاجار على أعمال دمشق
واكتسحها وألحق فيها قتلاً وسبياً وأرسل صلاح الدين فرخشا ابن أخيه في العساكر
لمدافعتة فسار يطلبهم ولقيهم على غير استعداد فقاتل أشد القتال ونصر الله المسلمين
وقتل جماعة من زعماء الأفرنج منهم هنعري وكان يضرب به المشل ثم أغار البرنس
صاحب أنطاكية واللاذقية على مخرج المسلمين بشيزر وكان صلاح الدين على بانياس
لتخريب حصن الأفرنج بمخاضة الأرض فبعث تقي الدين عمر ابن أخيه شاذنشا وناصر
الدين محمد إلى حصن لحاية البلد من العدو وكان ذكره أن شاء الله تعالى

• (تخريب حصن الأفرنج) •

كان الأفرنج قد اتخذوا حصناً منيعاً بقرب بانياس عند بيت يعقوب عليه السلام
ويسمى مكانه مخاضة الأرض فسار صلاح الدين من دمشق إلى بانياس سنة خمس
وسبعين وأقام بها وبث فيها الغارات على بلادهم ثم سار إلى الحصن فحاصره ليختبره وعاد
عنه إلى اجتماع العساكر وبث السرايا في بلاد الأفرنج للغارة وجاء ملك الأفرنج للغارة

على سرية ومعه جماعة من عساكره فبعثوا الى صلاح الدين بالخبر فوافاهم وهم يقتتلون فهزم الافرنج وأثنى فيهم ونجا ملكهم في قل وأسر صاحب الرملة ونا بلس منهم وكان رديف ملكهم وأسراؤه صاحب جيب وطبرية ومقدم الغداوية ومقدم الاساتارية وغيرهم من طواغيتهم وقادى صاحب الرملة نفسه وهو ارتيزان بمائة وخمسين ألف دينار هورية وألف أسير من المسلمين وأبلى في هذا اليوم عز الدين فرخ شاه ابن أخي صلاح الدين بلاء حسنا ثم عاد صلاح الدين الى بانياس وبث السرايا في بلاد الافرنج وسار لحصار الحصن فقاتله قتالا شديدا وتسلم المسلمون سورته حتى ملكوا برجها منه وكان مدد الافرنج بطبرية والمسلمون يرتقبون وصولهم فأصبحوا من الغد وتقبوا السور وأضرروا فيه النار فسقطوا ملك المسلمون الحصن عنوة آخر ربيع سنة خمس وسبعين وأمروا كل من فيه وأمر صلاح الدين بهدم الحصن فالحق بالارض وبلغ الخبر الى الافرنج وهم مجتمعون بطبرية لأمدادهم فافتروا وانهم زم الافرنج والله سبحانه وتعالى أعلم

*(القسنة بين صلاح الدين و قليج ارسلان صاحب الروم) *

كان حصن رعبان من شمالي حاب قدم ملكه نور الدين العادل بن قليج ارسلان صاحب بلاد الروم وهو يدعى شمس الدين ابن المقدم فلما انقطع حصن رعبان عن ايلة صلاح الدين وراء حلب طمع قليج ارسلان في استرجاعه فبعث اليه عسكرا يحاصرونه وبعث صلاح الدين تقي الدين ابن أخيه في عسكرا دافعهم فلقيم وهزمهم وعاد الى عمه صلاح الدين ولم يحضر معه تخريب حصن الاضرار وكان نور الدين محمود بن قليج ارسلان بن داود صاحب حصن كيقا وآمد وغيرهما من ديار بكر قد فسدهما بينه وبين قليج ارسلان صاحب بلاد الروم بسبب اضراره بينته وزواجه عاليا واعتزم قليج ارسلان على حربه وأخذ بلاده فاستنجد نور الدين بصلاح الدين وبعث الى قليج ارسلان يشفع في شأنه فطلب استرجاع حصونه التي أعطاها لنور الدين عند المصاهرة وبلغ في ذلك صلاح الدين على قليج وسار الى رعبان ومزيجاب فتركها ذات الشمال وسلك على تل باشر ولما انتهى الى رعبان جاءه نور الدين محمود وأقام عنده وارسل اليه قليج ارسلان يصف فعل نور الدين واضراره بينته فلما اتى الرسول رسالته امتعض صلاح الدين وتوعدهم بالمسير الى بلد فتركه الرسول حتى سكن وغدا عليه نطلاب الخنوة وتلطف له في فسح ما هو فيه من ترك الغزو ونفقة الاموال في هذا الغرض الخفي وان بنت قليج ارسلان يجب على مثلك من المولود الامتعاض لها ولا تترك المضارة من دونها فعلم صلاح الدين الحق فيما قاله وقال للرسول ان نور الدين استند الى فعلك فاصلم الامر بينهما وأنامعين على ما تحبونه

جميعا ففعل الرسول ذلك وأصلح بينهما وعاد صلاح الدين إلى الشام ونور الدين محمود إلى ديار بكر وطلق ضربة بنت قليج أو سبلان للإجل الذي أجله للرسول والله تعالى أعلم

(مسير صلاح الدين إلى بلاد ابن البيون)

كان قليج بن البيون من ملوك الأرض صاحب الدروب المجاورة لحلب وكان نور الدين محمود قد استخذه وأقطع له في الشام وكان يعسكر معه وكان جرياً على صاحب القسطنطينية وملك وادقة والمصيصة وطرسوس من يد الروم وكانت بينهما من أجل ذلك حروب ولما توفي نور الدين وانتقضت دولته أقام ابن البيون في بلادهم وكان التركمان يحتاجون إلى رعي مواشيهم يارضه على حصانتها وصعوبة مضايقتها وكان يأذن لهم في دخولها وغدر بهم في بعض السنين واستباحهم واستاق مواشيهم وبلغ الخبر إلى صلاح الدين منصرفه من رعيان فقصده ببلده ونزل النهر الأسود وبث الغارات في بلادهم واكتسبها وكان لابن البيون حصن وفيه ذخيرة فخشي عليه فقصده تخريبه ومبايعة إليه صلاح الدين فغنم ما فيه وبعث إليه ابن البيون برذما أخذ من التركمان وأطلق أسراهم على الصلح والرجوع عنه فاجابه إلى ذلك وعاد عنه في منتصف سنة خمس وسبعين والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء من عباده

(غزوة صلاح الدين إلى الكرك)

كان البرنس الزنات صاحب الكرك من مرادة الأفرنج وشيماطينم وهو الذي اختط مدينة الكرك وقلعتها ولم تكن هناك واعتزم على غزو المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام وسمع عز الدين فرخشاه بذلك وهو بدمشق فجمع وسار إلى الكرك سنة سبع وسبعين واكتسح نواحيه وأقام ليشغله عن ذلك الغرض حتى انقطع أمه وعاد إلى الكرك فعاد فرخشاه إلى دمشق والله تعالى أعلم بغيبه

(مسير سيف الإسلام طغر بك بن أيوب إلى اليمن والبايعات)

قد كان تقدم لتفتح شمس الدولة نوران شاه اليمن واستيلائه عليه سنة ثمان وستين وأنه ولي على زيد مبارك بن كامل بن منقمن أمراء شيزرو على عدن عز الدولة عثمان الزنجيلي واختط مدينة تهز في بلاد اليمن واتخذها كرسيا للكم ثم عاد إلى أخيه سنة اثنتين وسبعين وأدركه منصرفا من حصار حلب فولاه على دمشق وسار إلى مصر ثم ولاه أخوه صلاح الدين بعد ذلك مدينة الاسكندرية وأقطعها إياها مضافة إلى أعمال اليمن وكانت الأموال تحمل إليه من زيد وعدن وسائر ولايات اليمن ومع ذلك فكان عليه دين قريب من مائتي ألف دينار مصرية وتوفي سنة ست وسبعين فقتضاه عنه

صلاح الدين ولما بلغه خبر وفاته سار الى مصر واستخلف على دمشق عز الدين فرخشاه ابن شاهنشاه وكان سيف الدين مبارز بن كامل بن منقذ الكاظمي نائيه بزييد قد تغلب في ولايته وتحكم في الاموال فنزع الى وطنه واستأذن شمس الدولة قبيل موته فأذن له في المجيء واستأذن أخاه عطف بن زييد وأقام مع شمس الدولة حتى اذا مات بقي في خدمة صلاح الدين وكان محشدا فسمى فيه عنده أنه احتجراً أموال اليمن ولم يعرض له فتجمل أعداؤه عليه وكان ينزل بالعدوية قرب مصر فصنع في بعض الايام صنيعا دعى اليه أعيان الدولة واختلف مواله وخدامه الى مصر في شراء حاجتهم فتجملوا لصلاح الدين أنه هارب الى اليمن فقتل حيلتهم فقبض عليه ثم ضاق عليه الحال وصار به على ثمانين ألف دينار مصرية سوى ما أعطى لاهل الدولة فأطلقه وأعادته الى منزلته فلما بلغ شمس الدين الى اليمن اختلف نوابه بمباحطان بن منقذ وعثمان بن الزنجبيلي وخشي صلاح الدين أن يخرج اليمن عن طاعته فجهز جماعة من امرائه الى اليمن مع صارم الدين قطاغ أييه والى مصر من أمرائه فساروا لذلك سنة سبع وسبعين واستولى قطاغ أييه على زييد من حطان بن منقذ ثم مات قريبا فعاد حطان الى زييد وأطاعه الناس وقوى على عثمان الزنجبيلي فكتب عثمان الى صلاح الدين أن يبعث بعض قرابته فجهز صلاح الدين أخاه سيف الاسلام طغر كين فسار الى اليمن وخرج حطان بن منقذ من زييد وتحصن في بعض القلاع ونزل سيف الاسلام زييد وبعث الى حطان بالامان فنزل اليه وأولاه الاحسان ثم طلب اللحاق بالشام فنهه ثم المص عليه فأذن له حتى اذا خرج واحتمل رواحله وجاء ليوذعه قبض عليه واستولى على مامعه ثم حبسه في بعض القلاع فكان آخر العهد به ويقال كان فيما أخذه سبعون حملا من الذهب ولما سمع عثمان الزنجبيلي خبر حطان خشي على نفسه وحمل أمواله في البحر ولحق بالشام وبقيت مراكبه مراكب لسيف الاسلام فاستولى عليها ولم يخلص الا بما كان معه في طريقه وصفا اليمن لسيف الاسلام وافته تعالى أعلم

{ دخول قلعة البيرة في ايلة صلاح الدين وغزوه الافرنج }
{ فتح بعض حصونهم مثل السقيف والفررو وبيروت }

كانت قلعة البيرة من قلاع العراق لشهاب الدين بن ارتق وهو ابن عم قطب الدين أبي الغازي بن ارتق صاحب ماوردين وكان في طاعة نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام ثم مات وملك البيرة بعده ابنه ومات نور الدين فصار الى طاعة عز الدين محمود صاحب الموصل ثم وقع بين صاحب ماوردين وصاحب الموصل من المخالصة والاتفاق ما وقع وطلب من عز الدين أن يأذن له في أخذ البيرة فأذن له فسار قطب الدين في عسكره

الى قلعة شمشاط وأقام بها وبعث العسكر الى البيرة وحاصروها وبعث صاحبها يستجيب
 صلاح الدين ويكون له كما كان أبو ثور الدين فشفع صلاح الدين الى قطب الدين
 صاحب ما ردين ولم يشفعه وشغل عنه بأمر الأفرنج ورحلت عنها كر قطب الدين عنها
 فرجع صاحبها الى صلاح الدين وأعصاه طاعته وعاد في أياسته ثم خرج صلاح الدين
 من مصر في محرم سنة ثمان وسبعين فاصدا الشام ومربايله وجمع الأفرنج لاعتراضه
 فبعث أثقاله مع أخيه تاج الملوكة الى دمشق ومال على بلادهم فاكسح نواحي الكرك
 والشويل وعاد الى دمشق منتصفاً فمصرفو كان الأفرنج لما اجتمعوا على الكرك
 دخلوا بلادهم من نواحي الشام فخالفهم عز الدين فرخشا نائب دمشق اليها
 واكتسح نواحيها وخرب قراها وأتخن فيهم قتلا وسيا وفتح السقيف من حصونهم عنوة
 وكان له نكابة في المسلمين فبعث الى صلاح الدين بفقه فسر بذلك ثم أراح صلاح الدين
 بدمشق أياما وسار في ربيع الأول من السنة وقصد طبرية وخيم بالاردن واجتمعت
 الأفرنج على طبرية فسير صلاح الدين فرخشا ابن أخيه الى بيسان فلما عذوة
 واستباحها وأغار على الغور فأتخن فيها قتلا وسيا وسار الأفرنج من طبرية الى جبل
 كوكب وتقدم صلاح الدين اليهم بعساكره فقصصوا بالجبل فأمر ابن أخيه أقي الدين
 عمر وعز الدين فرخشا ابن شاهرشا فقاتلوا الأفرنج قتالا شديدا ثم تحاجروا وعاد
 صلاح الدين الى دمشق ثم سار الى بيروت فاكسح نواحيها وكان قد استدعى الاسطول
 من مصر لحصارها فوافاهم باحاصرها أياما ثم بلغه ان البحر قد قذف بدمياط مركبا
 للأفرنج فيه جماعة منهم جاءوا لزيارة القدس فالتهم الريح بدمياط وأسروا منهم ألف
 وسثمائة أسير ثم ارتحل عن بيروت الى الجزيرة كما نذكره ان شاء الله تعالى

(مسير صلاح الدين الى الجزيرة وابتداءه على حران)
 (والرها والرقه والخباور ونصيبين وسنجار وحصار الموصل)

كان مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين كجك الذي كان أبوه نائب القلعة بالموصل
 مستوليا في دولة مودود وبنيسه وانتقل آخر الى اربل ومات بها وأقطعته عز الدين
 صاحب الموصل ابنه مظفر الدين وكان هوامع صلاح الدين ويؤمله ملكه بلاد الجزيرة
 فراسله وهو محاصر لبيروت وأطمعه في البلاد واستعنه للوصول فسار صلاح الدين عن
 بيروت موريا بحلب وقصد القرات ولقيه مظفر الدين وساروا الى البيرة وقد دخل
 طاعة عز الدين وكان عز الدين صاحب الموصل ومجاهد الدين لما بلغهما مسير
 صلاح الدين الى الشام ظنوا أنه يريد حلب فساروا والمدافعت فلما عبر القرات عادوا الى
 الموصل وبعثوا حامية الى الرها وكاتب صلاح الدين ملوك الأطراف بديار بكر وغيرها

بالوعدو، معارفة و وعد نور الدين محمودا صاحب كيفاء أنه يملكه آمد و وصل اليه فساروا
 الى مدينة الرها فحاصروها و بها يومئذ الامير فخر الدين بن مسعود الزعفراني واشتد
 عليه القتال فاستأمن الى صلاح الدين و ملكه المدينة و حاصر معه القلعة حتى سلمها
 النائب الذي بها على مال شرطه فأضافها صلاح الدين الى منظر الدين مع خزان
 و ساروا الى الرقة و بها نائبها قطب الدين نبال بن حسان المنجي فصار قها الى الموصل
 و ملكها صلاح الدين ثم سار الى قرقيسيا و ماسكين و عربان و هي بلاد انطاكية و فاستولى
 على جميعها و سار الى نصيبين فلما كانت لوقتها و حاصر القلعة أياما ثم ملكها و أقطعها
 للامير أبي الهيثم السعدي ثم رحل عنها و نور الدين صاحب كيفاء معه تزماعا على قصد
 الموصل و جاءه الخبر بأن الأفرنج أقاموا على نواحي دمشق و اكتسحوا قرأها و أرادوا
 تخريب جامع داريا فتوعدهم نائب دمشق بتخريب بيعهم و كثرتهم فتركوه فلم يبق
 ذلك من عزمه و قصد الموصل و قد جمع صاحبها العساكر و استعد للحصار و دخل نائبه
 في الاستعداد و بعث الى سنجار و اربل و جزيرة ابن عمر فشدتها بالامداد من الرجال
 و السلاح و الاموال و أنزل صاحب الدار عساكره بقربها و تقدم هو و منظر الدين
 و ابن شريكوه فها هم استعداد صاحب البلد و أيقنوا بامتناعه و عدل صاحب به هذين
 فانهما كانا أشارا بالبداية بالموصل ثم أصبح صلاح الدين من الغد في عسكره و نزل
 عليه أقر رجب على باب كندة و أنزل صاحب الحصن باب الجسر و أخاه تاج الملوك
 بالباب العمادي و قاتلهم فلم يظفروا و خرج بعض الرجال فمالوا منه و نصب منجنيقا
 فنصبوا عليه من البلد تسعة ثم خرجوا اليه من البلد فأخذوه بعد قتال كثير و خشي
 صلاح الدين من البيات فتأخر لانه رآهم في بعض الليالي يخرجون من باب الجسر
 بالمشاعل و يرجعون و كان صدر الدين شيخ الشيوخ و مشير الخادم قد وصل من عند
 الخليفة الناصر في الصلح و ترددت الرسالة بينهم فطلب عز الدين من صلاح الدين رد
 ما أخذ من بلادهم فأجاب على أن يمكنهم من حلب فامتنع فرجع الى ترك و ظاهرة
 صاحبها فامتنع أيضا ثم وصلت أيضا ليل صاحب أذربيجان و رسل شاهين صاحب
 خلاط في الصلح فلم يتم و سار أهل سنجار يعترضون من يقصده من عساكره و أصحابه
 فأفرج عن الموصل و سار اليها و بها شرف الدين أمير أميران هند و أخو عز الدين صاحب
 الموصل في عسكر و بعث اليه مجاهد الدين النائب بعسكر آخر مدد و حاصرها
 صلاح الدين و ضيق عليها و استمال بعض أمراء الاكراد الذين بها من الزواوية فواعده
 من ناحية و طارقه صلاح الدين فلكه البرج الذي في ناحية فاستأمن أمير أميران
 و خرج و عسكره معه الى الموصل و ملك صلاح الدين سنجار و ولي عليها سعد الدين

ابن معين الذي كان أبوه كامل بن طغر كين بدمشق وصارت سنجار من سائر البلاد التي ملكها من الجزيرة وسار صلاح الدين الى نصيبين فشكا اليه أهلها من أي الهجاء السمين فعزله عنهم واستعصم معه وسار الى حران في ذي القعدة من سنة ثمان وسبعين وفرق عساكره ليستريحوا وأقام في خواصه وكبار أصحابه والله أعلم

* (مسير شاهرين صاحب خلاط لنجدة صاحب الموصل) *

كان عز الدين قد أرسل الى شاهرين يستعجده على صلاح الدين فبعث اليه عدة رسل شافعي في أمره فلم يشفعه وغالطه فبعث اليه مولاه آخر اسيف الدين بكثر وهو على سنجار يسأله في الاقراج منها فلم يجبه الى ذلك وسوفه رجاء أن يقتضها فأبلغه بكثر الوعيد عن مولاه وفارقه مغاضبا ولم يقبل صلته وأغراه بصلاح الدين فسار شاهرين من مخيمه بظاهر خلاط الى ماردين وصاحبها يومئذ ابن أخته وابن خال عز الدين وصهره على بنته وهو قطب الدين بن نجم الدين وسار اليهم أتاك عز الدين صاحب الموصل وكان صلاح الدين في حران منصرفه من سنجار وفرق عساكره فلما سمع باجتماعهم استدعى تقي الدين ابن أخيه شاعن شاه من حماة ورحل الى رأس عين فاقترب القوم وعاد كل الى بلده وقصد صلاح الدين ماردين فأقام عليه عدة أيام ورجع واقه تعالى ولي التوفيق بحمد وكرمه

* (واقعة الافرنج في بحر السويس) *

كان البرنس ارناط صاحب الكرك قد أنشأ أسطولا مفصلا وحمل أجراءه الى صاحب ايلة وركبه على ما تقتضيه صناعة التشابة وكلفه في السويس وشحنه بالمقاتلة وأقاموا في البحر ففرقة أهاموا على حصن ايلة يحاصرونه وفرقة ساروا نحو عيذاب وأغاروا على سواحل الحجاز وأخذوا ما وجدوا من مراكب التجار وطرق الناس منهم بامية لم يعرفوها لانه لم يعهد بحر السويس افرنجي محارب ولا تاجر وكان بمصر الملك العادل أبو بكر بن أيوب نائباً عن أخيه صلاح الدين فعمر أسطولا وشحنه بالمقاتلة ودار به حسام الدين لؤلؤ صاحب قائد الاساطيل بديار مصر فبدأ بأسطول الافرنج الذي يحاصر ايلة فزقههم كل ممزق وبعد الظفر بهم اقلع في طلب الاخرين وانتهى الى عيذاب فلم يجدهم فرجع الى رابغ وأدركهم بساحل الحوارة وكانوا عازمين على طريق الحرمين واليمن والانغارة على الحاج فلما أظلم عليهم لؤلؤ بالأسطول أيقنوا بالتغلب وتراموا على الحوارة وأسبنوا اليها واعتصموا بشعابها ونزل لؤلؤ من مراكبه وجمع خيل الأعراب هنالك وقاتلهم فظفر بهم وقتل أكثرهم وأسر الباقين فأرسل بعضهم

الى منى فقتلوا بها أيام التحرر وعادوا بالباقيين الى مصر والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء

*** (وفاة فرخشاه) ***

ثم توفي عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه أخو صلاح الدين النائب عنه بدمشق وكان خليفته في أهله ووثوقه به أكثر من جميع أصحابه وخرج من دمشق غازيا لافريج وطرقه المرض وعاد فتوفي في جمادى سنة ثمان وسبعين وبلغ خبره صلاح الدين وقد عبر القرات الى الجزيرة والموصل فأعاد شمس الدين محمد بن المقدم الى دمشق وجعله نائبا فيها واستأشأنه والله تعالى يورث الملك ان يشاء من عباده

*** (استيلاء صلاح الدين على آمد وتسليمها لصاحب كيفا) ***

قد تقدم لنا سير صلاح الدين الى ماردین واقامته عاها أياما من نواحيها ثم ارتحل عنها الى آمد كما كان العهد بينه وبين نور الدين صاحب كيفا فآذاناها منتصف ذي الحجة وبها جاء الدين بن بيسان فحاصرها وكانت غاية في المنعة وأساء ابن بيسان التدبير وقبض يده عن العطاء وكان أهلها قد ضجروا منه لسوء سيرته وتضييقه عليهم في مكابستهم وكتب اليهم صلاح الدين بالترغيب والترهيب فتخاذلوا عن ابن بيسان وتركوا القتال معه ونقب السور من خارج بيت ابن بيسان وأخرج نساءه مع القاضي الفاضل يستقبل اليه صلاح الدين ويؤجله ثلاثة أيام للرحلة فأجاب به صلاح الدين ومالك البلد في عاشوراء سنة تسع وسبعين وبني خيمة بظاهر البلد ينقل اليها ذخيره فلم يلتفت الناس اليه وتعذر عليه أمره فبعث الى صلاح الدين يسأله الاعانة فأمر له بالدواب والرجال فنقل في الايام الثلاثة كثيرا من موجوده ومنع بعد انقضاء الاجل عن نقل ما بقي ولما ملكها صلاح الدين سلمها لنور الدين صاحب كيفا وأخبر صلاح الدين بما فيها من الدخاير لينقلها لنفسه فأبى وقال ما كنت لاعطى الاصل وأبخل بالفرع ودخل نور الدين البلد ودعا صلاح الدين وأمره الى منيع صنع لهم وقدم لهم من التحف والهدايا ما يليق بهم وعاد صلاح الدين والله تعالى أعلم

*** (استيلاء صلاح الدين على تل خالد وعتاب) ***

ولما فرغ صلاح الدين من آمد سار الى أعمال حلب فحاصر تل خالد ونصب عليه المجانيق حتى تسلمه بالامان في محرم سنة تسع وسبعين ثم سار الى عتاب فحاصرها وبها ناصر الدين محمد أخو الشيخ اسمعيل الذي كان خازن نور الدين العادل وصاحبه وهو الذي ولاه عليهم اقطاب من صلاح الدين أن يقرها يده ويصكون في طاعته فأجابه الى ذلك وحلف له وسار في خدمته وغنم المسلمون خلال ذلك مغانم فنها في البحر سارا سطول

صرفا في البحر مركبها نحو ستمائة من الافرنج بالسلح والاموال فاصدون
 لافرنج بالشأم فظفروا بهم وغنموا ما معهم وعادوا الى مصر سالمين ومنها في البر أغار
 الدارون جماعة من الافرنج ولحقهم المسلمون بايلة واتبعوهم الى العسيلة وعطش
 المسلمون فانزل الله تعالى عليهم المطر حتى رووا وقتلوا الافرنج فظفروا بهم سم هنالك
 واستلموهم واستقاموا معهم وعادوا سالمين الى مصر والله أعلم

• (استيلاء صلاح الدين على حلب وقلعة حارم) •

كان الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين العادل صاحب حلب لم يبق له من الشأم غيرها
 وهو يدافع صلاح الدين عنها فتوفي منتصف سنة سبع وسبعين وعهد لابن عمه عز الدين
 صاحب الموصل وسار عز الدين صاحب الموصل مع نائبه مجاهد الدين قايمان اليها
 فلما كان في طلبها منه أخوه عماد الدين صاحب سنجار على أن يأخذ عنها سنجار فأجابته الى
 ذلك وأخذ عز الدين سنجار وعاد الى الموصل وسار عماد الدين الى حلب فلما كان في
 ذلك على صلاح الدين وخشي أن يسير منها الى دمشق وكان يحصر فسار الى الشأم وسار
 منها الى الجزيرة وملك ما ملك منها وحاصر الموصل ثم حاصر آمد وملكها ثم سار الى
 أعمال حلب كما ذكرنا من قبل تل خالد وعنتاب ثم سار الى حلب وحاصرها في محرم سنة تسع
 وسبعين ونزل الميدان الاضمر أياما ثم انتقل الى جبل جوشق وأظهر البقاء عليها وهو
 يغاديهما القتال ويرأوها وطلب عماد الدين جنده في العطاء وضايقة وفي تسليم حلب
 لصلاح الدين وأرسل اليه في ذلك الامر طومان الياروق وكان يعيل الى صلاح الدين
 فشارطه على سنجار ونصيبين والرقه والخابور وينزل له عن حلب وتحت القوا على ذلك
 وخرج عنها عماد الدين ثامن عشر صفر من السنة الى هذه البلاد ودخل صلاح الدين
 حلب بعد ان شرط على عماد الدين أن يعسكر معه متى عاد ولما خرج عماد الدين الى
 صلاح الدين صنع له دعوة واحتفل فيها وانصرف وصكان فيمن هلك في حصار حلب
 ناجح المولى نور الدين أخو صلاح الدين الاصفهاني منته براحه فقاتل منها بعد الصلح
 وقبل أن يدخل صلاح الدين البلد ولما ملك صلاح الدين حلب سار الى قلعة حارم
 وبها الامير طرخك من موالي نور الدين العادل وكان عليها ابنه الملك الصالح فحاصره
 صلاح الدين ووعده وترددت الرسل بينهم وهو يتنح وقد أرسل الى الافرنج يدعوهم
 للانجاء وسمع بذلك الجنود الذين معه فوثبوا وحبسوه واستأمنوا الى صلاح الدين
 فلما الحصن وولى عليه بعض خواصه وقطع تل خالد الياروق صاحب
 تل باشروا قلعة عزازقان عماد الدين اسمعيل صكان خربها فاقطعها صلاح الدين
 سليمان بن جبار وأقام بحلب الى أن قضى جميع أشغالها وأقطع أعمالها وسار الى

(غزوة يسان)

ولما فرغ صلاح الدين من أمر حلب ولّى عليها ابنه الظاهر غازي ومعه الأمير سيف الدين تاو كج كافلا له أسفروا وهو أكبر الأمر الأسديّة وسار إلى دمشق فتجهز للغزاة وجمع عساكر الشام والجزيرة وديار بكر وقصد بلاد الأفرنج فعبّر الأردن منتصفاً سبع وسبعين وأجفل أهل تلك الأقاليم أمامه فقصد يسان وخربها وحرقها وأغار على نواحيها واجتمع الأفرنج له فلما رأوه خاموا عن لقائه واستندوا إلى جبل وخندقو عليهم وأقام يحاصروهم خمسة أيام وبستد وجههم للتزول فلم يفعلوا فربح المسلمون منهم وأغاروا على تلك النواحي وامتلاّت أيديهم بالغنائم وعادوا إلى بلادهم والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

(غزو الكرك وولاية العادل على حلب)

ولما عاد صلاح الدين من غزوة يسان تجهز لغزو الكرك وسار في العساكر واستدعى أخا العادل أبا بكر بن أيوب من مصر وهو نائبها ليلحق به على الكرك وكان قد سأل في ولاية حلب وقامت بها فاجابه إلى ذلك وأمره أن يجي بأهله وماله فوافاه على الكرك وحاصرو أياماً وما سكو أرباضه ونصبوا عليهم المجانيق ولم يكن بالغ في الاستعداد لحصاه ولطفه أن الأفرنج يدافعون عنه فأخرج عنه منتصف شعبان وبعث تقي الدين ابن أخيه شهاباً على نيابة مصر كان أخيه العادل واستنصب العادل معه إلى دمشق فوافاه بمدينة حلب ومدينة منبج وما أنتم ما وبعثه بذلك في شهر رمضان من السنة واستدعى والده الظاهر غازي من حلب إلى دمشق ثم سار في ربيع الآخر من سنة ثمانين لحصاه الكرك بعد أن جمع العساكر واستدعى نور الدين صاحب كيفاء وعساكر مصر واستنصب الحصاره ونصب المجانيق على ربضه فلكه المسلمون وبنى الحصن وراعى خندق بينه وبين الربض عمقه ستون ذراعاً وراموا طمه فنجموهم بالسهم ودهمهم بالحجارة فأمر برفق السقف أعمش المقاتلة تحتها إلى الخندق وأرسل أهل الحصن إلى ملكهم يستقذرون ويخبرون بما تنزل بهم فاجتمع الأفرنج وأوعبوا وساروا إليهم فرحل صلاح الدين للقائهم حتى انتهى إلى حرزونة الأرض ذاتاً قام بتطير خروجهم إلى البسيط فقاموا على ذلك فتأخر عنهم فراجع ومروا إلى الكرك وعلم صلاح الدين أن الكرك قد امتنعت بهؤلاء فتركه وسار إلى نابلس فخرّبها وحرقها وسار إلى سنطية وبها مشهد ذكرى عليه السلام فاستنقذ من وجد بها من أسارى المسلمين ورحل إلى جينين فنهبا وخربهم

وسار الى دمشق بعد ان بث السرايا في كل ناحية ونهب كل ما تربه وامتلأت الابدى
من القنائم وعاد الى دمشق مظفرا والله تعالى اعلم

• (حصار صلاح الدين الموصل) •

ثم سار صلاح الدين من دمشق الى الجزيرة في ذي القعدة من سنة ثمان وعبر القرات
وكان مظفر الدين كوكبرى على كركك يستنصه للمسير الى الموصل في كل وقت
وربما وعده بخمسين ألفا اذا وصل فلبا وصل الى حران لم يبق له فقبض عليه
ثم خشي معيرة أهل الجزيرة فأطلقه وأعاد عليهم حران والرها وسار في ربيع الاول
واقبه نور الدين صاحب كركك ومعز الدين سنجار شاه صاحب جزيرة ابن عمر وقد انحرف
عن عمه عز الدين صاحب الموصل بعد نكبة مجاهده الدين نائبه وساروا كلهم مع صلاح
الدين الى الموصل وانتموا الى المدينة بلاد فقيه هناك أم عز الدين وابنة عمه نور الدين
وجماعة من أهل بيته بسألونه الصلح فلما بان أنه لا يردهن وسما بنت نور الدين واستشار
صلاح الدين أصحابه فأشار القصبه عيسى وعلى بن أحمد المشطوب بردهن وداروا الى
الموصل وقتلوهما واستمات أهلها واستعضوا الرذالة النساء فامتعت عليهم وماداهن
أصحابه باليوم في اشارتهم وجاء زين الدين يوسف صاحب اربل وأخوه مظفر الدين
كوكبرى فانزلهم بالبنايب الشرقي وبعث على بن أحمد المشطوب الهكاري الى قلعة
الجزيرة ليحاصرها فاجتمع عليه الاكراد الهكارية الى أن عاد صلاح الدين عن الموصل
وبلغ عز الدين أن نائبه بالقلعة زلقندار يكاتب صلاح الدين فذعه منها وانحرف عنه الى
الاقدةاء برأي مجاهد الدين ونصهر عنه ثم بافقه خبر وفاة شاهر بن صاحب خلاط فطمع
صلاح الدين في ملكها وانه يستعين بهم على أمورهم ثم جاءه كتب أهلها يستدعونهم
فسار من الموصل اليها وكان أهل خلاط انما كاتبوه مكر الان شمر الدين البهوان
ابن ايلدكز صاحب اذربيجان وهمذان قصده فملكهم بعد ان كان زوج ابنته من
شاهر بن علي كبره وجعل ذلك ذريعة الى ملك خلاط فلما سار اليهم كاتبوا صلاح الدين
ودافعوا كلاً منهم بالانحراف فصار صلاح الدين وفي مقدمته ناصر الدين محمد بن شيركوه
ومظفر الدين صاحب اربل وغيرهما وتقدموا الى خلاط وتقدم صاحب اذربيجان
فتزل قرييما من خلاط وترددت رسل أهل خلاط بينه وبين البهوان ثم خطبوا البهوان
والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

• (استيلاء صلاح الدين على مياقارقين) •

ولما خطب أهل خلاط للبهوان وصلاح الدين على مياقارقين وكانت لقطب الدين

صاحب ماردین قتوفی وملك ابنه طفلا صغيرا بعده وردا أمرها إلى شاه رین صاحب
 خلاط وأنزل بها عسكره فطمع فيها صلاح الدين بعد وفاة شاه رین وحاصرها من
 أول جمادى سنة إحدى وثمانين وعلى أجنادها الأمير أسد الدين برنیقش فأحسن
 الدفاع وكان بالبلد زوجة قطب الدين المتوفى ومعها بناتهما منه وهي أخت نور الدين
 صاحب كیف فأفراسلها صلاح الدين بأن برنیقش قد مال إليها في تسليم البلد ونحن ندعى
 حق أخيك نور الدين فأزوجه بناتك من أبنائي وتكون البلد لنا ووضع على برنیقش من
 أخبره بأن الخاتون مالت إلى صلاح الدين وإن أهل خلاط كاتبوه وكان خبر أهل خلاط
 صحيحا فسقط في يده وبعث في التسليم على شروط اشترطها من أقطاع ومال وسلم البلد
 فلكها صلاح الدين وعقد النكاح لبعض ولده على بعض بنات خاتون وأنزلها وبناتها
 بقلعة هفتناج وعاد إلى الموصل ومرتب نصيبين وانتهى إلى كفر أرماني واعتزم على
 أن يشتوا به ويقطع جميع ضياع الموصل ويحبي أعمالها ويكسح غلاتها ويجمع مجاهد
 الدين إلى مصالحته وترددت الرسل في ذلك على أن يسلم إليه عز الدين شهرزور وأعمالها
 وولاية الغرابلي وما وراء الزاب من الأعمال ثم طرقة المرض فعاد إلى حران وأدركه
 الرسل بالاجابة إلى ما طلب فانهقد هنالك وتحالفوا وتسلم البلاد ووطال مرضه بمران
 وكان عنده أخوه العادل ويده حلب وجها الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين واشتد به
 المرض فقسم البلاد بين أولاده وأوصى أخاه العادل على الجميع وعاد إلى دمشق في محرم
 سنة ثنتين وثمانين وكان عنده بمران ناصر الدين محمد بن عمه شيركوه ومن أقطاعه حصص
 والرجبة فعاد قبله إلى حصص ومترية لب وصانع جماعة من أمراءها على أن يقوموا
 بدعونه أن يحدث بصلاح الدين أمر وبلغ إلى حصص فبعث إلى أهل دمشق بمثل ذلك
 وأفاق صلاح الدين من مرضه ومات ناصر الدين ليلة الاثنين ويقال دس عليه من
 سمه وورث أعماله ابنه شيركوه وهو ابن اثنتي عشرة سنة والله تعالى أعلم

(قصة صلاح الدين الأعمال بين ولده وأخيه)

كان ابنه العزيز عثمان بحلب في كفالة أخيه العادل وابنهما الأكبر الأفضل على بمصر
 في كفالة تقي الدين عمر ابن أخيه شاهنشاه بعث إليها عندما استدعى العادل منها كما مر
 فلما مرض بمران أسف على كونه لم يول أحدا من ولده استقلا لا وسعى إليه بذلك
 بعض بطائنه فبعث ابنه عثمان العزيز إلى مصر في كفالة أخيه العادل كما كان بحلب
 ثم أقطع العادل حران والرها ومياقارقين من بلاد الجزيرة وترك عثمان ابنه بمصر ثم
 بعث من ابنه الأفضل وتقي الدين ابن أخيه فامتنع تقي الدين من الحضور واعتزم على
 المسير إلى المغرب واللباق بمولاه قراقوش في ولايته التي حصلت له بطرابلس والجريد

من افريقيه فراسله صلاح الدين ولا طاقه ولما وصل اقطعه حاة ومنبع والمعرة
وصكفر طاب وجبل جوز وسائر أعمالها وقيل ان تقي الدين لما أربف بمرض
صلاح الدين وموته تحرك في طلب الامر لنفسه وبلغ ذلك صلاح الدين فأرسل القصبه
عيسى الهكاري وكان مطاعا فيهم وأمره باخراج تقي الدين من مصر والمقام بها فسار
ودخلها على حين غفلة وأمر تقي الدين بالخروج فأقام خارج البلاد وتجهز للمغرب
فراسله صلاح الدين الى آخر الخبر والله تعالى أعلم

{ اتفاق القمص صاحب طرابلس مع صلاح الدين وسنابذة
{ البرنس صاحب الكرك له وحصاره اياه والاغارة على عكا }

كان القمص صاحب طرابلس وهو ريند بن ريند بن صجيل تزوج بالقومصة صاحبة
طبرية وانتقل اليها فأقام عندها ومات ملك الافرنج بالشام وكان مجذوما كما مر وأوصى
بالمالك لابن أخيه صغيرا فله هذا القمص وقام بتدبيره لسكده عظيمة فيهم وطمع
أن تكون كفالتهم ذريعة الى الملك ثم مات الصغير فانتقل الملك الى أبيه ويئس القمص
عندها مما كان يحدث به نفسه ثم ان الملكة تزوجت ابن غتم من الافرنج القادمين من
المغرب وتوجه وأضررت البطرك والتسوس والرهبان والاستبارية والدواوية
والبارنة وأشهدتهم خروجها له عن الملك ثم طولب القمص بالجباية أيام كفالتهم
الصبي فأنف وغضب وجاهر بالشقاق لهم وراسل صلاح الدين وسار الى ولايته
وخلف له على مصر من أهل ملته وأطلق له صلاح الدين جماعة من زعماء النصارى
كانوا أسارى عنده فازداد غبطة بمظاهرة وكان ذلك ذريعة لفتح بلادهم وارتجاع
القدس منهم وبث صلاح الدين السرايا من ناحية طبرية في سائر بلاد الافرنج
فأكتسحوها وعادوا غنائم وذلك كل سنة ثنتين وثمانين وكان البرنس ارناط صاحب
الكرك من أعظم الافرنج مكررا وأشدتهم ضررا وكان صلاح الدين قد سيطر الغارة
والحصار على بلاده حتى سأل في الصلح فصالحه فصلحت السابلية بين الاثنتين ثم مرت
في هذه السنة قافلة كثيرة التجار والجنود فغدر بهم وأسروا أخذوا معهم وبعث اليه
صلاح الدين فأصر على غدره فمذر أنه يقتله ان ظفريه واستنفر الناس للجهاد من سائر
الاعمال من الموصل والجزيرة واربل ومصر والشام وخرج من دمشق في محرم سنة
ثلاث وثمانين وانتهى الى رأس الماء وبلغه ان البرنس ارناط صاحب الكرك يريد
أن يتعرض للعاج من الشام وكان معهم ابن أخيه محمد بن لاجين وغيره فترك من
العساكر مع ابنه الافضل على وسار الى بصرى وسمع البرنس بمسيره فأجهم عن الخروج
ووصل الحاج سالمين وسار صلاح الدين الى الكرك وبث السرايا في أعمالها وأعمال

الشوبك فاكسوهما والبرنس محصور بالكرك وقد عجز الافرنج عن امداده
لمكان العساكر مع الافضل بن صلاح الدين ثم بعث صلاح الدين الى ابنه الافضل
فامر بارسال بعث الى عكا ليكتسحوا نواحيها فبعث مظفر الدين كوكبرى صاحب
حران والرها وقايمار النجفي وداروم الباروق وساروا في آخر صفر فصبحوا صفورية
وبها جمع من القداوية والاستبارية قبرزوا اليهم وكانت بينهم حروب شديدة تولى الله
النصر فيها للمسلمين وانهم زعم الافرنج وقتل مقدمهم وامتلأت أيدي المسلمين من الغنائم
وانقلبوا ظافرين ومرزوا بطبرية وبها القمص فلم يجهم لما تقدم منه وبين صلاح الدين
من الولاية وعظم هذا القمع وسار البشير به في البلاد والله تعالى أعلم

* (هزيمة الافرنج وفتح طبرية ثم عكا) *

ولما انهزم القداوية والاستبارية بصفورية ومر المسلمون بالغنائم على القمص رينسد
بطبرية ووصلت البشائر بذلك الى صلاح الدين عاد الى معسكره الذي مع ابنه ومرز
بالكرك واعتزم على غزو بلاد الافرنج فاعترض عساكره وبلغه ان القمص رينسد
قد راجع أهل ملته ونقض عهده معه وان البطرك والقسيس والرهبان أنكروا
عليه مظاهرتهم للمسلمين ومرور عساكرهم به بأسرى النصارى وغنائمهم ولم يعترضهم
مع ايثارهم بالقداوية والاستبارية أعيان الملة وتهتدوه بالخلاف كلمة الكفر به فنصل
وراجع رأيه واعتذر اليهم فقبلوا عذره وخلص لكفره وطواعيته فخذوا الحلف
والاجتماع وساروا من عكا الى صفورية وبلغ الخبر الى صلاح الدين وشاور أصحابه
فمنهم من أشار بترك اللقاء وثق الغارات عليهم حتى يضعفوا ومنهم من أشار باللقاء لنزول
عكا واستيفاء ما فعلوه في المسلمين بالجزيرة فاستصوب به صلاح الدين واستجمل لقاءهم
ثم رحل من الاخوانة آخر رمضان فسار حتى خلف طبرية وتقدم الى معسكر الافرنج
فلم يقارنوا خيامهم فلما كان الليل أقام طائفة من العسكر فسار الى طبرية فاكسها من
ليته عنوة ونهبها وأحرقها وامتنع أهلها بالقلعة ومعهم الملكة وأولادها فبلغ الخبر الى
الافرنج فضج القمص وعمد الى الصلح وأطال القول في تعظيم الخطب وكثرة المسايين
فنكر عليه البرنس صاحب الكرك واتهمه ببقائه على ولاية صلاح الدين واعتزمو على
اللقاء ووصلوا من مكانهم لقصد المعسكر وعاد صلاح الدين الى معسكره وبعثت المياه
من حوالى الافرنج وعطشوا ولم يتمكنوا من الرجوع فركبهم صلاح الدين دون
قصدهم واشتدت الحرب وصلاح الدين يجول بين الصفوف يفقد أحوال المسلمين ثم
حمل القمص على ناحية تقي الدين عمر بن شامس حلة استقامت فيها هو وأصحابه فأفرج له
الصف وخلص من تلك الناحية الى منجياته واختل مصاف الافرنج وتابعوا الحملات

وكان بالارض هشيم أصابه شروق اضطرهم ناراً فجهدهم لقمعها ومات بعضهم من العطش
 فوهنوا وأحاط بهم المسلمون من كل ناحية فارتفعوا الى قل بناحية حطين لينصبوا
 حيامهم به فلم يتمكنوا الا من خيمة الملك فقط والسيف يجول فيهم بحاله حتى فني
 أكثرهم ولم يبق الا نحو المائة والخمسين من خلاصة زعمائهم مع ملكهم والمسلمون
 يكررون عليهم مرة بعد أخرى حتى ألقوا ما بأيديهم وأسروا الملك وأخاه البرنس ارناط
 صاحب الكرك وصاحب جبيل وابن هتفري ومقدم القداوية وجماعة من القداوية
 والاستبارية ولم يصابوا من ملكوا هذه البلاداً عوام التسعين والاربعمائة بمثل هذه
 الواقعة ثم جلس صلاح الدين في خيمته وأحضر هؤلاء الاسرى فقرع الملك ووجهه بعد
 ان أجلسه الى جانيه وفاء بمنصب الملك وقام الى البرنس قولى قلة بيده حرصاً على الوفاء
 بنذره بعد ان عرّفه بغدرته وبجسارته على ما كان يرومه في الحرين وحبس الباقين
 وأما القمص صاحب طرابلس فقجا كما ذكرناه الى بلده ثم مات لايام قلائل أسفاً ولما فرغ
 صلاح الدين من هزيمتهم نهض الى طبرية فنازلها واستأمنت اليه الملكة بها فأنماها
 في ولدها وأصحابها ومالها وخرجت اليه فوفى لها وبعث الملك وأصحاب الاسرى الى
 دمشق فحبسوا بها وجمع أسرى القداوية والاستبارية بعد ان بذل لمن يجدهم منهم من
 المقاتلة خمسين ديناراً مصرية لكل واحد وقتلهم أجمعين قال ابن الاثير ولقد اجتزت
 بمكان الواقعة بعد سنة فرأيت عظامهم ماثلة على البعداً بحفنها السيول ومرضتها السباع
 ولما فرغ صلاح الدين من طبرية سار عنها الى عكا فنزلها واعتصم الأفرنج الذين بها
 بالأسوار وشادوا بالاستثمان فأمنهم وخبرهم فاختراراً والرحيل فخلوا ما أفلته
 رجالهم ودخلها صلاح الدين غرة جمادى سنة ثلاث وثمانين وصلوا في جامعها القديم
 الجمعة يوم دخولهم فكانت أول جمعة أقيمت بساحل الشام بعد استيلاء الأفرنج عليه
 وأقطع صلاح الدين بلد عكا لابنه الأفضل وجميع ما كان فيه للقداوية من أقطاع وضياع
 وذهب للفقير عيسى الهكاري كثيراً مما عجز الأفرنج عن حله وقسم الباقي على أصحابه
 ثم قسم الأفضل ما بقي في أصحابه بعد مسير صلاح الدين ثم أقام صلاح الدين أياماً حتى
 أصحح أحوالها ورجل عنها والله تعالى أعلم

* (فتح يافا وصيدا وجبيل وبيروت وحصون عكا) *

لما هزم صلاح الدين الأفرنج كتب الى أخيه العادل بمصر يسيره ويأمره بالمسير الى
 جهات الأفرنج من جهات مصر فنزل حسن مجدل وقصه وغنم ما فيه ثم سار الى
 مدينة يافا ففتحها عنوة واستباحها وكان صلاح الدين أيام مقامه بعكا يبعث بعونه الى
 قيسارية وحيفا وصور وبيعليا وسقيف وغيرها في نواحي عكا فلكوها واستباحوها

وامتلات أيديهم من غنائمها وبعث حسام الدين عمر بن الاصغر في عسكر الى نابلس
فلما سبطينية مدينة الاسباط وبعثها قبر زكريا عليه السلام ثم سار الى مدينة نابلس
فلما كان في الاقرب حج الذين بها بالقلعة فأقرهم على أموالهم وبعث تقي الدين عمر
ابن شاهنشاه الى تينين ليقطع الميرة عنها وعن صور فوصل اليها وحاصرها وضيق عليها
حتى استأمنوا فأماتهم وملكها ومرا الى صيدا ومرا في طريقه بصرخند فلما كان بعد قتال
وجاء الخبر بقرار صاحب صيدا فصار وملكها آخر جمادى الاولى من السنة ثم سار
من يومه الى بيروت وتاقلها من احد وجوانبها فتوهموا أن المسلمين دخلوا عليهم من
الجناب الاخر فاجتنبوا ذلك فلم يستقرؤا ولا قدر واعلى تسعين الهبة لكثرة
مأمنهم من اخلاط السواد فاستأمنوا اليه وملكها آخر يوم من جمادى لثمانية أيام
من حصارها وكان صاحب جبيل أمير بدمشق فضمن لبايها تسليم جبيل لصالح الدين
على أن يطلقه فاستدعاه وهو محاصر لبيروت وسلم الحصن وأطلقه وكان من أعيان
الاقربج وأولى الراي منهم والله تعالى أعلم

* (وصول المركيش الى صور وامتناعه بها) *

كان القمص صاحب طرابلس لما نجح من هزيمة لحق بمدينة صور وأقام بها
يريد حمايتها ومنعها من المسلمين فلما ملك صلاح الدين نيس وصيدا وبيروت ضعف
عزمه عن ذلك ولحق ببلده طرابلس وبقيت صيدا وصور بدون حامية وجاء المركيش من
تجار الاقربج من المغرب في كثرة رقوة فأرسل بهكا ولم يشعر بفتحها وخرج اليه الراكب
فأخبره بمكان الافضل بن صلاح الدين فيها وان صور وعسقلان باقية فلا فرج فلم يطق
الاقلاع اليهم الركون فخرج ففتحهم بطلب الامان ليدخل المرسى ثم طابت ريحهم
وبرت به الى صور وأمر الافضل بخروج الشوان في طلبه فلم يدركوه حتى دخل
مرسى صور فوجد فيها اخلاطا كثيرة من قل الحصون المفتحة فخاض اليه وضمن
لهم حفظ المدينة وبذل أمواله في الاتفاق عليها على أن تكون هي وأعمالها دون غيره
واستخلفهم على ذلك ثم قام بتدبير أحوالها وشرع في تحصينها فخر الخنادق ورم
الأسوار واستنبت بها والله سبحانه وتعالى أعلم

* (فتح عسقلان وما حاورها) *

ولما ملك صلاح الدين بيروت وجبيل وتلك الحصون صرف همته الى عسقلان
والقدس لعظم شأن القدس ولأن عسقلان مقطع بين الشام ومصر فسار عن بيروت الى
عسقلان ولحق به أخوه الامار في عساكر مصر ونازلها وأتل جمادى الاخرة

واستدعى ملك الافرنج ومقدم الراية وكانا أسيرين بدمشق فأحضرهما وأمرهما
بالأذن للأفرنج بعسقلان في تسليمها فلم يجيبوا إلى ذلك وأسأوا الرد عليهما فاشتد
في قتالهم ونصب المجانيق عليهم وملكهم يرد الرسائل إليهم في التسليم عساه ينطلق
ويأخذ بالتأمر من المسلمين فلم يجيبوه ثم جهدهم الحصار وبعد عليهم الصريح فاستأمنوا
إلى صلاح الدين على شروط اشترطوها صكاً كان أهمها عندهم أن يمنعهم من الهراصة
ساقطوا أميرهم في الحصار فأجابهم إلى جميع ما اشترطوه وملك المدينة منتصف السنة
لاربعة عشر يوماً من حصارها وخرجوا بأهلهم وأموالهم وأولادهم إلى القدس
ثم بعث السرايا في تلك الأعمال فقصوا الرملة والداروم وغزة ومدن الخليل وبيت لحم
البطرون وكل ما كان للقدادية وكان أيام حصار عسقلان قد بعث عن أسطول مصر
فيأبه حسام الدين لؤلؤ الحاجب وأقام يغيب على مرسى عسقلان والقدس ويغنم
جميع ما يقصده من النواحي والله سبحانه وتعالى يؤيد من يشاء بنصره

* (فتح القدس) *

لما فرغ صلاح الدين من أمر عسقلان وما يجاورها سار إلى بيت المقدس وبها البطرك
الاعظم وبلبان بن نيزان صاحب الرملة ورئيسة قرية الملك ومن فجاء من زعمائهم من
فطين وأهل البلد المفتحة عليهم وقد اجتمعوا كلهم بالقدس واستمأنوا الدين وبعد
لصريح وأكثروا الاستعداد ونصبوا المجانيق من داخله وتقدم إليه أمير من المسلمين
فخرج إليه الافرنج فأرغوا به وقتلوه في جماعة ممن معه وبغى المسلمون بقتله وساروا
نزلاً على القدس منتصف رجب وهالهم كثرة حاميته وطاف بهم صلاح الدين خمسة
أيام فحيزمت برأ عليه للقتال حتى اختار جهة الشمال فحوى باب العمود وكنيسة صهيون
فحول إليه ونصب المجانيق عليها واشتد القتال وكان كل يوم يقتل بين الفريقين خلق
كان ممن استشهد عز الدين عيسى بن مالك من أكابر أمراء بني بدوان وأبوه صاحب
لعة جعبر فأسف المسلمون لقتله وحاولوا عليهم حتى أزالوهم عن مواقعهم وأحجروهم
البلد وما سكاو عليهم الخندق ونقبوا السور فوهن الافرنج واستأمنوا صلاح الدين
أي الأمان سنة ٦٠٤ كما ملكه الافرنج أول الأمر سنة إحدى وسبعين وأربع مائة
استأمن له بالباب ابن نيزان صاحب الرملة وخرج إليه وشافهه بالاستثمان
واستعطفه فأصر على الامتناع فتهتدهم بالاسفانة وقتل النساء والابناء وحرق الامتعة
وتخرب المشاعر المعظمة واستلحم أسرى المسلمين وكانوا خمسة آلاف أسيراً واستهلكت
جميع الحيوانات الداخلة بالقدس من الظهور وغيره فحينئذ استشار صلاح الدين
معه به فخرجوا إلى تأمينهم فشارطهم على عشرة دنانير للرجل وخمسة للمرأة ودينارين

للولاء صبي أو صبية وعلى أجل أربعين يوماً فإن تأخر أداءه عنها فهو أسير وبذل بليان
 ابن نيزران عن فقراء أهل ملته ثلاثين ألف دينار وملك صلاح الدين المدينة يوم الجمعة
 تسع وعشرين من رجب سنة ثلاث وثمانين ورفعت الاعلام الإسلامية على أسواره
 وكان يوماً مشهوراً وارتب على أبواب القدس الأمناء لقبض هذا المال ولم يبق الأمر
 فيه على المشاحة فذهب أكثرهم دون شيء وبجز آخر الأمر ستة عشر ألف نسمة
 فأخذوا أسارى وكان فيه على التحقيق ستون ألف مقاتل غير النساء والولدان
 فان الأفرنج أزرروا اليه من كل جانب لما افتتحت عليهم حصونهم وبلادهم ومن
 الدليل على مقاربة هذا العدد ان بليان صاحب الرولة أعطى ثلاثين ألف دينار على
 ثمانية عشر ألفاً وبجز منهم ستة عشر ألفاً وأخرج جميع الأمراء خلقاً لا تحصى في زى
 المسلمين بعد أن يشارطوهم على بعض القطيعة واستوهم آخرون جوعاً منهم يأخذون
 قطيعتهم فوهبهم إياهم وأطلق بعض نساء الملوك من الروم وكانوا مترهبات فأطلقهم
 بعبيدهم وحشهم وأموالهم وكذا ملكة القدس التي أمر صلاح الدين زوجها ملك
 الأفرنج بسبيها وكان محبوساً بقلعة نابلس فأطلقها بجميع ما معها ولم يحصل من
 القطيعة على خراج وخرج البطرك الأعظم بما معه من ماله وأموال البيع ولم
 يتعرض له وجاءته امرأة البرنس صاحب الكرك الذي قتله يوم حطين تشفع في ولدها
 وكان أسيراً فبعثها إلى الكرك لتأذن الأفرنج في النزول عنه للمسلمين وكان على رأسه
 قبة خضراء لها صليب عظيم مذهب وتسلق جماعة من المسلمين إليه واقتلوه وارتجت
 الأرض بالتكبير والعيول ولما خلا القدس من العدو أمر صلاح الدين بردمشاعره
 إلى أوضاعها القديمة وكانوا قد غيروها فأعيدت إلى حالها الأولى وأمر بتطهير المسجد
 والحضرة من الأقدار فطهروا ثم صلى المسلمون الجمعة الأخرى في قبة الحضرة وخطب محي
 الدين بن زنكي قاضي دمشق بأمر صلاح الدين وأتى في خطبته بعجائب من البلاغة
 في وصف الحال وعظلة الاسلام اقشعرت لها الجلود وتناقلها الرواة وتحدثت بها
 السمارأحوالاً ثم أقام صلاح الدين بالمسجد للصلوات الخمس اماماً وخطيباً وأمر بعمل
 المنبر له فحدثوا عنده بأن نور الدين محمود اتخذ منبراً من عشرين سنة وجمع الصناع
 بحلب فأحسنوا صنعه في عدد سنين فأمر بحمله ونصبه بالمسجد الأقصى ثم أمر بعمارة
 المسجد واقتلاع الرخام الذي فوق الحضرة لأن القسيسين كانوا يبيعون الحجر من الحضرة
 يهتونها تحتوا ويبيعونها بالذهب وزنا يوزن قناقس الأفرنج فيها التماس البركة منها
 ويدعونها في الكنائس فخشي ملوكهم أن تنفق الحضرة فعلاوا على الرخام فأمر
 صلاح الدين بقلعه ثم استكفر في المسجد من المصاحف ورتب فيه القراء وفرلهم

الجرايات وتقدم ببناء الرباط والمدارس فكانت من مكارمه رجه الله تعالى وارتحل
الافرنج بعد ان باعوا جميع ما يملكونه من العقار بأرخص ثمن واشتراء أهل العسكر
ونصارى القدس الا قدمون بعد ان ضربت عليهم الجزية كما كانوا والله تعالى أعلم

*** (حصار صور ثم صفد وكوكب والكرك) ***

لما فتح صلاح الدين القدس أقام بظاهره الى آخر شعبان من السنة حتى فرغ من جميع
أشغاله ثم رحل الى مدينة صور وقد اجتمع فيها من الافرنج عوام وقد نزل بها المراكيش
وضبطها ولما انتهى صلاح الدين الى عكا أقام بها أياما فبالغ المراكيش في الاستعداد
وتعميق الخنادق واصلاح الاسوار وكان البحر يحيط به من ثلاث جهاتها فوصل
جانب اليمن بالشمال وسارت كل جزيرة وسار اليها قتل عليها التسع بقين من رمضان على
تل يشرف منه على مكان القتال وجعل القتال على أقبال عسكره نويا بين ابنه الافضل
وابنه الظاهر وأخيه العادل وابن أخيه تقي الدين ونصب عليها المجانيق والعرادات
وكان الافرنج يركبون في الشواني والخرافات ويأتون المسلمين من ورائهم فيرون
عليهم من البحر ويقاتلونهم ويمنعونهم من الدنو الى السور فبعث صلاح الدين عن
أسطول مصر من مرسى عكا فجاء ودافع الافرنج وتمكن المسلمون من قتال الاسوار
وحاصروها بتراب وجرار ثم كبس اسطول الافرنج خمسة من أساطيل المسلمين ففتكوا بهم
وردد صلاح الدين الباقي الى بيروت لقلتها فاتبعها أساطيل الافرنج فلما أرهقوهم
في الطلب ألغوا بأنفسهم الى الساحل وتركوها لحكمها صلاح الدين ونقضها وجد
في حصار صور فلم يقدروا على منعتها عليه لما كان فيها من كثرة الافرنج الذين آمنهم بعكا
وعسقلان والقدس فنزلوا اليها بأموالهم وأمدوا صاحبها واستدعوا الافرنج وراء
البحر فوعدوهم بالنصر وأقاموا في انتظارهم ولما رأى صلاح الدين امتناعها شاور
أصحابه في الرحيل فترددوا واتخذوا في القتال فرحل آخر شوال الى عكا وأذن
للعساكر في المنى الى أوطانهم الى فصل الربيع وعادت عساكر الشرق والشام ومصر
وأقام بقلعة عكا في خواصه وردأحكام البلد الى خديك من أمراء نور الدين وكان
صلاح الدين عندما اشتغل بحصار عسقلان بعث عسكر الحصار صور فاستأنوا له ونزلوا عنها
وقطعوا عنها الميرة ويعثوا الى صلاح الدين وهو يحاصر صور فاستأنوا له ونزلوا عنها
فلما كان أيضا صلاح الدين لما سار الى عسقلان جهز عسكر الحصار قلعة كوكب
بحرسون السابلة في طريقها من الافرنج الذين فيها وهي مظلة على الاردن وهي
للاستبارية وجهز عسكر الحصار صفد وهي القداوية مظلة على طبرية ولما الى هذين
الحصنين من سلم من وقعة حطين وامتنعوا بهما فلما جهز العساكر اليها صلت الطريق

وارتفع منها القساد فلما كان آخر ليلة من ثوال غفل الموصكون بالحصار على قلعة
كوكب وكانت ليلة شاتية باردة فكبسهم الأفرنج ونهبوا ما عندهم من طعام وسلاح
وعادوا إلى قلعتهم وبلغ ذلك صلاح الدين وهو يعتزم على الرحيل عن صور فشد من
عزيمته ثم جهز عسكرا على صور مع الأمير قايماز النجمي وارتحل إلى عكا فلما انصرم
فصل الشتاء سار من عكا في محرم سنة أربع وثمانين إلى قلعة كوكب فحاصرها وامتنت
عليه ولم يكن بقي في البلاد الساحلية من عكا إلى الجنوب غيرها وغير صفد والعسكر
فلما امتنت عليه جهز العسكر لحصارها مع قايماز النجمي ورحل عنها في ربيع الأول
إلى دمشق وواقته ورسلا أرسلان وفرح الناس بقدمه والله تعالى ولي
التوفيق

(غزو صلاح الدين إلى سواحل الشام وواقته)
(من حصونهم ما وصله آخرامع صاحب انطاكية)

لما رجع صلاح الدين من فتح القدس وحاصر صور وصد وكوكب عاد إلى دمشق ثم
تجهز للغزو إلى سواحل الشام وأعمال انطاكية وسار عن دمشق في ربيع سنة أربع
وثمانين فنزل على حصن واسطدعي عساكر الجزيرة وملوك الأطراف فاجتمعوا إليه
وسار إلى حصن الأكراد فحارب عسكره هنالك ودخل متجرا إلى القلاع بسواحي
انطاكية فنقص طرفها وأغار على ولايتها إلى طرابلس حتى شق نفسه من ارتيادها
وعاد إلى معسكره بفرت الأرض بالغنائم فأقام عند حصن الأكراد ووقد عليه
هنالك منصور بن تينل صاحب جبلة وكان من يوم استيلاء الأفرنج على جبلة عند
صاحب انطاكية حاكما على جميع المسلمين فيها ومتوايما أمورهم فلما هبت ريح
الاسلام بصلاح الدين وظهوره نزل إليه ليكشف الغما وودله على هورة جبلة
واللاذقية واستخمس له ما فسا رأول بجادى ونزل بطرسوس وقد اعتصم الأفرنج
منها ببرجين حصينين وأخسروا المدينة فخر بوها واستباحوها وكان أحد الحصنين
للقداوية وفيه مقتداهم الذي أسره صلاح الدين يوم المصاف وأطلقه عند فتح القدس
واستأن من إليه أهل البرج الآخر ونزلوا له عنده فخر به صلاح الدين والقي حجارتهم
في البحر وامتنع عليه برج القداوية فسار إلى المرقب وهو للاستبارية ولا يرام أماله
وارتفاعه وامتناعه والطريق في الجبل إلى جبلة عليه فهو عن عين الطريق والبحر عن
يساره في مثل ذلك ضيق التحريم الواحد فالواحد

(فتح جبلة)

وكان وصل اسطول من صاحب صقلية مددا للافرنج في تلك السواحل في سائر قطعة
فأرسوا بطرابلس فلما سمعوا بصلاح الدين اقلعوا الى المغرب ووقفوا قبالتها ينضمون
بمساهمهم المارة بتلك الطريق فضرب صلاح الدين على ذلك الطريق سوراً من جهة
البحر من المنار ووقف وراء الرماة حتى سلك العسكر المضيق الى جبله ووصلها
آخر جادى وسبق اليها القاضي وملكها صلاح الدين حينه ورفع أعلام الاسلام
على سورها وتقي حاميتها الى القلعة فاستزلهم القاضي على الامان واستمر منهم جماعة في
رهن القاضي والمسلمين عند صاحب انطاكية حتى أطلقهم وجاء رؤساء أهل البلاد الى
طاعة صلاح الدين وهو بجبل ما بين جبله وجدة وكان الطريق عليه بينهم صعباً ففتح
صلاح الدين من ذلك الوقت واستناب بجبله سابق الدين عثمان بن الداية صاحب شيزر
وسار عنها للاذقية والله تعالى أعلم بغيبه وأحكامه

(فتح الاذقية)

ولما فرغ صلاح الدين من أمر جبله سار الى الاذقية فوصلها آخر جادى الاولى
وامتنع حاميتها بحصنين لها في أعلى الجبل وملك المسلمون المدينة وحصروا الافرنج في
القاعتين وحفروا تحت الاسوار وأيقن الافرنج بالهزيمة ودخل اليهم قاضي جبله
ثالث تزاولها فاستأنوا معه وامتنع صلاح الدين ورفعوا أعلام الاسلام في الحصنين
ونحرب المسلمون المدينة وكانت مبانيها في غاية الوثاقة والضخامة واقطعها تلقى الدين
ابن أخيه فأعادها الى أحسن ما كانت من العمارة والنصب وكان عظيم الهمة في
ذلك وكان اسطول صقلية في مرسى الاذقية وسيخطوا ما فعله أهلها ومنه وهم من
الخروج منها وجاء مقدمهم الى صلاح الدين فرغب منه أقامتهم على الجزية وعرض
في كلامه بالتهديد بمداد الافرنج من وراء البحر فأجاب صلاح الدين باستماتة
أمر الافرنج وهنده فأنصرف الى أصحابه ورحل صلاح الدين الى صهيون والله
تعالى أعلم

* (فتح صهيون) *

ولما فرغ صلاح الدين من فتح الاذقية سار الى قلعة صهيون وهي على جبل صعبة المرتقى
بعدة المهوى يحيط بجبلها وادعيق ضيق ويتصل بالجبل من جهة الشمال وعليها خمسة
أسوار وخندق عميق فنزل صلاح الدين على الجبل لضيقها وقدم ولده الظاهر صاحب
حلب فنزل مضيق الوادي ونصب المنجنيقات هناك فرمى بها على الحصن ونضمهم
بالسهام من سائر أصناف القسي وصاروا قلائد زحف المسلمون ثانياً بجادى

الآخري وسلكوا بين العنق وحتي ملكوا أحدا سوارها وقتلوه منهم فلكوا عليهم
سورين آخرين ونعموا جميع ما سكن في البلد من الدواب والبنر والذخائر ولبأ
الحامية إلى القلعة وقتلهم المسلمون عليها قتادا وبالامان فشرط عليهم مثل قطيعة
القدس وملك المسلمون الحصن وولى عليه ناصر الدين بن كورس صاحب قلعة
بوفارس حصنه واقترب المسلمون في تلك النواحي فوجدوا الأفرنج قد فروا من حصونها
فلذكوها جميعا وهبوا إليها طريقا على عقبه صعبة لعفاء طريقها السهلة بالأفرنج
والاسماعيلية والله تعالى أعلم

* (فتح بكاس والشجر) *

ثم سار صلاح الدين عن صهيون ثالث بجادى إلى قلعة بكاس وقد فارقها الأفرنج
وتحصنوا بقلعة شجرة تلك بكاس وحاصر قلعة الشجر والطريق منها مسلول إلى اللاذقية
وجبله وصهيون فقاتلهم ونصب المتجنبة فأتى عليها فنقصرت بجارتها عن الوصول
وكانوا يمتنعوا ويحشوا خلال ذلك إلى صاحب انطاكية وكان الحصن من أياته
فاستقوه والاعطوا الحصن بما قذف الله في قلوبهم من الرعب فلما تعدى نصرهم
فاستأنوا إلى صلاح الدين وسألوه انظار ثلاث الفتح فأنظرهم وأخذ منهم ثم سلوه بعد
الثلاث في منتصف بجادى من السنة والله تعالى أعلم

* (فتح سرمينية) *

كان صلاح الدين عند اشتغاله بفتح هذه الحصون بعث ابنه الظاهر غازيا صاحب
حلب إلى سرمينية وحاصرها واستنزل الأفرنج الذين بها على قطيعة اعطوها لهم
الحصن وكان قصه آخر بجادى الأخيرة فانطلق جماعة من الأسارى كانوا بهذا الحصن
وكانت هذه الفتوحات كلها في مقدار شهر وجميعها من أعمال انطاكية والله
تعالى أعلم

* (فتح برزبة) *

ولم يفرغ صلاح الدين من قلعة الشجر سارا إلى قلعة برزبة قبالة اقامية وتقامسها في
أعمالها وبينهما بحيرة من ماء العاصي والعيون التي تجري ومكانا أشد شدة
في الأذى للمسلمين فتأزاهما في الرابع والعشرين من بجادى الأخيرة وهي متعذرة
المصعد من الشمال والجنوب وصعبته من الشرق ويجهة الغرب ملك إليها فقتل
هناك صلاح الدين ونصب المجانيق فلم تصل بجارتها بعد القلعة وعلوها فرجع إلى
المزاحفة وقسم عساكره على أمرائها وجعل القتال بينهم فوباقا تالهم أولاء

الدين زكي بن مودود صاحب سنجار واصلهم الى قلعهم حتى صعب المرتقى على المسلمين وبنوا مواقع سهامهم ومجارتهم من الحصن وكانوا يدحرجون الحجارة على المقاتلة فلا يقوم لها شيء فلما تعب أهل هذه التوبة عادوا واصلهم خاصة صلاح الدين فقاتلوا قتالا شديدا وصلاح الدين وتقي الدين ابن أخيه يحرضانهم حتى أعبوا وهما بالرجوع فصاح فيهم صلاح الدين وفي أهل التوبة الثانية قتلا حقوا بهم وجاء أهل توبة عماد الدين على أثرهم وحجى الوطيس وردوا الافرنج على أعقابهم الى حصنهم فدخلوه ودخل المسلمون معهم وصكان بقبة المسلمين في الخيام شرق الحصن وقد أهمل الافرنج فعمد أهل الخيام من تلك الناحية واجتمعوا مع المسلمين في أعقاب الافرنج عند الحصن فلكسكوه عنوة وجاء الافرنج الى قبة الحصن ومعهم جماعة من أسارى المسلمين في القيود فلما سمعوا تكبير اخوانهم خارج القبة كبروا فدهش الافرنج وظنوا أن المسلمين خالطوهم فالتوا باليد واسرهم المسلمون واستباحوهم راحقوا البلد وأسروا أصحابها وأهلها وولده واقتروا في أسراهم فجمعهم صلاح الدين حتى اذا قارب انطاكية بعثهم اليها لان زوجة صاحب انطاكية كانت ترسل صلاح الدين بالانخبار وتهاديه فرعى لها ذلك والله تعالى ولي التوفيق

• (فتح دريسال) •

ولما فرغ صلاح الدين من حصن برزية دخل من الغد الى الجسر باليد على نهر العاصي قرب انطاكية فاقام عليه فلمحق به خلف العسكر ثم سار الى قلعة دريسال ونزل عليها في رجب من السنة وهي معاقل القداوية التي يطؤون الى الاعتصام بها ونصب عليها الجانيق حتى هدم من سورها ثم هجمها بالزاحفة وكشف المقاتلة عن سورها ونقبوا منها برجا من أسفله فسقط ثم باكروا الزحف من الغد وصابروهم الافرنج ينتظرون المدد من صاحبهم سمند صاحب انطاكية فلما تيسر اعجزه استأمنوا صلاح الدين فأمهم في أنفسهم فقط وخربوا الى انطاكية وملك الحصن في عشرين من رجب من السنة والله تعالى أعلم

• (فتح بغراس) •

ثم سار عماد الدين عن دريسال الى قلعة بغراس على بعددها وقربها من انطاكية فيحتاج مع قتالها الى رد من العسكر بينه وبين انطاكية فحاصرها ونصب عليها الجانيق فقصرت عنها العلوها وشق عليهم حل الماء الى أعلى الجبل وبينما هم في ذلك اذا بارسولهم يستأمن لهم فأمهم في أنفسهم فقط كما آمن أهل دريسال وتسلم القلعة بها

فيها وتخربها فجدها ابن اليون صاحب الارمن وحصنها وصارت في ايلاته والله أعلم

(صلح انطاكية)

ولما فتح حصن بفراس خاف سمند صاحب انطاكية وأرسل الى صلاح الدين في الصلح على أن يطلق أسرى المسلمين الذين عنده وتحامل عليه أصحابه في ذلك ليربح الناس ويستعذوا فأجابته صلاح الدين الى ذلك لثمانية أشهر من يوم عقد الهدنة وبعث اليه من استخلفه وأطلق الأسرى وكان سمند في هذا الوقت عظيم الأقرنج متبضع المملكة وطرابلس وأعمالها قد صارت اليه بعد القمص واستخلف فيها ابنه الأكبر وعاد صلاح الدين الى حلب قد دخلها ثالث شعبان من السنة وانطلق ملوك الأطراف بالجزيرة وغيرها الى بلادهم ثم رحل الى دمشق وكان معه أبو قلينة قاسم بن مهنا أمير المدينة النبوية على سابكها أفضل الصلاة وأتم التسليم قد عسكر معه وشهد فتوحه وكان يمين بعصبته وتبرك برؤيته ويجهت في تأنيسه وتكرمه ويرجع الى مشورته ودخل دمشق أول رمضان من السنة وأشير عليه بتفريق العساكر فأبى وقال هذه الحصون كوكب وصفد والكرك في وسط بلاد الاسلام فلا بد من البدار الى فتحها والله سبحانه وتعالى أعلم

(فتح الكرك)

كان صلاح الدين قد جهز العساكر على الكرك مع أخيه العادل حتى سار الى دربندك وبفراس وأبعد في تلك الناحية فشد العادل حصارها حتى جهدوا وفيت أقواتهم فراسلوه في الامان فأجابهم وسلوا المعلقة فلكها وملك الحصون التي حوالها وأعظمها الشوبك وأمنت تلك الناحية واتصلت ايلة المسلمين من مصر الى القدس والله تعالى أعلم

(فتح صفد)

لما عاد صلاح الدين الى دمشق أقام بها نصف رمضان ثم تجهز لحصار صفد فنزل عليها ونصب المجانيق وسكنات أقواتهم قد تسلط عليها الحصار الاقل تخافوا من نقادها فاستأمنوا فأمّنهم وملكها ولحقوا بمدينة صور والله تعالى أعلم

(فتح كوكب)

لما كان صلاح الدين على صفد خافه الأقرنج على حصن كوكب فبعثوا اليه فجدة وكان قايما زائجي يحاصره فشعر بتلك الجدة وركب اليهم وهم محتفون ببعض

الشهاب فكبسهم ولم يفلت منهم أحد وكان فيهم مقدمان من الاستبارية فحملهما الى صلاح الدين على صفد فاحضرهما للقتل على عادته في القداوية والاستبارية فاستعطفه واحد منهما فقاخهما وحبسهما ولما فتح صفد سار الى كوكب وحاصره وارسل اليهم بالامان فاصروا على الامتناع عليه فنصب عليهم المجانيق وتابع المزاخفة ثم عاقه المطر عن القتال ومطال مقامه فلما انقضى المطر عاود المزاخفة وضايقهم بالسور ونقب منه برجاً فسقط فارتاعوا واستأمنوا وملاك الحصن منتصف ذي القعدة من السنة ولحق الافرنج بصور واجتمع الزعماء وتابعوا الرسل الى اخوانهم وراء البحر في حوزة يستصرخونهم فتابعوا اليهم المدد واتصل المسلمون في الساحل من ايلة الى بيروت لا يفصل بينهم الامدية صور ولما فرغ صلاح الدين من صفد وكوكب سار الى القدس فنقض فيه نسل الانقضى ثم سار الى عكا فاقام بها الى انسلاخ الشتاء والله تعالى أعلم

• (فتح الشقيف) •

ثم سار صلاح الدين في ربيع سنة خمس وثمانين الى محاصرة الشقيف وكان لارناط صاحب صيدا وهو من أعظم الناس مكر اودهاه فلما نزل صلاح الدين بمرج العيون جاء اليه وأظهر له المحبة والميل وطلب المهلة الى جمادى الاخرة ليتخلص أهله وولده من المراكيش بصور ويسلم له حصن الشقيف فأقام صلاح الدين هناك لوعده وانقضت مدة الهدنة بينه وبين سمند صاحب انطاكية فبعث نقي الدين ابن أخيه مسلحة في العساكر الى البلاد التي قرب انطاكية ثم بلغه اجتماع الافرنج بصور وعند المراكيش وأن الامداد وافتهم من أدل ماتهم وراء البحر وأن ملك الافرنج بالشام الذي أطلقه صلاح الدين بعد فتح القدس قد اتفق مع المراكيش ووصل يده به واجتمعوا في أمم لا تحصى وخشى أن يتقدم اليهم ويتربك الشقيف ورءه فتنقطع عنه الميرة فأقام بمكانه فلما انقضى الاجل تقدم الى الشقيف واستدعى ارناط فجاء واعتذر بأن المراكيش لم يمكنه من أهله وولده وطلب الامهال مرة أخرى فتبين صلاح الدين مكره فخبره وأمره أن يبعث الى أهل الشقيف بالتسليم فلم يجب فبعث به الى دمشق فحسبهم ما تقدمت الى الشقيف فحاصره بعد أن أقام مسلحة قتالة الافرنج الذين يظهرون رجاء الخبر بأنهم فارقوا صور لحصار صيدا فلقبهم المسطة وقتلواهم فغلبوهم وأسروا سبعة من فرسانهم وقتلوا آخرين وقتل مولى صلاح الدين من أشجع الناس وردوهم على أعقابهم الى معسكرهم يظهرون رجاء صلاح الدين بعد انقضاء الوقعة فأقام في المسطة رجاء أن يصادف أحدا من الافرنج فيقتلهم منهم وركب في بعض الايام ايت رف معسكر الافرنج فظن عسكره أنه يريد اقتال فتجهوا وأوغلوا الى العدو وبعث صلاح الدين الامراء في أثرهم يردونهم فلم يرجعوا وراثة

١٠ الافرنج قطنوا آن وراهم كينا فارساوا من يكشف خبرهم فوجدوهم منقطعين فحملوا
 عليهم وأتوا. وهم جميعا ذلك تاسع جمادى الاولى من السنة ثم انحدروا اليهم صلاح الدين
 في عساكرهم من الجبل فهزمهم الى البحر وغرق منهم في البحر نحو من مائة دارع سوى
 من قتل وعزم السلطان على حصارهم واجتمع اليه الناس ثم عاد الافرنج الى صور وعاد
 السلطان الى بليس لينصرف عكا ويرجع الى محبته ولما وصل الى المعسكر جاء الخبر بان
 الافرنج يتعدون عن صدورهم لاجلهم فكتب الى المعسكر بعكا ووعدهم ثامن
 جمادى الاخيرة نوافونه من تاجيتهم للاغارة عليهم وأمكن لهم في الاودية والشعاب من
 سائر النواحي واختار جماعة من فرسان عسكره وتقدم اليهم بأن يتعرضوا للافرنج ثم
 يستطردوا لهم الى مواضع الكميناء ففعلوا واناسبوا الافرنج وانقوا من الاستطراد
 وطال على الكميناء الانتظار فخرجوا خشية على أصحابهم فوافوهم في شدة الحرب
 فانهم هزم المسلمون ووقع التميمي وكان أربعة في الكمين من امرأ طي فعدلوا
 عن طريق أصحابهم وملكوا الوادي وتبعهم بعض العسكر من موالي صلاح
 الدين وراهم الافرنج في الوادي ففعلوا أنهم أضلوا الطريق فاتبعوهم وقتلواهم والله
 تعالى أعلم

* (محاصرة الافرنج أهل صور لعكا والحروب عليها) *

كانت صور كما قد مضى بها المركب من الافرنج الواصل من وراء البحر وقام بها
 وكان كلما فتح صلاح الدين مدينة أو حصنا على الامان لحق أهلها بصور فاجتمع بها
 عدد عظيم من الأثريه وأموال جمة ولما فتح القدس لبس كثير من رهبانهم وقسيسهم
 وزعماءهم السواد حزنا على البيت المقدس وارتحل بطرك من القدس وهم معه
 يستصرخون أهل الملة النصرانية من وراء البحر للاخذ بشأرا القدس فخرجوا للجهاد
 من كل بلد حتى النساء اللواتي يجدن القوة على الحرب ومن لم يستطع الخروج استأجر
 مكانه وبذلوا الاموال لهم وجاء الافرنج من كل مكان ونزلوا بصور ومدد الرجال
 والاقوات والاسلحة مندركة لهم في كل وقت واتفقوا على الرحيل الى عكا ومحاصرتها
 فخرجوا ثامن رجب من سنة خمس وثمانين وملكوا على طريق الساحل وأساطيلهم
 تحاذيهم في البحر ومسلحة المسلمين تنخطفهم من جوانبهم حتى وصلوا الى عكا منتصفا
 رجب وكان رأى صلاح الدين أن يحاديهم في سيرهم لينال منهم فمالقه أصحابه
 واعتذروا بضيق الطريق ووعده فسلط طريقا آخر ووافاهم على عكا وبذلوا عليها
 وأساطيلها من البحر الى البحر فليس للمسلمين اليها طريق ونزل صلاح الدين قبالتهم
 وبعث الى الاطراف يستنفر الناس فجاءت عساكر الموصل وديار بكر وسنجار وسائر

بلاد الجزيرة وجاءتني الدين ابن أخيه من حماة ومظفر الدين كوكبرى من حران والرها
وكان أمداد المسلمين تصل في البر وأمداد الأفرنج في البحر وهم محصورون في صور
محاطين وحصانتهم أيام مذكورة ووقائع مشهورة وأقام السلطان بقية
رجب لم يقا تلهم قلا استل شعبان فتلهم يوما بكم له ويات التماس على تعبئة ثم صبحهم
بالقتال ونزل الصبر وحمل عليهم تقي الدين ابن أخيه منتصف النهار من الميمنة حمله
أزالهم عن مواقعهم وملا مكانهم واتصل بالبلد فدخلها المسلمون وشبهها صلاح
الدين بالمدد من كل شيء وبعت اليهم الأمير حسام الدين أبا الهيثم السعدي من أكابر
أمرائه من الأكراد الخطيبة من أربل ثم نهض المسلمون من الغد ووجدوا الأفرنج
قد أداروا عليهم خندقا يمتنعون به ومنعوا عنهم القتال يومهم وأقاموا كذلك ومع
السلطان أحياء من العرب فكمنوا في معاطف النهر من ناحية الأفرنج على الساحل
للخفاف منهم وكبسوهم منتصف شعبان وقتلواهم وجاء أربل ومهمهم إلى صلاح الدين
فأحسن إليهم والله تعالى أعلم

* (الوقعة على عكا) *

كان صلاح الدين قد بعث عن عسكر مصر وبلغ الخبر الأفرنج فأرادوا معاجلة قبيل
وصولهم وكانت عساكرهم متفرقة في المسالخ على الجهات فسلطه تقابل انطاكية
وسمند من أعمال حلب ومسلطه بحمص تحفظها من أهل طرابلس ومسلطه تقابل
صور ومسلطه بدمياط والاسكندرية واعتزم الأفرنج على مهاجمةهم بالقتال ولم
يشعروا بهم وصحبهم عشرة من شعبان وركب صلاح الدين وعبي عساكرهم وقصدوا
الميمنة وعليها تقي الدين ابن أخيه فتخرج بعض الشيء وأمدده صلاح الدين بالرجال
من عنده فخطوا على صلاح الدين في القلب فتضعف واستشهد جماعة منهم الأمير على
ابن مردان والظاهر أخو النقيب عيسى وإلى القدس والحاجب خليل الهكاري
وغيرهم وقصدوا خيمة صلاح الدين فقتلوا من وزرائه ونهبوا واستشهد جمال الدين بن
رواحه من العلماء ووضعوا السيف في المسلمين وانهمز الذين كانوا حوالى الخيمة ولم
تسقط وانقطع الذين ولوها من الأفرنج عن أصحابهم وراهم وحلت مبصرة المسلمين
عليهم فاجتمع وراء الخنادق وعادوا إلى خيمة صلاح الدين فقتلوا كل من
وجدوا عندها من الأفرنج وصلاح الدين قد عاد من أنباع أصحابه يردهم للقتال وقد
اجتمعوا عليهم فلم يفلت منهم أحد وأمر وأمرهم تقدم القداوية فأمر بقتله وكان أطلقه مرة
أخرى وبلغت عدة القتلى عشرة آلاف فألقوا في النهر وأما المنهزون من المسلمين ففهم
من رجع من طبرية ومنهم من جاوز الأردن ورجع ومنهم من بلغ دمشق واتصل قتال

المسلمين للافرنج وكادوا يلجون عليهم معسكرهم ثم جاءهم الصريح بنهب اموالهم وكان
المنهزمون قد حبلوا ائقاليهم فامتدت اليهم ايدي الاوباش ونهبوها فكان ذلك مما شغل
المسلمين عن استئصال الافرنج واقاموا في ذلك يوما وليلة يستردون النهب من ايدي
المسلمين ونفس بذلك عن الافرنج بعض الشيء والله تعالى اعلم

(رحيل صلاح الدين عن الافرنج بعكا)

ولما انقضت هذه الواقعة وامتلأت الارض من جيف الافرنج تغير الهواء وانتن
وحدث بصلاح الدين قولنج كان يداوده فأشار عليه أصحابه بالانتقال عسى الافرنج
يتقانون وان أقاموا عندنا اليهم وحملوا اطباء على ذلك فدخل رابع وثمان من السنة
وتقدم الى أهل عكا بحياطتها وأعلمهم سبب رحيله فلما ارتحل اشتد الافرنج في حصار
عكا وأحاطوا به دائرة مع اسطولهم في البحر وحفروا خندقا على معسكرهم وأداروا
عليهم سوراً من تراب حصن من صلاح الدين أن يعود اليهم ومسلحة المسلمين قبالتهم
ينارونهم القتال فلا يقاوتونهم وبلغ ذلك صلاح الدين وأشار أصحابه بإرسال
العساكر لمنع من التحصين فامتنع من ذلك لمرضه فتم للافرنج ما أرادوه وأهل عكا
يخرجون اليهم في كل يوم ويقاوتونهم والله تعالى اعلم

(معاودة صلاح الدين حصار الافرنج على عكا)

ثم وصل العادل أبو بكر بن أيوب منتصف شوال في عساكر مصر ومعه الجمل الغفير من
المقاتلة والاصناف الكثيرة من آلات الحصار ووصل على اثره اسطول مصر مع
الأمير لؤلؤ وكبس مركباً فغنم ما فيه ودخل به الى عكا وبرئ صلاح الدين من مرضه
وأقام بمكانه بالجزيرة الى انسلاخ الشتاء وسمع الافرنج أن صلاح الدين سار اليهم
واستقلوا مسلحة المسلمين عندهم فزحفوا اليهم في صفر سنة ست وثمانين واستمات
المسلمون وقتل بين الفريقين خلق وبلغ الخبر بذلك صلاح الدين وجاءته العساكر
من دمشق وجص وسجدة فتقدم من الجزيرة الى تل كيسان وتابع القتال على الافرنج
يشغلهم عن المسلمين فكانوا يقاوتون الفريقين وكان الافرنج مدة مقامهم على عكا
قد صنعوا ثلاثة أبراج من الخشب ارتفاع كل برج ستون ذراعاً وفيه خمس طبقات
وغشوها بالجلود وطلاوها بالادوية التي لاتعاق النار بها وشحنوها بالمقاتلة ودنوا
الى البلد من ثلاث جهات في العشرين من ربيع الاول سنة ست وثمانين وأشرقوا
بها على السور فكشف من عليه من المقاتلة وشرع الافرنج في طم الخندق وبعث
أهل عكا ساجاً في البحر يصفلهم حالهم فركب في عساكره واشتد في قتال الافرنج

نقف على أهل البلد ما كانوا فيه وأقاموا كذلك ثلاثة أيام يقاتلون الجهتين ويجزوا
 عن دفع الأبراج ورموها بالنفط فلم يؤثر فيها وكان عندهم رجل من أهل دمشق يعانى
 أحوال النفط فأخذ عقاقير وصنعها وحضر عند قراقوش حاكم البلد وأعطاه دواء
 وقال ارمهم ذاقى المصنيق المقابل لاحدى الأبراج فيحترق فحرق عليه ثم وافق ورمى به
 فى قدر ثم رعى بعده بقدر آخرى علوأة ناراً فاضطربت النار واحترق البرج بمن فيه
 ثم فعل بالثانى والثالث كذلك وفرح أهل البلد وتخلصوا من تلك الورطة فأمر صلاح
 الدين بالأحسن الى ذلك الرجل فلم يقبل وقال انما فعلته لله ولا أريد الجزاء الا منه
 ثم بعث صلاح الدين الى أولئك الأطراف ليستنقروهم فجاء عماد الدين زنكي بن مودود
 صاحب سنجار ثم علاء الدين بن طالب صاحب الموصل ثم عز الدين مسعود بن مودود
 وبعثه أبوه بالعساكر ثم زين الدين صاحب اربل وكان كل واحد منهم اذا وصل يتقدم
 بعسكره فيقاتلون الأفرنج ثم يضربون أبوابهم وجاء الخبر بوصول الاسطول من مصر
 فجهز الأفرنج أسطولاً لقتاله وشغلهم صلاح الدين بالقتال ليتمكن الاسطول من دخول
 عكا فلم يشغلوا عنه وقاتلوا القريظين برا وبحرا ودخل الاسطول الى مرمى عكا سالماً
 والله تعالى أعلم بغيبه

«(وصول ملك الألمان الى الشام ومهلكه)»

هؤلاء الألمان شعب من شعوب الأفرنج كثير العدد موصوف بالأسامة والشدة وهم
 موطنون بجزيرة انكلترا في الجهة الشمالية الغربية من البحر المحيط بهم
 حديشوعهد بالنصرانية ولما سار القسس والرهبان بخبر بيت المقدس واستنفاد
 النصرانية لها قام ملكهم لها وقعد وجمع عساكره وسار للجهاد برزهم وفتح
 النصارى له الطريق وقصد القسطنطينية فحجز ملك الروم عن منعه بعد ان كان
 يعد بذلك نفسه وكتب بها الى صلاح الدين لكنه منع عنهم الميرة فضاقت عليهم الاقوات
 وعبروا خليج القسطنطينية ومروا بملكة قليج ارسلان وتبعهم التركمان يحفون بهم - م
 ويتخطفون منهم وكان الفصل شتاءً والبلاد باردة فهلك أكثرهم من البرد والجوع
 ومروا بقوشية وبها قطب الدين ملك شاه بن قليج ارسلان قد غلب عليه أولاده واقتربوا
 فى النواحي فخرج ليصدهم فلم يطق ذلك ورجع فساروا فى أثره الى قوشية وبعثوا اليه
 جبهة على أن يأذن لهم فى الميرة فاذن لهم واسترهنوا عشرين من أمراءه وتكاثروا عليهم
 الصرعى فقتلوا أولئك الأمراء وحبسوهم وساروا الى بلاد الأرمن وصاحبها
 كاقولى بن سطاى بن التون فأمدهم بالازواد والموافات وأظهر طاعتهم وسار الى

انطاكية ودخل ملكهم ليغتسل في نهر هنالك ففرق ومك بعدد ابنه ولما بلغوا
 انطاكية اختلقوا في بعضهم مال الى غليلك أخيه وبعضهم مال الى العود فعادوا كلهم
 وسار ابن الملك فيمن ثبت معه يزidon على أربعين ألفاً وأصابهم الموتان وحسن اليهم
 صاحب انطاكية المسير الى الأفرنج على عكا فصاروا على جبله واللاذقية ومروا بحلب
 وتخطف أهلها منهم خلقا وبلغوا طرابلس وقد أقنأهم الموتان ولم يبق منهم الا نحو ألف
 رجل فركبوا البحر الى عكا ثم رأوا ما هم فيه من الوهن والخلاف فركبوا البحر الى بلدهم
 وغرقت بهم المراكب ولم ينج منهم أحد وكان الملك قليج أرسلان يكتب صلاح الدين
 بأخبارهم ويعده بمنعهم من العبور عليه فلما عبروا اعتذر بالعجز عنهم واقتراق أولاده
 واستبدادهم عليه وأما صلاح الدين فإنه استشار أصحابه عند وصول خبرهم فأشار
 بعضهم الى لقائهم في طريقهم ومحاربتهم وأشار آخرون بالمقام لتلاياخذ الأفرنج عكا
 ومال صلاح الدين الى هذا الرأي وبحث العساكر من جبله واللاذقية وشيخرا الى
 حاب ليحفظوها من عاديهم والله تعالى ولي التوفيق

* (واقعة المسلمين مع الأفرنج على عكا) *

ثم زحف الأفرنج على عكا في عشر من جمادى الآخرة من سنة ست وثمانين وخرجوا
 من خنادقهم الى عساكر صلاح الدين وقصد العادل أبو بكر بن أيوب في عساكر مصر
 فاقتلوا قتالا شديدا حتى كشفهم الأفرنج عن أناسهم وملكوها ثم سكت عليهم
 المصريون فكشفوهم عن خيامهم وخالفهم بعض عساكر مصر الى الخنادق
 فقطعوا عنهم بعض مدد أصحابهم فأخذتهم السيوف وقتل منهم ما يزيد على عشرين
 ألفاً وكانت عساكر الموصل قريبا من عسكر مصر ومقدمهم علاء الدين
 خوارزم شاه بن عز الدين مسعود صاحب الموصل فعدمت جرتهم وأمر صلاح الدين
 بتناجرتهم على هذا الحال وبلغه الخبر بموت الألمان وما أصاب قومه من الشنات
 فسر المسلمون بذلك وظنوا وهن الأفرنج به ثم بعد يومين لحقت بالأفرنج امداد في البحر
 مع كند من الكنود يقال له الكندهري ابن أخي الأقرسير لايسه وابن أخي ملك
 انكا طيرة لاقه ففرق في الأفرنج أموالا وجند لهم أجنادا ووعدهم بوصول
 الامداد على أثره فاعتزموا على الخروج لقتال المسلمين فانتقل صلاح الدين من مكانه
 الى الحزونة ثلاثين من جمادى الآخرة لضيق المجال وتدن المكان من جيف القتلى
 ثم نصب الكندهري على عكا محانيق وذبايات فأخذها أهل عكا وقتلوا عنها ما جوعا
 من الأفرنج فلم يتمكن من ذلك ولا من الستار عليها لان أهل البلاد كانوا يصيبونها
 فعمل تلاعاليما من التراب ونصب المجانيق من ورائه وضائق الأحوال وقتل الميرة

وأرسل صلاح الدين إلى الاسكندرية يعث الاقوات في المراكب إلى عكا وبعث إلى
 بيروت بمثل ذلك فبعثوا مراكباً ونصبوا فيها الصليبان يوهمون أنه للأفرنج حتى
 دخلوا إلى المرسى وجاءت بعد الميرة من الاسكندرية ثم جاءت ملكة من الأفرنج من
 وراء البحر في نحو ألف مقاتل للجهاد بزعمها فأخذت ببحر الاسكندرية هي وجميع
 مامعها ثم كتب البابا كبير الملة النصرانية من كنيسة يرومة يأمرهم بالصبر
 والجهاد ويخبرهم بوصول الامداد وأنه راسل ملوك الأفرنج يحثهم على امدادهم
 فازدادوا بذلك قوة واعتزموا على مناجرة المسلمين وجروا عسكر الحصار عكا وارتحلوا
 حادى عشر شوال من السنة فنقل صلاح الدين ائثال العسكر إلى
 على ثلاثة فراسخ من عكا ولقى الأفرنج على التعبية وكان أولاده الافضل على والظاهر
 غازى والظاهر خضر في القلب وأخوه العادل أبو بكر في المينة بعساكر مصر
 ومن انضم إليهم وعماد الدين صاحب سنجار وتقى الدين صاحب حاة ومعز الدين سنجر
 شاه صاحب جزيرة ابن عمر في الميسرة وصلاح الدين في خيمة صغيرة على تل مشرف
 نصب له من أجل موضعه فلما وصل الأفرنج وما ينوا كثرة المسلمين ندموا على مضارعة
 خنادقهم وبنوا اليهم وعادوا من الغد إلى معسكرهم فاتبعوهم أهل المقدمة
 وتخطفوه من كل ناحية وأجروهم وراء خنادقهم ثم نأشوههم القتال في الثالث
 والعشرين من شوال بعد أن أكنوا لهم عسكران فرج لهم الأفرنج في نحو أربع مائة
 فارس واستطرداهم المسلمون إلى أن وصلوا كيهم فخرجوا عليهم فلم يقات منهم أحد
 واشتد الغلاء على الأفرنج وبلغت القرارة مائة دينار صوري مع ما كان يحصل اليهم
 من البلدان من بيروت على يد صاحبها أسامة ومن صيدا على يد نائبها سيف الدين على
 ابن أحمد المشطوب ومن عسقلان وغيرها ثم اشتد الحال عليهم عند هيجان البحر
 وانقطاع المراكب في فصل الشتاء ثم هجم الشتاء وأرسي الأفرنج مراكبهم بصورة
 خوفاء عليهم على عادتهم في صور في فصل الشتاء وبعد الطريق إلى عكا في البحر فأرسل
 أهلها إلى صلاح الدين يشكون ما نزل بهم وكان بها الأمير حسام الدين أبو الهيثم
 السمين فشكى من ضجره بطول المقام والحرب فأمر صلاح الدين باتخاذ نائب وعسكر
 اليها بدلا منهم وأمر أخاه العادل بمباشرة ذلك فأتته إلى جانب البحر عند جبل حيفا
 وجمع المراكب والشواني وبعث العساكر اليها شيئا فشيئا كمل دخلت طائفة خرج
 بداها فدخل عشرون أميراً بدلا من ستين كانوا وأهلهم وأهل الرجل وتعينت دواوين
 صاحب صلاح الدين وكانوا نصارى على الجند في اثباتهم واطلاق نفقاتهم
 فبلغ الحامية بعكا وضعفت وعادت مراكب الأفرنج بعد انحسار الشتاء فانقطعت

الاخبار عن عكا وعنها وكان من الامراء الذين دخلوا عكا سيف الدين علي بن أحمد
المشطوب وعز الدين ارسلان مقدم الاسرية وابن جاولي وغيرهم وكان دخولهم عكا
أول سنة سبع وثمانين والله سبحانه وتعالى أعلم

(وفاة زين الدين صاحب اربل وولايه أخيه كوكبرى)

كان زين الدين يوسف بن زين الدين قد دخل في طاعة صلاح الدين وكانت له اربل كما مر
لايه وحران والرها لأخيه مظفر الدين كوكبرى وكان يجسك مع صلاح الدين في غزواته
وحضر عنده على عكا فأصابه المرض وتوفي في ثامن عشر ربيع سنة أربع وثمانين
فقبض أخوه مظفر الدين كوكبرى على بلد أسير من أمرائه وبعث إلى صلاح الدين
يطلب اربل وينزل عن حران والرها فأجاب وأقطعها إياهما وأضاف إليهما شهر زور
وأعمالها ودار بند العرابي وهي قفجاق وكاتب أهل اربل مجاهد الدين صاحب
الموصل خوفا من صلاح الدين مع أن مجاهد الدين كان عز الدين قد حبسه كما مر ثم
أطلقه وولاه نائبه وجعل بعض غلمانه عينا عليه فكان يناقشه في كثير من الاحوال
فقصد مجاهد الدين أن يفعل معه مثل ذلك في اربل فامتنع منها وولاه مظفر الدين
واستقل أمره فيها ولم ينزل مظفر الدين عن حران والرها. هـ صلاح الدين لابن
أخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه مضافة إلى ميا فارقين بديار بكر وجماعة وأعمالها بالشام
وتقدم له أن يقطع أعمالها للجندي فتقوى بهم على الافرنج فسارت تقي الدين إليها وقرر
أمرها ثم انتهى إلى ميا فارقين وتجدد له طمع فيما يجاورها من البلاد فقصد مدينة
حال من ديار بكر وسار إليه سيف الدين بكتر صاحب خلاط في عساكره وقتلته فهزمه
تقي الدين ووطئ بلاده وكان بكتر قد قبض على محمد الدين بن رستق وزير سلطان
شاكرين وحبسه في قلعة هنالك فلما انهمز كعب إلى والي القلعة بقتله فوافاه الكتاب
وتقي الدين محاصره فلما ملك القلعة أطلق ابن رستق وسار إلى خلاط وحاصره
فامتنعت عليه فعاد عنها إلى ملاذكرد فضيقت عليها حتى استأمنوا له وضرب لهم أجسلا
في تسليم البلد ثم مرض ومات قبل ذلك الأجل يومين وحمله ابنه إلى ميا فارقين فدقنه
بها واستفعلت دولة بكتر في خلاط والله تعالى أعلم

(وصول امداد الافرنج من الغرب إلى عكا)

ثم تابعت امداد الافرنج من وراء البحر لاخوانهم المحاصرين لعكا وأول من وصل
منهم الملك ملك افرنجة وهو ذو نصيب فيهم وملكه ليس بالقوي هكذا قال ابن الاثير
وعنى انه كان مستعملا في ذلك العصر لانه في الحقيقة ملك الافرنج وهو في ذلك

العصر أشد من كانوا قوة واستقروا فوصل ثاني عشر ربيع الأول سنة أربع وثمانين في ستة مراكب عظيمة مشحونة بالمقاتلة والسلاح فتقوى الأفرنج على عكا بمكانه وولى حرب المسلمين فيها وكان صلاح الدين على معسكر عمر قريبا من معسكر الأفرنج فكان يصاحبهم كل يوم عن مناحية البلد وتقدم إلى أسامة في بيروت بتجهيز ما عند من المراكب والشواني إلى مرسى عكا ليشغل الأفرنج أيضا فبعثها ولقيت خمسة مراكب في البحر وكان ملك الإنكليزية أقدمها وأقام على جزيرة قبرص طامعا في ملكها فغنم أسطول المسلمين الخمسة مراكب بما فيها وتخذت كلمة صلاح الدين إلى سائر النواب بأعماله بعثت ذلك فجهازوا الشواني وملأوها مرسى عكا وواصل الأفرنج قتال البلد ونصبوا عليها المنجنيقات رابع جمادى وتحوّل صلاح الدين معسكره قريبا منهم لم يشغلهم عن البلد فخف قتالهم عن أهل البلد ثم فرغ ملك الإنكليزية من جزيرة قبرص وملكها ونزل صاحبها وبلغ إلى عكا في خمس وعشرين مركبا مشحونة بالرجال والاموال ووصل منتصف رجب ولقي في طريقه مركبا جهز من بيروت إلى عكا وفيه سبعة مائة مقاتل فقاتله فلما يئس المسلمون الذين به من الخلاص نزل مقدمهم وهو يعقوب الحلبي غلام ابن شفيق ففرق المركب خوفا من أن يظفروا الأفرنج برجاله وذخائره ففرق ثم عمل الأفرنج ذبايات وكناشوا زحفوا بها فأحرق المسلمون بعضها وأخذوا بعضها فرجع الأفرنج إلى نصب التلال من التراب يقاتلون من ورائها فامتعت من نفوذ الحيلة فيها وضاع حال أهل عكا

* (استيلاء الأفرنج على عكا) *

ولما جهد المسلمون بعكا الحصار خرج الأمير سيف الدين علي بن أحمد الهكاري المشطوب من أكرامهم إلى ملك أفرنسة يستأمنه لأهل عكا فلم يجبه وضعفت نفوس أهل البلد لذلك ووهنوا ثم هرب من الأمراء عز الدين أرسل الأسد وابن عز الدين جاولي وسنقر الأرجاني في جماعة منهم ولحقوا بالعسكر فازداد أهل عكا وهنا وبعث الأفرنج إلى صلاح الدين في تسليمها فأجاب على أن يؤمنوا أهل البلد ويطلق لهم من أسراهم بعدد أهل البلد ويعطيهم الصليب الذي أخذ من القدس فلم يرضوا بما فعل فبعث إلى المسلمين بعكا أن يخرجوا يجمعهم ويتركوا البلد ويسيروا مع البحر ويحملوا على العدو حلة مستقيتين ويحیی المسلمون من وراء العدو فغضبهم يخلصون بذلك فلما أصبحوا زحف الأفرنج إلى البلد ورفع المسلمون أعلامهم وأرسل المشطوب من البلد إلى الأفرنج فصالحهم على الأمان على أن يعطيهم مائتي ألف دينار ويطلق لهم خمسمائة أسير ويعيد لهم الصليب ويعطي للمركيش صاحب صور أربعة عشر ألف

دينار فأجابوا الى ذلك وضربوا المدة للمال والاسرى شهرين وسلموا اليهم البلد فلما ملكوها غدروا بهم وجبسوهم رهنا بزعمهم في المال والاسرى والصليب ولم يكن لصالح الدين ذخيرة من المال لكثرة انفاقه في المصالح فشرع في جمع المال حتى اجتمع مائة ألف دينار وبعث نائبا يستحقهم على أن يضمن القداوية من الخلف والضمان خوفا من غدر أصحابه وقال ملوكهم اذا سلمتم المال والاسرى والصليب تعطوننا رهنا في بقية المال وتطلق أصحابكم وطلب لصالح الدين أن يضمن القداوية الرهن ويخلقوا فامتنعوا ايضا وقالوا ترسلون المائة ألف دينار والاسرى والصليب فتطلق من نراه ونبقى الباقى الى محجى بقية المال فتعين المسلمون غدرهم وانهم يطلقون من لا يعاباه ويعسكون الامراء والاعيان حتى يقادوهم فلم يجيبهم لصالح الدين الى شئ ولما كان آخر رجب ركب الافرنج الى ظاهر البلد في احتفال وركب المسلمون فشقوا عليهم وكشفوهم عن واقفهم فاذا المسلمون الذين كانوا عندهم قتلى بين الصقيين قد استلموا واضعفاءهم وتمسكوا بالاعيان للمفاداة فسقط في يد لصالح الدين وتمسك بالمال الذي جمعه لغيرها من المصالح والله تعالى أعلم

(تخريب صلاح الدين عسقلان)

ولما استولى الافرنج على عكا استوحش المراكيش صاحب صور من ملك انكطايرة وأحسن منه بالغدر فلقق بيلده صور ثم سار الافرنج مستهل شعبان لقصد عسقلان وساروا مع ساحل البحر لا يفارقونه ونادى لصالح الدين باتباعهم مع ابنه الافضل وسيف الدين أبى زكوش وعز الدين خرديك فاتبعوهم بقائونهم ويخطفونهم من كل ناحية ففتكروا فيهم بالقتل والاسر وبعث الافضل الى أبيه يستقده فلم يجد العساكر مستعدة وسار ملك انكطايرة في ساقية الافرنج فحملهم وابتهوا الى ياقا فاموا بها والمسلمون قبالتهم مقيمون ولحق بهم من عكا من احتاجوا اليه ثم ساروا الى قيسارية والمسلمون يتبعونهم ويقتلون من ظفروا به منهم وزاحوهم عند قيسارية فقتلوا منهم وباتوا بها مئذنين واختطف المسلمون منهم بالليل فقتلوا وأسروا وساروا من القد الى أرسوف وسبقهم المسلمون اليه بالضيق الطريق فحملوا عليهم عندها حتى اضطروهم الى البحر فحيتئذ استمات الافرنج وحملوا على المسلمين فهزموهم وألحقوا في تابعهم وألحقوهم بالقلب وفيه صلاح الدين وتستر المسلمون المنتهزمون بخمر الشعراء فرجع الافرنج عنهم واتفرج ما كانوا فيه من الضيق المذمور وساروا الى ياقا فوجدوها خالية وملكوها وكان لصالح الدين قيسار من مكان الهزيمة الى الرملة وجمع محلقه وأثقاله واعتزم على مسابقة الافرنج الى عسقلان فنعاه أصحابه وقالوا

فخشى أن تراحمنا الأفرنج عليها ويغلبونا على حصارها كما غلبونا على حصار عكا
ويملكوها آخر ما يقو راجعهم من الذخائر والأسلحة فتدبهم إلى المسير إليها وحمايتها
من الأفرنج فلبوا في الامتناع من ذلك فسار وترك العساكر مع أخيه العادل قبالة
الأفرنج ووصل إلى عسقلان وخربها تاسع عشر شعبان وألقت حجارته في البحر
وبقي أثرها وهلك فيها من الأموال والذخائر ما لا يحصى فلما بلغ الأفرنج ذلك أقاموا
ببافا وبعث المراكيش إلى ملك انكلطرية يعذله حيث لم يتاجر صلاح الدين على عسقلان
ويعنعه من تخريبها فخر بها حتى عجز عن حمايتها ثم رحل صلاح الدين من عسقلان
ناتئ شهر رمضان إلى الرملة تخرب حصنها ثم سار إلى القدس من شدة البرد والمطر لينظر
في مصالح القدس وترتيبهم في الاستعداد للصغار وأذن للعساكر في العود إلى بلادهم
للأراحة وعاد إلى مخيمه ثامن رمضان وأقام الأفرنج ببافا وشرعوا في عمارتها فرحل
صلاح الدين إلى نظرون وخيم به منتصف رمضان وتردد الرسل بين ملك انكلطرية وبين
العادل على أن يزوج ملك انكلطرية أخته ويكون القدس وبلاد المسلمين بالساحل
للعادل وعكا وبلاد الأفرنج بالساحل لها إلى مملكتها وراء البحر بشرط رضا القداوية
وأجاب صلاح الدين إلى ذلك ومنع الأقسى والرهسان أخت ملك انكلطرية من ذلك
ونكروا عاينها فلم يتم وإنما كان ملك انكلطرية يخادع بذلك ثم اعتزم الأفرنج على
القدس ورحلوا من يافا إلى الرملة ثالث ذي القعدة وسر صلاح الدين إلى القدس
وقدم عليه مسكر مصر مع أبي الهيثم السمين فقويت به نفوس المسلمين وسار الأفرنج
من الرملة إلى التطرون ثالث ذي الحجة والمسلمون يحاذونهم وكانت بينهم وقعت أسروا
في واحدة منها وخسب من قاتله الأفرنج وأهم صلاح الدين بعمارة أسوار
القدس ورتب ما تلم منها وضبط المكان الذي ملك القدس منه رستفرو وجهه وأمر بحفر
الخنندق خارج الفصيل وقسم ولاية هذه الأعمال بين ولده وأصحابه وقلت الحجارة للبناء
وكان صلاح الدين يركب إلى الأماكن البعيدة ويقلها على مركوبه فيقتدى به العسكر
ثم إن الأفرنج ضاقت أحوالهم بالنظرون وقطع المسلمون عنهم الميرة من ساحلهم
فلم يكن كما عهدوه بالرملة وسأل ملك انكلطرية عن صورة القدس ليعلم كيفية ترتيب
حصارها فتورت له ورأى الوادي محيطا بها الأقباليين من جهة الشمال مع عمقه ووعرة
نسالكه فقال هذه لا يمكن حصارها إلا إذا اجتمعنا عليها من جانب بقيت الجوانب
الأخرى وإن اقترقنا على جانب الوادي والجانب الآخر فكيف المسلمون إحدى
لطانتين ولم تصل الأخرى لا يجادهم خوفا من المسلمين على معسكرهم وإن تركوا من
أصحابه حاميه المعسكر فإلدى بعيد لا يصلون إلا يجاد الأبعد الوفاة هذا إلى ما يلحقنا من

تعدوا القوت بانقطاع الميرة فعلموا صدقه وارفعوا أعاندين الى الرملة ثم ارتحلوا في محترم
سنة ثمان وثمانين الى عسقلان وشرعوا في عمارتها وسار ملك انكلطرية الى مسلح المسلمين
فواقعوهم وجرت بينهم حروب شديدة وصلاح الدين يبعث سراياه من القدس الى
الافرنج للاغارة وقطع الميرة فيغنمون ويعودون والله تعالى أعلم

* (مقتل المريكش وملك الكندهرى مكانه) *

ثم ارتحل صلاح الدين الى سمنان مقدم الاسماعيلية بالشام في قتل ملك انكلطرية
والمريكش وجعل له على ذلك عشرة آلاف دينار فلم يتمكنهم قتل ملك انكلطرية لما رأوه
من المصلحة لتلايتفرغ لهم صلاح الدين وبعث رجلين لقتل المريكش في زى الرهبان
فاقتل صاحب صيدا وابن بازران صاحب واقاما هندهما بصور سنة
أشهر مقبلين على رهبانيتهم حتى أنس بهما المريكش ثم دعاه الاسقف بصور ودعوى
فوثب عليه فجرأه وبلغا أحدهما الى كنيسة واختفى فيها وحمل اليها المريكش لشدة
جراحه فأجهز عليه ذلك الباطنى وقتله ونسب ذلك الى ملك انكلطرية رجاء ان يتفرد
بملك الافرنج بالشام ولما قتل المريكش ملك المدينة زعيم من الافرنج الواردين من
وراء البحر يعرف بالكندهرى ابن أخت ملك افرنسة وابن أخى ملك انكلطرية من أبيه
وتزوج بالملكة فى ليلته وبني بها وملك عكا وسائر البلاد بعد عود ملك انكلطرية وعاش
الى سنة أربع وتسعين وسقط من سطح ولما رحل ملك انكلطرية الى بلاده أرسل هذا
السكندهرى الى صلاح الدين واسقاه الصلح والتمس منه الخلع فبعث اليه بها ولبسها
بعكا والله تعالى أعلم

* (مسير الافرنج الى القدس) *

ولما قدم صلاح الدين القدس وكان قد بلغه مهلك تقي الدين عمر ابن أخيه شاهنشاه
وان ابنه ناصر الدين استولى على أعمال الجزيرة وهى حران والرها وسيمساط
وميسافارقين وجان وبعث الى صلاح الدين يسأل ابقاءها فى يده مضافة الى ما كان
لايه من الاعمال بالشام فاستقره صلاح الدين لصغره وطلب منه ابنه الافضل
أن يعطيها له وينزل عن دمشق فبايه الى ذلك وأمره أن يسير اليها وحكاتب ملوك
البلاد الشرقية بالموصل وسنجار والجزيرة واربيل وسار لا تجاده بالعساكر وعلم ناصر
الدين انه لا قبل له بذلك فبعث للملك العادل يستشفع له عند صلاح الدين على أن يبقى
يده لما كان لا ييه بالشام فقط وينزل عن بلاد الجزيرة فأقطعه صلاح الدين أخاه
الملك العادل وبعثه يتسلها ويرد ابنه الافضل فلقى بالافضل بحلب وأعادته وعبر

فقرأت وقسم البلاد من ناصر الدين بن تقي الدين وأنزل بها عماله واستصحبه وسائر
 عساكر الجزية إلى صلاح الدين بالقدس ولما بلغ الأفرنج أن صلاح الدين
 مت ابنه الأفضل وأخطأ العادل وفرق العساكر عليهم ما لم يبق معه بالقدس إلا بعض
 الخاصة فطمعوا فيه وأغاروا على عسكر مصر وهو قاصد إليه ومقدمهم سليمان أخو
 العادل لأمه فأخذوه بنواحي الخليل وقتلوا وغنوا ونجا قلوبهم إلى جبل الخليل وساروا
 إلى الداروم فخربوه ثم ساروا إلى القدس وانتهوا إلى بيت قوجة على فرسخين من
 القدس فاسع جمادى الأولى من سنة ثمان وثمانين واستعد صلاح الدين للحصار وفرق
 براج السور على أمرائه وسلط السرايا والبغوت عليهم فرأوا ما لا قبل لهم به فتأخروا
 عن منازلهم بيافا وأصبحت بقولهم وميرتهم غنائم للمسلمين وبلغهم أن العساكر
 الشرقية التي مع العادل والأفضل عادت إلى دمشق فعادوا إلى عكا وعزموا على
 محاصرة بيروت فأمر صلاح الدين ابنه الأفضل أن يسير في العساكر الشرقية إليها
 فسار وانتهى إلى مرج العيون فلم يبرح الأفرنج من عكا واجتمع عند صلاح الدين
 خلال ذلك العساكر من حلب وغيرها فساروا بيافا فحاصرها وملكها عنوة في عشرين
 رجب من السنة ثم حاصر القلعة بقية يومه وأشرفوا على فتحها وكانوا ينتظرون المدد
 من عكا فشفوا المسلمين يطلب الأمان إلى الغد فأجابوهم إليه وجاءهم ملك انكلطرية
 ليلا وتبعه مدد عكا وبرز من القدق فلم يتقدم إليه أحد من المسلمين ثم نزل بين السماطين
 وجلس للأكل وأمر صلاح الدين بالجملة عليهم فتقدم أخ المشطوب وكان يلقب بالجناح
 وقال لصلاح الدين نحن نتقدم للقتال ومالك للغنمة فغضب صلاح الدين وعاد عن
 الأفرنج إلى خيامه حتى جاء ابنه الأفضل وأخوه العادل فرحل إلى الرملة ينتظر ما آل
 أمره مع الأفرنج وأقاموا بيافا والله تعالى أعلم

(الصلح بين صلاح الدين والأفرنج ومسير ملك انكلطرية إلى بلاده)

كان ملك انكلطرية إلى هذه المدة قد طال مغيبه عن بلاده ويثمن من بلاد الساحل لأن
 المسلمين استولوا عليه فأرسل إلى صلاح الدين يسأله في الصلح وظن صلاح الدين أن
 ذلك مكر فلم يجبه وطلب الحرب فألح ملك انكلطرية في السؤال وظهر صدق ذلك منه فترك
 ما كان فيه من عمارة عسقلان وغزة والداروم والرملة وبعث إلى الملك العادل بأن
 يتوسط في ذلك فأشار على صلاح الدين بالاجابة هو وسائر الأمراء لما حدث عند العسكر
 من الضجر ونفاذ النفقات وهلاك الدواب والأسلحة وما بلغهم أن ملك انكلطرية عائد
 إلى بلاده وإن لم تقع الاجابة آخر فصل الشتاء امتنع ركوب البحر فقيم إلى قابل فلما
 وعي ذلك صلاح الدين وعلم صحته أجاب إلى الصلح وعقد الهدنة مع رسل الأفرنج في

عشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين لمئة أربعة وأربعين شهرا قضا القوا على ذلك
وأذن صلاح الدين للأفرنج في زيارة القدس وأرسل ملكا انكلطرية في البحر عائدا إلى
بلده وأقام الكندهرى صاحب صور بعد المراكيش ملكا على الأفرنج بسواحل الشام
وتزوج الملكة التي كانت عليهم قبله وقبل صلاح الدين كما تزوسا صلاح الدين إلى
القدس فأصلح أسواره وأدخل كنيسة صهيون في البلد وكانت خارج السور وأخذه
المدارس والربط والمارستان ووقف عليها الأوقاف واعتزم على الأحرام منه الحج
فاعترضته القواطع دون ذلك فسار إلى دمشق خامس شوال واستخلف عليه الأمير
جريدك من موالي نور الدين ومترى بكور المسلمين نابلس وطبرية وصفد وبيروت ولما انتهى
إلى بيروت أتاه بها سمند صاحب انطاكية وطرا بلس وأعمالها فالتزم طاعة صلاح الدين
وعاد ودخل صلاح الدين دمشق في الخامس والعشرين من شوال وسر الناس بقدره
وهن العدو والله سبحانه وتعالى أعلم

*(وفاة صلاح الدين وحال ولده وأخيه من بعده) *

ولما وصل صلاح الدين إلى دمشق وقد خف من شواغل الأفرنج بوهنهم وما عقد من
الهدنة فأراح قليلا ثم اعتزم على أحداث الغزو فاستشار ابنه الأفضل وأخاه العادل
في مذهبه فأشار العادل بخلاط لانه مكان وعده أن يقطعه أياها إذا ملكها
وأشار الأفضل ببلاد الروم إياها لانه يسهل إرسال أمرها واعتراض الأفرنج
فيها إذا قصدوا الشام لأنها طريقهم فقال لأخيه تذهب أنت لخلاط في بعض وادى
وبعض العسكر وأذهب أنا إلى بلاد الروم فإذا فرغت منها لحقت بكم فسرنا
إلى أذربيجان ثم إلى بلاد العجم وأمر بالمسير إلى الكرك وهي من أقطاعه ليتجهز منها
ويعود لشأنه فسار إلى الكرك ومرض صلاح الدين بعده ومات في صفر سنة تسع
وثمانين وخمسمائة خمس وعشرين سنة من ملكه مصر رحمه الله تعالى وكان معه
بدمشق ابنه الأفضل نور الدين والعساكر عند فلك دمشق والساحل وبعليك
وصرخند وبضري وبانياس وشوش وجميع الأقاليم إلى الداروم وكان بمصر ابنه
العزير عثمان فاستولى عليها وكان يجلب إليه الظاهر غازي فاستولى عليها
وعلى أعمالها مثل حارم وتل باشر وعزاز وبرزية ودر بلس وغيرها وأطاعه
صاحب حماة ناصر الدين محمد بن تقي الدين عمر بن شيركوه ولهم مع حماة سلمية والمعدة
ومنيج وابن محمد بن شيركوه ولهم مع الرحبة حصن وتدمر وبعليك بهرام شاه بن فرخشاه
ابن شاهنشاه ولقبه الأجدد ويصيرى الظاهر بن صلاح الدين ولقبه الأجدد مع أخيه
الأفضل وشيرز سابق الدين عثمان بن الداية وبالكرك والشوبك الملك العادل وبلغ الخبر

الى العادل فأقام بالكرك واستدعاء الافضل من دمشق فلم يجبه فوقفه ابن أخيه العزيز
 صاحب مصر من عز الدين صاحب الموصل وقد حكا كان سار من الموصل الى بلاد
 العادل بالجزيرة فوقعه بالنصر منه وأوهمه الرسول ان لم يسر الى الافضل بدمشق
 انه متوجه الى العزيز بمصر لخالقه عليه فيقتذار تاب العادل وسار الى الافضل
 بدمشق فتلقياه بالميرة وجهزه العساكر لمداخلة عز الدين صاحب الموصل عن بلاد
 الجزيرة وأرسل الى صاحب حصن وصاحب حماة يحضهم على انتفاذ العساكر معه
 وعبرها القرات وأقام بنواحي الرها وكنعان عز الدين مسعود بن مودود صاحب
 الموصل لما بلغه وفاة صلاح الدين اعترم على المسير الى بلاد العادل بالجزيرة حران
 والرها وسائر ما لم يجمعها من يده ومجاهد الدين قايم ازارا تابلت دولته بقتيه عن ذلك
 ويعذله فيسقطين حال العادل مع ابن أخيه وبينما هو في ذلك اذ جاءت الاخبار بأن
 العادل بصران ثم وافاهم كتابه بأن الافضل مالت بعداً بيه صلاح الدين وأطاعه الناس
 فكتب عز الدين جيرانه من الملوكة مثل صاحب سنجار وصاحب ماردين يستنجدهم
 وجاء اليه أخوه علي نصيبين وسار معه الى الرها فأصابه المرض في طريقه ورجع
 الى الموصل فمات أول رجب من السنة واستقرت ايلة العادل في ملكه من الجزيرة
 فلم يجبه منها أحد والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

• (مسير العزيز من مصر الى حصار الافضل بدمشق وما استقر بينهم في الولايات) •

حكا بن العزيز عثمان بن صلاح الدين قد استقر بمصر كما ذكرناه وكان موالي أبيه
 مغرقي عن الافضل ورؤساؤهم يومئذ جهاز كس وقراجا وقد استقر بهم عدا والافضل
 والاكراد وموالي شركو مشيعة له فكان العدو يعدون العزيز بهؤلاء الشيعة ويخوفونه
 من أخيه الافضل ويغرونه بانتزاع دمشق من يد فصار لذلك سنة تسعين وخمسة
 ونزل على دمشق واستنزل الافضل وهو بأعماله بالجزيرة وسار معه العادل بنفسه
 وسار معه الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب وناصر الدين محمد بن تقي الدين
 عمر بن شاهنشاه صاحب حماة وشركو بن محمد بن شركو صاحب حصن وعساكر
 الموصل من قبل عز الدين مسعود بن مودود وساروا كلهم الى الافضل بدمشق لانتجاده
 فامتنع على العزيز مرامه وتراسلوا في الصلح على أن يكون القدس وأعمال فلسطين
 للعزيز وجبله واللاذقية للظاهر صاحب حلب وتبقى دمشق وطبرية والغور للافضل
 وأن يستقر العادل بمصر مدبر ا دولة العزيز على اقطاعه الاول وانعقد الصلح على
 ذلك ورجع العزيز الى مصر وعاد كل الى بلده والله تعالى أعلم

*** (حصار العزيز بن أبي دمشق وهزيمة) ***

ولما عاد العزيز إلى مصر عادمو إلى صلاح الدين إلى أخيه بأخيه الأفضل فتحه
لحصاره بدمشق سنة إحدى وتسعين وسار الأفضل من دمشق إلى عمه العادل بقلعة
جبر ثم إلى أخيه الظاهر غازي بحلب مستجدا لهما وعاد إلى دمشق فوجد العادل
قد سبقه إليها واتفقا على أن تكون مصر للأفضل ودمشق للعادل ووصل العزيز إلى قرر
دمشق وكان الأكراد وموالي شيركوه منحرفين عنه كما قدمناه وشيعة للأفضل ودقدهم
سيف الدين ابوركوش من الموالي وأبو الهيثم السمين من الأكراد فداسا للأفضل
بالمخرج إلى العزيز وواعداه الهزيمة عنه فخرج إلى العساكر وانحاز إليهم ما الموالي
والأكراد وانهمز العزيز إلى مصر وبعث الأفضل العادل إلى القدس فتسلمه من نائب
العزيز وساروا في اتباعه إلى مصر والعساكر ملتفة على الأفضل فأرتاب العادل
وخشى أن لا يفي له الأفضل بما اتفقا عليه ولا يمكنه من دمشق فراسل العزيز بالشبان
وأن ينزل حامية ووعد من نفسه المظاهرة على أخيه وتكفل له منعه من مقاتلته بلبس
فكر العزيز به فخر الدين جها ركب في عسكر من موالي أبيه وأراد الأفضل مناجزتهم
منعه العادل فأراد الرحيل إلى مصر فنبهه أيضا وقال له إن أخذت مصر عنوة
انخرقت الهيبة وطمع فيها الأعداء والمطاولة أولى ودس إلى العزيز بإرسال القاضي
القاضل وكان مطاعا فيهم لثقلته عند صلاح الدين فجاء اليهما وعقد الصلح بينهم على
أن يكون للأفضل القدس وفلسطين وطبرية والاردن مضافة إلى دمشق ويكون
للعادل كما كان القديم ويقسم مصر عند العزيز يزيد برأمره وتعاقدوا على ذلك وعاد
الأفضل إلى دمشق وأقام العادل عند العزيز بمصر انتهى والله أعلم

*** (استيلاء العادل على دمشق) ***

ثم إن العزيز استمال العادل وأطمعه في دمشق أن يأخذها من أخيه ويسلمها
إليه وكان الظاهر صاحب حلب يعذل الأفضل في موالاته عمه العادل ويحرضه على
إبعاده فيلج في ذلك ثم إن العادل والعزيز ساروا من مصر وحاصروا دمشق واستمالوا
من أمراء الأفضل أبا غالب الحمصي على وثوق الأفضل به وإحسانه إليه ففتح لهم الباب
الشرقي عشى السابع والعشرين من رجب سنة اثنين وتسعين فدخل العادل منه
إلى دمشق ووقف العزيز بالميدان الأخضر وخرج إليه أخوه الأفضل ثم دخل الأفضل
دار شيركوه وأظهر وأصالحه الأفضل خشية من جموعه وأعاده إلى القلعة
وأقاموا بظاهر البلد والأفضل يغاديرهم كل يوم ويرأوهم حتى استقبل أمرهم
فأمر به بالمخرج من دمشق وتسليم أعمالها وأعطوه قلعة مصر خذ وملك العزيز

القلعة ونقل للعادل أن العزيز يريد أن يتردد إلى دمشق فجاء اليه وحمله على تسليم
القلعة فسلمها وخرج الأفضل إلى رستاق له خارج البلد فأقام به وسار منه إلى صرخد
وعاد العزيز إلى مصر وأقام العادل بدمشق والله سبحانه وتعالى أعلم بغيبه وأحكم

(فتح العادل ياقا من الأفرنج واستيلاء الأفرنج على بيروت وحصارهم تبينين)

ولما توفي صلاح الدين وملك أولاده بعده جدد العزيز الهند مع الكندهرى ملك
الأفرنج كما عقد أبوه معه وكان الأمير أسامة يقطع بيروت فكان يبعث الشوانى
للإغارة على الأفرنج وشكوا ذلك إلى العادل بدمشق والعزيز بمصر فلم يشكاهم
فأرسلوا إلى ملوكهم ورواء البحر يستجدونهم فأمدوهم بالعساكروا أكثرهم من الألمان
ونزلوا بعكا واستجد العادل بالعزيز فبعث اليه بالعساكروا به عساكر الجزيرة
والموصل واجتمعوا بعين جالوت وأقاموا رمضان وبعض شوال من سنة ثنتين وتسعين
ثم ساروا إلى ياقا فلكوا المدينة أولا وخربوها وامتنع الحامية بالقلعة فحاصروها
وفتحوها عنوة واستباحوها وجاء الأفرنج من عكا الصريح أخوانهم واتهموا إلى
قيسارية قبلتهم خبر وفادتهم وخبر وقادة الكندهرى ملكهم بعكا فجمعوا ثم اعتزموا
على قصد بيروت فسار العادل لخريبها حذرا عليها من الأفرنج فتكفل له أسامة
عاملها بمحمايتها وعاد ووصل إليها الأفرنج يوم عرفة من السنة وهرب منها أسامة
وملكوها وفتح العادل عساكر نفروا ما كان بقي من صيدا بعد تخريب صلاح
الدين وعاثوا في نواحي صور فعاد الأفرنج إلى صور ونزل المسلمون على قلعة هوين ثم
نازل الأفرنج حصن تبين في صفر سنة أربع وتسعين وبعث العادل عساكر الحامية
فلم يغنوا عنه ونقب الأفرنج أسواره فبعث العادل بالصريح إلى العزيز صاحب مصر
فأغذ السير بعساكره وانتهى إلى عسقلان في ربيع من السنة وكان المسلمون
في تبين قد بعثوا إلى الأفرنج من يستأمن لهم ويسلمون لهم فأنذرهم بعض الأفرنج
بأنهم يغدرون بهم فعادوا إلى حصنهم وأصروا على الامتناع حتى وصل العزيز إلى
عسقلان فاضطرب الأفرنج لوصولهم ولم يكن لهم ملك وإنما كان معهم الجنصكير
القيس من أصحاب ملك الألمان والمرأة زوجة الكندهرى فاستدعوا ملك قبرص
واسمه هيرى وهو أخ الملك الذى أمر بحطين فجاءهم وزوجوه بملكهم فلما جاء العزيز
وسار من عسقلان إلى جبل الخليل وأطل على الأفرنج وناوشهم القتال رجع الأفرنج
إلى صور ثم إلى عكا ونزلت عساكر المسلمين بالبحر فاضطرب أمر العزيز واجتمع
جماعة منهم وهم ميمون القصرى وقراسنقر وألجباب وابن المشطوب على الغدر بالعزيز
ومدبر دولته نقر الدين جهار كس فأغذ السرا إلى مصر وتراسل العادل والأفرنج في

الصلح وانعقد بينهم في شعبان من السنة ورجع العادل الى دمشق وسار منها الى
ماردين كما يأتي خبره والله تعالى أعلم

(وفاة طغتكين بن أيوب باليمن وملك ابنه اسمعيل ثم سليمان بن تقي الدين شاهنشاه)

قد كان تقدم لنا أن سيف الاسلام طغتكين بن أيوب سار الى المدينة سنة ثمان
وسبعين بعد وفاة أخيه شمس الدولة توران شاه واختلاف نوابه باليمن واستولى عليها
ورتل زيدا وأقام بها الى أن توفي في شوال سنة ثلاث وتسعين وكان سبي السيرة كثير
الظلم للرعية جاعا لالاموال ولما استعمل بها أراد الاستيلاء على مكة فبعث الخليفة
الناصر الى أخيه صلاح الدين يمنع من ذلك فتمعه ولما توفي ملك مكانه ابنه اسمعيل
وبلغ المعز وكان أهوج فانتسب في بني أمية وادعى الخلافة وتلقب بالهادي وأبى
الظفرة وبعث اليه عمه العادل بالملازمة والتوبيخ فلم يقبل وأساء السيرة في رعيته
وأهل دولته فوثبوا به وقتلوه وتولى ذلك سيف الدين سنقر مولى أبيه ونصب أخاه
الناصر سنة ثمان وتسعين فأقام بأمره ثم هلك سنقر لاربع سنين من دولته وقام مكانه
غازي بن جبريل من أمراءهم وتزوج أم الناصر ثم قتل الناصر مسموما ونادى العرب
منه بغازي المذموم وبقي أهل اليمن فوضى واستولى على طغان وبلاد
حضر موت محمد بن محمد الحمري واستبدت أم الناصر وملكت زيدا وبعثت في طلب
أحد من بني أيوب تملكه على اليمن وكان للمظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه وقيل لابنه
سعد الدين شاهنشاه ابن اسمه سليمان زهب ولبس المسوح ولقيه بالموسم بعض علمائها
وبجاءته فتزوجته ومنكحها باليمن والله سبحانه وتعالى أعلم

(مسير العادل الى الجزيرة وحصاره ماردين)

كان نور الدين ارسلان شاه مسعود صاحب الموصل قد وقع بينه وبين قطب الدين
محمد ابن عمه عماد الدين زنكي صاحب نصيبين والخابور والركة وبين أبيه عماد الدين قبله
قتلة بسبب الحدود في تخوم أعمالهم فسار نور الدين اليه في عساكره وملك منه نصيبين
ولحق قطب الدين بجران والرها اليه العادل بن أيوب وبعث اليه بالصرح وهو
بدمشق وبذل له الاموال في انجاده فسار العادل الى حران وارتحل نور الدين من
نصيبين الى الموصل وسار قطب الدين اليها فملكها وسار العادل الى ماردين في رمضان
من السنة فحاصرها وكان صاحبها حسام الدين بولو ارسلان بن أبي الغازي بن ألباين
غرتاش ابن الغازي بن ارتق وهو صبي وكافله مولى النظام برتقش مولى أبيه والحكم
له ودام حصاره عليها وملك الرض وقطع المعرة عنها ثم رحل عنها في العام القابل

كما تقدم في أخبار دولة زنكي والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

*** (وفاة العزيز صاحب مصر وولاية أخيه الأفضل) ***

ثم توفي العزيز عثمان بن صلاح الدين أمير محترم سنة خمس وتسعين وكان نحر الدين إياس
جهاز ركس مولى أبيه مستبدا عليه فأرسل العادل بمكانه من حصار ماردن يستدعيه
للملك وكان جهاز ركس هذا مقدم موالى صلاح الدين وكانوا منحرفين عن الأفضل وكان
موالى صلاح الدين شيركوه والاكراذ شيعته وجمعهم جهاز ركس لينظر في الولاية وأشار
بتولية ابن العزيز فقال له سيف الدين إياز كوش مقدم موالى شيركوه لا يصلح لذلك
لصغره إلا أن يكفله أحد من ولد صلاح الدين لأن رئاسة العساكر صنعة واتفقوا على
الأفضل ثم مضوا إلى القاضي القاضى فأشار بذلك أيضا وأرسل إياز كوش يستدعيه
من صرخد فسار آخره من السخنة وأقبله الخبر في طريقه بطاعة القدس له وخرج
أمراء مصر فلقوه بيليس وأضافه أخوه المؤيد مسعود ونحر الدين جهاز ركس ودولة
العزيز تقدم أخاه وارتاب جهاز ركس واستأذنه في المسير ليصلح بين طائفتين من العرب
اقتتلا فأذنه فسار نحر الدين إلى القدس وعلمه ولحقه جماعة من موالى صلاح الدين
منهم قراجا الدكرمس وقراسنقرو جاءهم ميمون القصرى فتقويت شوكتهم به
واتفقوا على عصيان الأفضل وأرسلوا إلى الملك العادل يستدعونه فلم يجعل لأجابتهم
لطمعه في أخذ ماردن وارتاب الأفضل بموالى صلاح الدين وهو شقيرة وابنك مطيش
والبكى ولحق جماعة منهم بأصحابهم بالقدس وأرسل الأفضل إليهم في العود على
ما يختارونه فامتنعوا وأقام هو بالقاهرة وقرردولته وقدم فيها سيف الدين إياز كوش
والملك لابن أخيه العزيز عثمان وهو كافل له لصغره وانتظمت أموره على ذلك انتهى
والله سبحانه وتعالى أعلم

*** (حصار الأفضل دمشق وعوده منها) ***

ولما انتظمت الأمور والأفضل بعث إليه الظاهر غازى صاحب حلب وابن عمه شيركوه
ابن محمد بن شيركوه صاحب حصن يغريانه بلاك دمشق لغلبة العادل عنها في حصار
ماردين ويعد أنه المظاهرة فسار من منتصف السنة ووصل إلى دمشق منتصف شعبان
وسبقه العادل إليها وترك العساكر مع ابنه الكامل على ماردن ولما نزل الأفضل على
دمشق وكان معه الأمير محمد الدين أخو عيسى الهكاري فدخل قوما من الأجناد
في دمشق في أن يقتلوا الباب السلامة ودخل منه هو والأفضل سراواتها إلى باب
البريد فقطن عسكر العادل لقتلهم واتقطاع مددهم فراجعوا وأخرجوهم ونزل

الافضل عيّد ان الحصار وضعف أمره واعصوب الاكراد من عساكره فارتاب
 بهم الآخرون وانحازوا عنهم في المعسكر ووصل شيركوه صاحب حصص ثم الظاهر
 صاحب حلب آخر شعبان وأول رمضان لظاهرة الافضل وارسل العادل الى موالى
 صلاح الدين بالقدس فصاروا اليه وقوى بهم ويثس الافضل وأصحابه وخرج عساكر
 دمشق لبيته وهم فوجدوهم حذرين فربحوا وجاء الخبر الى العادل بوصول ابنه محمد
 الكامل الى حران فاستدعاه ووصل منتصف صفر سنة ست وتسعين فعند ذلك رحلت
 العساكر عن دمشق وعاد كل منهم الى بلاده انتهى والله أعلم

* (افراج الكامل عن ماردین) *

قد كان تقدم لنا مسير العادل الى ماردین وشار معه صاحب الموصل وغيره من
 ملوك الجزيرة وديار بكر وفي نفوسهم غمض من تغلب العادل على ماردین وغلبيهم
 فلما عاد العادل الى دمشق لمدافعة الافضل وترك ابنه الكامل على حصار ماردین
 واجتمع ملوك الجزيرة وديار بكر على مدافعتة عنها وسار نور الدين ارسلان شاه
 صاحب الموصل وابن عمه قطب الدين محمد بن زنكي صاحب سنجار وابن عمه قطب
 الدين سنجار شاه بن غازي صاحب جزيرة ابن عمر واجتمعوا كلهم بيدليس حتى قضوا عيد
 الفطر وارتحلوا سادس شوال وقاربوا جبل ماردین وكان أهل ماردین قد اشتد
 عليهم الحصار وبعث النظام برتقش صاحبها الى الكامل بتسليم القلعة على شروط
 اشروطها الى أجل ضربه وأذن لهم الكامل في ادخال الاقوات في تلك المدة ثم جاءه
 الخبر بوصول صاحب الموصل ومن معه فنزل القائم للقائهم وترك عساكر اياربض
 وبعث قطب الدين صاحب سنجار الى الكامل ووعدته بالانضمام فلم يغن ولما التقى
 الفريقان حل صاحب الموصل عليهم مستميتا فانهم لم يصعدوا الى الرض
 فوجد أهل ماردین قد غلبوا عسكره الذي هنالك ونهبوا مخلفهم فارتحل الكامل
 منتصف شوال بمحضره لخلق ميفارقين وانتهب أهل ماردین مخلفه ونزل صاحبها فلقى
 صاحب الموصل وعاد الى قلعة وارتحل صاحب الموصل الى رأس عين لقصد حلوان
 والرها وبلاد الجزيرة من بلاد العادل فلقبه هنالك رسول الظاهر صاحب حلب بطلبه
 في السكة والخطبة فارتاب لذلك وكان عازما على نصرتهم فقعده عنهم وعاد الى الموصل
 وارسل الى الافضل والظاهر يعتذر بعرض طريقه وهم يومئذ على دمشق ووصل
 الكامل من ميفارقين الى حران فاستدعاه أبو من دمشق وسار اليه في العساكر
 وأفرج عنه الافضل والظاهر والله سبحانه وتعالى أعلم

* (استيلاء العادل على مصر) *

ولما رحل الأفضل والظاهر إلى بلادهم تجهز العادل إلى مصر وأغراموا إلى صلاح الدين بذلك واستلقوه على أن يكون ابن العزيز ملكا وهو كافله وبلغت الأخبار بذلك إلى الأفضل وهو في بلييس فسار منها ولقيهم فأنهم زمل سبع خلون من وبيع الأخر سنة ست وتسعين ودخل القاهرة ليلا وحضر الصلاة على القاضي العاضل عبد الرحيم الديباني توفي تلك الليلة وسار العادل لمصار القاهرة وتخاذل أصحاب الأفضل عنه فأرسل إلى عمه في الصلح وتسليم الديار المصرية له على أن يعرضه دمشق أو بلاد الجزيرة وهي حران والرها وسروج فلم يجبه وعرضه ميفارقين وجبال نور وتماقوا على ذلك وخرج الأفضل من القاهرة ثامن عشر ربيع واجتمع بالعادل وسار إلى بلده صرخند ودخل العادل القاهرة من يومه ولما وصل الأفضل صرخند بعث من يسلم البلاد التي عرضها العادل وكان بها ابنه نجم الدين أيوب فامتنع من تسليم ميفارقين وسلم ما عداها وردد الأفضل رساله في ذلك إلى العادل فزعم أن ابنه عصاه فعلم الأفضل أنه أمره واستفعل العادل في مصر وقطع خطبة المنصور بن العزيز وخطب لنفسه واعترض الجنود ومحضهم بالهجو والاثبات فاستوحشوا ذلك وبعث العادل نفر الدين جهار كس مقدم موالى صلاح الدين في عسكر إلى بانياس ليحاصرها ويملكها لنفسه ففصل من مصر للشام في جماعة الموالى الصلاحية وكان بها الأمير بشارة من أمراء الترك ارتاب العادل بطاعته فبعث العساكر إليه مع جهار كس والله تعالى أعلم

(مسير الظاهر والأفضل إلى حصار دمشق)

ولما قطع العادل خطبة المنصور بن العزيز بمصر استوحش الأمر لذلك ولما كان منه في اعتراض الجنود فراسلوا الظاهر بجلب والأفضل بصرخندان يحاصرا دمشق فيسير إليهما الملك العادل فيتأخرون عنه بمصر ويقومون بدعوتهم ما ونفى الخبر إلى العادل وكتب به إليه الأمير عز الدين أسامة جاء من الحج ومتر بصرخند فلقبه الأفضل ودعاه إلى أمرهم وأطلعه على ما عنده فكتب به إلى العادل وأرسل العادل إلى ابنه المعظم عيسى بدمشق يأمره بحصار الأفضل بصرخند وكتب إلى جهار كس بمكانه من حصار بانياس وإلى ميون القصري صاحب نابلس بالمسير معه إلى صرخند ففرمها الأفضل إلى أخيه الظاهر بجلب فوجده يتجهز لانه بعث أميراً من أمراءه إلى العادل فردّه من طريقه فسار إلى منبج فلما كانت قلعة فجم كذلك وذلك سلخ رجب من سنة سبع وتسعين وسار المعظم بقصد صرخند وانتهى إلى بصري وبعث عن جهار كس والذين معه على بانياس فغلطوه ولم يجيبوه فعاد إلى دمشق وبعث إليهم الأمير أسامة يستحثهم فأغلطوا له في القول وتناوله البكاه منهم وثاروا به جميعاً فقدم ليون القصري منهم فأمنه وعاد إلى

دمشق ثم ساروا الى الظاهر حضر به صلاح الدين وأتوا من مصر خدوا واستمروا الظاهر
والافضل للوصول قتيلاً ما الظاهر عنهم وسار من منبج الى حماة فحاصرها حتى صالحه
صاحبها ناصر الدين محمد علي ثلاثين ألف دينار صورية فارتحل عنها ناسع رمضان الى
حمص ومعه أخوه الافضل ومنها الى بعلبك الى دمشق وواقاه هنالك الموالي
الصلاحية مع الظاهر خضر بن مولا هم وكان الوراق بينهم اذا فتحوا دمشق أن تكون
بيد الافضل فاذا ملكوا مصر سار اليها وبقيت للظاهر وأقطع الافضل مصر خد ملو
أبيه زين الدين قراجا وأخرج أهله منها الى حمص عند شيركوه بن محمد بن شيركوه
وكان العادل قد سار من مصر الى الشام فأنتهى الى نابلس وبعث عسكرا الى دمشق
ووصلوا قبل وصول هذه العساكر فلما وصلوها قاتلوها يوماً فبأنه منتصف ذي القعدة
وأشرفوا على أخذها فبعث الظاهر الى الافضل بأن دمشق تكون له فاعتذر بأن أهله
في غير مستقر ولعلهم يأوون الى دمشق في خلال ما يملك مصر فلم يظفر في ذلك وكان
الموالي الصلاحية مستقلين على الافضل وشيعة له فغيرهم بين المقام والانصراف وطلق
نفر الدين جهار كس وقراجا بدمشق فامتنعت عليهم وعادوا الى تجديد الصلح مع العادل
على أن يكون للظاهر منبج واقامية وكفرطاب وبعض قرى المعرة والافضل له سهيساط
وسروج ورأس عين وجلين فتم ذلك بينهم ورحلوا عن دمشق في محرم سنة ثمان وتسعين
وسار الظاهر الى حلب والافضل الى حمص فأقام بها عند أهله ووصل العادل الى
دمشق في تاسوعاء وجاءه الافضل فلقبه بظاهر دمشق وعاد الى بلاده تسليها وكان
الظاهر والافضل لما فصل من منبج الى دمشق بعثا الى نور الدين صاحب الموصل
أن يقصد بلاد العادل بالجزيرة وكانت بينهما وبين صاحب ماردين عين واتفاق
على العادل منذ ملك مصر مخافة أن يطرُق أعمالهم فسار نور الدين عن الموصل
في شعبان ومعه ابن عمه قطب الدين صاحب سنجار وعسكر ماردين ونزلوا رأس عين
وكان بصران الفارزي بن العادل في عسكر يحفظ أعمالهم بالجزيرة فبعث الى نور الدين
في الصلح ووصل الخبر يصلح العادل مع الظاهر والافضل فأجابهم نور الدين الى الصلح
واستخفوا وبعث ارسلا من عنده الى العادل فاستخفوه أيضا وصحت الحال والله
تعالى ولي التوفيق

*(حصار ماردين ثم الصلح بين العادل والاشرف) *

ثم بعث الملك العادل ابنه الاشرف موسى في العساكر لحصار ماردين فسار اليها ومعه
عساكر الموصل وسنجار ونزلوا بالحریم تحت ماردين وسار عسكر من قلعة البارغية من
أعمال ماردين لقطع الميرة عن عسكر الاشرف فلقبهم جماعة من عسكر الاشرف

ودزموهم وأفسدوا التركان السابله في تلك النواحي وامتنع على الأشرف قصده فتوسط
الظاهر غازي في الإصلاح بينهم على أن يحمل صاحب ماردن للعادل مائة وخمسين
ألف دينار والدينار أحد عشر قيراطا من الأمير ويخطب له ببلاده ويضرب السكة
باسمه وتمسك بطائفة من جنده معه حتى دعاهم لذلك فأجاب العادل وتم الصلح بينهما
ورحل الأشرف عن ماردن والله أعلم

(أخذ البلاد من يد الأفضل)

قد كان تقدم أن الظاهر والأفضل لما صالحا العادل سنة سبع وتسعين أخذ الأفضل
سجيساط وسروج ورأس عين وجلين وكانت بيده معها قلعة نجم التي ملكها الظاهر بين
يدي الحصار قبل الصلح ثم استرد العادل البلاد من يد الأفضل سنة تسع وتسعين وأبقى له
سجيساط وقلعة نجم فطلب الظاهر قلعة نجم على أن يشفع له عند العادل في رد ما أخذ منه
فلم يجب فتمت دمه ولم تزل الرسل تتردد بينهم حتى سلما إليه في شعبان من السنة وبعث
الأفضل أمته إلى العادل في رد سروج ورأس عين عليهم فلم يشفعها فبعث الأفضل إلى
ركن الدين سليمان بن قليج أرسلان صاحب بلاد الروم بداعته وأن يخطب له فبعث إليه
بالخلة وخطب له الأفضل في سجيساط سنة ست مائة وسار من جله نوابه في أعم له وفي سنة
تسع وتسعين هذه خاف على مصر محمود بن العزيز صاحب مصر بعث العساكر إلى الرها
لأنه لما قطع خطبته من مصر سنة ست وتسعين خاف على مصر من شيعة أبيه فأخرجه
سنة ثمان وتسعين إلى دمشق ثم نقله في هذه السنة إلى الرها ومعه أخواته وأمه
وأهلها فأقاموا بها والله أعلم

(واقعة الأشرف مع صاحب الموصل)

كانت الفتنة متصلة بين نور الدين أرسلان شاه صاحب الموصل وبين ابن عمه قطب الدين
صاحب سنجار واستمال العادل بن أيوب قطب الدين فخطب له بأعماله وسار إليه
نور الدين غيرة من ذلك فحاصر نصيبين في شعبان من سنة ست مائة وبعث قطب الدين
بسنة الأشرف موسى بن العادل وهو بجران فسار إلى رأس عين لأمدا دمه ومدافعة
نور الدين عنه بعد أن اتفق على ذلك مع مظفر الدين صاحب أربل وصاحب جزيرة ابن
عمر وصاحب كيف وأمد فقار نور الدين نصيبين وسار إليها الأشرف وجاءه أخوه نجم
الدين صاحب ميافارقين وصاحب كيف وصاحب الجزيرة وساروا جميعا إلى بلد البقعا
ونور الدين صاحب الموصل قد انصرف من تل اعقر وقدم ملكها إلى كفر زمان معترضا
على مطاولتهم إلى أن يفتروا ثم أغرام بعض مواليه كان بعثه عينسا عليهم فقتلهم في عينه

وحرضه على معاجلتهم باللقاء فساد الى نوشر او نزل قريبا منهم ثم ركب لقتالهم واقتتلوا
فانهزم نور الدين وخلق بالموصل ونزل الاشرف وأصحابه كقرمان وعانوا في البلاد
واكتسحوها وترددت الرسل بينهم في الصلح على أن يعيد نور الدين على قطب الدين قلعة
تل اعقر التي أخذها له فتم ذلك سنة احدى وستمائة وعاد الى بلده والله تعالى أعلم

• (وصول الافرنج الى الشام والصلح معهم) •

ولما ملك الافرنج القسطنطينية من يد الروم سنة احدى وستمائة تكالبوا على البلاد
ووصل جمع منهم الى الشام وأرسوا بعلكا عازمين على ارتجاع القدس من المسلمين
ثم ساروا في نواحي الاردن فاكتسحوها وكان العباد يدمشق استنصر العساكر من
الشام ومصر وسار فنزل بالطور قريبا من عكا لمدافعتهم وهم قبالة بروج عكا وساروا
الى عكا فاستباحوه ثم انقضت سنة احدى وستمائة وتراسلوا في المهادنة على
أن ينزل لهم العادل عن كثير من مناصف الرملة وغيرها ويعطيهم
وتم ذلك بينهم وسار العادل الى مصر فقصدا لافرنج حجة وفاتلهم صاحب اناصر الدين
محمد فهزموه وأقاموا أياما عليهم ثم رجعوا والله تعالى أعلم

• (غارة ابن ليون على أعمال حلب) •

قد تقدم لنا ذكر ابن ليون ملك الارمن وصاحب الدروب فاعاد سنة ثنتين وستمائة على
أعمال حلب واكتسحها واتصل ذلك منه بجمع الظاهر غازي صاحب حلب ونزل على
خمسة فراسخ من حلب وفي مقدمته ميمون القصري من موالي أبيه منسوب الى قصر
الخلق بمصر ومنه كان أبوه وكان الطريق الى بلاد الارمن منه مذكرا من حلب لتوعد
الجبال وصعوبة المضائق وكان ابن ليون قد نزل في طرف بلاد ملابيل حلب ومن
تغورها قلعة دريسالة نفشى الظاهر عليها مله وبعث اليها مددا وأمر ميمون القصري
أن يشيعه بطائفة من مسكره ففعل وبقي في خوف من الجند ووصل خبره الى ابن ليون
فكس القصري ونال منه ومن المسلمين وانهم زموا أمامه فظفر بخائنهم ورجع فلقى
في طريقه المدد الذي بعث الى دريسالة فهزمهم وظفر بما كان معهم وعاد الارمن الى
بلادهم فاعتصموا بحصونهم والله تعالى أعلم

• (استيلاء نجم الدين بن العادل على خلاط) •

كان العادل قد استولى على ميفارقين وأنزل بها ابنه الاوحد نجم الدين ثم استولى
نجم الدين على حصون من أعمال خلاط وزحف اليها سنة ثلاث وستمائة وقد استولى
عليها بليان مولى شاهر بن فغانه وهزمه وعاد الى ميفارقين فهزمهم ثم دخلت سنة أربع

وسمائه وملك مدية سوس وغيرها وأتمه أبوه العادل بالعساكر فقصده خلط وسار
اليه بليان فهزمه فنجم الدين وحاصره بخلاط وبعث بليان لمغيث الدين طغرل شاه
ابن قليج أرسلان صاحب ارزن الروم يستعجده فغاه في عساكره وجمع مع بليان
وانهم زعم نجم الدين ونزلوا على مدينة تلبوس فحاصروها ثم غدر طغرل شاه بليان وقتله
وسار الى خلط ليملكها فطرده أهلها فسار الى ملازكر فامتنعت عليه فعاد الى بلاده
وأرسل أهل خلط الى نجم الدين فلكوه بخلاط وأعمالها وخافه الملوك الجوارون له
وملك الكرك وتابعوا الغارات على بلاده فلم يخرج اليهم خشية على خلط واعتزل
جماعة من عسكر خلط فاستولوا على حصن وان من أعظم الحصون وأمنها فمضوا
على نجم الدين واجتمع اليهم جمع كثير وملكوا مدينة ارجيش واستعد نجم الدين على
خلاط وأعمالها وعاد أخوه الأشرف الى أعماله بجران والرها ثم سار الاوحد نجم الدين
الى ملازكر ليرتب أحواله فوثب أهل خلط على عسكره فأخرجوه من حصنهم وحاصروا
أصحابه بالقلعة ونادوا بشعار بني شاهرين وعاد نجم الدين اليهم وقد واثق عسكره من
الجزيرة فقوى بهم وحاصر خلط واختلف أهلها فلكها واستسلم أهلها وحبس كثيرا
من أعيانها كانوا قاترين وذلل أهل خلط ابني أيوب بعد هذه الواقعة الى آخر الدولة
والله تعالى أعلم

• (غارات الافرنج بالشام) •

كان الافرنج بالشام قد أكثروا الغارات سنة أربع وسمائه بمحمد ثمان مائة وكروا
القسطنطينية واشتغل ملكهم فيها فأغار أهل طرابلس وحصن الأكراد منهم على حصن
وأعمالها وعجز صاحبها شيركوه بن محمد بن شيركوه عن دفاعهم واستعجده عليهم فأنجده
الظاهر صاحب حلب بعسكره فأما وعنده للمدافعة عنه وأغار أهل قبرص في البحر على
أسطول مصر قطنروا منه بعدة قطع وأسر وامن وجدوا فيها وبعث العادل الى صاحب
عكا يحنج عليه بالصلح فاعتذر بأن أهل قبرص في طاعة الافرنج الذين بالقسطنطينية
وأنه لا حكم لهم عليهم فخرج العادل في العساكر الى عكا حتى صالحه صاحبها على إطلاق
أسرى من المسلمين ثم سار الى حصن ونازل القلعتين عند بحيرة قدس فتوجه وأطلق
صاحبه وغنم ما فيه وخربه وتقدم الى طرابلس فاكتمع نواحيها اثني عشر يوما وعاد الى
بحيرة قدس ورأسه الافرنج في الصلح فلم يجيبهم وأطله الشتاء فأذن لعساكر الجزيرة
في العود الى بلادهم وترك عند صاحب حصن عسكره أنجده بهم وعاد الى دمشق
فنتى بها والله أعلم

(غارات الكرج على خلاط وأعمالها وملكهم ارجيش)

ولما ملك الاوحد نجم الدين خلاط كما مر رد الكرج الغارات على أعمالها وعانوا فيها ثم ساروا سنة خمس وستمائة الى مدينة ارجيش فحاصروها وملكوها عنوة واستباحوها وخرّبوها وخام نجم الدين عن لقائهم ومدافعتهم الى أن انتقض عليه أهل خلاط لما فارقها ووقع بينه وبينهم ما مر ثم سار الكرج سنة تسع الى خلاط وحاصروها وجار بهم الاوحد وهزمهم وأسرو ملكهم ثم قادهام جماعة القدينا وخمسة آلاف أسير وعلى الهدنة مع المسلمين وأن يزوج يتيم من الاوحد فاعتقد ذلك والله تعالى أعلم بغيبه

(استيلاء العادل على الخابور ونصيبين من عمل سنجار وحصارها)

قد تقدم لنا أن قطب الدين زنكي بن محمود بن مودود صاحب سنجار والخابور ونصيبين وما إليها كانت بينه وبين ابن عمه نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود صاحب الموصل عداوة مستحكمة وقسنة متصلة وزوج نور الدين صاحب الموصل بنته من ابن العادل بن أيوب سنة خمس وستمائة واتصل بهما ذلك فزين له وزراؤه وأهل دولته أن يستعبد بالعادل على جزيرة ابن عمر وأعمالها التي لابن عمه سنجار شاه ابن غازي ابن مودود فتكون الجزيرة بكاملها مضافة الى الموصل وذلك العادل سنجار وما إليها وهي ولاية قطب الدين فتكون له فأجاب العادل الى ذلك ورأى ذريعة الى ملك الموصل وأطمع نور الدين في ايلة قطب الدين اذا ملكها تكون لابنه الذي هو صهره على ابنته وتكون عنده بالموصل وسار العادل بعساكره سنة ست وستمائة وقصد الخابور فملكه فتيين لنور الدين صاحب الموصل حينئذ انه لا مانع منه وندم على ما فرط في رأيه من وقادته ورجع الى الاستعداد للحصار وخوفه الوزراء والحاشية أن ينتقض على العادل فيبدأ به وسار العادل من الخابور الى نصيبين فملكها وقام بعد افقته عن قطب الدين وحماية البلد من الامير أحمد بن برتقش مولى أبيه وشرع نور الدين في تجهيز العساكر مع ابنه القايم مدد العادل وبعث قطب الدين صاحب سنجار ابنه مظفر الدين يستشفع به الى العادل لمكانه منه وأثره في موالاته فشفع ولم يشفعه العادل فراسل نور الدين صاحب الموصل في الاتفاق على العادل فأجاب وسار بعساكره من الموصل واجتمع مع نور الدين بظاهرها واستنجد بصاحب حلب الظاهر وصاحب بلاد الروم كنجسرو وتداعوا على الحركه الى بلاد العادل ان امتنع من الصلح والابقاء على صاحب سنجار وبعثوا الى الخليفة الناصر أن يأمر العادل فبعث اليه أسناده بانه بأمره الله بن المبارك بن الضمالة والامير اقباش من خواص مواليه فأجاب الى

ذلك ثم غالطهم وذهب الى المطاولة ثم صالحهم على سجنار فقط وله ما أخذ وتحالفوا على ذلك وعاد كل الى بلده ثم قبض المعظم عيسى سنة عشر وستمائة على الامير أسامة بأمر أبيه العادل وأخذ منه حصن كوكب وعجلون وكان من أعمال تغربهم ما وحصن اردن بالكوكب وبني مكانه حصنا قرب عكا على جبل الطور وشيخه بالرجال والاقوات والله تعالى أعلم

*(وفاة الظاهر صاحب حلب وولاية ابنه العزيز) *

لما توفي الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين بن أيوب صاحب حلب ومنيع وغيرهما من بلاد الشام في جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة وكان من هفت المخذ ضابطا بجماعة للاموال شديد الانتقام محسنا للقضاة وعهد بالملك لابنه الصغير محمد بن الظاهر وهو ابن ثلاث سنين وعدل عن الكبر لان أمه بنت عمه العادل ولقبه العزيز غياث الدين وجعل أتابكه وكافله وخادمه طغرل بك ولقبه شهاب الدين وكان خيرا صاحب احسان ومعروف فأحسن كفالة الولد وعدل في سيرته وضبط الایالة بجميل نظره والله أعلم

*(ولاية مسعود بن الكامل على اليمن) *

ولما ملك سليمان بن المطهر على اليمن سنة تسع وتسعين وخمسمائة أساء الى زوجته أم الناصر أتى ملكته وضارها وأعرض عنها واستبد بملكه وملا الدنيا ظمأ وأقام على ذلك ثلاث عشرة سنة ثم انتفض على العادل وأساء معاملته وكتب اليه بعض الاحيان انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فكتب العادل الى ابنه الكامل أن يبعث العساكر الى اليمن مع وال من قبله فبعث ابنه المسعود يوسف واسمه بالتركي اقسنس في العساكر سنة ثنتي عشرة وستمائة فملك اليمن وقبض على سليمان شاء وبعث به معتقلا الى مصر فلم يزل بها الى أن استشهد في حروب دمياط مع الأفرنج أعوام تسع وأربعين وطالت أيام مسعود باليمن وجمع سنة تسع عشرة وقدم أعلام أبيه على أعلام الخليفة الناصر فكتب الناصر يشكوه الى أبيه فكتب اليه أبوه الكامل برئت من العادل يا أخس ان لم أقطع عيذك فقد بذلت وراء ظهرك ذنيك ودينك ولا حول ولا قوة الا بالله فاستعجب الى أبيه وأعتبه ثم غلب سنة ست وعشرين على مكة من يد الحسن بن قتادة سيد بني ادريس بن مطاعن من بني حسن وولي عليها وعاد الى اليمن فهلك ببقية السنة وغلب على أمر اليمن بعده علي بن رسول أستأذنه ونصب للملك ابنه الاشرف موسى وكفله ثم هلك موسى واستبد ابن رسول باليمن وأورثه بنه فكانت لهم دولة اتصلت لهذا العهد كانت كرم في أخبارها ان شاء الله تعالى

(وصول الافرنج من ودي البحر الى سواحل الشام)
(ومسيرهم الى دمياط وحصارها واستيلائهم عليها)

كان صاحب رومة أعظم ملوك الافرنج بالعدوة الشمالية من البحر الرومي وكانوا
كلهم يدينون بطاعته وبلغه اختلاف وال الافرنج بساحل الشام وظهور المسلمين
عليهم فأتدب الي امدادهم وجهز اليهم العساكر فامتلأوا أمره من اياته وتقدم الي
ملوك الافرنج أن يسروا بأنفسهم ويرسلوا العساكر فامتلأوا أمره وتوافقت الامداد
الي عكا من سواحل الشام سنة أربع عشرة وسار العادل من مصر الي الرملة وبرز
الافرنج من عكا ليصدوه فساروا الي نابلس يسابقهم الي أطراف البلاد ويذفعهم عنها
فسيبوه ونزل هو على ييسان من الاردن وزحف الافرنج لخربه في شعبان من السنة
وكان في زحف من العساكر نخام عن لقائهم ورجع الي دمشق ونزل مرج الصفر
واستدعى العساكر ليجتمعها وانتهب القرى بخلفه في ييسان واكتسحوا ما بينهما وبين
بانياس ونازلوا بانياس ثلاثا ثم عادوا الي مرج عكا بعد أن خربوا تلك الاعمال
وامتلات أيديهم من نهبها وسببها ثم ساروا الي صور ونهبوا صيدا والشقيف على
فرسخين من بانياس وعادوا الي عكا بعد عيد الفطر ثم حاصروا حصن الطور على جبل
قريب من عكا كان العادل اختطها فحاصروها سبعة عشر يوما وقتل عليها بعض
ملوكهم فرجعوا عنها وبعث العادل ابنه المعظم عيسى الي حصن الطور فخر بها
لأنه لا يملكها الافرنج ثم سار الافرنج من عكا في البحر الي دمياط وأرعدوا بسواحلها
في صفر والنيل بينهم وبينها وكان على النيل برج حصين تزمه الي سور دمياط سلاسل
من حديد محكمة تمنع السفن من البحر الملح أن تصعد في النيل الي مصر فلما نزل الافرنج
بذلك الساحل خندقوا عليهم وبنوا سوراء بينهم وبين الخندق وشرعوا في حصار دمياط
واستكثروا من آلات الحصار وبعث العادل الي ابنه الكامل بعصر أن يخرج
في العساكر ويقف قبالتهم ففعل وخرج من مصر في عساكر المسلمين فنزل قرييما من
دمياط بالعادية وألح الافرنج على قتال ذلك البرج أربعة أشهر حتى ملكوه
ووجدوا السيل الي دخول النيل ليتمكنوا من النزول على دمياط فبنى الكامل عوض
السلاسل جسرا عظيما يمنع الدخول الي النيل فقاتلوا عليه قتالا شديدا حتى قطعوه
فأمر الكامل بمرأكب على الجارية وخرقوها وخرقوها وراء الجسر تمنع المراكب
من الدخول الي النيل فعزل الافرنج الي خليج الأزرق وكان النيل يجري فيه قديما
فخرروا فوق الجسر وأجروا فيه الماء الي البحر وأصعدوا مراكبهم الي
قبالة معسكر المسلمين ليتمكنوا من قتالهم لأن دمياط كانت حاجزة بينهم فاقبلوا معهم

وهم في مرا كيهم فلم يظفروا والميرة والامداد متصلة الى دمياط والتيل حاجز بينهم وبين
 الافرنج فلا يحصل لهم من الحصار ضيق ثم بلغ الخبر بموت العادل فاختلفت العسكر
 وسعى مقدم الامراء عماد الدين أحمد بن سيف الدين علي بن المشطوب الهكاري في خلع
 الكامل وولاية أخيه الأصغر القاتز ونفى الخبر الى الكامل فأمر من ليلته الى
 اشمون طنناح وتفقدوا السلون من الغد فأجفأوا ولحقوا بالكامل وخلعوا أسوأهم
 بما فيه فاستولى عليه الافرنج وعبروا النيل الى البر المتصل بدمياط وجالوا بينها وبين
 أرض مصر وفسدت السابلة بالأهراب وانقطعت الميرة عن دمياط واشتد الافرنج
 في قتالها وهي في قلة من الحامية لاجفال المسلمين عنها بغتة والما جدهم الحصار وتعذر
 عليهم القوت استأمنوا الى الافرنج فخلصوها آخر شعبان سنة ست عشرة
 وبثوا سراياهم فيما جاورها فأقربوه ورجعوا الى عمارة دمياط وتحصينها وأقام
 الكامل قريبا منهم لحماية البلاد وبني المنصورة بقرب مصر عند مفترق البحر من جهة
 دمياط والله تعالى أعلم

• (وفاة العادل واقتسام الملك بين بني) •

قد ذكرنا خبر العادل مع الافرنج الذين جاؤا من وراء البحر الى سواحل الشام سنة
 أربع عشرة وما وقع بينه وبينهم بعكاويديسان وأنه عاد الى مرج الصفر قريبا من دمشق
 فأقام به فلما سار الافرنج الى دمياط انتقل هو الى خانقين فأقام بها ثم مرض وتوفي
 سابع جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وست مائة ثلاث وعشرين سنة من ملكه
 دمشق وخمس وسبعين من عمره وكان ابنه المعظم عيسى بن بابس فجاء ودقنه بدمشق وقام
 بملكها واستأثر بمخلفه من المال والسلاح وكان لا يعبر عنه يقال كان المال العين
 في سترته سبع مائة ألف دينار وكان ملكا حليما صبوراً مستقدا صاحب افادة وخديعة
 منجمة في أحواله وكان قد قسم البلاد في حياته بين بنيهم فمصر للكامل ودمشق والقدس
 وطبرية والكرنك وما اليها للمعظم عيسى وخسلاط وما اليها وبلاد الجزيرة غير الرها
 ونصيبين وميافارقين للاشرف موسى والرها وميافارقين لشهاب الدين غازي وقلعة
 جعبر للخصر ارسلان شاه فلما توفي استقل كل منهم بعمله وبلغ الخبر بذلك الى الملك
 الكامل بمكانه قبالة الافرنج بدمياط فاضطرب عسكره وسعى المشطوب كما تقدم
 في ولاية أخيه القاتز ووصل الخبر بذلك الى أخيه المعظم عيسى فأخذ السير من
 دمشق اليه بمصر وأخرج المشطوب الى الشام فلقى بأخيهما الاشرف وصار في جلته
 واستقام للكامل ملكه بمصر ورجع المعظم من مصر فقصد القدس في ذي القعدة من
 السنة وخرب أسواره حذوا عليه من الافرنج وملك الافرنج دمياط كما ذكرناه وأقام

الكامل قبالتهم والله تعالى ينصر من يشا من عباده

• (وفاة المنتصوب صاحب حماة وولاية ابنه الناصر) •

قد تقدم لنا أن صلاح الدين كان قد أقطع تقي الدين عمرا بن أخيه شاهنشاه مدينة حماة وأعمالها ثم بعثه إلى الجزيرة سنة سبع وثمانين فلك حوران والرها وسروج وميفارقين وما إليها من بلاد الجزيرة فأقطعه أياها صلاح الدين ثم سار إلى بلاد أرمينية بركة صاحب خلاط وحاصرها ثم انتقل إلى حصار ملاز كرد وهلك عليها تلك السنة وتولى ابنه ناصر الدين محمد ويلقب المنتصور إلى أعماله ثم انتزع صلاح الدين منه بلاد الجزيرة وأقطعهما أخاه العادل وأبقى حماة وأعمالها بيد ناصر الدين محمد المذكور فلم تزل بيده إلى أن توفي سنة سبع عشرة وستمائة لثمان وعشرين سنة من ولايته عليه ما بعدهم ذلك ثم أتت به صلاح الدين والعادل وكان ابنه ولي عهد المظفر عند العادل بمصر وابنه الآخر قليم أرسلان عند خاله المعظم عيسى بمكانه من حصاره فاستدعاه أهل دولته بحماة واشترط المعظم عليه ما لا يعمل ولا يطلقه إليهم فلك حماة وتلقب الناصر وجاءه أخوه ولي العهد من مصر فدافعه أهل حماة فرجع إلى دمشق عند المعظم وكاتبهم واستمالهم فلم يجيبوه ورجع إلى مصر والله تعالى أعلم

• (مسير صاحب بلاد الروم إلى حلب وانخراطه ودخولها في طاعة الأشرف) •

قد تقدم لنا وفاة الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب ومنبع سنة ثلاث عشرة وولاية ابنه الأصغر محمد العزيز خيانت الدين في كفة المظفر الخادم مولى أبيه الظاهر وأن شهاب الدين هذا الكامل أحسن السيرة وأفاض العدل وعف عن أموال الرعية ورد السعاية فبهم بعضهم على بعض وكان يجلب رجال من الأشرار يكثران السعاية عند الظاهر ويغريانه بالناس وأقوا الناس منهم ما شئت فأبعدهم شهاب الدين فبهم أبعد من أهل الشر ورد عليهم السعاية فكدت سوقهما وتناولهما الناس بالأسنة والوعيد فلحقا بلاد الروم وأطعها صاحبها كيكافوس في ملك حلب وما بعدهما ثم رأى أن ذلك لا يتم إلا أن يكون معه بعض بني أيوب لينقاد أهل البلاد إليه وكان الأفضل بن صلاح الدين يسعياط وقد دخل في طاعة كيكافوس غضبا من أخيه الظاهر وعنه العادل بما انتزع من أعماله فاستدعاه كيكافوس وطلبه في المسير على أن يكون ما يقصحه من حلب وأعماله الأفضل والخطيبة والسكة لكيكافوس ثم قصدوا بلاد الأشرف بالجزيرة حوران والرها وما إليها على هذا الحكم وتحالفوا على ذلك وجمعوا العساكر وساروا سنة خمس عشرة فلكوا قلعة رعيان فتسلمها الأفضل ثم قاعة ياشر من صاحبها

ابن بدر الدين ارزم الياروق بعد ان كانوا حاصروها وضيّقوا عليها وملكها كيكاروس
لنفسه فاستوحش الافضل وأهل البلدان يفعل مثل ذلك في حلب وكان شهاب الدين
كافل العزيز بن الظاهر مقيماً بقلعة حلب لا يتجاوزها خشية عليها فطير الخبر الى الملك
الاشرف صاحب الجزيرة وخلاط لتكون طاعتهم وخطبتهم له والسكة باسمه وبأخذ
من أعمال حلب ما اختار فجمع العساكر وسار اليهم سنة خمس عشرة ومعه
وأمرهم نافع من خدمه وغيرهم من العرب ونزل بظاهر حلب وتوجه كيكاروس
والافضل من تل باشر الى منبج وسار الاشرف نحوهم وفي مقدمته العرب فلقوا مقدمة
كيكاروس فهزموها فلما عادوا الى كيكاروس منهزمين أجفل الى بلاده وسار الاشرف
فلما رعبان وقتل باشروا خذ من كان بينهم من عساكر كيكاروس وأطلقهم فلقوا
بكيكاروس فجمعهم في دار وأحرقها عليهم فهلكوا ورسلم الاشرف ما ملكه من قلاع
حلب لشهاب الدين الخادم كافل العزيز بحلب واعتزم على اتباع كيكاروس الى بلاده
فأدركه الخبر بوفاته آتية العادل فرجع انتهى والله تعالى أعلم

(دخول الموصل في طاعة الاشرف وملكه شهاب)

قد ذكرنا في دولة بني زنكي ان الظاهر عز الدين مسعود صاحب الموصل توفي في ربيع
سنة خمس عشرة وستمائة وولى ابنه نور الدين ارسلان شاه في كفالة مولى آية نور الدين
أولومولاه ومدبر دولته وكان أخوه عماد الدين زنكي في قلعة الصغد والسوس من
أعمال الموصل بوصية آية الله اليه بذلك وانه بعد وفاة أخيه عز الدين طالب الامن لنفسه
وملك العمادية وظاهره مظفر الدين كوكبرى صاحب اربل على شأنه فبعث نور الدين
لؤلؤا الى الاشرف موسى بن العادل والجزيرة كلها وخلاط وأعمالها في طاعته فأرسل
اليه بالطاعة وكان على حلب مدافع الكيكاروس صاحب بلاد الروم كندكره بعد فأجاب
الاشرف بالقبول ووعد النصر على أعدائه وكتب الى مظفر الدين يقبض عليه ما وقع
من نكث العهد في اليمن التي كانت بينهم جميعاً وياصره باعادة عماد الدين زنكي
ما أخذ من بلاد الموصل والافيسير بنفسه ويسترجعها ممن أخذها ويدعوه الى
ترك الفتن والاستغفار عنه بما هو فيه من جهاد الاقرب فتحصم مظفر الدين عن نديته
ووافقه صاحب ماردين وصاحب كيف وأمد به بوزالى الاشرف عسكراً الى نصيبين
للؤا وصاحب الموصل ثم جهز لؤلؤ العساكر الى عماد الدين فهزموه ولحق باربل عند
المظفر وجاءت الرسل من الخليفة الناصر والملك الاشرف فأصلحوا بينهما وتحالفا
ثم وثب عماد الدين زنكي الى قلعة كواشي فملكها وبعث لؤلؤا الى الاشرف وهو على
حلب يستجده فعبثا القرات الى حران واستمال مظفر الدين ملوك الاطراف وحملهم

على طاعة كيكافوس والخطبة له وكان عدو الاشرف ومنار عاله في منيج كند كره وبعث
أيضا الى الامراء الذين مع الاشرف واستمالهم فأجابه منهم أحمد بن علي المشطوب
صاحب القفلة مع الكامل على دمياط وعزالدين محمد بن نور الدين الجسدي وفارقوا
الاشرف الى ديس تحت ماردین ليجمعوا على منع الاشرف من العبور الى الموصل
ثم استمال الاشرف صاحب كيفا وأمدوا أعطاه مدينة جاتين وجبل الجودي ووعده
بدارا اذا ملكها ولحق به صاحب كيفا وفارق أصحابه الملوكة واقتدى به بعضهم
في طاعة الاشرف والتزوع اليه فافترق ذلك الجمع وسار كل ملك الى عمله وسار ابن
المشطوب الى اربل ومرت نصيبين فقاتله عساكرها وهزموه وافترق جمعه وفضى منه زما
واجتاز بسنجار وبها فروخ شاه عمر بن زنكي بن مودود فبعث اليه عسكر الجاوابه
أسيرا وكان في طاعة الاشرف فحبس له ابن المشطوب فأطلقه وسار
في جماعة من المفسدين الى البقعة من أعمال الموصل فاكسحها وعاد الى سنجار ثم سار
ثانيا للاغارة على أعمال الموصل فأرصد له أولو عسكره ابتل اعفر من أعمال سنجار
فلما مرت بهم قاتلوه وصعد الى تل اعفر منه زما وجاء أولو من الموصل فحاصروه بها شهرا
أو بعضه وملكها منتصف ربيع الآخر من سنة سبع عشرة وحبس ابن المشطوب
بالموصل ثم بعث به الى الاشرف فحبسه بجران الى أن توفي في ربيع الآخر من سنة
سبعة عشر ولما افترق جمع الملوكة سار الاشرف من حران محاصرا الماردین ثم صالحه
على أن يرد عليه رأس عين وكان الاشرف أقطعه له وعلى أن يأخذ منه ثلاثين ألف
دينار وعلى أن يعطى صاحب كيفا وأمد قلعة المورو من بلده ورجع الاشرف من
ديس الى نصيبين يريد الموصل وكان عمر صاحب سنجار لما أخذ منه أولو تل اعفر تحاذل
عنه أصحابه وساء ظنونهم بنفسه لما فعله في أخيه وفي غيره فاعتزم على اللقاء باليد
للأشرف وتسليم سنجار له والاعتياض عنها بالركة وبعث رساله اليه بذلك فلحقوه
في طريقه من ديس الى نصيبين فأجاب الى ذلك ولم اليه الرقة وسلم سنجار في مستهل
جمادى الاولى سنة سبعة عشر وفارقها عمر فروخ شاه وأخوته بأهلهم وأموالهم وسار
الاشرف من سنجار الى الموصل فوصلها تاسع عشر جمادى الاولى من السنة وجاءته
رسل الخليفة ومظفر الدين في الصلح وردما أخذ عماد الدين من قلاع الموصل الى لواء
ماعد العمانية وطال الحديث في ذلك ورحل الاشرف يريد اربل ثم شفع عنده
صاحب كيفا وغيره من بطائنه وأنها اليه العساكر فأجاب الى
هذا الصلح وفسح لهم في تسليم القلاع الى مدة ضرب بها وسار عماد الدين مع الاشرف
حتى يتم تسليم الباقي ورحل الاشرف عن الموصل ثاني رمضان وبعث أولو نوابه الى

القلاع فاستنح جندها من تسليمها اليهم وانقضى الاجل واستمال عماد الدين زكي
شهاب الدين غازي أخا الأشرف فاستعطفه أخاه فأطلقه ورد عليه قلعة العقرو وسوس
وسلم لواء قلعة تل اعفر كما كانت من أعمال سنجار والله تعالى أعلم

• (ارتجاع دمياط من يد الأفرنج) •

ولما ملك الأفرنج دمياط أقبل لواء على تحصينها ورجع إلى مصر وعسكر
بأطراف الديار المصرية مسلطة عليها منهم وبني المنصورة بعد المنزلة وأقام كذلك سنين
وبلغ الأفرنج وراء البحر قصصها واستيلاء أخوانهم عليها فلهجوا بذلك وتوالت أمدادهم
في كل وقت اليها والكامل مقيم بمكانه وتواترت الأخبار بظهور التترو ووصلهم إلى
أذربيجان واران وأصبح المسلمون بمصر والشام على تخوف من سائر جهاتهم واستنجد
الكامل بأخيه المعظم صاحب دمشق وأخيه الأشرف صاحب الجزيرة واره يذية وسار
المعظم إلى الأشرف يستنصحه للوصول فوجدته في شغل بالفتنة التي ذكرناها فعاد عنه
إلى أن انقضت تلك الفتنة ثم تقدم الأفرنج من دمياط بعساكرهم إلى جهة مصر وأعاد
الكامل خطابه إليهما سنة ثمان عشرة يستنجد هما وسار المعظم إلى الأشرف يستنصحه
فجاءه معه إلى دمشق وسار منها إلى مصر ومعه عساكر حلب والناصر صاحب حماة
وشيركوه صاحب حمص والامجد صاحب بعلبك فوجدوا الكامل على بحر اشمون
وقد سار الأفرنج من دمياط بمجموعهم ونزلوا قبالة بعدوة النيل وهم يرمون على
معسكره بالمجانيق والناس قد أشفقوا من الأفرنج على الديار المصرية فسار الكامل
وبقي أخوه الأشرف بمصر وجاء المعظم بعد الأشرف وقصد دمياط يسابق الأفرنج ونزل
الكامل والأشرف وظهرت شوائب المسلمين بثلاث قطع من شوائب الأفرنج فغنوها بما
فيها ثم ترددت الرسل بينهم في تسليم دمياط على أن يأخذوا القدس وعسقلان وطبرية
وصيدا وجبله واللاذقية وجميع ما فتحه صلاح الدين غير الكرك فاشتطوا واشترطوا
إعادة الكرك والشويك وزيادة ثلثمائة ألف دينار لرم أسوار القدس التي خربها
المعظم والكامل فرجع المسلمون إلى قتالهم واقتعد الأفرنج الأقوات لأنهم لم يحملوها
من دمياط ظنا بأنهم غالبون على السواد وميزته بأيديهم فبداهم ما لم يحتسبوا ثم فخر
المسلمون النيل إلى العدو التي كانوا عليها فركبها الماء ولم يبق لهم إلا مسلكت ضيق ونصب
الكامل الجسور عند اشمون فعبرت العساكر عليها وملكوا ذلك المسلك وحالوا بين
الأفرنج وبين دمياط ووصل إليهم مركب مشحون بالممدد من الميرة والسلاح وبعده
حراقات فخرجت عليها شوائب المسلمين وهي في تلك الحال فغنوها بعظيم غنائم واشتد
الحال عليهم في معسكرهم وأحاطت بهم عساكر المسلمين وهم في تلك الحال يتناولونهم

ويتخطفونهم من كل جانب فأحرقوا خيامهم ومجانيقهم وأرادوا الاستقامة في العود
فراً وأما حال بينهم وبينها من الرجل فاستأمنوا إلى الكامل والاشرف على تسليم دمياط
من غير عوض ويمنحهم في ذلك وصل المعظم صاحب دمشق من جهة دمياط كما مر
فازدادوا وهناً وخذلاناً وسلموا دمياط منتصف سنة ثمان عشرة وأعطوا عشرين
ملكاً منهم رهناء عليهم وأرسلوا الأقبسة والرهبان منهم إلى دمياط فسلموها للمسلمين
وكان يوماً مشهوداً وصلهم بعد تسليمها مدد من وراء البحر فلم يخن عنهم ودخلها
المسلمون وقد حصنها الأفرنج فأصبحت من أمنع حصون الإسلام والله تعالى أعلم

«(وفاة الأوحدي نجم الدين بن العادل صاحب خلاط وولاية أخيه الظاهر غازي عليها)»

قد تقدم لنا أن الأوحدي نجم الدين بن العادل ملك ميافارقين وبعدها خلاط وأرمينية
سنة ثلاث وسبعمائة ثم توفي سنة سبع فأقطع العادل ما كان بيده من الأعمال لأخيه
الاشرف ثم أقطع العادل ابنه الظاهر غازي سنة ست عشرة ورج والرها وما إليها
ولما توفي العادل واستقل ولده الاشرف بالبلاد الشرقية عقد لأخيه غازي على خلاط
وميافارقين مضافاً إلى ولايته من أبيه العادل وهو سروج والرها وجعله ولياً عليه
لأنه كان عاقراً لا يولد له وأقام على ذلك إلى أن انتقض على الاشرف عندما حدثت
الفتنة بين بني العادل فانتزع أكثر الأعمال منه كما نذكره إن شاء الله تعالى

«(قصة المعظم مع أخويه الكامل والاشرف وما دعت اليه من الأحوال)»

كان أبو السدرك الكامل والاشرف والمعظم لما توفي أبوهم قد اشتغل كل واحد منهم
بأعماله التي عهدت لهم وبس الاشرف والمعظم يرجعان إلى الكامل وفي طاعته ثم تغلب
المعظم عيسى على صاحب حماة الناصر بن المنصور بن المظفر وحقق سنة تسع عشرة
إلى حماة فحاصرها وامتنعت عليه فصار إلى سلمية والمصرة من أعمالها فلكمها ما وبعث
إليه الكامل صاحب مصر بالتصكير والافراج عن البلد فامتلأ وأضغ ذلك عليه
وأقطع الكامل سلمية لثقله المظفر بن المنصور أخى صاحب حماة وكشف المعظم قناعه
في فتنة أخويه الكامل والاشرف وأرسل إلى ملوك الشرق يدعوهم إلى المظاهرة
عليهم ما وكان جلال الدين منكبرى بن علاء الدين خوارزم شاه قد رجع من الهند بعد
ما غلبه التتر على خوارزم وخراسان وغزنة وعراق العجم وجازا إلى الهند ثم رجع سنة
أحدى وعشرين وسبعمائة فاستولى على فارس وغزنة وعراق العجم وأذربيجان ونزل
توريز وجاور بني أيوب في أعمالهم فراسله المعظم صاحب دمشق وصالحه واستجده على
أخويه فأجابهم ودعا المعظم الظاهر أختا الاشرف وعاهله على خلاط والمظفر كوكبرى

صاحب
 الى ذلك فاجابوه كلهم وانتقض الظاهر غازي على أخيه الاشرف
 في خلاط وارمينية وأظهر عصيانه في ولايته التي يده فسار اليه الاشرف سنة إحدى
 وعشرين وغلبه على خلاط فلكها وولى عليها حسام الدين أبا علي الموصلي كان أصله
 من الموصل واستخدم للاشرف وترقى في خدمته الى أن ولاه خلاط وعفا الاشرف عن
 أخيه الظاهر غازي وأقره على ميفارقين وسار المظفر صاحب اربل ولؤلؤ صاحبها
 في طاعة الاشرف فحاصرها واستعنت عليه ورجع عنها وسار المعظم بنفسه من دمشق
 الى حصن وصاحبها شيركوه بن محمد بن شيركوه في طاعة الكامل فحاصرها واستعنت
 عليه ورجع الى دمشق ثم سار الاشرف الى المعظم طالباً للصلح فأمسكه عنده على أن
 ينصرف عن طاعة الكامل وانطلق الى بلده فاستقر على شأنه ثم زحف جلال الدين
 صاحب اذربيجان سنة أربع وعشرين الى خلاط فحاصرها مدة بعد مدة وأفرج عنها
 فسار حسام الدين نائبها الى بلاد جلال الدين وملك حصونها واضطرب الحال بينهم
 وخشي الكامل دغية الامر مع المعظم بما لا يتحمل لجلال الدين وانطوار زمية فاستجدهم
 بالافرنج وكتب الانبراطور ملكهم من وراء البحر يستجدهم للقيدوم على عكا
 في صريحه على أن ينزل له عن القدس وبلغ ذلك الى المعظم فغشى العواقب وأقصر
 عن قتله وكتب اليه يستعطفه والله تعالى أعلم

{ وفاة المعظم صاحب دمشق وولاية ابنه الناصر ثم
 استيلاء الاشرف عليها واعتياض الناصر بالكرك }

ثم توفي المعظم بن العادل صاحب دمشق سنة أربع وعشرين وولى مكانه ابنه داود
 ولقب بالناصر وقام بتدبيره ملكه عز الدين اتابك خادماً أبيه وجرى على سنن المعظم أولاً
 في طاعة الكامل والخطبة له ثم انتقض سنة خمس وعشرين عندما طالبه الكامل
 بالنزول له عن حصن الشويك فامتنع وانتقض وسار الكامل اليه في العساكر فانهى
 الى غزة وانتزع القدس ونابلس من أيديهم وولى عليهم من قبله واستجده الناصر
 الاشرف فجاءه الى دمشق وخرج منها الى نابلس ثم تقدم منها الى الكامل ليصلح أمر
 الناصريه فدعاه الكامل الى انتزاع دمشق من الناصريه وأقطعها اياها فلم يجب الناصر
 الى ذلك وعاد الى دمشق فحاصره الاشرف ثم صالح الكامل ملك الافرنج ليفرغ
 لأمير دمشق عن الشواغل وأمكنهم من القدس على أن يخرب سورها فاستولوا عليها
 كذلك وزحف الكامل الى دمشق سنة ست وعشرين فحاصرها مع الاشرف وخاف
 الحصار بالناصر فنزلهما عنها على أن يستقل بالكرك والشويك والبقاع
 فسلموا له في ذلك وسار اليها واستولى الاشرف على دمشق ونزل الكامل عن أعماله وهي

حران والرها وما اليهما وبكأنهم من حصار دمشق ووصل الخبر الى الكامل بوفاة ابنه
المسعود صاحب اليمن وقدم تخبره والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء من عباده

• (استيلاء المظفر بن المنصور على حماة من يد أخيه الناصر) •

ولما ملك الكامل دمشق شرع في انجذاب نزيه المظفر محمود بن المنصور صاحب حماة
وبهيا أخوه الناصر وقد كاتبه بعض أهل البلد يستدعونه لملكها فجهزه بالعساكر
وسار اليها فحاصرها ودم من لمن كاتبه من أهلها فأجابوه وواعدوه للافطرية وتسورها
وملكها وكتب اليه الكامل أن يقطع الناصر قلعة ماردين فأقطعها إياها وانزع
الكامل منه ساية وأقطعها صاحب حصن شيركوه بن محمد بن شيركوه واستقل المظفر
محمود بملك حماة وفوض أموره وولته الى حسام الدين علي بن أبي علي الهمداني فقام
بها ثم استوحش منه فلقى بآية نجم الدين أيوب ولم تزل ماردين بيد الناصر حتى المظفر
الى سنة ثلاثين فمهم الناصر بأن يملكها لا فرجج وشكا المظفر بذلك للكامل فأمره
بانتزاعها منه ثم اعتقله الكامل الى أن هلك سنة خمس وثلاثين انتهى والله أعلم

• (استيلاء الاشرف على بعلبك من يد الامجد واقطاعها لآخيه اسمعيل بن العادل) •

كان السلطان صلاح الدين قد أقطع الامجد بهرام شاه بن فرخند شاه أخى نقي الدين عمر
ابن شاهنشاه بن أيوب قلعة بعلبك وكانت بصرى لخضر ثم صارت بعد وفاة العادل لابنه
الاشرف وعليها أخوه اسمعيل بن العادل فجهزه سنة ست وعشرين الى بعلبك وحاصرها
الامجد حتى تسلمها منه على اقطاع أقطعها إياه وسار اسمعيل الى دمشق فنزلها الى أن
قتله مواليه والله سبحانه وتعالى أعلم

• (فتنة جلال الدين خوارزم شاه مع الاشرف واستيلاؤه على خلاط) •

قد كما قدمنا أن جلال الدين خوارزم شاه ملك اذربيجان وجاور أعمال بن أيوب وكان
الاشرف قد ولي على خلاط لما انتزعها من يد أخيه غازي الدين سنة اثنتين وعشرين
حسام الدين أبا علي الموصلي ثم صالح المعظم جلال الدين خوارزم شاه ودعاه الى الفتنة
مع أخويه كما قدمناه فزحف جلال الدين خوارزم شاه الى خلاط وحاصرها مرتين
ورجع عنها فصار حسام الدين الى بلده وملك بعض حصونه وداخل زوجته التي
كانت زوجة أربك بن البهاوان وكانت مقيمة بخوارزمها بجلال الدين وقطع عنها
ما كانت تعتمد من التحكم في الدولة مع زوجها قبله فدمت الى حسام الدين نائب
خلاط واستدعتهم وأهل خوارزم كوه البلاد فسار وملك خوارزم ما فيها من
الحصون ومدينة قرند وكاتبه أهل بغيوان وملكوه بلدهم وعاد الى خلاط ونقل معه

زوجته جلال الدين وهي فت السلطان طغرل قامت بعض جلال الدين لذلك
ثم ارتاب الاشرف بحسام الدين نائب خلاط وأرسل أكبر أمرائه عز الدين اييك
فقبض على حسام الدين وكان عدو له وقتله غيلة وهرب مولاه فلحق بجلال الدين
ثم زحف جلال الدين في شوال سنة ست وعشرين الى خلاط فحاصرها ونصب عايها
المجانيق وقطع عنها الميرة مدة ثمانية أشهر ثم ألح عليها بالقتال وملكها عنوة آخر جادى
الاولى من سنة سبع وعشرين وامتنع اييك وحاميته بالقلعة واستقنوا واستباح
جلال الدين مدينة خلاط وعاش فيها بما لم يسمع بمثله ثم تغلب على القلعة وأسرا اييك
نائب خلاط فدفعه الى مولى حسام الدين نائبها قبل مقتله بيده والله تعالى أعلم

*** (مسير الكامل في انجاد الاشرف وهزيمة جلال الدين أمام الاشرف) ***

ولما استولى جلال الدين على خلاط سار الاشرف من دمشق الى ابيه الكامل بمصر
يستجده فصار معه وولى على مصر ابنه العادل ولقبه في طريقه صاحب ~~العسكر~~
الناصر بن المعظم وصاحب حمة المطفر بن المنصور وسائر بني أيوب وانتهى الى سلمية
وكاهنهم في طاعته ثم سار الى آمد فملكها من يلمسعود بن محمد بن الصالح بن محمد بن
قرا ارسلان بن سقمان بن ارتق وكان صلاح الدين أقطعه اياها عند ما ملكها من ابن
نعمان فلما نزل اليه اعتقله وملك آمد ثم انطلق بعد وفاة الكامل من الاعتقال ولحق
بالتتر ثم استولى الكامل على البلاد الشرقية التي نزل عنها الاشرف عوضا عن دمشق
وهي حران والرها وما اليهما ولما تسلمها ولى عليها ابنه الصالح نجم الدين أيوب وكان
جلال الدين لما ملك خلاط حضر معه صاحب اوزن الروم فاعتم لذلك علاء الدين
كقباد ملك بلاد الروم لما بينه وبين صاحب اوزن من العداوة والقراية وخشيما
على ملكه فبعث الى الكامل والاشرف بجران يستجدهما ويستحث الاشرف للوصول
بجمع عساكر الجزيرة والشام وسار الى علاء الدين فاجتمع معه بسوا من سار نحو خلاط
وسار جلال الدين للقائهما والتقوا بأعمال اوزن فكان وتقدم عسكر حلب للقتال
ومقدمهم عز الدين عمر بن علي الهكاري من أعظم الشجعان فلم يثبت لهم مصاف
جلال الدين وانهمزم الى خلاط فأخرج حاميته منها ولحق بأذر بيجان ووقف الاشرف
على خلاط وهي خاوية وكان صاحب اوزن الروم مع جلال الدين فجي به أسير الى
ابن عمه علاء الدين صاحب بلاد الروم فسار به الى اوزن وملكها وما يتبعها من القلاع
ثم ترددت الرسل بينهم وبين جلال الدين في الصلح فاصططعوا كل على ما يده وتباحثوا
وعاد الاشرف الى سنجار وسار أخو معازي صاحب مياقارقين فحاصر مدينة اوزن
من ديار بكر وكان حاضر مع الاشرف في هذه الحروب وأمره جلال الدين ثم أطلقه بعد

ان أخذ عليه العهد في طاعته فسار اليه شهاب الدين غازي وحاصره وملك منه ارزن
صلحا وأعطاه عنهما دية ثم جاني من ديار بكر وكان اسمه - سام الدين وكان من بيت عريق
في الملك يعرفون ببني الاحلب أقطعها لهم السلطان ملك شاه والله تعالى أعلم

(استيلاء العزيز صاحب حلب على شيرز ثم وفاته وولاية ابنه الناصر بعده)

كان سابق الدين عثمان بن الداية من أمراء الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي
واعتقله ابنه الصالح اسمعيل فنكر عليه صلاح الدين ذلك وسار ينيبه الى دمشق
فلكها وأقطع سابق الدين شيرز فلم تزل له ولبنيها الى أن استقرت لشهاب الدين يوسف
ابن مسعود بن سابق الدين فسار اليه صاحب حلب محمد بن العزيز بن الغازي الظاهر
بأمر الكامل سنة ثلاثين وسقائه وملكها من يده ثم هلك سنة أربع وثلاثين وملك
في حلب مكانه ابنه الناصر يوسف في كفالة جده لايه صفيه خان بن بنت العادل
واستولى على الدولة شمس الدين تولوا الارمني وعز الدين الجلي وأقبال الخاقاني وكاهم
في نصر بقها والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

(قصة كيقباد صاحب بلاد الروم واستيلائه على خلاط)

كان كيقباد بن كيكافوس صاحب بلاد الروم قد استقبل ملككم بها وتديده الى
ما يجاورها من البلاد ذلك خلاط بعد ان دفع عنهم مع الاشرف جلال الدين شاه
كما قتلناه ونازعه الاشرف في ذلك واستعبد بأخيه الكامل فسار بالعساكر من
مصر سنة احدى وثلاثين وسار معه الملوكة من أهل بيته واتي الى النهر الازرق من
تخوم الروم وبعث في مقدمته المظفر صاحب حماة من أهل بيته فلقبه كيقباد وهزمه
وحاصره في خرت برت وتحاذل عن الحرب ثم استأمن المظفر صاحب حماة الى كيقباد
فأمنه وملك خرت برت وكان لبني ارتق ورجع الكامل بالعساكر الى مصر سنة ثنتين
وثلاثين وكيقباد في اتباعهم ثم سار الى حران والرها فللكها من يدنواب الكامل
وولى عليها من قبله وسار الكامل سنة ثلاث وثلاثين والله أعلم

(وفاة الاشرف بن العادل واستيلاء الكامل على عماله)

كان الاشرف سنة أربع وثلاثين قد استوحش من أخيه الكامل ونقض طاعته
ومالاه على ذلك أهل حلب وكبسر وصاحب بلاد الروم وجميع ملوك الشام من
قرايبنها غير الناصر بن المعظم صاحب الكرك فانه أقام على طاعة الكامل وسار اليه
بمصر فلقاه بالميرة والتكرمة ثم هلك الاشرف خلال ذلك سنة خمس وثلاثين وعهد

بملك دمشق ل أخيه الصالح اسمعيل صاحب بصرى فسار إليها وملكها وبقى المملوك
في وفاقه على الكامل كما كانوا على عهد الأشرف الا المظفر صاحب حماة فاته عدل
عنهم الى الكامل وسار الكامل الى دمشق فحاصرها وضيق عليها حتى تسلمها
من الصالح وعوضه عنها بعلبك واستولى على سائر أعمال الأشرف ودخل سائر بني
أيوب في طاعته والله أعلم

{ وفاة الكامل وولاية ابنه العادل بمصر واستيلاء
ابنه الأشرف بن أيوب على دمشق }

ثم توفي الكامل بن العادل صاحب دمشق ومصر والجزيرة سنة خمس وثلاثين بدمشق
لستة أشهر من وفاة أخيه الأشرف فانقض المملوك راجعين كل الى بلاده المظفر الى حماة
والناصر الى الكرك ويبيع بمصر ابنه العادل أبو بكر فنصب العساكر بدمشق الجواد
يونس ابن عمه ودود بن العادل نائب عنه وسار للناس مرداود الى دمشق ليملكها فبرز
اليه الجواد يونس وهزمه وتمكن في ملكه دمشق وخلع طاعة العادل بن الكامل وراسل
الصالح أيوب في أن يملكه دمشق وينزل له الصالح عن البلاد الشرقية الا ولاية أبوه
عليها فسار الصالح لذلك سنة ست وثلاثين وملك دمشق وسار يونس الى البلاد
الشرقية فاستولى عليها ولم تنزل بيده الى أن زحف اليه لؤلؤ صاحب الموصل وغلب عليها
واستقرت دمشق في يد الصالح ولما أخذ لؤلؤ البلاد من يونس الجواد سار عن القفر الى
غزة ففعله الصالح من الدخول اليها فدخل الى الأقرب فنج بعكا وباعوه من الصالح اسمعيل
صاحب دمشق فاعتقله وقتله انتهى والله أعلم

(أخبار الخوارزمية)

ثم زحف التتار الى أذربيجان واستولوا على جلال الدين وقتلوه سنة ثمان وعشرين
وانقض أصحابه وذهبوا في كل ناحية وسار جمهورهم الى بلاد الروم فنزلوا على علاء
الدين كيقباد ملكها حتى إذا مات ذلك ابنه كنجسوار تاب بهم وقبض على أمرائهم
وانقض الباقون عنه وعانوا في الجهات فاستأذن الصالح أيوب صاحب بخارى وما إليها
أن ياه الكامل صاحب مصر في استخدامهم ليحسم عن البلاد ضرورهم فاجتمعوا عنده
وأفاض فيهم الارزاق ولما توفي الكامل سنة خمس وثلاثين انتقضوا عن الصلح وخرجوا
تاركينهم للنواحى وسار لؤلؤ الى بخارى فحاصر الصالح فبعث الصالح الخوارزمية
فاستمالهم وأقطعهم حران والرها وبقى بهم لؤلؤا فهزمه وغنم مراكمه والله تعالى أعلم

*** (مسير الصالح الى مصر واعتقال الناصر له بالكرك) ***

لما ملك العادل بمصر بعد أبيه اضطرب عليه أهل الدولة وبغتهم احتيلاً أخيه الصالح على دمشق فاستدعوه ليملكوه فبعث عن عمه الصالح اسمعيل من يعطيك ليسير معه فاعتذر عن الوصول وسار الصالح أيوب وولى على دمشق ابنه المغيث فتح الدين عمر ولما فصل عن دمشق خالفه اليها عمه الصالح اسمعيل فلكها ومعه شيركوه صاحب حصن وقبض على المغيث فتح الدين بن الصالح أيوب وبلغ الخبر اليه وهو بنابلس فانهضت عنه العساكر ودخل نابلس وجاءه الناصر داود من الكرك فقبض عليه واعتقله وبعث فيه أخوه العادل فامتنع من تسليمه اليه ثم قصد داود القدس فلكها من يد الأفرنج وحرب القلعة والله تعالى ولي التوفيق

*** (وفاة شيركوه صاحب مصر وولاية ابنه ابراهيم المنصور) ***

ثم توفي المجاهد شيركوه بن محمد بن شيركوه صاحب حصن ستة وثلاثين وكانت ولايته أول المائة السابعة وولى من بعده ابنه ابراهيم ويلقب بالمنصور والله أعلم

*** (خلع العادل واعتقاله واستيلاء أخيه الصالح أيوب على مصر) ***

ولما رجع الناصر داود من فتح القدس أطلق الصالح نجم الدين أيوب من الاعتقال فاجتمعت اليه مواليه واتصل اضطراب أهل الدولة بمصر على أخيه العادل فكتبوا الصالح واستدعوه ليملكوه فسار معه الناصر داود وانتهى الى غزة وبرز العادل الى بليس وكتب الى عمه الصالح بدمشق يستعجده على أخيه أيوب فسار من دمشق وانتهى الى الغور ثم وثب بالعادل في معسكره مواليه ومقدمهم ابيك الاسمر وقبضوا عليه وبعثوا الى الملك الصالح بفجاء ومعه الناصر داود صاحب الكرك فدخل القلعة ستة سبع وثلاثين واستقر في ملكه وارتاب منه الناصر داود فخلق بالكرك واستوحش من الأمراء الذين وثبوا بأخيه فاعتقلهم وفيهم ابيك الاسمر وذلك سنة ثمان وثلاثين وحبس أخاه العادل الى أن هلك في محبسه سنة خمس وأربعين ثم اختط قلعة بين سعي النيل ازاء المقياس واتخذها مسكناً وأتزل بها حامية من مواليه فكانوا يعرفون بالبحرية آخر أيامهم انتهى والله أعلم

*** (قصة الخوارزمية) ***

ثم كثر عيث الخوارزمية بالبلاد المشرقية وعبروا القرات وقصدوا حلب فبرزت اليهم عاصم كرهامع المعظم تورانشاه بن صلاح الدين فهزموه وأسروه وقتلوا الصالح بن

الأفضل صاحب سمياط وكان في جلته وملكوا منيع عنوة ورجعوا ثم ساروا من حران وعبروا من ناصية الرقة وعاثوا في البلاد وجمع أهل حلب العساكر وأمدتهم الصالح اسمعيل من دمشق بعسكر مع المنصور إبراهيم صاحب حصن وقصدوا الخوارزمية فأنقلبوا إلى حران ثم تواقموا مع العساكر فانهزموا واستولى عسكر حلب على حران والرها وسروج والرقة ورأس عين وما إليها وخلص المعظم تورانشاه فبعث به لؤلؤ صاحب الموصل إلى عسكر حلب ثم سار عسكر حلب إلى آمد وحاصروا المعظم تورانشاه وغلبوه على آمد وأقام يحصن كيفا إلى أن هلك أبو عبد الله واستدعى هو والحكام فصار لذلك وولي ابنه الموحد عبد الله بكيفا إلى أن غلب التتر على بلاد الشام ثم سار الخوارزمية سنة أربعين مع المظفر غازي صاحب ميافارقين من أقتال صاحب حلب ومعهم المنصور إبراهيم صاحب حصن فانهزموا وغنمت العساكر سوادهم والله سبحانه وتعالى أعلم

• (أخبار حلب) •

قد كان تقدم لنا ولاية الظاهر غازي على حلب بعد وفاة أبيه ثم توفي سنة أربع وثلاثين ونصب أهل الدولة ابنه الناصر يوسف في كفة مائة جندته أم للعزير صفية خاتون بنت العادل ولؤلؤ الأرميني وأقبال الخاتوني وعسر الدين بن مجلي فأنشؤن بالدولة في نصريتها وما زالت تجهز العساكر لدفاع الخوارزمية وتفزع البلاد إلى أن توفيت سنة أربعين واستقل الناصر بتدبير ملكه وصرف النظر في أموره لجمال الدين أقبال الخاتوني والله أعلم

• (فتنة الصالح أيوب مع عمه الصالح اسمعيل في دمشق واستيلاء أيوب آخر عليها) •

قد كان تقدم لنا أن الصالح اسمعيل بن المعادل خالف الصالح أيوب على دمشق عند مسيره إلى مصر فلك دمشق سنة ست وثلاثين وكان بعد ذلك اعتقال الصالح بالكرك ثم استيلاءه على مصر سنة سبع وثلاثين وبقيت الفتنة متصلة بينهم ما وطلب الصالح اسمعيل صاحب دمشق من الأفرنج المظاهرة على أيوب صاحب مصر على أن يعطيهم حصن الشقيف وصفد فأمنى ذلك ونكره مشيخة العلماء بعصره وخرج من دمشق عز الدين بن عبد السلام الشافعي وخلق بمصر فولاه الصالح خطة القضاء بها ثم خرج بعده جمال الدين بن الحاجب المالكي إلى الكرك وخلق بالاسكندرية فأتى بهم ثم تداعى ملوك الشام لفتنة الصالح أيوب وافترق عليها اسمعيل الصالح صاحب دمشق والناصر يوسف صاحب حلب وجندته صفية خاتون وإبراهيم المنصور بن شيركوه صاحب حصن وخالفهم المظفر صاحب حماة وجنح إلى ولاية نجم الدين أيوب وأقام حالهم

في القسنة على ذلك ثم جنحوا الى الصلح على أن يطلق صاحب دمشق فتح الدين عمر بن
نجيم الدين أيوب الذي اعتقله بدمشق فلم يجب الى ذلك واستجذت القسنة وسار الناصر
داود صاحب الكرك مع اسمعيل الصالح صاحب دمشق واستظهروا بالافرنج
وأعطاهم اسمعيل القدس على ذلك واستجذبوا الخوارزمية أيضا فأجابوا واجتمعوا بغزة
وبعث نجيم الدين العساكر مع مولاه يبرس وكانت لهذمة بأعتقاله معه قتلا قوامع
الخوارزمية وجاءت عساكر مصر مع المنصور ابراهيم بن شيركوه ولاقوا الافرنج من عكا
فكان الظفر لعساكر مصر والخوارزمية واتبعوهم الى دمشق وعاد مروا به الصالح
اسمعيل الى أن جهده الحصار وسأل في الصلح على أن يعوض عن دمشق ويعلم بك
وبصري والسواد فأجابه أيوب الى ذلك وخرج اسمعيل من دمشق الى بعلبك سنة
ثمان وأربعين وبعث نجيم الدين الى حسام الدين علي بن أبي علي الهدباني وكان هتقلا
عند اسمعيل بدمشق فشرط نجيم الدين اطلاقه في الصلح الاول فأطلقه وبعث اليه
بالتبابة عنه بدمشق فقام بها وانصرف ابراهيم المنصور الى حصص وانتزع صاحب
حماة منه سلمية فلكها واشتط الخوارزمية على الهدباني في دمشق في الولايات
والاقتطاعات وامتعضوا لذلك فسار بهم الصالح اسمعيل الى دمشق موثلا لكرهه
الناصر صاحب الكرك فقام الهدباني في دفاعهم أحسن قيام وبعث نجيم الدين
من مصر الى يوسف الناصر يستجده على دفع الخوارزمية عن دمشق فسار في عساكره
ومعه ابراهيم بن شيركوه صاحب حصص فهزموا الخوارزمية على دمشق سنة أربع
وأربعين وقتل مقدمهم حسام الدين بركت خان وذهب بقيتهم مع مقدمهم الآخر
كشالوخان فلهقوا بالتر واندرجوا في جلتهم وذهب أثرهم من الشام واستجاء
اسمعيل الصالح وكان معهم بالناصر صاحب حلب فأجازه من نجيم الدين أيوب وسار
حسام الدين الهدباني بعساكر دمشق الى بعلبك وتسلمها بالامان وبعث بأولاد اسمعيل
ووزيره ناصر الدين يغمور الى نجيم الدين أيوب فاعتقلهم بمصر وسارت عساكر
الناصر يوسف صاحب حلب الى الجزيرة فتواقعوهم مع لؤلؤ صاحب الموصل فأنهرم
لؤلؤ وملك الناصر نصيبين ودارا وفر قيسيا وعاد عسكره الى حلب والله تعالى أعلم

سير الصالح أيوب الى دمشق أولا وثانيا وحاصره
(حصص وما كان مع ذلك من الأحداث)

ثم بعث الصالح عن حسام الدين الهدباني من دمشق وولى مكانه عليها جمال الدين بن
مطروح ثم سار الى دمشق سنة خمس وأربعين واستخلف الهدباني على مصر ولما وصل
الى دمشق جهز نجر الدين بن الشيخ بالعساكر الى عقلاق وطبرية فحاصرها مدة

وقصهما من يد الافرنج ووفد على الصالح بدمشق المتصور صاحب جماعة وكان أبوه المنظر
توفي سنة ثلاث وأربعين وولي المتصور ابنه هذا واسمه محمد وقد أشرف أيضا الاشرف موسى
صاحب حص وقد كان أبوه ابراهيم المتصور توفي سنة أربع وأربعين قبله بدمشق
وهو ذاهب الى مصر وافدا على الصالح أيوب وأقام بمحصر ابنه مظفر الدين موسى
واقب الاشرف وجاءت عساكر حلب سنة ست وأربعين مع لؤلؤ الارمن
وحصر واصر شهرين وملكوها من يد موسى الاشرف وأعاضوه عنها بل يشر من
قلاع حلب مضافة الى الرحبة وتدمر وكاتب يد مع حص وغضب لذلك الصالح فصار
من مصر الى دمشق وجهز العساكر الى حصار حص مع حسام الدين الهذلي ونفر
لدين بن الشيخ فحاصروا مصر مدة وجاء رسول الخليفة المستعصم الى الصالح أيوب
شافعا فخرج العساكر عنها وولى على دمشق جمال الدين بقمور وهزل ابن مطروح
والله تعالى أعلم

(استيلاء الافرنج على دمياط)

كانت افرنسة أمة عظيمة من الافرنج والظاهر أنهم أصل الافرنج وإن افرنسة هي
فرجة انقلب السيزبها جيا عندما عريت العرب وكان ملكها من أعظم ملوكهم لذلك
العصر ويسمونه رى الافرنس ومعنى رى في لغتهم ملك افرنس فاعتزم هذا الملك على
سواحل الشام وسار لذلك كما سار من قبله من ملوكهم وكان ملكه قد استعمل فركب
لجهر الى قبرص في خمسين الف مقاتل وشق بها ثم عبر سنة سبع وأربعين الى دمياط وبها
توكانة أنزلهم الصالح بها حامية فلما رأوا ما لا قبل لهم به اجفلوا عنها فلكها رى افرنس
بلغ الخبر الى الصالح وهو بدمشق وعساكره نازلة بمحصر فكتب راجعا الى مصر وقدم
فر الدين ابن الشيخ أتاك عساكره ووصل بعده قتل المتصورة وقد أصابه بالطريق
عليك واشتد عليه والله تعالى أعلم

(استيلاء الصالح على الكرك)

كان بين الصالح أيوب وبين الناصر داود ابن عمه المعظم من العداوة ما تقدم وقد
حصرنا اعتقال الناصر بالكرك فلما ملك الصالح دمشق بعث العساكر مع أتاك
فر الدين يوسف ابن الشيخ لحصار الكرك وكان أخوه العادل اعتقله وأطلقه الصالح
ألزمه بيته ثم جهزه لحصار الكرك فصار اليها سنة أربع وأربعين وحاصرها وملك
أمر أعمالها وخرب فواحها وسار الناصر من الكرك الى الناصر يوسف صاحب
طب مستجير اياه بعد أن بعث بخبرته الى المستعصم وكتب له خطه يوم ولها وكان

فداستخلف على الكرك عندما سار الى حلب ابنه الاصغر عيسى ولقبه المعظم فغضب
أخوه الاكبر ان الامجد حسن والظاهر شادي فقبضا على أخيهما عيسى ووفدا على
الصالح سنة ست وأربعين وهو بالمنصورة قبالة الافرنج فلك العسكر والشوك
منهم ياولى عليهما بدر الصواي واقطعها بالنيار المصرية والله سبحانه وتعالى أعلم

(وفاة الصالح أيوب صاحب مصر والشام وسيد ملوك الترك)
(بمصر وولاية ابنه تورانشاه وهزيمة الافرنج وأسر ملكهم)

ثم توفي الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل سنة سبع وأربعين بمكانه من المنصور
قبالة الافرنج وخشي أهل الدولة من الافرنج فكفوا موته وقامت أم ولده شجر الدر
بالامر وجعلت الامراء وسيروا بالخبر الى حسام الدين الهدباني بمصر فجمع الامراء
وقوى جاشهم واستخلصهم وارسل الاتابك نغرا الدين بن الشيخ بالخبر الى المعظم
تورانشاه بن الصالح واستدعاه من مكان امارته بخصن كيفانم اتشمر خيرا لوفاء وبلغ
الافرنج فشرهوا الى قتال المسلمين ودلفوا الى المعسكر فانكشف المسلمون وقتل
الاتابك نغرا الدين ثم اتاح الله الكثرة للمسلمين وانهمزم الافرنج ووصل المعظم تورانشاه
من مكانه بخصن كيفا لثلاثة اشهر وأترى زيدا بياضه المسلمون واجتمعوا عليه واشتدوا في
قتال الافرنج وغلبت أساطيلهم أساطيل العدو وسأل الافرنج في الافراج عن دمياط
على أن يعاضوا بالقدس فلم يجيبهم المسلمون الى ذلك وسارت سرايا المسلمين من حولها
وفيما بين معسكرهم وبين دمياط فرحوا وارجعوا اليها واتبعهم المسلمون فأدركهم
الدش وانهمزوا وأسر ملكهم رى افرنس وهو المعروف بالفرنسيس وقتل منهم
أكثر من ثلاثين ألفا واعتقل الفرنسيين بالدار المعروفة بفخر الدين بن اقمان ووكلا
الخادم صبيح المعظم ثم رحل المعظم بعساكر المسلمين راجعا الى مصر والله
تعالى أعلم

* (مقتل المعظم تورانشاه وولاية شجر الدر وفداء الفرنسيين بدمياط) *

ولما يبيع المعظم تورانشاه وكانت له بطانة من الماليك جاءهم من كيفا فقتلوا على
مواليه ونقصوهم بين التكية والاحمال وكان للصالح جماعة من الموالى وهم
البحرية الذين كان ينزلهم بالدار التي بناها ازام المقباس وكانوا بطناته وخالصته وكما
كبرهم يبرس وهو الذي كان الصالح بعثه بالعساكر لقتال الخوارجية عند ما زحفوا
مع عمه الصالح اجميل صاحب دمشق وقدم ترك ذلك فصار طاعيته معهم
استألفهم الصالح فصاروا معه وزحفوا مع عساكره الى عساكر دمشق والافرنج

فهمزموهم وحاصروا دمشق وملكوه ابد عروة الصالح كالمتر واستوحش يبر من حتى بعث
اليه الصالح بالامان سنة اربع واربعين وبلغه بمصر فحبسه على ما كان منه ثم أطلقه وكان
من خواص الصالح أيضا قلاوون الصالحى كان من موالى علاء الدين قراسنقرى مولد
العادل وتوفى سنة خمس واربعين وورثه الصالح بحكم الولاء ومنهم اقطاعى ابدامدار
واييك التركمانى وغيرهم فأنقوا من استعلاء بطانة المعظم تورانشاه عليهم وتحكمهم
فيهم فاعصو صوبوا واعتزموا على القتل بالمعظم ورحل من المتصورة بعد هزيمة الافرنج
راجعا الى مصر فلما قربت له الحراقه عند البرج ليركب البحر كسوه بجلبه
وتناول يبرس بالسيف فهرب الى البرج فاضرموه نارا فهرب الى البحر فرموه بالسهم
فألقى نفسه فى الماء وهلك بين السيف والماء لشهرين من وصوله وملكه ثم اجتمع
هؤلاء الامراء المتولون قتل تورنشاه ونصبوا الملك أم خليل شجر الدر زوجة
الصالح وأم ولده خليل المتوفى فى حياته وبه كانت تلقب وخطب لها على المنابر
وضربت السكة باسمها ووضعت علامتها على المراسم وكان نص علامتها أم خليل
وقدم أتاك على العساكر عز الدين الجاشنكير اييك التركمانى فلما استقرت الدولة عليهم
الفرنسيين فى القداء على تسليم دمياط للمسلمين فاستولوا عليها سنة ثمان واربعين
وركب الفرنسيين البحر الى صكا وعظم الفتح وأنشد الشعراء فى ذلك وتساجلوا
ولجمال الدين بن مطروح نائب دمشق آيات فى الواقعة يتداولها الناس لهذا العصر
والله تعالى ولى التوفيق وهو

قل للفرنسيين اذا جئته * مقال صدق عن قول فصيح
أجرك الله على ماجرى * من قتل عباد يسوع المسيح
ثبت مصرا بتغى ملكها * تحسب أن الزمر بالطبل ربح
فما قلن الحزن الى ادهم * ضاق بهن فى ناظرينك النسيج
وكل أصحابك أودعتهن * بسوء تدبوك بطن الضريح
خسرون ألقا ليرى منهم * الا قبيل أو أسير حريح
وفقت الله لامثالها * لعننا من شرككم نستريح
ان كان بابا كم يذا راضيا * فرب غش قدانى من نصيح
أرصكم خيرا به الله * لطف من الله اليكم أتيح
لو كان دار شد على زعمكم * ما كان يستحسن هذا القبيح
فقل لهم ان اضمروا عودة * لا خبثا رأوا لقصص قبيح
دار ابن لقمان على حالها * والقيد باق والطواشى صبيح

والطواشي في لغة أهل المشرق هو الخصى ويسمونه الخادم أيضا والله أعلم

{ استيلاء الناصر صاحب حلب على دمشق وبيعة الترك بمصر لموسى }
{ الاشرف بن أطمس بن المسعود صاحب اليمن وتراجعهما ثم صلحهما }

ولما قتل المعظم تورانشاه ونصب الأمير بعده شجر الدر زوجة الصالح امتنع بعض لذلك
أمراء بني أيوب بالشام وكان بدر الصوابي بالكرك والشويك ولأه الصالح عليهما وحبس
عنده فتح الدين عمر بن أخيه العادل فأطلقه من محبسه وباع له وقام بتدبير دولته بجمال
الدين بن يغمور بدمشق واجتمع مع الأمراء القصريين بها على استدعاء الناصر صاحب
حلب وتخليكه فسار وملك دمشق واعتقل جماعة من موالى الصالح وبلغ الخبر إلى مصر
فخلعوا شجر الدر ونصبوا موسى الاشرف بن مسعود أخى الصالح بن الكامل وهو
الذى ملك أخوه أطمس واسمه يوسف باليمن بعد أبيهما مسعود وباعوا له وأجلبوه
على التخت وجعلوا أيك اتابك ثم انتفض الترك بغزة ونادوا بطاعة المغيث صاحب
الكرك فتأذى الترك بمصر بطاعة المستعصم ووجدوا البيعة للاشرف واتابك ثم سار
الناصر يوسف بعسكره من دمشق إلى مصر فجهز الأمير العساكر إلى الشام مع أقطاي
الجامدار كبير البحرية وياقوب فارس الدين فاجتلت عساكر الشام بين يديه ثم قبض
الناصر يوسف صاحب دمشق على الناصر داود لشيء بلغه عنه وحبسه بجمص وبعث
عن ملوك بني أيوب فجاءه موسى الاشرف صاحب حصن والرحبة وتدهر والصالح اسمعيل
ابن العادل من بعلبك والمعظم تورانشاه وأخوه نصر الدين ابن إصلاح الدين والامجد
حسام الدين والظاهر شادى ابنا الناصر وداود صاحب الكرك وتقي الدين عباس بن
العادل واجتمعوا بدمشق وبعث في مقدمته مولاة لؤلؤ الارمني وخرج أيك التركائي في
العساكر من مصر للقائهم وأفرج عن ولدى الصالح اسمعيل المعتقلين منذ أخذهم
الهدباني من بعلبك ليتهم الناس أباهم ويستريبوا به والتقى الجمعان في العباسية فأنكشت
عساكر مصر وسارت عساكر الشام في اتباعهم وثبت أيك وهرب إليه جماعة من عساكر
الناصر ثم صدق أيك الجلاء على الناصر وسار منهم زماوي لايك باؤاؤ
الارمني أسيرافقتله وأسرا اسمعيل الصالح وموسى الاشرف وتورانشاه المعظم وأخوه
ولحق المنهزمون من عسكر مصر بالبلاد وشعر المتبعون لهم من عساكر الشام بهزيمة
الناصر ورأاهم فرجعوا ودخل أيك إلى القاهرة وحبس بني أيوب بالقاعة ثم قتل
يغمور وزير الصالح اسمعيل المعتقل ببعلبك مع بنيه وقتل الصالح اسمعيل في محبسه
ثم جهز الناصر العساكر من دمشق إلى غزة فتواقعوهم فارس الدين أقطاي مقدم
عساكر

بين الناصر وبين الامراء بمصر واصطلحوا سنة خمسين وجعلوا النخم بينهم نهر الاردن
ثم اطلق ابيك حمام الدين الهذلي فسار الى دمشق وسار في خدمة الناصر وجاءت
الى الناصر شقاعة المستعصم في الناصر داود صاحب الكرك الذي حبسه بمصر
فافرجه عنه وطلق بيغداد ومعه ابنه الامجد والظاهر قتله الخليفة من دخولها
فطلب وديعته فلم يسهفهم او اقام في احياء عمرية ثم رجع الى دمشق بشقاعة من
المستعصم للناصر وسكن عنده والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

*** (خلع الاشرف بن اطرش واستبداد ابيك وامراء الترك بمصر) ***

قد تقدم لنا اتفاقية امراء الترك بمصر للاشرف موسى بن يوسف اطرش بن الكامل
وانهم خطبوا له واجلسوه على التخت بعد ان نصبوا الملك ابيك وكان طموحا الى
الاستبداد وكان اقطاعي الجاهل من امراء البحرية يدافعه عن ذلك ويغض من
عنايه منافسة وغيره فارصد له ابيك ثلاثة من المماليك اغتالوه في بعض سكك القصر
وقتلوه سنة اثنين وخمسين وكانت جماعة البحرية مائعة عليه فانقضوا ولحقوا بالناصر
في دمشق واستبداد ابيك بمصر وخاع الاشرف وقطع الخطبة له فكان آخر امراء بني
أيوب بمصر وخطب ابيك لنفسه ثم تزوج شجر الدوام خليل الملكة قبله فلما وصل
البحرية الى الناصر بدمشق اطعموه في ملك مصر واستحسنوه فتجهزوا وساروا الى غزة وبرز
ابيك بعساكره الى العباسية فنزل بها وانتقض عليه فتوهموا
بالثورة به فارتابهم ولحقوا بالناصر ثم ترددت الرسل بين الناصر وابيك فاصطلحوا
على أن يكون النخم بينهم العريش وبعث الناصر الى المستعصم مع وزيره كمال الدين
ابن العديم في طلب الخلعة وكان ابيك قد بعث بالهدية والطاعة الى المستعصم فطل
المستعصم الناصر بالخلعة حتى بعثها اليه سنة خمس وخمسين ثم قتل المعز ابيك قتله
شجر الدر غيلة في الحمام سنة خمس وخمسين غير من خطبته بنت اولو صاحب الموصل
فنصبوا مكانه ابنه عليا واقبوا المنصور وثاروا به من شجر الدر كما ذكره في اخبارهم
ان شاء الله تعالى

*** (مسير المغيث بن العادل صاحب الكرك مع البحرية الى مصر وانهم زامهم) ***

كان البحرية منذ لحقوا بالناصر بعد مقتل اقطاعي الجاهل مقيمين عنده ثم ارتاب
بهم وطردهم آخر سنة خمس وخمسين فلحقوا بغزة وكاتبوا المغيث فتح الدين عمر بن
العادل بالكرك وقد كاذكرنا ان بدا الصوافي اخرجته من محبسه بالكرك بعد قتله
نور انشاء بمصر وولاه الملك وقام بتدبير دولته وبعث اليه الآن ييرس البندقداري

مقدم البحرية من غزة يدعو الى الملك ويأخ الخبر الى الناصر بدمشق فجهاز العساكر الى غزة فقاتلوه وانهزموا الى الكرك فقتلواهم المغيث وقسم فيهم الاموال واعتصموا الملك مصر فساد معهم وبرزت عساكر مصر لقتالهم مع قطرمولى ابيك المعز ومواليه فالتقى الفريقان بالعباسية فانهزم المغيث والبحرية الى الكرك ورجعت العساكر الى مصر وفي خلال ذلك اخرج الناصر داود بن المعظم من دمشق حاجا ونادى في الموسم بتوسله الى المستعصم في وديعته وانصرف مع الحاج الى العراق فاكراه المستعصم على براهته من وديعته فكذب واشهد وخلق بالبرية وبعث الى الناصر يوسف يستعطفه فاذن له وسكن دمشق ثم رجع مع رسول المستعصم الذي جاء معه الى الناصر بالخلة والتقليد فاقام بقرية ياحتي يستأذن له الرسول فلم يأذن له فاقام عند احياء العرب في التيه فقر بواقي ثقلهم من الكرك فقبض عليه المغيث صاحب الكرك وحبسه حتى اذا زحف التتر بغد ادبعت عنه المستعصم ليعثه مع العساكر لمدافعهم وقد استولى التتر على بغداد فرجع ومات ببعض قرى دمشق بالطاعون سنة ست وخمسين انتهى والله تعالى اعلم

(زحف الناصر صاحب دمشق الى الكرك وحصارها والقبض على البحرية)

ولما كان من المغيث والبحرية ما قد تناه ورجعوا منهزمين الى الكرك بعث الناصر عساكره من دمشق الى البحرية فالتقوا بغزة وانهزمت عساكر الناصر وظفرت البحرية بهم واستفحل أمرهم بالكرك فسار الناصر بنفسه اليهم بالعساكر من دمشق سنة سبع وخمسين وسار معه صاحب جاء المنصور بن المظفر محمود فزلا على الكرك وحاصروها وأرسل المغيث الى الناصر في الصلح فشرط عليه أن يحبس البحرية فأجاب ونهى الخبر الى بيبرس اميرهم البندقدارى فهرب في جماعة منهم وطلق بالناصر وقبض المغيث على الباقيين وبعث بهم الى الناصر في القيود ورجع الكرك ثم بعث الى الامراء بمصر وزيه كمال الدين بن العديم يدعوهم الى الاتفاق الى مدافعة التتر وفي أيام مقدم ابن العديم مصر خلع الامراء على ابن المعز ابيك وقبض عليه اتابك عسكره وموالي ابيه وجلس على التخت وخطب لنفسه وقبض على الامراء الذين يرتاب منازعتهم كما ذكره في اخبارهم واعاد ابن العديم الى مرسله صاحب دمشق بالاجابة والوعيد بالمظاهرة والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

(استيلاء التتر على الشام وانقراض ملك بني أيوب وهلاك من هلك منهم)

ثم زحف التتر وسلطانهم هلاكو الى بغداد واحتلوا على كرسي الخلافة وقتلوا المستعصم

وطمسوا معالم الملة وكادت تكون من أشراط الساعة وقد شرحتناها في أخبار الخلفاء
 ونذكرها في أخبار الترفيدار الناصر صاحب دمشق بمصانعه وبعث ابنه العزيز محمدا
 إلى السلطان هلاكو بالهدايا والالطاف فلم يغن وردة بالوعد ثم بعث هلاكو صاكره
 إلى ميفارقين وبها الكامل محمد بن المظفر شهاب الدين غازي بن العادل الكبير
 فحاصروها سنتين ثم ملكوها عنوة سنة ثمان وخسين وقتلوه وبعث العساكر إلى أربل
 فحاصروها ستة أشهر وفتحوها وسار ملوك بلاد الروم كيكافوس وقلج أرسلان ابنا
 كنجسر إلى هلاكو أن يملك بغداد فدخلوا في طاعته ورجعوا إلى بلادهم وسار
 هلاكو إلى بلاد أذربيجان ووفد عليه هناك أولو صاحب الموصل سنة سبع وخسين
 ودخل في طاعته وردة إلى بلده وهلك آنذاك وملك الموصل مكانه ابنه الصالح وسنجدار
 ابنه علاء الدين ثم أوفد الناصر ابنه علي هلاكو بالهدايا والتحف على سبيل المصانعة
 واعتذر عن لقائه بالخوف على سواحل الشام من الأفرنج فتلقي واده بالقبول وعذره
 وأرجعه إلى بلده بالمهادنة والمواعدة الجميلة ثم سار هلاكو إلى حران وبعث ابنه في
 العساكر إلى حلب وبها المعظم تورانشاه ابن صلاح الدين نائباً عن الناصر يوسف
 فخرج لقتالهم في العساكر وأمكن له التروا واستجروهم ثم كروا عليهم فاختنقوا فيهم
 ورجلوا إلى عزازة فلكوها صلحا وبلغ الخبر إلى الناصر وهو بدمشق فعسكر عن ثورة
 سنة ثمان وخسين وجاء الناصر بن المظفر صاحب حماة فأقام معه ينتظر أمرهم ثم بلغه
 أن جماعة من مواليه اعتزموا على الثورة به فسكر راجعا إلى دمشق وخلق أولئك الموالي
 بغزة ثم أطلع على خبثهم وأن قصدهم تلك أخيه الظاهر فاستوحش منهم وخلق
 الظاهر بهم فنهضوه للامر وأعدوا صوبوا عليه وكان معهم بيرس البندقداري وشعر
 بتلاشي أحوالهم فكاتب المظفر صاحب مصر واستأمن إليه فأمنه وسار إلى مصر
 فأتى بالكرامة وأنزل بدار الوزارة وأقطع السلطان قطر قليموب بأعماله ثم هرب
 هلاكو إلى الغرات فلك
 وكان بها اسمعيل أخو الناصر معة قلا فأطلقه
 وسرعه إلى عمله بالصين وبانياس وولاه عليها وقدم صاحب أرن إلى تورانشاه نائب
 حلب يدعو إلى الطاعة فامتنع فسار إليها وملكها عنوة وأمنها واعتصم
 تورانشاه والحامية بالقلعة وبعث أهل حماة بطاعتهم إلى هلاكو وأن يبعث عليهم نائبا
 من قبله ويسمى برطانتهم الشهنة فأرسل إليهم قائدا يسمى خسرو شاه ونسب في العرب
 إلى خالد بن الوليد ونفى الله عنه وبلغ الناصر أخذ حلب فاجتعل عن دمشق واستخلف
 عليها وسار إلى غزة واجتمع عليه واليه وأخوه وسار التتر إلى نابلس فلكوها وقتلوا
 من كان بها من العسكر وسار الناصر من غزة إلى العريش وقدم رسالته إلى قطر تسأله
 النصر من عدوه واجتماع الأيدي على المدافعة ثم تقدموا إلى

واستتراب الناصر بأهل مصر قسار هو وأخوه الظاهر ومعهما الصالح بن الأشرف
 موسى بن شريكوه إلى التيه قدخلوا إليه وفارقهم المنصور صاحب حجة والعساكر إلى
 مصر قتلقاتهم السلطان قنبر بالصالحية وأنسهم ورجع بهم إلى مصر واستولى التتر على
 دمشق وسائر بلاد الشام إلى غزة وولوا على جميعها أمراءهم ثم افتتحت قلعة حلب
 وكان بهم جماعة من البحرية معتقلين منهم سنقر الأشرف فدفعهم هلاكو إلى السلطان
 جق من أكابر أمراءه وولى على حلب عماد الدين القزويني ووفد عليه بحلب الأشرف
 موسى بن منصور بن إبراهيم بن شريكوه صاحب حصن وكان الناصر قد أخذ هامة كـ
 قدمناه فأعادها عليه هلاكو ورد جميع ولايته بالشام إلى رايه وسار إلى قلعة حاربم
 فلحقها واستباحها راءم بتخريب أسوار حلب وقلعتها وكذلك حجة وحصن وحاصروا
 قلعة دمشق طويلاً ثم تسلبوها بالامان ثم ملكوا بعلبك وهدموا قلعتها وساروا إلى
 الضينة وبها السعيد بن العزيز بن العادل فلحقوها منه على الامان وسار معهم
 ووفد على هلاكو نجر الدين بن الزكي من أهل دمشق فولاه القضاء بها ثم اعتزله
 هلاكو على الرجوع إلى العراق فعبروا الفرات وولى على الشام أجمع أمير اسمه كسه
 من أكابر أمراءه واحتل عماد الدين القزويني من حلب وولى مكانه آخر وأما الناصر
 فلما دخل في التيه هاله أمره وحسن له أصحابه قصد هلاكو فوصل إلى كسعا نائب
 الشام يستأذنه ثم وصل فقبض عليه وسار به إلى حقي سلمها إليه أهلها
 وبعث به إلى هلاكو فخر بدمشق ثم بحماة وبها الأشرف صاحب حصن وخسر وشاه
 نائبها فخرجت إليه ثم رجع بحلب ووصل إلى هلاكو فأقبل عليه ووعد برده إلى
 ملكه ثم نارا المسلمون بدمشق بالنصارى أهل الذمة وخربوا كنيسة مريم من كنائسهم
 وكانت من أعظم الكنائس في الجانب الذي قصه خالد بن الوليد رحمه الله وكانت لهم
 أخرى في الجانب الذي قصه أبو عبيدة بالامان ولما ولي الوليد طال بهم في هذه الكنيسة
 لم يدخلها في جامع البلد وأعلى لهم في السوم فامتنعوا فهدمها وزادها في الجامع لأنها
 كانت أصبه فلما ولي عمر بن عبد العزيز استعاضوه فعوضهم بالكنيسة التي ملكها
 المسلمون بالعمرة مع خالد بن الوليد رحمه الله وقد تقم ذكر هذه القصة فلما نارا المسلمون
 الآن بالنصارى أهل الذمة خربوا كنيسة مريم هذه ولم يبقوا لها أثرانم أن العساكر
 الإسلامية اجتمعت بمصر وساروا إلى الشام لقتال التتر صعبة السلطان قطر صاحب
 ومعه المنصور صاحب حجة وأخوه الأفضل قسار إليه كسعا

نائب الشام ومعه الأشرف صاحب حصن والسعيد صاحب الضينة ابن العزيز بن
 العادل والتقوا على عين جالوت بالغور فانهزم التتر وقيل أميرهم النائب كسلوا أسر

لسعيد صاحب الضيعة فقتله قطروا استولى على الشام أجمع وأقر المنصور صاحب
 حاة على يده ورجع إلى مصر فهلك في طريقه قتله بيبرس البندقداري وجلس على
 تخت مكانه وتلقب بالطاهر حسبي إذ كرز ذلك كله في دولة الترك ثم جاءت عساكر
 لتقر إلى الشام وشغل هلاكو عنهم بأنفسه مع قومه واسف على قتل كسغاناويه وهزيمة
 ساكره فأحضر الناصر ولأمه على ما كان منه من تسهيله عليه أمر الشام وتجنى عليه
 أنه غره بذلك فاعتذر له الناصر فلم يقبل فرماه بسهم فأنقذه ثم اتبعه بأخيه الطاهر
 بالصالح بن الأشرف موسى صاحب حصن وشققت زوجته هلاكو في العزيز بن
 لناصر وكان مع ذلك يحبه فاستبقاه وانقرض ملك بني أيوب من الشام كما انقرض
 بلها من مصر واجتمعت مصر والشام في مملكة الترك ولم يبق لبني أيوب بهما ملك
 لا للمنصور بن المنقرض صاحب حاة فان قطرا أقره عليها والطاهر بيبرس من بعده وبقى
 في إمارته هو وبنوه مدة من دولة الترك وطاعتهم حتى أذن الله بأنقرضهم وولى عليها
 غيرهم من أمراءهم كما ذكر في أخبار دولتهم والله وارث الأرض ومن عليها
 والعاقبة للمتقين

{ الخيرة عن دولة الترك القاعين بالدولة العباسية بمصر والشام من }
{ بعد بني أيوب رلهذا العهد ومبادئ أمورهم وتصاريف أحوالهم }

قد تقدم لنا ذكر الترك وانسابهم أول الكتاب عند ذكر أئمة العالم ثم في أخبار الأئمة
السلجوقية وانهم من ولياقت بن قوح باتفاق من أهل الخليفة فندسابة العرب
انهم من عامور بن سويل بن ياقث وعند نسابة الروم انهم من طيراش بن ياقث هكذا وقع
في التوراة والظاهر ان ما وقع لنسابة العرب غلط وان عامور هو مصنف كوميلا ن
صكافه تنقلب عند العرب غينا مجة فربما صحت غينا مجة أو بقيت بحالها
وأما سويل فغلط بالزيادة وأما ما وقع للروم من نسبتهم الى طيراش فهو منقول في
الاسرائليات وهو رأي مرجوح عندهم لخالفتهما في التوراة وأما شعوبهم
واجناسهم فكثيرة وقد عدنا منهم أقل الكتاب التفرغز وهم التتروا الخطا وكانوا بأرض
طنجاج وهي بلاد ملوكهم في الاسلام تركستان وكثروا وعدنا منهم أيضا الخزنجية
والغز الذين كان منهم السلجوقية والهياطلة الذين منهم الخلج وبلادهم الصفد قريبا
من سمرقند ويسمونهم أيضا وعدنا منهم أيضا الغورو والخزرو والقجاق ويقال
الخفشاخ ويك والعلان ويقال اللان وشركس واركش وقال صاحب كتاب زجاري
الكلام على الجغرافيا اجناس من الترك صككهم وراط النهر الى البحر المظلم
وهي العسسية والتفرغزية والخزيرية والكيمائية والخزنجية والخزرو
والحاسان وتركش واركش وخفشاخ والخلج والغزية وبلغاروخيماء كوت ويمالك
وبرطاس وسنجرت وخرجان وأنكر وذكر في موضع آخر أنكروا من شعوب الترك وانهم
في بلاد البنادقة من أرض الروم وأما مواطنهم فانهم ملكوا الجانب الشمالي من
المعمور في النصف الشرقي منه فباله الهند والعراق في ثلاثة أقاليم هي السادس
والسابع والخامس كما ملك العرب الجانب الجنوبي من المعمور أيضا في جزيرة
العرب وما اليها من أطراف الشام والعراق وهم رحالة مثلهم وأهل حرب واقتباس
ومعاش من التغلب والنهب الا في الاقل وقد ذكرنا انهم عند الفتح لم يدعوا الا بعد
طول حرب وممارسة أيام سائر دولة بني أمية وصدر من صولة بني العباس وامتلأت
أيدي العرب يومئذ من سبيهم فأتخذوهم خولا في المهن والصنائع ونساءهم فرشا للولادة
كما فعلوه في سبي الفرس والروم وسائر الأمم الذين قاتلوهم على الدين وكان شأنهم أن
لا يستعينوا برقيقهم في شئ مما يعانونه من الغزو والفتوح ومحاربة الأمم ومن أسلم منهم
تركوه لسيده التي هو عليها من أمر معاشه على طاعة هو ا لان عصية العرب كانت

مستقلة يومئذ وشوكتهم قائمة من حقهم ويذلطانهم في الامر جميعا ومن ما هم
 الى العز والمجد واحد وكانوا كائنات المتطهرات احدم الانساب ونخاضة الدين حتى اذا
 ارهق الملك حدهم ونهيج الى الاستبداد طريقه واحتاج السلطان في القيام بامره الى
 الاستظهار على المتنازعين فيه من قومه بالعصية المدافعة دونه والشوكة المعترض
 شباها في اذياله حتى تجدد أنوفهم عن التناول الى رتبته وتغض أعنتهم عن السير
 في مضماره اتخذ بنو العباس من لدن المهدي والرشيدي بطانة اصطنعوه هم من
 موالي التركة والروم والبربر ملو انهم المواكب في الاعياد والمجاهد والحروب
 والصوائف على السلطان وزينة في أيام السلم واكتافا العصابة
 الملك حتى اقتدوا اتخذ المعتمد مدينة سامر التزلهم تخرجوا من اضرار الرعية باصطدام
 مراكبهم وتراكم القتال بجوهم وضيق السكك على المارين بزحامهم وكان اسم التركة
 غالب على جميعهم فكانوا تبعالهم ومتدرجين فيهم وكانت حروب المسلمين لذلك العهد
 في القاصية وخصوصا مع التركة متصلة والفتوح فيهم متعاقبة وامواج السبي من كل
 وجه تداركه ورعيارام الخلفاء عند استكمال بغيتهم واستجماع عصابتهم اصطفا
 عليه منهم للمخالصة وقوادعها كروروء المراكب فكانوا يأخذون في تدريجهم
 لذلك بذهاب الترشيع فينتقون من أجود السبي الغلمان كالذنانير والحواري كاللآلئ
 ويسلمونهم الى قهارمة القصور وقرمة الدواوين يأخذونهم بحدود الاسلام
 والتريعة وآداب الملك والسياسة ومراس الثقافة في المراسم على المناضلة بالسهم
 والمسالحة بالسيف والمطاعنة بالرمح والبصر بأمور الحرب والقروسية ومعاينة
 الخيول والسلاح والوقوف على معاني السياسة حتى اذا تنازعوا في الترشيع وانسطوا
 من جلدة الخشونة الى رقة الحاشية وملكة التهذيب اصطنعوا منهم للمخالصة
 ورقهم في المراتب واختاروا منهم لقيادة العساكر في الحروب ورياسة المواكب
 أيام الزينة ورتق القنوق الحادثة وسد الثغور القاصية كل على شاكاة غنايه وسابق
 اصطناعه فلم يزل هذا دأب الخلفاء في اصطناعهم ودعامة سرير الملك بعمدهم وتعهيد
 الخلافة بمقاماتهم حتى يحرق في درج الملك وامتلات جواشجهم من القز ووطعت
 أبصارهم الى الاستبداد تغلبوا على الدولة وجبروا الخلفاء موقعا وابست الملك
 ومدرج النهي والامر وقادوا الدولة بزمامهم وضافوا اسم السلطان الى مراتبهم
 وكان مبدأ ذلك واقعة المتوكل وما حصل بعدها من تغلب الموالي واستبدادهم بالدولة
 والسلطان ونهيج السبق منهم في ذلك السيل للخلف واقدي الا تخرب الاول فكانت
 لهم دول في الاسلام متعددة تعقب غالب الدولة أهل العضية وشوكة النسب كمثل دولة

بنى سامان وزراء النهر بنى سبكتكين بعدهم بنى طولون بمصر وبنى طنج وما كان بعد
 الدولة السلطوقية من دولتهم مثل بنى خوارزم شاه بماراء النهر وبنى طغرل بك
 بدمشق وبنى ارتق بملادين وبنى زنكي بالموصل والشام وغير ذلك من دولهم التي
 قصصنا عليك في تصانيف الكتاب حتى اذا استغرقت الدولة في الحضارة والترف
 ولبت انواب البلاء والعجز ورسبت الدولة بكثرة التتر الذين ازالوا كرسى الخلافة
 وطسروا رونق البلاد وأدوا بال كفر من الايمان بما أخذ أهلها عند الاستغراق
 في التعم والتشاغل في اللذات والاسترسال في الترف من تكاسل الهمم والقعود عن
 المناصرة والانسلاخ من جليلة البأس وشعار الرجولية فكان من لطف الله سبحانه
 ان تدارك الايمان باحياء رفقته وتلافى شمل المسلمين بالديار المصرية بحفظ نظامه وحمايته
 سياجه بأن يعينهم من هذه الطائفة التركية وبقبائلها العزيزة المتوافرة أمراء
 حامية وانصارا متوافية يجلبون من دار الحرب الى دار الاسلام في مقادة الرق الذي
 كن اللطف في طيه وتعرفوا العز والخير في مغبته وتعرضوا للعناية الربانية بتلافيه
 يدخلون في الدين بعزائم ايمانية واخلاق بدوية لم يدنسها لوم الطباع ولا خالطها اقدار
 اللذات ولا دنسها عوائد الحضارة ولا كسر من سورتها غزارة الترف ثم يخرج بهم
 التبحار الى مصر ارسالا كلقطائف المواردين فيستعرضهم أهل الملك منهم ويتناقسون
 في أثمانهم بما يخرج عن القيمة لا قصد الاستعباد انما هو كثاف العصية وتغليظ
 للشوكة ونزوع الى العصية الحامية بصطفون من كل منهم بما يؤنسونه من شيم
 قومهم وعشائرهم ثم ينزلونهم في غرف الملك وياخذونهم بالمخالصة ومعاودة التربية
 ومدارسة القرآن وممارسة التعليم حتى يشتدوا في ذلك ثم يعرضونهم على الري
 والثقافة وركض الخيل في الميادين والمطاعنة بالرمح والمماصة بالسيف حتى تشتد
 منهم السواعد وتستحكم الملكات ويستيقنوا منهم المدافعة عنهم والاستماتة دونهم
 فاذا بلغوا الى هذا الحد ضاعفوا أرباقهم ووفروا من اقطاعهم وفرضوا عليهم استعبادة
 السلاح وارتباط الخيول والاستكنار من أجناسهم لئلا هذا القصد ويرجعوا بهم
 خطط الملك ودرجوتهم في مراتب الدولة فيسترشح من يسترشح منهم لاقتعاد كرسى
 السلطان والقيام بأموار المسلمين عناية من الله تعالى سابقة ولطائف في خلقه سارية
 فلا يزال نشومهم يردف تشوا وجيل يعقب جيلا والاسلام ينتهج بما يحصل به من
 الفناء والدولة ترف أعصانها من فضرة الشباب وكان صلاح الدين يوسف بن أيوب ملك
 مصر والشام وأخوه العادل أبو بكر من بعده ثم نوههم من بعدهم قد تناغوا في
 ذلك بما فوق الغاية واختص الصالح نجيب الدين أيوب آحرملوكهم بالمبالغة في ذلك

والامعان فيه فكان عامة عسكرهم قتلوا انقض عشيره وخذله أنصاره وقعد عنه أواباؤه وجنوده ليدع سيا في استجلابهم الا انهم من استجابة المرتدين الى ناحيتهم ومراضاة التجار في أغنائهم بأضعاف ثمنهم وكان رقيقهم قد بلغ الغاية من العكثرة لما كان الترفد قد وخوا الجانب الغربي من ناحية الشمال وأوقعوا بسكانه من الترك وهم شعوب القفجاق والروس والعلان والمولات وما جاورهم من قبائل جركس وكان ملك الترك بالشمال يومئذ دوشي خان بن جنكز خان قد أصابهم بالقتل والسبي فامتلات أيدي أهل تلك النواحي برقيقهم وصاروا عند التجار من أنفس بضائهم والله تعالى أعلم (ذكر بيرس البندقداري) في تاريخه حكاية غريبة عن سبب دخول الترك بلادهم بعد ان عد شعوبهم فقال ومن قبائلهم يعني القفجاق قبيلة طغصبا وستا و برج اغلا والبولى وقنغرا على وأعلى ودورت وقلابا على وجرمان وقد كابر كل واحد هذه احدى عشرة قبيلة وليس فيها ذكر الشعوب العشرة القديمة المذكورة التي عددها النسابة كما قدمنا أول الترجمة وهذه والله أعلم بطون متفرعة من القفجاق فقط وهي التي في ناحية الغرب من بلادهم الشمالية فان سياق كلامه انما هو في الترك الجاويين من تلك الناحية لا من ناحية خوارزم ولا ما وراء النهر قال بيرس ولما استولى الترك على بلادهم سنة ست وعشرين والملك يومئذ بكريسي جنكز خان لولده دوشي خان وافق ان يخص من قبيلة دورت يسمى منقوش بن كتر خرج متصيدا فلقبه آخر من قبيلة طغصبا اسمه آفا كيك وبين القبيلتين عداوة مستحكمة فقتله وأبطأ خبره عن أهله فبعثوا طليعة لاستكشاف أمره اسمه جلقر فرجع اليهم وأخبرهم وأنه قتل وسمى لهم قاتله فجمعوا للعرب وتراحت القبيلتان فانهم زمت قبيلة طغصبا وخرج آفا كيك القاتل وتفرق جمعه فارسل أخاه اقصر الى ملكهم دوشي يستعلم ما على ذوى قبيلة دورت التفجافية وذكره ما فعل كتر وقومه بأخيه وأغرامهم وسهل له الشأن فيهم وبعث دوشي خان بأسوسه لاستكشاف حالهم واختيار مرامهم وشكيتهم فعاد اليه بتسهيل المرام فيهم وقال ان رأيت كلابا مسكينين على فريستهم متى طردتهم عنها تمكنت منها فاطمه ذلك في بلاد القفجاق واستحسنه أقصر الذي جاءه فصرخا وقال له ما معناه نحن ألف رأس تجر ذنبا واحدا وأتم رأس واحد تجر ألف ذنب فزاده ذلك اغرام ونهض مجموع الترفا وقع بالقفجاق وأنحن فيهم قتلا وسيبوا أسرا وفرقهم في البقاع وامتلات أيدي التجار وجلبوهم الى مصر فموضه الله بالدخول في الايمان والاستيلاء

على الملك والسلطان انتهى كلام يبرس ومساقي القصة يدل على أن قبيلة دورت من
القحجاق وأن قبيلة طغصبا من التتر فيقتضي ذلك أن هذه البطون التي عدت ليست
من بطن واحد وكذلك يدل مساقها على أن أكثر هؤلاء الترك الذين يدعونه من
القحجاق والله تعالى أعلم

{ الخبر عن استبداد الترك بمصر وانفرادهم بها }
{ عن نبي أيوب ودولة المعز أيك أول ملوكهم }

قد تقدم لنا أن الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل بن العادل قد استكثر من
المماليك الترك ومن في معنائهم من التركمان والارمن والروم وجرمكس وغيرهم إلا أن
اسم الترك غالب على جميعهم لكثرتهم ومزيتهم وكانوا طوائف متميزين بسمات من
ينسبون اليه من نسب أو سلطان فمهم العزيزية نسبة إلى العزيز عثمان بن صلاح الدين
ومهم الصالحية نسبة إلى هذا الصالح أيوب ومنهم البحرية نسبة إلى القاعة التي بناها
الصالح بين شطبي النيل إزاء المقياس بما كانوا حاميته وكان هؤلاء البحرية شوكة
دولته وعصاة سلطانه وخوارج داره وكان من كبرائهم عز الدين أيك الجاشنكير
التركمانى ورديفه فارس الدين أقطاي الجامدار وركن الدين يبرس البندقدارى
ولما كان ما قدمناه و وفاة الصالح بالمنصورة في محاصرة الأفرنج بدمياط في سنة سبع
وأربعين وكتائبهم موته ورجوعهم في تدبير أمورهم إلى شجر الدر زوجة الصالح وأم
ولده خليل وبعثهم إلى ابنه المعظم تورانشاه وانتظاره وأن الأفرنج شعروا بموت الصالح
فدلفوا إلى معسكر المسلمين على حين غفلة فأنكشفوا ثل العسكر وقتل نحر الدين
الأتابك ثم أفرغ الله الصبر ونبأ أقدامهم وأبلى أحرار الترك في ذلك اليوم بلاء حسنا
ووقفوا مع شجر الدر زوج السلطان تحت الرايات يتوهون بمكانها فكانت لهم الكثرة
وهزم الله العدو ثم وصل المعظم تورانشاه من كينافا بغيره وأعطوه الصفقة وانتظم
الجمال واستطال المسلمون على الأفرنج برا وبحرا فكان ما قدمناه من هزيمتهم والقتل
بهم وأسروا ملكهم الفرنسي ثم رحل المعظم أثر هذا الفتح إلى مصر لشهرين من
وصوله ونزل بغارس كورير بمصر وكانت بطاقته قد استطالوا على موالى أبيه
وتقسموهم بين التكية والاهمال فأتفق كبراء البحرية على قتله وهم أيك وأقطاي ويبرس
فقتلوه كما مر ونصبوا الملك شجر الدر أم خليل وخطب لها على المنابر ونقش اسمها
على السكة ووضعت علامتها على المراسم ونصها أم خليل وقام أيك التركمانى باتابكية
المسكر ثم فودى الفرنسي بالتزول عن دمياط وملكها المسلمون سنة ثمان وأربعين
وسرحوه في البحر إلى بلاده بعد أن وثقوا منه باليمين أن لا يتعرض للإلاد المسلمين مائة.

واستقلت الدولة بمصر للترك واقترضت منها دولة بني أيوب وبلغ الخبر إلى بني أيوب بقتل
 المعظم وولاية المرأة وما اكتشف ذلك فامتعضوا له وكان فتح الدين عمر بن العادل قد
 حبس عمه الصالح أيوب بالكرنك لنظر بدر الصوابي خادمه الذي ولاه على الكرك
 والشوكة لملكهما كما مر فاطلق بدر الدين من محبته وباع له وقام بأمره ولقبه
 المنعش واتصل الخبر بمصر وعلموا أن الناس قد تقهروا عليهم ولاية المرأة فاتفقوا على
 ولاية زعيمهم إيلك لتقدمه عند الصالح وأخيه العادل قبله فبايعوا له وخلعوا أتم
 خليل ولقبوه بالمعز فقام بالأمر واتخذ بلاك مصر وولى مولاه سيف الدين قطر نائباً
 وعمر المراتب والوظائف بأمراء الترك والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

{ نهوض الناصر صاحب دمشق من بني أيوب } { إلى مصر وولاية الأشرف موسى مكان إيلك }

كان الملك الصالح أيوب قبل موته قد استخلف جمال الدين بن يغمور على دمشق مكان
 ابن مطروح وأمراء الدولة الأيوبية بهام متوافرون فلما بلغهم استبداد الترك بمصر
 وولاية إيلك وبيعته المنعش بالكرنك آمنوا النظر في تلافى أمورهم وصككوا بني أيوب
 يومئذ بالشام الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب
 حلب وحمص وما إليها فاستدعوه وبايعوا له بدمشق وأخروه بطلب مصر واتصل الخبر
 للترك في مصر فعتروا على أن ينصبوا بهض بني أيوب فيكتبوا به السنة التكبير عنهم
 فبايعوا موسى الذي كان أبوه يوسف صاحب اليمن وهو يوسف الطاهر بن المسعود بن
 الكامل وهو يومئذ ابن ست سنين ولقبوه الأشرف وترشح له إيلك عن كرمي
 السلطان إلى رتبة الأتابكية واستمر الناصر على غلوائه في النهوض إلى مصر واستدعى
 ملوك الشام من بني أيوب فأقبل إليه موسى الأشرف الذي كان صاحب حمص
 واسماعيل الصالح بن العادل صاحب بعلبك والمعظم توران شاه بن صلاح الدين وأخوه
 نصر الدين وأبشادود الناصر صاحب الكرك وهما الآخر حسن والظاهر شادي
 وارتحل من دمشق سنة ثمان وأربعين وفي مقدمته أتايك لؤلؤ الأرضي وبلغ الخبر إلى
 مصر فاضطرب الأمر ونادوا بشعار الخلافة والدعاء للمحتشم وجددوا البيعة على
 ذلك للأشرف وجهزوا العساكر وخرجوا للقائهم وسار في المقدمة أقطاي الجلامدار
 وجمهور البحرية وتبعهم إيلك ساقية في العساكر والتقى الجمعان بالعباسية فأنكشف
 عسكر مصر وأولاه تبعهم أهل الشام وثبت المعز في القلب ودارت عليه رحى الحرب
 وهرب إليه جماعة من عسكر الناصر فيهم أمراء العزيزية مثل جمال الدين لايدعون
 وشمس الدين أتسر إلى شمس الدين أنصر الحساخي عضبوا من رئاسة لؤلؤ عليهم

فهربوا وبقي لؤاؤ في
ثم جعل المعز على الناصر وأصحابه فانهزموا
وانفض عسكرهم وحي بلؤلؤا لا تباكي أسيرافقتله صبرا وأمرأى بنى أيوب فحبسهم
ورجع إليك من الواقعة فوجدك أكر الناصر شتة من بالعباسة يظنون الغلب لهم
فعدل إلى بلبيس ثم إلى القلعة ورجعت عساكر الشام من اتساع انهزمين لم يشعروا
بهزيمة صاحبهم فلقوا بالناصر بدمشق ودخل إليك إلى القاهرة وحبس بنى أيوب
بالقاعة ثم قتل منهم اسمعيل الصالح ووزيره ابن يغمور الذي كان معتقلا من قبل ولم
يصل الناصر إلى دمشق إلا زاح علة عسكره وعجل الكثرة إلى مصر ونزل غزة
سنة خمس وبرزت عساكر مصر للقائه فتواقفوا مليا ثم وصل نجم الدين البادر إلى
بسرل المستعصم الصالح بين الطائفتين على أن يكون القدس والساحل إلى نابلس
للمعز والتضم بين المملكتين نهر الأردن وانعقد الأمر على ذلك ورجع كل إلى بلده
وأخرج المعز عن أمرأى بنى أيوب الذين حبسهم في الواقعة والله سبحانه وتعالى أعلم

(واقعة لعرب بالصعيد مع اقطاي)

لما شغل الصالح بالافرنج وما بعدهم عظم فساد العرب بالصعيد واجتمعوا على الشريف
خضر الدين أبي ثعلب بن نجم الدين عمر بن خضر الدين اسمعيل بن حصن الدين ثعلب
البحري من ولد جعفر بن أبي طالب الذين أجازوا من الخزانة ما غلبهم بنوعهم بنواحي
لمدينة في الحروب التي كانت بينهم وأطاعه أعراب الصعيد كافة ولم يقدر على كذبهم
عن الراية واتصل ذلك وهلك الصالح واستبد الترتلي بمصر وشغلوا عنهم عما كان من مطالبته
بنى أيوب لهم فلما فرغ المعز إليك من أمر الناصر وعقد الصلح معه بعث لحربهم فارس
الدين اقطاي وعز الدين إليك الأفرم أمير البحرية فسادوا إليهم ولقوهم بنواحي انجم
فهزموهم وفر الشريف فاجبا بنفسه ثم قبض عليه بعد ذلك وقتل ورجعت العساكر
إلى القاهرة والله تعالى أعلم

(مقتل اقطاي الجامدار وقرار البحرية إلى الناصر ورجوع إليك إلى كرسية)

كان اقطاي الجامدار من أمرأى البحرية وعظماءهم ويلقب فارس الدين
وكان رديقا للمعز إليك في سلطانه واتبكته وكان يغض من عنائه عن الطموح إلى
الكريسي وكان يخف من جناحه للبحرية يتألفهم بذلك فيملون له عن إليك فاعتزى
الدولة واستفعل أمره وأخذ من المعز الاسكندرية اقطاعا وتصرف في بيت المال وبعث
نخر الدين محمد بن الناصر بهاء الدين بن حياء إلى المنظر صاحب جماعة في خطبة ابتسه
فتزوجها وأطلق يده في العطاء والاقطاع فم الناس وأكثر تابعه ونحس به المعز إليك واجمع

قتله فاستدعاه بعض الايام للقصر للشورى سنة ثنتين وخمسين وقد امكن له ثلاثة من مواليه في عزمه بقاعة الاحمدة وهم قطرويه اذل وسخر قوثبوا عليه عند مروره بهم وبادروه بالسيوف وقتلوا مطينة واتصلت الهبة بالبحرية فركبوا وطافوا بالقلعة فرمى اليهم رأسه فاقضوا واستراب أمرؤهم فاجتمع ركن الدين يبرس البندقداري وسيف الدين قلاون الصالحى وسيف الدين منقر الاشقر وبدرا الدين بنسر الشمس وسيف الدين بلبان الرشيدى وسيف الدين تنكروا خرو سيف الدين موافق وخلقوا بالشام فعين انضم اليهم من البحرية واختفى من تخلف منهم واستصفيت أموالهم وذاكرهم وارتجع ما أخذه اقطاى من بيت المال ورد ثغر الاسكندرية الى أعمال السلطان وانفرد المعزايك بتدبير الدولة وخلع موسى الاشرف وقطع خطبته وخطب لنفسه وزقح شجر الدين زوجة الصالح التي كانوا ملوكها من قبل واستخلص علاء الدين ايدغدى العزيرى وجماعة العزيزية وأقطعهم دمياط ولما وصل البحرية وأمرؤهم الى غزة كاتبوا الناصر يستأذونه فى القدوم وساروا اليه فاحتفل فى مبرتهم وأغروه بمالك مصر فاجلبهم وجهز العساكر وكتب المعز فيهم الى الناصر وطلبوا منه القدس والبلاد الساحلية فاقطعها لهم ثم سار الناصر الى القور وبرز الى القاهرة فى العزيزية ومن اليهم ونزل العباسية ووافى الفريقان مدة ثم اصطلحوا ورجع كل الى بلده سنة أربع وخمسين وبعث ايك رسولاه الى المستعصم بطاعته وطلب الالوية والتقليد ولما رجع الى مصر قبض على علاء الدين ايدغدى لاسترايته به وأعاد دمياط الى أعمال السلطان واتصلت أحواله الى أن هلك فى الدولة والله تعالى أعلم

• (فرار الافرم الى الناصر بدمشق) •

كان عز الدين ايك الافرم الصالحى واليباعلى قومس واخيم وأعمالها فقوى أمره وهم بالاستبداد أراد المعز عزله فامتنع عليه فبعث بعض الخوارجية مدد الله ودس اليهم الفتك به فلما وصلوا اليه استخدمهم وخطبهم بنفسه فاعتالوه وقبضوا عليه وتراموا اليه لعين قبطشوا بهم وقتلواهم وخاعوه ثم عزله بعد ذلك الدين الصيرى فى خدمته ولما استدعاه الى مصر فأقام عنده ثم بعث مع اقطاى الى العبيد وضمهم معه الشريف أبو ثعلب والعرب كما تزعم عاد اقطاى الى مكانه من الدولة وأوعز المعزايك الى الافرم بالمقام لتمهيد بلاد الصعيد وأن يكون الصيرى فى خدمته وبلغه وهو هنالك أن المعز عدا على اقطاى وقتله وان أصحابه البحرية قتلوا الى الشام فاستوحش وأظهر العصيان واستدعى الشريف أبا ثعلب وتظاهر معه على الفساد وجهوا الاعراب من كل ناحية ثم بعث المعز نسخة ثلاث وخمسين شخص للبحرية

البرلى في العساكر فلهزمهم واعتقل الشريف فلم يزل في محبسه الى أن قتله الظاهر ونجى
 الأفرم في قل من مواليه الى الواحات ثم اعتمر على قصد الشام فرجع الى الصعيد
 مع جماعة من اعراب جذام متروا به على السوييس والطور ورجع عنه
 مواليه الى مصر ولما انتهى الى غزوة تواقع به الناصر فأذنه بالقتل يوم عليه بدمشق
 وركب يوم وصوله فقتله بالكسوة وأعطاه خمسة آلاف دينار ولم يزل عنده بدمشق
 الى أن هرب البحرية من الكرك الى مصر كما يذكر نخشى أن يأخذ الناصر وكاتب
 الاتابك قطز بمصر وسار اليه فقبضه أولا ثم قبض عليه بعد ذلك واعتقله بالاسكندرية
 وكان الصيرى قديمي بعد الأفرم في ولاية الصعيد واستعمل فيه فسولت له نفسه
 الاستبداد ولم يتم له فهرب الى الناصر سنة أربع وخمسين انتهى والله تعالى أعلم

(مقتل المعزايك وولاية ابنه على المنصور)

كان المعزايك عندما استعمل أمره ومهد ساطانه ودفع الأعداء عن حوزته طمعت
 نفسه الى سيطرة المنصور صاحب حماة وأثاؤا صاحب الموصل ليصل يده بهم ما وأرسل
 اليه ما في الخطبة وأثار ذلك غيرة من زوجته شجر الدر وأغرته به جماعة من الخصيان
 منهم محسن الخزري وخمى العزيزى ويقال سنجر الخادمان فبيتوه في الحمام
 بقصره وقتلوه سنة خمس وخمسين لثلاث سنين من ولايته وسمع مواليه الناعية من
 جوف الليل فجاءوا مع سيف الدين قطز وسنجر الغمقي وبهم ادخلوا القصر وقتلوه
 على الجوبجى فقتلوه وفر سنجر العزيزى الى الشام وهموا بقتل شجر الدر وقام الموالى
 الصالحية دونها فاعتقلوها ونصبوا الملك على بن المعزايك واقبوه المنصور وكان
 أتابكه علم الدين سنجر الحلى واشتمل موالى المعز على ابنه المنصور فكبسوا علم الدين سنجر
 واعتقلوه ولوا مكانه أقطاي المعزى الصالحى مولى العزيز على الدولة في نقضها
 وبراها سنة ست وخمسين وأغرته أم المنصور بالصاحب شرف الدين الغازى لأن المعز
 كان يستودعه سراياه عنده فاستصفاه وقتله وفي هذه السنة توفي زهير ابن على المهلى
 وكان يكتب عن الصالح ويلزمه في سجنه بالكرك ثم حمله الى مصر والله تعالى أعلم

(نحوض البحرية بالمغيث صاحب الكرك وانهم زامهم)

قد ذكرنا فرار البحرية الى الناصر ونحوضهم به الى مصر وخروج ايك الى العباسية
 وما كان بينهما من الصلح فلما انعقد الصلح ورجع الناصر الى دمشق ورجع واعنه الى
 قلعة ولم يرضوا الصلح فاستراب بهم الناصر وصرفهم عنه فلمحقوا بغزة
 وبابلس وبعثوا الى المغيث صاحب الكرك بطاعتهم فأرسل الناصر عساكره لادفاع

بهم فلهزموهم فصار اليهم بنفسه فهزموه الى البلقاء ولحقوا بالكرك وأقاموا المغيث
في مصر واستمذروها فأمدتهم بعسكره وقصدوا مصر وكبرأؤهم يبرس البندقداري
وقلاوون الصالحى وبلبان الرشيدى وبرزالامير سيف الدين قطز بعساكر مصر الى
الصالحية فهزمهم وقتل بلغارا الاشرفى وأسر قلاوون الصالحى وبلبان الرشيدى
وأطلق قلاوون بعد أيام فى كفالة

فاختفى ثم لحق أصحابه واستنشقوا المغيث الى مصر فنهض فى عساكره سنة ست وخمسين
ونزل الصالحية وقدم اليه عز الدين الرومى والكافورى والهواشمرى كان يكاتبه من
أمراء مصر وبرز سيف الدين قطز فى عساكر مصر والتقى الجمعان فانهزم المغيث ولحق
فى القل بالكرك وفرت البحرية الى القور فوجدوا هناك احياء من الاكراد فزوا من
جبال شهرزور وأمام الترفاج جمعوا بهم والتحموا بالصهر معهم وخشى الناصر غائلة
اجتماعهم فجهز العساكر من دمشق اليهم والتقوا بالقور فانهزمت عساكره فجهز ثانيا
بنفسه وسار اليهم فقاموا عن لقاءه وافترقوا فطلق الاكراد بمصر واعترضهم التركمان
فى طريقهم بالعرش فأوقعوا بهم وخلصوا الى مصر ولحق البحرية بالكرك مع عسكر
المغيث ووعدهم بالنصر وأرسل اليه من دمشق فى اسلامهم اليه ووعده

أنفسهم واضطربوا فترى يبرس وقلاوون الى العسراء وأقاموا بها ثم لحقوا بمصر
وأكرمهم الاتابك قطز وأقطعهم وأقاموا عنده ولما فترى يبرس وقلاوون من المغيث
قبض على بقية أمراء البحرية سنقر الاشقر وشكر وبرايق وبعث بهم الى الناصر
فحبسهم بقلعة حلب الى أن استولى التتار عليها ونقلهم هلاكو الى بلادهم والله سبحانه
وتعالى أعلم

« (خلع المنصور على بن ابيك واستبداد قطز بالملك) »

ثم كان ما ذكرناه ونذكره من زحف هلاكو الى بغداد واستيلائه عليها وما بعد ذلك الى
القرات وقبضه مياقارقين وارسلوه بسير لؤلؤ صاحب الموصل اليه ودخوله فى طاعته
وفادة ابن الناصر صاحب دمشق اليه رسولا عن أبيه بالهدايا والتحف على سبيل
المصانعة والعذر عن الوصول بنفسه خوفا على سواحل الشام من الاقربح فارتاب
الامراء بشأنهم واستنصروا سلطانهم المنصور على بن المعز ابيك عن مدافعة هذا العدو
اعدم ممارسته للحروب وقلة دريته بالوقاع وانفقوا على البيعة لسيف الدين قطز
المعزى وكان معروفا بالصراحة والاقدام فبايعوا له وأجلسوه على الكرسي سنة ست
 وخمسين واقبلوه المنقظر وخلصوا المنصور لستين من ولايته وجلسوه وأخويه به بياط
ثم غرهم بما اظهروا بعد ذلك الى القسطنطينية وكان المتولون لذلك الصالحية والعزينة

ومن يرجع الى قطز من المعزية وكان بهادرو منجرا لغنى غائبين فلما قدم استراب بهما
قطز وخشي من نكبرهما وهاجتهما فقبض عليهما وحبسهما وأخذ في تهديد الدولة
فاستو قتلته وكان قطز من أولاد الملوك الخوارزمية يقال انه ابن أخت خوارزم
شاه واسمه محمود بن مودود اسره التتر عند الحادثة عليهم ويبيع واشتراه ابن الزعيم حكام
النور عن جماعة من المؤرخين والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

{ استدلاء التتر على الشام وانقراض أمر بني أيوب ثم مر قطز بالعساكر }
{ وارتجاعه الشام من أيدي التتر وهزيمتهم وحصول الشام في ملك التتر }

ثم عبرهلا كوالقرات سنة ثمان وخمسين وقر الناصرو وأخوه الظاهر الى التيه وخلق
بمصر المنصور صاحب حماة وجماعة البحرية الذين كانوا باحباء العرب في القفر وملك
هلاكو بلاد الشام واحدة واحدة وهزم أسوارها وولى عليها وأطلق المعتقلين من
البحرية بحجاب مثل سمنقر الاشقر وشكر وبراق واستخدمهم ثم قفل الى العراق
لاختلاف بين اخوته واستخلف على الشام كسعا من أكبر أمرائه في اثني عشر ألفا
من العساكر وتقدم اليه بطالعة الاشرف ابراهيم بن شيركوه صاحب حصص بعد
ان ولاء على مدينة دمشق وسائر مدن الشام واحتل معه الناصرو وابنه العزيز بعد
ان استشاره في تجهيز العساكر بالشام لمدافعة أهل مصر عنها فهتف عليه الامر وقلهم
في عينه بفهز كسعا ومن معه ولما فصل سار كسعا الى قلعة دمشق وهي محتنة بعد
فخاصرها وافتتحها عنوة وقتل نائبها بدر الدين بريك وخيم بمرج دمشق وجاءه من ملوك
الافرنج بالساحل و وفد عليه الظاهر أخو الناصر صاحب مصر خذ فرقه الى عمله وأوفد
عليه المغيث صاحب الكرك ابنه العزيز بطاعته فقبله وردته الى أبيه واجتمعت عساكر
مصر واحتشد المظفر العرب والتركان وبعث اليهم بالعطايا وأراح العيال وبعث كسعا
الى المظفر قطز بأن يقيم طاعة هلاكو بمصر فضرب أعناق الرسل ونهض الى الشام
معهما اللقاء العدو ومعه المنصور صاحب حماة وأخوه الافضل وزحف كسعا وعساكر
التتر ومعه الاشرف صاحب حصص والسعيد صاحب الضيعة ابن العزيز بن العادل
وبعث اليهما قطز يستميلهما فوعده الاشرف بالانضمام يوم اللقاء وأساء العزيز الرد على
رسوله وأوقع به والتقى الفريقان بالغور على عين جالوت وشجيز الاشرف عندهما تاشبوا
فانهمز التتر وقتل أميرهم كسعا في المعركة وبعث بالسعيد صاحب الضيعة أسيرافو بجبه
ثم قتله وبعث بالعزيز بن المغيث وأسرى ومثله الذي ملك مصر بعد ذلك ولقي
العادل بغير من انهزمين في عسكر من التتر فأئذن فيهم وانتهى الى حصص فلقى مددا من
الترجاء لكسعا فاستأصلهم ورجع اليه الاشرف صاحب حصص من عسكر التتر فأقره

على بلده وبعث المنصور على بلاد حماة وأقره عليها ورد إليه المعرة وانتزع منه سلمية
فأقطعها لأمير العرب مهناب مائع بن جديلة وسار إلى دمشق فهرب من كان بها من
التر وقاتل من وجد بهم من بقاياهم ورتب العساكر في البلاد وولى على دمشق علم الدين
سبحر الحلبي الصالح وهو الذي كان أتابك على بن أيك ونجم الدين أبا الهيثم
ابن خشتين الكردي وولى على حلب السعيد ويقال المنظر علاء الدين بن أولو
صاحب الموصل وكان وصل إلى الناصر بمصر هارباً أمام التترو سار معه فلما دخل
الناصر منها لحق هو بمصر وأحسن إليه قطز ثم ولأه الناصر على حلب الآن ليواصل
إلى أخبار التترو من أخيه الصالح بالموصل وولى على نابلس وغزة والسواحل شمس
الدين دانشير البرلي من أمراء العزيز محمد وهو أبو الناصر وكان هرب منه عند موضعه
إلى مصر في جماعة من العزيزية ولحق بآتابك ثم ارتاب بهم وقبض على بعضهم ورجع
البرلي في الباقي إلى الناصر فاعتقه بقلعة حلب حتى سار إلى التترو فلما دخل إليها سار
البرلي مع العساكر إلى مصر فأكرمه المنظر وولأه الآن على السواحل وغزة وأقام
المنظر بدمشق عشرين ليلة وأقبل إلى مصر ولما بلغ إلى هلاكو ما وقع بقومه في الشام
واستلاء الترك عليه اتهم صاحب دمشق بأنه خدعه في إشارته وقتله كما مر وانقرض
ملك بني أيوب من الشام أجمع وصار لملك مصر من الترك والله يرث الأرض ومن عليها
وهو خير الوارثين

(مقتل المنظر وولاية الظاهر بيبرس)

كان البحرية من حين مقتل أميرهم أقطاي الجامدار يتحينون لاخذ ثأره وكان قطز
هو الذي تولى قتله فكان مسترياً بهم ولما سار إلى التترو هل كل منهم عن شأنه وجاء
البحرية من القفر هاربين من المغيب صاحب الكرك فوثقوا لأنفسهم من السلطان
قطز أخرج ما كان إلى أمثالهم من المدافعة عن الاسلام وأهلهم وأمنهم واشتمل عليهم
وشهدوا معه واقعة التترو على عين جالوت وأبلغوا فيها والمقدمون فيهم يومئذ بيبرس
البلدقداري وأثر الأصبهاني وبلدان الرشيدى وبكون الجوكنداري وبلد دغار
التركي فلما نهزم التترو من الشام واستولوا عليه وحسروا ذلك المد وأخرج عن الخائنين
الروم عاد هؤلاء البحرية إلى ديارهم من التترو لثأر أقطاي فلما قتل قطز من دمشق
سنة ثمان وخمسين أجمعوا أن يبرزوا به في طريقهم فلما قارب مصر ذهب في بعض أيامه
يتصيد وسارت الرواحل على الطريق فاتبعوه وتقدم إليه أنرشقيعاني وبعض أصحابه
فشغفه فأهوى بقبيل يده فأمسكها وعلاء بيبرس بالسيف فخرصرى على الدين والفم
ورشفه الآخر بالسهم فقتلوه وتبادروا إلى الخيم وقام دون فارس الدين أقطاي على

ابن المعزايك وسأل من تولى قتله منكم فقالوا يبرس فبايع له واتبعه أهل المعسكر
ولقبوه الظاهر وبعثوا إليه من الحللي بالخبر إلى القلعة بمصر فأخذته البيعة على من هنالك
ووصل الظاهر منتصف ذي القعدة من السنة فجلس على كرسيه واستخلف الناس على
طبقاتهم وكتب إلى الأقطار بذلك ورتب الوظائف وولى الأمراء وولى تاج الدين
عبد الوهاب ابن بنت الاعز الوزارة مع القضاء واقتدى بما تارأ استاذ الصالح نجم الدين
ومبدأ أمر هذا الظاهر يبرس أنه كان من موالى علاء الدين أيدين البندقداري
مولي الصالح فسهط عليه واعتقله وانتزع ماله ومواليه وكان منهم يبرس فصيره مع
الحامدارية وما زال يترقى في المراتب إلى أن تقدم في الحروب ورياسة المراكب
ثم كان خبره بعد الصالح ما قصصناه انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم

(التقاوض سنجر الحللي بدمشق ثم أقوش اليرلي بحلب)

ولما بلغ علم الدين سنجر بدمشق مقتل قطز وولاية الظاهر يبرس انتفض ودعا نفسه
وجلس على التخت بدمشق وتلقب المجاهد وخطب لنفسه وضرب السكة باسمه وتسلط
المنصور صاحب حماة بدعوة الظاهر وجاءت عساكر التتار إلى الشام فلما شافوا البيرة
جرد إليهم السعيد بن لؤلؤ من حلب عسكرافهزمهم التتار وقتلواهم واتهم الأمراء
العزينة والناصرية ابن لؤلؤ في ذلك فاعتقلوه وقد مواعليهم حسام الدين الجوكنداري
وأقره الظاهر وزحف التتار إلى حلب فلكوها وهرب حسام الدين إلى حماة ثم زحف إليها
الترفلق صاحبها المنصور وأخوه على الأفضل إلى حصن وبها الأشرف ابن شيركوه
واجتمع إليه العزيزية والناصرية وقصدوا الترسنة تسع وخمسين فهزموهم بعد
هزيمتهم ونازلوا حماة وسار المنصور والأشرف صاحب حصن إلى سنجر الحللي بدمشق
ولم يدخلا في طاعته لضعفه وسار التتار من حماة إلى
وعبروا الفرات إلى بلادهم وبعث يبرس الظاهر صاحب مصر استاذ علاء الدين
البندقداري في العساكر لقتال سنجر الحللي بدمشق وقتلهم فهزموه ولحقوا إلى القلعة
ثم خرج منها ليلاً إلى بعلبك واتبعوه فقبضوا عليه وبعثوه إلى الظاهر فاعتمده
واستقر أيدين بدمشق ورجع صاحب حصن وحماة إلى بلديهما وبعث الظاهر إلى
أيدين بالقبض على بهاء الدين بقرى وشمس الدين أقوش اليرلي وغيرهما من العزيزية
فقبض على بقرى وفرا العزيزية والناصرية مع أقوش اليرلي وطالبوا صاحب حصن
وصاحب حماة في الاتقاوض فلم يجيباهم إلى ذلك فقال لشجر الدين
اطلب لي الظاهر المقدم معك في خدمتك وبينما هو يسير لذلك خافه اليرلي إلى حلب
ونار بها وجمع العرب والتركمان وقصب للعرب فجاءت العساكر من مصر فقتلوه

وغلبوه عليها ولحق بالبيرة فلكها واستقر بها حتى اذا جهر الظاهر عسا كره سنة ستين الى
حلب مع سنقر الرومي سار معه صاحب حلة وصاحب حصن لاذعارة على انطاكية
واقبهم البرلي وأعطاهم طاعته وأقره الظاهر على البيرة ثم ارتاب به بعد ذلك واعتقله
ثم علاء الدين ايدكين البندقداري مولى السلطان بدمشق وولى عليها سيرس الوزير
ورجع والله ينصر من يشاء من عباده انتهى

{ السعة للخليفة بمصر ثم مقتله بالحديثة وغارة على يد التتر }
{ والبيعة للأخ الذي استقرت الخلافة في قبه بمصر }

لما قتل الخليفة عبد الله المستعصم ببغداد بقي رسم الخلافة الاسلامية عطلا باقطار
الارض والظاهر متشوق الى تجديد عهده وعمارة دولته ووصل الى مصر سنة تسع
وخسين عم المستعصم وهو أبو العباس أحمد بن الظاهر كان بقصورهم ببغداد وخلص
يوم البيعة وأقام يتردد في الاحياء الى أن لحق بمصر فسر الظاهر بقدمه وركب للقائه
ودعا الناس على طبقاتهم الى أبواب السلطان بالقلعة وأفرد بالجلس أديابه وحضر
القاضي تاج الدين ابن بنت الاعز فحكم باتصال نسبه بالشجرة الكريمة بشهادة العرب
الواصلين به والخدم الناجعين من قصورهم ثم بايع له الظاهر والناس على طبقاتهم
وكتب الى النواحي بأخذ البيعة له والخطبة على المنابر ونقش اسمه في السكة ولقب
المستنصر وأشهد هو حقيقا بالأمر بتقويض الامر للظاهر والخروج له عن العهد
وكتب بذلك سجله وأنشأه نصر الدين بن لقمان كاتب الترسيل ثم ركب السلطان والناس
كافة الى خربة بيت خارج المدينة فقرئ التكايد على الناس وخلع على أهل المراتب
والخواص ونادى السلطان بظهوره واعادته الى دار خلافته ثم خطب هذا الخليفة
يوم الجمعة وخشع في منبره فأبكى الناس وصلى وانصرفوا الى منازلهم ووصل على أثره
الصالح اسمعيل بن أولو صاحب الموصل وأخوه اسحق صاحب الجزيرة وقد كان أبوهما
لواؤا استخدم لهما كوكامر وأقره على الموصل ومالها وتوفي سنة سبع وخسين
وقد ولى ابنه اسمعيل على الموصل وابنه اسمعيل المجاهد على جزيرة ابن عمر وابنه السعيد
على سنجار وأقرهم هلاكو على أعمالهم ولحق السعيد بالناصر صاحب دمشق وسار
معه الى مصر وصار مع قطز وولاه حلب ككامر ثم اعتقل ثم ارتاب هلاكو بالآخوين
فأجفلا ولحقا بمصر وبالغ الظاهر في اكرامهم وسأله في اطلاق أخيه المعتقل فأطلقه
وكتب لهم بالولاية على أعمالهم وأعطاهم الاولوية وشرع في تجهيز الخليفة الى كرسيه
ببغداد فاستخدم له العساكر وأقام له القسايط والخيام ورتب له الوظائف وأراح علال
الجميع يقال أنفق في تلك النوبة نحو ما من ألف ألف دينار ثم سار من مصر في شوال من

السنة الى دمشق ليعث من هناك الخليفة واني لؤلؤ الى عمالكهم ووصل الى دمشق
ونزل بالقلعة وبعث بليان الرشيدى وشعر الدين سنقر الى الفرات وصمم الخليفة
لقصده وفارقهم وسار الصالح اسمعيل وأخواه الى الموصل وبلغ الخبر الى هلاكو فجرد
العساكر الى الخليفة وكتبوه بغاوة والحديثة فصارهم قليلا ثم استشهد وبعث
العساكر الى الموصل فحاصروها ثمانية أشهر حتى جهدهم الحصار واستسلموا فلكها
التر وقاتلوا الصالح اسمعيل والظاهر خلال ذلك، قيم بدمشق وقد وفد عليه بنو أيوب
من نواحي الشام وأعطوه طاعتهم المنصور صاحب حجة والاشرف صاحب حصن فأكرم
وصلهما وولاهما على أعمالهما وأذن لهما في اتخاذ الآلة بلاد الاسماعيلية
والى المنصور قتل بالشر الذي اعتاضه عن حصن لما أخذها منه الناصر صاحب حلب
ووفد على الظاهر أيضا بدمشق الراهد أسد الدين شيركوه صاحب
وصاحب بعلبك والمنصور والسعيد ابنا الصالح اسمعيل بن العادل والامجد بن الناصر
داود والاشرف بن مسعود والظاهر بن المعظم فأكرم وفادتهم وقابل بالاحسان
والقبول طاعتهم وفرض لهم الارزاق وقررا الجرايات ثم نقل الى مصر وأفرج عن
العزير بن المغيث الذي كان اعتقاله قتلز وأطلقه بالكرن وولى على
احياء العرب بالشام عيسى بن مهناب مائع بن جربله من رجالاتهم ووزلهم الاقطاع
على حفظ السابلة الى حدود العراق ورجع الى مصر فقدم عليه رجل من عقب
المسترشد من خلفاء بني العباس يغدا اسمه أحمد فأبنت نسبه ابن بنت الاهر كالاول
وجمع الظاهر الناس على مراتبهم وباع له وقوض اليه هو الامور وخرج اليه عن
التدبير وكانت هذه البيعة سنة ستين ونسبه عند العباسيين في ادراج نسبهم الثابت
أحمد بن أبي بكر علي بن أبي بكر بن أحمد بن الامام المسترشد وعند نسبة مصر أحمد بن
حسن بن أبي بكر بن الأمير أبي علي القتيبي بن الأمير حسن بن الامام الراشد بن الامام
المسترشد هكذا قال صاحب حجة في تاريخه وهو الذي استقرت الخلافة في عقبه عصر
لهذا العهد انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم

(قرار التركان من الشام الى بلاد الروم)

كان التركان عند دخول التتر الى بلاد الشام كلهم قد أجهلوا الى الساحل واجتمعت
أحيائهم بالجو كان قريي من عند وكنان الظاهر لما نهض الى الشام اعترضه رسل
الافرج من يافا وبيروت وصقديس ألونه في الصلح على ما كان لعهد صلاح الدين فاجابهم
بكتاب به الى الانبردور ملكهم ببلاد افرنسة وراء البحر فكانوا في ذمة من الظاهر
وعهد ووقعت بين الافرج بصقديس بين أحياء التركان واقعة يقال أعار فيها أهل صقديس

عليهم فأوقع بهم التركان وأسروا عدة من رؤسائهم وقادوهم بالمال ثم خشوا عاقبة ذلك من الظاهر فأتحلوا إلى بلاد الروم وأقفر الشام منهم والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

* (انتفاض الاشرقية والعززية واستيلاء اليرلي على البيرة) *

كان هؤلاء العزيزية والاشرفية من أعظم جوع هؤلاء الموالي وكان مقدم الاشرقية بهماء الدين بقرى ومقدم العزيزية شمس الدين أقوش وكان المظفر قطز قد أقطع نابلس وغزة وسواحل الشام والموالي الظاهر انتفض عليه سفير الحلبي بدمشق وجهز أسناده علاء الدين البندقداري في العساكر لقتاله وكان الاشرقية والعززية بحلب وقد انتفضوا على نائبها السعيد بن أوأوك كما مر فقدم البندقداري باستدعائهم معه إلى دمشق ثم أضاف الظاهر يسان اليرلي زيادة على ما بيده فسار وملك دمشق ثم أوعز الظاهر إلى البندقداري بالقبض على العزيزية والاشرفية فلم يتمكن الا من بقرى مقدم الاشرقية وفارقه الباقيون وانتفضوا واستولى شرف الدين اليرلي على البيرة وأقام بها وشن الغارات على التتري في الفرات فنال منهم ثم جهز الظاهر عساكره إليه مع جمال الدين بامو الحوي فهزمهم وأطلقهم وأقام الظاهر على استمالته بالترغيب والترهيب حتى جنح إلى الطاعة واستأذن في القدوم وسار بكباس القفري للقائه فلقاه بدمشق سنة إحدى وستين ثم وصل فأوسع السلطان يداؤه وأعطاه والواصين معه على مراتبهم واختصه بمراكبته ومشورته وسأله النزول عن البيرة فنزل عنهما فقبلها الظاهر وأعاضه عنها والله سبحانه وتعالى أعلم

* (استيلاء الظاهر على الكرك من يد المغيث وعلى حصص بعد وفاة صاحبها) *

لما قفل السلطان من الشام سنة ستين كما قدمناه جرد عسكرا إلى الشوبك مع بدر الدين ايدمرى فملكها وولى عليها بدر الدين بليان الخصي ورجع إلى مصر وكان عند المغيث بالكرك جماعة من الاكراد الذين أجفلوا من شهرزور أمام التتري إلى الشام وكان قد اتخذهم جنودا عسكريته فسرّحهم للاغارة على الشوبك ونواحيه فاعتزم السلطان على الحركة إلى الكرك مخافة المغيث وبعث بالطاعة واستأمن الاكراد فقبلهم الظاهر وأمن الاكراد فوصلوا إليه ثم سار سنة إحدى وستين إلى الكرك واستخلف على مصر جدر الحلبي واستخلف على غزة فلقى هنالك أم المغيث تستعطفه وتستأمن منه لحضور ابنها فأجابهم وسار إلى يسان فسار المغيث للقائه فلما وصل قبض عليه وبهته من حينه إلى القاهرة مع اقسى نقر الفارقاني وقتل بعد ذلك بمصر وولى على الكرك عز الدين

أيدمر وأرسل نور الدين يسرى الشمسى ليؤمن أهل الكرك ويؤمّن الأمور بها وأقام
 بالطور في انتظاره فأبلغ يسرى القس من ذلك ورجع اليه فأرسل إلى القدس وأمر
 بعمارة مسجده ورجع إلى مصر وبلغه وفاة صاحب حصن موسى الأشرف بن إبراهيم
 المنصور وشيخ كرمه المجاهد بن ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه وكانت وراثته له من
 آباءه أقطعه نور الدين العادل بخدم أسد الدين ولم تزل في أيديهم وأخذها الناصر سيف
 صاحب حلب سنة ست وأربعين وعرضه عنها تل بأشروا أعادها عليه هلاكوا وأقره
 الظاهر ثم توفي سنة إحدى وستين وصارت الظاهر وانقرض من مملكت بن أيوب والله
 سبحانه وتعالى أعلم

• (هزيمة التتر على البيرة وفتح قيسارية وارسوف بعدها) •

ثم رجعت عساكر التتر إلى البيرة مع ردمانة من أمراء المغل سنة ثلاث وستين
 فحاصروها ونصبوا عليها الجانيق فجهاز السلطان العساكر مع لوغان من أمراء الترك
 فساروا في ربيع من السنة وسار السلطان في أثرهم وانتهى إلى غزوة ولما وصلت
 العساكر إلى البيرة وأشرقوا عليها والعدو يحاصرها أجفلت عساكر التتر وساروا
 منهزمين وخلفوا أسوادهم وأتقاهم فمجتبها العساكر وأرسل السلطان من غزوة وقصد
 قيسارية وهي للأفرنج فنزل عليها عاشر جمادى من السنة فصب الجانيق ودعا أهلها
 للحرب وأقحمها عليهم فهربوا إلى القلعة فحاصرها خساوم ملكها عنوة وقر الأفرنج
 منها ثم رحل في خوف من العساكر إلى عملها فشن عليها القارة وسرح عساكر إلى حيفا
 فلكها عنوة وخربوها وقلعتها في يوم أو بعض يوم ثم ارتحل إلى ارسوف فنازلها مستهل
 جمادى الآخرة فحاصرها وقصها عنوة وأسر الأفرنج الذين بها وبعث بهم إلى الكرك
 وقسم أسوارها على الأمراء فرموها وعمد إلى مملك في هذه الغزاة من القرى والضياع
 والأرضين فقسمها على الأمراء الذين كانوا معه وكانوا اثنين وخمسين وكتب لهم بذلك
 وقفل إلى مصر وبلغه الخبر بوفاة هلاكو ملك التتر في ربيع من السنة وولاية ابنه
 ابغامكانه وما وقع بينه وبين بركة صاحب الشمال من القسنة ولا قول دخوله لمصر قبض
 على شمس الدين سنقر الرومي وحجبه وكانت القسنة قبل غزاته بين عيسى بن مهنا ولحق
 زامل بعد ذلك بهلاكه ثم استأمن إلى الظاهر فأمته وعاد إلى أحيائه والله تعالى أعلم

• (غزو طرابلس وفتح منفد) •

كانت طرابلس للأفرنج وبها سمند بن البرنس الأشتر وله معها أنطاكية وبلغ
 السلطان أنه قد فلقه النائب بها علم الدين سنقر الباشقروا منهم زم المسلمون

واستشهد كثير منهم فجهز السلطان الغزو وسار من مصر في شعبان سنة أربع وستين
وترك ابنه السعيد عليا بالقلعة في كفالة عز الدين ايدمر الحلي وقد كان عهد لابنه السعيد
بالمثل سنة ثنتين وستين ولما انتهى الى غزوة بعث العساكر صحيفة سيف الدين قلاوون
ايدغدي العزيزي فتأزل القليعات وحلب وعرقا من حصون طرابلس فاستأمنوا
اليه وزحفت العساكر وسار السلطان الى صفد فحاصرها عشر ايام اقمها عليهم
في عشرين من رمضان السنة وجمع الافرنج الذين بها فاستسلمهم اجمعين وأرسل بها
الحامية وفرض أرواقهم في ديوان العطاء ورجع الى دمشق والله تعالى أعلم

* (سير العساكر لغزو الارمن) *

هو لاء الارمن من ولد اخي ابراهيم عليه السلام من بني قوميل بن ناحور وناحور بن
تارح وعبر عنه في التزويل بآزر وناحور اخو ابراهيم عليه السلام ويقال ان
الكرج اخوة الارمن وارمنية منسوبة اليهم وآخروا طنهم الدروب المجاورة
لحلب وقاعدتها سيس ويلقب ملكهم التكفور وكان ملكهم صاحب هذه الدروب
لعهد الملك الكامل وصالح الدين من بعده اسمه قليج بن اليون واستعبد به العادل
واقطع له وكان بعسكر معه وصالحه صلاح الدين على بلاده ثم كان ملكهم لعهد
هلاكو والترهشوم بن قسطنطين ولعله من أعقاب قليج أو قرابته ولما ملك هلاكو
العراق والشام دخل هيشوم في طاعته فأقره على سلطانه ثم أمره بالانغارة على بلاد
الشام وأمدده صاحب بلاد الروم من الترو سار سنة ثنتين وستين ومعه بنو كلاب من
أعراب حلب واتهموا الى وجهز الظاهر عساكر حجة وحسن فساروا
اليهم وهزموهم ورجعوا الى بلادهم فلما رجع السلطان من غزاة طرابلس سنة أربع
وستين سرح العساكر لغزو سيس وبلاد الارمن وعليهم سيف الدين قلاوون والمنصور
صاحب حجة فساروا ذلك وكان هيشوم ملكهم قد تهرب ونصب للملك ابيه كيقوم
في جمع كيقوم من الارمن وسار للقائهم ومعه أخوه وعمه وأوقع بهم المسلمون قتلا وأسرا
وقتل أخوه وعمه في جماعة من الارمن واكتسحت عساكر المسلمين بلادهم واقصموا
مدينة سيس وخربوها ورجعوا وقد امتلأت أيديهم بالغنائم والسبي وتلقاهم الظاهر
من دمشق عند فارا فلما رآهم ازداد سرورا بما حصل لهم وشكا اليه هناك اترجة
مالقهم من عدوان الاحياء الرحالة وانهم ينهبون موجودهم ويبيعون ما يخطفونه
منهم من الافرنج بمكافأهم باستباحتهم وأصبحوا نهباً في أيدي العساكر بين القتل
والاسر والسبي ثم سار الى مصر وأطلق كيقوم من ملك الارمن وصالحه على بلاده
ولم يرل مقيماً الى أن بعث أبوه في فدائه وبذل فيه الاموال والقلاع قاي الظاهر من ذلك

وشروط عليه خلاص الامراء الذين أخذهم هلا كومن سجن حلب وهم ستنقر الاشقر
وأصحابه فبعث فيهم تكفرا الى هلا كوفبعثهم اليه وبعث الظاهر بابنه منتصف
شوال وتسلم القلاع التي بذلت في فدائه وكانت من أعظم القلاع وأحصنها منها مرزبان
ورعبان وقدم ستنقر الاشقر على الظاهر بدمشق وأصبح معه في الموكب ولم يكن أسعد
علم يأمره وأعظم اليه السلطان النعمة ورفع الرتبة ورعى له السابقة والعصبة وتوفي
هينوم سنة ستين بعدها والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

• (سير الظاهر لغزو حصون الافرجج بالشام وفتح ياقا والشقيف ثم انطاكية) •

كان الظاهر عندما رجع من غزاة طرابلس الى مصر أمر بتجديد الجامع الازهر
واقامة الخطبة به وكان معطلا منها منذ مائة سنة وهو أول مسجد أسسه الشيعة
بالقاهرة حين اختطوها ثم خرج الى دمشق ليلبر بلغة عن التترو لم يبق فصار من هناك
الى صفد وكان أمر عند مسيره بعمارته وبلغه اعادة أهل الشقيف على الثغور
فقصدها وشن الغارة على عكا واكتسح بساطها حتى سأل الافرجج منه الصلح على
ما يرضيه فشرط المقاسحة في حصيدا وهدم الشقيف واطلاق تجار من المسلمين كانوا
أسروهم ودية بعض القتلى الذي أصابوا دمه وعقد الصلح لعشر سنين ولم يوفوا بما شرط
عليهم فنقض لغزوههم ونزل فلسطين في جمادى سنة ست وستين وسرح العساكر لحصار
الشقيف ثم بلغه مهلك صاحب ياقا من الافرجج وملك ابنه مكانه وجاءت رسالته اليه
في طلب الموائد فقبضهم وصبح البلد فاقبضهم وأولجأ أهلها الى القلعة فاستتر لهم
بالامان وهدمها وكان أول من اختط مدينة ياقا هذه منكل من ملوك الافرجج عند
مملكته واسواحل الشام سنة ثلاث وتسعين وأربع مائة تم مدنها وأتم عمارتها
ريد افرنس المأمور على دمياط عند ما خلس من محبسه بدار بن لقمان ثم رجع الى
حصن الشقيف فحاصره واقتضه بالامان وبث العساكر في نواحي طرابلس
فاكتسحوها وخرّبوا عمارتها وكأنتها وبادر صاحب انطرسوس بطاعة

وبعث الى العساكر بالمسيرة وأطلق الاسرى الذين عنده ثلثة مائة ويزيدون ثم ارتحل
السلطان الى حصن وجدة يريد انطاكية وقدم سيف الدين قلاوون في العساكر فنازل
انطاكية في شعبان فصار المتصور صاحب حماة وجماعة البحرية
الذين كانوا بأحياء العرب في القفر وكان صاحب انطاكية معندين تيمند وكانت
قاعدة ملك الروم قبيل الاملام اختطها انطليخس من ملوك اليونانيين واليه تنسب
ثم صارت للروم وملكها المسلمون عند الفتح ثم ملكها الافرجج عند ما ساروا الى ساحل
الشام أعوام التسعين والأربع مائة ثم استطردوها لصالح الدين من البرنس ارناط الذي

قتله في واقعة حطين كما مر ثم ارتجعها الا فرنج بعد ذلك على يد البرنس الاشتر وأظنه
صنكل ثم صارت لابنه تيمند ثم لابنه سمند وكان عندما حاصرها الظاهر بطرابلس
وكان بها كندا صطبل عم يغموره ملك الارمن أقلت من الواقعة عليه بالذرا بند واستقر
بانطا كية عند سمند فخرج في جوعه لقتال الظاهر فانهزم أصحابه وأمر
على أن يحمل أهل انطاكية على الطاعة فلم يوافقوه ثم جهدهم الحصار وانضمها
المسلمون عنوة وأخذوا قلوبهم ونجا قلوبهم الى القلعة فاستنزوا على الامان وكتب الظاهر
الى ملكهم سمند وهو بطرابلس وأطلق كندا صطبل وأقاربه الى ملكهم هيثوم
يسيس ثم جمع الغنائم وقسمها وخرب قلعة انطاكية وأضر مهنا را واستأن من صاحب
بغراس فبعث اليه سنقر القارقي استاذ داره فلكها وأرسل صاحب عكا الى الظاهر
في الصلح وهو ابن أخت صاحب قبرس فعقد له السلطان الصلح لعشر سنين ثم عاد الى
مصر فدخلها ثالث أيام التشريق من السنة والله تعالى أعلم

(الصلح مع التتر)

ثم خض السلطان من مصر سنة سبع وستين لغز والافرنج بسواحل الشام وخاف على
مصر عز الدين ايدمر الحلبي مع ابنه السعيد ولي عهده وانتهى الى ارسوف فبلغه أن رسلا
جاءوا من عند ابغاين هلاكو ومروا بتكفر ملك الروم فبعث بهم الى
فبعث أميراً من حلب لاضارهم وقرأ كتاب ابغاين في تكفر في الصلح ويحتمل فيما
أذاعه من رسالته فأعاد رسله بجوابهم وأذن للأمراء في الانطلاق الى مصر ورجع
الى دمشق ثم دار منها في خف من العسكر الى القلاع وبلغه وفاة ايدمر الحلبي بمصر
فخيم بقرية اللصوص وأعذ السير الى مصر متكسراً منتصف شعبان في خف من التركان
وقد طوى خبره عن معسكره وأوحى بهم القعود في خيمته عليلاً ووصل الى القلعة
ليلة الثلاثاء رابعة سفره فتشكره الحراس وطولع مقدم الطواشي فطلب منهم امانة
على صدقهم فأعطوها ثم دخل فعرفوه وباكر الميسدان يوم الخميس فسرى به الناس
ثم قضى حاجته نفسه وخرج ليلة الاثنين عائداً الى الشام كما جاء فوصل الى مخيمه ليلة
الجمعة تاسع عشر شعبان وفرح الأمراء بقدمه ثم فرق البعوث في الجهات وأغاروا
على صور وملكوا احدى ضياع وساحروا في بسط كركو
فأَسَحَرُوا رَامِلَاتِ أَيْدِيهِمْ بِالْغَنَائِمِ وَرَجَعُوا وَاقَهُ تَعَالَى أَعْلَمُ

(استيلاء الظاهر على صهيون)

كان صلاح الدين بن أيوب قد أقطعها يوم فتحها وهي سنة أربع وثمانين وخمسمائة
لناصر الدين منكبرس فلم تزل بيده إلى أن هلك وولي فيها بعده ابنه مظفر الدين عثمان
وبعده ابنه سيف الدين بن عثمان واستبدت الترك بمصر وبعث سيف الدين أخاه عماد الدين
سنة ستين بالهدايا إلى الملك الظاهر يبرس فقبلها وأحسن إليه ثم مات سيف الدين سنة
تسع وستين وكان أوصى أولادها بالزول للظاهر عن صهيون فوجد ابنه سابق الدين ونحور
الدين على السلطان بمصر فأكرمهما وأقطعهما وولي سابق الدين منهما أميراً وولي على
صهيون من قبله ولم يزل كذلك إلى أن غلب عليها استقرار الاشقر عندما انتفض بدمشق أيام
المنصور والله تعالى أعلم

* (نهوض الظاهر إلى الحج) *

ثم بلغ الظاهر أن أبا نعي بن أبي سعد بن قتادة غلب عنه أدريس بن قتادة على مكة واستبدت
بها وخطب للظاهر فكتب لها بالامارة على مكة واعتزم على النهوض إلى الحج وتجهز
لذلك سنة سبع وستين وأزاح علل أصحابه وشيع العساكر مع اقتران استقراره في
استادداره إلى دمشق وسار إلى الكرك ثم موريا بالصيد وانتهى إلى الشوبك ورجل
منه لأحدى عشرة ليلة من ذى القعدة ومرياً بالمدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة
وأتم التسليم فأحرم من ميقاتها وقدم مكة لخمس من ذى الحجة وغسل الكعبة بيده
وجعل لها الماء على كتفه وأباح للمسلمين دخولها وأقام على بابها يأخذ بأيديهم ثم قضى
حججه ومناسكه وولى نائباً على مكة شمس الدين مروان وأحسن إلى الأمير أبي نعي وإلى
صاحب ينبع وخليص وسائر شرفاء الحجاز وكتب إلى صاحب اليمن
وقد وصلت في سبع عشرة خطوة ثم فصل من مكة ثالث عشر ذى الحجة فوصل المدينة
على سبعة أيام ووصل إلى الكرك من ثلث السنة ثم وصل دمشق غرة ثمان وستين وسار
إلى زيارة القدس وقدم العساكر مع الأمير أقسنقر إلى مصر وعاد من الزيارة فأدركهم
بتل العجول ووصل القلعة ثالث صفر من السنة والله تعالى أعلم

* (إغارة الأفرنج والتتر على حلب ونهوض السلطان إليهم) *

كان صفغان من أمراء التتر مقيمين في بلاد الروم وأميراً عليها فوقعت المراسلة بينهم وبين
الأفرنج في الإغارة على بلاد الشام وجاء صفغان في عسكر ملوعدهم فأغار على أحياء
العرب بنواحي حلب وبلغ الخبر إلى الظاهر سنة ثمان وستين وهو يتصيد بنواحي
الاسكندرية فنهض من وقته إلى غزاة ثم إلى دمشق ورجع التتر على أعقابهم ثم سار إلى

عكافا كتسم نواحيها وأنخن فيها وفعل كذلك بحصن الاكراد ورجع الى دمشق آخر
رجب ثم الى مصر ومزيع بقلان فخرتها وطمس آثارها وجاءه الخبر بمصر بان
الفرنسيس لويس بن لويس وملك انكثرة وملك اسكوس سنا وملك نودل وملك برسلونة
وهو يريد ان يكون وجماعة من ملوك الافرنج جاؤا في الاساطيل الى صقلية وشرعوا في
الاستكثار من الشواني وآلة الحرب ولم يعرف وجه مذهبهم قاهتم الظاهر بحفظ الثغور
والسواحل واستكثروا من الشواني والمراكب ثم جاء الخبر الصحيح بأنهم قاصدون تونس
فكان من خبرهم ما نذكره في دولة السلطان بهام بن أبي حفص والله تعالى أعلم

* (فتح حصن الاكراد وعكا وحصون صور) *

ثم سار السلطان سنة تسع وستين اغزو بلاد الافرنج ومروا بحصن ابنه السعيد في العساكر
الى المرقب لنظر الامير قلاوون ويعلبك الخزندار وسار هو الى طرابلس فاكثروا ساكني
تلك القواحي وتوافوا الحصن الاكراد عاشر شعبان من السنة فحاصراه السلطان عشرا
ثم اقسمت ارباضه وانحصر الافرنج في قلعة واستأمنوا وخرجوا الى بلادهم وملك
الظاهر الحصون وكتب الى صاحب الاستبصار بالفتح وهو بانطربوس وأجاب بطلب
الصالح فعقد له على انطربوس والمرقب وارتحل السلطان عن حصن الاكراد بعد ان
شحنه بالاقوات والحامية ونازل حصن عكا واشتد في حصاره واستأمن أهله اليه
وملكه ثم ارتحل بعد الفطر الى طرابلس واشتد في قتالها وسأل صاحبها البرنس الصالح
فعقد له على ذلك لعشر سنين ورجع الى دمشق ثم خرج آخر شوال الى
وذلك قلعة بالامان على أن يتركوا الاموال والسلاح واستولى عليه وهدمه وسار
الى اللجون وبعث اليه صوري الصالح على أن ينزل له عن خمس من قلاع فعقد له الصالح
لعشر سنين وملكها ثم كتب الى نائبه بمصر أن يجهز عشرة من الشواني الى قبرس
لجهزها ووصلت ليل الى قبرس والله أعلم

* (استيلاء الظاهر على حصون الاسماعيلية بالشام) *

كان الاسماعيلية في حصون من الشام قد ملكوها وهي مصياف والعليقة والكهف
والمنيفة والقدموس وكان كبيرهم لعهد الظاهر نجم الدين الشعرائي وكان قد جعل
له الظاهر ولابته ثم تأخر عن لقائه في بعض الاوقات فعزله وولى عليها خادم الدين بن
الرضا على أن ينزل له عن حصن مصياف وأرسل معه العساكر فسلموه منه ثم قدم عليه
سنة ثمان وستين وهو على حصن الاكراد وكان نجم الدين الشعرائي قد أسن وهرم
فاستعجب وأعتبه الظاهر وعطف عليه وقسم الولاية بينه وبين ابن الرضا وفرض عليهم ما

مائة وعشرين ألف درهم يحملانها في كل سنة ولما رجع سنة تسع وستين وفتح حصن
الاصكر ادمر بجهن العليقة من حصونهم فلكه من يدن الرضى منتصف شوال
من السنة وأنزل به حاميه ثم سار لقتال التتر على البيرة كما يذكر ورجع الى مصر فوجد
الاسماعيلية قد نزلوا على الحصون التي بقيت بأيديهم وسلوها والنواب الظاهر فلكوها
وانتظمت قلاع الاسماعيلية في ملكه الظاهر وانقضت منه دعوتهم والله سبحانه
وتعالى أعلم

* (حصار التتر البيرة وهزم عيتم عليها) *

ثم بعث ايفغابن هلا كوال عساكر الى البيرة سنة احدى وسبعين مع درباري من مقدمي
أمراته فحاصرها ونصب عليها المجانيق وكان السلطان بدمشق فجمع العساكر من مصر
والشام وزحف الى القرات وقد جهز العساكر على قاصيته فتقدم الامير قلاون وخالف
التتر عليها في مخيمهم فجالوا معه ثم انهزموا وقتل مقدمهم وخاض السلطان بعساكره
بحر القرات اليهم فأجفلوا وتركوها خيامهم بما فيها وخرج أهل البيرة فنهبوا سوادهم
وأحرقوا آلات الحصار ووقف السلطان بساحتها قليلا وخلع على الثائبين
لحق درباري بسلطانه ابغما فاولا فسطحه ولم يعتبه والله تعالى ولي التوفيق

* (غزوة سيس ونخر بها) *

ثم نهض الظاهر من مصر لغزو سيس في شعبان سنة ثلاث وسبعين وانهى الى دمشق
في رمضان وسار منها وعلى مقدمته الامير قلاون وبدو الدين يليك الخازن دارقوصا
الى المصيصة وافتحوها عنوة وجاء السلطان على اثرهم وسار بجميع العساكر الى
سيس بعد أن كنف الحامية بالبيرة خوفا عليها من التترو بعث حسام الدين العنتابي
ومهنابن عيسى أمير العرب بالشام للاغارة على بلاد التتر من ناحيتها وسار الى سيس
فخرب ما وبث السرايا في نواحيها فأتوها الى بانياس وأدنه واكتسحوها سائر الجهات
ووصل الى دربند الروم وعاد الى المصيصة في العتبة فأحرقها ثم انتهى الى انطاكية
فأقام عليها حتى قسم الغنائم ثم رحل الى القصر وكان للفرنج خالصا ليركهم برومة
الذي يسمونه البابا فاقتمه ولقيه هناك حسام الدين العنتابي ومهنابن
عيسى راجعين من اغارتهم وراء القرات ثم بلغه مهلك البرنس سمند بن تيمند صاحب
طرابلس فبعث انظاهر بليان الدوادار لمقرر الصلح مع بنيه فقررهم على عشرين ألف
دينار وعشرين أسيرا كل سنة وحضر لذلك صاحب قبرص وكان جامعز بالبي البرنس
ورجع الدوادار الى الظاهر فقل الى دمشق منتصف ذي الحجة والله تعالى ينصر من

*(ابقاع الظاهر بالتسرى في بلاد الروم ومقتل البرواناة بعد اخلته في ذلك) *

كان علاء الدين البرواناة متغلبا على غياث الدين كنجسر وماحب بلاد الروم من بني قليج ارسلان وقد غلب التتر على جميع ممالك بلاد الروم وأبقوا على كنجسر واسم الملك في كفالة البرواناة وأقاموا أميرا من أمرائهم ومعه عسكر التتر حامية بالبلاد ويسمونه بالشحنة وكان أول أمير من التتر ببلاد الروم يكو وهو الذي افتحها وبعدده صمغان وبعدده توقو وودوان شريكين في أمرهما العهد الملك الظاهر وكان البرواناة يتأفف من التتر لاستطاعتهم عليه وسوء ملكهم ولما استفحل أمر الظاهر بمصر والشام أمل البرواناة الظاهر ورعى التتر والكره لبني قليج ارسلان بمسالة الظاهر فدخله في ذلك وكتبه وزحف ابغاملك التتر الى البيرة سنة أربع وسبعين وخرج الظاهر بالعساكر من دمشق وكتبه البرواناة يستدعيه وأقام الظاهر على حصص وأرسل اليه البرواناة يستجبه لبقاء التتر وعزم ابغاع على البرواناة في الوصول فاعتذر ثم رحل متاخلا وكتب اليه الامراء بعده بأن الظاهر قد نهض الى بلاد الروم بوصيته اليه بذلك فبعث الى ابغاء واستقدمه فأمده بعساكر المغل وأمره بالرجوع لمداخلة الظاهر فرجع ووجد جماعة من الامراء قد كاتبوا الظاهر واستخوانه للقدوم فقط في أيديهم وم وحيل بينهم وبين مرادهم ورجع الى مصر في رجب من السنة وأقام بها حولا ثم توقو وودوان أمير التتر ببلاد الروم وسار الى الثغور بالشام وبلغ السلطان خبرهما فسار من مصر في رمضان سنة خمس وسبعين وقصد بلاد الروم وانتهى الى النهر الأزرق فبعث شمس الدين سنقر الاشقر فلقى مقدمة التتر فهزمهم ورجع الى السلطان وساروا جميعا فلقوا التتر على البلشين ودهمهم علاء الدين البرواناة في عساكره فهزمهم وقتل الامير توقو وودوان وفر البرواناة وسلطان كنجسر ولما كان منفردا عنهم وأمر كثير من المغل منهم سار ابن طغرل ومنهم قجاق وحاو رصي وأمر علاء الدين بن معين الدين البرواناة وقتل كثير منهم ثم رحل السلطان الى قيسارية فلكها وأقام عليها يتنظر البرواناة لموعد كان بينهم ما وأبطأ عليه وقتل راجعا ورجع خبر الهزيمة الى ابغاملك التتر واطاع من بعض عيونه على ما كان بين البرواناة والظاهر من المداخلة فسكر للبرواناة وجاء لوقته حتى وقف على موضع المعركة وارتاب لكره القتل من المغل وان عسكر الروم لم يصب منهم أحد فرجع على بلادهم بالقتل والتخريب والاكتساح وامتنع كثير من القلاع ثم آمنهم ورجع وسار معه البرواناة وهم يقتلها ولا ثم رجع لتخليته ملحقا بالبلاد فأعول

نساء القتل من القتل عندي به فرحم لكانهم وبعث أميراً من المغل فقتله في بعض الطريق والله سبحانه وتعالى أعلم بغيبه وأحكم

• (وفاة الظاهر وولاية ابنه السعيد) •

ولما رجع السلطان من واقعه بالتر على البلستين وقيسارية طرقه المرض في محرم سنة ست وسبعين وهلك من آخره وكان يملك الخزن دار مستولياً على دراته فكتم موته ودفنه ورجع بالعساكر إلى مصر فلما وصل القلعة جمع الناس ونايع لبركة بن الملك الظاهر ولقبه السعيد وهلك يملك اثر ذلك فقام بتدبير الدولة استاذ داره شمس الدين القارقاني وكان نائب مصر أيام مغيب الظاهر بالشام واستقامت أموره ثم قبض على شمس الدين سنقر الأشقر وبدر الدين يسرى من أمراء الظاهر بسعاية بطائنه الذين جمعهم عليه لأول ولايته وكافوا من أوغار الموالى وكان يرجع اليهم لمساعدتهم له على هواه وصارت شيبته ولما قبض على هذين الأميرين نكر ذلك عليه خاله محمد ابن بركة خان فاعتقله معهما فاستبحر حشيت أنه لذلك فأطلق الجميع فارتاب الأمراء وأجمعوا على مهاجرتهم فاستعجبوا واستخفوه ثم أغروا بطائنه بشمس الدين القارقاني مدبر دولته فقبض عليه واعتقله وهلك لا يام من اعتقاله وولى مكانه شمس الدين سنقر الأتقي ثم سعى أولئك البطانة به فعزله وولى مكانه سيف الدولة وكان الساقى صهر الأمير سيف الدين قلاوون على أخت زوجته بنت كرمون كان أبوها من أمراء التتة إلى الظاهر واستقر عنده وزوج بنته من الأمير قلاوون وبنته الأخرى من كوزبك ثم حضر عند السعيد لاشين الربيعي من حاشيته وغلب على هراة واستقال أهل الدولة بقضاء حاجاتهم واستقر معروفهم واستقر الحال على ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم

• (خلع السعيد وولاية أخيه شلامش) •

ولما استقر السعيد على حكمه في مصر أجمع المسير إلى الشام للنظر في مصالحه فسار لذلك سنة سبع وسبعين فاستقر بدمشق وبعث العساكر إلى الجهات وسار قلاوون الصالحى وبدر الدين يسرى إلى سيمس زين لذلك لاشين الربيعي والبطانة الذين معه وأغروه بالقبض عليهم عند مرجعهم ثم حدث بين هؤلاء البطانة وبين النائب سيف الدين كوندك وحشة وآبفوه بما يلقون فيه عند السلطان فغضب لذلك وسارت العساكر فأغاروا على سيمس واكتسحوا وأوحوا ورجعوا فلقبهم النائب كوندك وأسرى اليهم ما أضدر لهم السلطان فجمعوا بالمرج وقعدوا عن لقاء السلطان وبعثوا إليه بالعذل في بطائنه

وأن ينصف نائبهم منهم فأعرض عنهم ودس لموا إلى أبيه أن يعاودوهم إليه فأطلعوههم على كتابه فزادهم ضغنا وصرخوا بالانتفاض فبعث اليهم سنقر الاشقر وسنقر التركي استأذناهم بالاستعطاف فردوهمما فبعث أمته بنت بركة خان فلم يقبلوها وارتحلوا إلى القاهرة فوصلوها في محرم سنة ثمان وسبعين وبالتلعة عز الدين أيلك الأفرم الصالحى أمير جندار وعلاء الدين أقطوان الساقى وسيف الدين بليان استأذناهم فضايطوا أبواب القاهرة ومنعوههم من الدخول وترددت المراسلة بينهم وخرج أيلك الأفرم وأقطوان ولأشين التركي للحديث فتقبضوا عليهم ودخلوا إلى بيوتهم ثيابا كروا القلعة بالحصار ومنعوا عنها الماء وكان السعيد بعد منصرفهم من دمشق سار في بقية العساكر واستنفر الأعراب وبت العطاء وانتهى إلى غزوة فتفرقت عنه الأعراب واتبعهم الناس ثم انتهى إلى بليس ورأى قلة العساكر فرد عن الشام مع عز الدين أيدمر الظاهري إلى دمشق والنائب بها يومئذ أقوش فقبض عليه وبعث به إلى الأمرأ بمصر ولما رحل السعيد من بليس إلى القلعة اعتزل عنه سنقر الاشقر وسائر الأمرأ في العساكر لا اعتراضه دون القلعة وألقى الله عليه حجابا من الغيوم المتراكمة فلم يهتدوا إلى طريقه وخلص إلى القلعة وأطلق علم الدين سنجر الحنفى من محبسه ليستعين به ثم اختلف عليه بطائفة وفارقه بعضهم فرجع إلى مصانعة الأمرأ بأن يترك لهم الشام أجمع فأبوا إلا حبسه فسألهم أن يعطوه الكرك فأجابوه وحلفهم على الأمان وحلف لهم أن لا ينفق عليهم ولا يداخل أحد من العساكر ولا يستعمله فيعتوه من حينه إلى الكرك وكتبوا إلى النائب بها علاء الدين أيدمر الفخرى أن يمكنه منها ففعل واستقر السعيد بالكرك وقام بدولته أيدمر الفخرى واجتمع الأمرأ بمصر وعرضوا الملك على الأمير قلاون وكان أحق به فلم يقبل وأشار إلى شلامش بن الظاهر ودوا بن ثمان سنين فنصبوه للملك في ربيع سنة ثمان وسبعين ولقبوه بدر الدين وولى الأمير قلاون أتابك الجيوش وبعث مكان جمال الدين أقوش نائب دمشق بتسلها منه وسار أقوش إلى حلب نائبا وولى قلاون في الوزارة برهان الحصرى السخاوى وجمع المال بك الصالحية ووفرا قطاعاتهم وعربهم مراتب الدولة وأبعد الظاهرية وأودعهم السجون الفساد ولم يقطع عنهم رزقا إلى أن بلغ العقاب فيهم أجله فأطلقهم بآغا واستقام أمره والله تعالى أعلم

(خلع شلامش وولاية المنصور قلاون)

أصل هذا السلطان قلاون من القفجاق ثم من قبيلة منهم يعرفون برج أعلى وقدم ذكرهم وكان مولى لعلاء الدين أقمقر الكابلي مولى الصالح نجم الدين أيوب فلما مات

علاء الدين صار من موالي الصالح وكان من تفرتهم واستقامتهم ما قدمناه ثم قدم الى مصر في دولة المظفر قطز مع الظاهر بيبرس ولما ملك الظاهر قريته واختصه وأظهر اليه ثم بايع لابنه السعيد من بعده ولما استوحش الامراء من السعيد وخلعوه رغبوا من الامير قلاوون في الولاية عليهم كما قدمناه ونسب أخاه شلامش بن الظاهر فوافقه الامراء على ذلك طواعية له واتصلت رغبته في ولايته مدة شهرين حتى أجابهم الى ذلك فبايعوه في جمادى سنة ثمان وسبعين فقام بالامر ورفع كثير من المكوس والظلمات وقسم الوظائف بين الامراء وولي جماعة من عماليكه امره بالوفاء زادهم في الاقطاعات وأفرج لوقت عن عز الدين ايلك الاقرم الصالحى وولاه نائباً بمصر ثم استبقاه فأعفاه وولي عماله حسام الدين طرطاي مكانه وعماله علم الدين سنجر الشجاعى الدواوين وأقر صاحب برهان الدين السنجارى في الوزارة ثم عزله بفخر الدين ابراهيم ابن لقممان وبعث عز الدين ايدمر الظاهري الذي كان اعتمقه جمال الدين اقوش حين رجع بعساكر الشام عن السعيد بن الظاهر من بليس فجى به مقيداً واعتقله والله تعالى ولي التوفيق

* (اتقاض السعيد بن الظاهر بالكرك ووفاته وولاية أخيه خسر ومكانه) *

ولما ملك السلطان قلاوون شرع السعيد بالكرك وصك كتب الامراء بمصر والشام في الاتقاض وخاطبه السلطان بالعتاب على نقض العهد فلم يستعيب وبعث عساكره مع حسام الدين لاشين الجامدار الى الشوبك فاستولى عليها فبعث السلطان نور الدين بياك الايدمرى في العساكر فارتد هافى ذى القعدة سنة ثمان وسبعين وقارن ذلك وفاة السعيد بالكرك واجتمع الامراء الذين بهم اوهم قتلهم نائبه ايدمرى الفخرى وقال ان نائبه كان ايدمرى الحراني فنصبوا أخاه خسر وولقبوه المسعود نجم الدين واستولى الموالى على رأيه وأفاضوا المال من غير تقدير ولا حساب حتى أنفقوا ما كان بالكرك من الذخيرة التي ادخرها الملك الظاهر و الشام في الخلاف وبعثوا العساكر فاستولوا على الصليب وحاصروا صرخدا فامتنعت وكاتبوا سنقر الاشقر المتظاهر على الخلاف فبعث السلطان ايلك الاقرم في العساكر لمحاربه الكرك فحاصرها وضيق عليها ثم سأل المسعود في الصلح على ما كان الناصر داود بن المعظم فأجابه السلطان قلاوون وعقد له ذلك ثم انتفض ثانية ونزع عنه نائبه علاء الدين ايدمرى الحراني ونزع عنه الى السلطان فصدق ما نقل عنه من ذلك ثم بعث السلطان سنة خمس وثمانين نائبه حسام الدين طرطاي في العساكر لحصار الكرك فحاصروها واستنزل المسعود وأخاه شلامش منها على الايمان وملكها وجاء بهم الى

السلطان قلاون فأكرمهما وخطبهما بولاه إلى أن توفي ففرجهما الأشرف إلى
القسطنطينية

*** (انتفاض سنقر الأشقر بدمشق وهزيمة ثم امتناعه بصهيون) ***

كان شمس الدين سنقر الأشقر لما استقر في نيابة دمشق أجمع الانتفاض والاستبداد
ونظم القلاع من الظاهرية وولى فيها وطلب المنصور قلاون دخول الشام بأسرها من
العرب إلى القرأت في ولايته وزعم أنه عاهد على ذلك وولى السلطان على قلعة
دمشق مولاه حسام الدين لاشين الصغير سلطاناً في ذي الحجة سنة ثمان وسبعين فسكر
ذلك سنقر وانتفض ودعا لنفسه ثم بلغه خبر قلاون وجلسه على الخت فدعا الأمراء
وأشاع أن قلاون قتل واستخلفهم على منعه وحبس من امتنع من اليمن وتلقب
الكامل وذلك في ذي الحجة من السنة وقبض على لاشين نائب القلعة وجهز سيف الدين
إلى الممالك الشامية والقلاع للاستخلاف وولى في وزارة الشام محمد الدين اسمعيل
ابن كسيرات وسكن سنقر بالقلعة ثم بعث السلطان إليك الأفرم بالعساكر إلى الكرك
لما توفي السعيد صاحبها وانتهى إلى غزة واجتمع إليه يلبك الأيدمرى من قبله من
الشوبك بعد فتحه فذرهم سنقر الأشقر وخطب الأفرم يتجنى على السلطان بأنه لم يفرد
بولاية الشام وولى في قلعة دمشق وفي حلب وبعث الأفرم بالكتاب إلى السلطان قلاون
فأجابه وتقدم إلى الأفرم أن يكتبه بالعزل فيما نعله وارتكبه فلم يرجع عن شأنه وجمع
العساكر من عمالات الشام واحتشد العربان وبعثهم مع قرا سنقر المعري إلى غزة فلقبهم
الأفرم وأصحابه وهزمهم وأسروا جماعة من أمرائهم وبعثوا بهم إلى السلطان قلاون
فأطلقهم وخلع عليهم ولما وصلت العساكر مفاولة إلى دمشق عسكر سنقر الأشقر بالمرج
وكاتب الأمر بغزة يستقبلهم وبعث السلطان العساكر بمصر مع علم الدين سنجر لاشين
المنصوري ويدر الدين بكاش الفخري السلجودار فساروا إلى دمشق فلقبهم الأشقر على
الجسر بالكسرة فهزموه في صفر سنة تسع وبعين وتقدموا إلى دمشق فلكوها
وأطلق علم الدين سنجر لاشين المنصوري من الاعتقال وولاه نيابة دمشق وولى على
القلعة سيف الدين سنجر المنصوري وكتب إلى السلطان بالفتح وسار سنقر إلى الرحبة
فامتنع عليه نائبها فسار إلى عيسى بن مهنا ورجع عنه إلى القل وكاتبوا بغاملك التتر
واستحوذوا ملك الشام يستقبلونه فلم يجب وبعث إليه العساكر فأجفأوا إلى صهيون
وملكها سنقر وملك معها شيزو وبعث السلطان العساكر لحصار شيزو مع عز الدين
الأفرم فحاصرها وجاءت الأخبار بنصف بغاملك التتر إلى الشام في مواعيد سنقر
وابن مهنا واستدعى مغار صاحب بلاد الروم فبين معه من القل وأنه يبعث يلدوابن

أخيه طرخان وصاحب ماردین وصاحب سیس من ناحية اذربيجان وجاء هو على طريق الشام وفي مقدمته أخوه منوكر فلما تواترت الاخبار بذلك أفرج الافرنج عن حصار شيرز ودعا الاشقر الى مدافعة عدو المسلمين فأجابوه ورفع عن موالاتها وسار من صهيون للاجتماع بعساكر المسلمين وجمع السلطان العساكر مصر وسار الى الشام واستخلف على مصر ابنه أبا القحطع عليا بعد ان ولاء عهده وقرأ كتابه بذلك على الناس وخرج جامع العساكر في جمادى سنة تسع وسبعين وانتهى الى غزوة ووصل التتار الى حلب وقد أجفل عنها أهلها وأقترت منازلها فأضرموا النار في بيوتها ومساجدها وتولى سكر ذلك صاحب سيس والارمن وبلغهم وصول السلطان الى غزوة فأجفلوا وراجعين الى بلادهم وعاد السلطان الى مصر بعد ان جرد العساكر الى حصن وبلاد الواحدل بحمايتهم من الافرنج ورجع سنقر الاشقر الى صهيون وقارقه كثير من عسكره الى قلعها بالشام وأقام معه سنقر الدوادار وعزالدين اردین والامراء الذين مكثوا من قلاع الشام عند انتفاضه والله سبحانه وتعالى أعلم

{ مسير السلطان لحصار المرقب ثم الصلح معهم ومع }
{ سنقر الاشقر بصهيون ومع بني الظاهر بالكرك }

كان الافرنج الذين بحصن المرقب عندما بلغهم هجوم التتار على الشام ثموا الغارات في بلاد المسلمين من سائر النواحي فلما رجع التتار عن الشام استأذن بليان الطباخي صاحب حصن الاككر اذ في غزوهم وسار اليهم في حامية الحصن بنواحيه وجمع التركمان وبلغ حصن المرقب ووقف أسفله واستطرد له أهل الحصن حتى تورطوا في أوعار الجبل ثم هجموا عليه دفعة فانهزموا والوا من المسلمين وبلغ الخبر الى السلطان فخرج من مصر انزروهم آخر سنة تسع وسبعين واستخلف ابنه مكانه وانتهى الى الروحاء فوصله هنالك رسل الافرنج في تقرير الهندنة مع أهل المرقب على أن يطلقوا من أسروهم من المسلمين في واقعة بليان فعقد لهم في المحرم سنة ثمانين وعقد لصاحب بيت الاءنبار وابنه ولصاحب طرابلس محمد بن تيمند ولصاحب عكا علي بلادهم وعلى قلاع الاسماعيلية وعلى جميع البلاد المستحقة الفتح وما سيفتحه على أن يسكن عمال المسلمين باللاذقية وأن لا يستخذوا اسير قلعة ولا غيرها ولا يداخلوها التتار في سنة ولا يمر واعليهم الى بلاد المسلمين ان أطاقوا ذلك وعقد معهم ذلك لاحدى عشرة سنة وبعث السلطان من أمرائه من يستخلف الافرنج على ذلك وبلغه الخبر بأن جماعة من أمرائه أجمعوا القتل به وداخلو الافرنج في ذلك وكان كبيرهم كوندك فلما وصل الى بيسان قبض عليه وعليهم وقتلهم واستراب من داخلهم في ذلك ولحقوا بسنقر في صهيون ودخل السلطان

دمشق وبعث العساكر لحصار شير ثم تردت الرسل بينه وبين الاشقر في الصلح على
 أن ينزل عن شير ويتعوض عنها بالشق وبكاس وعلى أن يقتصر في حامية
 الحصون التي لقطره على ستمائة من الفرسان فقط ويترد عنه الامراء الذين لحقوا به فتم
 الصلح على ذلك وكتب له التقليد بتلك الاعمال ورجع من عنده مستجرا لادوار فاحسن
 اليه السلطان وولي على نيابة شير بليان الطباخي وكان ينو الطاهر بالكرك يسألون
 السلطان في الصلح بالزيادة على الكرك كما كان السلطان داود فلما تم الصلح مع سنقر
 رجعوا الى القنوع بالكرك وبعث اليهم السلطان بأقاربهم من القاهرة وأتم لهم
 العقد على ذلك وبعث الامير سلحدار والقاضي تاج الدين بن الاثير لاستخلاصهم والله
 تعالى أعلم

(واقعة التتر بجمص ومهالك ابغا سلطانهم باثرها)

ثم زحف التتر سنة ثمانين الى الشام من كل ناحية متظاهرين فسار ابغا في عساكر المغل
 وجوع التتر وانتهى الى الرحبة فحاصرها ومعه صاحب ماردن وقدم أخوه منكوتغر
 في العساكر الى الشام وجاء صاحب الشمال منكوتغر من بني دوشن خان من كرسيهم
 بصرى مظاهر الابغا بن هلاكو على الشام فتر بالقسطنطينية ثم نزل بين قيسارية
 وتقليس ثم سار الى منكوتغر بن هلاكو فقدم معه الى الشام وخرج السلطان من
 دمشق في عساكر المسلمين وسابقهم الى حصن ولقبه هناك سنقر الاشقر فبين معه من
 أمراء الظاهرية وزحف التتر ومن معهم من عساكر الروم والافريج والارمن
 والكرج ثمانون ألفا ويزيدون والتقى الفريقان على حصن وجعل السلطان في ميمنته
 صاحب جاعة محمد بن المطفر ونائب دمشق لاشين السلحدار وعيسى بن مهنافين اليه
 من العرب وفي الميسرة سنقر الاشقر في الظاهرية مع جوع التتر كان ومن اليهم جماعة
 من أمراءه وفي القلب نائبه حسام الدين طرنتاي والحاجب ركن الدين اياحي
 وجهه وبالعساكر والمماليك ووقف السلطان تحت الرايات في مواليه وحاشيته ووقفت
 عساكر التتر كراديس وذلك منتصف رجب سنة ثمانين واقتتلوا ونزل الصبر ثم انقضت
 ميسرة المسلمين واتبعهم التتر وانقضت ميسرة التتر ورجعوا على ملكهم منكوتغر
 في القلب فانهمزم ورجع التتر من اتباع ميسرة المسلمين فتروا بالسلطان وهو ثابت
 في مقامه لم يبرح ورجع أهل الميرة ونزل السلطان في خيامه ورحل من القدي في اتباع
 العدو وأوعز الى الحصون التي في ناحية القرأت باعتراضهم على المقابر فعدلوا عنها
 وخاضوا القرأت في الجاهل ففرقوا ومرت بعضهم برذلية فهلكوا وانتهى الخبر الى ابغا
 وهو على الرحبة فأجفل الى بغداد وصرف السلطان العساكر الى أماكنهم وسار سنقر

الاشقر الى مكانه بصهيون وتختلف عنه كثير من الظاهرة عند السلطان وعاد السلطان
الى دمشق ثم الى مصر آخر شعبان من السنة فبلغه الخبر بجهلك منكوت بن هلاكو
بهمذان ومنكوت صاحب الشمال بصراى فكان ذلك تمام الفتح ثم هلك ابغا بن هلاكو
سنة احدى وثمانين وكان سبب مهلكه فيما يقال انه اتهم شمس الدين الجرجاني وزيره
باعتقال أخيه منكوت منصرفه من واقعة حصن فقبض عليه واحتججه واستصفاه
فدس له الجرجاني من سمه ومات وكان ابغا اتهم بأخيه أيضاً أميراً من المغل كان شيخه
بالجزيرة ففتره نها وأقام مشركا وبعث السلطان قلاوون بعدا الى ناحية الموصل للاغارة
عليها وانتهوا الى سنجر فصادفوا هذا الامر وجاؤا به الى السلطان فحبسه ثم أطلقه وأثبت
اسمه في الديوان وكان يحدث بكثير من أخبار التتر وكتب بعضها عنه وبعث السلطان
في هذه السنة بعوثاً أخرى الى نواحي سيم من بلاد الروم جزاء بما كان من الارمن
في حارب ومسا جدها فاكتموا تلك النواحي واقام بهم بعض أمراء التتر فكان هنالك
فهزوه ووصلوا الى جبال باغار ورجعوا غائبين وبعث السلطان شمس الدين قراستقر
المناصورى الى حارب لاصلاح ما خرب التتر من قلعته وجاهدها فأعاد ذلك الى أحسن
ما كان عليه ثم أسلم ملوك التتر فبعث أولاً بكردار بن هلاكو صاحب العراق
باسلامه وأنه تسمى أجدو جاءت رسالته بذلك الى السلطان وهم شمس الدين أنابك ومسيود
ابن كيكايوس صاحب بلاد الروم وقطب الدين محمود الشيرازى فاضى شيواس
وشمس الدين محمد بن الصاحب من حاشية صاحب ماردى وكان كتابه سورنا بجمادى
سنة احدى وثمانين وجاؤا على الكرامة وأجيب سلطانهم بما يناسبه ثم وصل رسول
قودان بن طغان المتولى بكرسى الشمال بعد أخيه منكوت سنة ثنتين وثمانين بخبر
ولايته ودخوله في دين الاسلام وبطلبه لقليد الخليفة واللقب منه والراية للجهاد فيمن
يأيه من الكفار فأسعف بذلك والله سبحانه وتعالى أعلم

*(استيلاء السلطان قلاوون على الكرك وعلى صهيون ووفاة صاحب حماة) *

ثم توفي المنصور محمد بن المنظر صاحب حماة في شوال سنة ثنتين وثمانين وولى السلطان
ابنه المنظر وبعث بالخلع له ولا قاربه رسلاً السلطان قلاوون الى الشام في ربيع سنة
ثلاث وثمانين لمحاصرة المرقب بما فعلوه من عمالة العدو فحاصره حتى استامنوا اليه
وملك الحصن من أيديهم وانتظرو وصوله فخر الاشقر من صهيون فلم يزل يرجع الى
مصر وجهر النائب حسام الدين طرطاي في العساكر لاصار الكرك عما وقع من
سلامته وخسره من الاتقان فصار سنة خمس وثمانين وحاصره حتى استامنوا اليه
ونجا بهم الى السلطان فركب لاقائهم وبالق في اكرامهم ثم سامت سيرتهم فاسترا بهم

واعتقنهم وغربهم الى القسطنطينية وولى على الكرك عز الدين المنصورى وبعده
يبرس الدويدار مؤلف أخبار الترك ثم جهز السلطان ثانياً النائب طرطاي بالعساكر
لحصار منقر الاشقر بصهيون لا تتقاضه وانغارت على بلاد السلطان فسار اذلك سنة ست
وثمانين وحاصره حتى استأمن هو ومن معه وجاء به الى السلطان وأترقه بالقلعة ولم يزل
عنده الى أن هلك السلطان فقبض عليه وولى ابنه الاشرف من بعده كما ذكرناه سنة
الله تعالى

• (وفاة ميخائيل ملك القسطنطينية) •

قد تقدم لنا كيف تغلب الافرنج على القسطنطينية من يد الروم سنة ست مائة وكان
ميخائيل هذا من بطارقتهم أقام في بعض الحصون بنواحيها فلما أمكنته الفرصة يبتها
وقتل من كان بها من الافرنج وفر الباقون في مراكبهم واجتمع الروم الى ميخائيل هذا
وملكوه عليهم وقتل الملك الذي قبله وكان بينه وبين صاحب مصر والناصر قلاوون من
بعده اتصال ومهاداة ونزل بنو الظاهر عليه عند ما غرّبوا من مصر ثم مات ميخائيل
سنة احدى وثمانين وولى ابنه ماندر ويأقوب الراونس وميخائيل هذا يعرف
بالاشكري وبنوه من بعده بنو الاشكري وهم ملوك القسطنطينية الى هذا العهد
والله تعالى يؤيد نصره من يشاء من عباده

• (أخبار النوبة) •

كان الملك الظاهر وفد عليه أعوام سنة خمس وسبعين ملك النوبة من تشيكيل
مستجداً به على ابن أخيه داود لما كان تغاب عليه وانتزع الملك من يده فوعد السلطان
وأقام قنطار واستنحل ملك داود وتجاوز حدود مملكته الى قرب اسوان من آخر
الصعيد فجهز السلطان العساكر اليه مع اقنقر القارقاني وأيلى الافرم أستاذ داره
وأطلق معهم من تشكين ملك النوبة فساروا لذلك واستنقروا العرب وانتهوا الى رأس
الجنادل واستولوا على تلك البلاد وأمنوا أهلها وساروا في البلاد فاقبضهم داود الملك
فهزموه وأختنوا في عساكره وأسروا أخاه وأخته وأمه وسار الى مملكة السودان
بالابواب وراه فقالت له ملكها وهزمه وأمره وبعث به مقيداً الى السلطان فاعتقل
بالقلعة الى أن مات واستقر من تشكين في سلطان النوبة على جارية مقروضة وهذا
معلومة في كل سنة وعلى أن تكون الحصون المجاورة لاسوان خالصة للسلطان وعلى أن
يمكن ابن أخيه داود وجميع أصحابه من كل مالهم في بلادهم فوفى بذلك ثم مات الظاهر
وانقرض دولته ودولة بنيه وانتقل الملك الى المنصور قلاوون فبعث سنة ست وثمانين

العساكر الى النوبة مع علم الدين مستجير الخياط وعز الدين الكوراني وسار معهم نائب
قوص عز الدين ايدمر السيفي بعد ان استنصر العربان اولاد أبي بكر وأولاد عمرو وأولاد
شريف وأولاد ثيبان وأولاد كثر الدولة وجماعة من الغرب وبني هلال
وساروا على العدو الغربية والشرقية في دنقلة وملكهم يتغامون هكذا اسماء النوى
وأظنه أخا مر تشكين وبرز واللعسا كرهزمتهم واتبعتهم خمسة عشر يوما وراء دنقلة
ورتب ابن أخت يتغامون في الملك ورجعت العساكر الى مصر فجاها يتغامون الى دنقلة
فاستولى على البلاد وخلق ابن أخته بمصر مصر يحيا بالسلطان فبعث معه عز الدين ايلك
الافرم في العساكر ومعه ثلاثة من الامراء وعز الدين نائب قوص وذلك سنة ثمان
وثمانين وبعثوا المراكب في البحر بالازودة والسلاح ومات ملك النوبة باسوان
ودفن بها وجاء نائب مصر يحيا الى السلطان فبعث معه داود بن أخى مر تشكين الذي كان
أسيرا بالقاعة وتقدم جريس بين يدي العساكر فهرب يتغامون واستنح بجزيرة وسط
النيل على خمس عشرة مرحلة وراء دنقلة ووقفت العساكر على ساحل البحر وتعذر
وصول المراكب الى الجزيرة من كثرة الجحش وخرج يتغامون منها فلقى بالابواب ورجع
عنه أصحابه ورجعت العساكر الى دنقلة فلكوا داود ورجعوا الى مصر سنة تسع
وثمانين لتسعة أشهر من سيرهم بعد ان تركوا أميراً منهم مع الملك داود ورجعوا الى
مصر ورجع يتغامون الى دنقلة وقتل داود وبعث الامر الذي كان معهم الى السلطان
وحمله رغبة في الصلح على أن يؤدي الضريبة المعلومة فأسعف لذلك واستقر في ملكه
انتهى والله تعالى أعلم

* (فتح طرابلس) *

كان الافرنج الذين بها قد نهضوا الصلح وأغاروا على الجهات فاستنصر السلطان العساكر
من مصر والشام وأزاح عنهم وجهز آلات الحصار وسار اليها في محرم سنة ثمان وثمانين
فحاصرها ونصب عليها المجانيق وقحمها عنوة لاربعة وثلاثين يوما من حصارها واستباحها
وركب بعضهم الشواني للنجاة فردتهم الرياح الى السواحل فقتلوا وأسروا وأمر
السلطان بتخريبها فخربت وأحرقت وفتح السلطان ما اليها من الحصون والمعقل وأنزل
جنيتها وعاملها بحسن الاكراد ثم اتخذ حصنا آخر ترك النائب والحامية في العمل وسمى
باسم المدينة وهو الموجود لهذا العهد وكان من خبر هذه المدينة من لدن الفتح ان
معاوية أيام ولايته الشام لعهد عثمان بن عفان رضى الله عنه بعث اليها سفيان بن مخنف
الاردني فحاصرها وبني عليها حصنا حتى جهدا أهلها الحصار وهربوا منها في البحر وكتب

سفيان الى معاوية بالفتح وكان يبعث العساكر كل سنة للرباطة بها ثم جاء الى عبد الملك
ابن مروان بطريق من الروم وسأله في عمارتهما والتزول بها ثم معاوية أن يعطيه الخراج
فأجاب وأقام قليلاً ثم غدر بهن عنده من المسلمين وذهب الى بلاد الروم فخطفته شواف
المسلمين في البحر وقتله عبد الملك ويقال الوليد وملكها المسلمون وبقي الولاية يملكونهم من
دمشق الى أن جاءت دولة العبيديين فافردوها بولاية وولها رمان الخادم ثم سر الدولة
ثم أبو السعادة علي بن عبد الرحمن بن جبارة ثم زال ثم مختار الدولة بن زبال وهو لاكلهم
من أهل دولته ثم تغلب قاضيه أمين الدولة أبو طالب الحسن بن عمار وتوفي سنة أربع
وستين وأربع مائة وكان من فقهاء الشيعة وهو الذي صنف الكتاب الملقب بخراب الدولة
ابن منقذ بن كود فقام بولاية أخيه أبي الحسن بن محمد بن عمار ولقبه جلال الدين وتوفي
سنة اثنتين وتسعين صنييل من ملوكهم واسمه ميخت ومعناه ميمون وصنييل اسم مدينة
عرف بها وأقام صنييل يحاصر هاطويلا وعجز ابن عمار عن دفاعه ثم قصد سلطان
السلجوقية بالعراق محمد بن ملكشاه مستجداً به واستخلف بالمناقب ابن عمه علي طرابلس
ومعه سعد الدولة قتيان بن الاغر فقتله أبو المناقب ودعا للفضل بن أمير الجيوش المستبد
على خلفاء العبيديين بمصر ذلك العهد ثم هلك صنييل وهو محاصر لها وولى مكانه
السردي من زعمائهم وبعث الفضل فأتى الى طرابلس فأقام بها وشغل عن مدافعة
العدو وجميع الاموال ونفى عنه الى الفضل أنه يروم الاستبداد فبعث آخر مكانه وناظر
أهل البلد اسوسيرته قتيان ووصول المراكب من مصر بالمدد وقبض على اعيانهم وعلى
مختلف نقر الملك بن عمار من أهله وولده وبعث بهم الى مصر وجاء نقر الملك بن عمار بعد ان
قطع جبل الرجا في يده من انجذاب السلجوقية لما كانوا فيه من الشغل بالفتنة ورجع
عنه بعضهم بولاية الوزارة ثم رجع الى دمشق سنة ثنتين وخمسمائة ونزل على
طغتكين الاتابك ثم ملكها السرداني سنة ثلاث وخمسمائة بعد حصاره سبع سنين
وجاء ابن صنييل من بلاد الافرنج فملكها منه واقامت في ملكه نحو من ثلاثين
سنة ثم نار عليه بعض الزعماء وقتله بطرس الاعور واستخلف في طرابلس
القوش بطرار ثم كانت الواقعة بين صاحب القدس ملك الافرنج وبين زنكي الاتابك
صاحب الموصل وانهم زعم الافرنج وأسر القوش في تلك الواقعة ونجا ملك الافرنج الى
تغريب فحصن بها وحصره زنكي حتى اصطالحا على أن يعطى تغريب ويطلق زنكي
الاسرى في الواقعة فانطلق القوش الى طرابلس فأقام بها مدة ووثب الاسماعيلية به
فقتلوه وولى بعده رهند صيا وحضر مع الافرنج سنة سبع وخمسين وقعة حارم التي
هزمهم فيها العادل وأسر رهند يومئذ في اعتقاله الى أن ملك علاح الدين يوسف

ابن أيوب فاطمة ستة سبعين وخمسمائة ولحق بطرابلس ولم تزل في ملكه وملك ولده إلى
أن قصها المنصور سنة ثمان وثمانين كما مر والله تعالى أعلم

• (إنشاء المدرسة والمارستان بمصر) •

كان المنصور قلاوون قد اعتزم على إنشاء المارستان بالقاهرة لئلا ما كن حق
وقف نظره على الدار القطبية من قصور العبيدين وما يجاورها من القصرين واعتمد
إنشاء هنالك وجعل الدار أصل المارستان وبني بazarه مدرسة لتدريس العلم وقبة
لدفنه وجعل النظر في ذلك لعلم الدين الشجاعى فقام بإنشاء ذلك لأقرب وقت وكملت
العمارة سنة اثنين وثمانين وسقاه ووقف عليها الملاكا وضياعا بمصر والشام وجلس
بالمارستان في يوم مشهود وتناول قدحاً من الأثرية الطيبة وقال وقت هذا المارستان
على منلى فن دونى من أصناف الخلق فكان ذلك من صالح آثاره والله أعلم

• (وفاة المنصور قلاوون وبولايه ابنه خليل الأشرف) •

كان المنصور قلاوون قد عهد لابنه علاء الدين وألقبه الصالح وتوفى سنة سبع وثمانين
فولى العهد مكانه ابنه الأشرف خليل ثم انتقض الأفرنج بعكا وأغاروا على الدواحي
ومرت بهم هم رفقة من التجار برقيق من الروم والترك جلبوهم للسلطان فنهبوهم
وأسروهم فأجمع السلطان غزوهم وخرج في العاصى كرم بعد الفطر من سنة تسع
وثمانين واستخلف ابنه خليل على القاهرة ومعه زين الدين سيف وعلم الدين الشجاعى
الوزير وعسكر ظاهر البلد فطره المرض ورجع إلى قصره فمرض وتوفى في ذى القعدة
من السنة فبويع ابنه خليل وألقب الأشرف وكان حسام الدين طرنتاى نائب المنصور
إليه فأقره وأمر له معه زين الدين سيف في نيابة العتبة وأقر علم الدين الشجاعى على
الوزارة وبدر الدين بيد واستأذنه وعز الدين أليك خزندار وكان حسام الدين لاشين
السلطان نائباً دمشق وشمس الدين قراسنقر الجوكندار نائباً بحلب فأقرهما وجمع
ما كان بالشام من ولاد أيبه ثم قبض على النائب حسام الدين طرنتاى لايام قلائل
وقتل واستولى على مخلفه وكان لا يعبر عنه كان الناض منها ستمائة ألف دينار وحملت
كلها الخزانة واستقل بدر الدين بالنيابة وبعث إلى محمد بن عثمان بن السلجوس من
الحجاز فولاة الوزارة وكان قاجراً من تجار الشام وتقرب له أيام أيبه واستخدم له فاستعمله
في بعض أقطاعه بالشام ووفر جبايتها فولاة ديوانه بحصر فأسرف في الظلم وأنهى أمره
إلى طرنتاى النائب فصادره المنصور وامتنعه ونفاه عن الشام ورجع في هذه السنة

وولى الاشرف فكان أول أعماله البعث عنه وولاه الوزارة فبلغ المبالغ في الظهور
وعلو الكلمة واستخدم الخواص له وترفع عن الناس واستقل الرتب وقبض الاشرف
على شمس الدين سنقر وحبسه وكان قد قبض مع طر نظامى النائب عن عز الدين سيف
لما بلغه أنه يدبر عليه مع طر نظامى ثم تبنت عتده براءته فاطلقه والله تعالى أعلم

* (فتح عكا وتخريبها) *

ثم سار الاشرف أول سنة تسعين وسمائة لحصار عكا متماعزم إليه فيها فجهز العساكر
واستنقر أهل الشام وخرج من القاهرة قاعدا السرى إلى عكا وأقام بها أمراء الشام
والمظفر بن المنصور صاحب حجة فحاصرها وروماها بالجانيق فهدم كثير من أبراجها وتلاها
المقاتلة لا قصها مهاقر شقوهم بالسهم فإ من اللبود وزحفوا في كنها وردموا
الخندق بالتراب فحمل كل واحد منهم ما قد وعليه حتى طموه وانتهوا إلى
الأبراج المتقدمة فالصقوها بالأرض واقتحموا البلد من ناحيتها واستلموها من كان
فيها وأكثروا القتل والنهب ونجا القل من العدو إلى أبراجها الكبار التي بقيت ماثلة
فحاصرها عشر آخر ثم اقتحمها عليهم فاستوعبهم السيف وكان الفتح منتصف جادى
سنة سبعين لمائة وثلاث سنين من ارتجاع الكفار لها من يد صلاح الدين سنة سبع
وثمانين وخمسمائة وأمر الاشرف بتخريبها فخربت وبلغ الخبر إلى الأفرنج بصور
وصيدا وعثلية وحيفا فاجفوا عنها وتركوها خاوية ومتر السلطان بها وأمر بهدمها
فهدمت جميعا وانكف راجعا إلى دمشق ونقبض في طريقه على لاشين نائب دمشق
لأن بعض الشياطين أوحى إليه أن السلطان يروم القتل به فركب للفرار واتبعه علم
الدين سنجر الشجاعى وسار إلى بيروت ففتحها ومتر السلطان بالكرلة فاستمعى نائبها ركن
الدين بيبرس الدوادار وهو المؤرخ فولى مكانه جمال الدين اتسر الاشرفى ورجع
السلطان إلى القاهرة فبعث شلامش وخسروا بنى الظاهر من محبسهما بالاسكندرية
إلى القسطنطينية ومات شلامش هنالك وأفرج عن شمس الدين سنقر الاشقر وحسام
الدين لاشين المنصورى الذين اعتقلهما كما قدمناه وقبض على علم الدين سنجر نائب
دمشق وسبق إلى مصر معتقلا وأمر السلطان ببناء الرفوف بالقلعة على أوسع
ما يكون وارفعه وبنى القبة بأزائه لجلس السلطان أيام الزينة والفرح فبنيت مشرفة
على سوق الخيل والميدان والله سبحانه وتعالى أعلم

* (فتح قلعة الروم) *

ثم سار السلطان سنة إحدى وتسعين في عساكره إلى الشام بعد أن أفرج عن حسام

الدين لاشين وردته الى امارته وانتهى الى دمشق ثم سار الى حلب ثم دخل منها الى قلعة
الروم فحاصرها في جمادى من السنة وملكها عنوة بعد ثلاثين يوما من الحصار وقاتل
المقاتلة الذرية ونزح القلعة وأخضعها بترك الارمن أسيرا وانكف الساطان راجعا
الى حلب فأقام بها شعبان وولى عليها سيف الدين الطباقي نائباً كان قد استقر الظاهري
لانه ولاء مقدم المماليك ورجل الى دمشق فقبض بها عبيد القطر واستراب لاشين
النائب فهرب ليلة القطر وأرسل ككب السلطان في طلبه وتقبض عليه بعض العرب في
حبه وجاء به الى السلطان فبعثه مقيدا الى القاهرة وولى على نيابة دمشق عز الدين ايبك
الحميدي عوضا عن علم الدين سنجر الشجاعى ورجع الى مصر فافرج عن علم الدين سنجر
الشجاعى وتوفي سنة بعد اطلاقه ثم قبض على سنقر الاشقر وقتله وجمع نائبه بيد وبراءة
لاشين فأطلقه وتوفي ابن الاثير بعد شهر فولى مكانه ابنه عماد الدين أيوب وكان أيوب قد
اعتقله المنصور لاول ولايته فأطلقه الاشرف هذه السنة ثلاث عشرة سنة من اعتقاله
واستخاضه للعجالة والشورى وتوفي القاضي فتح الدين محمد بن عبد الله بن عبد
الظاهر كاتب السر وصاحب ديوان الانشاء وله التقدم عنده وعند أبيه فولى مكانه
فتح الدين أحمد بن الاثير الحلبي وتولى ابن عبد الظاهر ابنه علاء الدين عليا فالتقى عليه
النعمة منتظما في جملة الكتاب ثم سار السلطان الى الصعيد يتصيد واستخاف ييدو
النائب على دار ملكه وانتهى الى قوص وكان ابن السلعموس قد دس اليه بان ييدو
احتمل بالصعيد من الزرع ما لا يحصى فوقف هناك على مخازنها واستكثرها وارتأب
ييدو لذلك ولما رجع الاشرف الى مصر ارتجع منه بعض اقطاعه وبقي ييدو صريتا
من ذلك وأتحف السلطان بالهدايا من الخيام والهجن وغيره والله تعالى أعلم

(مسير السلطان الى الشام وصلاح الارمن ومكنه في مصيا وهدم الشويك)

ثم تجهز السلطان سنة ثنتين وتسعين الى الشام وقدم ييدو والنائب بالعاكرو عاج على
السكران على الهجن فوقف عليها وأصلح من أمورها ورجع ووصل الى الشام فوفاه
رسول صاحب سيس ملك الارمن راغب في الصلح على أن يعطى تمسنا ومرعش وتل
جدون فعقد لهم على ذلك وملك هذه القلاع وهي في فم الدرب من ضياع حاب وكانت
تمسنا للمسلمين ولما ملك هلاكو حلب باعها النائب من ملك الارمن سيس ثم سار
السلطان الى حص ووصل اليها في رجب من السنة ومعه المظفر صاحب حماة ونزل
سليمة ولقيه مهنا بن عيسى أمير العرب فقبض عليه وعلى أخويه محمد وقضل وابنه
موسى وبهتهم معتقلين مع لاشين الى دمشق ومن هناك الى مصر فحبسوا بها وولى على

للغرب مكانهم محمد بن أبي بكر علي بن جديلة وأبو زوهو يجمعون إلى نائب
الكرامة يهدم قلعة الشوبك فلهذا سموا نكبة راجعا إلى مصر وقدم الصاكر مع يده
وجاء في الساقية على اليمين مع خواصه ولما دخل على مصر أخرج عن لاشين المنصوري
والله تعالى أعلم

(مقتل الأشرف وولاية أخيه محمد الناصر في كفاية كينفا)

كان النائب بيد ومستول على الأشرف والأشرف مستريح به حتى كانه
مستبد وكان مستوحشا من الأشرف واعتزم الأشرف سنة ثلاث وتسعين على الصيد
في البحيرة فخرج إليها وبعث وزيره ابن السلوس للاستكندرية لتحصيل الأموال
والأقشة فوجد بيد وقد سبقوا إليها واستصفوا ما هنالك فكتب السلطان
بذلك فغضب واستدعى بيد وفوضه وتوعدوه ولم يزل هو يلاطفه حتى كسر من سورة
غضبه ثم خلص إلى أصحابه وداخلهم في التوثيق به وتولى كبر ذلك منهم لاشين المنصوري
نائب دمشق وقراسنقر المنصوري نائب حلب وكان الأمراء كلهم حاقدين على
الأشرف لتقدمه حاشيته عليهم ولما كتب إليه السلوس بقاء المال صرف مواله
إلى القلعة تخفيفا من النقطة وبقي في القليل وركب بعض أيامه يصيد وهو مقيم
على فرجة فاتبعوه وأدركوه في صيده فأوجس في نفسه الشر منهم فعاجلوه وعجلوه
بالسيوف ضربه أولا بيد ووثني عليه لاشين وترصكه مجندا لا يصبره مستصف محرم
من السنة ورجعوا إلى الخيم وقد أبرموا أن يولوا بيد وفلوله ولقبوه بالقاهر وتقبض
على يسرى الشمس وسيف الدين بكقر السلطان وأحاطوا بها وساروا إلى قلعة الملك وكان
زين الدين سيف قد ركب للصيد فبلغه الخبر في صيده فسار في اتباعهم ومعه سوس
الجاشنكير وحسام الدين استاذ داروركن الدين سوس وطلقني في طائفة من
الجاشنكيرية وأدركوا القوم على الطرانة ولما عاينهم بيد وويسرى وبكقر المعتقلين في
الخيم رجعوا إلى كينغا وأصحابه وفر عن يسدوم من كان معه من العربان والجند وقاتل
قليلا ثم قتل ورجع برأسه على القنطرة واقترق أصحابه قراسنقر ولاشين بالقاهرة ويقال
أن لاشين كان محتفيا في مأذنة جامع ابن طولون ووصل كينغا وأصحابه إلى القلعة وبها
علم الدين الشجاعى واستدعوا محمد بن قلاوون أخا الأشرف وبايعوه وأقبوه الناصر
وقام بالنيابة كينغا وبالأتابكية حسام الدين وبالوزارة علم الدين سنجر وبالأستاذدراية
ركن الدين سوس الجاشنكير واستبدوا بالدولة فلم يكن الناصر علك معهم
شيأ من أمره وجدوا في طلب الأمراء الذين داخلوا بيد وفي قتل الأشرف فاستوعدوهم
بالقتل والصلب والقطع وكان بهادر واس نوبة وأقرش الموصل فقتلوا وأحرقت

أشلاء وهما وشفغ كيبيغا في لاشين وقرأ استقر المتولين كبر ذلك قطهر امن الاختفاء
وعادا الى محلهم امن الدولة ثم تقبض على الوزير محمد بن السلعوس عند وصوله من
الاسكندرية وصله وزير الشجاعى وامتنحه فالت تحت الامتحان وأفرج عن عز
الدين ابيك الاقرم الصالحى وكان الاشرف اعتقله سنة ثنتين وتسعين والله سبحانه
وتعالى أعلم

(وحشة كيبيغا ومقتل الشجاعى)

ثم ان الشجاعى لطف محله من الناصر واختمه بالمداخلة وأشار عليه بالقبض على
جماعة من الامراء فاعتقلهم وفيهم سيف الدين كرجى وسيف الدين طوفجى وطوى
ذلك عن كيبيغا وبلغه الخبر وهو في موصى ككب بساحة القلعة وكان الامراء يركبون
في خدمته فاستوحش وارتاب بالشجاعى وبالناصر ثم جاء بعض مماليك الشجاعى الى
كيبيغا في الموكب وجر دسيغه لقتله فقتله بماليكه وتأخر هو ومن كان معه من الامراء
عن دخول القلعة وتقبضوا على سويس الجاشنك كيرا استاذ دارو بعثوا به الى
الاسكندرية ونادوا في العسكر فاجتمعوا وحاصروا القلعة وبعث اليهم السلطان أميرا
فشرطوا عليه أن يمكنهم من الشجاعى فامتنع وحاصروه سبعا واشتد القتال وثر من
كان بقي في القلعة من العسكر الى كيبيغا وخرج الشجاعى لمدافعهم فلم يغن شيئا ورجع
الى السلطان وقد خامر الرعب فطلب أن يحبس نفسه فغضى به المماليك الى السجن
وقتلوه في طريقهم وبلغ الخبر الى كيبيغا ومن كان معه فذهبت عنهم الهواجس
واستأنوا للسلطان فأمنهم واستخلفوه فخاف لهم ودخلوا الى القلعة وافاض كيبيغا
العطاء في الناس وأخرج من كان في الطباقي من المماليك بعد اخذه الشجاعى فأنزاهم
الى البلد بمقاصر الكسرو دار الوزارة والجواررو وكانوا نحو من تسعة آلاف
فأقاموا بها ولما كان المحرم فاتح سنة أربع وتسعين اتعدوا ليلة وركبوا فيها جميعا
وأخرجوا من كان في السجن ونهبوا بيوت الامراء واجعلهم الصبح عن تمام قصدهم
وبأكرهم الحاجب بهلاد ريعض العساكر فهزمهم واقتروا وتقبض على كثير منهم
فأخذ منهم العقاب مأخذه قتلوا وضربا وعزلا وأفرج عن عز الدين ابيك الاقرم وأعيد
الى وظيفته أمير ثم هلك قريبا واستحك أمر السلطان ونائبه كيبيغا وهو
مستبد عليه واستمر الحال على ذلك الى ان كان ما نذكره ان شاء الله تعالى والله تعالى
ولى التوفيق

(خلع الناصر وولاية كيبيغا العادل)

ولما وُضعت لوحدة بين كيبيغا والشجاعي وتطما هذه القسنة استوحش كيبيغا في ظاهر
أمره وانقطع عن دار النياية مقارضا وترتد السلطان لسيادته ثم جعل بطائسه على
الاستيلاء على الملك والجلوس على تخت وكان طموحا للثمن الأول أمره بجمع الأمراء
ودعاهم إلى بيعته قبايعوه وخلع التناصر وركب إلى دار السلطان بجلوس على التخت
وتلقب بالعدل وأخرج السلطان من قصور الملك وكان مع أمته ببعض الخجرو وولى حكام
الدين لاشين نائباً والصاحب نقر الدين عمر بن عبد العزيز الخليلي الدار وزيراً نقله إليها
من النظر في الديوان لعلاء الدين ولى العهد ابن قلاوون وعز الدين أيبك الأقرم الصالحى
أمير جنده أرويهادر الخليلي أمير حاجب وسيف الدين مناص استاذ دار وقسم اماره
الدولة بين مماليكه وكتب إلى نواب الشام بأخذ البيعة فأجابوا بالسمع والطاعة
وقبض على عز الدين أيبك الخازندار نائب طرابلس وولى مكانه نقر الدين أيبك الموصلى
وكان الخازندار ينزل حصن الكراد وتزل الموصلى بطرابلس وعادت دار اماره ثم وفد
سنة خمس وتسعين على العدل كيبيغا طائفة من التتر يعرفون بالاريدانية ومقدمهم
طرطاي كان مداخلا ليدولى كنجاب ابن عمه ملك التتر فلبس الملك إلى غازان خافه
طرطاي وكانت احياءه بين غازان والموصل وأوز غازان إلى التتر الذين من مارتكن
فأخذ الطرق عليهم وبعث قط قرامن أمراته للقبض على طرطاي ومن معه من أكابر
قبيله فسار لذلك في غاتين فأسافقتله طرطاي وأصحابه وعبروا الفرات إلى الشام
وأتبعهم التتر من ديار بكر فكروا عليهم فهزموهم وأمر العدل بنحير الدوادار أن
يتلقاهم بالرحب واحتفل نائب دمشق لقدومهم ثم ساروا إلى مصر فلقاهم شمس الدين
قرا سنقر وكانوا يجلسون مع الأمراء يلب القلعة فانفروا لذلك وكان سببا لخلع العدل
كما ذكره ووصل على أثرهم بقية قومهم بعد أن مات منهم كثير ثم وسخروا في الدولة
وخلطهم التتر بأنفسهم وأسلموا واستخدموا أولادهم وخلطوهم بالصهر والولاء والله
سبحانه وتعالى اعلم

• (خلع العدل كيبيغا وولاية لاشين المنصور) •

كان أهل الدولة تقموا على السلطان كيبيغا العدل تقديم مماليكه عليهم ومساواة
الاريدانية من التتر بهم فتفاوضوا على خلعه وسار إلى الشام في شوال سنة خمس
وتسعين فعزل عز الدين أيبك الحوى نائب دمشق واستصفاه وولى مكانه سيف الدين
عز لوم من مواليه ثم سار إلى حصن متصيدا ولقبه المظفر صاحب حماة فأكرمه وورده
إلى بلده وسار إلى مصر والأمراء يجمعون خلعه والقنك بماليكه وانتهى إلى

العوجاء من أرض فلسطين وبلغه عن يسرى الشمسى انه كاتب التتر فنكر عليه
 واعتقله في الوعيد وارتاب الامر امن ذلك وتشت رجالهم واتفقوا وركب حسام
 الدين لاشين وبدر الدين يسرى وشمس الدين قراستقر وسيف الدين قنجاقي وبهادر
 الحلبي الحاجب وبكتاش القهقري وييليك الخازندار واقوش الموحد وبكتير السلحدار
 وسلاار وطغبي وكريحي ومعطاي ومن انضاف اليهم بعد ان بايعوا لاشين وقصدوا
 مخيم بكتوت الازرق فقتلوه وجاءهم مجاهدين فقتلوه أيضا وركب السلطان كيغاي
 لقبه غملا واعليه فانهم زعم الى دمشق وبايع القوم لاشين ولقبوه المنصور وشرطوا عليه
 أن لا ينفر عنهم برأى فقبل وسار الى مصر ودخل القلعة ولما وصل كيغاي الى دمشق
 لقبه نائبه سيف الدين غرلور وأدخله القلعة واحتياط على حواصل لاشين والامراء
 الذين معه وأمن جماعة من مواليه ووصلت العساكر التي كانت بمجردة بالرحبة
 ومقدمهم جاتان وكانوا قد ادخلوا لاشين في شأنه ونزلوا فظاهر دمشق واتفقوا على
 بيعه لاشين وأعلنوا بدعونه وافعل أمر العادل وسأل ولاية مصر خذوا التي بيده فقبض
 بالقلعة لثنتين من ولايته وبعث الامراء ببيعهم لاشين ودخل سيف الدين جاتان الى
 القلعة ثم وصل كتاب لاشين يبعثه الى مصر وبعث الى كيغاي ولاية مصر خذ كما سأل
 ووصل قنجاقي المنصوري نائبه عن دمشق وأفرج لاشين بمصر عن ركن الدين بيبرس
 الجاشنكير وغيره من المماليك وولى قراستقر نائبا وسيف الدين سلاار استاذ دار وسيف
 الدين بكتير السلحدار أمير جندار وبهادر الحلبي صاحب وأقرنخر الدين الحلبي
 على وزارته ثم عزله ولى مكانه شمس الدين سنقر الاشقر وقبض على قراستقر النائب
 وسيف الدين سلاار استاذ دار آخر سنة ست وتسعين وولى مكانه سيف الدين منكوتير
 الحسامي مولاه واستعمل سيف الدين قنجاقي المنصوري نائبا ثم أمر بتحديد عمارة
 جامع ابن طولون وندب لذلك علم الدين سنجار الدوادار وأخرج للنفقة فيه من خالص ماله
 عشرين ألف دينار ووقف عليه املاكا وضياعا ثم بعث سنة تسع وسبعين بالناصر
 محمد بن قلاون الى الكرك مع سيف الدين سلاار استاذ دار وقال لزين الدين ابن مخلوق
 فقيه يتيه هو ابن استاذي وأنا نائبه في الامر ولوعلت أنه يقوم بالامر لاقتسه وقد
 خشيت عليه في الوقت فبعثته الى الكرك فوصلها في ربيع وقال النورى انه بعث معه
 جمال الدين بن أقوش ثم قبض السلطان في هذه السنة على بدر الدين يسرى الشمسى
 ببيعة منكوتير نائبه لان لاشين أراد أن يعهد اليه بالامر فرقه يسرى عن ذلك
 وقبض عليه فدم منكوتير بعض محاليلك يسرى وانتهوا الى السلطان أنه يريد الثورة
 فقبض عليه آخر ربيع الثاني من السنة وأودعه السجن فمات في محبسه وقبض في

هذه السنة على بهادر الخلي وعلي عز الدين ايلك الخوي ثم أخرى هذه السنة برؤ
الاقطاعات في النواحي وبعث الامراء والكاتب الامراء والكاتب الامراء والكاتب الامراء
مستوفى الدولة وقال مؤرخ حجة المؤيد كانت مصر منقسمة على أربعة وعشرين قراطا
أربعة منها للسلطان والكاتب والرواتب وعشرة للامراء والاطلاقات والزادات
وعشرة للاجناد الخاقفة فصيروها عشرة للامراء والاطلاقات والزادات والاجناد
وأربعة عشر للسلطان فضعف الجيش وقال الثوري قرر للخاص في الرول البحرية
والطنج ودمياط ومنفوط والكوم الاحمر وحوات السنة انا راجية من سنة ست
وتسعين وهذا في العدد انما هو بعد انقضاء ثلاثة وثلاثين سنة واحدة وهي تفاوت
ما بين السنين الشمسية والقمرية وهو حجة ديوان الجيش في انقضاء التفاوت الجيش
وهو نحو بل بالاقلام فقط وليس فيه نقص شيء ثم أقطعت البلاد بعد الرول واستتبت
المراتب البحرية والرزق الاحباسية انتهى كلام الثوري رحمه الله والله تعالى أعلم

* (فتح حصون سبيل) *

ولما ولي سيف الدين منكوتغر النيابة وكانت محتما بالسلطان استولى على الدولة
وطلب من السلطان أن يعهد له بالملك فسكر ذلك الامراء وثنوا عنه السلطان فسكر
لهم منكوتغر وأكثر السعاية فيهم حتى قبض على بعضهم وتفرق الآخرون في النواحي
وبعث السلطان جماعة منهم ستة مبعوثين وتسعين لغزو سبيل وبلاد الارمن كان منهم
بكتاش أمير سلاح وقراسنقر وبكتاش السلطان وتدلار وغازي ومههم الاثني نائب
صفدي العساكر ونائب طرابلس ونائب حجة ثم أوردتهم بعلب الدين سفير الذوادار
وجاءت رسل صاحب سبيل وأغاروا عليها ثلاثة أيام واكتسحوها ثم مروا بقراسنقر
مخرج انطاكية وأقاموا بها ثلاثة أيام ثم واصلوا إلى بلاد الروم ثم قهسروا تل حدود
فوجدوها خاوية وقد انتقل الارمن الذين بها إلى قلعة النجعة وفتحوا قلعة مرعش
وحاصروا قلعة النجعة أربعين يوما وافتحوها صلحا وأخذوا أحد عشر حصنا منها
المحصنة وحوم وغيرها واضطرب أهلها من الخوف فأعطوا اطاعتهم ورجع العساكر
إلى حلب وبلغ السلطان لاشين أن التتر فاصدون الشام فجهز العساكر إلى دمشق
مع جمال الدين أقرم وأمره أن يخرج العساكر من دمشق إلى حلب مع قنبرق
النائب فسار إلى حصن وأقام بها ثم بلغهم الخبر يرجع التتر ووصل أمر السلطان
إلى سيف الدين الطباخي نائب حلب بالقبض على بكتاش السلطان والاثني نائب صفدي
وجماعة من الامراء بحلب بسعاية بكتاش وحاول الطباخي ذلك فتعذر عليه ورزئد لا إلى
بشارفتو فيها وأقام الآخرون وشعروا بذلك فلقوا بقتنبرق النائب على حصن

فأمنهم وكتب إلى السلطان يشفع فيهم فأبطل أجوابه وعزله سيف الدين كرجي وعلاء الدين أيدغر من أجارتهم فاستراب وولى السلطان مكانه على دمشق جاجان فكتب إلى قنچق بطلبهم فنقروا وافترق عسكره وعبر القرات إلى العراق ومعه أصحابه بعد أن قبضوا على نائب حصن واحتلوه ولحقهم الخيل بقتل السلطان لاشين وقد تورطوا في بلاد العدو فلم يكتفهم الرجوع وقد واصل على غازان بنواحي واسط وكان قنچق من جنود التتروا يوم من بحد غازان خصوصاً لما وقعت الفتنة بين لاشين وغازان وكان فيروزاً نائب غازان مستوحشاً من سلطانه فكاتب لاشين في الحاق به وأطلع سلطانه على كتيبه فأرسل إلى قتلوشاه نائب حران فقبض على فيروز وقتله وقتل غازان أخويه في بغداد والله تعالى أعلم

* (مقتل لاشين وعود الناصر محمد بن قلاوون إلى مملكته) *

كان السلطان لاشين قد فوض أمر دولته إلى حولاء منكوتغر فاستطال وطمع في الاستبداد ونكره الأمر كما قد مناه فأغرى السلطان بهم وشردهم كل شارد بالنكبة والابعاد وكان سيف الدين كرجي من الجاشنكير ومقتما عليهم كما كان قراسنقر مع الأشرف وكان جماعة المماليك معصومين عليه وسعى منكوتغر في نيابته على القلاع التي افتتحت من الأرمن يلا دسيس فاستغنى من ذلك وأسرته في نفسه وأخذ في السعاية على منكوتغر وظاهره على أمره فقبض من كبار الجاشنكيرية وكان لطقبي صهر من كبار الجاشنكيرية اسمه طنطاي أغلظ له منكوتغر يوماً في المخاطبة فامتعض وفرغ إلى كرجي وطقبي فاتفقوا على اغتيال السلطان وقصدوه ليلاً وهو يذهب بالطريق وعند حسام الدين قاضي الخنفة فأخبره كرجي بفتح الأبواب على المماليك فنسكروه ولم يزل يتصرف أمامه حتى ستر سيفه بمخدبل طرحة عليه فلما قام السلطان لصلاة العشاء فهاهنا وعلاه بالسيف وافتقد السلطان سيفه فتعاوروه بسيف وفهم حتى قتله وهموا بقتل القاضي ثم تركوه وخرج كرجي إلى طقبي بمكان انتظاره وقصدوا منكوتغر وهو يدار النياية فاستجاب لطقبي فأجابه وجبه بالجب ثم راجعوا رأيهم واتفقوا على قتله فقتلوه وكان مقتل لاشين في ربيع سنة ثمان وتسعين وكان من موالى على بن المعزايك فلما غرب للقسطنطينية تركه بالقاهرة واشتراه المنصور قلاوون من القاضي بحكم البيع على الغائب بألف درهم وكان يعرف بلاشين الصغير لأنه كان هنالك لاشين آخراً كبيره منه وكان نائباً بجمص ولما قتل اجتمع الأمراء وفيهم ركن الدين بيبرس الجاشنكير وسيف الدين سلا راسنادر وحسام الدين لاشين الرومي وقد وصل على البرين من بغداد سيم جمال الدين أقوش الأفرم وقد عاد من

دمشق بعد ان أخرج النائب والعساكر الى حصن وعزل الدين ايسك الخزندار وبدو الدين السلجودار فاضبطوا القلعة وبعثوا الى الناصر محمد بن قلاوون بالكر ك يستدعونه للملك فاعتزم طقجي على الجالوس على التخت واتفق وصول الامراء الذين كانوا يجلب منصرفين من غزاة ميس وفيهم سيف الدين كرجي وشمس الدين سرقنشاہ ومقدمهم بدو الدين بككاش الفخري أمير صلاح فأشار الامراء على طقجي بالركوب للقائهم فأنفأولا ثم ركب ولقيهم وسألوهم عن السلطان فقال قتل فقتلوه وكان كرجي عند القلعة فركب هاربا وأدرك عند القراقة وقتل ودخل بككاش والامراء القلعة لحول من غزاة ميس ثم اجتمعوا بمصر ولكن الامراء تراين سلار وبيبرس وايسك الجامدار وأقوش الاقرم وبيكتر أمير جندار وكرت الحاجب وهم ينتظرون وصول الناصر من الكر ك وكتبوا الى الامراء بدمشق بما فعلوه فوافقوا عليه ثم قبضوا على نائبها جاعان الحسامي وتولى ذلك بهاء الدين قرار رسلان السيني فاعتقل ومات لايام قلائل فبعث الامراء بمصر مكانه سيف الدين قطلوبك المنصوري ثم وصل الناصر محمد بن قلاوون الى مصر في جمادى سنة ثمان وتسعين فبايعوا الله وولي سلار نائباً وبيبرس استاذ دارو بيكتر الجوكندار أمير جندار وشمس الدين الاعسر ووزيراً وعزل نحر الدين بن الخليلي بعد ان كان أقتره وبعث على دمشق جمال الدين أقوش الاقرم عوضاً عن سيف الدين قطلوبك واستدعاه الى مصر فولاها حاجباً وبعث على طرابلس سيف الدين كرت وعلى الحصون سيف الدين كراي وأقتر بليان الطباخي على حلب وأقرج عن قراسنقر المنصوري وبعثه على الضينة ثم نقله الى حماة عندما وصله وفاة صاحبها المظفر آخر السنة وخلع على الامراء وبت العطايا والارزاق واستقر في ملكه وبيبرس وسلار مسئولان عليه والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء من عباده

• (القصة مع التتر) •

فدكا قد منا ما كان من فرار قنچق نائب دمشق الى غازان رحذوث الوحشة بين الملكين فشرع غازان في تجهيز العساكر الى الشام وبعث شلامش بن امال بن بكو في خمسة وعشرين ألفاً في عساكر المغل ومعه أخوه قطقطو وأمره بالمسير من جهة سبب فسار اليك ثم حدثته نفسه بالملك فخاضع وطلب الملك لنفسه وكاتب ابن قزمان أمير التتر كان فسار اليك في عشرة آلاف فارس وسار في ستين ألف فارس وسار الى سيواس فامتعت عليه ويكنى الى صاحب مصر مع مخلص الرومي يستجده فبعث الى نائب دمشق بلخجاده وبلاغ الخبر غازان فبعث لقتاله مولاي من أمراء التتر في خمسة وثلاثين ألف فارس ولحقه الى سيواس فانتفض عليه العساكر ورجع التتر الى مولاي

ولحق التركمان بالجبال ولحق هو يسير في قل من العسكر وسار الى دمشق ثم الى مصر
وسأل من السلطان لاشين أن يعده بعسكر ينقل به عياله الى الشام فأمر السلطان نائب
حاب أن يجده على ذلك فبعث معه عسكر اعلمهم بكثرة الحلبي وساروا الى سوس
فاعترضهم التتر وهزموهم وقتل الحلبي ونجا شلالا من الي بعض القلاع فاستتره
غازان وقتله واستقر أخوه قطقطو ومخلص بمصر وأقطع لهما وانتظما في عسكر
مصر والله تعالى أعلم

(واقعة التتر على الناصر واستيلاء غازان على الشام ثم اوجباؤه منه)

قد كنا قد مناهما حدث من الوحشة بين التترو وبين الترك مصر وقد مناهما من أسبابها
ما قد مناه فلما بويج الناصر بلغه أن غازان زاحف الى الشام فجهز وقدم العساكر مع
قطب بك الكبير وسيف الدين وسار على أثرهم آخر سنة ثمان وسبعين
وانتهى الى غزة فمضى اليه أن بعض المماليك يجمعون للتوئب عليه وأن الاربداية الذين
وقدوا من التتر على كيبغا داخلوهم في ذلك وبينهما هو يستكشف الخبر اذ بملاوك
من أوائله قد شهر سيفه واشترق صفوف العساكر وهم مصطفون بظاهر غزة فقتل
لحيته وتبع أمرهم من هذه البادرة حتى ظهرت حليتها فسبق الاربداية ومقدمهم
طرنطاي وقتل بعض المماليك وجبر الباقيون بالكرن ورحل السلطان الى عسقلان
ثم الى دمشق ثم سار واتي غازان ما بين سليمة وحصن بجمع المروج ومعه الكرج
والارمن وفي مقدمه أمراء الترك الذين هربوا من الشام وهم قهقري المنصورى وبكتر
السلطان وفارس الدين البكي وسيف الدين غزاف كانت الدولة منتصفا ينع
فانهزمت مينة التتر وثبت غازان ثم حمل على القلب فانهزم الناصر واستشهد كثير من
الامراء ونفذ حسام الدين قاضي الحنفية وعماد الدين اسمعيل ابن الامير وسار غازان
الى حصن فاستولى على الدخائر السلطانية وطار الخبر الى دمشق فاضطرب العامة وثار
القوماء وخرج المشيخة الى غازان يقدمهم بدر الدين بن جماعة وتقي الدين بن تيمية
وجلال الدين القزويني وبقى الولد قوضي وخاطب المشيخة غازان في الامان فقال قد
جاءكم الى بلدكم كتاب الامان ووصل جماعة من أمراءهم اسمعيل بن الامير والشريف
الرضي وقرأ كتاب الامان ويسمونه بلغاتهم القومان وترجل الامراء بالبساتين خارج
البلد وامتنع علم الدين سلطان بالقلعة فبعث اليه اسمعيل يستنزه بالامان
فامتنع فبعث اليه المشيخ من أهل دمشق فزاد امتناعا ودرس اليه الناصر بالتحفظ
وأن المدد على غزة ووصل قهقري بكم قزولوا الميسدان وبعثوا الى سفير صاحب القلعة

في الطاعة فأيام جواهم وقال لهم ان السلطان وصل وهزم عساكر التتر التي اتبعته
 ودخل قفجق الى دمشق فقرأ عهد غازان له بولاية دمشق والشام جميعا وجعل اليه
 ولاية القضاء وخطب لغازان في الجامع وانطلقت أيدي العساكر في البلد بأنواع جميع
 العت وكذا في الصالحية والقري التي بها والمزودا وركب ابن تيمية الى شيخ الشيوخ
 نظام الدين محمود الشيباني وكان نزل بالعادلية فأركبه معه الى الصالحية وطردها منها
 أهل العت وركب المشيخة الى غازان شاكين فنعوا من لقائه حذرا من سطوته بالتتر
 فيقع الخسلاف ويقع وبال ذلك على أهل البلد فخرجوا الى الوزير سعد الدين ورشد
 الدين فأطلقوا لهم الاسرى والسبي وشاع في الناس أن غازان أذن للمغل في البلد
 وما فيه ففرغ الناس الى شيخ الشيوخ وفرضوا على أنفسهم أربعة آلاف درهم
 مصانعة له على ذلك وأصكرهوا على غرمها بالضرب والحبس حتى كلفت وزل التتر
 بالمدرسة العادلية فأحرقها ارجواش نائب القلعة ونصب المتجنق على القلعة بسطح
 جامع بني أمية فأحرقوه فأعيد عماله وكان المغل يحرسونه فانتكروا حرمة المسجد بكل
 محترم من غير استثناء وهجم أهل القلعة فقتلوا التجار الذين كان يصنع المتجنق
 وهدم نائب القلعة ارجواش ما كان حولها من المساكن والمدارس والابنية ودار
 السعادة وطلبوا ما لا يقدرون عليه وامتن القضاء والاطباء وعظمت الجماعات والجمعة
 ونحش القتل والسبي وهدمت دار الحديث وكثير من المدارس ثم قفل الى بلاده بعد ان
 ولي على دمشق والشام قفجق وعلى حماة وحصن بكثر السلطان وعلى صفد وطرابلس
 والساحل فارس الدين البكي وخلف نائبه قطلوشاء في ستين ألف حامية للشام
 واستعجب وزيره بدر الدين بن فضل الله وشرف الدين ابن الامير وعلاء الدين بن
 الفضلاني وحاصر قطلوشاء القلعة فامتنع عليه فاعتزم على الرحيل وجعل له قفجق
 الاوغاد في جهاد من السنة وبقى قفجق منفردا بأمره فأمن الناس بعض الشيء وأحر
 محالكة ورجعت عساكر التتر من اتباع الترك بعد ان وصلوا الى القدس وغزة والرملة
 واستباحوا ونهبوا وقادهم يومئذ مولاي من أمراء التتر فخرج اليه ابن تيمية
 واشتوه به بعض الاسرى فأطلقهم وكان الملك الناصر لما وصل الى القلعة ووصل معه
 كية العادل وكان حضر معه المعركة من محل نيابته بصرخند فلما وقعت الهزيمة سار
 مع السلطان الى مصر وبقى في خدمة نائب سلا روجردا السلطان العساكر وبت
 النفقات وسار الى الصالحية وبلغه رحيل غازان من الشام ووصل اليه بليان الطباخي
 نائب حلب على طريق طرابلس وجمال الدين الافرقم نائب دمشق وسيف الدين كراي
 نائب طرابلس واتفق السلطان في عساكرهم وبلغه أن قطلوشاء نائب غازان رجل من

الشام على أن غازان تقدم يبرس وسار في العساكر ووقعت المراسلة بينهما وبين قنبرق
وبكتمروا اليكى فاذعنوا للطاعة ووصلوا الى يبرس وسلا وبعثوا بهم الى السلطان وهو
في الصالحية في شعبان من السنة فركب للقائهم وبالغ في تكريمهم والانتفاع لهم وولى
قنبرق على الشريك ورجل عائدا الى مصر ودخل يبرس وسلا الى مصر وقرروا
وفي ولايتها جمال الدين أقوش الأفرم بممشق وفي نيابة حلب قراسنقر المنصوري
الجو كندار لاستعفاء بليان الطباخي عنها وفي طرابلس سيف الدين قطلبك وفي حاة
كبيغا المعادل وفي قضاة دمشق بدر الدين بن جماعة لوفاة امام الدين بن سعد الدين
القزويني وعاد يبرس وسلا الى مصر منتصف شوال وعاقب الأفرم كل من استخدم
للتبر من أهل دمشق وأغزى عساكره جبل كسروان والدرزية لما نالوا من العسكر عند
الهزيمة وألزم أهل دمشق بالرمية وحمل السلاح وفرضت على أهل دمشق ومصر
الاموال عن بعث النبلية والمساكن لاربعة أشهر وخمان للقرى وكثرا لارجاف
سنة سبع مائة بحركة التفرقة توجه السلطان الى الشام بعد أن فرض على الرعية أموالا
واستخرجها لتقوية عساكره وأقام بظاهر غزة أياما بولاف فيها الامصار ثم بعث ألقى
فارس الى دمشق وعاد الى مصر فبلغ ربيع الآخر وجاء غازان بعساكره وأجفلت
الرعايا أمامه حتى ضاقت بهم السبل والجهات قتل ما بين حلب ومصر ونازلها
واكتسح البلاد الى انطاكية وجبل السمر وأصابهم هجوم البرد وكثرة الامطار والوحل
وانقطعت الميرة عنهم وعمت الاقوات وصومت المراعى من كثرة الثلج وارتحلوا الى
بلادهم وكان السلطان وقد جهز العساكر كما قلنا الى الشام صحبة بكتر السلطان نائب
صفد وولى مكانه سيف الدين فخاص المنصوري ثم وقعت المراسلة بين السلطان
الناصر وبين غازان وجاءت كبة وبعث الناصر كبة ورسله وولى السلطان على حص
فارس الدين اليكى والله سبحانه وتعالى أعلم

*(وفاة الخليفة الحاكم وولاية ابنه المستكنى والغزاة الى العرب بالصعيد) *

ثم توفي الخليفة الحاكم بأمر الله أحد وهو الذي ولاه الظاهر وبايع له سنة ستين فتوفي
سنة احدى وسبع مائة لاحدى وأربعين سنة من خلافته وقد عهد لابنه أبى الربيع
سليمان فبايع له الناصر ولقبه المستكنى وارتفعت شكوى الرعايا فى الصعيد من
الاعراب وكثر عيشهم فجهز اليهم السلطان العساكر مع خمس المدين قراسنقر
فاكسحهم وراجعوا الطاعة وقرر عليهم ما لا يجاوز ألف وخمسمائة ألف درهم
وألف فرس واحدا وألقى جل اثنين وعشرة آلاف رأس من الغنم وأظهر والاستكانة
ثم أظهر والتفانى فسار اليهم كافل المملكة سلا و يبرس فى العساكر فامتثلوا لهم

وأبادوهم وأصابوا أموالهم ونعمهم ورجعوا واستأذن ييرم في قضاء فرضه فخرج
 حاجا وكان أبو غي أمير مكة قد توفي وقام بأمره في مكة ابنه وميشة وتجيصة واعتقلا
 أخويهما عطيفة وأبا الغيث فنقبا السجن وجاءا إلى ييرم مستعدين على أخويهما
 فقبض عليهما ييرم وجاء بهما إلى القاهرة وفي سنة ستين وسبع مائة بعد ما خرجت
 الشواني مشهورة بالمقاتلة إلى جزيرة أرواد في بحر انطربوس وبها جماعة من الأفرنج
 قد حصنوها وسكنوها فلكوها وأسروا أهلها وخربوها وأذهبوا آثارها والله تعالى
 ولي التوفيق

(تقرير العهد لأهل الذمة)

«حضر في سنة سبع مائة وزير من المغرب في غرض الرسالة فرأى حال أهل الذمة
 وترفعهم ونصرتهم في أهل الدولة فنكره وتبع ذلك واتصل بالسلطان تنكيره فأمر
 بجمع الفقهاء للنظر في الحدود التي تقف عندها أهل الذمة بمقتضى عهد المسلمين لهم
 عند الفتح وأجمع الملافية على ما ذكر وهو أن يعزيب أهل الذمة بشعار يخصهم
 فالنصارى بالسماح السود واليهود بالصفر والنساء منهن بعلامات تناسبن وأن
 لا يركبوا فرسا ولا يحملوا سلاحا وإذا ركبوا الخيول يكونوا عرضا ويتصرفون وسط الطريق
 ولا يرفعوا أصواتهم فوق صوت المسلمين ولا يعلنوا بناءهم على بناء المسلمين ولا يظهر
 شعارهم ولا يضربوا بالنواقيس ولا ينصروا مسلما ولا يهودا ولا يشترى من الرقيق
 مسلما ولا من سباه مسلم ولا من جرت عليه سهام المسلمين ومن دخل منهم الحمام يجعل
 في عنقه جرسا يميزه ولا ينقشوا قصص الخيام بالعربي ولا يعملوا أولادهم القرآن
 ولا يختلوا في أعمالهم الشاقة مسلما ولا يرفعوا النيران ومن زنا منهم بمسلمة قتل
 وقال البترك بحضرة العدول حرمت على أهل ملق وأصحاب مخالفة ذلك والعدول
 عنه وقال رئيس اليهود وقعت الكلمة على أهل ملق وطائفتي وكتب بذلك إلى
 الأعمال» (ولنذكر) في هذا الموضع نسخة كتاب عهد العهد لأهل الذمة بعد كتاب
 نصارى الشام ومصر إليه ونصه هذا كتاب لعبد الله عمر أمير المؤمنين من نصارى أهل
 الشام ومنصر لما قدم علينا سألناكم الأمان لا نقسوا وذرارينا وأموالنا وأهل ملتنا
 وشرطنا على أنفسنا أن لا نحدث في مدائننا ولا في بلادنا ولا كنيسة ولا علية
 ولا صومعة راهب ولا نجتهد ما نرب منها ولا ما كن في خططنا وإن توسع أبوانا الأمانة
 ولبنى السيل وإن تنزل من مرتبنا من المسلمين ثلاث ليل نطعمهم ولا نؤوى في كائنا
 ولا في منازلنا جاسوسا ولا نكتم عيبا للمسلمين ولا نعلم أولادنا القرآن ولا نظهر شرعا

ولاندعوا اليه أحدا ولا تمنع أحدا من ذي قرابتنا السخول في دين الاسلام ان أرادوه
وان نوقر المسلمين ونقوم لهم في مجالسنا اذا أرادوا الجاوس ولا تشبههم في شيء من
ملايسهم في قلنسوة ولا عمامة ولا تعلين ولا فرق شعر ولا تسجي بأعضائهم ولا تسكني
بكتاهم ولا تتركب السروج ولا تقلد بالسيوف ولا تتخذ شيئا من السلاح ولا نجعله معنا
ولا تنقش على خواتمنا بالعربية وان نجزم عقبتهم رؤسنا ونكرم زبيلنا حيث كنا وان نشد
الزنا نير على أوساطنا ولا تظهر صلباتنا ولا نفتح كنفنا في طريق المسلمين ولا أسواقهم
ولا نضرب بنوا قيسنا في شيء من حضرة المسلمين ولا نخرج سعايتنا ولا طواغيتنا
ولا نرفع أصواتنا مع موتانا ولا نوقد النيران في طريق المسلمين ولا أسواقهم ولا نجاورهم
بموتانا ولا نتخذ من الرقيق ما جرت عليه سهام المسلمين ولا نطلع في منازلهم ولا نعلي
منازلنا فلما أتى عمر بالكتاب زاد فيه ولا تضرب أحدا من المسلمين شرطا ذلك على
أنفسنا وأهل ملتنا وقبلتنا عليه الا مان نحن خالفنا في شيء مما شرطنا لكم علينا
وضمننا على أنفسنا وأهل ملتنا فلا ذمة لنا عليكم وقد حل بنا ما حل بغيرنا من أهل
المعاهدة والشقاق فكتب عمر رضي الله عنه أمض ما سألوه وألحق فيه حرقا اشتراطه
عليهم مع ما اشتراطوه من ضرب مسلما عدا فقد خلع عهده وعلى أحكام هذا الكتاب جرت
فتاوى الفقهاء في أهل التبتة نصا وقياسا وأما كائسهم فقال أبو هريرة أن عمر بهدم
كل كنيسة استحدثت بعد الهجرة ولم يبق الا ما كان قبل الاسلام وسير عمرو بن محمد
فهدم الكنائس بصنعاء وصالح القبط على كائسهم وهدم بعضهم ولم يبق من الكنائس
الا ما كان قبل الهجرة وفي اباحة رمتها واصلاحها لهم خلاف معروف بين الفقهاء
والله تعالى ولي التوفيق

(إيقاع الناصر بالتر على شقعب)

ثم تواترت الاخبار سنة ثنتين وبعماثة بحركة التتر وان قتلوا شاه وصل الى جهة الفرات
وأنه قدم كتابه الى نائب حلب بأن بلادهم محلة وأنهم يرتادون المراعي بنواحي الفرات
بفساد عن ذلك عن قصده ويوهم الرعية أن يجفلوا من البسائط ثم وصلت الاخبار
باجازتهم الفرات فأجفل الناس أمامهم كل ناحية ونزل التتر مرعش وبعث
العساكر من مصر مددا لاهل الشام فوصلوا الى دمشق وبلغهم هبالك ان السلطان
قازان وصل في جيوش التتر الى مدينة الرحبة ونازهاها فقدم نائبها قري وعلوفة
واعتمذله بأنه في طاعته الى أن يرد الشام فان ظفريه فالرحبة أهون شيء وأعطاء ولده
رهينة على ذلك فأمسك عنه ولم يلبث ان عبر الفرات راجعا الى بلاده وكتب الى أهل

الشام كما يأمرون ولا يندبرهم فيه أن يستمدوا عسكر السلطان أو يستحيشوه ويخادعهم
 بلين القول وملاطفته وتقدم قطلوشاه وجو بان إلى الشام بعساكر التتري يقال في تسعين
 ألفاً ويزيدون وبلغ الخبر إلى السلطان فقدم العساكر من مصر وتقدم بيرس كافر
 المملوك إلى الشام والسلطان وسار على أثره ومعهم الخليفة أبو الربيع وساروا
 في التعبية ودخل بيرس دمشق وكان النائب يحلب قراستقر المنصوري وقد اجتمع
 إليه كسفا العادل نائب حماة وأسد الدين كرجي نائب طرابلس بمن معهم من العساكر
 فأغار التتري على القرينين وبها أحياء من التركمان وكانوا أجفأ وأمامهم من
 القرات فاستاقوا أحياءهم بما فيها وابعدهم العساكر من حلب فأوقعوا بهم
 واستخلصوا أحياء التركمان من أيديهم وزحف قطلوشاه وجو بان بجموعهما إلى
 دمشق فظن أن السلطان لم يخرج من مصر والعساكر والمسلمون مقيمون بمرج الصفر
 وهو المسمى بشقيب مع ركن الدين بيرس ونائب دمشق أقوش الأفرم يتقنون
 وصول السلطان فأرناو الزحف التتري وتأخروا عن مراكرهم قليلاً وارتفعت الرعايا
 من تأخرهم فأجفلوا إلى نواحي مصر وبنماهم كذلك إذ وصل السلطان في عساكره
 وجموعه غرة رمضان من السنة فرتب مصافه وخرج أقصدهم فالتقى الجمعان بمرج
 الصفر وحل التتري على محنة السلطان فثبت الله أقدامهم وصابروهم إلى أن غشيم
 الليل واستشهد جماعة في الجولة ثم انهزم التتري ولبوا إلى الجبل يعتصمون به وابعدهم
 السلطان فأحاط بالجبل إلى أن أظلم الصباح وشعر المسلمون باستماتتهم فأفرجوا لهم من
 بعض الجوانب وتسلل معظمهم مع قطلوشاه وجو بان وحلت العساكر الشامية على
 من بقي منهم فاستلحموهم وأبادوهم واتبعت الجبول آثار المهزمين وقد اعترضتهم
 الأرواح بما كان السلطان قدّم إلى أهل الأنهار بين أيديهم فبنقوها ووحلت خيولهم
 فيها فاستوعبوا قتلوا وأسرا وكتب السلطان إلى قازان بما يحدث عليه الحسرة وعلا
 قلبه رعباً وبعث البشائر إلى مصر ثم دخل إلى دمشق وأقام بها عيّد القنار وخرج
 لثالثه منها إلى مصر فدخلها آخر شوال في موكب حفل ومشهد عظيم وقر الإسلام
 بنصره وتبين بنقيب ثوابه وأنشد الشعراء في ذلك وفي هذه السنة توفي كسفا العادل
 نائب حماة وهو الذي كان ولي الملك بمصر كما تقدم ذكره فدفن بدمشق وتوفي أيضاً بليان
 الجوكندار نائب حمص وتوفي أيضاً القاضي تقي الدين بن دقيق العيد بمصر لولايته
 ست سنين بها وولي مكانه بدر الدين بن جماعة وهلك قازان ملك التتري يقال أصابته
 حمى حادة للهزيمة التي بلغت فهلك وولي أخوه خربنداق فيها فأفرج السلطان عن رمية
 وجيدة ولدى الشريف أبي نعي وولاهما بدلا من أخويهما عطيفة وأبي الغيث والله
 تعالى أعلم

(أخبار الارمن وغزو بلادهم وادعائهم الصلح)
(ثم مقتل ملكهم صاحب عيسى على يد التتر)

قد كان تقدم لنا ذكر هؤلاء الارمن وانهم و اخوتهم الكرج من ولد قويل بن ناحور ابن آزر وناحورا اخو ابراهيم عليه السلام وكانوا أخذوا بدين النصرانية قبل الملة وكانت موطنهم ارمينية وهي منسوبة اليهم وقاعدتهم اخلاط وهي كرسى ملكهم ويسمى ملكهم التكفور ثم ملك المسلمون بلادهم وضمروا الجزية على من بقى منهم واختلاف عليهم الولاة ونزلت بهم الفتن ونزبت خلاط فانتقل ملكهم الى سيس عند الدروب المجاورة لحلب وانزروا اليها وكانوا يؤدون الضريبة للمسلمين وكان ملكهم لعهد نور الدين العادل قليج بن اليون وهو صاحب ملك الدروب واستخدم للعادل وأقطع له وملك المصيصة و اردن وطرسوس من يد الروم وأبقاه صلاح الدين بعد العادل نور الدين على ما كان عليه من الخدمة وغدر في بعض السنين بالتركمان فغزاهم صلاح الدين وأخفى عليهم حتى أذعنوا ورجع الى حاله من أداء الجزية والطاعة وحسن الجوار فغور حلب ثم ملكهم لعهد الظاهر حينئذ بن قسطنطين بن يانس ويظهر أنه من أعقاب قليج أو من أهل بيته ولما هلك كرك العراقة والشام دخل هيثوم في طاعته وأقره على سلطانه وأجلب مع التتر في غزواتهم على الشام وغزاه سنة ثنتين وستين صاحب بلاد الروم من التتر واستنقر معه في كلاب من اعراب حلب وعانوا في نواحى عنتاب ثم هرب هيثوم بن قسطنطين ونصب ابنه ليعون لأملاك وبعث الظاهر العساكر سنة اربع وستين ومعه قلاون المتصور صاحب حماة الى بلادهم فاقبضهم ليعون في جموعه قبل الدرب فانهزم وأسر وحرب العساكر مدينة سيس وبذل هيثوم الاموال والقلاع في فداء ابنه ليعون فشرط عليه الظاهر أن يستوهب سنقر الاشقر وأعماجه من ايقاين هلاكو وكان هذا كواخذهم من سجن حلب فاستوهبهم وبعث بهم وأعطى خمسا من القلاع منها رغبان ومرزيان لما توفي هيثوم سنة تسع وستين وملك بعده ابنه ليعون وبقي الملاك في عقبه وكان بينهم وبين الترك نفرة واستقامة لقرب جوارهم من حلب والترك يرددون العساكر الى بلادهم حتى أجابوا بالصلح على الطاعة والجزية وشحنة التتر مقبض عندهم بالعساكر من قبل شحنة بلاد الروم ولما توفي ليعون ملك بعده ابنه هيثوم ووتب عليه أخوه مساطم فلهذه وجبة بعد ان جعل عينه الواحدة وقل أخاهما الأصغر يرومن ونازلت عساكر الترك أعهد قلعة جوص من قبل العادل كيبيغا فاستضافه الارمن سنباط وهو وابيه فلقوا بالقسطنطينية وقدموا عليهم أخاه رندين فصالح المسلمين وأعطاهم ممر عش وجميع القلاع على جيحان وجعلوهم تخما ورجعت العساكر عنهم

ثم أفرج رندين عن أخيه هشوم الابعور سنة تسع وستين فأقام معه قليلا ثم وثب برندي
فقر الى القسطنطينية وأقام هشوم بيس في ملك الارمن وقدم ابن أخيه تروس
معسول أتايكا واستقامت دولته فيهم وسار مع فازان في وقعة مع الملك الناصر فقات
الارمن في البلاد واستردوا بعض قلاعهم وخربوا تل جدون فلما هزم الناصر الترسنة
ثنتين وسبع مائة بعث العساكر الى بلادهم فاسترجعوا القلاع وملكوا حصن
واكتسحوا بساتمايس وما اليها ومنع الضريبة المقررة عليهم فأنتخب نائب حلب
قراستقر المنصور سنة سبع وستين العساكر اليهم مع أربعة من الامراء فقاتلوا
في بلادهم واعترضهم تحنة الترسيس فهزموهم وقتل أميرهم وأسرا الباقيون وجهاز
العساكر من مصر مع بكاش القهري أمير سلاح من بقية البحرية وانتهوا الى غزة وخشي
هشوم مغبة هذه الطائفة فبعث الى نائب حلب بالجزيرة التي عليهم لسنة خمس وقبلها
وتوسل بشفاعته الى السلطان فشفعه وأمنه وكان تحنة الترسيلاد الروم لهذا العهد
ارقلي وكان قد أسلم لما أسلم ابغاوي مدرسة بأذنة وشيخ فيها متذنة ثم حدث بينه وبين
هشوم صاحب بيس وحشة فسمي فيه هشوم عند خربنداملك الترسيلاد مداخل لاهل
الشام وقد واطأهم على ملك بيس وما اليها واستشهد له بالمدرسة والمتذنة وكتب بذلك
الى ارقلي بعض قرابته فأسترها في نفسه واعتاله في ضيق دعاه اليه وقبض على واقدم من
بماليك الترك كان عند هشوم من قبل نائب حلب يطلب الجزية المقررة عليه وهو
ايدغدي الشهرزوري ولم يزل في السجن الترس الى أن فر من محبسه بنور سنة عشر
وسبعمائة ونصب الملك بيس أوتني بن ليعون وسار ارقلي الى خربندافسابقة الخاق
أخوه هشوم بنسائه وولده مستعدين عليه فتفجع لهم خربندا
وسط ارقلي
وقد له واقراوشين أخاه في ملكه لسيب فيلدار الى مراسلة الناصر بعصر وتقرر بالجزيرة
عليه كما كانت وما زال يبعثها مع الاحيان والله تعالى أعلم

(مراسلة ملك المغرب ومهاداته)

كان ملك المغرب الاتقي من بني مرين المتولين أمره من بعد الموحدين وهو يوسف
ابن يعقوب بن عبد الحق قد بعث الى السلطان الناصر سنة أربع وسبعمائة رسوله علاء
الدين ايدغدي الشهرزوري من الشهرزورية بالقرية بين هنالك أيام الظاهر بيبرس ومعه
هدية حايلة من الخيل والبغال والابل وكثير من ماعون المغرب وسائر طرفه ورحلة من
الذهب العين في ركب عظيم من المغاربة ذاهبين لقضاء قرضهم فقابلهم السلطان بأبلغ
وجوه التكرمة وبعث معهم أميرا لآكرامهم وقراهم في طريقهم حتى قضوا قرضهم
وعاد الرسول ايدغدي المذكور من جهة سنة خمس فبعث السلطان معه مكافأة هديتهم

بما يليق بهم من النفاسة وعين ذلك أميرين من بابيه ايدى البابل وابدغدى
 انخوا رزمى كل منهما القبس علاء الدين فانتوا الى يوسف بن يعقوب بمكانه من حصار
 تلسان كما هو في ربيع الاخر سنة ست قبا لهم بما يجب لهم ولرسلهم وأوسع لهم
 في الكرامة والحياه ويعتبرهم الى محالكه بقاس ومرا كشي ليطوقا بمرا وبعيا مناسرتهم
 وهلك يوسف بن يعقوب بمكانه من حصار تلسان وانطلق الرسولان المذكوران من
 فاس راجعين من رسالتهم في رجب سنة سبع في ركب عظيم من أهل المغرب اجتمعوا
 عليهم لقصد الحج واقوا السلطان أبا ثابت البرزولي من بعد يوسف بن يعقوب في طريقهم
 فبالغ في التكرمة والاحسان اليهم وبعث الى مرسلهم الملك الناصر بهدية أخرى من
 الخيل والبغال والابل ثم مرر بالتلسان وبها أبو زيان وأبو حوابة عثمان بن يعمر أسن
 فلم يصرفا اليهما وجه من القبول وطلبان منهما خيرا يحقراهما الى تخوم بلادهما
 لما كانت نواحي تلسان قد اضطربت بعد مهلك يوسف بن يعقوب وما كان من شأنه
 فبعث معهما بعض العرب فلم يغن عنهم واعترضهم في طريقهم أشرا رحمن من زغبة
 بنواحي بادية قبائل في الدفاع فلم يغن عنهم واستولى الأشرا على الركب بما فيه
 ونهبوا جميع الخراج ورسل الملك الناصر بهم وخلصوا الى الشيخ بكر بن
 زغلي شيخ بني يزيد بن زغبة بوطن حمزة بنواحي بجاية فأوصلهم الى السلطان بجاية أبي
 المقام خالد بن ولد الأمير أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص ملوك إفريقيا
 فكساهم وجلهم الى حضرة تونس وبها السلطان أبو عبيدة محمد بن يحيى الوائلي من بني
 عمه فبالغ في تكريمهم وسافر معهم إبراهيم بن عيسى من بني وسار أحد أمراء بني مرين
 كان أميراً على الغزاة بالأمس وخرج لقضاء فرضه فمر بتونس واستنصه سلطانها على
 الإفراج بجزيرة بركة فسار اليها بقره ومعه عبد الحق بن عمر بن رحوم من أعيان بني
 مرين وكان الشيخ أبو يحيى زكريا بن أحمد اللحياني بمصر هادي عسكر تونس فأقام معهم
 مدة ثم استوحش أبو يحيى اللحياني من سلطانة بتونس فطلق بطرا بلس وسار واجيعا الى
 مصر وتقدم السلطان بكرامهم حتى قضاوا فرضهم وعادوا الى المغرب واستقدم أبو يحيى
 اللحياني السلطان الناصر فأمد بالاموال والماليك وكان سببا لاستيلائه على الملك
 بتونس كما ذكره في أخباره ان شاء الله تعالى

(وحشة الناصر من كافليه بيمس وسلاور ولحقه بالسكر وخلعه والبيعة ليمس) *

ثم عرضت وحشة بين السلطان الناصر وبين كافليه بيمس وسلاور سنة سبع فامتنع من
 العلامة على المراسم وترددت بينه وبينهم السعاة بالعتاب وركب بعض الأمراء في ساحة
 القلعة من جوف الليل ودافعهم الاوحاشية في جوف الليل واقتروا وامتنع

السلطان لذلك وازداد وحشة ثم سعى بكثرة الجوارح كندار في اصلاح الحال وحمل السلطان على تغريب بعض الخواص من محاليكه الى القدس وكان يبرس ينسب اليهم هذه الفتنة ونشأتهم من اجلهم فقرهم السلطان واعتب الامرين ثم أعيد الموالي من القدس الى محلهم من خدمتهم واتهم السلطان الجوارح في سعيه فسخطه وأبعده وبعثه نائباً عن صفه ثم غص بحاهوقه من الجور والاستبداد وطلب الحج فهاجره بارس وسار على الكرك سنة ثمان وودعه الامراء واستحب بعضهم فلما مر بالكرك دخل القلعة وأخرج النائب جمال الدين أقوش الاشراف الى مصر وبعث عن أهله وولده كانوا مع المحمل الجارح فعادوا اليه من العقبة وصرف الامراء الذين توجهوا معه وأظهر الانقطاع بالكرك للعبادة وأذن لهم في اقامة من يصلح لامرهم فاجتمعوا بدار النيابة ونشاوروا واتفقوا على أن يكون بارس سلطاناً عليهم وسار على نيابته وبأمره بارس في شوال سنة ثمان وأقبوه المظفر وقتله الخليفة أبو الربيع وكتب للناصر بنبابة الكرك وعينت له اقطاع يختص بها وقام سيف الدين سار بالنيابة على عادة من قبله وأقر أهل الوظائف والرتب على مراتبهم وبعث أهل الشام بطاعتهم واستقر بارس في سلطانه والله تعالى أعلم

• (انتفاض الامير بارس وعود الناصر الى ملكه) •

ولما دخلت سنة تسع هرب بعض موالي الناصر فلقوا بالكرك وقلق الظاهر بارس المظفر وبعث في اثرهم فلم يدر كونهم واتهم آخرون فقبض عليهم ونشأت الوحشة لذلك واتصلت المكاتب من الامراء الذين بالشام الى السلطان بالكرك وخرج من مكانه يريد النهوض اليهم ثم رجع ووصل كتاب نائب دمشق أقوش الاقزم فسكن الحال وبعث الجاشنكير بارس الى السلطان برسالة مع الامير علاء الدين مغلطاي ايد على وقلوبغا تضمن الارياض فثارت لها حفائظه وعاقب الرسولين وكاتب أمراء الشام يتظلم من بارس وأصحابه بمصر ويقول سلبت لهم في الملك ورضيت بالضيق رجاء الراحة فلم يرجعوا عني وبعثوا الى بالوعيد وانهم فعلوا ما فعلوا بأولاد المعز ايلك وبارس الظاهر ومثل ذلك من القول ويستجدهم ويمت اليهم بوساقل التريفة والعق في دفاع هؤلاء عنه والحققت بيلاذ التروبعثهم ذم الرسالة مع بعض الجند كان مستخداً بالكرك من عهد أقوش الاشراف وأقام هناك وكان مولعاً بالصيد فاتصل بالسلطان في صايدته وبت اليه ذات يوم شكواه فقال أنا أكون رسولك الى أمراء الشام فبعث اليهم بهذه الرسالة فامتعضوا وأجابوه بالطاعة كما يجب منهم وسار السلطان الى اللقاء وأرسل جمال الدين أقوش الاقزم نائب دمشق الى مصر فأخبر الجاشنكير بارس بالحال

واستقدم بالعساكر للدفاع فبعث اليه بأربعة آلاف من العساكر مع كبار الامراء
 وأزاح اللههم وأنفق في سائر العساكر بمصر وكثير الارباب وشغبت العامة وتعسين
 محاليل السلطان للخروج الى النواحي استجابة بمكانهم ووصل الخبر برجوع السلطان
 من البلقاء الى الكرك رأى رآه واستراب لرجعته سائر اصحابه وحاشيته وخاف
 أن يجمعهم عساكر مصر بما كن يشاع عندهم من اعتزام يبرس على ذلك ثم دس
 السلطان الى محاليلهم وشيع اليهم فأجابوه وأعاد الكتاب الى نواب الشام مثل نفس
 الدين اقسنة قراي نائب حلب وسيف الدين نائب حمص فأجابوه بالسمع والطاعة وبعث
 نائب حلب ولده اليه واستمضوه للوصول فخرج من الكرك في شعبان سنة تسع
 وخلق به طائفة من امرائه دمشق وبعث النائب أقوش أميرين لقطع الطرقات فلقيا
 بالسلطان وكتب يبرس الجاشنكير الى نواب الشام بالوقوف مع جمال الدين أقوش
 نائب دمشق والاجتماع على السلطان الناصر عن دمشق فأعرضوا ولحقوا بالسلطان
 وسار أقوش الى البقاع والتقيف واستأمن الى السلطان فبعث اليه بالامان مع
 أميرين من أكابر امرائه وسار الى دمشق فدخلها وهي خالية يومئذ لسيف الدين
 بكثرته بمرجاء دار جاءه من صنفد وهاجر الى خدمته فتلقيه وجزاه أحسن الجزاء
 ثم وصل أقوش الاقزم فتلقيه السلطان بالمبرة والتكريمة وأقره على نيابة دمشق
 واضطربت أمور الجاشنكير بمصر وخرجت طائفة من محاليل السلطان هاربين الى
 الشام فسرح في اثرهم العساكر فأدركوهم ونال الهاربون منهم قتلًا وبراحة
 ورجعوا واجتمعت وثاب العامة والغوغاء وأحاطوا بالقلعة وجاهروا بالخلعان وقبض
 على بعضهم وعوقب فلم يزد هم الاعتوا وتحاملا وارتاب الجاشنكير لحاله واجتمع الناس
 للملف وحضر الخليفة رجا دعليه وعليلهم الخلق وبعث نسخة البيعة لتقرأ بالجامع يوم
 الجمعة فصاح الناس بهم وهموا أن يحصبوهم على المنبر فرجع الى النفقة وبذل المال
 واعتزم على المسير الى الشام وقدم أكابر الامراء فلقوا بالسلطان وزاد اضطراب
 يبرس وخرج السلطان من دمشق منتصف رمضان وقدم بين يديه أميرين من امرائه
 غرة فوصلها واجتمعت اليه العرب والتركمان وبلغ الخبر الى الجاشنكير فجمع اليه شمس
 الدين سلار وبنو الدين بكتوت البخوكتدار وسيف الدين السطدار وقاوضهم في الامر
 فرأوا أن الخرق قد اتسع ولم يبق الا البدار بالرغبة الى السلطان أن يقطعه الكرك
 أو حماة أو صهيون وينسلم السلطان ملكه فأجمعوا على ذلك وبعثوا يبرس الدوادار
 وسيف الدين بهادر بعد ان أشهد الجاشنكير بالخلع وخرج من القلعة الى الطقيج
 محاليلهم فاستقر بهار فقدم فأصد السوان واحتال ماشاء من المال والذخيرة وخيول

الاصل بل وقام بمقتضى القلعة صاحب سيف الدين سلاور وكاتب السلطان بطالمة بد
 وخطب السلطان على المنابر ودعى باسمه على المآكن وهتف باسمه العانة في الطرفات
 وجهر سلاور بمأثر شعار السلطنة وملت رسل الجاشنكير الى السلطان بما طلب
 فأسعفه بصهرن وردهم اليه بالامن والولاية ووافى السلطان عيد الفطر بالبركة ولقيه
 هنالك سيف الدين سلاور وأعطاه الطاعة ودخل السلطان الى القلعة وجلس باقي العيد
 بالايوان جالوسا نفما واستصحب الناس عامة وسأله سلاور في الخروج الى اقطاعه
 فأذن له بعد أن خلع عليه نخرج ثالث شوال وأقام ولده يباب السلطان ثم بعث
 السلطان الامراء الى اخيم فانتزعوا من الجاشنكير ما كان احتله من المال والذخيرة
 وأوصلوها الى الخراتن ووصل معهم جماعة من عماليكه كانوا امراء واختاروا
 الرجوع الى السلطان وولى السلطان سيف الدين بكتمر الجوكندار أمير جانداز نائبا
 بمصر وقراسنقر المتصوري نائبا بدمشق وبعث نائبا بالافرم نائبا بمصر خذ وسيف الدين
 قنبري نائبا بجلت وسيف الدين بهادر نائبا بطرابلس وخرجوا جميعا الى الشام وقبض
 السلطان على جماعة من الامراء ارتاب بهم وولى على وزارته نقر الدين عمر بن الخليلي
 هو ضاعن ضياء الدين أبي بكر ثم انصرف يهرس الجاشنكير متوجها الى
 صهيون وبها بهادر بها الانصبي موكل به الى حيث قصد ورجع عنه
 الامراء الذين كانوا عنده الى السلطان فاستضاف بعضهم الى عماليكه واعتقل بعضهم
 ثم بد السلطان في أمره وبعث الى قراسنقر وبهادر وهما مقيمان بغزة ولم يتصلا الى
 الشام أن يقبضا عليه فقبضا عليه وبعثاه الى القلعة آخر ذي القعدة فاعتقل ومات
 هنالك والله تعالى ولي التوفيق

(خبر سلاور وما آل أمره)

لما انتقل السلطان الناصر الى ملكه بمصر وكان لسلاور من السعي في أمره وتكسبه
 ساطانه ما ذكرناه وكانت له سوء بال عند السلطان يعني برء بهاله وكانت الشوبك من
 اقطاعه فرغب الى السلطان في المسير اليها والتخلي فيها فأذن له وخلع عليه وزاده
 في اقطاعه واقطاع عماليكه واتبعه مائة من الطواشية باقطاعهم وسار من مصر الى
 الشوبك في شوال سنة ثمان وسبع مائة ثم بعث له داود المشوري بالتمكرك مضافا الى
 الشوبك وباللواء وبخلعة مذهبة ومركب ثقيل ومنطقة بخوهره وأقام هنالك فلما
 كانت سنة عشر بعدها نعى الى السلطان عن جماعة من الامراء انهم معتزمون على
 الثورة وفيهم أخوه سلاور فقبض عليهم جميعا وعلى شيع سلاور وحاشيته الذين بمصر وبعث
 غلام الذين الحو الى الاستقدام من الكرك تأمسه وتسكينا فقدم في ربيع من السنة

واعتقل الى أن هلك في معتقله واستصفت أمواله وذخائره بمصر والكرك وكانت شياً
لا يعبر عنه من الأموال والقصور والآلات والاقصة والدروع والسكران والابل
ويقال انه كان يغفل كل يوم من اقطاعه وضياعه ألف دينار وأما أوليته فانه لما خلع
من أسر التتار مولى لعلاء الدين علي بن المنصور قلاوون ولما ملكت صاريه قلاوون ثم
لابنه الاشرف ثم لاختيه محمد بن الناصر ونظروا في دولهم كلها وكان بينه وبين لاشين مودة
فاستخدم له وعظم في دولته متقرباً في المراكب متخيراً بالمحبة السلطان الى أن انقرض
أمره ويقال انه لما احتضر في محبسه قيل له قد رضى عنك السلطان فوثب فلتألم مشى
خطوات ثم مات والله أعلم

(انقراض النواب بالشام ومسيرهم الى التتار ولأية تشكر على الشام)

كان قنبر نائب حلب قد توفي بعد أن ولاء السلطان فنقل مكانه الى حلب
الكرجى من حجة سنة عشر فقتل الناس منه فقبض عليه ونقل اليها قراستقر المنصوري
من نيابة دمشق وولى مكانه بدمشق سيف الدين كراى المنصوري سنة احدى عشرة
ثم سخطه واعتقله وولى مكانه بدمشق جمال الدين أقوش الاشرفي فقبض اليها من
الكرك وتوفي به محمد نائب طرابلس فنقل اليها أقوش الاقرم
من مصر فقبض على بكتر الجوكندار نائب مصر وحبسه بالكرك وجعل مكانه
في الثانية بيسر الدوادار ثم ارتاب قراستقر نائب حلب فهرب الى البرية واجتمع مع
مهناب عيسى ويقال انه استأذن السلطان في الحج فأذن له فلما توسط البرية استوعرها
فرجع فنعته الامراء الذين بحلب من دخولها الا باذن السلطان فرجع الى القرات
وبعث مهناب عيسى شافعاه عند السلطان فقبله وردّه الى نيابة حلب ثم بلغ السلطان
أن خربندامك التتار اخف الى الشام فجهز العساكر من مصر وتقدم الى عساكر الشام
بأن يجتمعوا معهم بمحصر فارتاب قراستقر وخرج من حلب وعبر القرات ثم راجع
نفسه واستأمن السلطان على أن يقيم بالقرات فأقطع السلطان الشوبك يقيم بها
فلم يفعل وبقي بمكان من القرات مع مهناب عيسى ثم ارتاب جماعة من الامراء
فلحقوا به وفيهم أقوش الاقرم نائب طرابلس وأمضوا عزمهم على اللحاق بخربندا
فوصلوا الى مارد بن قنقاهم صاحبها بالكرامة وجل اليهم تسعين ألف درهم ورتب
لهم الاتاوات ثم ساروا الى خلاط الى أن جاءهم اذن خربندامك واليه واستصوه
لشام وبلغ الخبر الى السلطان فاتهم الامراء الذين في خدمته بالشام بعد اخلاط
قراستقر وأصحابه فاستدعاهم وعساكرهم وبعث على حلب سيف الدين
مكان قراستقر وعلى طرابلس بكتر الساقى مكان أقوش وبعث على العرب فضل بن

عيسى مكان أخيه مهنا ووصل الامراء الى مصر فقبض عليهم جميعا وعلى أقوش
 الاشرفي نائب دمشق وولى مكانه ~~تمسك~~ الناصري سنة ثنى عشرة وجعل له الولاية
 على سائر الممالك الاسلامية وقبض على نائبه بمصر بيرس الدوادار وحبسه بالكرك
 وولى مكانه ارغون الدوادار وعسكر بظاهر القلعة وارتحل بعد عيد الفطر من السنة
 فلقبه الخبير أثناء طريقه بأن خربندا وصل الى الرحبة ونازلها وانصرف عنها راجعا
 فانكشفوا السلطان الى دمشق وفرق العساكر بالشام ثم سار الى الكرك واعتزم على قضاء
 فرضه تلك السنة وخرج حلبا من الكرك ورجع سنة ثلاث عشرة الى الشام وبعث الى
 مهنا بن عيسى يستقبله وعاد الرسول بامتناعه ثم لحق سنة ست عشرة بخربندا وأقطعه
 بالرافق وأقام هناك فلم يرجع الا بعد مهلك خربندا والله سبحانه وتعالى أعلم

{ رجوع حجة الى بنى المظفر شاهنشاه بن أيوب }
 { ثم لبى الافضل منهم وانقراض أمرهم }

قد كان تقدم لنا أن حجة كانت من اقطاع تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب أقطعه
 اياها عنه صلاح الدين بن أيوب سنة أربع وسبعين وخمسمائة فلم تزل بيده الى أن توفي سنة
 سبع وثمانين وخمسمائة فأقطعهما ابنه ناصر الدين محمد وألقبه المنصور وتوفي سنة سبع
 عشرة وستمائة بعد عنه صلاح الدين والعاقل فوليها ابنه قليج ارسلان وياقوب الناصر
 سنة ست وعشرين وكان أخوه المنظر ولى عهدا إليه عند الكامل بن العادل فجهره
 بالعساكر من دمشق وملكها من يداخيه وأقام بها الى أن هلك سنة ثلاث وأربعين
 وولى ابنه محمد وياقوب المنصور ولم يزل في ولايته الى أن سار يوسف بن العزيز ملك
 الشام من بنى أيوب هاربا الى مصر أيام الترفسار معه المنصور صاحب حجة وأخوه
 الافضل ثم تخشى من التركة بمصر فرجع الى هلاكه واستقر المنصور الى مصر فأقام بها
 وملك هلاكه والشام وقتل الناصر وسائر بنى أيوب كما مر ثم سار قطز الى الشام عند
 ما رجع هلاكه عنه عند ما شغل عنه بقتله قومه فارجمه من ملكة التترو ولى على
 قواعده وأمهارة ورد المنصور الى حجة فلم يزل واليا عليها وحضر واقعة قلاون على التتر
 بجحصر سنة ثلاثين وكان يتردد الى مصر سائر أيامه ويخرج مع البعوث الى بلاد الارمن
 وغيرها ويعسكر مع ملوك مصر متى طلبوا ذلك ثم توفي سنة ثلاث وثمانين وأقر قلاون
 ابنه المنظر على ما كان أبوه ويجرى هو معهم على سنته الى أن توفي سنة ثمان وتسعين
 عند ما بويع الناصر محمد بن قلاون بعد لاشين واقطع عقب المنصور فولى السلطان
 عليها قرا سنقر من أمراء التركة نقله اليها من الضيعة وأمره باستقرار بنى أيوب وسائر
 الناس على اقطاعهم ثم كان استيلاء قازان على الشام ورجوعه سنة تسع وتسعين

ومسير يسير وسلا رواتقاع الشام من الترو وكان كيبغا العادل الذي ملك مصر
 وخاعه لاشين نابا بصرخد فجلا في هذه الوقائع وتنصح لبيرس وسلا ر وحضر معهم
 بدمشق فولوه على حجة وغزا بالعساكر بلاد الارمن وحضر هزيمة الترو مع الناصر سنة
 ثنتين وسبع مائة فرجع الى حجة فقاتل بها وولى السلطان بعده سيف الدين قنقق
 استمداه اليه امن اقطاعه بالشوبك وكان الافضل علاء الدين أخو المنصور صاحب
 حجة توفي أيام أخيه المنصور وخلف ولدا اسمه اسمعيل ولقبه عماد الدين ونشأ في دولتهم
 عاكفا على العلم والأدب حتى توفى عنهم ما حفظه وله كتاب في التاريخ مشهور ولما رجع
 السلطان الناصر من الكرك الى كرميه وسطا لبيرس وسلا ر راجع نظره في الاجسان
 الى أهل هذا البيت واختار منهم عماد الدين اسمعيل هذا وولاه على حجة مكان قومه
 ست عشرة وسبع مائة وكان عند رجوعه الى ملكه قد ولى نيابة حلب سيف الدين قنقق
 وجعل مكانه بحماة ايدمر الكريجي وتوفي قنقق فنقل ايدمر من حجة الى حلب مكانه
 وولى اسمعيل على حجة كما قلناه ولقبه المؤيد ولم يزل عليها الى أن توفي سنة ثنتين وثلاثين
 وولى الناصر ابنه الافضل محمد برغبة أياه الى السلطان في ذلك ثم مات الملك الناصر
 في ذي الحجة سنة احدى وأربعين وقام بعده بالامر مولاة قوص ونصب ابنه أبا بكر
 محمدا فكان أول شيء أحدثه عزل الافضل من حجة وبعث عليه مكانه صقرده ول
 النائب وسار الافضل الى دمشق فلبث بها سنة اثنتين وأربعين وانقرضت ايلة بني أيوب
 من حجة والبقاء لله وحده لا رب غيره ولا معبود سواه

*(غزوالعرب بالصعيد وفتح ملطية وآمد) *

ثم خرج السلطان سنة ثلاث عشرة فسكر بالاهرام موريا بالزهوة وقد بلغه ما نزل
 بالصعيد من عيت العرب وفسادهم في نواحيه واضرارهم بالسابلة فسرح العساكر
 في كل ناحية منه وأخذ المهلاك منهم ما أخذ الى واستباحهم من كل ناحية
 وشرد بهم من خلفهم ثم سرح العساكر سنة أربع عشرة بعدها الى ملطية وهي للارمن
 وملكها وسار اليك تنكر نائب دمشق بعساكر الشام وستة من أمراء
 مصر ونازلوها في محرم سنة خمس عشرة وبها جوع من نصارى الارمن والعربان وقليل
 من المسلمين تحت الجزية فقاتلواهم حتى ألقوا باليد واتفقوا على مواعنة واستباحوها وجاؤا
 بملكها مع الاسرى فأبقاه السلطان وأتم عليه ثم غي عنه انه يكاتب ملوك العراق
 فحبسه ثم بعث السلطان العساكر من حلب سنة خمس عشرة الى عرقية من أعمال آمد
 ففتحوها وجاءت العساكر سنة سبع عشرة ثانية الى آمد ففتحوها واستباحوها وغنوا منها
 أموالا كثيرة والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

(الولايات)

وفي سنة خمس عشرة مخط السلطان سيف الدين عز نائب طرابلس الذي واهب بعد أقوش
الأفرم وأقدمه وسبق معتقلا إلى مصر وولى مكانه سيف الدين كستاي ثم هلك فولى
مكانه شهاب الدين قرطاي نقله إليهم من نيابة حصن وولى نيابة حصن سيف الدين اقطاي
ثم قبض سنة ثمان عشرة على طغاي الحسامي من الجاستكية وصرف نائباً إلى صفد
مكان بكهرا الخاجب ثم سخطه فأحضر معتقلاً وجبسه بالاسكندرية وبعث على صفد
سيف الدين اقطاي نقله إليهم من حصن وبعث على حصن بدر الدين بكتوت القرمانى
والله تعالى أعلم

(العمائر)

ابتدأ السلطان سنة احدى عشرة وسبع مائة ببناء الجامع الجديد بمصر وأكمله ووقف
عليه الاوقاف المغلة ثم أمر سنة أربع عشرة ببناء القصر الابلق من قصور الملك نجاشي
أنقر المصانع الملوكية وفي سنة ثمان عشرة أمر بتوسعة جامع القلعة فهدم ما حوله من
المساكن وزيد فيه إلى الحد الذي هو عليه بهذا العهد ثم أمر في سنة ثلاث وعشرين
بعمارة القصور لما زله بئر ياقوس وبني بازائها الخانقاه الكبيرة المنسوبة إليه وفي سنة
ثلاث وثلاثين أمر بصناعة الابوان الخضم بالقلعة وجعله مجلس ملكه وبيت كرسيه
ودعاه دار العدل والله تعالى أعلم

(حجرات السلطان)

و حج الملك الناصر محمد بن قلاوون في أيام دولته ثلاث حجرات أو لا سنة ثلاث عشرة عند
ما انقضى قرا سنة قرا نائب حلب واقوش الأفرم نائب طرابلس ومهنا بن عيسى أمير
الحرب وجاءوا إلى الشام ورجع من الرحبة فسار السلطان من مصر إلى الشام
وبلغه رجوعه نحو بلاد فارس من هناك حاجاً وقضى فرضه سنة ثلاث عشرة ورجع إلى
الشام ثم حج الثانية سنة تسع عشرة ركب إليهم من مصر في أوخر ذي القعدة ومعه المؤيد
صاحب حماة والأمير محمد ابن أخت علاء الدين ملك الهند صاحب دلي ولما قضى حجه
انطلق الأمير محمد ابن أخت علاء الدين من هناك إلى الهند على اليمن ورجع إلى مصر
فأفرج عن زمينة أمير مكة من بني حسن وعن المعتقلين بحبسهم وصلوهم ووصلهم ثم حج
الثالثة سنة ثنتين وثلاثين ومعه الأفضل بن المؤيد صاحب حماة على عادة أبيه
في مراكبة السلطان وقفل من حجه سنة ثلاث وثلاثين فأمر بعمل باب الكعبة مصفها
بالفضة أنفق فيه خمسة وثلاثين ألف درهم وفي منصرفه من هذه الحجته مات بكتير الساقى

من أعظم أموره وخواصه ويقال انه سمع وهو من مماليك سببرس الجاشنكير واتقل
الى الناصريه ثم رآه أمير السقاء وعظمت منزلته عنده ولطقت خلمته حتى كانا لا يفترقان
اقام في بيت السلطان واما في يدهم وكان حسن السياسة في الغاية وخلف بعد وفاته من
الاموال والجواهر والنثار ما يقوت الحصر والله تعالى ولي التوفيق بحمده وكرمه

(أخبار النوبة واسلامهم)

قد تقدم لنا غزوا الترك الى النوبة أيام الظاهر بيبرس والمنصور قلاوون لما كان عليهم من
الجزية التي فرضها عمرو بن العاصي عليهم وقررها الملوك بعد ذلك وربما كانوا يعطون
بها أو يمنعون من أدائها فغزوهم عساكر المسلمين من مصر حتى يستقيموا وكان ملكهم
يدنقله أيام سارت العساكر من عند قلاوون اليها سنة ثمانين وسقانة واسمهم سمحون
ثم كان ملكهم لهذا العهد اسمه أي لا أدري أكان معاقبا لسمحون أو توسط بينهما
متوسط وتوفي أي سنة ست عشرة وسبع مائة وملك بعده في دنقله أخوه كريس ثم نزع من
بيت ملوكهم رجل الى مصر اسمه نشلي وأسلم فحسن اسلامه وأجرى له رزقا وأقام عنده
فلما كانت سنة ست عشرة استنزع كريس من أداء الجزية فجهاز السلطان اليه العساكر
وبعث معها عبد الله نشلي المهاجر الى الاسلام من بيت ملكهم فخام كريس عن اقاتهم
وفز الى بلد الابواب ورجعت العساكر الى مصر واستقر نشلي في ملك النوبة على حاله
من الاسلام وبعث السلطان الى ملك الابواب في كريس فبعث به اليه وأقام بياب
السلطان ثم اتاه أهل النوبة اجمعوا على نشلي وقتلوه بمالاة جماعة من العرب سنة
تسع وبعثوا عن كريس ببلد الابواب فألقوه بمصر وبلغ الخبر الى السلطان فبعث به الى
النوبة فاصكها وانقطعت الجزية باسلامهم ثم انتشرت أحياء العرب من جهينة
في بلادهم واستوطنوها وملكوها وملؤها عينا وفسادا وذهب سلوك النوبة الى
مدافعهم فجزوا ثم ساروا الى مصانعهم بالصحر فافترق ملكهم وصار بعضهم أبناء
جهينة من أمهاتهم على عادة الاعاجم في عليك الاختواب الاخت ففرق ملكهم
واستولى اعراب جهينة على بلادهم وايس في طريقه شئ من السياسة الملوكية للآفة
التي تمنع من انقياد بعضهم الى بعض فصاروا شيعا لهذا العهد ولم يبق لبلادهم رسم
للملك وانما هم الآن رجال يادية يتبعون مواقع القطر شأن بوادي الاعراب ولم يبق
في بلادهم رسم للملك لما أجالته صبغة البداوة العربية من صبغتهم بالخلاطة والاتحام
والله غالب على أمره والله تعالى ينصر من يشاء من عباده

(بقية أخبار الارمن الى فتح اياهم ثم فتح سيس وانقراض أمرهم)

قد كفاقت منا أخبار الارمن الى قتل ملكهم هيشوم على يد ايدعدي شحنة التبريلاد الروم
سنة سبع واستقرار الملك بسيس لاختيه أوسير بن ليعون وكان بينه وبين قزمان ملك
التركان مصاف سنة تسع عشرة فهزمه قزمان ولم يزل أوسير بن ليعون ملكا عليهم الى
سنة اثنين وسبعين فهلك ونصبوا الملك بعده ابنه ليعون صغيرا ابن ثنتي عشرة سنة
وكان الناصر قد طلب أوسير أن ينزل له عن القلاع التي تلي الشام فأتسع وجهز اليه
عساكر الشام فاكسحوا بلادهم وخربوها وهلك أوسير على اثر ذلك ثم أمر الناصر كييفا
نائب حلب بغزو بسيس فدخل اليها بالعساكر ستة وست وثلاثين واكتسح جهاتها وحاصر
قلعة النقيب وافتحها وأسر من الارمن عدة يقال بلغوا الثمانية وبلغ خبرهم الى
النصارى بانياس فثاروا بين عندهم من المسلمين وأحرقوهم غضبا للارمن لما شاركهم
في دين النصرانية ولم يثبت أن يبعث الى السلطان دمر دأش بن جويان شحنة المغل
ببلاد الروم يعترفه بدخوله في الاسلام ويستنفر عساكر ملجها لنصارى الارمن فأسعفه
بذلك وجهز اليه عساكر الشام من دمشق وحلب وحماة سنة سبع وثلاثين ونازلوا
مدينة اياس ففتحوها وخربوها ونجاقلهم الى الجبال فاتبعهم عساكر حلب وعادوا
الى بلادهم ثم سار سنة احدى وستين بندهم الخوارزمي نائب حلب لغزو بسيس ففتح
أذنة وطرسوس والمصيصة ثم قلعي كلال والجريدة وسنباط كلا وتروزي ونائبين
في أذنة وطرسوس وعادوا الى حلب وولي بعدهم على حلب عشقهم النصارى فسار سنة ست
وسبعين وحاصروا بسيس وقلعتها شهرين الى أن نفذت أقواتهم وجهدهم الحصار
فأسستهم وأوزلوا على حكمه فخرج ملكهم الكفور وأمر أهله وعساكره الى عشقهم
فبعث بهم الى مصر واستولى المسلمون على بسيس وسائر قلاعها وانقضت منها دولة
الارمن والبقاء لله وخدما انتهى

(الصلح مع ملوك التترو صهر الناصر مع ملوك الشمال منهم)

كان للتترو دلتان مستغلتان احدهما دولة بني هلاكو أخذ بغداد والمستولى على
كرسي الاسلام بالعراق وأصارها هو وبشوه كرسيها لهم ولهم مع ذلك عراق العجم وفارس
وخراسان وما وراء النهر ودولة بني دوشي خان بن جنك خان بالشمال متصلة الى
خوارزم بالشرق الى القرو وحدود القسطنطينية بالجنوب والى أرض بلغار بالمغرب
وكان بين الدولتين قن وحروب كما تحدد بين الدول المتجاورة وكانت دولة التترو بمصر
والشام مجاورة لدولة بني هلاكو وكان يطمعون في ملك الشام ويرددون الغزوات اليه
مرة بعد أخرى ويستميلون أولياءهم وأشبايعهم من العرب والتركان فيستظهرون
بهم عليهم كما رأيت ذلك في أخبارهم وكانت بين ملوكهم من الختايين وقائم متعددة

وسروهم فيها بحبال وربما غلبوا من الفتنة بين دولة دوشي وبين بني هلاكو ولعلهم
عن فتنة بني دوشي خان لتوسط الممالك بين مملكتهم ومملكة مصر والشام فتقع لهم
الصاغية اليهم وتجتدي بينهم المراسلة والمهادنة في كل وقت ويخت ملك الترك ملك
صراي من بني دوشي خان لفتنة بني هلاكو والاجلاب عليهم في خراسان وما اليها من
حدود مملكتهم ليستغلواهم عن الشام وبأخذوا بحجزهم عن النهوض اليه وما زال ذلك
دأبهم من أول دولة الترك وكانت رغبة بني دوشي خان في ذلك أعظام يقتضون به على بني
هلاكو ولما ولي صراي ابنك من بني دوشي خان سنة ثلاث عشرة وكان نائباً ببلاد الروم
فطلبهم وقدت عليه الرسل من مصر على العادة فعرض لهم فطلبهم بالصبر مع
السلطان الناصر ببعض فسام ذلك البيت على شرطية الرغبة من السلطان في ظاهر
الامر والقهل منهم في امضاء ذلك وزعموا ان هذه عادة الملوك منهم ففعل السلطان ذلك
وردد الرسل والهدايا أعواماً مستمرة الى أن استعصم ذلك بينهم وبعثوا اليه بخطوبته
طلبناش بنت طغاجي بن هندو ابن بكر بن دوشي سنة عشرين مع كبير المفل وكان مقلداً
يحمل على الاعناق ومعهم جماعة من أمراءهم وبرهان الدين امام اربك ومروا
بالقسطنطينية فبالغ لشكري في كرامتهم يقال انه أفتق عليهم ستين ألف دينار وركبوا
الحمر من هناك الى الاسكندرية ثم ساروا بها الى مصر فحولة على بحلة وراستهم ومن
الذهب والحرير يجزها كديش يقود، اثنان من موالها في مظهر عظيم من الوقار
والبحلة ولما قاربوا مصر ركب للقائهم النائبان ارغون وبكتر الساق في العساكر
وكرم الدين وكيل السلطان وأدخلت الخيالات الى القصر واستدعى ثالث وصولها
المنشاء والنفقة وسائر الناس على طبقاتهم الى الجامع بالقلعة وحضر الرسل
الوافدون عندهم بعد ان خلع عليهم واتفقوا على النكاح بين وكيل السلطان ووكيل اربك
وانقض ذلك المجمع وكان يوماً مشهوداً ووصلت رسل أبي سعيد صاحب بغداد
والعراق سنة ثنتين وعشرين وفيهم قاضي توزير يسألون الصلح وانتظام الكلمة
واجتماع اليد على اقامة معالم الاسلام من الحج واصلاح السابلة وجهاد العدو
فأجاب السلطان الى ذلك وبعث سيف الدين ايتش المحمدي لاحكام العتد معهم
وامتناء ايمانهم فتوجه لذلك بمدينية سنة وعاد سنة ثلاث وعشرين ومعه رسل أبي
سعيد ومعه جويان مثل ذلك فتم ذلك واتفق بينهم وقد كانت قبل ذلك تجددت الفتنة
بين أبي سعيد وصاحب صراي نفرة من اربك صاحب صراي من تغلب جويان على أبي
سعيد وقتله في المفل وكانت بين جويان وبين سبول صاحب خوارزم وما وراء النهر
فتنة ظاهر فيها اربك وأمنه بالعساكر فاستدعى اربك على أكثر بلاد خراسان وطلب من

الناصر بعد الاتهام بالصهر المطاهرة على أبي سعيد وجوابه فأجابه إلى ذلك ثم بعث إليه أبو سعيد في الصلح كما قلناه فآثره وعقد له وبلغ الخبر إلى أربك ورسل الناصر عنده فأغلظ في القول وبعث بالعتاب واعتذره الناصر بأنهم اتعادهوه لا قامة شعائر الاسلام ولا يسع التخلف عن ذلك فقبل ثم وقعت بينه وبين أبي سعيد امر اوضة في الصلح بعد ان استرد جوابا ما ملكتك اربك من خراسان فتوادع كل هؤلاء الملوك واصطلحوا ووضعوا أوزار الحرب حينئذ من الدهر إلى أن قلبت الاحوال وتبدلت الامور والله مقلب الليل والنهار

* (مقتل أولاد بني غني أمر امكة من بني حسن) *

قد تقدم لنا استيلاء قتادة على مكة والنجاز من يد الهواشم واستقرارها بالبنيه إلى أن استولى منهم أبو غني وهو محمد بن أبي سعيد على بن قتادة ثم توفي سنة ثنتين وسبع مائة وولى مكانه ابنه رميثة وخيصة واعتقلا أخويهما عطيفة وأبا الغيث ولباج الاميران كافلا المملكة ببيرس وسلا رهرا اليهما من مكان اعتقالهما وشكيا ما بالهما من رميثة وخيصة فأشكاهما الاميران واعتقلا رميثة وخيصة وأوصلاههما إلى مصر ووليا عطيفة وأبا الغيث وبعثاهما إلى السلطان فحبسهما الامير ايدمر الكوكبي الذي جاء بالعساكر معهما ثم رضى السلطان عنهما وولاهما مكان رميثة وخيصة وبعث معهما العساكر ثانيا سنة ثلاث عشرة وفقر رميثة وخيصة عن البلاد ورجع العساكر وأقام أبو الغيث وعطيفة فرجع اليهما رميثة وخيصة وتلاقوا فانهزم أبو الغيث وعطيفة فسارا إلى المدينة في جوار منصور بن حماد فأمدتهما ببني عقبة وبني مهدي ورجع إلى حرب رميثة وخيصة فاقتلوا ثانيا بطن من و فانهزم أبو الغيث وقتل واستمر رميثة وخيصة ولحق بهما أخوهما عطيفة وسار معهما ثم تشاجروا سنة خمس عشر ولحق رميثة بالسلطان مستعديا على أخويه فبعث معه العساكر ففقر رميثة وخيصة بعد ان استصفي أهل مكة وهرب إلى السبعة مدن ولحقته العساكر فاستلحق أهل تلك المدن ولقيهم فانهزموا ونجا خيصة بنفسه ثم رجعت العساكر فرجع وبعث رميثة يستعبد السلطان فبعث اليه العساكر ففقر خيصة ثم رجع وانفق مع أخويه رميثة وعطيفة ثم لحق عطيفة بالسلطان سنة ثمان عشرة وبعث معه العساكر فتقبضوا على رميثة وأوصلوه معتقلا فسجن بالقلعة واستقر عطيفة بمكة وبقي خيصة مشردا ثم لحق بملك التتر ملك العراق خربندا واستجده على ملك النجاز فأنجده بالعساكر وشاع بين الناس أنه داخل الزوافض الذين عند خربندا في اخراج الشجعين من قبريهم ما وعظم ذلك على الناس ولقيه محمد بن عيسى أخوهمنا حسبة وامتعاضا للدين وكان عند

خربند اقاتيه واعترضه وهزمه ويقال انه اخذ منه المعاول والقوس التي اعدوها
لذلك وكان سيبا رضا السلطان عنه وجاء خيصة الى مكة سنة ثمانى عشرة وبعث الناصر
العساكر اليه فهرب وتركها ثم أطلق رمية سنة تسع عشرة فهرب الى الجواز ومعه
وزيره علي بن هفيس فرد من طريقه واعتقل وأفرج عنه السلطان بعد مر به من
الحج سنة عشرين ثم ان خيصة استأمن السلطان سنة عشرين وكان معه جماعة من
المماليك هربوا اليه فقاموا أن يحضروا معه الى السلطان فاعتالوه وحضروا وكان
السلطان قد أطلق رمية من الاعتقال فامكنه منهم فتأمر من المباشر قتل أخيه وعفا
عن الباقيين ثم صرف السلطان رمية الى مكة وولاه مع أخيه عطيفة واستمرت حالهما
ووفد عطيفة سنة احدى وعشرين على الابواب ومعه قتادة صاحب الدينبيغ يطلب
الصرخ على ابن عمه قبل قاتل ولده فأجابه السلطان وجهز العساكر لصرخته وقوبل
كل منهم ما بالاحسنة وادوا نصر فوا في سنة احدى وثلاثين وقعت الفتنة بمكة وقتل
العبيد جماعة من الامراء والترك فبعث السلطان ايد غمش ومعه العساكر فهرب
الشرفاء والعبيد وحضر رمية وبذل الطاعة وحلف متبرئا مما وقع فقبل منه السلطان
وعفا له عنها واستمرت حاله على ذلك الى أن هلك سنة وتداولت الامارة
بين ابنيه بجلان وبقيته ثم استبد بجلان كانه في اخبارهم وورثها بنوه لهذا العهد كما
نذكره من تبا في اخبارهم ان شاء الله تعالى

(جج ملك التكرور)

كان ملك السودان بصعراء المغرب في الاقليم الاول والثاني منقسمين أمم من
السودان أولهم محابلي البحر المحيط أمة صوصو وكانوا مستولين على غانة ودخلوا في
الاسلام أيام الفتح وذكر صاحب كتاب رجاز في الجغرافيا أن بنى صالح بن بنى عبد
الله بن الحسن بن الحسن كانت لهم بلاد دولة وملك عظيم ولم يقع لنا في تحقيق هذا الخبر
أكثر من هذا وصالح بن بنى حسن مجهول وأهل غانة منكرون أن يكون عليهم ملك
لاحد غير صوصو ثم يلى أمة صوصو أمة مالى بن شرقهم وكرسى ملكهم عدينة بنى ثم
من بعدهم شرقا عنهم أمة كوكو ثم التكرور بعدهم وفيما بينهم وبين النوبة أمة كانم
وغيرها وتحوات الاحوال باستمرار العصور فاستولى أهل مالى على ما وراءهم وبين
أيديهم من بلاد صوصو وكوكو وآخر ما استولوا عليه بلاد التكرور واستفحل
ملكهم الى الغاية وأصبحت مدينتهم بنى حاضرة بلاد السودان بالمغرب ودخلوا في دين
الاسلام منذ حين من السنين وجميع جماعة من ملوكهم وأول من حج منهم برمندار وسمعت
في صبطه من بعض فضلائهم برمندانه وسيله في الحج هي التي اقتفاهاملوكهم من بعده

تم حج منهم منساولي بن ماري باطية ايام الظاهر بيبرس وحج بعده منهم مولاهم
صا كوره وكان تغلب على ملكهم وهو الذي انتخ مدينة كوكوث حج ايام الناصر
وحج من بعده منهم منسا موسى حسبما ذلك مذكور في أخبارهم عند دول البربر عند
ذكر منهاجته ودولة تموتة من شعوبهم ولما خرج منسا موسى من بلاد المغرب للحج
سلك على طريق الصحراء وخرج عند الاهرام بمصر وأهدى الى الناصر هدية حافلة
يقال ان فيها خمسين ألف دينار وأثر له بقصر عند القرافة الكبرى وأقطعها اباها ولقيه
السلطان بمجلسه وحديثه ووصله وزوده وقرب اليه الخيل والهجن وبعث معه الامراء
يقومون بخدمته الى ان قضى فرضه سنة أربع وعشرين ورجع فأصابته في طريقه
بالجوارز من كبة فخلصه منها أبجله وذلك أنه ضل في الطريق عن الحمل والركب وانفرد
يقومه عن العرب وهي كلها مجاهل لهم فلم يمتدوا الى عمران ولا وقفوا على مورد وساروا
على السميت الى أن نفذوا عند السويس وهم يأكلون لحم الحيتان اذا وجدوها
والاعراب تخطفهم من اطرافهم الى أن خلصوا ثم جدد السلطان له الكرامة ووسع له
في الحياه وكان أعد نفقته من بلاده فيما يقال مائة رجل من التبر في كل رجل ثلاثة قناطير
فنقلت كلها وأجهزته النفقة فاقترض من أعيان التجار وكان في صحبته منهم بنو
الكويك فاقترضوه خمسين ألف دينار وابتاع منهم القصر الذي أقطعها السلطان
وأعطى له ذلك وبعث سراي الدين بن الكويك معه وزيره يرد له منه ما أقرضه من المال
فهلك هنالك وأتبعه سراي الدين آخر ابنيه فمات هنالك وجاء ابنه نحر الدين أبو جعفر
بالبعض وهلك منسا موسى قبل وفاته فلم يظفروا منه بشئ انتهى والله سبحانه
وتعالى أعلم

(الجهاد الجاهد ملك اليمن)

قد تقدم لنا استبداد علي بن رسول فلك بعد مهلك سيده يوسف ابنه من الكامل بن
الساد بن ايوب ويلقب المسعود وكان علي بن رسول استاذ داره ومستوليا على دولته
فلما هلك سنة ست وعشرين وسقاية نصب ابن رسول ابنه موسى الاشرف للملكه
وكفله قريبا واستولى ابن رسول وأورث ملكه باليمن لابنيه لهذا العهد وانتقل الامر
للمجاهد منهم علي ابن داود والمؤيد بن يوسف المقفر بن عمر بن المنصور بن علي بن رسول
سنة احدى وعشرين وانتقض عليه جلال الدين ابن عمه الاشرف فظهر عليه المجاهد
واعتقله ثم انتقض عليه عمه المنصور سنة ثلاث وعشرين وحجبه وأطلق من حبسه
واعتقل عمه المنصور وكان عبدا لله الظاهر بن المنصور قائما بأمره ومنازلة المجاهد
سنة أربع وعشرين بالصريح الى الناصر سليمان الترك بمصر وكان هو وقومه

ويعطونهم الطاعة ويعنون اليهم الاتا ومن الاموال والهدايا وطرف اليمن وما هو فيه
فجهز لهم الناصر محبة يسبرس الحاجب وطبنال من أعظم أمراءه فساروا الى اليمن
ولقيهم المجاهد بعدن فأصلحو اباين الفريقين على أن تكون
النجاهد في سلطانه باليمن ومالوا على كل من كان سبياً في القسنة فقتلوهم ودفعوا اليمن
وجلوا أهله على طاعة المجاهد ورجعوا الى محلهم من الابواب السلطانية والله تعالى
ولي التوفيق

(ولاية أحمد بن الملك الناصر على الكرك)

ولما استعمل ملك السلطان الناصر واستقرت وكروله طمعت نفسه الى ترشيح
ولده لقرع عيه بملكهم فبعث كبيرهم أحمد الى قلعة الكرك سنة ست وعشرين ورتب
الامراء المقيمين بوظائف السلطان فساروا الى الكرك وأقام بها أربع سنين متمتعاً
بالملك والدولة وأبوه قرر العيين بامارته في حياته ثم تقدمه سنة ثلاثين وأقام فيه
سنة الختان واحتفل في الصنيع له وختن معه من أبناء الامراء والخواص جماعة
انتقاهم ووقع اختياره عليهم ثم صرفه الى مكان امارته بالكرك فأقام بها الى أن توفي
الملك الناصر وكان ملأ ذكره والله تعالى أعلم

(وفاة دمر داش بن جويان تحنة بلاد الروم ومقتله)

كان جويان نائب مملكة اترمستوليا على سلطانه أي سعيد بن خربند الصغرى وكانت
حاله مع أبيه خربند اقرياس من الاستيلاء فولى على مملكة بلاد الروم دمر داش ثم رفعت
القسنة بينهم وبين ملك الشمال أزيك من بني دوشي خان على خراسان وسار جويان من
بغداد سنة تسع وعشرين لمدافعته كما يأتي في أخبارهم وترل عند السلطان أي سعيد
ببغداد ابنه خواجادمشق فسعى به أعداؤه وامرواعنه فبأمر من الافعال لم يحتمل حاله
فسطابه وقتله وبلغ الخبر الى أبيه جويان فانتفض وعاجله أبوه هيد بالمسير الى خراسان
فتنكرت عنه أصحابه وفر فادركه لشميراة وقتل وأذن السلطان أبوسعيد لاهله أن ينقلوه
الى التربة التي اختطها بالمدينة النبوية لدفنه فاحتملوه ولم يتوقفوا على اذن صاحب
مصر فمعههم صاحب المديشة ودفنوه بالقيسيع ولما بلغ الخبر بمقتله الى ابنه دمر داش
في امارته سار الى بلاد الروم خشي على نفسه فهرب الى مصر وترل مولاه اراق مقبلاً الى
البلد وأمر له بسيراس ولما وصل الى دمشق وركب النائب لتلقيه وسار معه الى
مصر فأقبل عليه السلطان وأحله محل الكرامة وكان معه سبعة من الامراء ومن
العسكر نحو ألف فارس فأكرمهم السلطان وأجرى عليهم الارزاق وأقاموا عنده

وجاءت على اثره رسل السلطان أبي سعيد وطلبه بذمة الصلح الذي عقده مع الملك
 الناصر وأضحوا العلم السلطان من فساد طويته وطويته أي مجوبان وسعيهم في الارض
 بالفساد ما أوجب اعطاءه بالبدو شرط السلطان عليهم امضاء حكم الله تعالى في
 قراسنقر نائب حلب الذي كان قرسنه ثنتي عشرة مع أقوش الاقرم الى خربند او أغروه
 بلك الشام ولم يتم ذلك وأقاموا عند خربند او ولي أقوش الاقرم على همدان فبات بها
 ستة عشر سنة فولى صاحبه قراسنقر مكانه بهمدان فلما شرط عليهم السلطان قتله كما
 قتل دمرداش أمضوا فيه حكم الله تعالى وقتلوه جزاء بما كان عليه من الفساد في
 الارض والله متولي جزائهم ثم وصل على اثر ذلك ابن السلطان أبي سعيد ومعه جماعة
 من قومه في تأكيده الصلح والاصهار من السلطان فقبولوا بالكرامة التي تليق
 بهم واتصلت المراسلة والمهاداة بين هذين السلطانين الى أن توفيا والله وارث الارض
 ومن عليهما هو خير الوارثين

* (وفاته مهنا بن عيسى أمير العرب بالشام وأخبار قومه) *

هذا الخي من العرب يعرفون بال فضل رحالة ما بين الشام والجزيرة وترية نجد من
 أرض الحجازية قلوبون بينها في الرحلتين ويتسبون في طي ومعه م أحياء من زييد
 وكتب وهذيل ومذحج أحلاف لهم ويناهضهم في القلب والعدد آل مراد بن عمون أن
 فضلا ومراد أبناء ربيعة ويزعمون أيضا أن فضلا ينقسم ولده بين المهنا وآل علي
 وأن آل فضل كلهم بأرض حوران فغلبهم عليها آل مراد وأخرجوهم منها فزلوا حص
 ونواحيها واقامت زييد من أحلافهم بحوران فهم بمساحق الآن لا يضار قوتها قالوا
 ثم اتصل آل فضل بالدول السلطانية وولوهم على أحياء العرب وأقطعوهم على اصلاح
 السابلة بين الشام والعراق فاستظفروا برياستهم على آل مراد وغلبوهم على المشاق
 فصار عامة رحلتهم في حدود الشام قريسا من التلول والقرى لا ينجعون الى البرية الا
 في الاقل وكانت معهم أحياء من افريق العرب من درجون في لقيفهم وحلفهم من
 مذحج وعامر وزبيد كما كان آل فضل الآن أكثر من كان مع آل مراد من أولئك
 الأحياء وأوفرهم عدة بنو حارثة بن سنبس إحدى شعوب طي هكذا ذكر في الثقة
 عندي من رجالهم وبنو حارثة هؤلاء متغلبون لهذا العهد في تلول الشام لا يجاوزونها
 الى العمران ورياسة آل فضل لهذا العهد بين مهنا وينسبونهم هكذا مهنا بن مانع
 ابن جديله بن فضل بن بدر بن ربيعة بن علي بن مفرج بن بدر بن سالم ابن حصه بن بدر بن
 سميع ويقفون عند سميع ويقول رعاؤهم أن سميحا هذا هو الذي ولدته العباسة أخت
 الرشيد من جعفر بن يحيى اليرمكي وحاشي لله من هذه المقالة في الرشيد وأخته وفي

انتساب كبراء العرب من طي الى عوالي العجم من بني برمك وانسابهم ثم ان الوجدان
 يحيل رياسة هؤلاء على هذا الخي ان لم يكونوا من نسبهم وقد تقدم مثل ذلك في مقدمة
 الكتاب وكان مبدء رياستهم من اول دولة بني أيوب قال العماد الاصبهاني في كتاب البرق
 السامي نزل العادل بمرج دمشق ومعه عيسى بن محمد بن ربيعة شيخ الاعراب في جوع
 كثيرة انتهى وكانت الرياسة قبلهم لعهد الفاطميين لبني جراح من طي وكان كبيرهم
 مقرج بن دغفل بن جراح وكان من اقطاعه الرملة وهو الذي قبض على ائتكن مولى
 بني بويه لما انهزم مع مولاة بختيار بالعراق وجاء به الى المعز فأكرمه ورفاه في دولته
 ولم يرل شان مقرج هكذا توفي سنة أربع وأربع مائة وكان من ولد حسان ومحمود
 وعلي وجران وولي حسان بعده وعظم صيته وكان ينسب و بين خلفاء الفاطميين نفرة
 واستحاشة وهو الذي هدم الرملة وهزم قائد هم هاروق التركي وقتله وسبي نساءه وهو
 الذي مدحه التهامي وقد ذكر المسيحي وغيره من مؤرخي دولة العبيديين في قرابة
 حسان بن مقرج فضل بن ربيعة بن حازم بن جراح وأخاه بدر بن ربيعة وأهل فضله هذا
 هو جد آل فضل وقال ابن الاثير وفضل بن ربيعة بن حازم كان آباؤه أصحاب البلقاء
 والبيت المقدس وكان فضل تارة مع الافرنج وتارة مع خلفاء مصر ونكرو لذلك
 طغركين اتابك دمشق وكافل بني تنش وطرده من الشام فنزل على صدقة بن مزيد وحالفه
 ووصله حين قدم من دمشق بتسعة آلاف دينار فلما خاف صدقة بن مزيد على السلطان
 محمد بن ملك شاه سنة خمس مائة وما بعدها وقعت بينهما الفتنة اجتمع فضل هذا
 وقرواش بن شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل وبعض أمراء التركمان
 وكانوا أولياء صدقة فساروا في الطلائع بين يدي الحرب وهربوا الى السلطان
 فأكرمهم وخلع عليهم وأنزل فضل بن ربيعة بدار صدقة بن مزيد ببغداد حتى اذا سار
 السلطان لقتال صدقة استأذنه فضل في الخروج الى البرية لياخذ بجعزة صدقة فأذن له
 وعبر الى الانبار ولم يرجع للسلطان بعدها انتهى كلام ابن الاثير ويظهر من كلامه وكلام
 المسيحي ان فضلا هذا وبدرامن الجراح من غير شك ويظهر من سياقة هؤلاء نسبهم
 ان فضلا هذا هو جد هم لانهم ينسبون به فضل بن علي بن مقرج وهو عند أكثر من فضل
 بن علي بن جراح فلعل هؤلاء نسبوا ربيعة الى مقرج الذي هو كبير بني الجراح لطول
 العهد وقلة المحافظة على مثل هذا من البادية الغفل وأما نسبة هذا الخي في طي
 فبعضهم يقول ان الرياسة في طي كانت لاياس بن قبيصة من بني سنبس بن عمرو بن
 الغوث بن طي واياس هو الذي ملكه كسرى على الحيرة بعد آل المنذر عند ما قتل
 النعمان بن المنذر وهو الذي صالح خالد بن الوليد على الحيرة ولم تنزل الرياسة على طي

في بني قبيصة هؤلاء مصدر من دولة الاسلام فلول آل فضل هؤلاء وآل الجراح من
 أعقابهم وان كان انقراض أعقابهم فهم من أقرب الحلي اليه لان الرياسة في الاحياء
 والشعوب انما تتصل في أهل العصية والنسب كما مر أول الكتاب وقال ابن حزم عند
 ما ذكر أنساب طي أنهم لما خرجوا من اليمن نزلوا أجاوسلى وأوطنوهم ومايتهم ما
 ونزل بنو اسد مايتهم ماوين العراق وفضل كثير منهم وهم بنو خارجة بن سعد بن
 من طي ويقال لهم جديلة نسبة الى أمهم بنت تيم الله وحبيش والاسعد اخوتهم رحلوا
 عن الجبلين في حرب القساد فلقوا بحلب وحاضر طي وأوطنوا ثلث البلاد الا بني رمان
 ابن جندب بن خارجة بن سعد فانهم أقاموا بالجبلين فكان يقال لأهل الجبلين الجلبليون
 ولأهل حلب وحاضر طي من بني خارجة السهلليون انتهى فلول هذه احياء الذين
 بالشأم من بني الجراح وآل فضل من بني خارجة هؤلاء الذين ذكر ابن حزم أنهم استقلوا
 الى حلب وحاضر طي لان هذا الموطن أقرب الى موطنهم لهذا العهد من موطن بني
 الجراح بفلسطين من جبل اجاوسلى الذين هم موطن الآخريين والله أعلم أي ذلك
 يصح من أنسابهم ولترجع الآن الى سرد الخبر عن رياسة آل فضل أهل هذا البيت منذ
 دولة بني أيوب فنقول كان الأمير منهم مأمون بن أيوب عيسى بن محمد بن ربيعة أيام
 العادل كما قلناه ونقلناه عن العماد الاصبهاني الكاتب ثم كان بعده حسام الدين مانع
 ابن حدينة بن غصينة بن فضل وتوفي سنة ثلاثين وستمائة وولي عليهم بعده ابنه مهنا
 ولما ارتجع قطز ثالث ملوك الترك بمصر وملك الشأم من يد التترو هزم عسكرهم بعين
 جالوت أقطع سلطنة لمهنا بن مانع وانتزعها من عمل المتصورين المظفر بن شاهنشاه
 صاحب حماة ولم أقف على تاريخ وفاته مهنا ثم ولي الظاهر على احياء العرب بالشأم
 عندما استعمل أمر الترك وسار الى دمشق لتشييع الخليفة الحاضر بكم عم المستعصم
 لبغداد فولى على العرب عيسى بن مهنا بن مانع ووفر له الاقطاعات على حفظ الدابة
 وحبس ابن عمه زامل بن علي بن ربيعة من آل علي لاعنائه واهراضه ولم يرل أميراً على
 احياء العرب ومطخوا في أيامه لانه خالف أباه في الشدة عليهم وهرب اليه سنقر الاشقر
 سنة تسع وتسعين وكتبوا ابغوا واستنصروا ملك الشأم وتوفي عيسى بن مهنا سنة أربع
 وثمانين فولى المتصور قلاون بعده ابنه مهنا ثم سار الاشرف بن قلاون الى الشأم ونزل
 حصن ووقد عليه مهنا بن عيسى في جماعة من قومه فقبض عليه وعلى ابنه موسى
 وأخويه محمد وفضل ابني عيسى بن مهنا وبعث بهم الى مصر فحبسوا بها حتى أفرج
 عنهم العادل كييفا عند ما جلس على تخت سنة أربع وتسعين ورجع الى امارته ثم كان
 له في أيام الناصر نظرة واستباشة وميل الى ملوك التتري بالعراق ولم يحضر شيأ من وقائع

غازان ولما انتقض منقروا قوش الافرم وأصحابهم مائة سنة ثنتي عشرة وسبعمائة لحقوا
به وساروا من عنده الى خربندا واستوحش هو من السلطان وأقام في أحيائه منقبضا
عن الوفاة ووقد أخوه فضل سنة ثنتي عشرة فرعى له حق وفادته وولاه على العرب
مكان أخيه مهنا وبقى مهنا مشردا ثم لحق سنة ست عشرة بخربندا ملك التترة كرمه
وأقطعه بالعراق وهلك خربندا في تلك السنة فرجع الى أحيائه وأقام ابنه أحمد
وموسى وأخاه محمد بن عيسى مستعنيين بالناصر ومنتظار حين عليه فأكرم وفادتهم
وأمرهم بالقصر الاباق وشملهم بالأحسان وأعتب مهنا وورده على أمارته وأقطعه
وذلك سنة سبع عشرة وبع هذه السنة ابنه عيسى وأخوه محمد وجماعة من آل فضل اثنا
عشر ألف را حلة ثم رجع مهنا الى ديدنه في محالاة التترة والجلاب على الشام واتصل
ذلك منه فقام السلطان عليه وسخطه قومه أجمع وكتب الى نواب الشام سنة عشرين
بعد من جمعه من الحج فطرد آل فضل عن البلاد وادال منهم آل على عديدة نسبهم وولى
منهم على أحياء العرب محمد بن أبي بكر وصرف اقطاع مهنا وولاه الى محمد وولاه فأقام
مهنا على ذلك مدة ثم وفد سنة إحدى وثلاثين مع الفضل بن المؤيد صاحب حماة
متوسلا به ومنتظار حالي السلطان فأقبل عليه ورد عليه اقطاعه وأمارته وذكرى
بعض أكابر الأحرار بمصر عن ادرك وفادته أو حدث عنها أنه تجافى في هذه الوفاة عن
قبول شيء من السلطان حتى أنه ساق من النياق المحلوكة واستقاها وأنه لم يغش باب أحد
من أرباب الدولة ولا سألهم شيئا من حاجته ثم رجع الى أحيائه وتوفي سنة أربع وثلاثين
فولى ابنه مظفر الدين موسى وتوفي سنة اثنين وأربعين عقب مهلك الناصر وولى
مكانه أخوه سليمان ثم هلك سليمان سنة ثلاث وأربعين فولى مكانه شرف الدين عيسى
ابن عمه فضل بن عيسى ثم توفي سنة أربع وأربعين بالقدس ودفن عند قبر خالد بن الوليد
رضي الله عنه وولى مكانه أخوه سيف بن فضل ثم عزله السلطان بمصر الكامل بن الناصر
سنة ست وأربعين وولى مكانه مهنا بن عيسى ثم جمع سيف بن مهنا ولقبه قياض بن مهنا
فأنهم زعم سيف ثم ولى السلطان حسين بن الناصر في دولته الاولى وهو في كفالته يقارون
أحمد بن مهنا فسكنت الفتنة بينهم ثم توفي سنة تسع وأربعين فولى مكانه أخوه قياض
وهلك سنة ثنتين وستين فولى مكانه أخوه خيال بن مهنا وولاه حسين بن الناصر في
دولته الثانية ثم انتقض سنة خمس وستين وأقام سنين بالقصر ضاحيا الى أن شفع فيه
نائب حماة فأعيد الى أمارته ثم انتقض سنة سبعين فولى السلطان الأشرف مكانه ابن
٤٤ زامل بن موسى بن عيسى وجاء الى نواحي حلب واجتمع اليه بنو كلاب وغيرهم رعائوا
في البلاد وعلى حلب يومئذ قسمر المنصورى فيروز اليهم وانتهى الى محيهم واستاق نعيمهم

وتخطى الى انطلياس فاستأوا دونهما وهزموا عساكره وقتل قشمر وابنه في المعركة وتولى
بيده وذهب الى القفر سنة ثمان فولى مكانه معيقيل بن فضل بن عيسى ثم
بعث معيقيل صاحبه سنة احدى وسبعين يستأمن لخيار فأمنه ثم وقد خيار بن مهنا
سنة خمس وسبعين فرضى عنه السلطان فأعاده الى امارته ثم توفى سنة سبع وسبعين فولى
أخوه قارة الى أن توفى سنة احدى وثلاثين فولى مكانه معيقيل بن فضل بن عيسى
وزامل بن موسى بن مهنا شريكين في امارتهم ما ثم عزلا السنة من ولايتهما وولى بصير بن
جبار بن مهنا واسمه محمد وهو لهذا العهد أمير على آل فضل وجميع أحياء طي والله
تعالى أعلم

*(وفاة أبي سعيد ملك العراق وانقراض أمر بني هلاكو) *

ثم توفى أبو سعيد ملك العراق من التتر بن خربند بن ابغو بن ابغا بن هلاكو بن
طولي خان بن جنكز خان سنة ست وثلاثين وسبعمائة لعشرين سنة من ملكه ولم يعقب
فانقرض بونه ملك بني هلاكو وصار الأمر بالعراق لسواهم وافترق ملك التتر في سائر
عمالهم كآذكري أخبارهم ولما استبدت بغداد الشيخ حسن من أمباطهم كثر عليه
المنازعون فبعث رسلا الى الناصر قبل وفاته يستجده على أن يسلم له بغداد ويعطى
الرهن في العساكر حتى يقضى بهما في أعدائه فاجابه الناصر الى ذلك ثم توفى قريبا فلم يتم
والامر لله وحده

*(وصول هدية ملك المغرب الاقصى مع رساله وكريمته محبة الحاج) *

كان ملك بن مرين بالمغرب الاقصى قد استفحل له هذه العصور وصار للسلطان أبي
الحسن علي ابن السلطان أبي سعيد عثمان بن السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق
جندملوكهم وأسف الى ملك جيرانهم من الدول فرحف الى المغرب الاوسط وهو في ملكه
بن عبد الواد أعداء قومه من زناته وملكهم أبو تاشفين عبد الرحمن بن أبي جوم موسى
ابن أبي سعيد عثمان بن السلطان يغمراسن بن زيان جندملوكهم أيضا وكرسه تلمسان
سبعة وعشرين شهرا ونصب عليها الجانيق وادار بالاسوار سيما جالمت وصول الميرة
والاقوات اليها وتقري أعمالها بلدا بلدا فجميعها ثم افتتحها عنوة آخر رمضان سنة
سبع وثلاثين فقبض بجوعها وقتل سلطانها عند باب قصره كآذكري أخبارهم ثم
كتب للملك الناصر صاحب مصر يخبره بفتحها وزوال العائق عن وفادة الحاج وأنه
ناظر في ذلك بما يسهل سبلهم ويزيل عنهم وكانت كريمة من كرامات أمير السلطان
أبي سعيد ومن أهل فراشه قد اقتضت منه الوعد بالخير عند ما ملك تلمسان فلما فتحها

وأذهب عدوه منها بجهز تلك المرأة للحج بما يناسب قرابته منه وجهر معها الملك الناصر صاحب مصر هدية نفحة مشقة على تخيمات من الجياد المغربية بعدتها وعدة فرسانهم من السروج واللبم والسيوف ونظف المغرب وما عوته من شق أصنافه ومن ثياب الحرير والصوف والكتان وصنائع الجلد حتى يزعموا أنه كان فيها من أواني الخزف وأصناف الدر والياقوت وما يشبههما في سبل التودد وعرض أحوال المغرب على سلطان المشرق ولعظم قدر هذا الواقعة عند الناصر وأقدم معها من عظام قومه ووزرائه وأهل مجلسه فوجدوا على الناصر سنة ثمان وثلاثين وأحلمهم بأشرف محل من الأكرمة وبعث من اصطبلاته ثلاثين خيلاً من البغال يحملون الهدية من بحر النيل سوى ما تبعها من الجناني والجمال وجلس لهم في يوم مشهود ودخلوا عليه وعرضوا الهدية فقام بها أهل دولته احساناً في ذلك المجلس واستأثروا منها على ما زعموا بالدر والياقوت فقط ثم فرقهم في منازلهم وأرسلهم دار صكرامته وقد هيئت بالقرش والماعون ووفر لهم الجرايات واستكر لهم من الأزودة وبعث أمراء في خدمتهم إلى الجواز حتى قضا أقرضهم في تلك السنة وانقلبوا إلى سلطانهم بجهز الناصر معهم هدية إلى ملك المغرب تشتمل على ثياب الحرير المصنوعة بالأسكندرية وعين منها الحل المتعارف في كل سنة لخزانة السلطان وقيمة ذلك العهد خسون ألف دينار وعلى خيمة من خيم السلطان المصنوعة بالشام فيها أمثال البيوت والقباب والكفانات مرصاة أطرافها في الأرض بأوتاد الحديد والخشب كأنها قباب مائلة وعلى خيمة مؤزر باطنها من ثياب الحرير العراقية وظاهرها من ثياب القطن الصرافية مستحادة الصنعة بين الحذل والأتاد أحسن ما يرأى من البيوت وعلى صوان من الحرير مربع الشكل يقام بالحذل الحافظ ظله من الشمس وعلى عشرة من الجياد المقربات الملوكة بسروج ولحم ملوكة مصنوعة من الذهب والفضة مرصعة باللاتي والنصوص وبعث مع تلك الجياد خدم يقومون بقبائهم المتعارف فيها ووصلت الهدية إلى سلطان المغرب فوفعت منه أحسن المواقع وأعاد الكتب والرسائل بالشكر واستحسنت المودة بين هذين السلطانين واتصلت المهاداة إلى أن مضى السيلهما والله تعالى ولي التوفيق

*(وفاة الخليفة أبي الريح وولاية ابنه) *

قد ذكرنا أيام الظاهر وأمه أقام خليفة بمصر من ولد الراشد وصل يومئذ من بغداد واسمه أحمد بن محمد وذكرنا نسبه هنالك إلى الراشد وأنه بويع له بالخلافة سنة ستين وستمائة ولقبه الحاكم فلم يزل في خلافته إلى أن توفي سنة إحدى وسبعمائة وقد عهد لابنه سليمان قباير له أهل دولة الناصر الكافلون لها ولقبوه المستكن في خلقه سائر أيام

الناصر ثم تنكر له السلطان سنة ست وثلاثين لشيء أتى له عن بنيه فأسكنه بالقلعة ومنعه من لقاء الناس فبقي حولا كذلك ثم ترك سيده ونزل إلى بيته ثم كثرت السعاية في بنيه فغريه سنة ثمان وثلاثين إلى قوص هو وبنيه وسائر أقاربه وأقام هنالك إلى أن هلك سنة أربعين قبل مهلك الناصر وقد عهد بالخلافة لابنه أحمد ولقبه الحاكم فلم يرض الناصر عهده في ذلك لأن أكثر السعاية المشار إليها كانت فيه فنصب للخلافة بعد المستكني ابن عمه إبراهيم بن محمد ولقبه الوائقي وهلك لا شهر قرية فاتفق الأمر بعده على امضاء عهد المستكني في ابنه أحمد فبايعوه سنة إحدى وأربعين وأقام في الخلافة إلى سنة ثلاث وخمسين فتوفي وولي أخوه أبو بكر ولقب المعتضد ثم هلك سنة ثلاث وستين لعشرة أشهر من خلافته ونصب بعده ابنه محمد ولقب المتوكل ونورده من أخباره في أمماكتها ما يحضرنا ذكره والله سبحانه وتعالى أعلم بغيره

(نسبة تنكر ومقتله)

كان تنكر مولى من وإلى لاشين اصطفاها الناصر وقربه وشهد معه وقائع التروسار معه إلى الكرك وأقام في خدمته مدة خلعه ولما رجع إلى كرسيه ومهد أموره ملكه ورتب الولاية لمن يرضاه من أمرائه بعث تنكر إلى الشام وجعله نائبا بدمشق ومشارفا لساير بلاد الروم ففتح ملطية ودوخ بلاد الأرمن وكان يتردد بالوفادة على السلطان يشاوره ورعا استعدادا للمفاوضة في المهمات واستعمل في دفاع الترويكادهم ولما توفي أبو سعيد وانقرض ملك بني هلاكو واقترب أمر بغداد وتوربين وكانا معا يجاورانه ويستجداه وسخطه بهضهم فرائل السلطان بغشه وأذهانه في طاعته وممالأة أعدائه وشرع السلطان في استكشاف حاله وكان قد عقد له على بيته فبعث دواذاره بأجاريه سابقة للاعراس بها وكان عدو له له منافسة والغيرة فأشار على تنكر بالمقام وتخليه من السلطان وغشه في النصيحة وجذر السلطان منه فبعث الملك الناصر إلى طشتر نائب صفدان يتوجه إلى دمشق ويقبض عليه فقطض عليه سنة أربعين لثمان وعشرين سنة لولايته بدمشق وبعث الملك الناصر ولده لشمسك إلى دمشق في العساكر فاحتاط على وجوده وكان شيئا لا يعبر عنه من أصناف المقلكات وجبا به مقبدا فاعتقل بالاسكندرية ثم قتل في محبته والله تعالى أعلم

(وفاة الملك الناصر وابنه أنول قبله وولاية ابنه أني بكر ثم بكن)

ثم توفي الملك الناصر محمد بن المنصور قلاوون أجمدا كان ملكا وأعظم استبداد اتوفي بطنه ثم أشرف ذي الحجة آخر إحدى وأربعين وسبعة مائة بعد أن توفي قبله بتقليل ابنه أنول

فاحتسبه وكانت وفاته لثمان وأربعين سنة من ولايته الأولى في حكمة طبعها
ولثنتين وثلاثين من حين استبداده بأمره بعد سيره وصفا الملك له وولى النيابة في هذه
ثلاثة من أمراته سيره الدوادار المورخ ثم تكفر الجوكندار ثم أرغون الدوادار
ولم يول أحد النيابة بعده بقيت الوظيفة عطلا آخر أيامه وأما دوادار يسه فأيدى
ثم سلا رثم الحلى ثم يوسف بن الأسعد ثم يغا ثم طاجار وكتب عنه شرح الدين بن فضل الله
ثم علاء الدين بن الأمير ثم يحيى الدين بن فضل الله ثم ابنه شهاب الدين ثم ابنه الآخر
علاء الدين وولى القضاء في دولته تقي الدين بن دقيق العيد ثم بدر الدين بن جماعة وانما
ذكرت هذه الوظائف وان كان ذلك ليس من شرط الكتاب لعظم دولة الناصر
وطول أمدها واستعمال دولة التركة عندها وقدمت الكتاب على القضاء وان كانوا
أحق بالتقديم لأن الكتاب أمس بالدولة فانهم من أعوان الملك ولما اشتد المرض
بالسلطان وكان قوصون أخطى عظيم من أمراته فبادر القصر في محالكم متسلحين
وكان بشتك بضاهية قارتاب وسلم أصحابه وبدا بينهما التنافس ودس بشتك الشكوى
الى السلطان فاستدعاهما وأصلح بينهما وأراد ان يعهد بالملك الى قوصون فامتنع فعهد
لابنه أبي بكر ومات فقال من عماله بشتك الى ولاية أحد صاحب الكرك وأبى قوصون
الا الوفاء بعهد السلطان ثم رجع اليه بشتك بعد مرأوضة فبويج أبو بكر ولقب
المنصور وقام بأمر الدولة قوصون وردفه قطلوبغا الفخري فولوا على نيابة السلطان
طغر دمرو وبعثوا على حلب طشقر وعلى حمص أخضر عوضا عن طغراى وأقتروا كيبغا
الصالحى على دمشق ثم استوحش بشتك من استبداد قوصون وقطلوبغا دونه فطلب
نيابة دمشق وصكان يعجب بها من يوم دخلها الحوطة على تنكر فاستعقوه فلما جاء
للوداع قبض عليه قطلوبغا الفخري وبعثه الى الاسكندرية فاعتقل بها ثم أقبل
السلطان أبو بكر على لذاته ونزع عن الملك وصار يعيش في سكك المدينة في الليل
تنكرا محال السوقة فنكر ذلك الامراء وخلصه قوصون وقطلوبغا السبعة وخمسين
يوما من يخته وبعثوا به الى قوصون فقبس بها ولوا أخاه بكك ولقبوه الاشرف وعزلوا
طغر دمرو عن النيابة وقام بها قوصون وبعثوا طغر دمرو نائباً على جبة وأدالوا به
من الافضل بن المؤيد فكان آخر من وليها من بني المظفر وقبضوا على طاجار الدويدار
وبعثوا به الى الاسكندرية ففرق في البحر وبعثوا بقتل بشتك في محبسه بالاسكندرية
والله تعالى يتصر من يشاء من عباده

• (مقتل قوصون ودولة أحد بن الملك الناصر) •

لما بلغ الخبر الى الامراء انهم استبداد قوصون على الدولة غصروا من مكانه واعتزموا

على البيعة لأحمد بن الملك الناصر وكان يومئذ بالكرنك مقيما منذ ولادته أبوه أمارتها كما
قد مناه فكتبه طشتر نائب حص وأخضر نائب حلب واستدعاه إلى الملك وبلغ
الخبر إلى مصر فخرج قطلوبغا في العساكر لحصار الكرك وبعثوا إلى طنبغا الصالح
نائب دمشق فصار في العساكر إلى حلب للقبض على طشتر نائب حص وأخضر وكان
قطلوبغا الفخري قد استوحش من صاحبه قوصون وغص باستبداده عليه فلما فصل
بالجنس من مصر بعث ببيعته إلى أحمد بن الملك الناصر بالكرنك وسار إلى الشام فأقام
دعوه في دمشق ودعا إليها طغر دم نائب حماة فأجابه وقدم عليه وانتهى الخبر إلى
طنبغا نائب دمشق وهو يحاصر حلب فافرج عنها ودعا قطلوبغا إلى بيعة أحمد أبي
فانقبض عليه أصحابه وسار إلى مصر واستولى قطلوبغا الفخري على الشام أجمع
بدعوة أحمد وبعث إلى الأمر بمصر فأجابوا إليها واجتمع أيديهم وأقنقروا السلاري
وغازي ومن تبعهم من الأمر على البيعة لأحمد واستراب بهم قوصون كافل المملكة
وهم بالقبض عليهم وشاور طنبغا الحيواي من عنده من أصحابه في ذلك فغشوه وخذلوه
وركب القوم ليلا وكان أيديهم عنده بالاصطبل وهو أمير المصورية وهم
قوصون بالركوب فخذلوه وثني عزمه ثم ركب معهم واتصلت الهيعة ونادي في القوغاء
بنهب بيوت قوصون فنهبوها ونهبوا الخرب والجماعات التي بناها بالقرافة تحت
القلعة ونهب شيخها شمس الدين الأصمبائي فسلبوه ثيابه وانطلقت أيدي القوغاء
في البلد ولحق الناس منهم ضرائف في بيوتهم واقصموا بيت حسام الدين الغوري
قاضى الخنقية فنهبوه وسلبوا عياله وقادهم إليه بعض من كان يحنق عليه من
الخصوم فجرت عليه معزة من ذلك ثم اقصم أيديهم وأصحابه القلعة وتقبضوا على
قوصون وبعثوا به إلى الاسكندرية فالت في محبسه وكان قوصون قد أخرج
جماعة من الأمر لاقاء طنبغا الصالح فسار قرا سنقر السلاري في أثرهم وتقبض
عليهم وعلى الصالح وبعث بهم جميعا إلى الاسكندرية فبما بعد سنة خمس وأربعين
وبعث لأحمد بن الملك الناصر وحظير البيات الخبر وتقبض على جماعة من الأمراء واعتقلهم
ثم قدم السلطان أحمد من الكرك في رمضان سنة ثنتين وأربعين ومعه طشتر نائب
حص وأخضر نائب حلب وقطلوبغا الفخري فولى طشتر نائبا بمصر وقطلوبغا الفخري
بعثه إلى دمشق نائبا ثم قبض على أخضر لشهر أو نحوه وتقبض على أيديهم وأقنقروا
السلاري ثم ولى أيديهم على حلب وبلغ الخبر إلى قطلوبغا الفخري قبل وصوله إلى
دمشق فعبدل إلى حلب واتبعته العساكر فلم يدركوه وتقبض على أيديهم بحلب
وبعث به إلى مصر فاعتقل مع طشتر وارتاب الأمر بأقنقروا واستوحش السلطان

ثم انتهى والله أعلم

{مسير السلطان أحمد إلى الكرك واتفاق
الأمراء على خلعه والبيعة لأخيه الصالح}

ولما استوحش الأمر من السلطان وارتاب بهم ارتحل إلى الكرك لثلاثة أشهر من
بيعتة واحتمل معه طشمر وايد غمش معتقلين واستعجب الخليفة الحاكم واستوحش
نائب صقديس الأجدى وسار إلى دمشق وهي يومئذ فوضى قتلاء العسكر وأنزلوه
وبعث السلطان في القبض عليه فأبى من إعطاء مائة وقال انما الطاعة للسلطان بمصر
وأما صاحب الكرك فلا وطالت غيبة السلطان أحمد بالكرك واضطرب الشام فبعث
إليه الأمراء بمصر في الرجوع إلى دار ملكه فامتنع وقال هذه ملكي أنزل من بلادها
حيث شئت وعمد إلى طشمر وايد غمش الفخري وقتلها ما فاجتمع مع الأمراء بمصر وكبيرهم
بسرر العلاقي وأرغون الكامل وخاموه وبايعوا أخيه اسمعيل في محرم سنة ثلاث
وأربعين ولفوه الصالح فولى أفسنقر السلاري ونقل ايد غمش الناصري من نيابة
حلب إلى نيابة دمشق وولى مكانه بحلب طقردمر لم عزل ايد غمش من دمشق ونقل إليها
طقردمر وولى بحلب طنبغا المارداني ثم هلك المارداني فولى مكانه طنبغا البصاوي
واستقامت أموره والله تعالى ولي التوفيق

(توبة رمضان بن الناصر ومقتله وصار الكرك ومقتل السلطان أحمد)

ثم إن بعض المماليك داخل رمضان بن الملك الناصر في الثورة بأخيه وواعدوه قبسة
انصرفوا إلىهم وأخذوه فوق في محالكة ساعة بهتفون بدعوته ثم انسحق
هارباً إلى الكرك واتبعه العسكر مجتدين السير في الطريق وجاءوا به فقتل بمصر وارتاب
السلطان بالكثير من الأمراء ونقبض على نائبه أفسنقر السلاري وبعث به إلى
الاسكندرية فقتل هناك وولى مكانه انتجاع الملك ثم سرح العساكر سنة أربع وأربعين
لحصار الكرك من ادفة ونزع بعض العساكر عن السلطان أحمد من الكرك فليقوا
بمصر وكان آخر من سار من الأمراء لحصار الكرك قهارى ومسارى سنة خمس وأربعين
فأخذوا بمخنقه ثم اقتحموا عليه وملكوه وقتلوه فكان لبته بالملك في مصر ثلاثة أشهر
وأياماً وانتقل إلى الكرك في محرم سنة ثلاث وأربعين إلى أن حوصر ومثله وتوفي
في أيامه طنبغا المارداني نائب حلب فولى مكانه طنبغا البصاوي وسيف الدين طراى
الجاشنكير نائب طراى فولى مكانه أفسنقر الناصري والله تعالى أعلم

(وفق الصالح بن الناصر وولايته أخيه الكامل)

ثم توفي الملك الصالح اسمعيل بن الملك الناصر حثف آتفه سنة ست وأربعين لثلاث
سنتين وثلاثة أشهر من ولايته وبويع بعده أخوه زين الدين شعبان ولقب الكامل
وقام بأمره أرغون الملاوي وولي نيابة مصر وعرض انجراح الملك إلى صفد ثم رده من
طريقه معتقلا إلى دمشق وبعث إلى القماري الكبير فبعثه إلى حبس الاسكندرية
واستدعى طوقر دمير نائب دمشق وكتب الأشرف المخلوع بن الناصر الذي ولاه
قوصون وهلك انجراح الملك الجوكندار في محبسه بدمشق انتهى والله أعلم

(مقتل الكامل وبينة أخيه المظفر حاجي)

كان السلطان الكامل قد أرفق خدمه في الاستبداد على أهل دولته فرارا
بما يتوهم فيهم من الجور عليه فتراسل الأمراء بمصر والشام وأجمعوا الادامة منهم
وانتفض طنبغا البختيارى ومن معه بدمشق سنة سبع وأربعين وبرزى العساكر يريد
مصر وبعث الكامل منجوا اليوسفي يستطلع أخبارهم فحبسه البختيارى واتصل الخبر
بالكامل فجزد العساكر إلى الشام واعتقل حاجي وأمير حسين بالقلعة واجتمع الأمراء
بمصر للشورة وركبوا إلى قبة النصر مع أيديمر الحجازي وأقسه غر الناصري وأرغون
شاه فرسك إليهم الكامل في مواليه ومعه أرغون العلاوي نائبه فكانت بينهما
جولة هلك فيها أرغون العلاوي ورجع الكامل إلى القلعة منهزما ودخل من باب
المرحمة فبا وقصد محبس أخويه ليقتلهم فما خال الخدام دونهم ما وعلقوا الأبواب
وجمع الذخيرة ليجعلها فعا جلاوه عنها ودخلوا القلعة وقصدوا حاجي بن الناصر
فأخرجوه من معتقله وجازأ به فبلياموه ولقبوه المظفر واقتصدوا الكامل وتهتدوا
جواريه بالقتل فدلوا عليه واعتقل مكان حاجي بالدهشة وقتل في اليوم الثاني وأطلق
حسين وقام بأمر المظفر حاجي أرغون شاه والحجازي وولوا طقمر الاحدي نائبا بحلب
والصلاحي نائبا بدمص وحبس جميع موالى الكامل وأخرج صندوق من بيت
الكامل يسأل أن فيه السحر فأغرق بمحضر الأمراء ونزع المظفر حاجي إلى الاستبداد
كما نزع أخوه فقبض على الحجازي والناصري وقتلهم ما لأربعين يوما من ولايته وعلى
أرغون شاه وبعثه نائبا إلى صفد وجعل مكان طقمر الاحدي في حلب تدمر البدرى
وولي على نيابة الحاج أرططاي وأرفق خدمه في الاستبداد وارتاب الأمراء بمصر
والشام وانتفض البختيارى بدمشق ستة ثمان وأربعين وداخله نواب الشام
في الخلاف ووصل الخبر إلى مصر فاجتمع الأمراء وقواعد اللوثوب ونعي الخبر
إلى المظفر فأركب مواليه من جوف الليل وطاقوا بالقلعة وتداعى الأمراء إلى
الركوب واستدعاهم من الغدا إلى القصر وقبض على كل من اتهمه

منهم بالخلاف وهرب بعضهم فأدركوا بساحة الباسدوا عتقوا جميعا وقتلوا من تلك
 الليلة وبعث بعضهم إلى الشام قتلوا بالطريق وولى من القدم مكانهم خمسة عشر اميرا
 ووصل الخبر إلى دمشق فلذا انجباوى بالمغلطة يتجادع بها وقبض على جماعة من
 الامراء وكان السلطان المظفر قد بعث الامير الجيقاتي خاصة إلى الشام عندما بلغه
 انتفاض طنبغا الجيماوى يستدعى أخباؤه فقام الناس على طاعة المظفر وأغراهم
 بالجيماوى حتى قتلوه وبعثوا برأسه إلى مصر وصفت شتى فاستوسق الملك للمظفر
 والله سبحانه وتعالى أعلم

• مقتل المظفر حاجى بن الناصر وبيعة أخيه حسن الناصر ودولته الاولى •

قد كنا قد منا أن السلطان بعث جبغا إلى الشام حتى مهدد ومحبا أثر الخلاف منه ورجع
 إلى السلطان سنة ثمان وأربعين وقد استوسق أمره فوجد الامراء المستوحشين من
 السلطان ومنكرين عليه اللعب بالحمام فتصم له بذلك يريد اقلاعه عنه فحفظ ذلك
 منه وأمر بالحمام فذبحت كلها وقال لجيقاتي أنا ذبح خياركم كما ذبحت هذه فاستوحش
 جبغا وغدا على الامراء والنائب يقاروس

وثاروا بالسلطان ونخرجوا إلى قبة النصر وركب المظفر في مواليه والامراء الذين معه
 قد داخلوا الآخرين في الثورة ورأى بهم واحد في خطبه فبعث اليهم الامير شيخوا
 يتألف لهم فأبوا الاخلعه فجاءهم بالخبر ثم رجع اليهم وزحف معهم ولحق بهم الامراء
 الذين مع المظفر عندما تورط في اللقاء وحل عليه يقاروس فأسله أصحابه وأمسكه باليد
 فذبحه في تربة أمته خارج القلعة ودفن هناك ودخلوا القلعة في رمضان من السنة
 وأقاموا عاتة يومهم يتشاورون فيمن يولونه حتى هم أكثر الموالى بالثورة والركوب
 إلى قبة النصر فحينئذ بايعوا حسن بن الملك الناصر وأقبوه الناصر بلقب أبيه فوكل
 بأخيه حسين ومواليه لنفسه ونقل إلى المال الذي بالحوش فوضعه بالخزانة وقام بالدولة
 ستة من الامراء وهم شيخوا وطان والجبقا وأحمد شادى والشرنخا ناه وأرغون
 الاسماعيلي والمستبد عليهم جميعا يقاروس ويعرف بالقاسمي فقتل الجازى وأفسد
 القاسمي بدولة المظفر بحبسهم بالقلعة وولى يقاروس نائبا بمصر فكان ارقطاي
 وأرغون شاه نائبا بحلب مكان تدمر البدرى ثم نقله إلى دمشق

منذ مقتل
 الجيماوى وولى مكانه بحلب اياس الناصر ثم قبض يقاروس على رفيقه أحمد شادى
 الشرنخا ناه وعزبه إلى صند وأبعد الجبقا من رفيقه وبعثه نائبا على طرابلس وبعث
 أرغون الاسماعيلي منهم نائبا على حلب وفي هذه السنة وقعت الفتنة بينه وبين مهنا بن
 عيسى ولقبه فهزمه ووفد أخوه على السلطان فولاه إمارة العرب وهذه الفتنة

منهم ثم هلك سنة تسع وأربعين بعدها وولى أخوه فياض صككاً مرفقاً أخبارهم
والله تعالى أعلم

(مقتل ارغون شاه نائب دمشق)

كان خبر هذه الواقعة الغريبة أن الجلباق بعثوه نائباً على طرابلس وسار صبيحة أيام
الحاجب نائباً على حلب سنة خمسين وانتهوا إلى دمشق وعملوا إلى الجلباق عن ارغون
شاه أنه تعرض لبعض حرمه يصنع جمع فيه نسوان أهل الدولة بدمشق فكتب إليه
ليسلو طريقه في بيته فلما خرج إليه قبض عليه وذبحه في ربيع وصنع من سره سلطانياً
دافع به الناس والأمراء واستغنى أمواله ولحق بطرابلس وجاء الأمر من مصر
بإساعه وانكار المرسوم الذي أظهره فزحفت العساكر من دمشق وقبضوا على الجلباق
وأيام الحاجب بطرابلس وجاءوا بهما إلى مصر فقتلوا وولى الناصر الناصري نيابة
دمشق مع ارغون شاه وطلب ارغون الكافلي وذلك في جمادى سنة خمسين وأصل
ارغون شاه من بلاد الصين جلب إلى السلطان أبي سعيد ملك التتر يغداً فدفعه
للامير خواجه نائب جو بان وأهداه خواجه الملك الناصر فخطى عنده وقدمه رأس
نوبة وزوجه بنت عبد الواحد ثم ولأه الكامل استاذ دار ثم عظمت
مرتبته أيام المظفر وجعل نائباً في صفد ثم في حلب ولما حبس طينغا اليحيى على
دمشق بسعاية الجلباق كما مرفق ارغون شاه بدمشق والله سبحانه وتعالى أعلم

(نكبة بيقاروس)

ثم إن السلطان حسن شرع في الاستعداد و قبض على مخبئ اليوسنى استاذ داره وعلى
الحداد واعتقلهما من غير مشورة بيقاروس وأصحابه وكان انحبك اختصاص
بيقاروس وأخوه معه فارتاب واستأذن السلطان في الحج هو وطائفة أذن لهم ما ودس
إلى طاز بالقبض على بيقاروس ودار الشانهم فلما تراءى بالينبع قبض طاز على بيقاروس
فخرج ورغب إليه في أن يتركه يحج مقبلاً فتركه فلما قضى نكته ورجعوا حبسه طاز
بالكرل بأمر السلطان وأخرج عنه بعد ذلك وولى نيابة حلب وانتقض بها كما نذكر
بعد إن شاء الله تعالى وبإخبر اعتقاله إلى أجدشادى الشرنخا ناه بصفد فانتقض وجهر
السلطان إليه العساكر فقبض عليه وحبس به إلى مصر فاعتقل بالاسكندرية وقام
بالدولة مغاطى من أمرائها والله تعالى أعلم

(واقعة الظاهر ملك اليمن بمكة واعتقاله ثم اطلاقه)

كان ملك اليمن وهو المجاهد علي بن داود المؤيد قد جاء الى مكة حاجاً سنة احدى وخمسين
وهي السنة التي حج فيها طاز وشاع في الناس عنه أنه يروم كسوة الكعبة فتنكر وفد
المصريين لوقد اليمنيين ووقعت في بعض الايام هبة في ركب الحاج فصار يواوانهم
المجاهد وكان ييقاروس مقيداً فأطلقه وأركبه ليستعين به بخلاف تلك الهبة وأعيد
الى اعتقاله ونهب حاج اليمن وقيد المجاهد الى مصر فاعتقل بها حتى أطلق في دولة الصالح
سنة اثنين وخمسين وتوجه معه قشتر المنصوري ليعيده الى بلاده فلما انتهى الى ينبع
أشيع عنه أنه هتم بالهرب فقبض عليه قشتر المنصوري وحبس بالكرك ثم أطلق بعد
ذلك وأعيد الى ملكه والله أعلم

• (خلع حسن الناصر وولاية أخيه الصالح) •

لما قبض السلطان حسن علي ييقاروس وحبسه وتعهّد كركلاهل دولته ورفع عليهم
مغلطاي واختصه واستوحشوا لذلك وتقاوضوا وداخل طاز وهو كبيرهم جماعة من
الامراء في الثورة وأجابه الى ذلك ييقو الشمس في آخرين واجتمعوا لخلعه وركبوا
في جمادى سنة اثنين وخمسين فلم يعانهم أحد وملكوا أمرهم ودخلوا القلعة وقبض
طاز علي حسن الناصر واعتقله وأخرج أخاه حسيناً من اعتقاله فباعه ولقبه الصالح
وقام بحمل الدولة وأخرج ييقو الشمس الى دمشق ويقرر الى حلب أسيرين وانقر
بالأمر ثم ناقسه أهل الدولة واجتمعوا على الثورة وتولى كبر ذلك مغلطاي ومنكلى وييقا
القصرى وركبوا فممن اجتمع اليهم الى قبة النصر للعرب فركب طاز وسلطانه الصالح
في جوعه وحمل عليهم فقبض جمعهم وأثنى فيهم وقبض على مغلطاي ومنكلى فحبسهما
بالاسكندرية وأفرج عن منجك وعن شيخو وجعله أتابكاً على العساكر وأمره في سلطانه
وولي سيف الدين ملاي نيابته واختص سر غنمش ورفاه في الدولة وقبض على الشمس
المحمدي نائب دمشق ونقل اليه الملكاه ارغون الكاملى من حلب وأفرج عن ييقاروس
بالكرك وبهته مكانه الى حلب ثم تغير منجك واختفى بالقاهرة والله تعالى أعلم

• (اتقاض ييقاروس واستيلائه على الشام ومسير السلطان اليه ومقتله) •

قد تقرر اننا ذكرنا ييقاروس وقيامه بدولة حسن الاولى ونكبتة في طريقه الى الحج
بالكرك ولما أطلقه طاز وولاه على حلب أدركته المناسفة والغيرة من طاز واستبداده
بالدولة فحدثته نفسه بالخلاف وداخل نواب الشام ووافقه في ذلك ياقك مش نائب
طرا بلس وأجدادى الشرقخانة نائب عقد وخالقه ارغون الكاملى نائب دمشق
وتمسك بالطاعة وتعاقده هو لأهل الخلاف مع شيخو وسر غنمش في رجب سنة ثلاث

وخمسين ثم دعا يقياروس والعرب والتركيكمان الى الموافقة فأجاب جبار بن مهنان من
 العرب وقرابن العادل من التركمان في جوعهما وبرز من حلب بقصد دمشق
 فأجفل عنها ارغون النائب الى غزة واستخلف عليها الجيكا العادل ووصل يقياروس
 فلكها وامتنت القلعة فحاصرها وكثر العيش من عساكره في القرى وسار السلطان
 الصالح وأمر اء الدولة من مصر في العساكر في شعبان من السنة وأخرج معه الخليفة
 المعتضد أبا الفتح أيا بكر بن المستكن وعشرين يدي خروجه على منجك بعض البيوت
 لسنة من اختفائه فبعث به سر عثم الى الاسكندرية وبلغ يقياروس خروج
 السلطان من مصر فأجفل عن دمشق وثار العوام بالتركمان فأثخنوا فيهم ووصل
 السلطان الى دمشق ونزل بالقلعة وجهز العساكر في اتباع يقياروس فجاءوا بجماعة من
 الامراء الذين كانوا معه فقتل السلطان بعضهم ثالث القطر وحبس الباقين وولى على
 دمشق الأمير عليا المارداني ونقل منها ارغون الكامل الى حلب وسرح العساكر
 في طلب يقياروس مع مغلطاي الدوادار وعاد الى مصر فدخلها في ذي القعدة من السنة
 وسار مغلطاي في طلب يقياروس وأصحابه فأوقع بهم وقتبض على يقياروس وأحد
 وقطلهم وبعث برؤسهم الى مصر وأثل سنة أربع وخمسين وأوعز السلطان الى
 ارغون الكامل نائب حلب بأن يخرج في العساكر لطلب قرابن العادل مقدم
 التركمان فسار الى بلدة البلسين فوجد هامقة وقد أجفل عنها فهدمها ارغون وابعده
 الى بلاد الروم فلما أحس بهم أجفل ولحق بابن ارشاد فاند المفل في سيواس ونهب
 العساكر أحياء واستاقوا مواشيه ثم قبض عليه ابن ارشاد فاند المفل وبعث به الى
 مصر فقتل بها وسكنت القسنة وأطلق المعتقلون بالاسكندرية وتأخر منهم مغلطاي
 ومنجك أيا ماثم أطلقا وغربا الى الشام والله تعالى أعلم

* (واقعة العرب بالصعيد) *

وفي أثناء هذه الفتن كثرت فساد العرب بالصعيد وعيهم وانهبوا الزروع والاموال ونولى
 كبر ذلك الاحدب وكثرت جوعه فخرج السلطان في العساكر سنة أربع وخمسين ومعه
 طاز وسار شيخو في المقدمة فهزم العرب واستلم بجوعهم وامتلات أيدي العساكر
 بغنائهم وخلص السلطان من الظهور والسلاح ما لا يعبر عنه وأمر جماعة منهم فقتلوا
 وهرب الاحدب حتى استأمن بعد رجوع السلطان فأمنه على أن يتنعوا من ركوب
 الخيل وحمل السلاح ويقبلوا على القلاحة والله تعالى أعلم

* (خلع الصالح وولاية حسن الناصر الثانية) *

كان شيخو تأمك العساكر قد ارتاب بصاحبه طاز قد اخل الامر بالثورة بالدولة
وترى بص بها الى أن خرج طاز ستة خسر وخسين الى البحيرة متصيذا وركب الى القلعة
فخلع الصالح ابن بنت ~~تت~~ كز وقبض عليه وألزمه بته ثلاث سنين كوامل من دولته
وبايع لحسن الناصر أخيه وأعادته الى كرسيه وقبض على طاز فأستدعاه من البحيرة
فبعثه الى حلب نائباً وعزل ارغون الكامل فلقى بدمشق حتى تقبض عليه سنة ست
وخمسين وسبق الى الاسكندرية فحبس بها وبلغ الخبر بوفاة الشمسى الاحمدى نائب
طرابلس وولى مكانه منجك واستبقت شيخو بالدولة وتصرف بالامر والنهي وولى على
مكة بحملان بن ربيعة وأقرده بامارتها وكانت له الولاية والعزل والحمل والعقد سائر
أيامه واعقده المملوك من التواشى شرقا وغربا بالخطاطبات وكان رديفه فى حمل الدولة
مرغش من موالى السلطان والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء من عباده بمنه

*** (مهلك شيخو ثم مرغش بعده واستبداد السلطان بأمره) ***

لم يزل شيخو مستبداً بالدولة وكافلاً للسلطان حتى وثب عليه يوماً بهض الموالى بمجلس
السلطان فى دار العدل فى شعبان سنة ثمان وخمسين اعقده فى دخوله من باب الايوان
وضربه بالسيف ثلاثاً أصاب بهما وجهه ورأسه وذراعيه فخر للدين ودخل السلطان
بته وانقض المجلس واتسعت الهبة بالعسكر خارج القلعة فاضطربوا واقصم موالى
شيخو القلعة الى الايوان يقدمهم خليل بن قوصون وكان ربيعة لان شيخو تزوج بآته
فاحتل شيخو الى منزله وأمر الناصر بقتل المملوك الذى ضربه فقتل ليومه وعاده
الناصر من القدر وتوجى من الوثبة أن تكون بأمره وأقام شيخو ليلاً الى أن هلك
فى ذى القعدة من السنة وهو أقول من سعى الامير الكبير بمصر واستقل مرغش
رديفه بحمل الدولة وبعث عن طاز فأمسكه بحلب وجبسه بالاسكندرية وولى مكانه
الامير عليا الماردانى نقله اليها من دمشق وولى مكانه بدمشق منجك اليوسنى ثم تقبض
السلطان على مرغش فى رمضان سنة تسع وخمسين وعلى جماعة من الامراء معه مثل
مغلطاي الدوادار وطشتر القامسى الحاجب وطنبغا المايارى وخطيل بن قوصون
ومحا السلحدار وغيرهم وركب مواليه وقتلوا محاليلك السلطان فى ساحة القلعة صذر
نهار ثم انهمزمو وقتلوا واعتقل مرغش وجماعته المنكوبون بالاسكندرية وقتل بحبس
لسبعين يوماً من اعتقاله وتخطت النكبة الى شيعته وأصحابه من الامراء والقضاة
والعمال وكان الذى تولى نكبة هؤلاء كلهم بأمر السلطان منكلى بيقا الشمسى ثم استبدت
السلطات بملكه واستولى على أمره وقدم علوكه بيقا القمرى وجعله أميراً له وأقام
فى الحجابة الحياى اليوسنى ثم بعثه الى دمشق نائباً واستقدم منجك نائب دمشق فلما وصل

الى غزاة استروا ختق فولى الناصر مكانه بدمشق الامير عليا المار انى قسله من حلب
وولى على حلب سيف الدين بكتر المؤمنى ثم اذال من على الماردانى فى دمشق باستدمر
ومن المؤمنى فى حلب بدمر الحورانى وأمره السلطان سنة احدى وستين بغزو سيسر
وقتم أذنة وطر سوس والمصيصه فى حصون أخرى وولى عليها ورجع فو لاه السلطان ثيابه
دمشق مكان استدمر وولى على حلب أحمد بن القمري ثم عثر بدمشق سنة احدى
وستين على منجك بعد ان نال العقاب بسببه جماعة من الناس فلما حضر عفا عنه
السلطان وأتمه وخبره فى النزول حيث شاء من بلاد الشام وأقام السلطان بقية دولته
مستبدا على
وهو كان يأنس بالعلماء والقضاة ويجمعهم فى بيته متبذلا
ويشاورهم فى مسائل العلم ويصلهم ويحسن اليهم ويخالطهم أكثر من سواهم الى
أن انقرضت دولته والبقاء لله وحده

(نورة يبقا ومقتل السلطان حسن وولاية منصور بن المعظم حاجى فى كفاالة يبقا)

كان يبقا هذا من موالى السلطان حسن وأعلام منزلة عنده وكان يعرف بالخاصكى
نسبة الى خواص السلطان وكان الناصر قد رفاه فى مراتب الدولة وولاه الامارة
ثم رفعه الى الاتاكية وكان يلتمحه الى الاستبداد كثيرا ما يوح بشكايه مثل ذلك
فأحضره بعض الليالى بين حرمه وصرفه فى جملة من الخدمة لبعض مواليه وقادها
فأسرها ببقا فى نفسه واستوحش وخرج السلطان سنة ثنتين وستين الى كوم برى
وضرب بها خيامه وأذن للخاصكى فى محبته فريامنه ثم غي عنه خبر الانتقاض فأجمع
القبض عليه واستدعاه فامتنع من الوصول ورجعاً أشعره داعيه بالاستراية فركب اليه
الناصر بنفسه فبين حضره من عماليكه وخواص أمرائه ناسع جادى من السنة وبرز
اليه يبقا وقد أذريه واعتدله فصدقه القتال فى ساحة محبته وانهمزم أصحاب السلطان
عنه ومضى الى القلعة وبقا فى اتباعه فامتنع الحراس بالقلعة من اخافة طارقة جوف
الليل فسررب فى المدينة واختفى فى بيت الامير بن الاز كشى بالحسينية وركب الامراء
من القاهرة مثل ناصر الدين الحسينى وقشمر المنصورى وغيرهما المدافعة ببقا فلقبهم
بيولاى وهزمهم واجتمع ثاينة وثالثة وهزمهم وتشكر الناصر مع ايدى الدوادار
بحاولان التجاة الى الشام واطلع عليهم بعض المماليك فوشى بهما الى ببقا فبعث من
أحضره فكان آخر العهد به ويقال انه امتحنه قبل القتل فدل على أموال السلطان
وذخائره وذلك لست ستين ونصف من تملكه ثم نصب ببقا للملك محمد بن المنظر حاجى
ولقبه المنصور وقام بكفالاته وتدير دولته وجعل طبغا الطويل رديقه وولى قشمر
المنصورى قابا وغشمر أمير مجلس وموسى الاز كشى أستاذ دار وأفرج عن القاسمى

وبعثة نائباً بالكرنك وأخرج عن طاز وقد كان عي فبعثه إلى القدس بسؤاله ثم إلى دمشق ومات بها في السنة بعدها وأقر عجلان في ولايته مكة وولى على عرب الشام جبار ابن مهنسا وأمسك جماعة من الأمر فحبسهم والله تعالى أعلم

(انتفاض استدمر بدمشق)

ولما اتصل بالشام ما فعله ببيقاً وأنه استبق بالدولة وكان استدمر نائباً بدمشق كما قدمناه امتعض لذلك وأجمع الانتفاض ودخله في ذلك استدمر والبري ومنعك اليوسني واستولى على قلعة دمشق وسار في العساكر ومعه السلطان المنصور ووصل إلى دمشق واعتصم القوم بالقلعة وترددت بينهما القضاة بالشام حتى نزلوا على الأمان بعد أن حلف ببيقاً فلما نزلوا إليه بعث بهم إلى الاسكندرية فحبسوا بها وولى الأمير المارديني نائباً بدمشق وقطاو بغا الأجدى نائباً بحلب مكان أحمد بن القمري بصفد ومعاذ السلطان المنصور وبيقاً إلى مصر والله سبحانه وتعالى أعلم

(وفاة الخليفة المعتضد بن المستكني وولاية ابنه المتوكل)

قد تقدم لنا أن الخليفة المستكني لما توفي قبل وفاة الملك الناصر عهد لابنه أحمد ولقبه الحاكم وأن الناصر عدل عنه إلى إبراهيم بن محمد بن المستكني ولقبه الوائق فلما توفي الناصر آخر سنة إحدى وأربعين أعاد الأمر القاطنون بالدولة والأمير أحمد الحاكم ابن المستكني ولى عهده فلم يزل في خلافته إلى أن هلك سنة ثلاث وخمسين لا قبل دولة الصالح سبط تنكز وولى بعده أخوه أبو الفتح أبو بكر بن المستكني ولقبه المعتضد ثم توفي سنة ثلاث وستين لعشرة أعوام من خلافته وعهد إلى ابنه أحمد فولى مكانه ولقبه المستكني والله تعالى أعلم

(خلع المنصور وولاية الأشرف)

ثم بدد البيقاً الخاصكي في أمر المنصور محمد بن حاجي فخلعه استراية به في شعبان سنة أربع وستين لسبعة وعشرين شهر من ولايته ونصب مكانه شعبان بن الناصر حسن بن الملك الناصر وكان أبوه قد توفي في ربيع الآخر من تلك السنة وكان أخيراً في الملك الناصر فمات فولى ابنه شعبان ابن عشرين سنين ولقبه الأشرف وتولى كفالته وفي سنة خمس وستين عزل المارديني من دمشق وولى مكانه منكلي بغا فقلع من حلب وولى مكانه قطاو بغا الأجدى وتوفي قطاو بغا فولى مكانه غشقر المارديني ثم عزل غشقر سنة ست وستين فولى مكانه سيف الدين فرجى وأوز إليه سنة سبع وستين أن يسير في العساكر لطلب خليل بن قراجه بن العادل أمير التركمان فيحضره معتقلاً فسار إليه وامتنع

في خرب برت فحاصره أربعة أشهر واستأمن خليل بعدها وجاء إلى مصر فأمنه السلطان
وتخلع عليه وولاه ورجع إلى بلده وقومه والله تعالى أعلم

(واقعة الاسكندرية)

كان أهل جزيرة قبرص من أم النصرانية وهم من بقايا الروم وانما يتسبون لهذا العهد
إلى الأفرنج لظهور الأفرنج على سائر أمم النصرانية والافتقار نسبهم هروشيوش إلى كيتم
وهم الروم عندهم ونسب أهل رودس إلى دوداتم وجعلهم أخوة كيتم ونسبهم معا إلى
رومان وكانت على أهل قبرص جزيرة معسومة يؤدون لها صاحب مصر وما زالت مقررة
عليهم من لدن فتحها على يده معاوية أمير الشام أيام عمر وكانوا إذا مضوا إلى الجزيرة يسلط
صاحب الشام عليهم أساطيل المسلمين فيفسدون مراكبها ويعيثون في وأهلها حتى
يستقيموا لاداء الجزية وتقدم لنا آنفا في دولة الترك أن الظاهر يبرس بعث اليها سنة
تسع وستين وسثمائة أسطولاً من الشواني وطرقت مراكبها إلى بلاد كسرت لكثرة
التجارة المحيطة بها في كل ناحية ثم غلب لهذه العصور أهل جنوة من الأفرنج على جزيرة
رودس حازتها من يد لشكري صاحب القسطنطينية سنة ثمان وسبع مائة وأخذوا
بمخنقها وأقام أهل قبرص معهم بين فتنة وصلح وسلم وحرب آخر أيامهم وجزيرة قبرص
هذه على مسافة يوم وليسلة في البحر قبالة طرابلس منصوبة على سواحل الشام ومصر
واطلعوا بعض الأيام على غزاة في الاسكندرية وأخبروا حاجبهم وعزم على انتهاز
الفرصة فيها فنهض في أساطيله واستقر من سائر الأفرنج ووافى مراكبها سبع عشر من
الحرم سنة سبع وستين في أسطول عظيم يقال بلغ سبعين مركباً مشحونة بالعدة والعدد
ومعه القربان المقاتلة بنحو ولهم فلما أرسى بها قدمهم إلى السواحل وعي مفرقه
وزحف وقد غص الساحل بالنظارة برزوا من البلد على سبيل الترهة لا يلقون بالالماء
فيه ولا يتطرون مغبة أمره لبعدهم بالحرب وحاميتهم يومئذ قليلة وأسوارهم من
الرمات المناضلين دون الحصون خالية ونائبها القائم بحملها في الحرب والسلام وهو يومئذ
خليل بن عوام غائب في قضاء فرضه فها هو الآن رجعت تلك الصفوف على التعمية
ونصروا العوام بالنبل فأجفلوا متساقين إلى المدينة وأغلقوا أبوابها وصعدوا إلى
الأسوار ينتظرون ووصل القوم إلى الباب فأحرقوه واقتحموا المدينة واضطرب أهلها
وما ج بعضهم في بهض ثم أجفلوا إلى جهة البر بما أمكنهم من عيالهم وولدهم وما اقتدروا
عليه من أموالهم وسالت بهم الطرق والأباطح ذاهبين في غير وجه حيرة ودهشة وشعر
بهم الأعراب أهل الضاحية قنخظفوا الكثير منهم وتوسط الأفرنج المدينة ونهضوا
مأمروا عليه من الدور وأسواق البرود كما كن الصمارفة ومودعات التجار وماؤ

سفنهم من المتاع والبضائع والذخيرة والصامت واحتلوا ما استولوا عليه من السبي
والأسرى وأكثر ما قبضهم الصيادان والنساء ثم تسابيل اليهم الصريح من العرب وغيرهم
فانكشف الأثر فجاء إلى أساطيلهم وانكمشوا فيها بقية يومهم وأقلعوا من الغد وطار
الخبر إلى كافل الدولة بعصر الأمير بيقا فقام في ركابه وخرج لوقته بسلطانه وعساكره
ومعه ابن عوام نائب الاسكندرية منصرفه من الحج وفي مقدمته خليل بن قوصون
وقطوبغا الفخري من أمراءه وعزائهم مرهقة ونياتهم في الجهاد صادقة حتى بلغهم
الخبر في طريقهم باقلاع العدو فلم يفته ذلك واستمر إلى الاسكندرية وشاهد ما وقع من
معة الخراب وآثار الفساد فأمرهم بذلك واصلاحه ورجع ادراجا إلى دار الملك وقد
امتلات جوائحه غنما وحنقا على أهل قبرص فأمر بإنشاء مائة اسطول من الاساطيل
التي يسعون بها القريبان معتزما على غزو قبرص فيها بجميع من معه من عساكر المسلمين
بالديار المصرية واحتل في الامتداد لذلك واستكمل من السلاح والآلات الحصار
وكل غرضه من ذلك كله في رمضان من السنة لثمانية أشهر من الشروع فيه فلم يقدر
على تمام غرضه من الجهاد لما وقع من العوائق كما نقصه والله تعالى ولي التوفيق

(نورة الطويل ونكبته)

كان طنبغا الطويل من موالى السلطان حسن وكانت وظيفته في الدولة أمير سلاح
وهو مع ذلك رديف بيقا في أمره وكان يؤمل الاستبداد ثم حدثت المناقصة والغيرة
من بيقا كما حدثت لسائر أهل الدولة عندما استكمل أمره واستفحل سلطانه وداخلوا
الطويل في الثورة وكان دوادار السلطان ارغون الاشقري وأستاذ دار الحمدي
وبيناهم في ذلك خرج الطويل للسرحة بالعباسية في جمادى سنة سبع وستين وفسا
الامر بين أهل الدولة فنجى إلى بيقا واعتزم على اخراج الطويل إلى الشام وأمدوا
المرسوم السلطاني بنسابة دمشق وبعث به اليه وبالحلقة على العادة مع ارغون
الاشقري الدوادار وروس الحمدي أستاذ دار من المداخلين له ومعه ارغون الارقي
وطنبغا العلاق من أصحاب بيقا فردهم الطويل وأساء عليهم وواعد بيقا في التصر
فهزمهم وقبض على الطويل والاشقري والحمدي وحبسوا بالاسكندرية ثم شفع
للسلطان في الطويل في شهر شعبان من السنة وبعثه إلى القدس ثم أطلق الاشقري
والحمدي وبعث بهما إلى الشام وولى مكان الطويل طيدمر الباسلي ومكان الاشقري
في الدويارية طنبغا الابي جكري ثم عزله بيقا العلاق وولى مكانه روس العادل
الحمدي وكان جماعة من الامراء أهل وفاق في الدولة قد خرجوا مع الطويل
وحبسوا قولي في وظائفهم أمراء آخرين ممن لم تكن له وظيفة واستدعى منكلي بيقا

الشعبي نائب دمشق الى مصر يطلبه فقدم نائباً يحمل مكان سيف الدين برجي وأذن له
في الاستعداد من العساكر وجعلت رتبته فوق نائب دمشق وولى مكانه بدمشق
اقطمر عبد العزيز انتهى والله تعالى أعلم

*** (ثورة المماليك يبيقا ومقتله واستبداد استدمر) ***

كان طنبغا قد طال استبداده على السلطان وثقلت وطأته على الامراء وأهل الدولة
وخصوصاً على مماليكه وكان قد استكثر من المماليك وأرهب حقه لهم في التأديب
وتجاوز الضرب فيهم بالعصا الى جدد الانوف واصطلام الاذان
ضمايرهم لذلك وطووا على الغش وكان كبير خواصه استدمر واقتفان الاجدى ووقع
في بعض الايام بمثل هذه العقوبة في أنى استدمر فاستوحش له وارتاب وداخل سائر
الامراء في الثورة يرون فيها نجاتهم منهم وخلصوا النجوى مع السلطان فيه واقتضوا
منه الاذن وسرح السلطان يبيقا الى البصرة في عام غان وسبعين وانه قد هولا
المماليك المتفاوضون في الثورة بمنزل الطرانة ويتواله فيها ونفى اليه خبرهم ورأى
العلامات التي قد أعطيها من أمرهم فركب مكراف في بعض خواصه وخاض النيل الى
القاهرة وتقدم الى نواية البحر أن يرسلوا سفنهم عند العدو الشرقية
ويمنعوا العبور كل من يروم من العدو الغربية وخالفه استدمر واقتفان الى السلطان
في بلنتهم وباعوه على مقاطعة يبيقا ونكبتة ولما وصل يبيقا الى القاهرة جمع من كان بها
من الامراء والجناب من مماليكه وغيرهم وكان بها اليك البدرى أمير ماخورية
فاجتمعوا عليه وكان يقتر التظاى وارغون ططن بالعباسية سارحين فاجتمعوا اليه
نخاع الاشرف ونصب أخاه اولك ولقبه المنصور وأحضر الخليفة قولا واستعد للحرب
وضرب تخيمه بالجزيرة الوسطى على عدوة البحر ولحق به من كانت له معه طائفة من
الامراء الذين مع السلطان بمصابة أو امرأ أو ولاية مثل يبيقا العلاق الدوادار وبنس
الرمام وكشيقا الحموى وخليل بن قوصون ويعقوب شاه وقرابقا البدرى وابتغا
الجوهري ووصل السلطان الاشرف من الطرانة صبيحة ذلك اليوم على اتعية قاصدا
دارملكه وانتهى الى عدوة البحر فوجد هامتفرق من السفن نقيم هنالك وأقام ثلاثا
ويبيقا وأصحابه قبالتهم بالجزيرة الوسطى ينضمونهم بالتبيل ويرسلون عليهم الحجارة من
الجبائيق وصواعق الانقاط وعوامم النظارة في السفن الى أن توسط فيهم كبوتها
ويحترقونها بالمجاذيف الى ناحية السلطان حتى كملت منها عدة وأكثرها من القربان
التي أنشأها يبيقا وأجاز فيها السلطان وأصحابه الى جزيرة القيل وسار على التعية وقد
ملأت عساكره وتابعه بسبط الارض وتراكم القمام بالجو وغشت صحابه موكب يبيقا

وأصحابه فتقدموا للدفاع وصدقتهم عساكر السلطان القتال فانتصروا عن بيعة أوتر كوه
أوحش من وتد في قلاع فولجيه منتهز ما وثر بالميدان فحلى ركعتين عند بابيه واستقر إلى بيته
والعوام ترجعه في طريقه وسار السلطان في تعييته إلى القلعة ودخل قصره وبعث عن
بييقاقي به واعتقل بحبس القلعة سائر يومه فلما غشى الليل ارتاب المماليك بحياته
وجاءوا إلى السلطان يطلبونه وقد أضربوا القسك به وأحضره السلطان ويثما هو قبل
على التضرع للسلطان ضربه بعضهم فأبان رأسه وارتاب من كان منهم خارج القصر
في قتله فطلبوا معاينته ولم يزالوا يتأولون رأسه من واحد إلى واحد حتى رماه آخرهم
في مشعل كان بأزانه ثم دفن وقرغ من أمره وقام بأمر الدولة استند من الناصري
ورديقه بيقا الاحدى ومعهما بحماس الطازي وقرأ بقا الصرغتمشي وتقرى بدمشق
المتولون كبر هذه القسلة وتقبضوا على الامراء الذين عدلوا منهم إلى بيقاقيب وهم
بالاسكندرية وقد مرز كرههم وعزل خليل بن قوصون وألزم بيته ولوا أمراء مكان
المحبوسين وأهل وظائف من مكات له واستقر أمر الدولة على ذلك والله سبحانه
وتعالى أعلم

(واقعة الاجلاب ثم نكبتهم ومهلك استدمر وذهب دولته)

ثم تناقش هؤلاء القاعون بالدولة وجبوا قرا بقا الصرغتمشي صاحبهم واستعض له تقرى
بدمشق وداخل بعض الامراء في الثورة ووافقهم ايك البدرى وجماعة معه وركب
منتصف رجب سنة ثمان وستين للحرب فركب له استدمر وأصحابه فتقبضوا عليهم
وحبسوهم بالاسكندرية وعظم طغيان هؤلاء الاجلاب وكثر عيبتهم في البلد وتجاوزهم
حدود الشريعة والملك وفاوض السلطان أمراءه في شأنهم فأشاروا بجمع جانتهم وحسم
دائم فنبذ السلطان اليهم العهد وجلس على كرسيه بالاساطيل وتقدم إلى الامراء
بالركوب فركب الجاني اليوسفي وطغمر التظاي وسائر أمراء السلطان ومن
استخدموه من ممالك بيقا ونجيز اليهم ايقا الجلب وجماس الطازي عن صاحبهما
استدمر وركب لقتالهم استدمر وأصحابه وسائر الاجلاب وحاصروا القلعة إلى أن
خرج عند الطحساء الساطانية فاقتل مركز الامراء وقارقيهم المستخدمون عندهم
من ممالك بيقا فانتفض جمعهم وانهمزوا وثبت الجاني اليوسفي وارغون التتري
سبعين من ممالكهم فوقوا قتلهم انهمزوا إلى قبة التصروقتل دروط ابن أخى
الحاج الملك وقبض على ايقا الجلب جريحا وعلى طغمر التظاي وعلى جماس الطازي
والجاني اليوسفي وارغون التترو وكثير من أمراء الالوف ومن دونهم واستولى

استدعروا أصحابه الاجلاب على السلطان كما كانوا وولى مكان المحبوسين من الامراء
وأهل الوظائف وعاد خليل بن قوصون على امرته وعزل قشمر عن طرابلس وحبس
بالاسكندرية واستبدل بكثير من امراء الشام واستمر الحال على ذلك بقية السنة
والاجلاب على حالهم في الاستتار بالسلطان والريّة فلما كان محرم سنة تسع وستين
عادوا الى الاجلاب على الدولة فركب امراء السلطان الى استدعهم يشكونهم
ويعاتبونهم في شأنهم فقبض على جماعة منهم كسر بهم الفضة وذلك يوم الاربعاء سادس
صفر فلما كان يوم السبت عادوا والركوب ونادوا بخلع السلطان فركب السلطان
في عراكه ونحو المائتين والتف عليهم العوام وقد جنحوا على الاجلاب بشرائهم فيهم
وركب استدعهم في الاجلاب على التبعية وهم ألف وخمسمائة وجاءوا من وراء القلعة
على عاداتهم حتى شارفوا القوم فأجمعوا ووقفوا وأدلتهم الحجارة من أيدي العوام
بالمقاييع وحلت عليهم العساكر فأنهم زموا وقبض على ابقا السرغتمشي وجماعة معه
فحبسوا بالخرانة ثم حووا استدعهم أسيرا وشفع فيه الامراء فشفعهم السلطان وأما
باقيا على أتاكيتته ونزل الى بيته بقبض الكيس وكان خليل بن قوصون تولى أتاكيتا
في تلك الفترة فأمره السلطان أن يساكره لحبسه من الغد فركب خليل الى بيته وحمله
على الاتقااض على أن يكون الكرمي خليل بعلاقة نسبته الى الملك الناصر من أمه
فاجتمع منهم جماعة من الاجلاب وركبوا بالرميلة فركب اليهم السلطان والامراء
في العساكر فأنهم زموا وقتل كثير منهم وبعثوا بهم الى الاسكندرية فحبسوا بها وقتل
كثير من أسرى في تلك الواقعة منهم وطيف بهم على الجبال في أقطار المدينة ثم تتبع قبة
الاجلاب بالقتل والحبس بالنغور القاصية وكان ممن حبس منهم بالكرلج برفوق
العثماني الذي ولى الملك بعد ذلك بمصر وبركة الجولاني ومطبقا الجولاني وجر كس الخليلي
ونفع وأقاموا كلهم متلفين بين السجن والنفي الى أن اجتمع ثلثهم بعد ذلك كما ذكره
واستبد السلطان بأمره بعض الشيء وأفرج عن الجاني اليوسفي وطغتم التظايعي
وجماعة من المسجونين من امراءه وولى الجاني أمير سلاح وولى يد بمقا المنصوري
وبكثر المحمدي من امراء الاجلاب في الاتاكيتية شريكين ثم غي عنهما أنهما
يرومان الثورة واطلاق المسجونين من الاجلاب والاستبداد على السلطان فقبض
عليهما وبعث عن سنكلي بغا الشهي من حلب وأقامه في الاتاكيتية واستدعى أمير على
الماوراني من دمشق وولاه النيابة وولى في جميع الوظائف استبداد الا وانشاء بنظره
واختياره وكان منهم مولا ارغون الاشرف وما زال يرقبه في الوظائف الى أن جعله
أتاكيت دولته وكان خالصته كما سئد كرو وولى على حلب مكان سنكلي بغا مطبقا الطويل

وعلى دمشق مكان المارداني بندر الخوارزمي ثم اعتقله وصادره على مائة ألف دينار
ونشأ إلى طرسوس وولى مكانه منجك اليوسني نقله اليها من طرابلس وأعاد إليها قشتمر
المارداني كما كان قبله ثم توفي طبقا للطويل بحلب آخر سنة تسع وستين بعد أن كان
بروم الانتقاض فولى مكانه استبغا الأيوبكري ثم عزل سنة سبعين وولى مكانه قشتمر
المنصوري والله تعالى ولي التوفيق عنه وفضله

• (مقتل قشتمر المنصوري بحلب في واقعة العرب) •

كان جاز بن مهنا أمير العرب من آل فضل قد انتقض وولى السلطان مكانه ابن عمه
زال بن موسى بن عيسى واستمر جاز على خلافه وولى بلاد حلب أيام المصيف واجتمع
إليه بنوكلاب وامتدت أيديهم على السابلة فخرج إليهم نائب حلب قشتمر المنصوري
في عساكره فأغار على أحيائه واستاق نعيمهم ومواسيهم وشره إلى اصطلامهم
فقد أمر وادون أحيائهم وكانت بينه وبينهم جولة أجلت عن قشتمر المنصوري وابنه
محمد قتيلى ويقال قتلها معا يعبر بن جاز ورجعت عساكر الترتل منزهة إلى حلب وذهب
جاز إلى القفر ناجيا به وولى السلطان إلى العرب معيقيل بن فضل ثم استأمن له
جاز بن مهنا وعاود الطاعة فأعاده السلطان إلى أمارته والله تعالى أعلم

• (استرداد الجاني اليوسني ثم انتفاضه ومقتله) •

لما أذهب السلطان الأشرف أثر الأجلاب من دولته وقام بعض الشئ بأمره فاستدعى
سنگلي بغا من حلب وجعله أتابكا وأمير على المارداني من دمشق وجعله نائبا وولى
الجاني اليوسني أمير سلاح وولى أصبغا عبد الله دوادار بعد أن كان الأجلاب ولوا
في الدوادار به منهم واحد بعد واحد ثم سقطه وولى مكانه أقطمر الصباحي وعمر
سائر الخطط السلطانية بمن وقع عليه اختياره وورق دولا دارغون شاه في المراتب من
واحدة إلى أخرى إلى أن أربى به على الأتابكية كما يأتي وولى بهادر الجاني استاد دار
ثم أمير الماخورية تردينه ما ثم استتر آخر في الماخورية وولى محمد بن اسقلاص
استاد دار وولى بيضا التاصري الجانية بعد وطاقب أخرى نقله منها وزقح أمته الجاني
اليوسني فعلت رتبته بذلك في الدولة واستغلت أمره وأغلظ له الدوادار يوم في القول
فتنى وولى مكانه منكوتغر عبد الغني ثم عزل سنة ثنتين وسبعين لسنة من ولايته وولى
السلطان مكانه طشتمر العلائي الذي كان دوادار اليبقا واستقرت الدولة على هذا الخط
والجاني اليوسني مستبقيها ووصل قود منجك من الشام سنة أربع وسبعين بما لا يعبر
عنه اشتمل على الخيل والجاني المجلة والجمال والهنج والقماش والحللات

والجلى والطرف والمواضع حتى كان فيها من الكلاب الصائدة والسباع والابل ما لم ير مثله في أصنافه ثم وصل قودقشتر المارداني من حلب على نسبة ذلك والله تعالى أعلم

(انتقاض الجاني اليوسفي ومهلكه واستبداد الاشرف بملكه من بعده)

لم تزل الدولة مستقرة على ما وصفناه الى أن هلك الامير سنكلي بغا الا تابل منتصف سنة أربع وسبعين واستضاف الجاني اليوسفي الا تايكية الى ما كان يده ورتبته أشد من ذلك كله وهو القائم المستبديها ثم توفيت أم السلطان وهي في عصمته فاستحق منها ميراثا دعاه لثوم الاخلاق فيه الى المماسكة في المنطق وتجنبا في السلطان له عن ذلك الا أنه كان ضيق الصدر شرس الاخلاق فكان يغلط القول بما يحسن الصدور فأظلم الجور بينه وبين السلطان وتمكنت فيه السعاية وذكر هذه انتقاضه الا قبل وذلك أنه كان يخط في بعض النزعات على بعض العوام من البلد فامر بالركوب الى العائمة وقتلهم فقتل منهم كثير ونفى الخبر الى السلطان على السنة أهل البصار من دولته وعدلوه عنده فاستشاط السلطان وزجره وأغلظ له فغضب وركب الى قبة النصر منتقضا وذهب السلطان في مداواة أمره الى الملاطفة واللين وكان الا تابل سنكلي بغا يوم ذال حيا فأوعز السلطان اليه فرجع وخط عليه وأعادته الى أحسن ما كان فلما بدت هذه الثانية حذر السلطان بطاقته من شأنه وخرج هو منتقضا وركب في محالكة بساحة القاعة وجلس السلطان وترددت الرسل بينهما بالملاطفة فأصر واستكبر ثم أذن السلطان لمحالكة في قتاله وكان أكثرهم من الاجلاب محالكة بيقا وقد جمعهم السلطان واستخدمهم في جملة ابنه أمير على ولى عهده فقاتلوه في محرم سنة خمس وتسعين وكان موقفه في ذلك المعركة الى حائط الميدان المتصل بالاساطيل فتفدت له المقاتلة من داخل الاساطيل ونصروه بالسهم فتخفى عن الحائط حتى اذا حل مركزه وكبو اخيولهم وخرجوا من باب الاساطيل وصدقوا عليه الجملة فانهم زعم الى بركة الحبش ورجع من وراء الجبل الى قبة النصر فأقام بهم ثلاثا والسلطان يراوضه وهو يشتط وشبهه ينسلون عنه ثم بعث اليه السلطان لئلا من العسكر فقرأ ما همم الى قلوب واتبعوه فخاض البحر وصحكان آخر العهد به ثم أخرج شلومودفن وأسف السلطان لمهلكه ونقل أولاده الى قصره ورتب لهم ولحاشيته الارزاق في ديوانه وقبض على من اتهمه بعد اختله وأرباب وظائفه فصوروا كلهم وعزلوا وغربوا الى الشام واستبد السلطان بأمره واستدعى ايدمر القرى الدوادار وكان نائباً بطرابلس فولاها تايكاً مكان الجاني ورفع رتبته وولى أرغون شاه وجعله أمير مجلس وولى سرغتمش من مواليه أمير سلاح واختص بالسلطان طشتر الدوادار وناصر الدين محمد بن اسقلاص استاذ دار فكانت أمور

الدولة منقسمة بينهما وتصارية بها تجري سياستها الى ان كان مائذ مسكره والله تعالى رلى التوفيق

• (استقدام منجك للتيابة) •

كان أمير على المارداني قد توفي سنة ثنتين وسبعين وبقيت وظيفته خلوا المكان
البلداني اليوسني وأحكامه ولما هلك سنة خمس وسبعين ولى السلطان اقطمر عبد الفنى
نائباً ثم بداه أن يولى فى التيابة منجك اليوسني لما رآه قيس من الاهلية لذلك والقيام به
ولتقلبه فى الامارة منذ عهد الناصر حسن وأنه كان من مواليه أخا لبيكاروس وطراز
وسر غنمش فهو بقية المناجب فلما وقع نظره عليه بعث فى استقدامه بيقا الناصرى من
أمراده وولى مكانه بندر الخوارزمى وأعاد عشقتمرا الى حلب مكانه ووصل
منجك الى مصر آخر سنة خمس وسبعين ومعه عماليكه وحاشيته وصهر روس المحمدى
فاحتفل السلطان فى تكريمه وأمر أهل الدولة بالركوب لتلقيه فلقاه الامراء
والعساكر وأرباب الوظائف من القضاة والفقهاء والدواوين وأذن له فى الدخول من
باب السررا بكا وخاصة السلطان شاء بين يديه حتى نزل عند مقاعد الطواشية بباب
القصر حيث يجلس مقدم المماليك ثم استدعى الى السلطان فدخل وأقبل عليه
السلطان وشانه بالتيابة المطلقة وفوض اليه الولاية والعزل فى سائر المراتب
السلطانية من الوزراء والخوادم والقضاة والاقواف وغيرها وخلق عليه وخرج ثم
قرر تقليده بذلك فى الايوان ثانى يوم وسوله فكان يوماً مشهوداً وولى الاشرف فى ذلك
اليوم بيقا الناصرى الذى قدم به حاجباً ثم سافر عشقتمر نائب حلب آخر سنة ست
وسبعين بعدها بالعساكر الى بلاد الارمن ففتح سائر أعمالها واستولى على ملكها
التكفور بالامان فوصل بأهله وولده الى الابواب السلطانية ورتب لهم الارزاق وولى
السلطان على سيس وانقرض منها ذلك الارمن وتوفى منجك آخر هذه السنة فولى
السلطان اقطر الصابج المعروف بالخلجى ثم عزله ورفع مجلسه وولى مكانه اقطر الاقنى ثم
توفى جبار بن مهنا أمير العرب بالشام فولى السلطان ابنه يعبرامكانه ثم توفى أمير مكة
من بنى حسن فولى الاشرف مكانه واستقرت الامور على ذلك والله أعلم

• (الخبر عن عماليك بيقا وترشيحهم فى الدولة) •

كان السلطان الاشرف بعد أن سطاه عماليك بيقا تلك السطوة وتسمهم بين القتل
والنفي وأسكتهم ليعجون وأذهب أثرهم من الدولة بالجملة أوجع جملة منهم بعد ذلك
وعابه مستكلى انغافى شأنهم وأن فى اتلافهم قص جناح الدولة وانهم ناشئة من الجند

يحتاج المالك لتلهم فقدم على من قتل منهم وأطلق من بقي من المحبوسين بعد خمس من
السنين وسرّحهم إلى الشام يستخدمون عند الأمراء وكان فيمن أطلق الجماعة بحبس
الكرن وهم برقوق العماني وبركة الجوباني وطبقا الجوباني وبركس الخليلي ونفع
فأطلقوا إلى الشام ودعاهم صاحب الشام كبراهم إلى تعليم الممالك ثقافة الرح
وكانوا بصراهم فأقاموا عنده مدة أخبرني بذلك الطبقا الجوباني أيام اتصاله به
قال وأقمنا عند منجك إلى أن استدعاه السلطان الأشرف وكتب إليه الجاني اليوسني
بمثل ذلك فاضطرب في أيام ما يجيبه فيها ثم أراد أن يخرج من العهدة فرد الأمر اليها
فأبينا الامتنال أمره فتغير ثم اتفدى إلى أن يبعث إلى الجاني اليوسني ودس إلى
قرطاي كافل الأمير على ابن السلطان وكان صديقه بطلبنا من الجاني بخدمة ولي
العهد وصانع الجهتين بذلك قال وصرنا إلى ولي العهد فعرضنا على السلطان إليه
واختصنا عنده بتعليم الثقافة لما ليك إلى أن دعانا السلطان يوم واقعة الجاني وهو
جالس بالاصطبل فشد بنا الحرب وذكرنا حقوقه وأراح علينا بالحياد والاسلمة
فجلبنا في قتله إلى أن انهزم وما زال السلطان بعد هارعي لذلك ويقدمنا انتهى خبر
الجوباني وكان طشمر الدوادار قد لطف محله عند الأشرف وخلال له وجهه وكان هواه
في اجتماع ممالك يبقا في الدولة يستكثر بهم فيما يوتله من الاستبداد على السلطان
فكان يشير في كل وقت على الأشرف باستقدامهم من كل ناحية واجتماعهم عصابة
للدولة يخادع بذلك عن قصده وكان محمد بن اسقلاص استاذ داريساميه في
الدولة ويراجعه في مخالصة الأشرف ولطف المحل عنده ينهي السلطان عن ذلك
ويحذرهم مغبة اجتماعهم فغص طشمر بذلك وكان عند السلطان ممالك دونه من
ممالك الخاصكية شبا باقد اصطفاهم وهذبهم وخالصهم بالمحبة والصور ورثهم
لأمرا تب رولى بعضهم وكان الاكابر من أهل الدولة يفضون اليهم بحاجاتهم ويتوسلون
بمساعيم فصرف طشمر اليهم وجه السعاية وغشى مجالهم وأغراهم بآب اسقلاص
وأنه يصد السلطان أكثر الاوقات عن اغراضهم منه ويعد أبواب الانعام والصلوات
منه وصدق ذلك عندهم كثرة حاجاتهم في وظيفته وتقرر الكثير منها عليهم عنده فوغرت
صدورهم منه وأغروا به السلطان باطبا في اغراء طشمر ظاهر حتى تمت عليهم نكبته
وبعثت الكلمة وبعض عليه منتصف جمادى سنة سبع وثمانين ونفاه إلى الدس فخلا
لطشمر وجه السلطان واتفرد بالتدبير واجتمع الممالك البيقاوية من كل ناحية حتى
صكروا أهل الدولة وعمرها وأمراتها ووظائفها واحتاروها من جوانبها إلى أن كان
ما ذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

{ حج السلطان الاشرف وانتفاض المماليك عليه بالعقبة وما كان مع ذلك من }
 { ثورة قرطاي بالقاهرة ويعينه الامير علي ولي العهد ومقتل السلطان اثر ذلك }
 لما استقر السلطان في دولته على اكمل حالات الاستعداد والظهور وادعان الناس
 لطاعته في كل ناحية وأكمل الله الامتاع بملكه ودينه تمت نفسه الى قضاء فرسه
 فأجمع الحج سنة ثمان وسبعين وتجهز لذلك واستصكك من الرواحل المستجادة
 والازودة المثقلة من سائر الاصناف واستعد للسفر واحتفل في الابهة بما لم يعهد مثله
 واستخلف ابنه ولي العهد في ملكه وأوصى النائب اكرم عبد النبي بباكره بالاهتمام
 الى امرائه وأخرج بنو الملك الناصر المحجوبين بالقلعة مع سرور الشينوني الى السكره
 يقيمون به الى منصرفه وتجهز الخليفة العباسي محمد المتوكل بن المعتضد والقضاة للجمع
 معه وتجهز جماعة من الامراء اهل دولته وأزاح عنهم وملا بمعرفة حقائبهم وخرج
 ثاني عشر شوال في المراكب والقطارات يروق الناظرين كثرة ومخافة وزينة والخليفة
 والقضاة والامراء اصنافهم وبرف والنظارة حتى العواتق من خدورهن وتجلت
 بمركبهم البسيطة وماجت الارض بهم موجا وخيم بالبركة نزل الحاج وأقام بها أياما حتى
 فرغ الناس من حاجاتهم وارتحل فما زال يتنقل في المنازل الى العقبة ثم أقام فيها على
 عادة الحاج وكان في نفوس المماليك وخصوصا البيضاوية وهم الاكثر ثني يتشوقون
 به الى الاستعداد من الدولة فتشكروا واشتطوا في اقتضاء أرزاقهم والمباشرون يعللونهم
 وانهى الى الفساد ثم طلبوا العلوقة المستقبلة الى دار الازم فاعتذر
 المباشرون بأن الاقوات جات الى أمام فلم يقبلوا وكشفوا القناع في الانتفاض
 وباتوا يلبثهم على تعبئة واستدعى الاشرف طشمر الدوادار وكان كبيرهم ففاوضه
 في الامر ليقتل من عزمهم فأجل العذر عنهم وخرج اليهم فخرجوا ثم ركبوا من
 الغد واصطفوا واركبوا طشمر معهم ومنعوه من معاودة السلطان وتولى كبير ذلك
 منهم مبارك الطازي ومراي غرا محمدى ويطلمر العلائي وركب السلطان في خاصته
 يطاق أنهم يرعون أو ينجح اليه بعضهم فأبوا الا الاحفاف على قتاله ونفذوا موكله
 بالتبيل للمعايشه فرجع الى خيامه منهم ما ثم ركب البحر في لفة من خواصه ومعه
 أرغون شاه الاتابك ويحيى الناصري ومحمد بن عيسى صاحب الدرك من لقائف
 الاعراب أهل الضاحية وفي ركابه جماعة الشباب الذين أنشأهم في محالته ورضعهم
 للوظائف في دولته كما مر وخام الليل الى القاهرة وقد كان السلطان عندما سافر
 عن القاهرة ترلن بها جماعة من الامراء والمماليك مقيمين في وظائفهم فكان منهم
 قرطاي الطازي كاذل امير علي ولي العهد واقمر الخليلي وقشمر واستدمر السر غمشي

وايلك البدرى وصكان شيطان من المردة قد أوحى الى قرطاي بأنه يكون صاحب
 الدولة بمصر فصكان يتشوق لذلك ويترصد له ورجع ما وقع بينه وبين وزير الدولة
 منازعة في جارية عماليك مكفولة ولي العهد وعاوفا تهم أغلظ له فيها الوزير فوجهم وأخذ
 في أسباب الاتفاض وداخل في ذلك بعض أصحابه وواعدهم ثالث ذي القعدة
 وتقدم الى داية ولي العهد ليلة ذلك اليوم بأن يصلح من شأنه ويفرغ عليه ملابس
 السلطان ويهيئه بللوس التخت وركب هو صبيحة ذلك اليوم ووقف بالرميلة عنده صلى
 العيد وتناول قطعة من ثوب فنصبها لواء وصكان صبيان المدينة قد شرعوا
 في اتخاذ الدباب والطبيلات للعيد فأمر بتناول بعضها منهم وقرعت بين يديه ونسائل
 الناس اليه من كل أوب ونزل من كل طباق القصر وعرفه وبالقاهرة من المماليك
 واجتمعوا اليه حتى كمل ذلك الغضاء وجاءوا تعادى بهم الخيل فاستغلظ لقيتهم ثم أقدم
 القلعة في جمعه من باب الاصطبل الى بيت مكفولة ولي العهد أمير على عند باب الستارة
 يطلبونه وقبضوا على زمام الذود وكانوا عساة حتى أحضروا ولي العهد وجاؤا به على
 الأكاف الى الايوان فأجلسوه على التخت وأحضروا اليه نائب القلعة فباع له ثم
 أنزلوه الى باب الاصطبل وأجلسوه هناك على الكرسي واستند على الامراء القائمين
 بالقاهرة فباعوه وحبس بعضهم بالقلعة وبعث اكرام الخي الى الصعيد يستكشف
 أحواله واختص منهم ايلك فجعله رديفاني دواته وصباتوا كذلك وأصبحوا يسألون
 الركبان ويستكشفون خبر السلطان وكان السلطان لما انهمزم من العقبة سار ليلتين
 وجاء الى البركة آخر الثانية وجاء الخبر بواقعة القاهرة وما فعله قرطاي ونشاوروا
 فأشار محمد بن عيسى بقصد الشام وأشار آخرون بالوصول الى القاهرة وسار السلطان
 اليها واستقروا الى قبة المصروتهما قنوا عن رواحلهم بالطلاق وقد أنهمكهم التعب
 وأضناهم السير فها هو الآن وقعوا المناكهم وجنوبهم وغشيم النعاس وجاء الناصري
 الى السلطان الاشراف من بينهم فتصيح له بأن يسئل من أصحابه وينسرب في بعض
 البيوت بالقاهرة حتى يبين له وجهه مذهبهم وانطلق بين يديه فقصد بعض النساء ممن
 كان يقاتل قصده واخشي فظن الهجاة في ذلك وفارقه الناصري يطلب اتفاقا في الارض
 وقد كانوا يبعثوا من قبة النصر بعض المماليك عنهم روائد يستوضحون الخبر فأصبحوا
 بالرميلة أمام القلعة وتعرف الناس أنه من الخلاج فرفعوه الى صاحب الدولة وعرض
 عليه العذاب حتى أخبره عن السلطان وأنه وأصحابه بقية النصر مصرعين من غشي
 النوم فطارا اليهم شراد العسكر مع استدعهم السر غشي والجهور في ساقتهم حتى
 وقفوا عليهم في مضاجعهم وصاقتدوا السلطان من بينهم وقتلواهم جميعا وجاؤا برؤسهم

ووجهوا الاقتاد السلطان ونادوا بطلبه وعرضوا العذاب والقتل على محمد بن عيسى صاحب الدرك فتيروا وحبس رهينة من ثقاته ثم جاءت امرأته الى ابيك فدلته عليه في بيت جارتهم بافاستخرجوه من ذلك البيت ودفعوه الى ابيك فامتصته حتى دلهم على الذخيرة والاموال ثم قتلوه خنقا وجردوا البيعة لابنه الامير على ولقبوه المنصور واستقل بدولته كافله من قبل الامير قرطاي ورديقه ابيك البدرى واستقر الامر على ذلك

{ مجي طشتر من العسبة وانهم زامه ثم مسيره الى }
{ الشام وتجديد البيعة للمنصور باذن الخليفة وتقدية }

لما انهزم السلطان من العسبة ومضى الى القاهرة اجتمع أهل الثورة على قشمر وألقوا اليه القيادة ودعوا الخليفة الى البيعة له فتقاضي من ذلك ومضى الحاج من مكة مع أمير الحمل بهادر الجمالي على العادة ورجع القضاة والفقهاء الى القدس وتوجه طشمر والامراء الى مصر لتلاقي السلطان أو تطفه فلقبهم خبر مهلكة بجمود وما كان من بيعة ابنه واستقلال قرطاي بالملك فتاب لهم رأى آخر في حرب أهل الدولة وساروا على التعبية وبعثوا في مقدمتهم قتلهم واني ملائح مصر فنهزمهم وساروا في اتباعهم الى ساحة القلعة فلم يشعروا الا وقد تورط في جهور العسكر فتقبضوا عليه وكان قرطاي قد بعث عن اقمر الصاحب الحنبلي من الصعيد ويرجع في العساكر لحرب قشمر وأصحابه فبرز اليهم والتفوا في ساحة القلعة وانهم قشمر الى الكيمان بناحية مصر ثم استأمن فأمنوه واعتقلوه ثم جمع الناس ليوم مشهود وحضر الخليفة والامراء والقضاة والعلماء وعقدوا الخليفة للمنصور بن الاشرف وفقرض اليه وقام قرطاي بالدولة وقسم الوظائف فولى قشمر اللقاف واستأمر الصرغتمشي أمير سلاح وطلوبغا البدرى أمير مجلس وقرطاي الطازي رأس فوية واياين الصرغتمشي دوا دار وايبك البدرى أمير الماخورية وسردون بركس استاذ دار واقمر الحنبلي نائبها وجعل له الاقطاع للاجناد والامراء والنواب وأفرج عن طشمر العلاني الدوا دار الاسكندرية وأحضر بنى الملك الناصر من الكرك مع حاقطهم سردون الشينوني وولاه حاجبا وكذلك قلاوط الصرغتمشي وأصاب الناس في آخر السنة طاعون الى أول سنة تسع وسبعين فهلك طشمر اللقاف الايبك وولى مكانه قرطاي الطازي في وظيفته واستدعى بيقا الناصري من الشام فاخصه الامير الكبير قرطاي بالمخالصة والمشاورة

* (نسكة قرطاي واستقلال ابيك بالدولة ثم مهلكة) *

كان ابيك الغزي هذا قد رد قرطاي في حمل الدولة من اقل تورتهم وقيامهم على
السلطان فخالعه وخلطه بنفسه في الاصهار اليه وكن ابيك يروم الابتداء بشان
اصحابه وكان يعرف من قرطاي عكوفه على لذاته واتقسامه مع ندبائه فعمل قرطاي
في صفر سنة تسع وسبعين ضيافة في بيته وجع ندماه مثل سودون جركس ومبارك
الطازي وغيرهم واهدى له ابيك نبذا اذيب فيه بعض المرقعات فباوا يعاطونه حتى
عليهم السكر على اتقاسهم ولم يقيقوا فركب ابيك من ليلته وأركب السلطان المنصور
معه واختار الامر لنفسه واجتمع اليه الناس وأفاق قرطاي بعد ثلاث وقد انحلت
عنه العقدة واجتمع الناس على ابيك فبعث اليه قرطاي يستأمن فأمنه ثم قبض عليه
فسيره الى صغد واستقل ابيك بالملك والدولة ثم بلغه منتصف صفر من السنة اتقاض
طشقر بالشام واتقاض الامراء هتياك في سائر الممالك على الخلاف معه فنادى
في الناس بالمسير الى الشام فجهزوا وسرح المقدمة آخر صفر مع ابنه أحمد وأخيه
قطلوغبا وفيها من عماليكه ومعايلك السلطان وجماعة من الامراء كان منهم الاميران
برقوق وبركة المستبدان بعد ذلك ثم خرج ابيك ثاني ربيع في الساقية بالسلطان والامراء
والعساكر وانتهوا الى بليس ونار الامراء الذين كانوا مع أخيه في المقدمة ورجع
اليه متهمز ما فاجل راجعا الى القلعة بالسلطان والعساكر وخرج عليه ساعة وصوله
يوم الاثنين جماعة من الامراء وهم قطلمر العلاني الطويل والطبقا السلطاني
والنغاع وواعبد وعبدة النصر فسرح اليهم العساكر مع أخيه قطلوغبا فأوقعوا به
وتقبضوا عليه وبلغ الخبر الى ابيك فسرح من حضره من الامراء للقائهم وهم أيدهم
الشمسي واقطمر عبد الغني وبيهاد راجعا الى ومبارك الطازي في آخرين ولما تواروا
عنه ركب هو هاربا الى كيمان مصر واتبعه أيدهم القناني فلم يقف له على خبر ودخل
الامراء من قبة النصر الى الاصطبل وامضوا الامراء الى قطلمر العلاني وهم يحاذونه
وأشير عليه بخلع المنصور والبيعة لمن يقوم على من أبناء السلطان
فأبى ثم وصل صبيحة الثلاثاء الامراء الذين تاروا فجاء أخو ابيك في مقدمة العسكر
وفيهم يبقا الناطري ودمرداش اليوسفي وبلاط من أمراء الالوف وبرقوق
وبركة وغيرهم من الطغمانات فتازعواهم الامر وغلبوهم عليه وبعثوا بهم الى
الاسكندرية معتقلين وقوض الامراء الى يبقا الناطري فقام بأمرهم وهو شعاع
وأراؤهم مختلفة ثم حضر يوم الاحد التاسع من ربيع ابيك صاحب الدولة وظهر من
الاختفاء وجاء الى بلاط منهم وأحضره عنده يبقا الناطري فبعث به الى الاسكندرية
فحبسه به وكان يبقا الناطري يختص برقوق وبركة بالمقاوضة استراية بالآخرين فاتفق

رأيهم على أن يستدعي طشتر من الشام وينصبوه للامارة فبعثوا اليه بذلك وانتظروه

{ استبداد الاميرين أي سعد برقوق وبركة بالدولة من بعد }
{ أيك وصول طشتر من الشام وقيامه بالدولة ثم نكبته }

لما تغلب هؤلاء الامراء على الدولة ونصبوا يبقا الناطري ولم يعضوا له الطاعة بقي
أمرهم مضطربا وآراؤهم مختلفة وكان برقوق وبركة أبصر القوم بالسياسة وطرق
التدبير وكان الناطري يخالفهما كما تفرقتا وضوا في القبض على هؤلاء المتصدين
للمنازعة وكبح شعكاتهم وهم دمر داث اليوسفي وترباى الحسيني واقتلاص
السلجوقي واستدعى بن العثماني في آخر من نظرائهم وركبوا منتصف صفر وقبضوا
عليهم أجمعين وبعثوا بهم الى الاسكندرية فحبسهم بها واصطفوا بلاطاً منهم وولوه
الامارة وخطبوه بأنفسهم وأبقوا يبقا الناطري على اتابكته كما كان وأنزلوه من
القلعة فسكن بيت شيخو قبائسه وولى برقوق أمير الماخورية ونزل باب الاصطبل وولى
بركة الجوباني أمير مجلس واستقرت الدولة على ذلك وكان طشتر نائب الشام قد انتقص
واستبد بأمره وجمع عساكر الشام واهراء واستنصر العرب والتركمان وخيم بظاهر
دمشق يريد السير الى مصر وبرزا يبك من مصر بالسultan والعاصم يريد الشام
لحاربه فكان ما قدمناه من نكبته وخروج الامراء عليه ومسيرهم الى جماعة
البيقارية الطائرين ببايك ومقدمهم ببقا الناطري ثم تفاوض ببقا الناطري مع
برقوق وبركة في استدعاء طشتر فوافقاه ونظرا رأيًا ونيه من الذين معه
وحسم الداء منه بكونهم في مصر فكبوا اليه بالوصول الى مصر للاتابكية وتدبير الدولة
وانه شيخ البيقارية وكبيرهم فسكنت نفسه لذلك ووضع أوزار القسنة وسار الى مصر
فلما وصلها اختلقوا في أمره وتعظيمه وأركبوا السلطان الى الزيدانية لتلقيه ودفعوا
الامراء اليه وأشاروا له الى الاتابكية ووضعوا زمام الدولة في يده فصار اليه التولية
والعزل والحل والعقد وولى ببقا الناطري أمير سلاح مكان سباطا وبعثوا بلاطاً الى
السكران لاستقلال طشتر مكانه وولى بندم الخوارزمي نائباً بدمشق على سائر وظائف
الدولة وعمالك الشام كما اقتضاهم نظره ووافق عليه استاذ دار برقوق وبركة وولى ايلى
اليوسفي قريب برقوق رأس فوبة مكان الناصري واستقر الحال على ذلك وبرقوق وبركة
انشاء هذه الامور يستكران من المماليك استقلالاً الشوكتمارا كما قال العصبية
ان يمتد الامير الى مراتبها فيبذلان الجاه لتابعهما ويقران الاقطاع لمن يستخدم لهما
ويخصان بالامرة من يخرج من أهل الدولة اليهما والى ابوابهما وانصرفوا الوجوه عن
سواهما وارتاب طشتر بنفسه في ذلك وأغراء أصحابه بالتوثيق بهذين الاميرين فلما

كان ذوا ليلة سنة تسع وسبعين استعجل أصحابه على غير رتبة وبعثوا اليه فأجهم وقعد
 عن الركوب واجتمع برقوق وبركة بالاصطبل
 بالرميلة ساعة من نهار وانهمزوا واقترقوا واستأمن طشتر فأمنوه واستدعوه الى
 القلعة فقبضوا عليه وعلى جماعة من أصحابه منهم اطمش الارغوني ومدلان الناصري
 وأمير حاج بن مغطاي ودواداره أرغون وبعث بهم الى الاسكندرية فحبسوا بها وبعث
 معهم بيقا الناصري كذلك ثم أفرج عنه لايام وبعثه نائباً على طرابلس ثم أفرج عن
 طشتر بعد ذلك الى ديباط ثم الى القدس الى ان مات سنة سبع وثمانين واستقامت
 الدولة للاميرين بعد اعتقالهما وخلت لهما من المنازعين وولى الامير برقوق اتابكا
 وولى الماخورية الجاني التمشي وولى قريه انيال أمير سلاح مكان بيقا الناصري
 وولى أقمر العثماني دوادار مكان اطمش الارغوني وولى الطبقا الجوباني رأس نوبة
 ثانيا ودمرداش أمير مجلس وتوفي بيقا النظامي نائب حلب فولى مكانه عشقمر
 المارداني ثم استأذن فأذن له وحبس بالاسكندرية وولى مكانه
 بحلب تتر تاشي الحسيني الدمرداشي ثم أفرج عنه وأقام بالقدس قليلا ثم استدعاه
 بركة وأكرم نزله وبعثه نائباً الى حلب

(نورة انيال ونكبته)

كان انيال هذا أمير سلاح وكان له مقام في الدولة وهو قريب الامير برقوق وكان
 شديدا لا يخوف على الامير بركة ويحمل قريسه على منافرة ولا يجيبه الى ذلك فاعتزم
 على الثورة وتجهن له اسفرا الامير بركة الى البصرة ينصده فركب الامير برقوق في بعض
 تلك الايام متصيدا بساحة البلد فرأى ان قد خلا له الخوف فركب وعاد الى باب الاصطبل
 فلكه ومعه جماعة من محاليكه ومجاليك الامير برقوق وتقبضوا على أمير الماخورية
 جركس الخليلي واستدعوا السلطان المنصور ليظهره للناس فمنعه المقدمون من باب
 الستارة وجاء الامير برقوق من صيده ومعه الاتابك التمشي فوصلوا الى منزله خارج
 القلعة وأفرغوا السلاح على سائر محاليكههم وركبوا الى ساحة الاصطبل ثم قصدوا
 الى الباب فأحرقوه وتسلق الامير قوطاي المنصوري من جهة باب السر وقصده لهم
 فدخلوا منه ودافعوا انيال واتقص عليه المماليك الذين كانوا معه من محاليك الامير
 برقوق ورموه بالسهام فانهمز ووزل الى يته جريحا وأحضر الى الامير برقوق فاعتذره
 بأنه لم يقصد بفعلة الا التغلب على بركة فبعث به الى الاسكندرية معتقلا وأعاد بيقا
 الناصري أمير سلاح كما كان واستدعى له من نيابة طرابلس ووصل الخبر الى بركة
 فأسرع الكرم من البصرة واتظم الحال وتطروا في الوظائف التي خلت في هذه القصة

فعمروها بمن يقوم بها واختصوا بها من حسن غناؤه في هذا الواقعة مثل قردم وقرط
وذلك سنة إحدى وثمانين وأقام أئبال معتقلا بالاسكندرية ثم أفرج عنه في صفر سنة
اثنين وثمانين وولي على طرابلس ثم توفي منكلي بقا الاحدى نائب حلب فولى أئبال
مكانه ثم قبض عليه آخر السنة وجلس بالكرك وولى مكانه ببقا الاحدى نائب دمشق
فولى مكانه بند مر الجوارزي ثم توفي سنة إحدى وثمانين جبار بن المهنا أمير العرب
بالشام فولى مكانه معقل بن فضل بن عيسى وزامل بن موسى بن عيسى شريك بن عزلا
وولى بعبير بن جبار

• (ثورة بركة ونكته واستقلال الأمير برقوق بالدولة) •

كان هذا الأمير بركة يعادل الأمير برقوق في جل الدولة كما ذكرناه وكان أصحابه
يقضون اليه الاستبداد في الاموال وكان الأمير برقوق كثير التثبت في الامور والميل
الى المصالح فيعارضهم في الغالب ويضرب على أيديهم في الكثير من الاحوال فغصوا
بمكانه وأغروا بركة بالتوثب والاستقلال بالامر وسعوا عنده بأشمن من كبار أصحاب
الامير برقوق وأنه يحمل برقوق على مقاطعة بركة ويضد ذات بينهما وأنه يطلب الامر
لنفسه وقد اعتمزم على التوثب عليهما فجاء بركة بذلك الى الأمير برقوق وأراد القبض
على أشمن فنهه الأمير برقوق ودفع عنه وعظم انحراف بركة على أشمن ثم عن الأمير
برقوق وسعى في اصلاح بينهما الا كابر حتى كمال الدين شيخ التكية والخلدي شيخ
الصوفية من أهل خراسان وجاؤا بأشمن الى بركة مستعنيا فأعقبه وخلع عليه ثم جاور
انحرافه ثانية ففسخ أعطاقه وسكن وهو مجمع الثورة والقتل ثم عاود حاله تلك الثالثة
واتفق أن صنع في بيت الأمير برقوق لسرور وليلة في بعض أيام الجمعة في شهر ربيع سنة
اثنين وثمانين وحضر عنده أصحاب بركة كلهم وأهل شوكنه وقد جاء النصيح
بأن بركة قد أجمع الثورة غداة يومه قبض الأمير برقوق على من كان عنده من أصحاب
بركة له قص جناحه منهم وأركب حاشيته للقبض عليه واصعد بدلان الناصري على
مأذنة مدرسة حسن فنفضه بالتبل في اصطبله وركب بركة الى قبة النصر وخيم بها
ونودي في العامة بنهب بيوتهم فنهبوا الوقت وخربوها وتحسروا اليه ببقا الناصري
فخرج معه وجلس الأمير برقوق بباب القلعة من ناحية الاصطبل وسرح الفرسان
للقتال واقتتلوا عاتة يومهم فزحف بركة على تعيتين احدهما لبيقا الناصري وخرج
الاق الشعياني للقائه وأشمن للقاء ببقا الناصري فانهم أصحاب بركة ورجع الى
قبة النصر وقد اتخنوا بالجراح وتسلأ أكثرهم الى بيته وأقام الليل ثم دخل الى جامع
وبت به ونعى الى الأمير برقوق خبره فأركب اليه الطنبيقا الجواباني

وجاء به الى القلعة وبعث به الامير برقوق الى الاسكندرية فقبض بها الى ان قتله النائب
 به صاحب سلاح الدين بن عزام وقتل به في خبر يأتي شرحه ان شاء الله تعالى وتقبض على
 بيقا الناصري وسائر شيعته من الامراء وأودعهم السجن الى ان استتمت
 الاحوال وولي وظائفهم من أوقف عليه نظره من امراء الدولة وأخرج عن انبال الناصر
 قبله وبعثه نائباً على طرابلس واستقل بحمل الدولة وانتظمت به أحوالها واستراب
 سندممر نائب دمشق لعمالة مع بركة فتقبض عليه وعلى أصحابه بدمشق وولي نيابة
 دمشق عشقمر ونيابة حلب انبال وولي اشعس الاتا بكية مكان بركة والاق الشعباني
 أمير سلاح والطبقا الجوباني أمير مجلس وابقا العثماني دوادار وجرش الخليلي
 أمير الماخورية والله تعالى ولي التوفيق

* (انتفاض أهل البصرة وواقعة العساكر) *

كان هؤلاء الطوائع الذين همروا الدولة من بقايا هواة وحرارة وزناة يعسر ونها
 بن تحت أيديهم من هذه القبائل وغيرهم ويقومون بخراج السلطان كل سنة في ابانه
 وكانت الريلسة عليهم حتى في اداء الخراج لبدر بن سلام وآبانه من قبله وهو من قناته
 احدي شعوب لواته وكان للبادية المنتبدين مثل أبي ذئب شيخ أحياء مهرة وعسرة
 ومثل بني التركية امراء العرب بعقبة الاسكندرية اتصال بهم لاحتياجهم الى الميرة
 من البصرة ثم استخدموا الامراء الترك في مقاصدهم وأموالهم واعتزوا بجاههم وأسفوا
 على نظائرهم من هواة وغيرهم ثم حدثت الزيادة في وظائف الجباية كما هي طبيعة
 الدول فاستغلواها وحدثتهم أنفسهم بالامتناع منها لما عندهم من الاعتزاز فأرسلوا
 في الطلب وحبس سلام بالقاهرة وأجفل ابنه بدر الى الصعيد بالقبليّة واعترضته هناك
 عساكر السلطان فقاتلهم وقتل الكاشف في حربه وسارت اليه العساكر سنة ثمانين
 مع الاق الشعباني وأحمد بن بيقا وانبال قبل ثورته فهربوا وعاشت العساكر
 في مخلفهم ورجعوا وعاد بدر الى البصرة وشغلت الدولة عنهم عما كان من ثورة انبال وبركة
 بعده واتصل فساد بدر وامتناعه فخرجت اليه العساكر مع الاتا بك اشعس والامير سلام
 والجوباني أمير مجلس وغيرهم من الامراء القريسة ونزلت العساكر البصرة واعتزم
 بدر على قتالهم فجاءهم النذير بذلك فأتبذوا عن الخيام وتركوها حاوية ووقعوا على
 مراكرهم حتى توسط القوم المخيم وشغلوا بنهبه فكثرت عليهم العساكر فكادوا
 يستلمونهم ولم يغلبت منهم الا الاقل وبعث بدر بالطاعة واعتذر بالخوف وقام بالخراج
 فرجعت العساكر وولي تكتم الشريف على البصرة ثم استبدل منه بقرط بن عمر ثم عاد
 بدر الى حاله فخرجت العساكر فهرب أمامها وعانت القرط فيهم وقتل الكثير من رجالهم

وحبس آخر بن ورجع عن بدر أصحابه مع ابن عمه ومات ابن شادي وطلب الباقي الامان
فأمنوا وحبس رجال منهم وضمن الباقيون القيام بالخراج واستأمن بدر فلم يتقبل فلق
بناحية الصعيد واتبعته العساكر فهرب واستنجد بمخلفه واحبائه وخلق بيرة ونزل
على أبي ذئب فأجازه واستقام أمر البحيرة وتمكن قرط من جبايتها وقتل رحاب وأولاد
شادي وكان قرطاي يستوعب رجالهم بالقتل وأقام بدر عند أبي ذئب يتردد ما بين احبائه
وبين الواحات حتى لقيه بعض أهل الثأر عنده فثاروا منه سنة تسع وثمانين وذهب
مخلاف الآخريين والله تعالى أعلم

(مقتل بركة في محبسة وقتل ابن عزام بثأره)

كان الامير بركة استعمل أيام امارته خليل بن عزام اسناد داره ثم اتهمه في ماله وسخطه
ونكبه وصادره على مال امتصه عليه ثم أطلقه فكان يطوى له على النكت ثم صار بركة
الى ما صار اليه من الاعتقال بالاسكندرية وتولى ابن عزام نيابتها فحاول على حاجة
نفسه في قتل بركة ووصل الى القاهرة متبرئاً من أمره مخفوقاً من مغبته ورجع وقد
طوى من ذلك على الدغل ثم حمله الحقد الكامن في نفسه على اغتياله في جنح الليل
فأدخل عليه جماعة من سطيين فقتلوه وزعم انه أذن له في ذلك وبلغ الخبر الى كافل الدولة
الامير برقوق وصرح بمالكه بالشكوى اليه فأنكر ذلك وأغلظ على ابن عزام وبعث
دوداره الامير يونس يكشف عن سببه واحضار ابن عزام فجاءه مقبداً وأوقفه على
شذيع من تكبئه في بركة فخلف الامير ليقادئ منهبه وأحضر الى القلعة في منتصف
رجب من سنة ائتين وثمانين فضرب بساب القلعة اسواطاً ثم جل على جبل مشتمراً
وأُنزل الى سوق الخيل فلقاه بمالك بركة فقتلوه بالسيف الى أن توافقت اشلاؤه
بكل ناحية وكان فيه عظة لمن تعظ أعادنا الله من درك الشقاء وسوء القضاء وشهانة
الاعداء انتهى

(وفاة السلطان المنصور على بن الاشرف وولاية الصالح أمير حاج)

كان هذا السلطان على بن الاشرف قد نصبه الامير قرطاي في ثورته على أبيه الاشرف
وهو ابن ثنتي عشرة سنة فلم يزل منصوراً والامير يتقل من دولة الى دولة كما ذكرناه الى
أن هلك لخمس سنين من ولايته في صفر سنة ثلاث وثمانين فغضير الامير برقوق واستدعى
الامراء وانفقوا على نصب أخيه أمير حاج ولقبوه الصالح وأرسلوه الى الايوان
فأجلسوه على تخت وقلده الخليفة على العادة وجعل الامير برقوق كافله في الولاية
والنظر للمسلمين لصغره حينئذ عن القيام بهذه العهدة وأفقى العلماء يومئذ ذلك وجعلوه

من مضمون البيعة وقرئ كتاب التقليد على الامراء والقضاة والخاصة والعامّة
في يوم مشهود وانتفض الجمع وانعقد أمر السلطان ويخته وضرب فيها الامير برقوق
بسمهم والله تعالى مالك الامور

(وصول أنس الغساني والدا الامير برقوق وانتظامه في الامر)

اصل هذا الامير برقوق من قبيلة جركس الموطنين ببلاد الشمال في الجبال المحيطة
بوطاء القفقاز والروس واللات من شرقها المطلّة على بساطتهم ويقال انهم من غسان
الداخلين الى بلاد الروم مع أميرهم جبلة بن الايهم عندما أجفل هرقل الى الشام وسار
الى القسطنطينية وخبر مسيره من أرض الشام وقصته مع عمر بن الخطاب رضي الله
عنه متناقلة معروفة بين المؤرخين وأما هذا الرأي فليس على ظاهره وقبيلة جركس من
الترك معروفة بين النسابين ونزولهم بتلك المواطن قبل دخول غسان وتحقيق هذا
الرأي ان غسان لما دخلوا مع جبلة الى هرقل أقاموا عنده ويشدوا من الرجوع لبلادهم
وهلك هرقل واضطرب ملك الروم وانتشرت الفتنة هناك في عمالكهم واحتاجت
غسان الى الحلف للمداخلة في الفتنة وحالفوا قبائل جركس ونزلوا في بساط جبلهم من
جانبه الشرقي محايلى القسطنطينية وخالطوهم بالنسب والصهر واندرجوا فيهم حتى
فلاشت احباؤهم وصاروا الى وأووا من البساط الى الجبال مع
جركس فلا يبعد مع هذا ان تكون أنسابهم تداخلت معهم عن اتسب الى غسان من
جركس وهو مصدق في نسبه ويستأنس له بما ذكرناه فهو نسبة قوية في صحته والله
تعالى أعلم وجلب هذا الامير برقوق على عهد الامير بيكاعثمان قراجا من التجار
المعروفين يومئذ بتلك الجهات فلما يبقاوري في اطباق بيته واوى من قصده وشدة
في الرماية والثقافة وتعلم آداب الملك وانسلخ من جلدة الخشونة وترشح للرياسة
والامارة والسعادة تشير اليه والعناية الربانية تحوم عليه ثم كان ما ذكرناه
من شأن عماليك يبقاوه هلك كبيرهم يومئذ اشد مر وكيف تقسموا بين الجلاء والسجن
وكان الامير برقوق أعزه الله تعالى عن أدركه التمعص فلبث في سجن الكرك خمس
سنين بين أصحاب له منهم فكانت تهويته الى ما لقي من بوائقه وشكراله بالرجوع
الى الله ليتم ما قدر الله فيه من حل اماته واسترعام عباده ثم خلاص من ذلك الحبس
مع أصحابه وخلي سبيله فانطلقوا الى الشام واستخلصهم الامير منجيك نائب الشام
يومئذ وكان بصيرا مجربا قال في محبته وعنايته على هذا الامير لما رأى عليه من
علامات القبول والسعادة ولم يزل هناك في حالته الى أن هجم في نفس السلطان

الاشرف استدعاء المرشحين من محاليكم وهذا الامر يقدمهم واقاض فيهم الاحسان
 واستضافهم لولده الامير على ولم يكن الا أيام وقد انتقض الخاق القائم بالدولة وركب على
 السلطان فأحضرهم السلطان الاشرف وأطلق أيديهم في خيوله المقربة وأسلحته
 المستجادة فاصطفوا منها ما اختاروه وركبوا في مدافعة الخاق وصدقوا القتال حتى
 دافعوه على الرملة ثم اتبعوه حتى ألقى نفسه في البحر فكان آخر العهد به واحتلوا
 بكان من أثره السلطان واختصاصه فسوغ لهم الاقطاعات وأطلق لهم الجرايات
 ولهذا الامر بين يديه من بينهم من يدمكته ورفيع محل الى أن خرج السلطان الاشرف
 الى الحج وكان ما قدمناه من انتقاض قرطاي واستبداده ثم استبداد ابيك من بعده
 وقد عظم محل هذا الامر من الدولة ونما عزمه وسعت رتبته ثم فسد أمر ابيك وتغلب على
 الامر جماعة من الامراء مقتري الاهواء وخشي العقلاء انتقاض الامر وسوء المنفعة
 فبادر هذا الامر وتناول الحبل بيده وجعل طرفه في يد ركة رديفه فأمسك معه برهة من
 الايام ثم اضطرب وانتقض وصار الى ما صار اليه من الهلاك واستقل الامير برقوق
 بحمل الدولة والعناية الربانية تكفله والسعادة توأخيه وكان من جميل الصنع الرباني له
 أن كف الله غريته في اجتماع شمل أبيه به فقدم وفد التجار بابيه من قاصية بلادهم
 بعد أن أعمالوا الحيلة في استخلاصه وتلففوا في استخراجيه وكان اسمه أنس فاحتفل
 ابنه الامير برقوق من مبره وأركب العساكر وسائر الناس على طبقاتهم لتلقيه واهتد
 الخيام بسرياقوس لنزوله فحضروا هنالك جميعا في ثاني ذي الحجة سنة ثنتين وثمانين
 وجلس الامير أنس الوافد صدر المجلس وهم جميعا حفا فيه من القضاة والامراء ونصب
 السماط فطم الناس وانتشروا ثم ركبوا الى البلد وقد زينت الاسواق وأوقدت
 الشموع وماجت السكك بالنظارة من عالم لا يحصىهم الا خالقهم وكان يوما مشهودا
 وأنزله بالاصطبل تحت المدينة الناصرية وتطعمه السلطان في أقربائه وبني عسره وبني
 اخوانه واجتمع شملهم به وفرض لهم الارزاق وقرّرهم في الوظائف ثم مات هذا الاب
 الوافد وهو الامير أنس رحمه الله في أواسط وثمانين بعدان أوصى بحجة
 اسلامه وشرفت مراتب الامارة بمقامه ودفن السلطان بقرية الدوادار بونس ثم نقله
 الى المدفن بجوار المدرسة التي أنشأها بين القصرين سنة ثمان وثمانين والله يوفى الملك
من يشاء

* (خلع الصالح أمير حاج وجلوس الامير برقوق على التخت واستبداده بالسلطان) *

كان أهل الدولة من البيقاوية من ولى منهم هذا الامير برقوق قد طمعوا في الاستبداد
 ونظفروا بلذة الملك والسلطان ورتعوا في ظل الدولة والامان ثم سمت أحوالهم الى أن

يستقل أميرهم بالدولة ويستبد بهم دون الأصغر من المتصيين بالمملكة وربما أشار
بذلك بعض أهل القبا يوم بيعة أمير حاج وقال لا بد أن يشر لنا معه في تقويض الخلافة
الأمير القائم بالدولة لتشد الناس إلى عقدة محكمته فأضى الأمر على ذلك وقام
الأمير بالدولة فأفسد الرعية بحسن سياسته وجيل سيرته واتفق أن جماعة من الأمراء
المختصين بهذا الصبي المنصوب غصوا بمكان هذا الأمير وتفاوضوا في الغدر به وكان
متولى ذلك منهم أبقا العثماني دوادار السلطان ونعى الخبر إليه بذلك فتقبض عليهم
وبعث أبقا إلى دمشق على أمارته وغرب الآخرين إلى قوص فاعتقلوا هنالك حتى
أنفذ الله فيهم حكمه واشفق الأمراء من تدبر مثل هؤلاء عليهم وتفاوضوا في نحو
الأصغر من الدست وقيامه بأمرهم مستقلا فجمعهم لذلك في تاسع عشر رمضان سنة
أربع وثمانين وحضر الخاصة والعامة من الجند والقضاة والعلماء وأرباب الشورى
والقبا وأطباقوا على بيعته وعزل السلطان أمير حاج فبعث إليه أميرين من الأمراء
فادخلوه إلى بيته وتناولوا السيف من يده فأحضر وهاتم ركب هذا السلطان من
مجلسه بياب الاصطبل وقد لبس شعار المظنة وسلعة الخلافة قد دخل إلى القصور
السلطانية وجلس بالقصر الأبلق على التخت وأناه الناس ببيعتهم أرسالا وانعقد أمره
يومئذ ولقب الملك الظاهر وقرعت الطبول وانتشرت البشائر وخلع على أمراء الدولة
مثل أشمس الاتايك والطبقا الجوباني أمير مجلس ويوكس الخليلي أمير الماخورية
وسودون الشيخوني نائب الطبقا المعلم أمير سلاح ويونس النوروي دوادار وقر دم
الحسيني رأس نوبة وعلى كآبه أوحدا الدين بن ياسين كاتب سره أدا إليه من بدو الدين بن
فضل الله كاتب سر السلطان من قبل وعلى جميع أرباب الوظائف من وزير وكاتب
وقاض ومحتسب وعلى مشاهير العلم والقبا والصوفية وانتظمت الدولة أحسن انتظام
وسر الناس بدخولهم في إيلة السلطان بقدر الأمور قدرها وبحكم أواخيا واستأذنه
الطبقا الجوباني أمير مجلس في الحج تلك السنة وأذن له فانطلق لقضاء فرضه وعاد
انتهى والله تعالى أعلم

(مقتل قرط وخلع الخليفة ونصب ابن عمه الواثق للخلافة)

كان قرط بن عمر من التركمان المستقدمين في الدولة وكان له أقدام وصرامة رفاقهم إلى
محل من مرادفة الأمراء في وجوههم ومذاهبهم ودفع إلى ولاية الصعيد ومحاربة
أولاد السكك من العرب الجاتلين في نواحي أسوان فكان له في ذلك غناء وأحسن
في تشريدهم عن تلك الناحية ثم بعث إلى البصرة واليا عندا تقاض بدر بن سلام
وفراره ورجع العاصي كرم من تهيد هاقم ولايتها وتبع آثارا وتلك المناقضين

وحسم عليهم وحضر في ثورة انيال بخلاف ذلك اليوم لشهامته واقدامه وكان هو
 المتولى تسوير الحائط واسراق الباب الظهراني الذي وبلوا عليه وامسكوه فكانت
 بهذه الوسائل اجتمع والسلطان يري له الا انه كان ظلو ما غشوا فكثرت شكايات الرعايا
 والمتظلمين به فتقبض عليه لاول بيعته وأودعه السجن ثم عفا عنه وأطلقه وبقي بكارا
 باب السلطان مع الخواص والاولياء وطوى على الفت وتربص بالدولة ونفى عنه
 أنه فاض الخليفة المتوكل بن المعتض في الانتقاض والاجلاب على الدولة بالعرب
 المخالفين بنواحي برقة من أهل البحيرة وأصحاب بدر بن سلام وأن يقوض الخليفة
 الامر الى سوى هذا السلطان القائم بالدولة وانه داخل في ذلك بعض ضغفاء العقول
 من امراء التلذذين لا يؤبه له فاحضرهم من غدانه وعرض عليهم الحديث فوجدوا
 وتناكروا وأقرب بعضهم واعتقل الخليفة بالقلعة وأخرج قرط هذا الوقت فطيف به
 على الجمل مسعرا ابلاغاً في عقابه ثم سبق الى مصر عه خارج البلد وقد بالسيف نصفين
 وضم الباقون الى السجن وولى السلطان الخلافة عمر بن ابراهيم الوائلي من أقاربه
 وهو الذي كان الملك الناصر ولى أباه ابراهيم بعد الخليفة أبي الربيع وعزل عن ابنه
 أحمد كما مر وكان هذا كله في ربيع سنة خمس وعشرين وولى مكانه أخوه ذكرى وا لقب
 المعتصم واستقرت الاحوال الى ان كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

(نكبة الناصري واعتقاله)

صكان هذا الناصري من عماليك يبقا وأرباب الوظائف في أيامه وكان له مع
 السلطان الظاهر ذمة وداد وخلة من لدن المربي والعشرة فقد كانوا أترابا بهم ساو كانت
 لهم دالة عليه لعل سنة وقد ذكرنا كيف استبدوا بعدايك ونصبوا الناصري
 اتا بكا ولم يحسن القيام عليها وجاء طشمر بعد ذلك فكان معه حتى في النكبة والمحبس
 ثم أُنْخَص الى الشام وولى على طرابلس ثم كانت ثورة انيال ونكبته في جمادى سنة
 احدى وعشرين فاستقدمهم من طرابلس وولى أمير سلاج مكان انيال واستخلصه
 الامير بركة وخططه بنفسه وكانت نكبته فحبس معه ثم أُنْخَص الى الشام وكان انيال
 قد أطلق من اعتقاله وولى على حلب سنة ثنتين وعشرين مكان من كل يقرى الاحدى
 فقام به سنة أو نحوها ثم نفي عنه خبر الانتقاض فتقبض عليه وحبس بالكرل وولى
 مكانه على حلب يبقا الناصري في شوال سنة ثلاث وعشرين وقعد الظاهر على
 التخت سنة بعدها واستبقيت مصر وكان الناصري لما عنده من الدالة يتوقف في
 انقاذ امره بمباراه من المصالح يزعمه والسلطان ينكر ذلك ويحقد عليه وكان له مع

الطنبقا الجوباني أمير مجلس أحد أركان الدولة حلف لم يغن عنه وأمر السلطان بالقبض على سولي بن بلقادر حين وقد عليه بحلب فأبى من ذلك صوتا لوفائه برعته وودس بذلك إلى سولي فهرب ونجا من النكبة ووقد على السلطان سنة خمس وعشرين وجدد حلفه مع الجوباني ومع أشمس الاتابك وزجع إلى حلب ثم خرج بالعساكر إلى التركمان آخر سنة خمس وعشرين دون إذن السلطان فانهزم وفسدت العساكر ونجا بعد ثلاثة جريحا وأحقه عليه السلطان هذه كلها ثم استقدمه سنة سبع وعشرين فلما انتهى إلى سرياقوس تلقاه بها الأستاذ اذ قد قبض عليه وطير به إلى الإسكندرية فحبس بها مدة عامين وولى مكانه بحلب الحاجب سودون المظفر وكان عيبة نصيح للسلطان وعينا على الناصري فيما يأتيه ويذره لانه من وظائف الحاجب للسلطان في دولة الترك خطة البريد المعروفة في الدول القديمة فهو ببطانة السلطان بما يحدث في عمله ويعترض شجافا في صدر من يروم الانتفاض من ولاته وكان هذا الحاجب سودون هو الذي ينبغي أخباره إلى السلطان ويطلع على مكان مكره فلما حبس الناصري بالإسكندرية ولأه مكانه بحلب وارتاب الجوباني من نكبة الناصري لما كان بينهما من الوصلة والحلف فوجهم واضطرب وتبين السلطان منه السكر فنكبه كما ذكره بعد ان شاء الله تعالى وأقصاه والله أعلم

(أقصاه الجوباني إلى المكر ثم ولايته على الشام بعد واقعة بندمر)

أصل هذا الأمير الجوباني من قبائل الترك واسمه الطنبقا وكان من والي بيتقا الخاصكي المستولى على السلطان الأشرف وقد مر ذكره ربي في قصره وجو عزه واقن الخلال والآداب في كنفه وكانت بينه وبين السلطان صلة ومصافاة أكسبتها له تلك الكفالة بما كانا رضى في ثديها وكوكبي أفقها وترى مرافاها وقد كان متصلا فيما قبله بينهما من لدن المربي في بلادهم واشتغل بعضهم على بعض واستحكم الاتحاد حتى بال عشرة أيام التعميم والاعترا ب كما مر فلو قد كان معتقلا معه بالكرن أيام المنية خمس من السنين أدا ل الله لهذا السلطان حزن بالمسرة والنحوسة بالسعادة والسجن بالملك وقسمت للجوباني بها شايبة من رجة الله وعنايته في خدمة السلطان بدار العربية والحنة والفتنه في المنزل الخشن لتعظم له الوسائل وتكرم الأذمة والعهود

ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا * من كان يألفهم في المنزل الخشن

ثم كان انطلاقيهما إلى الشام ومقامهما جميعا واستدعاؤهما إلى دار الملك ورقية حما في درج العز والتعريب كذلك وكان للسلطان أصحاب سراة يمتون اليه بمثل هذه الوسائل ويقظون في لها وكان متميز الرتبة عنهم سابقا في مرقى درجات العز أمامهم مجلبا

في الخليفة التي فيها باطلهم الى أن تقرر بالملك واستولى على الدولة وهو يستبعمهم في
 مقاماته ويوطئهم عقبه ويذل لهم الصعاب فيقتحمونها ويحوز لهم الرتب فيستهمون
 عليها ثم اقتعد من الملك والسلطان واستولى على كرسيه وقسم مراتب الدولة ووظائفها
 بين هؤلاء الاصحاب وآثر الجواباني منهم بالصفا والمرباع فجعله أمير مجلسه ومعناه
 صاحب الشورى في الدولة وهو ثاني الاتباع وتاورت به فكانت له القدم العالية من
 أمرائه وخلصائه والحظ الوافر من رضاه وإيثاره وأصبح أحد الأركان التي بها عمد دولته
 بأساطينها وأرسي ملكه بقواعدها الى أن دبت عقارب الحسد الى مهاده وحوست شباة
 السعاية على قرطاسه وارتاب السلطان بمكانه وأجمل الحزم على امهاله فتقبض عليه يوم
 الاثنين اسبوع بقين من سنة سبع وثمانين وأودعه بعض حجر القصر عاتة يومه ثم أقصاه
 الى الكرك وعواطف الرحمة تنازعه ومجاي الكرم والوفاء تقض من سخطه ثم سمع
 وهو بالخيار أسمع وجنح وهو الى الأدنى من الله أجح فسرح اليه من الغدير رسوم النيابة
 على تلك الاعمال فكانت غريبة لم يسمع بمثلهما من حلم هذا السلطان وإثاته وحسن نيته
 وبصيرته وكرم عهده وبجيل وفاته وانطلقت الاسن بالدعاه له وامتلات القلوب بالحببة
 وعلم الاولياء والخاصة والشيعة والسكافة انهم في كفالة أمن ولطف وملكة احسان
 وعدل ثم مكث حولا يتعقب أحواله ويتبع سيره وأخباره طوايا شأنه في ذلك عن سائر
 الاولياء الى أن وقف على الصحيح من أمره وعلم خلوص مصادقته وبجمل خلوصه
 فاخفق سعي الداعين وخابت ظنون الكائنين وأداله العتي من العتاب والرضا
 من التكري واعتقدان بمحور عنه هو اجس الاسترابة والامتنعاش ويرده الى أرفع
 الامارة وينما هو بطوى على ذلك ضميره ويناجي سره اذ حدثت واقعة بسدم بالشأم
 فكانت ميقانا لبدر السعادة وعلماء على فوزه بذلك الحظ كما نذر ان شاء الله تعالى وخبر
 هذه الواقعة أن بسدم الخوارزمي كان نائباً بدمشق وقد مر ذكره غير مرة وأصله من
 الخوارزمية أتباع خوارزم شاه صاحب العراق عند استيلاء التتروا فترقوا عند
 مهلكه على يد جنه كزخان في محالك الشام واستخدموا لبي ايووب والترك أول
 استبدادهم بمصر وكان هذا الرجل من أعقاب أصلهم وكان له نجابة جذبت بضبعه
 ونصب عند الامراء من سوقه فاستخدم بها الى أن ترشح للولاية في الاعمال وتداول
 اماره دمشق مع منجك اليوسفي وعشققر الناصري وكان له اتقا من بدمشق عند
 تغلب الخاصكي وحاصره واستنزله بامانه ثم أعيد الى ولايته ثم نصرمت تلك الدول
 وتغلب هذا السلطان على الامر ورادفه فيه فولوه على دمشق وكانت صاغيته مع
 بركة فلما حدث اتقا من بركة كعب اليه والى بقرى بدمشق وأولياؤه هنالك بالاستيلاء

على القلعة وكتب برقوق الى نائب القلعة يحذره من فركب جنتراخ طاز وابن جري
ومحمد يلك وقاتلوه منذ ثاتم أمسكوه وقيدوه ومعه بقري بن برقس وجبريل مرتبه وسبقوا
الى الاسكندرية فحبسوا فلما قبل بركة أطلق بندمرو من كان حبس من أصحاب بركة
مثل ببيقا الناصري ودمرداش الاجدى ثم استخلصه السلطان برقوق وردته الى عمله
الاول بعد جلوسه على تخت والشام له وكان جماعا لاموال شديد الظلامة فيما تمجلا
على استخلاصها من أيدي أهلها بما يطرق لهم من أسباب العقاب مصافة العاشية
بماله من حاميته الى أن ستم الناس اياته وترجت القلوب منه وكان بدمشق جماعة
من الموسوسين المساهرين لطلب العلم بزعمهم متهمون في عقيدتهم بين مجسم ورافضي
وخلوي جمعت بينهم انساب الضلال والحرمان وقعدوا عن نيل الرتب بما هم فيه
تلبسوا باظهار الزهد والتكبر على الخلق حتى على الدولة في توسعة بطلان الاحكام
والجباية عن الشرع الى السياسة التي تداولها الخلقاء وأرخس فيها العلماء وأرباب
الفتيا ووجه الشريعة عاتس اليه الحاجة من الوازع السلطاني والمعونة على الدفاع
وقدما نصبت الشرطة الصغرى والكبرى ووظيفة المظالم بيغداد دار السلام ومقر
الخلافة واخوان الدين والعلم وتكلم الناس فيها بما هو معروف وفرضت ارزاق العساكر
في أثمان البياعات عند حاجة الدولة الاموية فليس ذلك من المنكر الذي يعتد بتغييره
فليس هؤلاء الخلق على الناس بامثال هذه الكلمات وداخلوهم في قلبه مرض من
الدولة وأوهمو ان قد وثقوا من الحل والمقد في الانتفاض فريه اتحلوها وجمعوا انهم
نهايته وعدوا على كافل القلعة بدمشق وحاميتهم ايسألونهم الدخول معهم في ذلك
احصاية كانت بين بعضهم وبينه فاعتقلهم وطالع السلطان بأمرهم وتحدث الناس أنهم
داخلو في ذلك بندمرو النائب بدمشق فدخله بعضهم كابنه محمد شاه ونعي الخبر بذلك الى
السلطان فأرتاب به وعاجله بالقبض والتوثق منه ومن حاشيته ثم أخرج مستوفي
الاموال بالحضرة لاستخلاص ما احتاز من أموال الرعايا واستأثر به على الدولة
وأحضر هؤلاء الخلق ومن بسوسيتهم مقتدون الى الابواب العالية فقفوا في السجون
وكانوا أحق بغير ذلك من أنواع العذاب والتكال وبعث السلطان لعشقت الناصري
وكان مقبلا بالقدس أن يخرج نائبه على دمشق فتوجه اليها وأقام رسم الامارة بها
أباماظهر فيها عجزه وبين عن تلك الرتبة فعوده بما أصابه من وهن الكبر وطوارق الزمانة
والضعف حتى زعموا أنه كان يحمل على الفراش في بيته الى منعقد حكمه فعندها بعث
السلطان عن هذا الامير الجوباني وقد خلس من الفتن ابريزه وأينع بتفحات الرضا
والقبول عوده وأفرج بمطالعة الانس والقرب بدوعه فجاء من الكرك على البريد وقد

أعدت له أنواع الكرامة وهي له المنزل والركاب والفرش والسياب واللاتية والخوان
والخرف والصوان واحتفل السلطان لقدومه وتلقاه بحال يكره في أمه وقضى
الناس العجب من حلم هذا السلطان وحكم عهده وجيل وقائه وتحدث به الركان ثم
ولاية نياية دمشق وبهذه الكرسى مطلق اليد ماضى الحكم عزيز الولاية وعكس كبر الزيدانية
ظاهر القاهرة ثالث ربيع الأول من سنة سبع وثمانين وارتحل من القدوس معادة
السلطان تقدمه ورضاه ينقله إلى أن قارب دمشق والناس يتلقونه أو رسالاً ثم دخل
المدينة غرة ربيع الثاني وقد احتفل الناس لقدومه وغصت السكك بالمتزهدين
وتناولوا إلى دولته أرباب الهدود وتحدث الناس بحال هذا المشهد الحافل وتناقلوا
خبره واستقل بولاية دمشق وعناية السلطان بالاحتفال ومذاهب الطاعة والخلوص
تهدي به بحسن ذكره وأفاض الناس التناهي حسن اختياره وجمال مذهبه
وأقام السلطان في وظيفته أحمد ابن الأمير بيقا فكان أمير مجلس والله غالب على
أمره

• (هدية صاحب افریقیة) •

كان السلطان لهذا العهد بافریقیة من الموحدين ومن أعقاب الأمير أبي زكريا يحيى
ابن عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاقي المستبد بافریقیة على بني عبد المؤمن ملوك
مراكش أعوام خمس وعشرين وستمائة وهو أحمد بن محمد بن أبي بكر بن يحيى بن
إبراهيم أبي زكريا بسلسلة ملوك كلهم ولم تزل ملوك المغرب على القدم ولهذا العهد
يعرفون ملوك الترك بمصر حقتهم ويوجبون لهم الفضل والمزية بما خصهم الله من ضخامة
الملك وشرف الولاية بالمساجد المعظمة وخدمة الحرمين وكانت المهاداة بينهم تتصل
بعض الأحيان ثم تنقطع بما يعرض في الدولتين من الأحوال وكان لي اختصاص بذلك
السلطان ومكان من مجلسه ولما رحلت إلى هذا القطر سنة أربع وثمانين وانصت بهذا
السلطان بمصر الملك الظاهر سألني عنه لأول لقائه فذكرته بأوصافه الحميدة وما عنده
من الحب والثناء ومعرفة حقه على المسلمين أجمع وعلى الملوك خصوصاً في تسهيل سبل
الحج وحماية البيت للطائفتين والعاكفين والركع السجود أحسن الله جزاءه ومثوبته
ثم بلغني أن السلطان بافریقیة صدأ أهلي وولدي عن الحاق بي اعتباطاً بكائي وطلباً
أقمتني إلى بابيه ورجوعي قطارحت على هذا السلطان في وسيله شفاعة تسهل منه
الأذن فأسعفتني بذلك وحاطبت ذلك السلطان كان الله له أعظمه بعودة هذا السلطان
والعمل على مواصلة ومهاداته كما كان بين سلفهم في الدولتين فقبل مني وبادر إلى
اتحافه بمقربات إذ ليس عندنا في المغرب تحفة تطرف بها ملوك الشرق إلا الجياد العرب

وأقاما سوى ذلك من أنواع الطارف والتحف بالمغرب فكثير لديهم أمثاله ويقبح أن
يطرف عظماء الملوك بالتأفة المطروح لديهم واختار تلك سفينة التي أعدت لذلك
وأُنزل بها أهلى وولدى بوسيلة هذا السلطان أيده الله لسهولة سبيل البحر وقرب
مسافته فلما قاربوا مرسى الاسكندرية عاقبتهم عواصف الرياح عن احتلال السفينة
وغرق معظم ما فيها من الحيوان والبضائع وهلك أهلى وولدى فمضى هالك ونفقت تلك
الجباد وكانت راتعة الحسن صافية النسب وسلم من ذلك المهالك رسول جاء من ذلك
السلطان لمذا العهد وتقرر الموتة قتل بالقبول والكرامة وأوسع النبل والقرى ثم
اعتزم على العودة الى مرسى فالتقى السلطان ثيابا من الوشى المرقوم من عمل العراق
والاسكندرية بفوت القيمة واستكثر منها وانحف بها السلطان ذلك افر بقيمة على يده هذا
الرسول على عادة عظماء الملوك في اتحافهم وهداياهم وخاطبت ذلك السلطان معه
بحسن الشاء على قصده وجميل موقع هديته من السلطان واستحكام مودته له وأجابني
بالعذر من الموقع وأنه مستأنف من الاتحاف السلطان واستحكام مودته بما يسره
الحال فلما قدم الحاج من المغرب سنة ثمان وثمانين وصل فيهم من كبار القرب بدولته
وأبناء الاعاظم المستبقين على سلفه عبيد بن القائد أبي عبد الله محمد بن الحكييم
بمدينة من المقربات راتعة الحللى راتعة الأوصاف منتخبة الاجناس والانساب غريبة
الالوان والاشكال فاعترضها السلطان وقابلها بالقبول وحسن الموقع وحضر الرسول
بكتابه فقرئ وأكرم حامله وأنعم عليه بالزاد لسفر الحج وأوصى أمراء المحمل بقضى
فرضه على أكل الاحوال وكانت أهم أمانيه ثم انقلب ظافرا بقصده واعاده
السلطان الى مرسى بمدينة نخوم الاولى من اجناس تلك الشباب ومستجادها مما
يجاوز الكثرة وفوت واستحكمت عقدة الموتة بين هذين السلطانين وشكرت الله
على ما كان فيها من أثر مسعى ولو قل وكان وصل في جملة الحاج من المغرب كبير
العرب من هلال وهو يعقوب بن علي بن أحمد أمير رياح الموطنين بضواحي قسنطينة
وبجاية والزاب في وفد من نبيه واقربائه ووصل في جملةهم أيضا عون بن يحيى بن طالب
ابن مهلهل من العكوب أحد شعوب سليم الموطنين بضواحي تونس والقيروان والجرير
وبنو أبيه فقضوا فرضهم أجمعون وانقلبوا الى موطنهم أواسط شهر ربيع الآخر من
سنة تسع وثمانين واطردت أحوال هذه الدولة على أحسن ما يكون والله متولى أمرها
بمنه وكرمه انتهى

(حوادث مكة وأمرائها)

قد تقدم اننا ان ملك مكة سار في هذه الاعصار لى قتادة من بنى مطاعن الهواشم في

حسن وذلك منذ دولة الترك وكان ملكهم بهابديا وهم يعطون الطاعة لملك مصر
 ويقعون مع ذلك الدولة العباسية لتخليقة الذي نصبه الترك بمصر الى أن استقر
 أمرها آخر الوقت لاحد بن عجلان من ربيعة بن أبي غني أعوام سنة ستين وسبع مائة
 بعد أبيه عجلان فأظهر في سلطانه عدلا وتعقفا عن أموال الناس وقبض أيدي أهل
 العيث والظلم وحاشيتهم وعبيدهم وخصوصا عن المجاورين وأعانه على ذلك ما كان له من
 الشوكة بقوة أخواله ويعرفون بنى عمر بن اتباع هؤلاء السادة ومواليهم فاستقام أمره
 وشاع بالعدل ذكره وحسنت سيرته وامتلأت مكة بالمجاورين والتجار حتى غصت
 بيوتها بهم وكان عنان بن عمه مقامس بن ربيعة ومحمد بن عمه
 ابن ربيعة يتفلسون عليه ما آتاه الله من الخير ويجدون في أنفسهم اذ ليس يقسم لهم برضاهم
 في أموال جبايته فتسكروا له وهو بالالتقاض فتقبض عليهم وكان لهم حلف مع
 أخيه محمد بن عجلان فراوده على تركهم أو حبسهم فحبسوا أولئنا في حبسهم ذلك حولا
 أو فوقه ثم نقبوا السجن ليلا وفروا فأدركوا من إيلتهم وأعيدوا إلى حبسهم وأقلت
 منهم عنان بن مقامس ونجا إلى مصر سنة ثمان وثمانين صريحا بالسلطان وعن قليل
 وصل الخبر بوفاة أحمد بن عجلان على فراشه وأن أخاه كيش بن عجلان نصب ابنه محمد
 مكانه وقام بأمره وأنه عمدا إلى هؤلاء المعتقلين فسبهم صونا للأمر عنهم لمكان ترشيحهم
 فنكر السلطان ذلك وسخطه من فعلاتهم واقبضهم ونسب إلى كيش وأنه يفسد مكة
 بالفساد بين هؤلاء الأقارب ولما خرج الحاج سنة ثمان وثمانين أوصى أمير حاج بهزل
 الصبي المنصوب والاستبدال عنه بابن عنان بن مقامس والقبض على كيش ولما وصل
 الحاج إلى مكة وخرج الصبي لتلقى المحمل الخلافي وقد أرسد الرجال حفاقه للبطش
 بكيش وأمره المنصوب فقعده كيش عن الحضور وجاء الصبي وترجل عن فرسه لتقبيل
 الخلف من راحله المحمل على العادة فوثب به أولئك المرصدون طعنا بالخناجر فظفونه
 كيشا ثم غابوا فلم يوقف لهم على خبر وتركوه طريقا بالبطحاء ودخل الأمير إلى الحرم
 فطاف وسبحي وخلع على عنان بن مقامس الأمانة على عادة من سبق من قومه ونجا
 كيش إلى بيعة من سواحل مكة ثم لحق بأحياء العرب المتبذرين ببقاع الحجاز صريحا
 فبعدوا عن نصرته وفاقا بطاعة السلطان واقتروا أمره وخذله عميره وانقلب الأمير
 بالحاج إلى مصر فعنفه السلطان على قتله الصبي فاعتذروا بقيات أولئك الرجال عليه
 فعذره وجاء كيش بعد منصرف الحاج وقد انضم إليه أوباش من العرب فقعده
 بالمرصد يخيف السابلة والركاب والمسافرين ثم زحف إلى مكة وحاصرها أول
 سنة تسع وثمانين وخرج عنان بن مقامس بعض الأيام وبارزه فقتله واضطرب الأمر

بمكة وامتنعت أيدي عنان والاشترار معه الى أموال المجاورين فتسلطوا عليهم وانهم بوا
زرع الامر اهناك وزرع السلطان للصدقة وولى السلطان علي بن بجلان واعتسقه
حسب المادة طوارق القصاد عن مكة واستقر الحال على ذلك الى أن كانت قسنة الناصر
كماند كران شاء الله تعالى انتهى

*(اتقاض منطاش بلطية ولحقه بسيواس ومسير العساكر في طلبه) *

كان منطاش هذا وعمر تاي الدمرداشي الذي مر ذكره أخوين لتمر از الناصري من
موالى الملك الناصر محمد بن قلاوون ورياس في كفالته أمهما وكان اسم عمر تاي محمد اوهو
الا كبر واسم منطاش أحمد وهو الا صغر واتصل عمر تاي بالسلطان الاشرف وترقى في
دوائيه في الوظائف الى أن ولى بحلب سنة ثمانين وكانت واقعة مع التركمان وذلك انه
وفد عليه أمر أوهم قبض عليهم لما كان من عيشهم في النواحي واجتمعوا فسار اليهم
وأمداه السلطان بعساكر الشام وسجاة وانهم زموأمامهم الى الدرب ثم صكروا على
العساكر فهزموها ونهبوها في المضائق وتوفي عمر تاي سنة ثنتين وثمانين وكان السلطان
الظاهر يرتقو يريعى لهم هذا الولاء فولى منطاش على بلطية ولما قصد على الكروى
واستتب بالسلطان بدت من منطاش علامات الخلاف فهم به ثم راجع ووفد وتصل
للسلطان وكان سودون باق من أمراء الالوف خالصة للسلطان ومن أهل عصبته
وكان من قبل ذلك في جملة الامير عمر تاي فرع المنطاش حق أخيه وشفع له عند السلطان
وكفل حسن الطاعة منه وانه يخرج على التركمان المخالفين ويحسم علل
فسادهم وانطلق الى قاعدة عمله بلطية ثم لم تزل آثارا له صيان يادية عليه ورجع داخل
أمراء التركمان في ذلك ونعى الخبر الى السلطان فطوى له وشعر هو بذلك فراسل صاحب
سيواس قاعدة بلاد الروم وبها قاض مستبد على صبي من أعقاب بني ارشى ملوكها
من عهد هلاكو قد اعصوب عليه بقية من احياء التتر الذين كانوا احمية هنالك مع
الشحنة قبا كماند كره ولما وصلت رسل منطاش وكتبه الى هذا القاضي بادر باجابه
وبعث رسلا وفدا من أصحابه في انعام الحديث معه فخرج منطاش الى لقائهم واستخلف
على بلطية واداره وصحكتان مغنقلا نخشي مغبة ما يرومه صاحبسه من الاتقاض
فلاذ بالطاعة وتبرأ من منطاش وأقام دعوة السلطان في البلد وبلغ الخبر الى منطاش
فاضطر ب ثم استقر وسار مع وفد القاضي الى سيواس فلما قدم عليه وقد انقطع الجبل
في يده أغرض عنه وصار الى مغالطة السلطان عما أتاه من مداخلة منطاش وقبض
عليه وحبسه وترج السلطان سنة تسع وثلاثين عساكر مع يونس الدوادار وقرم
رأس نوبة والطبقا الرماح أمير سلاح وسودون باق من أمراء الالوف وأوعز الى

الناصرى فأتى وطلب أن يخرج معهم بعساكرهم إلى أنبال اليوسفى من أمراء الألو ف
 بدمشق وساروا جميعا وكان يومئذ ملك التتر بماوراء النهر وخراسان تمر من نسب
 جفطاي قد زحف إلى العراق واذر بيجان وملك توريز عنوة واستباحها وهو يحاول
 ملك بغداد فسارت هذه العساكر تورى بغزوه ودفاعه حتى إذا بلغوا حلب أتى
 اليهم الخبر بأن تمر رجع بعساكره لخارج خرج عليه بقاصية ماوراء النهر فرجعت
 عساكر السلطان إلى جهة سيواس واقبضوا قنومها على حين غفلة من أهلها فبادر
 القاضي إلى إطلاق منطاش لوقته وقد كان أيام حبسه يوسوس إليه بالرجوع عن
 موالة السلطان وممالأته ولم يزل يقتل له في الذروة والغارب حتى جئ إلى قوله فبعث
 لأحياء التتر الذين كانوا يبلدان الروم فيئة ابن اريثا بن أول فصار اليهم واستباحهم على
 عسكر السلطان وحذرهم استئصال شأفتهم باستئصال ملك ابن اريثا وبلده ووصات
 العساكر خلال ذلك إلى سيواس فحاصروها أياما وضيقوا عليها وكادت أن تلقى باليد
 ووصل منطاش أثر ذلك بأحياء التتر فقاتلهم العساكر ودافعوهم ونالوا منهم وجلا
 الناصري في هذه الوقائع وأدرك العساكر المال والحب من طول المقام وبطء الظفر
 وانقطاع الميرة بتوغلهم في البلاد وبعد الثقة فتداعوا للرجوع ودعوا الأسراء إليه
 فخرج ذلك بعضهم فأنكفؤا على تعيينهم وسار بعض التتر في اتباعهم فسكروا عليهم
 واستلموهم وخلصوا إلى بلاد الشام على أحسن حالات الظهور وروية العود ليصموا
 على العدو ويجمعوا أثر الفتنة والله تعالى أعلم

(نسبة الجوباني واعتقاله بالاسكندرية)

كان الأمراء الذين حاصروا سيواس قد سطعهم الفجر والساعة من طول المقام وقرع
 قردم والطبقا المعلم منهم إلى الناصري قدم العساكر بالشكوى من السلطان فيما
 دعاهم إليه من هذا التركيب وتفاوضوا في ذلك مليا وتداعوا إلى الإفراج عن البلاد
 بعد أن بنوا إلى القاضي بها واتخذوا عندئذ ذلك وأوصوه بمنطاش والبقاء عليه
 ليكون لهم وقفا للثقة وعلم يونس الدوادار أنهم في الطاعة فلم يسعه خلافهم ففوض
 لهم ولما انتهى إلى حلب غدا عليه دمر داش من أمراءها فنصح له بأن الجوباني نائب
 دمشق مداخل للناصر في تمر يرضه في الطاعة وأنهم صرّوا على الخلاف وقتل يونس
 إلى مصر فنقص على السلطان نصيحته واستدعى دمر داش فشاقه السلطان بذلك وأطلع
 منه على جلي الخبر في شأنهم ما وكان الجوباني مما يملك أو غاد قد أبطرتهم النعمة واستمواهم
 الجلاء وشرهوا إلى التوثب وهو يزجرهم قصارا إلى اغرائه بالخارج يومئذ طرطاي

فقعد في بيته عن المجلس السلطاني وطير بالخبر الى مصر فاستراب الجوباني وسابقه
بالحضور عند السلطان لينضم عنه ما علق به من الاوهام وأذن له في ذلك فنمض من
دمشق على البريد في ربيع سنة تسعين ولما انتهى الى سر ياقوس أزعج اليه استاذ داره
بهادر المتجكي فقبض عليه وطير به السفن الى الاسكندرية وأصبح السلطان من الغد
فقبض على قردم والعلبقة المعلم وألقاهما به فحبسوا هنالك جميعا وانحسم ما كان
يتوقع من اتقاضهم وولى السلطان مكان الجوباني بدمشق طرطاي الحاجب ومكان
قردم بمصر ابن عمه مجماس ومكان المعلم دمر داش واستقر الحال على ذلك

*** (فتنة الناصري واستيلاؤه على الشام ومصر واعتقال السلطان بالكرخ) ***

لما بلغ الناصري بحلب اعتقال هؤلاء الامراء استراب واضطرب وشرع في أسباب
الاتقاض ودعا اليه من يشيع الشر وسماسة الفتن من الامراء وغيرهم فأطاعوه وافتتح
أمره بالنكير للامير سودون المظفري والانحراف عنه لما كان منه في نكبته واغراء
السلطان به ثم ولايته مكانه ومن وظائف الحاجب في دولة التركة خطة البريد المعروفة
في الدول القديمة فهو يطالع السلطان بما يحدث في عمله ويعترض شئ في صدره من يريد
الاتقاض من ولاته فأظلم الجوباني هؤلاء الرهط وبين المظفري وتفاقم الامر وطير
بالخبر الى السلطان فأخرج للوقت دوا داره الاصغر تلكمتر ليصل بينهما ويسكن الثائرة
وحين سمعوا بقدومه ارتابوا وارتبكوا في أمرهم وقدم تلكمتر فتلقاء الناصري وألقى
اليه كتاب السلطان بالتدب الى الصلح مع الحاجب والاعضاة فأجاب بعد أن التمس
من حقائق تلكمتر مخاطبة السلطان وملاطمة الامراء حتى وقف عليه ثم غلب عليه
أولئك الرهط من أصحابه بالفتك بالحاجب فأطاعهم وباركهم تلكمتر بدار السعادة
اسم الصلح بينهم وتذهب الهواجس والنفرة فدعاه الناصري الى بعض خلواته وبينما هو
يحدثه واذا بالقوم قد وثبوا على الحاجب وقتلوا به وتولى كبير ذلك انبعا الجوهري
واتصلت الهبة فوجم تلكمتر ونهض الى محل نزوله واجتمع الامراء الى الناصري
واعصوا عليه ودعاهم الى الخلعان فأجابوا ذلك في محرم سنة احدى وتسعين
واتصل الخبر بترابلس وبها جماعة من الامراء يرون الاتقاض منهم بدلا لالناصرى
عميد الفتنة تولى كبرها وجمع الذين عمالوا عليها وعمدوا الى الايوان السلطاني المسمى
بدار السعادة وقبضوا على النائب وجسوه ولحق بدلا لالناصرى في عساكر طرابلس
وأمرائها وفعل مثل ذلك أهل حلب وحصن وسائر عمالك الشام وسرح السلطان
العساكر لقتالهم فساروا يمش الا تابلن ووثق الدوادار والخليلى جركس لمحير

الماخورية وأحمد بن بيقا أمير مجلس وايد كاز صاحب الخجائب فيمن اليهم من العساكر
 وانتخب من ابطال محاليكهم وشجعانهم خسمات قاتل واستضافهم الى الخليل وعقد
 لهم لوازم المسمى بالشاليش وأزاح عنهم وعلى سائر العساكر ورسلا على التبعية
 منتصف ربيع السنة وكان الناصري لما فعل فعلته بعث عن منطاش وكان مقبلا بين
 أحياء الترمذ وجوع العساكر عن سيواس فدعا له لثمة حبل الفتنة والخلاف
 فجاء وملا مبرة واحسانا واستنظر طوائف التركمان والعرب ونهض في جموعه
 يريد دمشق وطر نطاي نائبها يواصل تعريف السلطان بالاختبار ويستحث العساكر من
 مصر نائبها الامير الصفوي وبينه وبين الناصري علاقة
 وصحبة فاسترا بوابه وتقبضوا عليه ونهبوا بيته وبعثوا به حينئذ الى الكرك ولوا مكانه
 محمد بن كيش بن جنيد التركماني كان مستخدما عند بندر هو وأبوه وولي هذا العهد على
 نابلس فنقلوه الى غزة ثم تقدموا الى دمشق واختاروا من القضاة
 وفداً أوفدوه على الناصري وأصحابه للاستلاح فلم يجيبوا وأمسكوا الوفد عندهم
 وساروا للقاء ولما راى الجمع بالمرج نزاع أحمد بن بيقا وايد كاز الحاجب
 ومن معهم الى القوم فساروا معهم واتبعهم محاليلك الامراء ومدق القوم الجلة على
 من بقي فأنقضوا وبلغوا يمتش الى قلعة دمشق فدخلها وكان معه مكتوب السلطان بذلك
 متى احتاج اليه وذهب يونس حيران وقد أفرد محاليلك فلق به عنقاً أمير الامراء
 وكان عقده بعض الترغاة أيام سلطانه فتقبض عليه وأحيط بهجركس الخليلي
 ومحاليلك السلطان حوله وقدأ بالواقي ذلك الموقف واستلم عاتقهم فخاص به من العدو
 اليه وطعنه فأكبه ثم احتز رأسه وذهب ذلك الجمع شعاعا واقتربت العساكر من كل
 وجه وحي بهم أمري من كل ناحية ودخل الناصري وأصحابه دمشق في وقتهم
 واستولوا عليها وعانت عساكرهم من العرب والتركمان في نواحيها وبعث اليهم منقيا
 يستأذنهم في أمر يونس فأمر بقتله فقتله وبعث اليهم برأسه وأوعزوا الى نائب القلعة
 بجبرس ايتش عنده وفرقوا المحبوسين من أهل الواقعة على الجيوش بقلعة دمشق
 وصفة وحلب وغيرها وأظهر ابن باكيس دعوته بغزة وأخذ بطاعتهم ومترية ايسال
 اليوسفي من أمراء الالوف بدمشق ناجيا من الواقعة الى مصر فتقبض عليه وحبس به
 بالكرك واستعد السلطان للمدافعة وولي دمرداش اتابك كان ايتش وقرماتش
 الجنسدار دوا دارم كان يونس وعمر سائر المراتب عن تقدمهم وأطلق الخليفة المعتقل
 المتوكل بن المعتضد وأعاده الى خلافته وعزل المنسوب مكانه وأقام الناصري
 وأصحابه بدمشق أياما ثم أجمعوا المير الى مصر ونهضوا اليها بجمعهم وعيبت أنوارهم

حتى أطلت مقدمتهم على بليس ثم تقدموا إلى بركة الحاج وحيوهم السبع من
 جمادى الآخرة من السنة وبرز السلطان في محاليكه ووقف أمام القلعة بقية يومه
 والناس يتسايلون إلى الناصري من العساكر ومن العاقبة حتى غصت بهم بسائط
 البركة واستأمن أكثر الأمراء مع السلطان إلى الناصري فأمنهم وأطلع السلطان
 على شأنهم وسارت طائفة من العسكر وناوشوهم القتال وعادوا منهم زمين إلى السلطان
 وارتاب السلطان بأمره وعان انحلال عقده قدس إلى الناصري بالصلم وبعث إليه
 بالملاطفة وأن يستقر على ملكه ويقوم بدولته خدعه وأعوانه وأشار بأن يتوارى
 بشخصه أن يصيبه أحد من غير البيقاوية بسوء فلما غشبه الليل أذن لمن بقي معه من
 محاليكه في الانطلاق ودخل إلى بيته ثم خرج متكررا وسرى في غيابات المدينة
 وباصكرهم الناصري وأصحابه القلعة فاستولوا عليها ودعوا أمير حاج ابن الأشرف
 فأعادوه إلى الخت كما كن ونصبوه للملك ولقبوه المنصور وبادروا باستدعاء الجوباني
 والأمراء المعتقلين بالاسكندرية فأغذوا السير ووصلوا ثاني يومهم وركب الناصري
 وأصحابه للقائهم وأنزل الجوباني عنده بالاصطبل وأشركه في أمره وأصبحوا ينادون
 بطلب السلطان الظاهر بقية يومهم ذلك ومن الغد حتى دل عليه بعض محاليكه
 الجوباني وحين رآه قبل الأرض وبالع في الأدب معه وحلف له على الأمان وجاء به إلى
 القلعة فأنزله بقاعة الفصة واشتوروا في أمره وكان حرص منطاش وزلار على قتله
 أكثر من سواهما وأبى الناصري والجوباني إلا الوفاء بما اعتقد معهم واستقر الجوباني
 أتاك والناصري رأس النوبة الكبرى ودمرداش الأحمدي أمير سلاح وأحمد بن
 يبقا أمير مجلس والإبقا العثماني دوا دار وابقا الجوهرى استاذ دار ومرت الوظائف
 والراتب ثم بعثوا زلارنا بعا على دمشق وأخرجوه إليها وبعثوا ~~كشيقا~~ البيقاوى
 على حلب وكان السلطان قد هزله عن طرابلس واعتقه بدمشق فلما جاء في جملة
 الناصري بعثه على حلب مكانه وقبضوا على جماعة من الأمراء فبعثهم السائب سودون
 باق وسودون الطرنطاي فحبسوا بعضهم بالاسكندرية وبعثوا آخرين إلى الشام
 فحبسوا هنالك وتبعوا محاليكه السلطان فحبسوا أكثرهم وأخصوا بقيتهم إلى
 الشام يستخدمون عند الأمراء وقبضوا على استاذ دار ومحمود قهرمان الدولة وقارون
 القصرى فصادروا على ألف ألف درهم ثم أودعوه السجن وهم مع ذلك يشاورون في
 مستقر السلطان بين الكرك وقوس والاسكندرية حتى اجعوا على الكرك ووروا
 بالاسكندرية حذرا عليه من منطاش فلما أرف مسيره قعد له منطاش عند البحر
 زهدا وبات عامة ليله وركب الجوباني مع السلطان من القلعة وأركب معه
 صاحب الكرك موتى بن عيسى في ليلة من قومه يوصلونه إلى الكرك وسار معه برهة

من الليل مشيعاً ثم رجع وشهر منطاش من أمره وطوى على الغش وأخذ ثياب الثورة كما يذكر وفيها السلطان إلى الكرك في قل من علماته ومواليه ووكل الناصري به حسن الكشكي من خواصه وولاه على الكرك وأوصاه بخدمة ومنعه عن يرومه يسوقه فقدمه إلى الكرك وأنزله القلعة وهبأه النزول بما يحتاج إليه وأقام هناك حتى وقع من لطائف الله في أمره ما يذكر بعد أن شاء الله تعالى وجاء الخبر أن جماعة من عماليك الظاهر كانوا محتفين منذ الواقعة فاعتزموا على الثورة بدمشق وأنهم ظفروا بهم وحبسوا جميعاً ومنهم أبقوا الصغير والله تعالى أعلم

(ثورة منطاش واستيلائه على الأمر ونكبة الجوباني)
(وحبس الناصري والأمراء البييقاوية بالاسكندرية)

كان منطاش منذ دخل مع الناصري إلى مصر متربصاً بالدولة طار بأجوانحه على الصدر لأنهم لم يوفروا حظه من الاقطاع ولم يجعلوا له أسما في الوظائف حين اقتسموها ولا راعى له الناصري حق خدمته وقارعة الأعداء وكان ينقم عليه مع ذلك إيشاره الجوباني واختصاصه فاستوحش وأجمع الثورة وكان عماليك الجوباني لما حبس أميرهم وانتفض الناصري بحلب لحقوا به وجاءوا في جلته واشتقوا على منطاش فكان له بهم في ذلك السفر أنس وله اليهم صفوف قد اخل جماعة منهم في الثورة وحملهم على صاحبهم وأطلق على الجوباني في المخالصة بغشيان مجلسه وملابسة ندمايه وحضور مائتته وكان البييقاوية يتجمعون على الناصري ويرون أنه مقصر في الرواتب والاقطاع وطروا من ذلك على النكت ودعاهم منطاش إلى التوثب فكانوا إليه أسرع وزيئوه وقعدوا عنه عند الحاجة ونفى الخبر إلى الناصري والجوباني فعزموا على انحصار منطاش إلى الشام فتمارض وتخلف في بيته أياماً بطالوا لهم ليحكم التدبير عليهم ثم عاد عليهم الجوباني يوم الاثنين وقد أكن في بيته رجالاً للثورة فقبضوا على الجوباني وقتلوه لحينه وركب منطاش إلى الرملة فذهب مراكب الأمر إلى باب الاصطبل ووقف عند مأذنة المدرسة الناصرية وقد شتمها ناشبة ومقاتلة مع أمير من أصحابه ووقف في حمايتهم واجتمع اليه من داخل في الثورة من الأشرافية وغيرهم واجتمع اليه من كان بقي من عماليك الظاهر وانصلت الهيعة فركب الأمر البييقاوية من يوتهم ولما أفضوا إلى الرملة وقفوا ينظرون مآل الحال وبرز الناصري من الاصطبل فيمن حضر وأمر الأمر بالجله عليهم فوققوا فاجتمع هو عن الجملة وتخاذل أصحابه وأصحاب منطاش ومال إلى الناصري عماليك الجوباني لنكبة صاحبهم فهددهم منطاش بقتله فاقتربوا وتحاجز الفريقان آخر النهار وباكروا شأنهم من الغد وحمل

الناصرى قانهم زمر وأقاموا على ذلك ثلاثا وجرع منطاش في تزايد ثم انقض الناصر عن
 الناصر عشرين اربعة ايام من يومين دخول القاهرة واقبضها عليه منطاش
 ونهب بيوتته وخزائنه وذهب الناصر حيران وأصحابه يرجعون عنه وباصبر
 اليقاروة مجلس منطاش من القيد قبض عليهم وسبق من تخلف عنهم عن الناصر
 أفذاذ او بعث بهم جميعا الى الاسكندرية وبعث جماعة من حبسهم الناصر
 الى قوص ودمياط ثم جدد البيعة لامير حاج المنصور ثم نادى في محاليل السلطان
 بالعرض وقبض على جماعة منهم وقر الباقون وبعث بالمحبوسين منهم الى قوص وصار
 جماعة من أهل الاموال وأخرج عن محمود استاذ دار وخلق عليه ليوليه في وظيفته
 ثم بدله في أمره وعاد مصادره وامتنانه واستصفي منه أمه والاعظيمة يقال ستين قنطارا
 من الذهب ولما استقل بتدبير الدولة عمر الوظائف والمراتب وولى فيها بنظره وبعث عن
 الاشقرى من الشام وكان أخوه قمرى قد آخى بينهما فولاه

الكبرى وعن استدمر بن يعقوب شاه بخه له أمير سلاح وعن انبعا الصفوى فولاه
 صاحب الحجاب واختص الثلاثة بالمشورة وأقامهم أركان للدولة وكان ابراهيم بن
 بطاقترا أمير جندار قد دخل في الثورة فرعى له ذلك وقدمه في أمره الالوف ثم بلغه
 أنه تفاوض مع الأمراء في الثورة به واستبداد السلطان فقبض عليه ثم أئتمنه الى
 حلب على أمارته هناك وكان قد اختص ارغون السجندار وألقى عليه محبته وعنايته
 فغشبه الناس وبأكر وابه وعظم في الدولة صيته ثم غي عنه أنه من المداخلين لبراهيم
 أمير جندار فسطابه وأئتمنه أن له على هؤلاء المداخلين لبراهيم فلاذبالا نكار
 وأقام في محبته وأخرج عن سودون النائب فجاء الى مصر فالزمه بيته واستقر الحال
 على ذلك انتهى

(ثورة بندار بدمشق)

ولما بالغ الخبر الى بندار بدمشق باستقلال منطاش بالدولة أقص من ذلك وارتاب
 ودخلته الغيرة جمع الانتفاض وكاتب نواب الممالك بالشام في حلب وغدير هليدع وهم
 الى الوفاق فأعرضوا عنه وتمسكوا بطاعتهم وكان الامير الكبير بدمشق جنتمر أخو طاز
 يدخل الامر اهناك في التوثيق به وتوثق منهم للدولة وبلغ الخبر الى بندار فركب في
 محاليله وشبهته يروم القبض عليه فلم تمكن من ذلك واجتمعوا وظهرهم عامة دمشق
 عليه فقاتلوه ساعة من نهار ثم أيقن بالغلب والهلكة فألقى يده وقبضوا عليه وطيروا
 بالخبر الى منطاش وهو صاحب الدولة فأمر باعتقاله وهلاك من يضاق محبسه وولى
 منطاش جنتمر نيابة دمشق واستقرت الاحوال على ذلك والله تعالى يؤيد بنصره من

*** (خروج السلطان من الكرك وظفره بعساكر الشام وحصار دمشق) ***

ولما بلغ الخبر إلى السلطان الظاهر بالكرك لبأب منطاش استقل بالدولة وحبس
البتقار وبتجمع أوال منهم بأصحابه أهمته نفسه وخشي غائلته ولم يكن عند منطاش
لا قول استقلاله أهم من شأنه وشأن السلطان فكتب إلى حسن الكشكي نائب الكرك
بقتله وقد كان الناصري أوصاه في وصيته حسين وكله به أن لا يعكفه بمن يرومه بسوء
فتباف من ذلك واستدعي البريدي وفاوض أصحابه وقاضى البلد وكتاب السر
فأشاروا بالهز من دمه جهدا الطاعة فكتب إلى منطاش معتذرا بالخطر الذي في
ارتكابه دون اذن السلطان والخليفة فأعاد عليه الكتاب مع كتاب السلطان والخليفة
بالاذن فيه واستخفه في الاجهاز عليه فأنزل البريدي وعلمه بالوهد وطاوله يرجو
الخاص من ذلك وكانوا يطوون الامر عن السلطان شفقة واجلا لا فشر بذلك وأخلص
اللبأ إلى الله والتوسل بأبراهيم الخليل لانه كان يراقب مدفنه من شبالة في بيته وانطلق
غلمانا في المدينة حتى ظفروا برجال داخلوهم في حسن الدفاع عن السلطان وأفاضوا
فيهم فأجابوا وصدفوا ما عاهدوا عليه واتعدوا القتال البريدي وكان منزله بأزاء السلطان
فتوافوا بيا به ليلة العاشر من رمضان وهجموا عليه فقتلوه ودخلوا برأسه إلى السلطان
وشنارسيوفهم دامية وكان النائب حسن الكشكي يفطر على سباط السلطان
تأيسالهم فلما رأهم دهش وهو باقتله فأجاره السلطان ومالك السلطان أمره بالقلعة
وبايعه النائب وصعد إليه أهل المدينة من الغد فبايعوه ووقف عليه عرب الضاحية
من بني عقبة وغيرهم فأعطوه طاعتهم وفشا الخبر في النواحي فتساقط إليه عماليكه
من كل جهة وبلغت أخباره إلى منطاش فأوعز إلى ابن با كيش نائب غزة أن يسير
في العساكر إلى الكرك وترددا السلطان بين لقاءه والنهوض إلى الشام ثم أجمع المسير
إلى دمشق فبرز من الكرك منتصفا شوال فحصر بالقبلة وجمع جموعه من
العرب وسار في ألف أو يزيدون من العرب والترك وطوى المراحل إلى الشام وسرح
بجنتر نائب دمشق العساكر لدفاعه فيهم أمراء الشام وأولاد بندمر فالتقوا بشقيب
وكانت بينهم واقعة عظيمة أجلت عن هزيمة أهل دمشق وقتل الكثير منهم وظفر
السلطان بهم واتبعهم إلى دمشق ونجا الكثير منهم إلى مصر ثم أحسن السلطان بأن
ابن با كيش وعساكره في اتباعه فكري اليهم وأسرى ليلته وصحبهم على غفلة في عشر
ذى القعدة فانهزموا ونهب السلطان وقومه جميع ما معهم وامتلات أيديهم
واسة فحمل أمره ورجع إلى دمشق ونزل بالمندان وثار العوام وأهل القبيبات ونواحيها

بالسلطان وقصدوه بالميدان فركب ناجيا وترك أثقالهم فيها العوام وسلبوا من اقوه
 من محالكة ولحق بقية بليغا فأقام بها وأغلقوا الابواب دونه فأقام يحاصروهم الى محرم
 سنة ثنتين وتسعين وكان كشيحا الحموي نائب حلب قد أظهر دعوته في عمله وكانت
 بذلك عند ما نهض من الكرك الى الشام كانه كره ولما بلغه حصاره للمشرق فجهز للقائه
 واحتمل معه ما يزيح عجل السلطان من كل صنف وأقام له ابهة ووصل اينال
 اليوسفي وبقى ماش ابن عم السلطان وجماعة من الامراء كانوا محبوسين بصفد وكان مع
 نائبها جماعة من محالكة السلطان يستخدمون فغدروا به وأطلقوا من كان من
 الامراء في سجن صفد كانه كره ولحقوا بالسلطان وتقدمهم اينال وهو محاصر لدمشق
 فأقاموا معه والله تعالى أعلم

(تورة المعتقلين بقوص ومسيرة العساكر اليهم واعتقالهم)

ولما بلغ الخبر الى الامراء المحبوسين بقوص خلاص السلطان من الاعتقال واستيلائه
 على الكرك واجتماع الناس اليه فناروا بقوص وأتت شوال من السنة وقبضوا على
 الوالى بها وأخذوا من مودع القاضى ما كان فيه من المال وبلغ خبرهم الى مصر
 فترح اليهم العساكر ثم بلغه أنهم ساروا الى اسوان وشايعوا الوالى بها حسن بن قرط
 فلحق بهم بالوعد وعرض بالوفاق فطمعوا واعتزموا أن يسروا من وادى القصب من
 الجهة الشرقية الى السويس ويسروا من هنالك الى الكرك ولما وصل خبر ابن قرط
 أخرج منطاش سندس بن يعقوب شاه ثامن عشرين من السنة وانكفا
 بجوعه وسار على العدو الشرقية في جوعه لا اعتراضهم فوصل الى قوص وبادر
 ابن قرط تخالفه الى منطاش بطاعته فأكرمه ورتبه على عمله فوافى ابن يعقوب شاه
 بقوص وقد استولى على النواحي واستزل الامراء المخالفين ثم قبض عليهم وقتل جميع
 من كان معهم من محالكة السلطان الظاهر ومحالكة ولادة الصعيد وجاء بالامراء الى
 مصر فدخل بهم منتصف ذى الحجة من السنة فأخرج عن أربعة منهم سوماى الذى
 وخبس الباقيين والله تعالى أعلم

(تورة كشيحا بحلب وقيامه بدعوة السلطان)

قد كما قد منا أن الناصرى ولى كشيقا قاراً من توبة تياية حلب ولما استقل منطاش
 بالدولة ارتاب ودعا مبدلاً لما كان به مشق الى الوفاق فامتنع ثم بلغه الخبر بخلاص
 السلطان من الاعتقال بالكرك فأظهر الاتقاى وقام بدعوة السلطان وخالفه
 ابراهيم بن أمير جندار واعصوب عليه أهل باقوسا من أرباض حلب فقاتلهم كشيحا

جميعا وهزمهم وقتل القاضي ابن أبي الرضا وكان معه في ذلك الخلف واستقل بأمر حلب
وذلك في شوال من السنة ثم بلغه أن السلطان هزم عساكر دمشق وابن بكيش
وأنه مقسم بقية بليغيا محاصر دمشق بعد أن نهبوا أثقاله وأخرجوه من الميدان فتجهز
من حلب إليه في العساكر والحشود وجهاز لجميع ما يحتاج اليه من المال والاقشة
والسلاح والخيل والابل وخيام الملك بفرشها وماعونتها وآلات الحصار وتلقاه
السلطان وبالغ في تكريمته وفوض اليه في الاتاكية والمشورة وقام معه محاصرا
لدمشق واشتد الحصار على أهل دمشق بعد وصوله واستكثرا السلطان من المقاتلة
وآلات الحصار ونزح كثير من جوانبها بجحارة المجانيق وتصعدت ديطانها وأضرم
كثيرا من البيوت على أربابها فاحترقت واستولى الخراب والحريق على القبيبات أجمع
وتفاحش فيها واشتد أهل القتال والدفاع من فوق الاسوار ونزل كثير من قاضي
الشافعية أحمد بن القرشي بما اشار عليهم وقاه أهل العلم والدين بالكفر فيه وكان منطاش
لما بلغه حصار دمشق بعث طبقة الحلبي دوادار الاشرف بمسد من المال يعتبه العساكر
هناك وأقام معهم ثم بعث جنتمرا إلى أمير آل فضل يعبرين جبار يستجديه لئلا يقتالهم
وسار كشيخنا نائب حلب فلقبه وفض جوعه وأسر خادمه وجاء به أميرا فخر عليه السلطان
وأطاعه وكساه وجعله ورده إلى صاحبه واستمر حصار دمشق إلى أن كان ما ذكره ان شاء
الله تعالى

* (تورق انيال بصفة بدعوة السلطان) *

كان انيال لما انهزم يوم واقعة دمشق فر إلى مصر ومز بغزة فأعقله ابن بكيش وجلس
بالكرن فلما استولى الناصري أنشده إلى صفد فجلس به مع جماعة من الامراء وولى
على صفد قاطبك النظمي فاستخدم جماعة من عماليك برقوق واتخذ منهم بليغا السالمى
دوادار فلما بلغه خلاص السلطان من الاعتقال ومسيره إلى الشام داخل بلخا عماليك
استأذنه قطا لوبقا في الخلاف والحق بالسلطان وهرب منهم جماعة فركب قطا لوبقا
في اتباعهم وأبقى بليغا السالمى دوادار وحاجب صفد فاطلقوا انيال وسائر المحبوسين
من السلطان فلما انيال القلعة ورجع قطا لوبقا من اتباع الهاربين فوجدهم قد
استولوا وامتد سعيوا وارتاب من عماليك فساد عن صفد ونهب بيته ومخلفه وطلق بالشام
فأتى الامراء المنهزمين أمام السلطان بشقيب قاصدين مصر فسار معهم وطلق انيال
بالسلطان من صفد بعد ان ضبطها واستخلف عليها وأقام مع السلطان والله تعالى أعلم

{ مسير منطاش وسلطانه أمير حاجي إلى الشام وانهم زامهم ودخول منطاش إلى
دمشق ونظر السلطان الظاهر بأمير حاجي والخليفة والقضاة وعوده إلى مكة }

ولما تواترت الاخبار بيهزيمة عساكر الشام وحصار السلطان الظاهر دمشق وظهور دعوته في حلب وصفد وسائر بلاد الشام ثم وصلت العساكر المنهزمون وأولاد بندمر ونائب صفد واستنصروه وتواترت كتب جنتمر نائب دمشق وصريحه أجمع منطاش أمير حبيشة على المسير إلى الشام فتجهز ونادى في العساكر وأخرج السلطان والخليفة والقضاة والعلماء سبع عشر ذى الحجة سنة إحدى وتسعين وخميسا بالريداية من ناحية القاهرة حتى أزاح العزل واستخلف على القاهرة قدا واداره صراي قمر وأطلق يده في الحبل والعقد والتولية والعزل واستخلف على القلعة بكالا شرفي وعمد إلى خزائنه من خراش الذخيرة بالقلعة فسحبها ونقبها من أعلاها حتى صارت كهبة الجلب ونقل إليها من كان في سجنه من أهل دولة السلطان ونقل سودون النائب إلى القلعة فأنزله بها وأمر بالقبض على من بقي من عمال بك السلطان حيث كانوا افتسروا في غيايات المدينة ولادوا بالاختفاء وأوعز بسد كثير من أبواب الدروب بالقاهرة فسدت ورجل في الثاني والعشرين من الشهر بالسلطان وعساكره على التعبئة وطووا المراحل ونفى إليه أثناء طريقه أن بعض عمال بك السلطان المستخدمين عند الأعراس يجمعون على التوثب ومداخلون لغيرهم فأجمع السطوة بهم فقرروا ولحقوا بالسلطان ولما بلغ خبره سيرهم السلطان وهو محاصر دمشق ارتحل في عساكره إلى لقائمهم ونزل قريسا من شقوب وأصبحوا على التعبئة وكشيبا بعساكر حلب في معجزة السلطان ومنطاش قد عي جيشه وجعل السلطان أمير حاجي والخليفة والقضاة والرماة من ورائهم ووقف معهم تمارت راس نوبة وسندمر بن يعقوب شاه أمير سلاح ووقف هو في طائفة من عمال بكة وأصحابه في حومة المعركة فلما تراءى الجمعان حمل هو وأصحابه على معجزة السلطان ففضوها وانهمز كشيبا إلى حلب ومروا في اتباعه ثم عطفوا على مخيم السلطان فنهسوه وأسروا قنماش ابن عمه كان هنالك بجريحا ثم حطم السلطان على الذي فيه أمير حاجي والخليفة والقضاة قد خلوا في حكمه ووكل بهم واختلط الفريقان وصاروا في عي من أمرهم والسلطان في بلد من فرسانه يتحرق جوانب المعركة ويحطم القريسان ويشردهم في كل ناحية وشراد عمال بكة وأمراته يتساقطون إليه حتى كثف جمعه ثم حمل على بقية العسكر وهم ملتئمون على الصفدى فهزمهم ولحقوا بدمشق وضرب خيامه بشقوب ولما وصل منطاش إلى دمشق أوهم النائب جنتمر أن الغلب له وأن السلطان أمير حاجي على الأثر ونادى في العساكر بالخروج في السلاح لتلقيه وخارج من الغد موريا بذلك فركب اليهم السلطان في العساكر فهزمهم وأثنى فيهم واستلم كثير من عامة دمشق ورجع السلطان

الى خيامه وبعث أمير حاجي بالتبري من المالك والعجز عنه والخروج اليه من عهده
فأحضر الخليفة والقضاة فشهدوا عليه بالخلع وعلى الخليفة بالتقويض الى السلطان
والبيعة له والى كرسيه وأقام السلطان يشقعب تسعا واشتد كلب البرد وافتقدت
الاقوات اقله المرة فأجمع العود الى مصر ورجل يقصدها وبلغ الخبر الى منطاش
فركب لاتباعه فلما أطل عليه أجم ورجع واستقر السلطان بقصده وقدم حاجب
غزة للقبض على ابن بكيش فقبض عليه ونماوا في السلطان غزة ولى عليهم مكانه وسجله
معتقلا وسار وهو مستطلع أحد الـ مصر حتى كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ ثورة بكاء وملكه متقلين بالقلعة واستيلاؤهم على ابدعوة
السلطان الظاهر وعوده الى كرسيه بحصر واتظام أمره }

كان منطاش لما فصل الى الشام بسلطانه وعساكره كما مر واستخاف على القاهرة ودوا داره
سراى غر وأمره بالاصطبل وعلى القلعة بكاء الاشرفي ووكاه بالمعتقلين هنالك فأخذوا
أنفسهم بالحزم والشدّة وبعد أيام غي اليهم أن جماعة من عماليك السلطان مجمعون
لثورة وقد داخلوا بمالكهم فيبتوهم وقبضوا عليهم بعد جولة دافع فيها اليك عن
أنفسهم ثم تقبضوا على من داخلهم من عماليكهم وكانوا جماعة كثيرة وحدثت لهم
بذلك رتبة واشتداد في الحزم فنادوا بالوعيد لمن وجد عنده أحد من عماليك السلطان
ونقلوا ابن أخت السلطان من بيت أمه الى القلعة وحبسوه وأعزوا بقتل الامراء
المعتقلين بالقيوم فقتلوا رعت عليهم أنباء منطاش والعساكر وبعثوا من يقتصص لهم
الطريق ويسائل الركان واعترموا على قتل المسجونين بالقلعة ثم تـ لا وموا في ذلك
ورجعوا الى التضييق عليهم ومنع المتردين بأقواتهم فضاقت أحوالهم ونجموا
وأهـ متهم أنفسهم وفي خلال ذلك عثر بعضهم على منفذ الى سرب تحت الارض
يقض الى حائط الاصطبل فخرجوا بذلك وتسموا ربح الفرج ولما أظلمت ليلة الاربعاء
غزة صفر سنة ثنتين وتسعين مرّوا في ذلك السرب فوجدوا فيه آلة النقب فنفقوا
الحائط وأفضوا الى أعلى الاصطبل وتقدم بهم خاصكي من أكابر الخاكية وهجموا على
الحراس فثاروا اليهم فقتلوا بعضهم بالقيود من أرجلهم وهرب الباقون ونادوا شعبان
بكاً نائب القلعة يوهون أنه انتقض ثم كسر وایاب الاصطبل الاعلى والاسفل وأفضوا
الى منزل سراى غر فأبقتهم لخطهم وهلع من شأن بكاء فارجى نفسه من السور ناجيا ومرّ
بالحاجب قطار بقا وخلق بدرجة حسن وقد كان منطاش أمر بملأه من التريكان
لحماية الاصطبل وأجرى لهم الارزاق وجعلهم لنظر تنكر راس نوبة ثم هجم أصحاب بكاء
على بيت سراى غر فنهبوا ماله وقاشه وسلاحه وولعوا بخله واستقروا على الاصطبل

وفرعوا الطبول ليلتهم وقاتلهم بكامن الغد وسرب الرجال الى الطليخانات فلكها ثم
 أنزعجوه عنها وزحف سراي عمرو قتلوا بقا الحاجب الى الاسطبل لقتالهم وبزوا اليهم
 فقاتلوه واعتصموا بالمدرسة واستولى بكاعلى أمره وبعث الى باب السر من المدرسة
 ليحرقه فاستأمن اليه التركان الذين به فأنزلهم على الامان وسرب أصحابه في البلد
 لتهب بيوت منطاش وأصحابه فعاثوا فيها وتسلل اليه مما لى السلطان المختفون
 بالقاهرة فباغوا ألفا يزيدون ثم استأمن بكامن من الغد فأمنه سودون النائب
 وجاء به أمير سلاح ودمرداش وكان عنده فحبسهما بباطم وقف
 سودون على مدرسة حسن والأرض تخرج بعوام النظارة فاستقرل منها سراي عمرو
 وقطاو بقا الحاجب فنزل على أماته وهم العوام بهما فخل دونهما وجاء بهما الى بكا
 فحبسهما وركب سودون يوم الجمعة في القاهرة ونادى بالامان والخطبة للسلطان
 فخطب له من يومه وأمر بكافتح السجون وأخرج من كان فيها في حبس منطاش
 وحكام تلك الدولة وهرب الوالى حسن بن الكوراني خوفا على نفسه لما كان شيعة
 لمنطاش على مما لى السلطان ثم عثر عليه بكا وحبسه مع سائر شيعة منطاش وأطلق
 جميع الامراء الذين حبسهم بمصر ودمياط والقيوم ثم بعث الشريف عثمان بن
 مقامس أمير بنى حسن بمكة وكان محبوبا وخرج معهم فبعثهم مع أخيه ايقاعلى الهجن
 لاستكشاف خبر السلطان ووصل يوم الاحد بعدها كتاب السلطان مع ابن صاحب
 الدرك سيف بن محمد بن عيسى العائدى بأعداد الميرة والعلوفة في منازل السلطان على
 العادة وقص خبر الواقعة وأن السلطان توجه الى مصر وانتهى الى الرملة ثم وصل
 ايقاعا أخو بكا يوم الاربعاء ثامن صفر بمثل ذلك وتابع الواصلون من عسكر السلطان
 ثم نزل بالصالحية وخرج السلطان لتلقيه بالعكرشة ثم أصبح يوم الثلاثاء رابع صفر في
 ساحبة القلعة وقلده الخليفة وعاد الى سريره ثم بعث عن الامراء الذين كان حبسهم
 منطاش بالاسكندرية وفيهم الناصري والجويانى وابن يبقا وقرادمر داش وابغا
 الجوهري وسودون باق وسودون الطرطاي وقردمر المعلم في آخرين متعددين
 واستعنيو السلطان فأعجبهم وأعادهم الى مراتبهم وولى ايبال اليوسنى انا بكا
 والناصرى أمير سلاح والجويانى رأس نوبة وسودون قائما ويكاد اودار وقرقاش
 استاذ دار وكشفقا الخاصكى أمير مجلس وتطليش أمير الماخورية وعلاء الدين
 صككاتب مير الكركل كاتب سر بمصر وعمر سائر المراتب والوظائف وتوفى قرقاش
 فولى محمود استاذ داره الاول ورعى له سوابق خدمته ومحنة العدة له في محبته وانتظم
 أمر دولته واستوثق ملكه وصرف نظره الى الشأم وتلافيه من غلبة العدو وفساده

{ ولاية الجوباني على دمشق واستيلائه عليها من يد
{ منطاش ثم هزيمته ومقتله وولاية الناصري مكانه }

لما استقر السلطان على كرسيه بالقاهرة واستظمت أموره دولته صرف نظره إلى الشام
وشرع في تجهيز العساكر لأزجاج العدو منه وعين الجوباني لنيابة دمشق ورياسة
العساكر والناصري لحلب لأن السلطان كان عاهد كشيقة على أن أبقيه بمصر وعين
قراة مر داس لطرابلس مأمونا القلطة أوى لحماة فولى في جميع ممالك الشام ووظائفه
وأمرهم بالتجهيز ونودي في العساكر بذلك وخرجوا ثامن جمادى الأولى من سنة ثنتين
وتسعين وكان منطاش قد اجتهد جهده في ملئ خبر السلطان بمصر عن أمراته وسائر
عساكره وما زال يغشو حتى شاع وظهر بين الناس فأنصرف هو وأمرهم إلى السلطان
وبعث في أثناء ذلك الأمير عمار عزرا نائبا على حلب فاجتمع إليه أهل كائنقوسا وحاصر
كشيقة بالقلعة نحو من خمسة أشهر وشد حصارها وأحرق باب القلعة والجسر ونقب
سورها من ثلاثة مواضع واتصل القتال بين الفريقين في أحد الانقباب لشهرين على
ضوء الشموع ثم بعث العساكر إلى طرابلس مع ابن عمار التركماني فحاصرها وملكوها
من يد سندمر حاجب بجانبها وصكان مستوليا عليها بدعوة الظاهر ولما ملكها ولي
عليها قشقر الأشرفي ثم بعث العساكر إلى بعلبك مع محمد بن سندمر في نفر من قرابته
وجنده فقتلهم منطاش بدمشق أجمعين ثم أوعز إلى قشقر الأشرفي نائب طرابلس
بالمسير إلى حصار صفد فصار إليها وبرز إليه جند هاققاتا وموهزموه فجهز إليها العساكر
مع أبقا الصفدي كبير دولته فسار إليها في سبع مائة من العساكر وقد كان لما يقين
عنده استيلاء السلطان على كرسيه بمصر جنح إلى الطاعة والاعتصام بالجماعة وكاتب
السلطان بمخارمه ووعدته فلما وصل إلى صفد بعث إلى نائبها بطاعته وفارق أصحاب
منطاش ومن له هوى فيه وصقروا إليه وبات ليلته بظاهر صفد وأرتحل من الغد إلى مصر
فوصلها منتصف جمادى الآخرة وأمره الشام معسكره مع الجوباني بظاهر القلعة
فأقبل السلطان عليه وجعله من أمراء الألوف ولما رجع أصحابه من صفد إلى دمشق
اضطرب منطاش وتبين له نكر الناس وأرتاب بأصحابه وقبض على جماعة من الأمراء
وعلى جنتمر نائب دمشق وابن جرجي من أمراء الألوف وابن قفيعق الحاجب وقتله
والقاضي محمد بن القرشي في جملة من الأعيان واستوحش الناس ونفروا عنه
واستأنموا إلى السلطان مثل محمد بن سندمر وغيره وهرب كتاب السريد الدين
ابن فضل الله وناظر الجيش وقد كانوا يوم الواقعة على شغب لمقروا بدمشق يظنون

أن السلطان لما كان يومه ذلك فبقوا في ملكة منطاش وأجمعوا الفرار مرة بعد
 أخرى فلم يتهيا لهم وشرع منطاش في القتل بالمتقين إلى السلطان من المماليك
 المحبوسين بالقلعة وغيرهم وذبح جماعة من الجراكسة وهم يقتل اشهر قد دفعه الله
 عنه وارتحل الأمر من مصر في العساكر السلطانية إلى الشام مع الجوباني يطوون
 المراحل والأمر من دمشق يلقونهم في كل منزلة هار بن اليهم حتى كان آخر من لقيهم
 ابن نصير أمير العرب بطاعة أبيه ودخلوا حدود الشام ثم ارتبك منطاش في أمره
 واستقر الخوف والهلع والاسترابية بين معه فخرج منتصف جادى الأخيرة هار بن
 دمشق في خواصه وأصحابه ومعه سبعون حلام من المال والاقشة واحتل معه محمد بن
 ايتال وانتفض عليه جماعة من المماليك فرجعوا به إلى أبيه وكان يعبر بن جبار أمير آل
 فضل مقيما في أحيائه ومعه أحياء آل مروا ميرهم عنقابين فلق بهم هناك منطاش
 مستخيرا فأجاروه ونزل معهم ولم يفصل منطاش عن دمشق خرج اشهر من محبسه
 وملك القلعة ومعه مماليك السلطان معصومون عليه وأرسل إلى الجوباني بالخبر
 فاعذ السير إلى دمشق وجلس بموضع نيابته وقبض على من بقى من أصحاب منطاش
 وخدمه مع من كان حبس هو معهم ووصل الطبقة الحلبي ودمرداش اليوسفي من
 طرابلس وكان منطاش استقدمهم وهرب قبل وصولهم وبلغ الخبر إلى ايمان زمر
 وهو يحاصر حلب وأهل كانقوسا معصومون عليه فأجفل ولحق بمنطاش وركب
 كشيقة من القلعة اليهم بعد أن أصطح الجسر وأركب معه الحجاب وقاتل أهل كانقوسا
 ومن معهم من أشباع منطاش ثلاثة أيام ثم هزموهم وقتل كشيقة منهم أكثر من ثمانمائة
 ونحرب كانقوسا فأصبحت خرابا وعمر القلعة وحصنها وشتمها بالاقوات وبعث الجوباني
 العساكر إلى طرابلس وملكوها من يد قشمر الاشرفي نائب منطاش من غير قتال
 وكذلك جاءه وجص ثم بعث الجوباني نائب دمشق وكافل المماليك الشامية إلى يعبر
 ابن جبار أمير العرب بإسلام منطاش وأخراجه من أحيائه فامتنع واعتذر فبرز من
 دمشق بالعساكر ومعه الناصري وسائر الأمراء ونهض إلى مصر فلما اتهموا إلى جص
 أقاموا بها وبعثوا إلى يعبر يعتذرون إليه فلج واستكبر وحال دونه وبعث إليه اشهر
 خلال ذلك من دمشق بأن جماعة شيعة بدمروا جنتهم برومون الثورة فركب الناصري
 إلى دمشق وكبسهم وأثنى عليهم ورجع إلى العسكر وارتحلوا إلى سلمية واسهتريه في
 غلوائه وترددت الرسل بينهم فلم تغن ثم كانت بين الفريقين حرب شديدة وحملت
 العساكر على منطاش والعرب فهزموهم إلى الخيام واتبع دمر داش منطاش حتى جاوز
 به الحى وارتحلت العرب وجالوا بطناتهم على العسكر فلم يشتموا حلتهم وكان معهم آل

على مجموعهم فنهبوه من ورائهم وانهمزوا وأفرد الجوباني بحالكم فأسره العرب
وسيق إلى يعبر فقتله وخلق الناصري بدمشق وأسرجاعة من الامراء وقتل منهم ايقا
الجوهري ومأمون المسلم في عدد آخرين ونهب العرب غنيهم وأثقالهم ودخل
الناصرى الى دمشق فبات ليلته وباكر من القدال على في أحيائهم فكبسهم واستلم
منهم جماعة فثار منهم بما فعلوه في الواقعة ثم بعث اليه السلطان بزيادة دمشق منتصف
شعبان من السنة فقام بأمرها وأحكم التصريف في حاجتها والله تعالى يؤيد بنصره
من يشاء من عباده

* (اعادة محمود الى استاذية الدار واستقلاله في الدولة) *

هذا الرجل من ناشئة الترك وولد انهم ومن أعقاب كراى المتصورى منهم شب في ظل
الدولة ومرعى نعمتها ونهض بنفسه الى الاضطلاع والكفاية وباشركثيرا من أعمال
الامراء والوزراء حتى أوفى على ثنية الجباية وعرضته الشهرة على اختيار السلطان
فهم عوده وتقد جوهره ثم الحق به اغراض الخدمة بيا به فأصاب شاكلة الرمية ومضى
قدما في مذاهب السلطان مرهف الحد قوى الشكيمة فصدق ظنه وشكر اختياره ثم
دفعه الى معايينة الحبس وشدة الدواوين من وظائف الدولة بخلافه ما وهلك خلال ذلك
استاذ الدار بمراد والمجسكى سنة تسعين فأقامه السلطان مكانه قهرمانا بالدار ودولته
واتقناره على دواوين الجباية من قراب اختياره ونقده جماعة للاموال فواصل على
استخراج الحقوق السلطانية فارونا للكنوزا كسير النقود مغناطيسا للقنية يسابق
أقلام الكتاب ويستوفى تفاصيل الحساب بدارك الهامة وتصور صحيح وحسن ثاقب
لا يرجع الى حذافة الكتاب ولا الأعمال بل يتناول الصعاب فيذلها ويحوم على
الاغراض البعيدة فيقرهم ويرى بما يحضر به كانه في العلوم فينضد في مسائلها ويفهم
بجها بذهن موهبة من انه اختصه بها ونعمة أسبغ عليه لبوسها فقام بما دفع اليه السلطان
من ذلك وأدر خروج الجباية فضاقت افنية الحواصل والخزائن بما تحصل وتسرّب اليها
وكفى السلطان مهمة في دولته وممالكه ورجالها بما يسوق لهم من نعمه ويوسع من أرزاقه
وعطائه حتى أزاح عنهم يشو الى انصافه وقرت عين السلطان بأصطناعه وغص به
الدواوين والحاشية فقروا اليه سهام السعاية وسلطوا عليه السنة المتطلين نخاص
من ذلك خلوص الأبريز ولم تعلق به ظنة ولا حمت عليه ريسة ثم طرق الدولة ما طرقها
من النكبة والاعتقال واودعته المحنة غيايات السجون وحقت به أنواع المكارة
واصطلت نعمته واستصفت أمواله في المصادرة والامتحان حتى زعموا أن الناصري
المتغلب يومئذ اسناثر منه بخمسة قناطير من دنانير الذهب ومنطاش بعده بخمسة

ونحنين ثم خلاص ابريزه من ذلك السبك وأهل قره بعد المحاق واستقل السلطان من
نسكته وطلع يافق مصره وتعهد أريكة ملكه ودفعه لما كان بسيله فأحسن السكرة في
الكناية لمهمه وتوسيع عطايام وأرزاقه وتكسين أحوال دولته وتسربت الجباية
من غير حساب ولا تقرير الى خزائنه وأحسن النثار في الصرف والخرج بحزمه
وكفايته حتى عادت الامور الى أحسن معهودها بمن قعيتته وسديد رأيه وصلابة عوده
وقوة صرامته مع بذل معروفه وجاهه لمن تحت يده وبشاشته وكفايته لغاشيته وحسن
الكرامة لمنتابه ومقابله اليه بكرم مقاصده فأصبح طراز الدولة وتاجا
للخواص وقذفه المتناقصون بخطا السعايات فزلت في جهات حلم السلطان وجيل
اغنياطه وتنبه حتى أعيتهم المذاهب وانسدت عليهم الطرق ورسخت قدمه في الدولة
واحذل من السلطان بكرم العهد والذمة ووثق بغنائه واضطلاعه فرمى اليه مقاليد
الامور وأطأ عقبه أعيان الخاصة والجمهور وأفرده في الدولة بالنظر في الامور حسب آنا
وتقديره وجهه وتقريره وكترامه وفراوصه فاليعرف تديرا وبطرا وفي الانهاء بالعزل
والاهانة مشهورا مع ما يعتنونه من الامر والشان وسعوى مرتبة على مزايا زمان وهو
على ذلك هذا العهد عند سقر السلطان الى الشام لدافعة سلطان المغل كما مر ذكره
واقعه مقول الامور لاوب غيره

{ مسير منطاش ويعبر الى نواحي حلب وحصارها }
{ ثم مفارقة يعبر وحصاره عنتاب ثم رجوعه }

ولما انهمزمت العساكر بسلمية كما قلنا ارتحل يعبر في أحيائه ومعه منطاش وأصحابه
الى نواحي حلب وسار يعبر الى المسير من من أقطاعه ليقسمها في قومه على عادتهم
وكان كشيقة نائب حلب قد أقطعها لجنده من التركان في خدمته فلما وافاها يعبر هربوا
الى حلب فلقوا في طريقهم احمد بن المهدي في العساكر وقد تمض الى يعبر فرجعوا
عنه ولقيم على بن يعبر فقاتلوه وهزموه وقتلوا بعض أصحابه صبرا ورجع يعبر الى أحيائه
وارتحلوا الى حلب فحاصروها وضيقوا عليها أيام رمضان ثم راجع يعبر نفسه وراسل
كشيقة نائب حلب في الطاعة واعتذر عما وقع منه وطوق الذنب بالجوياني وأصحابه
أهل الواقعة وسأل الامان مع حاجبه عبد الرحمن فأرسله كشيقة الى السلطان وأخبره
بما اشترط يعبر فأجاب السلطان الى سؤاله وشعر بذلك منطاش بمكانه من حصار حلب
فارتاب وخادع يعبر الى الغارة على التركان بقر بهم فأذن للعرب في المسير معه وسار
معه منهم سبع مائة فلما باورا الدربدار جعلهم عن الخيل وأخذوا لخلق بالتركمان ونزل
بمرعش بلد أميرهم سولي ورجع العرب عشاة الى يعبر فاوقفه على سيله راجعا وصاد

منطاش الى عنتاب من قلاع حلب ونائبها محمد بن شهري فاسكها واعتصم نائبها بالقلعة
 أياما ثم ثبت منطاش وأثنى في أصحابه وقتل جماعة من أمرائه وكانت العساكر قد
 جاءت من حلب وجماعة وصعد لقتاله فهرب الى مرعش وسار منها الى بلاد الروم
 واضمحل أمره وفارق جماعته من أصحابه الى العساكر وراجعوا طاعة السلطان
 أنرذى العقدة من سنة ثنتين وسبعين وبعث سولي بن دلقادر أمير التركمان في عشر ذي
 الحجة يستأمن الى السلطان فأمنه وولاه على الباستين كما كان والله سبحانه وتعالى
 أعلم

* (قدوم كشيقا من حلب) *

قد كان تقدم لنا أن كشيقا الخوي رأس نوبة يبقا كان نائباً بطرابلس وأن السلطان
 عزله وحجسه بدمشق فلما استولى الناصري على دمشق أطلقه من الاعتقال وجاء في
 حياته الى مصر فلما ولى على عمالك الشام وأعمالها وولاه على حلب مكانه منتصف إحدى
 وسبعين ولما استقل السلطان من التكية وقصد دمشق كما مر أرسل كشيقا اليه
 بطاعته ومشايعته على أمره وأظهر دعوته في حلب وما اليها من أعماله ثم سار السلطان
 الى دمشق وحاصرها وامتد كشيقا بجميع ما يحتاج اليه ثم جاء بنفسه في عساكر
 حلب صريخا ورجل اليه جميع حاجاته وأزاح عاله وأقام له رسوم ملكه وشكر السلطان
 أفعاله في ذلك وعاهده على اتاكية مصر ثم كانت الواقعة على شغب فأنهم زعم كشيقا
 الى حلب فامتنع بها وحاصره عيار ثم اتاها بمنطاش أشهراً كما مر ثم هرب منطاش من
 دمشق الى العرب فأفرج عيار ثم عن حلب ثم كانت واقعة الجوباي ومقتله وزحف
 منطاش ويعبر الى حلب فحاصروه هامة ثم وقع انطلاف بينهم ما وهرب منطاش الى بلاد
 التركمان ورجع يعبر الى بلده سلمية واستأمن الى السلطان ورجع الى طاعته
 منتصف شوال ولما أفرجوا عن حلب نزل كشيقا من القلعة ورم خرابها وخرب
 بانقوسا واستلحم أهلها وأخذ في اصلاح اسوار حلب ورم ما تل منها وكانت خرابها من
 عهد هلاكو وجمع له أهل حلب ألف ألف درهم للنفقة فيه وفرغ منه لثلاثة أشهر ولما
 استوسق أمر السلطان وانتظمت دولته بعث اليه يستدعيه في شهر ذي الحجة سنة ثنتين
 وتسعين وولى مكانه في حلب قرا دمر داش نقله اليها من طرابلس وولى مكانه انيسال
 الصغير فصار كشيقا من حلب ووصل مصر تاسع صفر سنة ثلاث وتسعين فاهتزله
 السلطان وأوصى ككب الامراء للقائه مع النائب ثم دخل الى السلطان فقباه وبالغ
 في تكريمه وتلقاه بالرحب ورفع مجلسه فوق الابواب انيسال وأتر له بيت منجك وقد
 هيأ فيه من الفرش والماعون والخرق ما فيه للمنزل ثم بعث اليه بالاقشة وقرب اليه

الجساد بالمرأى كعب النخيلة وتقدم للأمراء أن يتحفوه بهداياهم فتناغوا في ذلك
وجاءوا من وراء الغاية وحضر في ركابه من أمراء الشام الطنبقا الأشرى وحسن
الكشي فأكرمها السلطان واستقر كشيقا بمصر في أعلى مراتب الدولة إلى أن توفي
إنيال الأتابك في جمادى أربع وتسعين فولد السلطان مكاء كما عاهد عليه بشقحب
وجعل إليه نظر المارستان على عادة الأتابكية واستمر على ذلك لهذا العهد والله
سبحانه وتعالى أعلم بغيبه

• (استقدام ايتمش) •

كان ايتمش النجاشي أتابك الدولة قد نكح السلطان وسار في العساكر إلى الشام
منتصف ربيع إحدى وتسعين لقتال الناصري وأصحابه لما انتقض عليه وكانت
الواقعة بينهم بالمرج من نواحي دمشق وانهمزت العساكر وفيها ايتمش إلى قلعة دمشق
ومعه كتب السلطان في دخولها متى اضطر إليه فامتنع بها وملكها الناصري من
الغد بطاعة نائبها ابن الجصى فوكل بإيتمش وأقام حيسا موسعا عليه ثم سار الناصري
إلى مصر وملكها وعاود السلطان إلى كرسية في صفر سنة ثنتين وتسعين كما فصل ذلك من
قبل وإيتمش في أثناء ذلك كله محبوس بالقلعة ثم زحف الجوباني في جمادى الأخيرة
وخلص ايتمش من اعتقاله وفتح بمحاليك السلطان السجن الذي كانوا فيه بقلعة دمشق
وخرجوا وأعضوا صوبوا على ايتمش قبل مجيئ الجوباني وبعث إليه بالخبر وبعث الجوباني
إلى السلطان بمثل ذلك فتقدم إليه السلطان بالاقسام بالقلعة حتى يفرغ من أمر عدوه ثم
كان بعد ذلك واقعة الجوباني مع منطاش والعرب ووقته وولايته الناصري على دمشق
مكانه ثم افتقر العرب وفارقهم منطاش إلى التركمان وانتظمت ممالك الشام في ملكة
السلطان واستوسق ملكه واستفعلت دولته فاستدعى الأمير ايتمش من قلعة دمشق
وسار لاستدعائه فنوبى من محاليك السلطان ثامن ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين
ووصل إلى مصر ربيع جمادى الأولى من السنة ووصل في ركابه حاجب الجباب بدمشق
ومعه الأمراء الذين حبسوا بالشام منهم جعفر نائب دمشق وابنه وابن أخته وأستاذ
داره طنبقا ودمرداش اليوسفى نائب طرابلس والطنبقا الحلى والقاضى أحمد بن
القريشى وفتح الدين بن الرشيد وكاتب السرى ست وثلاثين تفرام من الأمراء وغيرهم
ولما وصل ايتمش قابله السلطان بالتمكزة والرحب وعرض الحاجب المساجين الذى
معه وبيع السلطان بعضهم ثم حبسوا بالقلعة حتى تغذ فيهم قضاء الله وقتلوا مع غيرهم
عن أرجبت السياسة قتلهم واقه تعالى مالك الأمور لا رب سواه انتهى

• (هدية افريقية) •

كان السلطان قد حصل بينه وبين سلطان افريقية أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن أبي حفص الموحدي سودة والتام وكانت كثيرا ما تجدها الهدايا من الجانبين وتذكرها ان شاء الله تعالى ولما بلغ الخبر الى تونس بما كان من نكبة السلطان وما كان من أمره امتعض له هذا السلطان بتونس وتفعج لشأنه وأقام يستطلع خبره ويستكشف من الجار التي تحضر الى مصر من أهل تونس أبناء حتى وقف على الجلي من أمره وما كيف الله من أسباب السعادة في خلاصه وعوده الى سكنته فلا السرور وجوانحه وأوقد عليه بالتمتة رسوله بهدية من المقربات على سبيل الوداد مع خالصة من كبراء الموحدين محمد بن علي بن أبي هلال فوصل في العشر الاواخر من رمضان سنة ثنتين وتسعين فتلقاء السلطان بالكرامة وركب محمود استاذ داره ليلقاء خلد نزوله من البحر بساحل بولاق وأنزل بيت طشمر بالميلة قبالة الاصطبل وأجريت عليه النفقة بمال يجز لا مثاله ورغب من السلطان في الحج فحج وأحسب هدية الى مرسله من ثياب الوشي والديساج والسلاح بمال يعهد مثلها وأنصرف آخر ربيع سنة ثلاث وتسعين والله تعالى أعلم بغيبه

• (حصار منطاش دمشق ومسير السلطان من مصر اليه وفراره ومقتل الناصري) •

لم يزل منطاش شريدا عند التركمان منذ فارق العرب ولما كان منتصف سنة ثلاث وتسعين اعتزم على قصد دمشق ويقال ان ذلك كان باغراء الناصري بخادعه بذلك ليقبض عليه فسار منطاش من مرعش على نواحي حلب وتقدم خبره الى حماة فهرب نائبها الى طرابلس ودخل منطاش حماة ونادى فيها بالامان ثم سار منها الى حمص كذلك ثم الى بعلبك وهرب نائبها الى دمشق فخرج الناصري نائب دمشق في العساكر لمدافعته وسار على طريق الريداني فخالفه منطاش الى دمشق وقدم اليها أحمد شكار بن أبي بندر فثار شعبة الخوارزمية والبندمرية وقصوا له أبواب البلد ومز باضطرابات فقام منها نحو من ثمانمائة فارس وجاء منطاش من القصد على أثره فنزل بالقصر الابلق وأنزل الامراء الذين معه في البيوت حوالى القصر وفي جامع شمسكن وجامع بيقا وشرع في مصادرة الناس والقريضة عليهم وأقام يومه في ذلك واذا بالناصرى قد وصل في عساكره فاقتلوا عشية ذلك اليوم مرات ومن الغد كذلك وأقام كل واحد منهما في حومته والقتال متصل بينهما سائر رجب وشعبان ولما بلغ الخبر الى السلطان ارتاب بالناصرى واتهمه بالمداهنة في أمر

منطاش وتجهز لقصد الشام وبادى في العساكر بذلك عاشر شعبان وقتل أهل
الخلافة من الأمراء المحبوسين وأتخص البطلان من الأمراء إلى الاسكندرية
ودمياط وخرج يوم عشرين شعبان نعيم بالريداية حتى أراح على العساكر وقضوا
مآجاتهم واستخلف على القاهرة الاتابك كمشيقا الحموي وأنزله الاصطبل وجعل له
التصرف في التولية والعزل وترك بالقاهرة من الأمراء جماعة لتفقد الاتابك وتحت
أمره وأنزل النائب سودون بالقلعة وتركهم احتمالة من محالكة الاصاغرة وأخرج معه
القضاة الأربعة والمفتين وارتحل غرة رمضان من السنة بقصد الشام وجاء الخبر رابع
الشهر بأن منطاش لما بلغه مسيرة السلطان من مصر هرب من دمشق منتصف شعبان
مع عنتابن أمير آل مصر الصريح منطاش فسكأت بينهما وقعة انهزم فيها
الناصرى وقتل جماعة من أمراء الشام نحو خمسة عشر فيهم ابراهيم بن مجبل وغيره
ثم خرج الناصرى من الغد في اتباع منطاش وقد ذكر له أن الفلاحين نزحوا من نواحي
دمشق واحتاطوا به فركب اليه منطاش ليقاظه فقارقه أنابك يمازى ثم إلى الناصرى
في أكثر العساكر وولى هاربا ورجع الناصرى إلى دمشق وأكرم يمازى ثم وأجل له
الوعد وجاء الخبر بأن السلطان قد دخل حدود الشام فسار ليلقاه فلقبه بقانون وبالغ
السلطان في تكريمه وترجل حين نزوله وعانقه واركبه بقربه وردة إلى دمشق ثم سار
في أثره إلى أن وصل دمشق وخرج الناصرى ثاية ودخل إلى القلعة ثاني عشر رمضان
من السنة والأمراء أمشاة بين يديه والناصرى راكب معه يحمل الخبز على رأسه ويصيح
يعبر في كتاب نائب حماة بالعدز عما وقع منه وأنه اتهم الناصرى في أمر منطاش فقصد
حسم الفتنة في ذلك واستأمن السلطان وضمن له احضار منطاش من حيث كان
فأمنه وصككت اليه بإجابة سؤاله ولما قضى عيد الفطر رزمن دمشق سابع شوال
إلى حلب في طلب منطاش واقبه أثناء طريقه رسول سولى بن دلقادر أمير التركمان
بهديته واستثمانه وعذره عن تعرضه ليس وأنه يسلمها للنائب حلب فقبل السلطان
منه وأمنه ووعد به بالجميل ثم وفد عليه أمراء آل مهناو آل عيسى في الطاعة ومظاهرة
السلطان على منطاش ويعبر وأنهم ساء نارلان بالرحبة من تخوم الشام فأكرم السلطان
وفادتهم وقبيل طاعتهم وسار إلى حلب ونزل بالقلعة منها ثاني شوال ثم وصل الخبر إلى
السلطان بأن منطاش قارى يعبراً ومزى لادعاودين فواقعه عساكر هناك وقبضوا على
جماعة من أصحابه وخلص هو من الواقعة إلى سالم الرودكارى من أمراء
التركمان فقبض عليه وأرسل إلى السلطان يطالعه بشأنه ويطلب بعض أمراء السلطان
قراة مر داس نائب حلب في عساكره إلى سالم الرودكارى لاجبار منطاش واتبعه

بالناصرى وأرسل الاتاك الى ماوردين لاحضار من حصل من أصحاب منطاش وانتهى
 اسير الى رأس العين وأتى أصحاب سلطان ماوردين وتسلم منهم أصحاب منطاش وكتب
 سلطانهم بأنه معتقل في مقاصد السلطان ومراصد أعدوه وانتهى قراد مرداش الى
 سالم الرودكارى وأقام عنده أربعة أيام في طلب منطاش وهو عاظمه فأغار
 قراد مرداش عليه ونهب أحياء وقتل في قومه وهرب هو ومنطاش الى سنجار وجاء
 الناصرى على أثر ذلك ونكر على دمرداش ما أتاه وارتفعت الملاحة بينهم ما حتى
 هم الناصرى به ورفع الآلة بضربه ولم يحصل أحد منهم بطاقل ورجعوا بالعساكر الى
 السلطان وكتب اليه سالم الرودكارى بالعدو من أمر منطاش وأن الناصرى كتب
 اليه وأمره بالمحافظة على منطاش وأن فيه زبونا للترك بخاس السلطان بالقلعة جلوسا
 فخصما سادس ذى الحجة من السنة واستدعى الناصرى فويجه ثم قبض عليه وعلى ابن
 أخيه كشلى ورأس نوبة شيخ حسن وعلى أحمد بن الهمدار الذى أكنه من قلعة حلب
 وأمر بقتله وقسقر الاشرفى الذى وصل من ماوردين معهم وولى على نيابة دمشق مكانه
 بطا الدوادار وأعطى إقطاعه لقراد مرداش وأمر بالمسير الى مصر وولى مكانه بحلب
 حليان رأس نوبة وولى أبا يزيد دوادار مكان بطا ورعى له مسائله في الخدمة وتردده
 في السفارة بينه وبين الناصرى أيام ملك الناصرى وأجلب على مصر وأشار عليه
 الناصرى بالانتفاء كما ذكرناه فاخفى عند أصحاب أبي يزيد هذا بسعايته في ذلك ثم ارتحل
 من حلب ووصل الى دمشق منتصف ذى الحجة وقتل به جماعة من الامراء أهل
 الفساد يبلغون خمسة وعشرين وولى على العرب محمد بن محمد بن مهنا وأعطى إقطاع يعبر
 لجماعة من التركمان وقفل الى مصر وأقبله الاتاك بكشيقا والنائب سودون
 والحاجب سكيس ثم دخل الى القلعة على التعية منتصف المحرم سنة أربع وتسعين
 في يوم مشهود ووصل الخبر لاشرف دخوله بوفاة بطا نائب دمشق فولى مكانه سودون
 الطرطاي ثم قبض في منتصف صفر على قراد مرداش الاجدى وهلك في محبسه وقبض
 على طلبة المعلم وقردم الحسينى وجاء الخبر بأخر صفر من السنة بأن جماعة من
 المماليك مقدمهم ايقاد وادار بذر لاهالك بطا واضطرب أصحابه وهرب بعضهم عند
 هؤلاء المماليك الى قلعة دمشق وهجموا عليها وملكوها وتقبوا السجن وأخرجوا
 المعتقلين به من أصحاب الناصرى ومنطاش وهم نحو المائة وركبت العساكر اليها
 وحاصروها ثلاثا ثم هجموا على الباب فاحرقوه ودخلوا الى القلعة فقبضوا عليهم
 أجمعين وقتلواهم ايقاد وادار بذر لاهالك في خمسة نفر وانحسرت عليهم ثم وصل
 الخبر آخر شعبان من السنة بوفاة سودون الطرطاي فولى السلطان مكانه كشيقا

الاشرقي أمير مجلس وولي مكان كشي قدا أمير شيخ الخاكي انتهى والله سبحانه وتعالى
أعلم

• (مقتل منطاش) •

كان منطاش قز مع سالم الرود كاري الى سنجار و أقام معه أياما ثم فارقه و لحق ببعض ققام
في أحيائه وأصهر اليه بعض أهل الحبي بآبته فتزوجها و أقام معهم ثم سارا أول رمضان
سنة أربع وتسعين وعبر القرات الى فواحي حابروا وقعت به العساكر هناك وهزموهم
وأسروا جماعة من أصحابه ثم طال على بعض أحر الخلاف و صبر قومه من افتقاد الميرة
من التلول فأرسل حاجبه يسأل الامان وأنه يمكن من منطاش على أن يقطع أربع بلاد
منها الميرة فكذب له الدوادار أبو يزيد على لسانه بالاجابة الى ذلك ثم وفد محمد بن
سنة خمس وتسعين فأخبر أنه كان مقيما ببلدة في أحيائه ومعه التركمان
المقيمون بشيرز فركبوا اليهم وهزموهم وضرب بعض القريسان منطاش فأكبه وجرحه
ولم يعرف في المركة أسو مصورنه بما أصابه من الشظف والحقاء فأردفه ابن يعبر و فجا به
وقتل منهم جماعة منهم ابن بردعان وابن ايسال وجي بر و سهم الى دة شق وأوعز
السلطان الى أمراء الشام أن يخرجوا بالعساكر وينفوه الى أطراف البلاد لحايتها
حتى يرفع الناس زروعهم ثم زحف يعبر ومنطاش في العساكر أول جمادى
لاخيرة من السنة الى سلمية فلقبهم نائب حلب ونائب حماة فهزموا ونهبوا
حماة وخالفهم نائب حلب الى أحياء يعبر فأغار عليها ونهب سوادها وأموالها واستاق
نعمها ومواشيها وأضرم النار فيما بقي وأكن لهم ينقل رجوعهم وبلغهم الخبر بجماعة
فأسرعوا الذكر الى أحيائهم فخرج عليهم الكمناء وانحنوا فيهم وهلك بين الفريقين
خلق من العرب والامراء والمماليك ثم وفد على السلطان أواخر شعبان عامر بن
طاهر بن جبار طائعا للسلطان ومناذبا لعمه وذكوان بن يعبر على طاعة السلطان وانهم
يمكنون من منطاش متى طلب منهم فأقبل عليه السلطان وأثقل كاهله بالاحسان
والمواعدة ودس معه الى بني يعبر بامضاء ذلك ولهم ما يختارونه فلما رجع عامر ابن عمهم
طاهر عوا عبيد السلطان تفاوضوا مع آل مهتا جميعا ورغبوهم فيما عند السلطان
ما هم فيه من الضنك وسوء العيش بالخلاف والانحراف عن الطاعة وعرضوا على يعبر
بان يجيهم الى احدى الحسينين من اسال منطاش أو تخليفة سيدهم الى طاعة السلطان
ويفارقهم هو الى حيث شاء من البلاد فجزع لذلك ولم يسعه خلافهم وأذن لهم في
القبض على منطاش وتسليمه الى نواب السلطان فقبضوا عليه وبعثوا الى نائب حلب

حين يتسله واستخلفوه على مقاصدهم من السلطان لهم ولا يعم يعير خلف لهم وبعث اليهم بعض أمراءه فامكنوهم منه وبعثوا معه الفرسان والرجال حتى أوصاه ودخل إلى حلب في يوم مشهود وحبس بالقلعة وبعث السلطان أميراً من القاهرة فاقبضه وقتله وجعل رأسه وطاف به في عمالك الشام وجاء به إلى القاهرة حادي عشر رمضان سنة خمس وتسعين فعلقته على باب القلعة ثم طيف بها مصر والقاهرة وعلقت على باب زويلة ثم دفعت إلى أهلها فدفنوها آخر رمضان من السنة والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين

(حوادث مكة)

قد كان تقدم لنا أن عنان بن مقابس ولاد السلطان على مكة بعد مقتل محمد بن أحمد بن بجلان في موسم سنة ثمان وثمانين وان كتيش بن بجلان أقام على خلافه وحاصره بمكة فقتل في حومة الحرب سنة تسع بعد هاوساء أنز عنان وبجز عن مغالبة الاشراف من بني عمه وسواهم وامتدت أيديهم إلى أموال المجاورين وصادروهم عليها ونهبوا الزرع الواصل في الشواني من مصر إلى جدة للسلطان والامراء والتجار ونهبوا تجار اليمن وساءت أحوال مكة بهم وبتابعهم وطلب الناس من السلطان إعادة بني بجلان لأمارة مكة ووفد على السلطان بمصر سنة تسع وثمانين صبي من بني بجلان اسمه علي فولد علي أمارة مكة وبعثه مع أمير الحاج وأوصاه بالاصلاح بين الشرفاء ولما وصل الأمير إلى مكة يومئذ قرع قاس خشي الاشراف منه واضطرب عنان وركب للقائه ثم توجه إلى الخليفة وكررا جعاً واتبع الاشراف واجتمعوا على منابذة علي بن بجلان وشيعته من القواد والعبيد ووفد عنان بن مقابس على السلطان سنة تسعين فقبض عليه وحبسه ولم يزل محبوساً إلى أن خرج مع بطاعنة ثورته بالقلعة في صفر سنة ثنتين وتسعين وبعثه مع أخيه أيقايست كشف خبر السلطان كما مر وانتظم أمر السلطان بسعاية بطاعنة في العود إلى أمارة رعيما لما كان بينهما من العشرة في البحر وأسعفه السلطان بذلك وولاه شريكاً له علي بن بجلان في الإمارة فأقام كذلك سنتين وأمرهما اضطرب والاشراف معصومون على عنان وهو عاجز عن الضرب على أيديهم وعلي بن بجلان مع القواد والعبيد كذلك وأهل مكة على وجل من أمرهم في ضل من اختلاف الأيدي عليهم ثم استقدمهم السلطان سنة أربع وتسعين فقدموا أول شعبان من السنة فأكرمهم ما ورفع مجلسهما ورفع مجلس علي على سائرهم ولما انقضى القطر ولي علي بن بجلان مستقلاً واستبلغ في الاحسان إليه بأصناف الاقشة والخيول والممالك والحبوب وأذن له في الجراية والعلوفة فوق الكفاية ثم ظهر عليه بعد شهر وقد أعيد

الرواحل ليخلق بمكة هار بافض علبه وحبسه بالقلعة وسار على بن عجلان الى مكة
وقبض على الاشراف لتستقيم امارته ثم خودع عنهم فأطلقهم فنفروا عنه ولم يعادوا
طاعته فاضطرب أمره وفسد رأيه وهو مقيم على ذلك لهذا العهد والله غالب على
أمره انه على كل شيء قدير

{ وصول أحياء من التتروسلطانهم الى صاحب بغداد }
{ واستيلائه عليها ومسير السلطان بالعساكر اليه }

كان هؤلاء التترو من شعوب الترك وقد ملكوا اجواب الشرق من تخوم الصين الى
ماوراء النهر ثم خوارزم وخراسان وجاتيب الى سجستان وكرمان جنوبا وبلاد القفجاق
وبلغار شمالا ثم عراق الهند وبلاد فارس واذربيجان وعراق العرب والجزيرة وبلاد
الروم الى ان بلغوا حدود القرات واستولوا على الشام مرة بعد أخرى كما تقدم
في أخبارهم وياتي ان شاء الله تعالى وكل أول من خرج منهم ملكهم جنكز خان
أعوام عشر وسقائه واستقلوا بهذه الممالك كلها ثم انقسمت دولته بين بنيهم فيها فكان
ابني دوشي خان منهم بلاد القفجاق وجاتيب الشمال بأسره ولبني هلاكو بن طولي خان
خراسان والعراق وفارس واذربيجان والجزيرة والروم ولبني جقطاي خوارزم وما
اليها واستقرت هذه الدول الثلاث الى هذا العهد في مائة وثمانين سنة انقضى فيها ملك
بني هلاكو في سنة أربعين من هذه المائة بوفاته أي سعيد آخرهم ولم يعقب واقترب ملكه
بين جماعة من أهل دولته في خراسان واصبهان وفارس وعراق العرب واذربيجان
وتوريز وبلاد الروم فكانت خراسان للشيخ ولي واصبهان وفارس وسجستان للمظفر
الازدي وبنيه وخوارزم واعمالها الى تركستان لبني جقطاي وبلاد الروم لبني ارشا
مولى من موالى دمر داش بن جويان وبغداد واذربيجان والجزيرة للشيخ حسن بن
حسين بن أيغابن ايكان وايكان سبط ارغون ابغابن هلاكو وبنيه وهو من كبار
المغل في نسبه ولم يرل ملكهم المقترب في هذه الدول متناقلين أعقابهم الى أن تلاشى
واضعل واستقر ملك بغداد واذربيجان والجزيرة لهذا العهد لاجد بن أويس
ابن الشيخ حسن سبط ارغوكا في أخبار ياتي شرحها في دول التتريد ولما كان
في هذه العصور ظهر بتركستان وبخارى فيما وراء النهر أمير اسمه تقي جوج من المغل
والتتري نسب هو وقومه الى جقطاي لا أدري هو جقطاي بن جنكز خان أو جقطاي
آخر من شعوب المغل والاول أقرب لما قدمته من ولاية جقطاي بن جنكز خان على بلاد
ماوراء النهر لعهد أبيه وان اعترض معترض بكثرة هذا الشعب الذي معتمرو قصر المدة
أن هذه المدة من لدن جقطاي تقارب مائتي سنة لأن جقطاي كان لعهد أبيه جنكز خان

يقتارب الأربعين فلهذا المدة أزيد من خمسة من العصور لأن العصر أربعون سنة وأقل ما يتناسل من الرجل في العصر عشر من الولد فإذا وضعت العشرة بالضرب خمس مرات كانت مائة ألف وان فرضنا أن المتناسلين تسعة لكل عصر بلغوا في المدة عصوراً إلى ثمانين سبعين ألفاً وان جعلناها ثمانية بلغوا فوق الاثنين وثلاثين وان جعلناها سبعة بلغوا ستة عشر ألفاً والسبعة أقل ما يمكن من الرجل الواحد لا سيما مع البدانة المقتضية لكثرة النسل والستة عشر ألفاً عصابة كافية في استتباع غيرها من العصابات حتى تنتهي إلى غاية العساكر ولما ظهر هذا فيما وراء النهر عبر إلى خراسان فملكها من يد الشيخ ولي صاحبها أعوام أربعة وثمانين بعد مرابطات وحروب وهرب الشيخ ولي إلى توريز فعمد إليه ترقى بجوعه سنة سبع وثمانين وملك توريز واذر بيجان وتخربها وقتل الشيخ ولي في سربه وعمر ياصهبان فأعطوه طاعة معروفة واطل بعد توريز على نواح بغداد فأربعوا منه وواقعت عساكره باذر بيجان بجوع التركة أهل البلزيرة والموصل وكانت الحروب بينهم محالاً ثم تأخر إلى ناحية اصبهان وجاءه الخبر بخارج خرج عليه من قومه يعرف بقمر الدين تظمش ملك الشمال بن بن دوشي خان ابن جنكز خان وهو صاحب كرسي صراي أمسته بأمواله وعساكره فكثر راجعاً إلى بلده وعيت أنبأوه إلى سنة خمس وتسعين ثم جاءت الأخبار بأنه غلب قمر الدين الخارج عليه ومحا أثر فساد واستولى على كرسي صراي فكثر راجعاً وملكها ثم خطى إلى اصبهان وعراق العجم وفارس وكرمان فملك جميعها من يد بني المظفر اليزدي بعد حروب هلك فيها ما لو كهم وبتدت جوعهم وراسله صاحب بغداد أحمد بن أويس وصانعه بالهدايا والتحف فلم يغن عنه وما زال يخادعه بالملاطفة والمراسلة إلى أن فترعزم أحمد واقترقت عساكره فصعد إليه بغداد السير حتى انتهى إلى دجلة وسبق النسيير إلى أحمد فأمرى من ليله ومرت بجسر الجلاء فقطعه وصبح مشهد علي ووافى تور وعساكره دجلة يوم الحادي والعشرين من شوال سنة خمس وتسعين وأجازوا دجلة سجوناً ودخلوا بغداد واستولوا عليها وبعث العساكر في اتباع أحمد فلقوا بأعقابهم وخاضوا إليه النهر عند الجسر المقطوع وأدركوه بالمشهد فكثر عليهم في جوعه وقتل الأمير الذي كان في اتساعه ورجعوا عنه بعد أن كانوا استولوا على جميع أثقاله ورواحلهم بما فيها من الأموال والذخيرة فرجعوا إليها ونجا أحمد إلى الرحبة من تخوم الشام فأراح بها وطلعت نائبا السلطان بأمره فأخرج إليه بعض خواصه بالنفقات والازواد ليستقدمه فقدم به إلى حلب آخر ذي القعدة فأراح به وطرقه مرض أبطأ به عن مصر وجاءت الأخبار بأن تمرعات في مخافه واستصحب ذخائره واستوعب موجود أهل بغداد بالمصادرات لاغنياءهم

وفقرائهم حتى مستهم الحاجة وأقرت جوائب بغداد من العيث ثم قدم أحمد بن أوبس
على السلطان بمصر في شهر ربيع سنة ست وتسعين مستصر خايبه على طلب ملكه
والانتقام من عدوه فأجاب السلطان صريحه ونادى في عساكره بالتجهز إلى الشام وقد
كان عري بعد ما استولى على بغداد زحف في عساكره إلى تكريت فأولى المخالفين وعناء
الحراية ورصد السابلة وأناخ عليها بجموعه أربعين يوما لخاسرها حتى نزلوا على
حكمه وقتل من قتل منهم ثم خربها وأسر هاتم انتشرت عساكره في ديار بكر إلى الرها
ووقفوا عليها ساعة من ثم خربوا وملكوها واشفوا نعيمها واقترب أهلها وبلغ الخبر إلى
السلطان فخيم بالريدانية أياما أزاح فيها علل عسكره وأفاض العطاء في مماليكه
واستوعب الحشد من سائر أصناف الجند واستخلف على القاهرة النائب مودود
وارتحل إلى الشام على التعبئة ومعه أحمد بن أوبس صاحب بغداد بعد أن كفاء مهمه
وسرب النفقات في تابعه وجنده ودخل دمشق آخر جادى الأولى وقد كان أوعز إلى
جلبان نائب حلب بالخروج إلى القررات واستيعاب العرب والتركمان للاقامة هناك
رصد العدو قبل الوصول إلى دمشق وفد عليه جلبان وطالعه بهماته وما عنده من أخبار
القوم ورجع لانفاد أوامره والفصل فيما يظالعه فيه وبعث السلطان على أثره
العساكر مدداله مع كشيقا الاتابك وتلكمى أمير سلاح وأحمد بن يديقا وكان العدو
قد شغل بمحاصر ماردین فأقام عليها أشهر ثم ملكها وعاشت عساكره فيها وامتنعت عليه
قلعتها فأرتحل عنها إلى ناسية بلاد الروم ومتر بصلاح الأكراد فأغارت عساكره عليها
واكتسحت نواحيها والسلطان لهذا العهد وهو شعبان سنة ست وتسعين مقيم بدمشق
مستجمع الوثبة متى استقبل جهته والله ولى الأمور وهذا آخر ما انتهت إليه دولة
الترك بانتهاء الأيام وما يعلم أحد ما في غد والله مقتدر الأمور وخالقها

السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق مولى الأشراف بن شعبان بن حسن

ن

وكت له مني خيرا

في سنة ١٢٦٧

في سنة ١٢٦٧

ط

في سنة ١٢٦٨

في سنة ١٢٦٨

ولى نجم الدين أيوب

ط

الصالح أمير حلب

و

الصالح حاجي

أ

أجد

هـ

الكامل شعبان

٧. نظر

٤

السعيد بركة بن الظاهر بيبرس

و

شلاص

{ الخبر عن دولة بني رسول مولى بني أيوب الملوك }
{ باليمن بعدهم ومبدأ أمرهم وتصلاب أحوالهم }

قد كان تقدم لنا كيف استولى بنو أيوب على اليمن واختلف عاينها الولاة منهم الى أن ملكها من بني المظفر شاهنشاه بن أيوب حاقده سليمان بن
ابن المظفر وانتقض أيام العادل سنة ثلثي عشرة وسقطت فأمير العادل ابنه الكامل خليفة على
مصر أن يبعث ابنه يوسف المسعود الى اليمن وهو أخو الصالح ويلقب بالتركي الأطس
ويقال أقنس وقد تقدم ذكر هذا اللقب فلكها المسعود من يد سليمان وبعث به
معتقلا الى مصر وهلك في جهاد الافريج بدعي ط سنة سبع وأربعين وهلك العادل أخو
المسعود سنة خمس عشرة وسقطت وولى بعده ابنه الكامل وجدد العهد
المسعود على اليمن وبعث المسعود سنة تسع عشرة وكان من خبره في تأخير أعلام الخليفة
عن اعلامه ما أمر في أخبار دولتهم ثم جاء سنة عشرين الى مكة وأميرها حسن بن قتادة
من بني مطاع عن إحدى بطون بني حسن بجمع لقتاله وهزمه المسعود وملك مكة وولى
عليها ورجع الى اليمن فأقام به ثم طرقه المرض سنة ست وعشرين فارتحل الى مكة
واستخلف على اليمن علي بن رسول التركي أستاذ دياره ثم هلك المسعود بمكة لاربع
عشرة سنة من ملكه وبلغ خبر وفاته الى أبيه وهو محاصر دمشق ورجع ابن قتادة الى
مكة ونصب على بن رسول على اليمن موسى بن المسعود ولقبه الاشرف وأقام ملكا على
اليمن الى أن خلع وخلف المسعود ولد آخر اسمه يوسف ومات وخلفه ابنه واسمه موسى
وهو الذي نصبه الترك بعد ايسك ثم خلعه ثم خلع على بن رسول موسى الاشرف بن
المسعود واستبد بملك اليمن وأخذ بدعوة الكامل بمصر وبعث أخويه رهنا على الطاعة
ثم هلك سنة تسع وعشرين وولى ابنه المنصور عمر بن علي بن رسول ولما هلك علي بن
منصور ولى بعده الكامل ابنه عمر ثم توفي الكامل سنة خمس وثلاثين وشغل بنو أيوب
بالفتنة بينهم فاستغلت سلطان عمر باليمن وتلقب المنصور ومنع الاتاوة التي كان يبعث بها
الى مصر فأطلق صاحب مصر العادل بن الكامل عمومتهم الذين كان أبوه رهنهم على
الطاعة لينازعوه في الامر فغلهم وجبهم وكلن أمر الزيدية بصفتهم خرج من بني
الرسى وصار لبني سليمان بن داود كما مر في اخبارهم ثم بوع من بني الرسي أحمد
ابن الحسين من بني الهادي يحيى بن الحسن بن القاسم الرسي بايع له الزيدية بخص
ملاو كانوا من يوم أخرجهم السليمانيون من صفد قدأروا الى جبل مكانه فلما
بوع أحمد بن الحسين هذا القبور الموطى وكان تحصن علا وكان الحديث شائعا بين
الزيدية بأن الامر يرجع الى بني الرسي وكان أحمد فيها أديسا عالميا ذهب الزيدية

مجتهدا في العبادة ويبيع سنة خمس وأربعين وستمائة وأتم عمر بن رسول شأنه فشم
 لحربه وحاصره بحصن ملامدة ثم أفرج عنه وجهز العساكر لحصاره من الحصون
 لجواردة ولم يرزل قائما بأمره إلى أن وثب عليه سنة ثمان وأربعين جماعة من مماليك
 بني الأتة بن أخيه حسن فقتلوه لثمان عشرة سنة من ولاية المظفر يوسف بن عمر ولما ذلك
 المنصور على بن رسول كما قلناه قام بالأمر مكانه ابنه المظفر شمس الدين يوسف وكان
 عادلا محسنا وفرض الأتاوة عليه ملوك مصر من الترك لما استقلوا بالملك وما زال
 يصانهم بها ويعطيهم أياها وكان لا قول ملكه امتنع عليه حصن الدعالة فشغل بحصاره
 وتمكن أحمد الموطى الناصر بحصن ملامن الزيدية من أعقاب بني الرمي ذلك عشر بر
 حصنا من حصون الزيدية وزحف إلى صفد فلما كان يد السليمانين ونزل له أحمد
 المتوكل أمام الزيدية منهم فبايعه وأمنه ولما كانوا في خطابة لم يرزل في كل عصر منهم
 أمام كما ذكرناه في أخبارهم قبل ولم يرزل المظفر والبايع إلى أن هلك بغتة سنة أربع
 وتسعين لست وأربعين سنة من ملكه الأشرف عمر بن المظفر يوسف ولما هلك المظفر
 يوسف كما قلناه وولي بعده ابنه الأشرف محمد الدين عمر وكان أخوه داود والبايع
 الأشرف قد عا لنفسه ونازعته الأمر فبعث الأشرف عساكره وقاتلوه وهزموه وقبضوا
 عليه وحبسوه واستقر الأشرف في ملكه إلى أن سمته جارية فمات سنة ست وتسعين
 عشر من شهر من ولايته أخوه داود بن المظفر المؤيد يوسف ولما هلك
 الأشرف بن عمر بن المظفر يوسف أخرج أخاه مؤيد الدين داود من معتقله ولوه عليهم
 وأقبلوه المؤيد وافتتح أمره بقتل الجارية التي سمته أخاه وما زال يواصل ملوك الترك
 بهداياه وصلاته وتحفه والضيعة التي قرر لها ساقه وانتهت هديته سنة إحدى عشرة
 وسبعمائة إلى مائتي وقرير غير بالتيا به والتحف وطرف اليمن وما تسين من الجمال والخليل
 ثم بعث سنة خمس عشرة بمثل ذلك وفسد ما بينه وبين ملوك الترك بمصر وبعث بهديته
 سنة ثمان عشرة فردوها عليه ثم هلك سنة إحدى وعشرين وسبعمائة خمس وعشرين
 سنة من ملكه وكان فاضلا شافعي المذهب وجع الكتب من سائر الأمصار فاشتملت
 خزائنه على مائة ألف مجلد وكان يتفقد العلماء بصلاته ويبعث لابن دقيق العيد فقيه
 الشافعية بمصر جوائزهم ولما توفي المؤيد داود سنة إحدى وعشرين كما قلناه قام بملكه
 ابنه المجاهد سيف الدين علي ابن ثقي عشرة سنة والله وارث الأرض ومن عليها

* (تورق جلال الدين بن عمر الأشرف وجبه) *

ولما ملك المجاهد على شغل بلذاته وأساء السيرة في أهل المناصب الدينية بالعزل
 والاستبدال بغير حق فنكره أهل الدولة وانتقض عليه جلال الدين ابن عمه

الاشرف وزحف اليه وكانت بينهما حروب وقائع كان التصرف فيها للمجاهد وغلب على جلال الدين وحبسها والله تعالى أعلم

(ثورة جلال الدين ثانياً وحبس المجاهد وبيعة المنصور أيوب بن المظفر يوسف)

وبعد أن قبض المجاهد على جلال الدين ابن عمه الاشرف وحبسها لم يزل مشتغلاً به واهتماماً على لذاته وضياعاً منه أهل الدولة وداخلهم جلال الدين في خلعه فوافقوه فرحل الى سنة ثنتين وعشرين فخرج جلال الدين من محبسه وهجم عليه في بعض البساتين وقتل بجرمه وقبض عليه وبايع له من المنصور أيوب بن المظفر يوسف واعتقل المجاهد عنده في نهر وأطلق جلال الدين ابن عمه والله تعالى أعلم بغيبه

{ خلع المنصور أيوب ومقتله وعود المجاهد الى ملكه ومنازعة الظاهر بن المنصور أيوب }

ولما جلس المجاهد بقلعة تغز واستقل المنصور بالملك اجتمع شعبة المجاهد وهجموا على المنصور في بيته بتغزو وحسوه وأخرجوا المجاهد وأعادوه الى ملكه ورجع أهل اليمن لطاعته وكان أسد الدين عبد الله بن المنصور أيوب بالدملاوة فعصى عليه وامتنع بها وكتب اليه المجاهد يهدده بقتل أبيه فلج واتسع الخرق بينهما وعظمت الفتنة واقترب عليهما العرب وكثر عيנם وكثر الفساد وبعث المنصور من محبسه الى ابنه عبد الله ان يسلم الدملاوة خوفاً على نفسه من القتل فأبى عبد الله من ذلك وأساء الرد على أبيه ولما يئس المجاهد منه قتل أباه المنصور أيوب بن المظفر في محبسه واجتمع أهل الدملاوة وكبيرهم الشريف بن حمزة وبايعوا أسد الدين عبد الله بن المنصور أيوب وبعث عسكرهم الشهاب الصفوي الى زيد فحاصروها وقصوها ووجهوا بها المجاهد عساكرها اليها مع قائده علي بن الدوادار ولما قاربوا زيد أصابهم سيل وبيتهم أهل زيد قتلوا منهم وأسروا أسراهم واتهم المجاهد قائده علي بن الدوادار بخلعه عدوه فكتب اليه أن يسير الى عدن لتحصيل موالها وكتب اليه والى عدن بالقبض عليه ووقع الكتاب بيد الظاهر فبعث به الى الدوادار فرجع الى عدن وحاصرها وقتلها وخطب بها للظاهر سنة ثلاث وعشرين وملك عدن بعد هاتم استقال صاحب صنعاء وحوض فقاموا بدعوة الظاهر وبعث المجاهد الى حذيج والاكراد يستجدهم فلم يحدوه وهو محصن المعدينة وكتب الظاهر الى أشرف مكة وقاضيهان نجم الدين الطبري بأن الامر قد استقر له باليمن والله تعالى ولي التوفيق لا رب سواه

(وصول الفساح من مصر مدد للمجاهد واستيلائه على امره وصلحه مع الظاهر)

ولما غلب الظاهر بن المنصور أيوب على قلاع اليمن واتقوا من المجاهد وحاصره بقلعة

المعدية بعث المجاهد سنة أربع وعشرين بصرى يخه الى السلطان بمصر من الترك
 الناصر محمد بن قلاوون سنة خمس وعشرين فبعث اليه العساكر مع بيبرس الخاضع
 وانيال من أمراء دولته ووصلوا اليه سنة خمس وعشرين فسار اليهم المجاهد من حصن
 المدية بنواحي عدن الى تغز فاستأمن اليه أهلها فأمنهم وراسلوا الظاهر في الصلح
 فأجاب على أن تكون له الدملوة وتحالفوا على ذلك وطلب أمراء الترك الشهاب
 الصفوي الذي أنشأ الفتنة بين المجاهد والظاهر فامتنع من اجابتهم فركب بيبرس وهجم
 عليه في خيمته وقتله بسوق الخيل بتغز وأثخنوا في العصاة على المجاهد في كل ناحية حتى
 أطاعوا وتعهد له الملك ورجعت العساكر الى مصر سنة ست وعشرين والله سبحانه
 وتعالى أعلم

• (نزول الظاهر المجاهد من الدملوة ومقتله) •

ولما استقام الامر للمجاهد باليمن واستخلفه الظاهر على الدملوة أخذ المجاهد في تأنيسه
 وأحكام الوصلة به حتى اطمأن وهو يقتل له في الذرورة والغارب حتى نزل له عن
 الدملوة وولى عليها من قبله وصار الظاهر في جلته ثم قبض عليه وحبس به بقلعة تعز ثم قتله
 في محبسه سنة أربع وثلاثين والله تعالى أعلم

{ حج المجاهد علي بن المؤيد داود ووافقه مع أمراء }
 { مصر واعتقاله بالكرك ثم اطلاقه ورجوعه الى ملكه }

ثم حج المجاهد سنة احدى وخمسين أيام حسن الناصر الى الاولى وهي السنة التي حج فيها
 طاز كافل المملكة أميراً وحج بيقاروس الكافل الآخر مقبداً لان السلطان أمر
 طاز بالقبض عليه في طريقه فلما قبض عليه رغب منه أن يخطي سبيله لاداء قرضه فأجابه
 وحج مقبداً وجاء المجاهد ملك اليمن للحج وشاع عنه أنه يروم كسوة الكعبة فتتبعه
 أمراء مصر وعساكرها اهل اليمن ووقع في بعض الايام هبة في ركب اليمن فتصاروا
 وانهمزم وذهب سواده وركب اهل اليمن كافة وأطلق بيقاروس لاقتال بخلاف تلك
 الواقعة وأعيد الى اعتقاله وحمل المجاهد الى مصر معتقلاً فحبس ثم أطلق سنة ثنتين
 وخمسين في دولة الصالح وبعثوا معه قشتر المتصورى الى بلاده فلما انتهى الى الفيح
 ظهر عليه قشتر بأنه يروم الهرب فرده وجبسه بالكرك ثم أطلق بعد ذلك وأعيد الى
 ملكه وأقام على مهادة صاحب مصر ومصانفته الى أن توفي سنة ست وستين اثنتين
 وأربعين سنة من ملكه

• (ولاية الافضل عباس بن المجاهد علي) •

ولما توفي المجاهد سنة ست وستين ولى بعده ابنه عباس واستقام له ملك اليمن الى
أن هلك سنة ثمان وسبعين لتنتي عشرة سنة من ملكه والله تعالى أعلم

*** (ولاية المنصور محمد بن المنصور بن عباس) ***

ولما توفي الأفضل عباس بن المجاهد سنة ثمان وسبعين ولى بعده ابنه المنصور محمد
واستولى على أمره واجتمع جماعة من عماليكه سنة ثنتين وثمانين للثورة به وقتله
وأطلع على شأنهم فهربوا الى السماوة وأخذهم العرب في طريقهم وجأؤا بهم ومخافتهم
واستمر في ملكه الى أن هلك والله تعالى أعلم

*** (ولاية أخيه الأشرف بن الأفضل عباس) ***

ولما توفي المنصور محمد بن الأفضل سنة ولى أخوه الأشرف اسمعيل
واستقام أمره وهو صاحب اليمن لهذا العهد سنة ست وتسعين والله وارث الارض
ومن عليها وهو خير الوارثين

الاشرف اسمعيل بن الافضل عباس بن الجاهدي بن المؤيد اود بن المظفر يوسف بن المنصور عمر بن علي بن رسول التركاني

المنصور

الظاهر عبد الله بن المنصور أيوب

المنصور

{ الخيرة من دولة التتر من شعوب الترك وكيف تغلبوا على الممالك الاسلامية
وانتروا على كرسي الخلافة يغداد وما كان لهم من الدول المقتربة
وكيف أسلوا بعد ذلك ومبدأهم ورههم وتصاريق أحوالهم }

قد تقدم لنا ذكر التتروا أنهم من شعوب الترك وأن الترك كلهم ولد كور من ياقث علي

المعجم وهو الذي وقع في التوراة وتقدم لنا ذكر أجناس الترك وشعوبهم وعددنا منهم
 الغز الذين منهم السبطونية والهياطلة الذين منهم القلج وبلاد الصغد قرييما من سمرقند
 ويسمون بها أيضا وعددنا منهم الخطا والطغرغروهم التتر وكانت مساكن هاتين
 الامتين بارض طمغاج ويقال انها بلاد تر كستان وكاشغر وما اليها من وراء النهر
 وهي بلاد ملوكهم في الاسلام وعددنا منهم الخزلية والغور والخزر والخفشاخ
 وهم الققجاق ويك والعلان ويقال الان وركس واركش وعد صاحب زجار
 في كتابه على الجغرافيا العسسه والتغزغزية والخزخيرية والكيمائية والخزلية
 والخزر والخلج وبلغار وبنك وبرطاس وسجرت وخرجان وانكر وذكرمساكن
 انكر في بلاد البنادقة من ارض الروم وجمهور هذه الامم من الترك فيما وراء النهر
 شرقا الى البحر المحيط بين الجنوب والشمال من الاقليم الاول الى السابع والصين
 في وسط بلادهم وسكان الصين اولابني صيني اخوانهم من بني يافت ثم صار لهم
 واستولوا على معظمه الا قليلا من اطرافه على ساحل البحر وهم رحالة كما ترى ذكرهم
 اول الكتاب وفي دولة السبطونية وأكثرتهم في المفازة التي بين الصين وبلاد تر كستان
 وكان لهم قبل الاسلام دولة ولههم مع القرمس حروب مذكورة وملكتهم لذلك الجهد
 في بني فراسيان وكان بينهم وبين العرب لاول الفتح حروب طويلة فأتواهم على
 الاسلام فلم يجيبوا فأتواهم فغلبوهم على اطراف بلادهم وأسلم ملوكهم على
 بلادهم وذلك من بعد القرن الاول وكانت لهم في الاسلام دولة يلا دتر كستان وكاشغر
 ولا أدري من أي شعوبهم كان هؤلاء الملوك وقد قيل فيهم انهم من ولد فراسيان
 ولا يعرف شعب فراسيان فيهم وكان هؤلاء الملوك يلقبون بالخاقان بالخاقان والقاف صفة
 لكل من يملك منهم مثل كسرى القيس قيسر الروم وأسلم ملوكهم بعد صدر من الملة
 على بلادهم وملكتهم فقاموا بها وكان بينهم وبين بني سامان الملوك القاطنين فيما وراء
 النهر بدولة بني العباس حرب وسلم انصلت حالهم عليها الى أن تلاشت دولتهم ودولة بني
 سامان جميعا وقام محمود بن سبكتكين من موالي بني سامان بدولتهم وملكتهم فيما وراء
 النهر وخراسان وقد تاهر لذلك العهد بنو سلجوق وغلبوا ملوك الترك على أمرهم
 وأصبوا في عداد ولايتهم شأن الدول البادية الجديدة مع الدول القديمة الحاضرة
 ثم فارغوا بني سبكتكين وغلبوهم على ما ملكهم فيما بعد المائة الرابعة واستولوا
 على عمالك الاسلام بأسرها وملكوا ما بين الهند ونهاية المعمور في الشمال وما بين
 الصين وخليج القسطنطينية في الغرب وعلى اليمن والحجاز والشام وقصوا كثير من
 بلاد الروم واستقطعت دولتهم بما لم تنه اليه دولة بعد العرب والخاقان في الملة

ثم تلاشت دولتهم وانقرضت بعد ما تين من السنين شأن الدول وسنة الله في العبياد
وكانوا بعد خروج السلجوقية الى خراسان قد خلفتهم في بلاد يرضوا حتى تركستان وكاشغر
من أمم الترك أمة الخطا ومن ورائهم أمة التتر ما الى تركستان وحدود الصين ولم يتدر
ملوك الخانية بتركستان على دفاعهم لعجزهم عن ذلك فكان ارسال خان بن محمد
ابن سليمان ينزلهم مسلح على الدروب ما بينه وبين الصين ويقطعهم على ذلك ويوقع بهم
على الفساد والعيث ثم زحف من الصين ملك الترك الاعظم كوخان سنة ثنتين وعشرين
وخمسائة ولحقته به أمم الخطا وقيم الخان محمود بن محمد بن سليمان بن داود بن
بقراخان صاحب تركستان وما وراء النهر من الخانية وهو ابن أخت السلطان سنجر
ابن ملك شاه صاحب خراسان من ملوك السلجوقية فهزموه وبعث بالصر يخ الى خاله
سنجر فاستنصر ملوك خراسان وعساكر المسلمين وعبر جميعون للقائهم وسارت اليه أمم
الترك والخطا وتواقعوا في صفر سنة ست وثلاثين وخمسائة وانهمزم سنجر وأسرت
زوجته ثم أطلقها كوخان ملك الترك واستولى على ما وراء النهر ثم مات كوخان سنة
سبع وثلاثين وما كنت بعده بقتة ثم ماتت فلكت بعدها أمتها زوجة كوخان وابنه
محمد ثم انقرض ملكهم واستولى الخطا على ما وراء النهر ثم غلب على خوارزم
علاء الدين محمد بن تكش كما تقدمناه ويلقب هو وأبوه بخوارزم شاه وكان ملوك الخانية
ببلادهم فيما وراء النهر فاستنصرخوا به على الخطا كثيرا من عيبتهم وفسادهم فأجاب
صرينهم وعبر النهر سنة ست وسثمائة وملكهم يومئذ كبير السن بصير في الحرب فلقبهم
فهزموه وأسر خوارزم شاه ملكهم طائيكوه وحبس به بخوارزم وذلك سائر بلاد
الخطا الى أوركندوا نزل بها نوابه وزوج أخته من الخان صاحب سمرقند وأنزل معه
ثمنه كما كانت للخطا وعاد الى بلاده وثار ملك الخانية بالشحنة بعد رجوعه بسنة
وقتلهم وهم يقتل زوجته أخت خوارزم شاه وحاصره بسمرقند واقصمها عليه عنوة
وقتلها في جماعة من آثاره ومحاذ الخانية وملكهم مما وراء النهر وأنزل في سائر البلاد
نوابه وكانت أمة التتر من وراء الخطا هؤلاء قد نزلوا في حدود الصين ما بينها وبين
تركستان وكان ملكهم كشلي خان ووقع بينهم وبين الخطا من العداوة والحروب ما يقع
بين الأمم المتصارفة فلما بانهم ما فعله خوارزم شاه بالخطا أرادوا الانتقام منهم وزحف
كشلي خان في أمم التتر الى الخطا لينتزعهم فيهم فبعث الخطا الى خوارزم شاه
يتلطفون له ويسألونه النصر من عدوهم قبل أن يستحكم أمره وتضييق عنه قدرتهم
وقدرته وبعث اليه كشلي ملك التتر بمثل ذلك فجهز يوههم كل واحد من القرى يقين أنه له
وأقام مقتبذا عنهما وقد واقعوا وانهمزم الخطا خال مع التتر عليهم واستلموهم في كل

وجه ولم ينج منهم الا قليل فمحصروا بين جبال في نواحي تركستان وقليل آخرون
 لحقوا بنحوارزم شاه فكانوا معه وبعث نحوارزم شاه الى كشلي خان ملك التتر يعتد
 عليه بهزيمة الخطا وانها انما كانت بمظاهرة فأتاها فظهر له الاعتراف وشكره ثم نازعه
 في بلادهم وأملأ كهس وبعث نحوارزم شاه بجريهم ثم علم أنه لا طاقة له بهم فكتب
 يراؤفهم عن اللقاء وكشلي خان بعد ذلك في ذلك وهو يغالطه واستولى كشلي خان خلال
 ذلك على كاشغر وبلاد تركستان وساغون ثم عمد نحوارزم شاه الى الشاش وفرغانة
 واسيجاب وقاشان وما حولها من المدن التي لم يكن في بلاد الله أئمة منها ولا أحسن
 عمارة فجلا أهلها الى بلاد المسلمين وخرب جميعها خوفا أن يملكها التتر بعد ذلك وخرج
 على كشلي خان طائفة أخرى يعرفون بالغل وملكهم جنكز خان فتغل كشلي خان
 بجريهم عن نحوارزم شاه وعبر النهر الى خراسان ونزل نحوارزم الى أن كان من أمره
 ما ذكره والله سبحانه وتعالى أعلم

{ انتملاء التتر على ممالك نحوارزم شاه فيما وراء النهر }
 { وخراسان ومهلك نحوارزم شاه وتولية محمد بن تكتش }

ولما رحل السلطان الى خراسان استولى على الممالك ما بينه وبين بغداد من خراسان
 ومازندان وباميان وجزنة الى بلاد الهند وطلب الغورية على ما بأيديهم ثم ملك الري
 واصبهان وسائر بلاد الجبل وسار الى العراق وبعث الى الخليفة في الخطبة كما كانت
 لما لو بن سبطوق فامتنع الخليفة من ذلك كما مر ذلك كله في أخبار دولتهم ثم عاد من
 العراق سنة ست عشرة وسقاية وامتنع بنيسابور فوفدت عليه رسل جنكز خان بهدية
 من نقرة المحدثين ونوافج المسك وجمير اليشم والتياب الخطابية المنسوجة من وبر الابل
 البيض ويخبر أنه ملك الصين وما بينهما من بلاد الترك ويطلب الموادعة والاذن للتجار
 بالتردد لتاجرهم من الجانبين وكان في خطابه اطراء السلطان نحوارزم شاه بأنه مثل
 أعز أولاده فاستنكف السلطان من ذلك وامتنع له وأجمع عداوته واستدعى محمودا
 نحوارزمي من رسل جنكز خان واصطنعه ليكون عينه على صاحبه واسمعه
 عما قاله في كتابه من أنه ملك الصين واستولى على مدينة طوغاج فصدق بذلك وسأله عن
 مقدار العساكر فقالها وعشه في ذلك ثم نكر عليه الخطاب بالولد ثم صرف الرسل
 بما طلبوه من الموادعة والاذن للتجار ووصل على أثر ذلك بعض التمار من بلادهم الى
 اطراء وبها نيسال خان ابن خال السلطان نحوارزم شاه فعثره على أموالهم ورفع الى
 السلطان أنهم عيون على البلاد وليسوا بتجار فامرهم بالاحتياط عليهم ففعل وأخذ
 أموالهم وقتلهم خفية وفشا الخبر الى جنكز خان فبعث بالتكبير على السلطان في ذلك

وقال له ان كان فعله انيسال خان قابعه الى وتم تده على ذلك في كتابه فانزعج السلطان
 له ما وقتل الرسل وبلغ الخبر الى جنكز خان فساد في العساكر الى بلادهم وجي السلطان
 من سمرقند خراج ستين حصن به أسوار سمرقند وجي ثلثة استخدم بها الفرسان
 لحمايتهم ثم سار للقام جنكز خان فكانت بينهما واقعة عظيمة هلك فيها كثير من الفريقين
 فكبسهم وهو غائب عنهم ورجع خوارزم شاه الى جيحون وأقام عليه وفرق عساكره
 في أعمال ما وراء النهر بخاري وسمرقند ورمذ وأنزل أنبايخ من أمراء كبرائه
 وأصحاب دولته في بخاري وجعلهم لتطهر ثم جاء جنكز خان اليه فعبث النهر بجفلا وقصد
 جنكز خان اطرار فحاصرها وملكها غلابة وأسرا أميرها انيسال خان الذي قتل التجار
 فأذاب الفضة في أذنيه وعينيه ثم حاصر بخاري وملكها على الامان وقاتلوا معه
 القلعة حتى خربها ثم غدروهم فقتلهم وسباهم وفعل مثل ذلك في سمرقند سنة تسع عشرة
 ثم كتب كتابا الى أمير خوارزم شاه قرابة أمه كأنها أجوبة عن كتابهم اليه
 باستدعائه والبراءة من خوارزم شاه وذمه يعزق أتمه فبسط آمالههم في كتبه ووعد
 تركان خان أم السلطان وكانت في خوارزم فوعدا بزيادة خراسان وأن تبعث من
 يستخافه على ذلك ويعتبالكتب من يعترض بها السلطان فلما قرأها ارتاب بآتمه
 وبقرابتها فاستوحشوا ووقع التقاطع والنفرة ولما استولى جنكز خان على ما وراء النهر
 ونجا نائب بخاري في القلعة أجفل السلطان وعبر جيحون ورجع عنه طوائف الخطا
 الذين كانوا معه وتحاذل الناس وسرح جنكز خان العساكر في أثره فحوا من عشرين
 ألفا كانوا يسمونهم التتر المغربة لتوغلهم في البلاد غربى خراسان الى بلاد القفجاق
 ووصل السلطان الى نيسابور فلم يلبث بها وارفع الى مازندان والتقى أثره ثم انتهى
 الى همدان فكبسوه هنالك وفرقوا بجوعه ونجا الى جبال طبرستان فأقام بقرية
 بساحل البحر في قل من قومه ثم كسبه التتر أخرى فركب البحر الى جزيرة في بحيرة
 طبرستان وخاضوا في أثره فغلبهم الماء ورجعوا وأقام خوارزم شاه بالجزيرة ومرض بها
 ومات سنة سبع عشرة وستمائة وعهد لابنه جلال الدين سكري ولما بلغ خبرا جفاله
 الى أمه تركان خان بخوارزم خرجت سارية واعتصمت بقلعة ايلازن مازندان
 ورجع التتر عن اتباع خوارزم شاه فافتحوا قلاع مازندان وملكوها وملكوا
 قاهة ايلازن لها وأمروا أم السلطان ونسائه وتزوجهن التتر وتزوج دوشي خان
 ابن جنكز خان واحدة وبقيت تركان خان أسيرة عندهم في ذل وخول والله سبحانه
 ونعالي أعلم

{ مسير التتر المغربة بعد خوارزم شاه الى العراق واذر بيجان }
 { واستيلاؤهم عليها الى بلاد قفجاق والروس وبلاد الخزر }

ولما رجع التتر الجفيرة من اتباع خوارزم شامسة سبع عشرة عادوا الى همدان
وانتسفوا ما حروا عليه وصانعهم أهل همدان بما طلبوه ثم ساروا الى سنجان كذلك ثم
الى قومس فامتنعوا منهم وحاصروها وملكوها غلا بواقتلوا أكثر من أربعين ألفا ثم
ساروا الى اذربيجان وصانعهم صاحب تبريز وانصرفوا الى موقان ومروا ببلاد
الكرج فاكسحوها وجعلوا لهم فهدمهم وأخذوا قنوقهم وذلك آخر سنة سبع عشرة ثم
عادوا الى مراغة فملكوها عنوة في صفر سنة ثمان عشرة واستباحوها ورحلوا عنها
الى اربل وبها مظفر الدين كوكبرى واستمد صاحب الموصل فأمدته بالعساكر ثم
استلمهاهم الخليفة الناصر الى دقوقا للمدافعة عن العراق مع عساكره وولى عليهم
مظفر الدين صاحب اربل فخام عن لقائهم وخاموا عن لقائه وساروا الى همدان وبها
شحنهم فامتنعوا من مصانعتهم وقتلوا منهم فلكوها عنوة واستباحوها واستلموها
أهلها ورجعوا الى اذربيجان فلكوا أردبيل واستباحوها وخرجوها وساروا الى تبريز
وقد قارقهها أربك بن البهلوان الى تقجوان فصانعهم بالامان وساروا الى بياقان
وملكوها عنوة وأخشوا في القتل والمثلة واكتسحوا جميع الضاحية ثم ساروا الى
كنجة قاعدة اربان فصانعهم أهلها فساروا الى بلاد الكرج فهدمهم وحاصروهم
بقاعدتهم تغليس وردهم كثرة الاوعار عن التوغل فيها ثم قصدوا دربندشروان
وحاصروا مدينة مهاجى ودخلوا عنوة وملكوها واستباحوها وأعجزهم الدربندش
المسير فراسلوا مشروان في الصلح فبعث اليهم رجالا من أصحابه فقتلوا بعضهم وقتلوا
الباقيين أذلاء وأفضوا من الدربند الى ارض أسخمة وبها من القفجاق واللاز والغز
وطوائف من الترك مسلمون وكفار أم لا تخصي ولم يطبقوا مغالبتهم أكثرتهم
فرجعوا الى التضريب بينهم حتى استولوا على بلادهم ثم اكتسحوها وأوسعوها قتلا
وسبيا وقرأ أكثرهم الى بلاد الروس وزادهم واعتصم الباقون بالجبال والغياض
وانتهى التتر الى مدينتهم الكبرى سرداق على بحر نيطش المتصل بخليج القسطنطينية
وهي مائتهم وفيها تجارتهم فلكها التتر واقترق أهلها في الجبال وركب أهلها البحر الى
بلاد الروم في ايلة بنى قليج ارسلان ثم سارا التتر سنة عشرين وستة مائة من بلاد قفجاق الى
بلاد الروس المجاورة لها وهي بلاد قسيحة وأهلها يدينون بالنصرانية فساروا الى
مدافقتهم في تخوم بلادهم ومعهم جوع من القفجاق أياما ثم انهزموا وأخذ فيهم التتر
قتلا وسبيا وركبوا السفن هاربين الى بلاد الاسلام وتركوا بلادهم فاكسحها
التتر ثم عادوا عنها وقصدوا بلغار آخر السنة واجتمع أهلها وساروا للقائهم بعد
ان أكنوا لهم ثم استطردوا أمامهم وخرج عليهم الكماناء من خلفهم فلم ينج منهم

الا القليل وارتملوا عاندين الى جنكزخان بأرض الطالقان ورجع القفجاق الى
لادهم واستقر وافيا والله تعالى ولي التوفيق عنه وكرمه

(مسير جنكزخان الى خراسان وتغلبه على أعمالها وعلى خوارزم شاه)

كان جنكزخان بعد أن أجفل خوارزم شاه من جيحون ومسير التتار المغربة في طلبه
سمرقند فبعث عسكرا الى ترمذ وعسكرا الى فرغانة وعسكرا الى خوارزم وعسكرا
الى خراسان وكان عسكر خوارزم أعظمها لانها كرسى الملك وماوى العساكر
وبعث مع العساكر ابنه بقطاي واركتاي فحاصروها خمسة أشهر وامتنعت فأمدهم
جنكزخان بالعساكر متلاحقة وملكوها ناحية ناحية الى أن استوعبوا ثم نقبوا
السدة الذي يمنع ماء جيحون عنها فسال اليها جيحون ففرقها وتقسّم أهلها بين السند
والعراق هكذا قال ابن الاثير وقال النسائي كاتب جلال الدين ان دوشي خان عرض
عليهم الامان وخرجوا اليه فقتلهم أجمعين وذلك في محرم سنة سبع عشرة وعاد دوشي
خان والعساكر الى جنكزخان فوجدوه بالطالقان وأما عسكر ترمذ فساروا اليها
وملكوها وتقدموا الى كلابه من قلاع جيحون فملكوها وخرّبوها وعسكر فرغانة كذلك
وأما عسكر خوارزم فعبروا الى بلخ وملكوها على الامار سنة سبع عشرة وأرسلوا بهم الشحنة
ثم ساروا الى الزوزان وايدحور ومازندان فملكوها وولوا عليها ثم ساروا الى الطالقان
وحاصروا قلعة صاركوه وكانت منبوعة وجاءهم جنكزخان بنفسه بعد امتناعها ستة
أشهر فحاصروها أربعة أشهر أخرى ثم أمر بنقل الخشب والتراب ليصنع به تل يتعالى
به البلد فلما استيقنوا الهلكة فتحوا الباب وصدقوا الجملة ففجأ الخسالة وتفرقوا
في البلاد والشعاب وقتل الرجال ودخل التتر فاستباحوها وبعث جنكزخان عسكرا
الى سبامع صهره قفجاق تون فقتل في حصارها ثم ملكوها فاستباحوها وخرّبوها ويقال
قتل فيها أكثر من سبعين ألفا ثم بعث جنكزخان في العساكر الى

وقد كان الناجون من هذه الوقائع انزروا اليها فاجتمعوا بظاهرها أكثر من مائتي ألف
لا يشكون في الظفر فلما زحف اليهم التتار وامنهم زمين وأقتنوا فيهم ثم حاصروا البلد
خمس أشهر واستنزلوا أميرها على الامان ثم قتلوه جميعا وبعث جنكزخان قتلهم يقال
قتل فيها سبعمائة ألف ثم ساروا الى نيسابور فاقبضوا عليها عنوة وقتلوا وعانوا ثم الى
طرابلس كذلك ثم ساروا الى هراة فملكوها على الامان وأرسلوا عندهم الشحنة وعادوا
الى جنكزخان بالطالقان وهو يرسل العساكر والصراياقي نواحى خراسان حتى أتوا
عليها تخريباً وذلك كله سنة سبع عشرة والله تعالى اعلم

(اجفال جلال الدين ومسير التتار في اتباعه وفرازه الى الهند)

ثم بعث العساكر في طلب جلال الدين وقد كان بعد مهلك آية ونجوا تركان
 خاتون من خوارزم سار إليها وملكها واجتمع اليه الناس ثم غي اليه أن قرابة تركان
 خاتون وهم البياروتية مالوا إلى أخيه يولغ شاه وابن أختهم وانهم يريدون الوثوب
 بجلال الدين ففروا وخلق نيسابور وجاءت عساكر التتر إلى خوارزم فأجفل يولغ شاه
 وأخوه ليطلقوا به نيسابور فأدركهم التتر وهم محاصرون قلعة قندهار فاستسلمهم
 ثم ساروا إلى غزنة فملكها من يد التوار الذين استولوا عليها أيام هذه الفتنة وذلك سنة
 ثمان عشرة وخلق به أمراء آية الدين تغلبوا على نواح خراسان في هذه الفتنة
 وأزجهم التتر عنها فغضروا مع جلال الدين كيمة التتر بقلعة قندهار وخلق فلهم
 بجنسكزخان وبعث ابنه طولي خان لقتال جلال الدين فهزمه جلال الدين وقتله
 وخلق الفل من عساكره بجنسكزخان فسار في أم التتر وخلق جلال الدين فانهزم
 ولم يفلت من التتر إلا القليل ورجع جلال الدين فقتل على نهر السند وقد كان جماعة
 من أمراءه انزعزوا عنه يوم الواقعة الأولى بسبب الغنائم فبعث اليهم يستألفهم
 فعاجله بجنسكزخان وقال له ثلاثمائة هزموه واعترضه نهر السند فاقصمه وخلص إلى السند
 بعد أن قتل حرمه أجمعين وذلك سنة ثمان عشرة والله تعالى أعلم

• (أخبار غياث الدين بن خوارزم شاه مع التتر) •

كان خوارزم شاه قد قسم الملك بين ولده فجعل العراق لغورنشا وكرمان لغياث الدين
 ترشاه فلم يتعد إليها أيام آية فلم يفر خوارزم شاه إلى ناحية الري لقيه ابنه غورنشا
 صاحب العراق ثم كانت واقعة التتريه على حدودي وخلق خوارزم شاه بجزيرة
 طبرستان وخلق غورنشا بكرمان ثم رجع واستولى على اصبهان وعلى الري ثم زحف
 التتر إليه وحاصروه بقلعة اوند وقتلوه وكان أخوه غياث الدين بكرمان وملكه بينه
 وبين بقا طرابلسي اتابكه وفر إلى ناحية اذربيجان واستولى غياث الدين على العراق
 ومازده ان وخورستان فأقطع بقا طرابلسي همدان ثم سار غياث الدين إلى اذربيجان
 فصانعه صاحبها اريك بن البهلوان وخلق به من كان متغلبا من أمراء آية بخرامان
 وكان ابنايخ خان نائب بخرق قد تغلب بعد الواقعة على نسا ونواحيها وجرجان وعلى
 شيروان وعامة خراسان وكان تكفين بها وان متغلبا على مرو فعبثهمون سنة سبع
 عشرة وكبس شهنة التتر واتبعوه إلى شيروان ولقوا ابنايخ خان على جرجان فهزموه
 ونجى منهم إلى غياث الدين على العراق والري وماوراءها في الجنوب من موكان
 واذربيجان وبقيت خوارزم طواقم في كل ناحية منها متغلب وعساكر التتر
 في كل وقت تدوخ بلاد العراق وغياث الدين منهمك في لقائه والله تعالى أعلم

{ رجوع جلال الدين من الهند واستيلائه على
العراق وكرمان واذر بيجان ثم زحف التتر اليه }

ثم رجع جلال الدين من الهند سنة احدى وعشرين واستولى على ملك أخيه غياث الدين بالعراق وكرمان وبعث الى الخليفة يطلب الخطبة فلم يسعف فاستعد لمحاربتة وقد كانت بلاد الري من بعد تخريب التتر المغربة لها عاد اليها بعض أهلها وعمرها فبعث اليها جنكزخان عسكرا من التتر فغربوها ثانية وخرّبوا ساوة وقم وقاشان وأجفل امامهم عسكر خوارزم شاه من همذان فغربوها واتبعوهم فكبسوهم في حدود اذر بيجان وخلق بعضهم تبريز والتتر في اتباعهم فصانعهم ما حبها أزيل بن البهلوان وبعث بهم الى التتر الذين في اتباعهم بعد أن قتل جماعة منهم وبعث برؤسهم وبالأموال على سبيل المصانعة فرجعوا عن بلاده وسار جلال الدين الى اذر بيجان سنة ثنتين وعشرين فملكها وكانت له فيها أخبار ذكرناها في دولته ثم بلغ السلطان جلال الدين أن التتر زحفوا من بلادهم وراء النهر الى العراق فنهض من تبريز للقائهم في رمضان سنة خمس وعشرين واثبتهم على أصهبان وانقض عنه أخوه غياث الدين في طائفة من العساكر وانهم زمت ميسرة التتر وسار السلطان في اتباعهم وقد أكنوا له وأحاطوا به واستشهد جماعة ثم صدق عليهم الحلة فأفرجوا له ومضى لوجهه وانهم زمت العساكر الى فارس وكرمان واذر بيجان ورجع المتبعون للتترين قاشان فوجدوه قد انهمزم فافترقوا أشعثا وخلق السلطان بأصهبان بعد ثمانية أيام فوجد التتر يحاصرون أصهبان فبرز اليهم في عساكرها وهزمهم واتبعهم الى الري وبعث العساكر في اتباعهم الى خراسان ورجع الى اذر بيجان وأقام بها وكانت له فيها أخبار مذكورة في دولته والله سبحانه وتعالى أعلم

{ مسير التتر الى اذر بيجان واستيلائهم على
تبريز ثم واقعتهم على جلال الدين بأشد مدم ومقتله }

كان التتر لما استقرّوا فيما وراء النهر وعروا تلك البلاد واختطوا قرب خوارزم مدينة عظيمة دعوى منها وبقيت خراسان خاوية واعتبد بالمدن فيها طوائف من الأمراء أشباه الملوكة يعطون الطاعة للسلطان جلال الدين منذ جاء من الهند وانقر جلال الدين بملك العراق وفارس وكرمان واذر بيجان وأران وما الى ذلك وبقيت خراسان مجالا لغزاة التتر وعساكرهم وسارت طائفة منهم سنة خمس وعشرين الى أصهبان وكانت بينهم وبين جلال الدين الواقعة كما مرّ ثم زحف جلال الدين الى خلاط

وملكها وزحف اليه صاحبها الاشرف بن العادل من الشام وعلاء الدين كيقباد
صاحب بلاد الروم وأوقعوا به كما مر في أخباره سنة سبع وعشرين الواقعة التي
أوهنت منه وحلت عرا ملكه وكان علاء الدين مقدم الاسماعيلية بقلعة الموت عدوا
لجلال الدين بما ألتحق في بلاده وقرع عليه وطائف الاموال فبعث الى التتر يخبرهم أن
الهيبة أوهنته ويحثهم على قصد فسا الى اذربيجان أول سنة ثلاث وعشرين
وباع الخبر الى السلطان بمسيرهم فرحل من تبريز الى موغان وأقام بها في انتظار شهنة
خراسان وما زلت ان وشغل بالصيد فكسبه التترونيهم وامسكوه وخلص الى نهر راس
من اراكان ثم رجع الى اذربيجان وثق ببلخان ثم جاءه النذير بمسير التتريه فرحل الى
أراكان وتحصن بهم وثار أهل بل تبريز لما بلغهم خبر الواقعة الاولى بمن عندهم من عساكر
الخوازرية وقتلوههم ومنعهم رئيسهم الطغرياني من طاعة التترو ووصل للسلطان
ثم هلك قريبا فساوا بلادهم للتترو وكذا فعل أهل كجكة وأهل ساهار
ثم سار السلطان الى كجكة وارتجمها وقتل المعترضين للثورة فيها وسار الى خلاط واستد
الاشرف بن العادل صاحب الشام فعلمه بالمواعيد وسار الى مصر ويثس من الجياد
فبعث الى جيرانه من الملوكة يستعدهم مثل صاحب حلب وآمر وماردين ويورد عسكرا
الى بلاد الروم في خرب برت وملطية واذر بيجان فاقعد موها المايين صاحبها كيقباد
وبين الاشرف من الموالاة فاستوحش جميع الملوكة من ذلك وقعدوا عن نصرته وجاءه
الخبر وهو بخلاط أن التترو زحفوا اليه فاضطرب في ربه وبعث اتابكها أوترخان في
أربعة آلاف فارس طليعة فرجع وأخبره أن التترو رجعوا من حدود ملاذكرد وأشار
عليه قومه بالمسير الى امصهان وزين له صاحب آمد قصد بلاد الروم وأطمعته في
الاستيلاء عليها ليتصل بالقنباق ويستظهر بهم على التترو وعده الامداد بنفسه
من صاحب الروم للملك من قلاعه فخم الى رأيه وعدل عن
امصهان ونزل بآمد وبعث اليه التركمان بالنذير وأنهم رأوا نيران التترو فاتهم خبرهم
وصحبه التترو على آمد فتصف شوال سنة ثمان وعشرين وأحاطوا بجيتمته وحمل عليهم
اتابكها أوترخان وكشفهم عن الخيمة وركب السلطان وأسلم أهل وسواده ورد أوترخان
للعساكر وانتبدلستوارى عن عين العدو وسار أوترخان الى امصهان واستولى عليها
الى أن ملكها التترو من يده سنة تسع وثلاثين وذهب السلطان من خلاط وقدام ثلاث
البر بندات والمضاييق بالمقصد من غير صنوفهم بالقتل والنهب فأشار عليه أوترخان
بالرجوع فرجع الى قرية من قرى ميافارقين ونزل في بيدها وقاربها أوترخان الى حلب
وهمم التترو على السلطان بالبيدروقتلوا من كان معه وهرب فصعد جبل الاسكراد

وهم مترصدون الطارق للتهب فسابوه وهموا يقتله وشعر بعضهم أنه السلطان ففضى به
 الى بيته ليخلصه الى بعض النواحي ودخل البيت في مغيبه بعض سفلتهم وهو يريد النار
 من الخوارزمية باخ له قتل بخلاط فقتله ولم يغن عنه أهل البيت ثم اتسرت التربة بعد هذه
 الواقعة في سواد آسود وارزن ومياذرقين وسائر ديار بكر فاحتسوها وخربوها
 وملكوا مدينته اسعد عنوة فاستباحوها بعد حصار خمسة أيام ومروا بمياذرقين
 فامتنعت ثم وصلوا الى نصيبين فاحتسوها ونواحيها ثم الى سنجار وحبالها والنخاوير ثم
 ساروا الى ايدس فأحرقوها ثم الى أعمال خلاط فاستباحوها كرى وارجيش وجامت
 طائفة أخرى من اذربيجان الى أعمال اربل ومروا في طريقهم بالتركان الايوبية
 والاكراد البلوزقان فنهبوا وقتلوا وخرج اليهم والى اربل مستعدا أهلها وعساكر
 الموصل فلم يدركوهم فعادوا وبقيت البلاد قاعا صفيضا والله وادب الارض ومن
 عليها وهو خير الوارثين

{ التعريف بجنكزخان وقسمة الاعمال بين واده }
 { وانفراده بالكرسي في قراقوم وبلاد الصين }

هذا السلطان جنكزخان هو سلطان التتر لمهده ثم من المغل احد شعوبهم وفي كتاب
 لشهاب الدين بن فضل الله أنه من قبيلة من أشهر قبائل المغل وأحد بيدهم وزايد
 التي بين الكاف والخاء ليست صريحة وانما هي مشتقة بالصاد فينطق بها بين اصاد
 والزاي وكان اسمه ترمجين ثم اصاروه جنكز وخان تمام الاسم وهو بمعنى الملك عندهم
 وأما نسبه فهي هكذا جنكز بن بيسوكي بن بهادر بن تومان بن برتيل خان بن تومتيه
 ابن باد سنقر بن تيدوان ديوم بن بقا بن مودنجه احد عشر اسما أعجميا صعب الضبط
 وهذا منحاها وفي كتاب ابن فضل الله فيما نقله عن شمس الدين الاصبهاني امام
 المعقولات بالمشرق أخذها عن أصحاب نصير الدين الطوسي قال ان مودنجه اسم امرأة
 وهي جدتهم من غراب قالوا وهذا انت متزوجة وولدت ولدين اسم أحدهما
 بكتوت والاخر بلسكتوت ويقال لولدها بنو الدلوكية ثم ماتت زوجها وتأيمت وحملت
 وهي أيم فشكر عليها قراؤها فذكرت أنها رأت بعض الايام نورادخل في فرجها
 ثلاث مرات وطرا عليها الحمل بعده وقالت لهم ان في حملها ثلاثة ذكور فان صدق ذلك
 عند الوضع والافاعوا ما بد لكم فوضعت ثلاثة توأم من ذلك الحمل فظهرت براءتها
 بزعمهم اسم أحدهم برقد والاخر قونا والثالث نجهو وهو جد جنكزخان الذي
 في عمود نسبه كما مر وكانوا يسمونهم النورانيين نسبة الى النور الذي ادعته ولذلك
 قولون جنكزخان بن الشمس وأما أوليته فقال يحيى بن أحمد بن علي النساب كاتب

جلال الدين خوارزم شاه في تاريخ دولته ان مملكة الصين متسعة ودورها مسيرة تسعة اشهر وهي منقسمة من قديم الزمان على تسعة اجزاء كل جزء منها مسيرة شهر ويتولى ملك كل جزء منها ملك يسمى بلغتهم خان ويكون تابعاً عن الخان الاعظم قال وكان الاعظم الذي عاصر خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش يقال له طرخان توارثها عن آياته وكان مقيماً بطوغاج وهي وسط الصين وكان جنكزخان من اولئك الخانات الستة وكان من سكان البسو ومن أهل التبت والشرف وكان مشتاء قارعون من بلاد الصين وكان من خاناتهم أيضاً ملك آخر اسمه دوشي خان كان متزوجاً بوجه جنكزخان واتفقت وفاته فغضب جنكزخان يوم وفاة زوجته دوشي خان فولته مكانه وجمعت قومها على طاعته وبلغ الخبر الى الخان الاعظم طرخان فنكر ذلك وزحف اليهم فقاتلوه وهزموه وغلبوه على اثربلاده ثم صالحهم عليها واقام متغلباً ثم مات بقية الخانات الستة وانقر دجنكزخان بأمرهم جميعاً وأصبح ملكهم وكان بينه وبين خوارزم شاه من الحروب ما فسد مناه وفي كتاب ابن فضل الله بحكاية عن صاحب علاء الدين عطاء وحديثه به قال كان ملك عظيم من انقرة في قبيلة عظيمة من قبائلهم يدعى اريك خان وكان مطاعاً في قومه فانصل به جنكزخان فقر به واستخلصه ونافسه قرابة السلطان وسعوا به عنده حتى استفسدوه عليه وطوى له وتر بص به وسخط اريك خان على ملاوكين عنده فاستجارا بجنكزخان فأجارهما وضمن لهما أمانه وأطلعاه على رأي السلطان فيه فاستوحش وحذر وثبة السلطان فأجفل أمامه واتبعه السلطان في عساكره فلما أدركه كرز عليه جنكزخان فهزمه وغنم سواده وماله ثم استقرت العداوة وانشبذ عن السلطان واستألف العساكر والاتباع وأفاض فيهم الاحسان فاشتدت شوكته ودخل في طاعته قبيلتان عظيمتان من المغل وهما أورات ومنقورات فعظمت جموعه وأحسن الى المملوكين الذين خذراه من اريك خان ورفع رتبتهما وكتب لهما العهد بما اختاراه وكتب فيها أن يستمر ذلك لهما الى تسعة بطون من أعقابهما ثم جهز العساكر لحرب اريك خان فهزمه وقتله واستولى على مملكة التتر بأسرها ولما نوطاً أمره تسمى جنكزخان وكان اسمه غرجين كما مر وكتب لهم كتاباً في السياسة سماها السياسة الكبيرة ذكر فيه أحكام السياسة في الملك والحروب والاحكام العامة شبه أحكام الشرائع وأمر أن يوضع في خزائنه وان يختص بقراءته ولم يكن يؤتى بمسألة وانما كان دينه ودين آياته وقومه المجوسية حتى ملكوا الارض واستفجعت دولتهم بالعراق والشمال وما وراء النهر وأسلم من ملوكهم من هداة الله للاسلام كما ذكره ان شاء الله تعالى فدخلو في عدد ملوك الاسلام الى أن انقرضت دولهم وانقضت أيامهم والبقاء

لله وحده وأما ولده فكثير وهو الذي يقتضيه حال بداوته وعصيته الآن المشهور
 منهم أربعة أولهم دوشى خان ويقال جرجى وثانيهم جقطاى ويقال كداى وثالثهم
 أكداى ويقال أكداى ورابعهم طولى بين الماء والطاء والثلاثة الأول لأم واحدة
 وهى أبولى بنت تىكى من كبار المغل وعدت خمس الدين الاصبهانى الاربعة فقال
 جرجى وكداى وطولى وأكداى وقال نظام الدين يحيى بن الحليم نور الدين عبد الرحمن
 الصيادى كاتب السلطان أبى سعيد فيما نقله عنه شهاب الدين بن فضل الله ان كداى
 هو جقطاى وجرجى هو طوشى فلما لك جنم كزخان البسلاد قسم الممالك فكان لولده
 طوشى بلاد فيلاق الى بلغار وهى دست القفقياى وأضاف اليه أران وهمدان وتبريز
 وسراغة وعبرلان وكداى حدود آمد وقوباق وما رأى نفسه بهذه وجعله ولي هذه
 وعين جقطاى من الاية نور الى سمرقند وبخارا وما وراء النهر ولم يعين طولى شيئا وعين
 لاسخيه أو تسكين نوى بلاد أيجت ولا أدرى معنى هذا الاسم ولما استقبل ملكه وأتولى
 على هذه الممالك جلس على التخت وانتقل الى وطنه القديم بين الخطا والايقور وه
 تركستان وكاشغر وفى ذلك الوطن مدينة قراقومم وبها كان كرسيه ومكانه بين أعمار
 ولده كان المركز من الدائرة وكان كبير ولده طوشى ويقال دوشى ومات فى حياته وخلف
 من الولد ناخوا وبركة وداوردة وطوفل هكذا قال ابن الحكيم وقال شمس الدين ناظرو
 وبركة فقط ومات طولى أيضا فى حياته فى حربه مع جلال الدين خوارزم شاه بنواحي
 غزنة وخلف من الولد نسكو قبلأى وازبك وعلاكو والله تعالى أعلم بخبيته وأحكام

دو تنی خان (طوشی)
 اوکدای
 جفتای (کدای)
 طولی - (صاحب التفت)
 (ترجین)

بن جنت زکریا بن یسوی بن بهادر بن تومان بن تریل خان بن تو منبه بن یاد سنقر بن تید واند پور

(الب) واتیر
 یونس ساغی
 موقو باغی
 بن مود
 دهی امرأه واد برهم من غیر زوج
 بن مود

(ملوك التخت بقرا قوم من بعد جنكز خان)

قال ابن فضل الله ولما هلك جنكز خان استقل أو كداى بالتخت وبدست القفجاق وماعه وكان أصغر ولده واستقل الى قرا قوم بمكانهم الاصل وقرا باق التي كانت بيده لابنه كقوة ولم يتمكن كداى وهو جفطاي من مملكة ماوراء النهر ونازع ناظو بن دوشي خان في اراان وحمذان وتبريز ومراغة وبعض امير من امراء الملج أمواله ان القبض على عماله بها وقد كان ناظو يكتب اليهم بالقبض على ذلك الاسير انقبضوا عليه وحملوه الى ناظو فطعنه وبلغ ذلك الى كغود فسار الى ناظو في سقانة ألف من العساكر وهلك قبل أن يصل اليه بعشر من اجل فبعث القوم الى ناظو أن يكون صاحب التخت فأبى وجعله لآخيه منكوفان بن طولى وبعثه اليه وأخويه معه قبلاى وهلاكو وبعث معهم أخاه بركة بن طولى في مائة ألف من العساكر ليحمله على التخت فلما عاد من بخارا الى الشيخ شمس الدين الباخورى من أصحاب نجم الدين كبير الصوفية فأسلم على يده وتناكدت صحبتة معه وحرصه على التمسك بطاعة الخليفة ومكاتبته المعتصم ومبايعته ومهاداته وترددت الرسل بينه وبين المعتصم وتناكدت الموالاة واستقل منكوفان بالتخت وولى أولاد جفطاي همه على ماوراء النهر امضاء لوصية جنكز خان لا ييهم التي مات دونها وقد عليه جماعة من أهل قزوین وبلاد الجبل يشكون ما نزل بهم من ضرر الاسماعيلية وفسادهم فجهاز أخاه هلاكو لقتالهم واستتصال قلاعهم فضى لذلك وحسن لآخيه منكوفان الاستيلاء على أعمال الخليفة فأذن له فيه وبلغ ذلك بركة فنكره على أخيه ناظو الذى ولى منكوفان لما كان بين بركة والمعتصم من الولاية والولاية بوصية الشيخ الباخورى فبعث ناظو الى أخيه هلاكو بالنهي عن ذلك وأن لا يتعدى مكانه وبلغته رسل ناظو بذلك وهو فيما وراء النهر قبل أن يفصل بالعساكر فاقام سنين امتالا لأمره حتى مات ناظو وتولى بركة مكانه فاستأذن أخاه منكوفان ثمانية وسار قصد الملاحدة وأعمال الخليفة فأوقع بالملاحدة وفتح قلاعهم واستسلمهم وأوقع بأهل همذان واستباحهم ليلهم الى بركة وأخيه ناظو ثم سار الى بركة بدست القفجاق فزحف اليه بركة في جموع لا تحصي والتقى واستمر القتل في أصحاب هلاكو وهم بالهزيمة ثم حال نهر الكتر بين الفريقين وعاد هلاكو في البلاد واستحكمت العداوة بينهما وسار هلاكو الى بغداد فمكثت له الواقعة المشهورة كما مر ويأتى في أخبار دولته انشاء الله تعالى وفي كتابها بن فضل الله فيما نقله عن شمس الدين الاصبهاني أن هلاكو لم يكن مستقلا بالملك وإنما كان نائباً عن أخيه منكوفان ولا ضربت السكة باسمه ولا ابنه ابغاوا وإنما ضرب بها منهم ارغون حين استقل بفعل الله

في السكة مع اسم صاحب التخت قال وكان ثمنه صاحب التخت لا يزال يبغداد الى
 أن ملك قازان وطرد الشحنة وأقرها اسمه في السكة وقال ما ملكك البلاد الابسيني
 وبيت جنكزخان يرون أن بني هلاكو انما كانوا اوارا وبتكزخان لم يملك طولي شيئا
 وأن أخاه منكوفان الذي ولاء عليها انما بعثه فاتباعه أن منكوفان انما ولاء ناظرو
 ابن دوشي خان كما مر قال ونقل عن ثقة أنه ابقى هلاكو من يحقق نسبه لكثرة ما وقع
 فيهم من القتل غير على الملك ومن نجح طلبه صاحب شخصه من في نسبه الاما قبل
 في عمل المنسوب الى بحرسي قال شمس الدين الاصمهاني ونقله عن أمير كبير منهم
 أن أول من استقل بالتخت جنكزخان ثم ابنه اوكدای ثم ابنه كفود بن اوكدای
 ثم منكوفان بن طولي ثم أخوه اريكان ثم أخوه ما قبلای ثم دمر قاي ويقال قرفاي
 ثم تربي كيزي ثم كيرفان ثم سندمر قان بن طرما لابن جنه ~~كمر~~ بن قبلای بن
 طولي انتهى كلام ابن فضل الله وعن غيره أن منكوفان جهز عساكر التتر أيام
 ملكه على التخت الى بلاد الروم سنة ~~مع~~ مع أمير من أمراء المغل اسمه بيكوفل كها
 من يدعي قليج ارسلان كما هو مذکور في أخبارهم فقامت في طاعة القان الى
 أن انقرض أمر المغل منها ثم بعث منكوفان العساكر لغزو بلاد الخطام مع أخيه قبلای
 بعد أن عهد له بالخانية ثم سار على أثره بنفسه واستخلف أخاه الآخر اربك على كرسي
 قراقوم وهلك منكوفان في طريقه ذلك على ثم راطاي من بلاد الغور سنة ثمان
 وخمسين فجلس اربك على التخت وعاد قبلای من بلاد الخطام فزحف اليه اربك فهزمه الى
 بعض النواحي واستأثر بالفنائم عن اخوته وقومه فمالوا الى طاعة قبلای واستدعوه
 فجاء وقاتل أخاه اربك فغلبه وتقبض عليه وحجسه واستقر في الغاية وباغ الحبر الى
 هلاك كورده في الشام عندما استولى عليه فرجع لما كان يؤمله من الغاية ولما انتهى الى
 جيصون بلغه استقلال أخيه قبلای في الغاية وتبعه بحجته عنه فساله وقنع بما في يده
 ورجع الى العراق ثم نازع قبلای في الغاية لآخر دولته سنة سبع وثمانين بعض بني
 اوكدای صاحب التخت الاول وهو قيدو بن قاشي بن كفود بن اوكدای ونزع اليه
 بعض أمراء قبلای رؤسوا له ذلك فسار له وبعث قبلای العساكر للقائه مع ابنه عثمان
 فهزمه قيدو ورجع منهزما الى أبيه فحفظه وطرده الى بلاد الخطام ومات هنالك وسلط
 قبلای على قيدو وكان غلب على ما وراء النهر براق بن متق بن منكوفان بن جقطاي
 من بني جقطاي ملوك ما وراء النهر بوصية أبيهم جنكزخان فغلبه براق واستولى على
 ما وراء النهر ثم هلك قبلای صاحب التخت سنة ثمان وثمانين وملك ابنه مرتوق هذا
 ما انتهى اليه من أخبار ملوك التخت بقراقوم من بني جنكزخان ولم نقف على غيرها

الاربعه دواتر ثم تماشين ثم توزون بن اوما كان بن
 توثب على الملك ولم ينتظم له مثل سيباور بن اركتم بن بغاثر بن براق ولم يزل ملكهم بعد
 تماشين مضطربا الى ان ملك منهم جتقصور بن دواتر بن حاو بن براق بن ستنف كانوا
 كاهن على دين المجوسية وخصوصا دين جنكزخان وعبادته الشمس وكان فيما يقال على
 دين النحشبة فكان بنو جقطاي يعضون عليها بالنواجذ ويتبعون سياسته مثل اصحاب
 التخت فلما صار الملك الى تماشين منهم اسلم رحمه الله سنة خمس وعشرين وسبعمائة
 وجاهدوا كرم التجار المتردين وكنات تجار مصر ممنوعين من بلاده فلما بلغهم ذلك
 قصدوها فحمدوها واما انقضت دول بني جنكزخان وتلاشت في جميع النواحي
 ظهر في أعقاب دولة بني جقطاي هؤلاء بسمرقند وماوراء النهر ملك اسمه تيمر
 ولا أدري كيف كان يصل نسبه فيهم ويقال انه من غير نسبهم وانما هو متغلب على
 صبي من أعقاب ملوكهم اسمه طغتمش أو محمود درج اسمه بعده هلك أبيه واستبد عليه
 وأنه من أمرائهم وأخبرني من لقيته من أهل الصين أن أباه أيضا كان في مثل مكانه من
 الامارة والاستبداد وما أدري أهو طيبة في نسب جقطاي أو من أحلافهم واتباعهم
 وأخبرني الفقيه برهان الدين الخوارزمي وهو من علماء خوارزم وأعيانها قال كان
 لعمره وأول ظهوره بخارا رجل يعرف بحسن من أمراء المغسل وآخر بخوارزم
 من ملوك صراي أهل التخت يعرف بالحاج حسن الصوفي وزحف الى بخارا
 فلما كان يدحسسن ثم الى خوارزم وطالت حروبه مع الحاج حسن الصوفي وحاصرها
 مرارا وهلك حسن خلال ذلك وولي أخوه يوسف فلما كها تمر من يده وخر بها في حصار
 طويل ثم كلف بعمارتهما وبناء ما خرب منها وانتظم له الملك بماوراء النهر ونزل بخاري
 ثم زحف الى خراسان فلما هراقم من يده صاحبها وأظنه من بقايا ملوك الغورية ثم زحف
 الى مازندان وطال تمرسه وحروبه مع صاحبها الشيخ ولي الى أن ملكها عليه سنة أربع
 وثمانين ولحق الشيخ ولي بنور يراي أن ملكها تمر سنة ثمان وثمانين فهلك في حروبه
 معها ثم زحف الى اصبهان فآتوه طاعة تمرضة وخالفوه في قومه ~~بسم~~ من أهل نسبه
 يعرف بعمر الدين وأمه طغتمش صاحب التخت بصراي فكثر راجعا وشغل بحربه
 الى أن غلبه ومحا أثره وغلب طغتمش على ما يده من البلاد ثم زحف الى بغداد
 سنة خمس وتسعين فأجفل عنها ملكها أحمد بن أويس بن الشيخ حسن المتغلب عليه بعد
 بني هلاكه فليق أحمد بن الشام سنة ست وتسعين واستولى تمر على بغداد والجزيرة وديار
 بكر الى القرات واستعد ملك مصر للقائه ونزل القرات فأججم عنه وتأخر عنه الى قلاع
 الاكراد وأطراف بلاد الروم وأتاخ على قرا باغ عابدين اذربيجان والابواب ورجع

خلال ذلك طعّم مش صاحب التخت الى صراى وملكه فسار اليه ثم اّول سنة سبع
وتسعين وغلبه على ملكه وأخرجّه عن سائر عماله ثم وصل الخبر آخر السنة بظفّره
بطعّم مش وقتله ايام واستيلائه على جميع أعماله والحال على ذلك لهذا العهد والله
واوث الارض ومن عليها وفي خبر العجم أنّ ظهوره سنة عذب يعنون سنة اثنين
وسبعين وسبعمائة بحساب الجمل في حروف هذه اللفظة والله سبحانه وتعالى وليّ
التوفيق عنه وكرمه

مختصر
بن ذؤيب بن حلو بن راق بن مختار بن منكو فان بن جفّاي بن جتار خان
مبارك شاه
هلاكو
قيد بن فاشي بن كفود بن اوكدای

{ الخبر عن ملوك بني دوشي خان من التمر ملوك خوارزم }
{ ودست القنجاك ومبادئ أمورهم وتصاريق أحوالهم }

قد تقدّم لنا أنّ جنك خان عين هذه البلاد لابنه دوشي خان وملكه عليه اوهى
مملكة متسعة في الشمال آخذة من خوارزم الى نازكند وصفد وصرای الى مدينة
ماجرى واران وسرادق وبلغار وياشقر وچدلمان وفي حدود هذه المملكة مدينة

ياكومن مدن شروان وعند هاباب الحديد ويسمونه دهر ققووسمر حدود هذه المملكة
في الجنوب الى حدود القسطنطينية وهي قليلة المدن كثيرة العمارة والله تعالى أعلم
(دوشي خان بن جنكز خان)

وأول من وليها من التتار دوشي خان فلم يزل ملوكا عليها الى أن هلك في حياة أبيه
كأمر سنة

(ناطو خان بن دوشي خان)

ولما هلك دوشي خان ولي مكانه ابنه ناطو خان ويقال صامر خان ومعناه الملك الصغير
فلم يزل ملوكا عليها الى أن هلك سنة خمسين وسبعمائة

(طرطو بن دوشي خان)

ولما هلك ناطو ولي أخوه طرطو فأقام ملكا سنتين وهلك سنة ثنتين وخمسين ولما هلك
ولي مكانه أخوه بركة هكذا نقل ابن فضل الله عن ابن الحكيم وقال المؤيد صاحب حياة
في تاريخه أنه لما هلك طرطو هلك عن غير عقب وكان لأخيه ناطو خان ولدان وهما
تدان وبركة وكان مرثعا للملك فعدل عنه أهل الدولة وملكو وأخاه بركة وسارت
أم تدان الى هلاكه عند ممالك العراق تسكنه ملك قومها فردوها من الطريق وقتلوا
واستقر بركة في سلطانه انتهى فنسب المؤيد بركة الى ناطو خان بن دوشي خان وابن
الحكيم على ما نقل ابن فضل الله جعله ابن دوشي خان نفسه وذكر المؤيد قصة اسلامه
على يد شمس الدين الباخوري من أصحاب نجم الدين وأن الباخوري كان مقيما ببغداد
وبعث الى بركة يدعوها الى الاسلام فأسلم وبعث اليه كتابه باطلاق يده في سائر أعماله
بما شاء فردته عليه وأعمل بركة الرحلة الى لقائه فلم يأذن له في الدخول حتى تطارح عليه
أصحابه وسملوا الأذن لبركة فدخل وجند الاسلام وعاهده الشيخ على أظهره الاسلام
وأن يحمل عليه سائر قومه فحملهم واتخذ المساجد والمدارس في جميع بلاده وقرب
العلماء والفقهاء وصلهم وساق القصة على ما ذكره المؤيد يدل على أن اسلامه كان أيام
ملكه وعلى ما ذكر ابن الحكيم أن اسلامه كان أيام أخيه ناطو ولم يذكر ابن الحكيم طرطو
وانما ذكر بعد ناطو أخاه بركة ولم نقت على تاريخ دولتهم حتى يرجع اليه وهذا ما أدى
اليه الاجتهاد وما بعدهما أخوهم من تاريخ المؤيد صاحب حياة من بني المظفر بن
شاهنشاه بن أيوب قال ثم بعث بركة أيام سلطانه أخاه ناطو الى ناحية الغرب للجهاد وقاتل
ملك الألمان من الأتراك فانهزم ورجع ومات أسفا ثم حدثت القصة بين بركة وبين
قبلاي صاحب الصف واتزع بركة الخاقانية من أعمال قبلاي وولي عليها سرخاد ابن

أخيه ناظو وكان على دين النصرانية وداخله هلا كوفي الانتفاض على عمه بركة الى
 أخيه قبلاي صاحب التخت ويقطعه الخاقانية وما يشاء معها وشعر برحمة بشائه
 وأن سرخاد يحاول قتله بالسم فقتله وولى الخاقانية أخاه مكانه وأقام هلا كوطالباً لشار
 سرخاد ووقعت الحرب بينه وبين بركة على نهر آمد سنة ستين ثم هلك هلا كوسنة ثلاث
 وستين وولى ابنه ابغاسار الى حربه وسرح بركة للقائه سنتاي بن بابيخان بن جفطاي
 ونوغشة بن تتر بن مغل بن دوشي خان فلما التقى الجمعان أجحمت سنتاي ورجع منهزماً
 وانهمز ابغاسار أمام نوغشة وألحق في عساكره وعظمت منزلة نوغشة عند بركة وخط بركة
 سنتاي وسامت منزلته عنده الى أن هلك بركة سنة خمس وستين والله سبحانه وتعالى أعلم

(منكوتمر بن طغان بن ناظو خان)

ولما هلك بركة ملك الدست بالشمال ملك مكانه منكوتمر بن طغان ابن ناظو خان
 ابن دوشي خان وطالت أيامه وزحف سنة سبعين الى القسطنطينية لمدة وجدها على
 الاشكر ملكها فتلقات بالخضوع والرغبة ورجع عنه ثم زحف سنة ثمانين الى الشام
 في مظاهرة ابغاسار هلا كو ونزل بين قيسارية وابلستين من بلاد الروم ثم أجاز الدربند
 ومتر بابغا وهو منازل الرحبة وتقدم مع أخيه منكوتمر بن هلا كو الى حماة فنازلوها
 وزحف اليهم المنصور قلاوون ملك مصر والشام من دمشق ولقيهم بظاهر حصن وكانت
 الدائرة على ملوك التتر وهلك خلق من عساكرهم وأسرا آخرون وأجفل ابغاسار من منازل
 الرحبة ورجعوا الى بلادهم منهزمين وهلك على اثر ذلك منكوتمر وملك الشمال
 ومنكوتمر بن هلا كوسنة احدى وثمانين ولما هلك منكوتمر ملك مكانه ابنه تدان
 وجماس على كرسي ملكهم بصراى فأقام خمس سنين ثم تهرب وخروج عن الملك سنة
 ست وثمانين وانقطع الى صحبة المشايخ الفقراء ولما تهرب تدان بن منكوتمر وخروج عن
 الملك ملك مكانه اخوه قلابغا وأجمع على غزو بلاد الكرك واستنفر نوغشة بن تتر
 ابن مغل بن دوشي خان وكان حاكماً على طائفة من بلاد الشمال وله استبداد على ملوك
 بني دوشي خان فنصر معه في عساكره وكانت عظيمة ودخلوا جميعاً بلاد الكرك وأغاروا
 عليها وعاثوا في نواحيها وفسادوا منها وقد تمكن فصل الشتاء وملك السلطان مسافة
 اعتسف فيها البداء وذلك أكثر عساكره من البرد والجوع وأكلوا دوابهم وسار
 نوغشة من أقرب المسالك فجاء الى بلادهم سالماً من تلك الشدة فاتهم السلطان قلابغا
 بالادهان في أمره وسكان يتقم عليه استبداده حتى انه قتل امرأة كنهك وكانت
 متحصنة في أيام أبيه وأخيه وشكت الى نوغشة فأمر بقتلها خنقا وقتل أميراً كان
 في خدمتها لوجه سطرافتنكره قلابغا وأجمع القتل به وأرسل يستدعيه لما طوَّح له

عليه ونعى الخبر بذلك الى نوغينة فبالغ في اظهار النصيحة والاشفاق على السلطان
ونخاطب أمته بأن عنده فصائح يودون لقاءها الى السلطان في خاوة ففتت ايدها عن رأيه
فيه وأشارت عليه باستدعائه والاطلاع على ما عنده وجاء نوغينة وقد بعث عن جماعة
من اخوة السلطان قلابغا كانوا اعيان اليه ومنهم طغطاي وبولك وصرای وتدان
بنو منكوتغر بن طغان بقاء وامعه وقد هجم السلطان قلابغا وركب للقضاء
نوغينة في لمة من عسكره وجاء نوغينة وتبدأ كن له طائفة من العسكر فلما التقيا تحادنا
مليا وخرج الكمناء وأحاطوا بالسلطان وقتلوه سنة تسعين وستمائة طغطاي
ابن منكوتغر ولما قتل قلابغا ولوا مكانه طغطاي لوقته ورجع نوغينة الى بلاده وبعث
الى طغطاي في قتل الامراء الذين داخلوا قلابغا في قتله فقتلهم طغطاي أجمعين ثم تنكر
طغطاي لنوغينة لما كان عليه من الاستبداد وأنف طغطاي منه وأظلم الخو بينهما
واجتمع أعيان الدولة الى نوغينة فكان على طغطاي واصهر الى طاز بن منجك
منهم يا بقة فسار اليه طغطاي ولقيه نوغينة فهزمه واعترضه نهر مل ففرق كثير من
عسكره ورجع نوغينة عن اتباعه واستولى على بلاد الشمال وأقطع سبطه قراجا بن
طشقر سنة ثمان وسبعين مدينة القرم وسار اليها قبض أموالها فأضاقوه ويقتلوه وقتلوه
من ليلته وبعث نوغينة العساكر الى القرم فاستباحوها وما يجاورها من القرى
والضياع وخرب سائرها وكان نوغينة كثيرا لا يشار لأصحابه فلما استبد بأمره آثر ولده
على الامراء الذين معه وحسبوا عليهم وكان رديفهم ملك المغل اياجي بن قرمش
وأخوه قراجا فلما آثر ولده عليهما نزعا الى طغطاي في قومهما وسار ولد نوغينة
في اتباعهما فرجع بعضهم واستمر الباقيون وقتل ولد نوغينه من رجع معه من أصحاب
اياجي وقراجا وولدهم فامتعض لذلك أمراء المغل الذين معه ولحقوا بطغطاي
واستحسنوه لحرب نوغينة فجمع وسار اليه سنة تسع وتسعين بسكوك كان لك فانهزمت
عساكر نوغينة وولده وقتل في المعركة وحمل رأسه الى طغطاي فقتل فأنله وقال السوقة
لا تقتل الملوك واستنبح عسكر نوغينة وبيع سباياهم وأمرهم في الاقطار وكان بعصر
منهم جماعة استرقوا بها وانتظموا في ديوان جندها ولما هلك نوغينة خلفه في أعماله ابنه
بحكك وانتفض عليه أخوه فقتله فاستوحش لذلك أصحابه وأجمعوا الفتك به وتولى
ذلك نائبه طغر وصهره على أخته طاز بن منجك ونعى الخبر بذلك اليه وهو
في بلاد اللازو الروس غار يانهرب ولحق ييلاده ثم لحق به عسكره فعاد الى حريمهم وغلبهم
على البلاد ثم أمدهما طغطاي على جكا بن نوغينة فانهزم ولحق ييلاداً ولاق وحاول
الامتناع ببعض القلاع من بلاد ألاق وفيها صهره فقبض عليه صاحب القلعة

واستخدم به الطغطاي قاهره بقتله سنة احدى وسبع مائة ونجى اخوه طراى وابنه
قرا كسك شريدين وخلا الجول طغطاي من المنازعين والمخالفين واستقرت في الدولة
قدمه وقسم أعماله بين أخيه صراى بغا وبين ابنه وأترل منكلى بغا من ابنه في عمل نهر
طنابىل باب الحسد يد ثم رجع صراى بن نوغينة من مقره واستندم بصراى بغا أخى
طغطاي فأذنته وأقام عنده فلما أنش به كشف له القناع مما في صدره واستهواه
للاقتراض على أخيه طغطاي وكان أخوهما أكبر منه وكان مقبلا
عند طغطاي فركب اليه صراى بغا ليقاوضه في الشأن فاستعظمه وأطلع عليه أخاهما
طغطاي قاهره لوقته باحضار أخيه صراى بغا وصراى بن نوغينة وقتلهم واستضاف
عمل أخيه صراى بغا لابنه ايل بهادر ثم بعث في طلب قرا كسك بن نوغينة فأبعده في
ناحية الشمال واستندم ببعض الملوكة هناك ثم هلك سنة تسع وسبع مائة أخوه بذلك
وابنه ايل بهادر وهلك طغطاي بعد خماسة ثنى عشرة والله تعالى أعلم

(أزبك بن طغرلخاى بن منكوتغر)

ولما هلك طغطاي بايع نائبه قطلقر لازبك ابن أخيه طغرلخاى بإشارة الخاتون تنوقالون
زوجه أيسه طغرلخاى وعاهده على الاسلام فأسلم واتخذ مسجدا للصلاة وأنكر عليه
بعض أمراءه بقتله وتزوج الخاتون تنوقالون وكانت المواصلة بين طغطاي وبين ملوك
مصر ومات طغطاي ورساله عند الملك الناصر محمد بن قلاوون فرجعوا الى أزبك مكرمين
وبعدد أزبك الولاية معه وقطلقر في بعض كراهم يرغبه وعين له بنت بذلك
أخى طغطان وتكررت الرسالة في ذلك الى أن تم الامر وبعثوا بكر عيتم المخطوبة الى
مصر فعقد عليها الناصر وبني بها كما مرفى أخباره ثم حدثت الفتنة بين أزبك وبين ابى
سعيد ملك التتر بالعراق من بنى هلاكو وبعث أزبك عساكره الى اذربيجان وكان
بنودوشى يدعو أن توريز و مراغة لهم وأن القان لما بعث هلاكو لغزو بلاد
الاسماعيلية وقع بفسداد استكر من العساكر وسار معه عساكر أهل الشمال هؤلاء
وقررت لهم العاقبة بتوريز ولما مات هلاكو طلب بكره من ابنه ابغا أن يأذن له في بناء
جامع تبريز ودار لتسج الثياب والطرز فأذن له فبناهما بذلك ثم اصطلحوا
وأعيدت فادعى بنودوشى خان أن توريز ومراغة من أعمالهم ولم ير الوامطالين بهذه
الدعوة فلما وقعت هذه الفتنة بين أزبك وأبى سعيد اقتحأ هرا بفرز وموقان فبعث
العساكر اليها سنة تسعة عشر فاكسها فوآحياها ورجعوا وجمع جويان على
دولته وتحكمه في بنى جنكزخان وأنه يأنف أن يكون براق بن ستيف بن منكوتان
ابن حطاي ملكا على خوارزم فأعزاه أزبك فلك خراسان وأمد به بالعساكر مع نائب

قطاعة وسارسيول لذلك وبعث أبو سعيد نائبه جويان لدا ففتح ما قلم يطق وغلب سيول
على كثير من خراسان وصلحه جويان عليها وهلك سيول سنة عشرين ثم عزل أزيك
نائبه قطاعة سنة إحدى وعشرين وولى مكانه عيسى كوك ثم رده سنة أربع وعشرين
إلى نيسابته ولم تزل الحرب متصلة بين أزيك وأبي سعيد إلى أن هلك أبو سعيد سنة ست
وثلاثين ثم هلك القان في هذه السنة ولما هلك أزيك بن طغرلخاي ولى مكانه ابنه جاني بك
وكان أبو سعيد قد هلك قبله كما قلناه ولم يعقب وولى مكانه على العراق الشيخ حسن
من أسباط ابغابن هلاكو وافتقر الملك في عمالاتهم طوائف ورد بجاني بك العساكر
إلى خراسان إلى أن ملكها سنة ثمان وخمسين ثم زحف إلى أذربيجان وتوزر وكان
قد غلب عليها الشيخ الصغير ابن دهر داش بن جويان وأخوه الأشرف من بعده كما يذكر
في أخبارهم أن شاء الله تعالى فزحف جاني بك في العساكر إلى أذربيجان تلك المطالبة
التي كان سلفه يدعون بها فقتل الأشرف واستولى على توزر وأذربيجان وأنكفأ راجعا
إلى خورستان بعد أن ولى على توزر ابنه برديك واعتل جاني بك في طريقه ومات

* (برديك بن جاني) *

ولما اعتل جاني في ذهابه من توزر إلى خراسان طيرا أهل الدولة الخبر إلى ابنه برديك وقد
استخافه في توزر فولى عليها أميرا من قبله وأخذ السير إلى قومه ووصل إلى صراى وقد
هلك أبوه جاني فولو مكانه واستقل بالدولة وذلك ثلاث سنين من ملكه

* (ماماي المتغلب على مملكة صراى) *

ولما هلك برديك خلف ابنه طغتمش غلاما صغيرا وكانته أخته بنت برديك
تحت كسبر من أمراء المغل اسمه ماماي وكان متحكما في دولته وكانت مدينة القرم
من ولايته وكان يومئذ غائبها وكان جماعة من أمراء المغل متفرقين في ولايات
الأعمال بنواحي صراى فغرقوا الكلمة واستبدوا بأعمالهم فتغلب حاجي شر كس
على ناحية منج طرخان وتغلب أهل خان على عمله وإيسك خان كذلك وكانوا كلهم يسمون
أمراء المسيرة فلما هلك برديك وانقرضت الدولة واستبد هؤلاء في النواحي خرج
ماماي إلى القرم ونصب صييا من ولد أزيك القان اسمه عبد الله وزحف به إلى صراى
فهرب منها طغتمش وخلق بمملكة أرض خان في ناحية جبال خوارزم إلى مملكة بني
جقطاي بن جنكز خان في سمرقند وما وراء النهر والمتغلب عليها يومئذ السلطان
تغر من أمراء المغل وقد نصب صييا منهم اسمه محمود ووطغتمش وتزوج أمته واستبد
عليه فأقام طغتمش هناك ثم تناقص الأمراء المتغلبون على أعمال صراى وزحف حاجي

شركس صاحب عمل منج طرخان الى ماماي فغلبه على صراي فملكها من يده وسار
ماماي الى القرم فاستبدها ولما زحف حاجي شركس من عمله بعث أرض خان عساكره
من نواحي خوارزم فحاصروا منج طرخان وبعث حاجي العساكر اليهم مع بعض أمراته
فأعمل الجميلة حتى هزمهم عن منج طرخان وقتلهم وبالأمر الذي يقودهم وشغل حاجي
شركس بتلك الفتنة فزحف اليه ايلك خان وملك صراي من يده واستبدها أياما ثم هلك
وولي بعده بصراي ابنه قاريخان ثم زحف اليه أرض خان من جبال خوارزم فغلبه
على صراي وهرب قاريخان بن ايلك خان وعادوا الى عملهم الاول واستقر أرض
خان بصراي وماماي بالقرم ما بينه وبين صراي في ملكته وكان هذا في حدود أعوام
سنة ست وسبعين وطفطمش في خلال ذلك مقيم عند السلطان ترميما وراء النهر ثم
طاعت نفس ططفطمش الى ملك آباءه بصراي فجهز معه السلطان ترميما وراء النهر
فلما بلغ جبال خوارزم اعترضه هناك عساكر أرض خان فقاتلوه وانهمزم ورجع الى ترميما
ثم هلك أرض خان قريبا من منتصف تلك السنة فخرج السلطان ترميما بالعساكر مع
طفطمش مدداله الى حدود عمله ورجع واستقر ططفطمش فاستولى على أعمال أرض
خان بجبال خوارزم ثم سار الى صراي وبها أعمال أرض خان فملكها من أيديهم واسترجع
ما تغلب عليه ماماي من ضواحيها وملك أعمال حاجي شركس في منج طرخان واستمرز
جميع ما كان بأيدي المتغلبين ومحا أثرهم وسار الى ماماي بالقرم فهرب أماءه ولم يوقف
على خبره ثم صح الخبر بملكهم من بعد ذلك واستوسق الملك بصراي وأعمالها لطفطمش
ابن برديك كما كان لقومه

(حروب السلطان ترميما مع ططفطمش صاحب صراي)

قد ذكرنا فيما مرّ ظهور هذا السلطان ترميما في دولة بني جغتاي وكيف أجاز من
بخاري وبعثه الى خراسان أعوام أربعة وثمانين وسبع مائة فقتل على هراة وبها ملك
من بقايا الغوريين فحاصرها وملكها من يده ثم زحف الى مازندان وبها الشيخ ولي تغلب
عليها بعد بني هلاكو فطالت حروبه معه الى أن غلب عليها وطلق الشيخ ولي بتوريز
في قل من أهيل دولته ثم طوى ترميما الملك طيما وزحف الى اصبهان فأتاه ابن الظفر بها
طاعته ثم الى توريز سنة سبع وثمانين فملكها وخرّبها وكان قد زحف قبائلها الى دست
القميماق بصراي فملكها من يد ططفطمش وأخرجه عنها فأقام بأطراف الاهمال حتى
أجاز ترميما الى اصبهان فرجع الى كرسيه وكان للسلطان ترميما في قومه يعرف بقهر الدين
فراسه ططفطمش صاحب صراي وأغراما بالانتفاض على ترميما وأمدّه بالاموال والعساكر
نعاث في تلك البلاد وبلغ خبره الى ترميما فصرفه من فتحه فكرر ارجعا وعظمت حروبه مع قومه

الدين الى أن غلبه وحسم علقه وصرف وجهه الى شانه الاول الزحف
الى طغتمش وسار طغتمش لقاته ومعه اغلان بلاط من أهل بيته قد اخله غزو جماعة
الامراء معه واستراب بهم طغتمش وقد حان اللقاء وتصارفوا للحرب فصدم ناحية
من عسكره وصدم من لقي فيها وتبدد عياله واقترق الامراء الذين داخلوا غزوا وساروا
الى الثغور فاستولوا عليها وجاء طغتمش الى صراى فاسترجعها وهرب اغلان بلاط الى
القرم فلحقها وزحف اليه طغتمش في العساكر فحاصرها وخالفه ارض خان
الى صراى فلحقها فربح طغتمش وانتزعها من يده ولم تزل عساكره تقتطف الى القرم
وتعاهدوها بالحصار الى أن ملكها وتفر باغلان بلاط فقتله وكان السلطان عمر بعد
فراغه من حروبه مع طغتمش سار الى اصبهان فلحقها أيضا واستوعب ماولي بني المظفر
بالقتل وانتظم له أعمالهم جميعا في مملكته ثم زحف الى بغداد فلحقها من يد
أحمد بن أويس سنة خمس وتسعين كما مر ذكره ولحق أحمد بالسلطان الظاهر صاحب
مصر مستصر خا به فخرج معه في العساكر وانتهى الى القرات وقد سار عمر عن بغداد الى
ماوردين فحاصرها وملكها واستنعت عليه قلعها ففاج من هنالك الى حصون الاكراد
ثم الى بلاد الارمن ثم الى بلاد الروم وبعث السلطان الظاهر صاحب مصر العساكر
مدد الابن أويس فسار الى بغداد وبها شزيمة من عسكر عمر فلحقها من أيديهم ورجع
الملك الظاهر الى مصر وقد أظلم الشتاء ورجع عمر الى نواحي أعماله فأقام في عمل قرا باق
ما بين اذربيجان وهمدان والابواب ثم بلغ الخبر الى عمر فسار من مكانه ذلك الى محاربة
طغتمش وعمت أنبأؤه مدة ثم بلغ الخبر آخر سنة سبع وتسعين الى السلطان
بأن عمر تفر بطغتمش وقتله واستولى على سائر أعماله والله غالب على أمره انتهى

* (ماولي غزنة وباميان من بني دوشي خان) *

كانت أعمال غزنة وباميان هذه قد صارت لدوشي خان وهي من أعمال ماوراء
النهر من جانب الجنوب وتاخم سجستان وبلاد الهند وكانت في مملكة بني خوارزم
شاه فلحقها التتر لاول خروجهم من أيديهم وملكها جنكز خان لابنه دوشي خان
وصارت لابنه أردنو ثم لابنه انجي بن أردنو وهلك على رأس المائة السابعة وخلف
من الولاد بيان وكبك ومنغطاي وانقسمت الاعمال بينهم وكان كبيرهم بيان في غزنة
وقام بالملك بعد انجي ابنه كبك واتقض عليه أخوه بيان واستبد بطغطاي صاحب
صراى فامتد بأخيه بذلك واستجد كبك بقنده وقامده ولم يقنع عنه وانهمزم ومات سنة
نسع وسبع مائة واستولى بيان على الاعمال وأقام بغزنة وزحف اليه قوشناي ابن أخيه
كبك واستبد بقنده وغلب عمه على غزنة ولحق بيان بطغطاي واستقر قوشناي بغزنة

وَيَقَالُ إِنَّ الَّذِي غَلَبَ عَلَيْهِمُ انْعَامَهُمْ أَخْوَىٰ مُنْظَرِهِمْ وَلَمْ يَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ شَيْءًا مِنْ أَعْيُنِهِمْ
وَاللَّهُ تَعَالَىٰ أَعْلَمُ بِغَيْبِهِ وَأَحْكَمُ

* (ماونك الخت بصرای) *

طغتمش! سن جانی بك بن ازبك بن طغرل خان؛ —————
من متكو عمر بن طغان بن ناظر خان؛ —————
سن دوشی خان بن جنكز خان

ن
قلا بقا
ح طغتمش

ب
صخره

مقطای

{ دولة بني هلا كوماولك التبر بالعراقين ونراسان }
{ ومبادئ أمورهم ونصاريف أحوالهم }

قد تقدم لنا أن جنكزخان عهد بالتخت وهو كرسي الملك بقراقوم لابنه أوكداي ثم ورثه من بعده كنفود بن أوكداي وأن القسنة وقعت بينه وبين صاحب الشمال من بني جنكزخان وهو ناظو بن دوشي خان صاحب التخت بصراي وساراليه في جوع المغل والترو هلك في طريقه وسلم المغل الذين معه التخت لناظو فامتنع من مباشرة بنفسه وبعث اليه أخاه منكوفان وبعث معه بالعساكر أخويه الآخر بن قبلاي وهلاكو ومعهم أخوهما بركة ليجلسه على التخت فأجلسه سنة خمسين وذكرا سبب اسلام بركة عند مرجعه وأن منكوفان استقل بالتخت وولي بن جغتاي بن جنكزخان على بلاد ماوراء النهر امضاء لوصية جنكزخان وبعث أخاه هلاكو لتدوين عراق العجم وقلاع الاسماعيلية ويسمون الملاحدة والاستيلاء على عمالة الخليفة

• (هلاكو بن طولي) •

ولما بعث منكوفان أخاه الى العراق فسار لذلك سنة ثنتين وخمسين وسقاية وفتح الكثير من قلاعهم وضيق بالحصار مخنقهم وولي خلال ذلك في كرسي صراي بالشمال بركة بن ناظو بن دوشي خان فحدثت القسنة بينه وبين هلاكو ونشأت من القسنة الحرب وسار بركة ومعهم نوغان بن ططر بن مغل بن دوشي خان والتقوا على نهر فول وقد جرد ماؤه لثلاثة البرد وانخسف من تحتها فانهزم هلاكو وهلك عاتمة عسكره وقد ذكرنا أسباب القسنة بينهما ثم رجع هلاكو الى بلاد الاسماعيلية وقصد قلعة الموت وبها صاحبها علاء الدين فبلغه في طريقه وصية من ابن العلقمي وزير المستعصم ببغداد في كتاب ابن الصلايا صاحب اربل يستحثه للمسير الى بغداد ويسهل عليه أمرها لما كان ابن العلقمي رافضيا هو وأهل محله بالكركخ وتعصب عليهم أهل السنة وتمسكوا بأن الخليفة والدوادار يظهر ونهم وأوقعوا بأهل الكركخ وغضب لذلك ابن العلقمي ودس الى ابن الصلايا باربل وكان صديقا له بأن يستحث التبر للملك ببغداد وأسقط مائة الجند يمونه بأنه يصانع التبر بطائمهم وسار هلاكو والتبر الى بغداد واستنفر نحو مقدم التبر لبلاد الروم فبين كان معه من العساكر فامتنع أولا ثم أجاب وسار اليه ولما أفل هلاكو على بغداد في عساكره برز لقائه ايلك الدوادار في عساكر المسلمين فهزموا عساكر التبر ثم تراجع التبر فهزمواهم واعترضهم دون بغداد بشوق

انبثقت في ليلتهم تلك من دجلة فالت دونها فقتلوا اجمعين وهلك ايلى الدوادار
 وامر الامراء الذين معه ورجعوا الى البلد فحاصروها مدة ثم استأمن ابن العلقمى
 للمستعصم ولذفسه بأن هلا كويستبقه فخرج اليه في موكب
 من الاعيان وذلك في محرم سنة ست وخمسين وتقبض على المستعصم فشده بالمعاول
 في عدل تجافيا عن مقتل دمه برزهم ويقال ان الذي أحصى فيها من القتلى ألف ألف
 وثلاثمائة ألف واستولوا من قصور الخلافة وذنائبها على ما لا يحصره العدد والضبط
 وألقيت كتب العلم التي كانت في خزائهم بدجلة معاملة برزهم لما فعله المسلمون بكتب
 الفرس عند فتح المدائن واعتمر هلا كوي على اضرام يوتها نار اقليم وافقه أهل مملكته
 واستبقى ابن العلقمى على الوزارة والرتبة ساقطة عندهم فلم يكن قصارى أمره
 الا الكلام في الدخل والخرج متصرفا من تحت آخر اقرب الى هلاكه فبقى
 على ذلك مدة ثم اضطرب وقبضه هلا كوي ثم بعث هلا كوي بعد فتح بغداد بالعساكر الى
 ميافارقين وبها الكامل محمد بن غازي بن العادل فحاصروها سنين حتى جهد الحصار
 أهلها ثم أقصموها عنوة واستلموا حاميتها ثم بعث اليه بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل
 ابنه ركن الدين اسمعيل بالطاعة والهدية فتقبله وبعثه الى القان الاعظم منكوقان
 بقرقوم وأبطأ على لؤلؤ خبره فبعث بالولدين الا آخرين شمس الدين اسحق وعلاء الدين
 بهمدية أخرى ورجعوا اليه بخبر ابنه وقرب اياه فتوجه لؤلؤ بنفسه الى هلا كوي ولقيه
 بأذربيجان وحضر حصار ميافارقين وجاءه ابنه ركن الدين من عند منكوقان بولاية
 الموصل وأعمالها ثم هلك سنة سبع وخمسين وولى ابنه ركن الدين اسمعيل ويلقب
 الصالح وبعث هلا كوي عسكرا الى اربل فحاصرها ستة أشهر وامتنعت فأفرجت عنها
 العساكر فاعتنم ابن الصلايا الفرصة ونزل عنها الشرف الدين الكردي وطلق بهلا كوي
 فقتله وكان صاحب الشام يومئذ الناصر بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن صلاح الدين
 فلما بلغه استيلاء هلا كوي على بغداد بعث اليه ابنه بالهدايا والمصانعة والعذر عن الوصول
 بنفسه لكان الا فرنج من سواحل الشام فقبل هديته وعذره ورجع ابنه بالمواعيد
 ولم يتم لهلاكه الا استيلاء على الجزيرة وديار بكر وديار بعة وانتهى ملكه الى
 الفرات وناخم الشام وعبر القرات ستة ثمان وخمسين فلك البيرة ووجد بها السعيد
 أخا الناصر بن العزيز معتقلا فأطلقه ورده الى عمله بالصين وياتي اس ثم سار الى حلب
 فحاصرها مدة ثم ملكها ومن عليه وأطلقه ووجد بها المعتقلين من الجعية بماليك
 الصالح أيوب الذين حبسهم الناصر وهم سقرا لا شقروا تنكر فأطلقهم
 وكان معهم أمير من أكابر القضاة لحق به واستخدم له فعملهم معه وولى على البلاد

التي ملكها من الشام ثم جهز العساكر الى دمشق وارفع الناصر الى مصر ورجع عنه
 الصالح بن الاشرف صاحب حصن الى هلاكو فولاة دمشق وجعل نوابه بالنظره
 وبلغ الناصر الى ثم استوحش الخليفة من قتل سلطان مصر لما كان
 بينهما من القسنة فخرج الى هلاكو فاقبل عليه واستشاره في انزال الكتاب بالشام
 فسهل له الامر في عساكر مصر ورجع الى رايه في ذلك وترك نائبه كيبغا من امراء
 التتر في خف من الجنود فبعث كيبغا الى سلطان مصر وأساء رسله بمجلس السلطان
 في الخطاب بطلب الطاعة فقتلهم وسار الى الشام فلقى كيبغا بعين جالوت فانهزمت
 عساكر التتر وقتل كيبغا أميرهم والسعيد صاحب الضيعة أخو الناصر كان حاضرا
 مع التتر فقبض عليه وقتل صبرا ثم بعث هلاكو العساكر الى البصرة والسعيد بن اواؤ
 على حلب ومعه طائفة من العساكر فبعث بعضهم لمدافعة التتر فانهزموا وحقق
 الامراء على السعيد بسبب ذلك وحبسوه وولوا عليهم حسام الدين الجوهي كخدا
 وزحف التتر الى حلب فأجفل عنها واجتمع مع صاحبها المنصور على حصن وزحفوا
 الى التتر فهزمواهم وسار التتر الى اقامية فحاصروها وهاووا ما وراءها وارتحلوا الى
 بلادهم وبلغ الخبر الى هلاكو فقتل الناصر صاحب دمشق لانه اياه فيما اشار به
 من الاستهانة بأهل مصر وكان هلاكو لما فتح الشام سنة ثمان وخمسين بلغه مهلك
 أخيه القان الاعظم منكوقان في مسيره الى غزو بلاد الخطا فطمع في القانية وبادر
 لذلك فوجد أخاه قبلاي قد استقل فيها بعد حروب بدت بينه وبين أخيه اذ بك تقدم
 ذكرها في أخبار القان الاعظم فشغل بذلك عن أمر الشام ثم لما ينس من القانية
 قنع بما حصل عنده من الاقاليم والاعمال ورجع الى بلاده والاقاليم التي حصلت بيده
 اقليم خراسان كرسية نيسابور ومن مدنه طوس وهراة وترمد وبلغ وهمه ان ونه اوند
 وكنجة عراق العجم كرسية اصبهان ومن مدنه قزوين وقم وقاشان وشهرزور وروجستان
 وطبرستان وطلان وبلاد الاسماعيلية عراق العرب كرسية بغداد ومن مدنه الديشور
 والكوفة والبصرة اذربيجان وكرسيه نوريوز ومن مدنه حران وسلماس وقنجاك
 خورستان كرسية اشترود من مدنها الاهواز وغيرها فارس كرسية اشيراز ومن مدنها كاش
 ونعمان وعجل رزون والبحرين ديار بكر كرسية الموصل ومن مدنها ميافارقين ونصيبين
 وسنجار واسعد وديس وحران والرها وجزيرة ابن عمر بلاد الروم كرسية اقونية ومن
 مدنها ملطية واقصرا وأوزنكار وسيواس وانطاكية والعلايا ثم ابعاده اجد الحاكم
 خليفة مصر فزحف الى بغداد وهذا الحاكم هو عم المستعصم لحق بمصر بعد الواقعة
 ومعه الصالح بن لؤلؤ بعد ان ازاله التتر من الموصل فنصب الظاهر بيبرس أجد هذا

في الخلافة سنة تسع وخمسين وبعثه لاسترجاع بغداد ومعه الصالح بن لؤلؤ على
 الموصل فلما أجازوا القرات وقاربوا بغداد كبسهم الترمانيين هيت وغانة فكبسوا
 الخليفة وقرباين لؤلؤ وأخوه إلى الموصل فنزلهم الترسبعة أشهر ثم اقتسموها عليهم
 عنوة وقتلوا الصالح وخشي الظاهر يسير من غائلة هلاكو ثم إن بركة صاحب الشمال
 قد بعث إلى الظاهر سنة
 بإسلامه فجعلها الظاهر وسيلة للوصول
 معه والانتجاد وأغرامهم لا كولي بينهم من الفتنة فسار بركة لحربه وأخذ بججزته عن
 الشام ثم بعث هلاكو عساكر التلخار البيرة ومعه درباي من أكابر أمراء المغل
 وأردفه بإبغا وبعث الظاهر عساكره للانتجاد أهلها فلما أطلوا على عسكر درباي
 وعائتهم أجفل وترك الخيم والأكلة ولحق بإبغا منهمزما فاعتقه وسخطه ثم هلك هلاكو
 سنة ثنتين وستين لعشر سنين من ولايته العراق واقعه أعلم

• (ابغا بن هلاكو) •

ولما هلك هلاكو ولي مكانه ابنه ابغا وسار لاقول ولايته لحرب بركة صاحب الشمال
 فسيرح إليه بركة العساكر مع قريه نوغاي بن ططر بن مغل بن دوشي خان ومع منتقب بن
 منكوفان بن جقطاي بن جنكزخان وخام سنتقب عن اللقاء ورجع منهمزما وأقام
 نوغاي فهزم ابغا وأخذ في عساكره وعظمت منزلته بذلك عند بركة ثم بعث سنة إحدى
 وسبعين عساكره مع درباي لحصار البيرة وعبر الظاهر إليهم القرات وهزمهم وقتل
 أميرين مع درباي ولحق درباي بإبغا منهمزما فسخطه وأدال منه بإبطاي وفي سنة ثنتين
 وسبعين زحف ابغا إلى تكدار بن موحى بن جقطاي بن جنكزخان وكان صاحبه فاستجد
 بإبن عمه براق بن منتقب بن منكوفان بن جقطاي فأمنه بنفسه وعساكره واستنفر ابغا
 عساكر الروم وأميرهم طمقان والبروانة والتقى الجمعان ببلاد الكرج فانهزم تكدار
 ورجأ إلى جبل هنالك حتى استأمن ابغا فأمنه وعهد أن لا يركب فرسا فارسا ولا يمس قوسا
 ثم غي إلى ابغا أن الظاهر صاحب مصر سار إلى بلاد الروم فبعث العساكر إليها مع قائدين
 من قواد المغل وهما تانوان وتغوا فصارا وملك الظاهر قيسارية من تخوم بلادهم وبلغ
 الخبر إلى ابغا فجاء بنفسه إلى موضع الهزيمة وعان مصارع قومه ولم يسمع ذكر الواحد
 من عسكر البروانة أنه صرع فأتهمه وبعث عنه بعد مريضه فقتله ثم سار ابغا سنة ثنتين
 وعبر القرات ونازل الرحبة وبعث إلى صاحب ماردين فنزل معه هنالك وكان منكوفان
 ابن أخي بركة ملك صراي فسار بعساكره من المغل وحشود الكرج والارمن والروم
 ومتر قيسارية وبلسين وأجاز الدربند إلى
 فنزلها وبعث ابغا

اليه بالعساكر مع أخيه منكوت بن هلاكو وأقام هو على الرحبة وزحف الظاهر من
مصر في عساكر المسلمين فلقبهم على حص وانهم زمة الترهزيمة شنعاء هلك
فيها عامة عساكرهم وأجتل ابغامن حصار الرحبة وهلك أخوه منكوت بن هلاكو
مربعه من تلك الواقعة يقال مسجوما وأنه مرتب بعض أمرائه بجيزة تسمى موموانا كان
يضطغن له بعض الفعلات فسقاه سماء عند روم وروبه وهرب إلى مصر فلم يدركوه وانهم
قتلوا ابنائه وقتلوه ثم هلك ابغاسنة إحدى بعدهم هاويقال مسجوما أيضا على يد وزيره
الساحب شمس الدين الجوني مشير دولته وكبيرهاجده الخوف على ذلك والله سبحانه
وتعالى أعلم

• (تكدار بن هلاكو وبسعى أحمد) •

ولما توفي ابغا كما ذكرناه وكان ابنه أرغو غياثا بجراسان فباع المغل لأخيه تكدار فأسلم
وتسعى أحمد وخطب بذلك الملوك لعصره وأرسل إلى مصر يخبرهم ويطلب المساعدة
وجاء بذلك قاضي سيواس قطب الدين الشيرازي وأتابك بلاد الروم وابن الصاحب من
وراء ماردين وكان أخوه قنقر طاي مع صفغان الشخصية فبعث تكدار عن أخيه فامتنع
من الإجابة وأجاره غياث الدين كجسر وصاحب بلاد الروم فتوعدة تكدار تخاف منه
وسار هو وقنقر طاي إلى تكدار فقتل أخاه وحبس غياث الدين وولى مكانه أخاه من الدين
وأدال من صفغان الشخصية بأولاطوم من أمراء المغل ثم جهز العساكر إلى خراسان
لقتال أخيه أرغو فسار إليهم أرغو وكبسهم وهزمهم وقتل فيهم فسار تكدار بنفسه
فهزم أرغو وأسره وأخفى في عساكره وقتل اثني عشر أميرا من المغل فاستوحش أهل
معسكره وكانوا ينقمون عليه أسلامه فناروا عليه وقتلوا نائيه ثم قتلوه سنة ثنتين
وثمانين وبعثوا إلى أرغو بن ابغا بطاعتهم والله تعالى أعلم

• (أرغو بن ابغا) •

ولما نارا المغل على تكدار وقتلوه وبعثوا بطاعتهم إلى أرغو فجاء وولوه أمرهم فقام
بسلطانه وقتل غياث الدين كجسر وصاحب بلاد الروم في محبسه اتهمه بدهائه في قتل
عمه قنقر طاي وتقبض لاقول ولايته على الوزير شمس الدين الجوني وكان منهم أبأبيه وعمه
فقتله وولى على وزارته سعد اليهودي الموصل ولقبه سعد الدولة وكان عالما بالحكمة
وولى ابنه قازان وخربند على خراسان لتظريروا تاتيكه ولما فرغ من أمور ملكه
وكان قد عدل عن دين الاسلام وأحب دين البراهمة من عبادة الأصنام واتصال
السحر والرياضة له ووقد عليه بعض محرقة الهند فركب له دوا ملقظ الصحة واستدامتها

فأصابه منه مصر عذلت سنة سبعين والله سبحانه وتعالى أعلم

(كخاتون بن ابغا)

ولما هلك أرغون بن ابغا وابناه قازان وخربند اغا شيخان بخراسان اجتمع المغل على أخيه
كخاتون وبايعوه وقدموه للملك ثم سامت سيرته وأخفى في المتأكر وياحسة الحرمات
والتعرض للغلمان من أبنائهم وكان في عسكره بيدوبن عمر طرغاي بن هلاكو فاجتمع
اليه أمراء المغل وبايعوه سرا وشعربهم كخاتون فقتر من معسكره الى جهنمة كزمان
وساروا في اثره فأدركوه بأعمال غان وقتلوه سنة ثلاث وتسعين لثلاث سنين وأشهر من
ولايته والله تعالى أعلم

(بيدوبن طرغاي بن هلاكو)

ولما قتل أمراء المغل كخاتون بن ابغا وبايعوا مكانه لابن عمه بيدوبن طرغاي بن هلاكو
وكان قازان بن أرغون بخراسان فسار لحرب بيدو ومعه الاتابك نيروز فلما تقارب اللقاء تردد
الناس بينهما في الصلح على أن يقيم نيروز الاتابك عند بيدو واصطالحا وعاد قازان ثم أرسل
نيروز الاتابك الى قازان يستعنه فصار من خراسان ولما بلغ الخبر الى بيدو فاقض فيه
نيروز الاتابك فقال انا أكفيك فصر حتى أتى اليه فسر حجه ولما وصل الى قازان أطلعه
على شأن أمراء بيدو وانهم راغبون عنه وحرضه على السير فامتعض لذلك بيدو وسار
للقائهم فلما التقى الجمعان انتفض عليه أمراؤه بعد اخلة نيروز فانهزم ولحق بنواحي
هذان فأدرك هناك وقتل سنة خمس وتسعين لثمانية أشهر من ملكه والله سبحانه
وتعالى أعلم

(قازان بن أرغون)

ولما انهزم بيدو وقتل ملكه على المغل مكانه قازان بن أرغون فجعل أخاه خربند اوابا
على خراسان وجعل نيروز الاتابك مدبر المملكة وسعى لا قول أمره في التدبير على
طرغاي من أمراءه ومواليه من المغل الذي داخل بيدو في قتل كخاتون الذي تولى
كبر ذلك فخافه طرغاي على نفسه وكان قازان لا بين بغداد والموصل فبعث الى كيبغا
العاذل صاحب مصر والشام يستأذنه في الحاق به ثم تولى قازان على ديار بكر أميرا
من أشب بابه اسمه مولان فهزمه وقتل الكثير من أصحابه ونجا الى الشام وبعث كيبغا
من تلقاه وجاء به الى مصر ودخل مجلس الملك ورفع مجلسه فقبل ان يسلم واستقر
هو وقومه الاوبرانية بمصر وأقطع لهم وكان ذلك داعيا الى الفتنة بين الدولتين ثم قتل
قازان الاتابك نيروز ذلك أنه استوحش من قازان وكاتب لاشين سلطان مصر والشام

المتولى بعد كيبغاو أحسن نيروز بذلك فلقى بهم سراً مستجيراً بصاحبها وهو نخر الدين
 ابن شمس الدين كرت. صاحب سجستان فقبض عليه نخر الدين وأسلمه إلى قطلو شاه
 فقتله وقتل قازان بعد ذلك أخويه بغداد وهما حاجي والكري وقتل السقرا إليه
 بالكتاب من مصر ثم كان بعد ذلك مقر شلامس بن ايل بن منجوا إلى مصر وكان أميراً
 في بلاد الروم على الطومار الحجريها والطومار عندهم عبارة عن مائة ألف من العساكر
 عن قازان فارتأى به وأرسل إلى لاشين يستأذنه في الحاق به وبعث قازان العساكر
 إليه فقاتلوه وانقض عنه أكثر أصحابه ففر إلى مصر وترك أهله وأهله وبعث معه صاحب
 مصر العساكر إلى أهله ومروا ببس فاعترضه عساكر التتر هنالك فهزموه وقتلوا أمير
 مصر الذي معه واعتصم هو ببعض القلاع فاستزلوه منها وبعثوا به إلى قازان فقتله
 وأقام أخوه قطقوط بمصر في جلة عسكرها ونشأت بهذه كلها القتن بين قازان وأهل
 مصر ونزع إليه أمراء الشام فلقى نائب
 والبكي الطاغري وعزاز الصالحين واسترا بواب سلطانهم الناصر محمد بن قلاوون فلقوا به
 واستنصوه إلى الشام وسار سنة تسع وسبعين في عساكر المغل والارمن وبعثه نائبه
 قطلو شاه ومولى وبعث الملك الناصر من مصر في عساكر المسلمين ولما انتهى إلى غزاة اطلع
 على تدبير بعض المماليك عليه من أصحاب كيبغاو ومدخله الأمراء الذين هاجروا
 من المغل إلى مملكة مصر لهم في ذلك فبق جميعهم وارتحل إلى حصص للقاء التتر ثم سار
 فصحبهم بمرج المروج والتقى الجمعان وكانت الدبرة على المسلمين واستشهد منهم عدد
 ونجا السلطان إلى مصر وسار قازان على التعبية فلك حصص واستوعب مختلف السلطان
 فيها ثم تقدم إلى دمشق فلك المدينة وتقدم إلى قفجاق لجباية أموالها وحصار القلعة
 وبمهاة الدين سخر المنصور فقامت هدم ما حولها من العمران وفيها دار السعادة
 التي بها إيوان الملك وسار قازان إلى حلب فلكها وأمنعت عليه القلعة وبعثت
 عساكره في البلاد وانتهت غاراتهم إلى غزاة ولما منعت عليه القلاع ارتحل عائداً
 إلى بلده وخلف قطلو شاه في عساكر لجباية البلد وحصار القلعة ويحيى بن جلال الدين
 لجباية الأموال وترك قفجاق على نيابة دمشق وبكتر على نيابة حلب وحصص وجماعة وكر الملك
 الناصر راجعاً إلى الشام بعد أن جمع العساكر وبعث العطاء وأراح العلل وعلى مقدمته
 سر من الجلائك ورسلا كافلاً مملكته فتقدموا إلى حدود الشام وأقام هو بالصالحية
 واستأن من لهما قفجاق وبكتر النائبان بدمشق وحلب وراجعا طاعة السلطان واستولى
 سر من ورسلا على الشام ورجع قطلو شاه إلى العراق ثم هاد قازان المسير إلى الشام سنة
 ثنتين وسبعين وبعث القرات ونزل على الرحبة وكاتب أهل الشام يخادعونهم وقدم قطلو شاه

فأغار على القدس وبها الحياء التركان فقاتلوه ونالوا منه وتوقفوا هنالك وسار الفاصر
 من مصر في العساكر ثلاث شعبان ولقى قطلا وشاه بمرج الصقر فهزمه بعد حرب شديدة
 وسار في اتاعهم إلى الليل فاعتصموا بجبل في طريقهم وبات المسلمون يحرسونهم
 ثم تسللوا وأخذوا القتل منهم كل ما أخذوا وعرضهم الوحل من أمامهم من شوق بثقتهم
 من نهر دمشق قلم منهم أحد وقدم القل على قازان بنواحي
 ومرض هنالك ومات في ذي الحجة من السنة ويقال أنه مات أسفا والله تعالى أعلم
 بالصواب

• (خريندا بن أرغو) •

ولما هلك قازان ولي بعده أخوه خريندا وابندأ أمره بالدخول في دين الاسلام
 وتسمى بعمد وتلقب غياث الدين وأقر قطلا وشاه على نيابته ثم جهزه لقتال الكركرد
 في جبال كيلان وقتلهم فبزموه وقتلوه وولى مكانه جويان بن تدوان وأقام في سلطانه
 حسن الدين معظما للثقافة وكتب أسماءهم على سكه ثم سحب الروافض فساء اعتقاده
 وحذف ذكر الشيخين من الخطبة ونقش أسماء الائمة الاثني عشر على سكه ثم أنشأ مدينة
 بين قزوین وهمذان وسماها الساطانية ونزلها وأخذ بها بيتا لطيفا بابن الذهب والقضة
 وأنشأ بآثارها بستانا جعل فيه أشجار الذهب بثمر اللؤلؤ والقصوص وأجرى اللبن
 والعسل أنهارا وأسكن به الثعلبان والجوارى تشيها بالجنة وأغرس في الترض
 لحرمان قومه ثم سار إلى الشام سنة ثلاث عشرة وعبر الفرات ونزل الرحبة ورجع ثم هلك
 ويقال مات مسموما على يد بعض أمراءه سنة ست عشرة والله تعالى أعلم

• (أبو سعيد بن خريندا) •

ولما هلك خريندا خلف ابنه أبو سعيد طفلا صغيرا ابن ثلاث عشرة سنة فاستصغره
 جويان وأرسل إلى أذربك ملك الشمال بصراى يستدعيه لملك العراق فحذره نائبه
 قتلهم من ذلك وباع جويان لابن سعيد بن خريندا على صغره وبدأ أمره بقتل أبي
 الطيب رشيد الدولة فضل الله بن يحيى الهمداني المتهم بقتل أبيه فقتله وكان مقدما
 في العلوم وسريافي الغاية وله تاريخ جع فيه أخبار التتروا وأسابيهم وقيادتهم وكتبه
 مشعرا كما في كتابنا هذا وحسب كان جويان يومئذ بخراسان يقاتل عليها سيول بن
 براق بن سقف بن ماسان بن جقطاي صاحب خوارزم أغراء أذربك صاحب الشمال
 بخراسان وأمدته بعساكره وكان جويان موافقا له فلما هلك خريندا طمع سيول
 في الاستيلاء على خراسان وكتب أمراء المقل بدولة أبي سعيد ترغيبهم فأطعوه فسار

جويان الى الاردن ومعناه بلغتهم العسكر والخيم وانتهى الى أبي سعيد خبر أمراته
فقتل منهم أربعين ورجع جويان الى خراسان سنة ثمان عشرة وقد استولى سيول
عليها وعلى طائفة من عراق النعم وبعث اليه أربك صاحب الشمال نائبه قتلهم
مدد في العساكر فلق بهم جويان وكانت بينهم حروب وانتزع جويان ما ملكه سيول
من بلاد خراسان وصالحه على ما بقي ورجع ثم سار أربك ملك الشمال الى مراغة
فأغار عليها وغنم ورجع وأتبعه جويان في العساكر فلم يدركه وهلك سيول سنة
عشرين وارتفع أبو سعيد ما كان يده من خراسان وكان أربك صاحب الشمال ينقم
على أبي سعيد استبداد جويان عليه وتحكمه في بني جنكزخان ويحرض أهل النواحي
على جويان ويتوقع له المهالك وأوصل المولى في النواحي للمظاهرة على جويان وسلطانه
أبي سعيد حتى لقد صاهر صاحب مصر على مثل ذلك ولم يتم الصلح لأبي سعيد معه كما مر
في أخبارهم وجهز أربك العساكر سنة عشرين لحرب جويان فحاصروهم المدنى بنهر كوزل
الذى في حدود ملكهم فرجعوا ثم جهز جيشا آخر مع قتلهم نائبه وكان جويان نائب أبي
سعيد قد ولي على بلاد الروم ابنه دمر داس فزحف سنة إحدى وعشرين الى بلاد سبيس
واقطع منها قلاع ثلاثا وخربها وبعث الى الملك الناصر يطلب المظاهرة في جهاد الارمن
يسيس فبعث السلطان عساكر سنة ثنتين وعشرين ومعهم من المتطوعة عدد وحاصروا
سبيس ثم انعقد الصلح سنة ثلاث وعشرين بعد ما بين الملك الناصر وبين أبي سعيد
واستقامت الاحوال ورجع أكابر المغل من قرابة أبي سعيد ملك التبر بالعراقين واتصلت
المهاداة بينهم ما وسار نائبه جويان سنة خمس وعشرين الى خراسان في العساكر وقد
زحف اليه كبك بن سيول ففرت بينهما حروب وانهمزم جويان واستولى كبك على
خراسان ثم كبه جويان فهزمه وأخفى في عساكره وغلبه على خراسان فعادت الى
ملكه أبي سعيد وبنما جويان مشغول بملك القننة والحروب في نواحي خراسان اذ بلغه
الخبر بأن السلطان أبي سعيد تقبض على ابنه خواجا دمشق فلما بلغه الخبر بذلك انتقض
وزحف اليه أبو سعيد فاقترب عنه أصحابه ولاقى بهراة فقتل بها سنة ست وعشرين
وأذن أبو سعيد لولده ان يتناولوا شلوه الى تربته التي بناها بالمدينة النبوية على ساكنها
افضل الصلاة والسلام وتناولوه فلم يقدروا دفعه بها وتوقف أمير المدينة على اذن السلطان
بمصر في ذلك فدفن بالبقيع ولما بلغ خبر جويان لابنه دمر داس وهو أمير بلاد الروم
انزعج لذلك ولحق بمصر فبين معه من الامراء والعساكر وأقبل السلطان الملك الناصر
عليه وأحل محل التكرمة وجاءته على أثره رسل أبي سعيد يطلب حكم الله فيه لسعيه
في القناد والقننة وأجابه السلطان الى ذلك على أن يفعل مثل ذلك في قراسنقر الخازع

اليهم من امراء الشام فأمضى ذلك فيهما جزاء بما قدمت أيديهما ثم تآكدت أسباب
المواصلة والاتصاف بين هذين السلطانين بالاصهار والمهاداة واتصل ذلك وانقطع زبون
العرب وفسادهم بين المملكتين وهلك السلطان أبو سعيد سنة ست وثلاثين ولم يعقب
ودفن بالسلطانية واختلف أهل دولته وانقرض الملك من بني هلاكو واقترقت الاعمال
التي كانت في ملكهم وأصبحت طوائف في خراسان وفي عراق العجم وفارس وفي
أذربيجان كله في عراق العرب وفي بلاد الروم كأنه كذلك والله وارث الأرض ومن
عليها والله يبرمجهم

أبو سعيد بن خريند ابن أرغون بن أيقباي
 ز
 فازان
 كخانو
 يدوبن طرغاي
 تنقرطاي
 هلاكو بن طولوق خان بن جغتاي خان

(صاحب خوارزم تازع خريند او ابنته في خراسان)

كبك بن سيول بن براق بن سنقيف بن ماسمان بن جغتاي

{ اضطراب دولة بني هلاكو وانقسام الملك طوائف في أعمالهم
 وانفراد الشيخ حسن بغداد واستيلائه بمعية علي توري
 وما كان لهم فيها من الملك والدولة وابتنائها ومصايرها }

لما هلك أبو سعيد بن خريند املك التتريك رسي بغداد سنة ست وثلاثين ولم يعقب نصب
 امراء المفل الوزير غياث الدين وخلق اورخان ونصب للملك موسى خان من اصباطهم
 وقام بدولته الشيخ حسن بن حسين بن يبقا بن امكان وهو ابن عمه السلطان أبي سعيد
 سبط ارغون ابغا ازنة أبو سعيد قلعة كنج من بلاد الروم ووكل به فلما هلك أبو سعيد

وانفعل عقاله وذهب أبو نور بن ماس عنى عليها وبلغه شأن أهل الدولة ببغداد فلم يرضه
 ونمض اليها فقتل على ماسا القائم بالدولة وعزل موسى خان الملك ونصب مكانه محمد بن
 عنبرجى وهو الذى تقدم فى أولك التخت صفة نسبه الى هلاكو واستولى الشيخ حسن
 على بغداد وتوزين ثم سار اليه حسن بن دمر داس من مكان امارته وامارة أبيه ببلاد
 الروم وغلبه على توزين وقتل سلطانه محمد بن عنبرجى ولحق الشيخ حسن ببغداد واستقر
 حسن بن دمر داس فى توزين ونصب للملك أخت السلطان أبي سعيد اسمها صالبيك
 وزوجها سليمان خان من أسباط هلاكو واستقل بملك توزين وكان يعرف بالشيخ حسن
 الصغير لأن صاحب بغداد كان يشاركه فى اسمه وهو أسن وأدخل فى نسب النخاس فيز
 بالكبير وبهذا الصغير ولما استقل حسن الصغير بالملك والنخاس عنده عجز عنه الشيخ
 حسن الكبير وغلبته أم التركان بضواحي الموصل الى سائر بلاد الجزيرة فيقال انه
 أرسل الى الملك الناصر صاحب مصر بأن يملكه بغداد ويلحق به فيقيم عنده وطلب
 منه أن يبعث عساكره لذلك على أن يرهن فيهم ابنه فلم يتم ذلك لما اعترضه من
 الاحوال واقتربت مملكة بنى هلاكو فكان هو ببغداد والصغير بتوزين وابن المظفر
 بعراق الهم وفارس والملك حسين بخراسان واستولى على أكثرها ملك الشمال أربك
 صاحب التخت بصراى من بنى دونى خان بن جنكز خان ثم استوحش الشيخ حسن
 من سلطانه سليمان خان فقتله واستبد ثم هلك الشيخ حسن الصغير بن دمر داس بتوزين
 سنة أربع وأربعين وملك مكانه أخوه الأشرف ثم هلك الشيخ حسن الكبير ببغداد
 سنة سبع وخمسين والله تعالى أعلم

• (أويس بن الشيخ حسن) •

ولما هلك الشيخ حسن الكبير ببغدادولى مكانه ابنه أويس وكان بتوزين الأشرف بن
 دمر داس فزحف اليه ملك الشمال جاني بك بن أربك سنة ثمان وخمسين وملكها من
 يده ورجع الى خراسان بعد أن استخلف عليها ابنه واعتقل فى طريقه فكتب أهل
 الدولة الى ابنه برديك يستحثونه للملك فأغذاه بالهيم وترأى بتوزين عاملها أخيجوخ
 فسار اليه أويس صاحب بغداد وغلبه عليها وملكها ثم ارتجعها منه أخيجوخ
 وأقام بها فزحف اليه ابن المظفر صاحب اصبهان وملكها من يده وقتله وانتقم
 فى ملكه عراق الهم وتوزين وتستروخو ومستان ثم سار أويس فانتزعها من يد ابن المظفر
 واستقرت فى ملكه ورجع الى بغداد وجلس على التخت واستعمل أمره ثم هلك سنة
 ست وسبعين حسين بن أويس وقد خلف بنين خمسة وهم الشيخ حسن وحسين والشيخ
 على وأبو يزيد وأحمد وكان وزيره مذكرا وكبير دولته الأمير عادل كان كاتلا لحسين ومن

أقطاعه السلطانية فاجتمع أهل الدولة وبايعوا لابنه حسين بتوريز وقتلوا الشيخ
 حسن وزعموا أن أباهم أويسا أو صاهم بقتله وكان الشيخ علي بن أويس ببغداد قد دخل
 في طاعة أخيه حسين وكان قنبر على يادك من أمرائهم نائباً بستر وخوزستان فبايع
 لحسين وبعث إليه بطاعته واستولى على دولته بتوريز ذكر يا وزير أبيه وكان اسمعيل
 ابن الوزير ذكر يا بالشام هارباً أمام أويس فقدم على أبيه ذكر يا وبعث به إلى بغداد
 ليقيم بخدمة الشيخ علي فاستخلصه واستبد عليه فغلب شجاع بن المظفر على توريز
 وأرتجها منه ولما استقل حسين بتوريز كان بنو المظفر طامعين في ولايتها وقد ملكوها
 من قبل كرامت وارتزها أويس منهم فلما توفي أويس سار شجاع إلى توريز في عساكره
 فأجفل عنها حسين بن أويس إلى بغداد واستولى عليها شجاع وخلق حسين بأخيه
 الشيخ علي ووزيره اسمعيل ببغداد مستغيثاً بهم فاسترحوا معه العساكر ورجع
 أدراجهم إليها فهرب عنها شجاع وحسن ملكه بها واستقر فيها

• (مقتل اسمعيل واستيلاء حسين على بغداد ثم ارتجاءها منه) •

كان اسمعيل مستبداً على الشيخ علي ببغداد كما قدمناه فتوالت به جماعة من أهل الدولة
 منهم مبارك شاه وقنبر وقرامحمد فقتلوه وعنه أميراً أحمد مستصفاً إحدى وثمانين
 واستدعوا قنبر على يادك من تستر فولوه مكان اسمعيل واستبد على الشيخ علي ببغداد
 ونكر حسين عليهم ما آتوه وسار في عساكره من توريز إلى بغداد فقارقهما الشيخ علي
 وقنبر على يادك إلى تستر واستولى حسين على بغداد واستقدم فاتهم بمالاة أخيه
 الشيخ علي ولم يمتد به ونهض الشيخ علي من تستر إلى واسط وجع العرب من عبادان
 والجزيرة فأجفل أحمد من واسط إلى بغداد وسار الشيخ علي في أثره فأجفل حسين إلى
 توريز واستوسق ملتاً ببغداد للشيخ علي واستقر كل يلبده والله تعالى أعلم

• (اتقاض أحمد واستيلاءه على توريز ومقتل حسين) •

لما رجع حسين من بغداد إلى توريز عكف على لذاته وشغل بالهوه واستوحش منه
 أخوه أحمد فخلق باردبيل وبها الشيخ صدر الدين واجتمع اليه من العساكر
 ثلاثة آلاف أوزيدون فسار إلى توريز وطرقها على حين غفلة فملكها وأختفى حسين
 بأمان ثم قبض عليه أحمد وقتله والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء من عباده

• (اتقاض عادل ومسيره لقتال أحمد) •

كان الأمير عادل والمبايع السلطانية وكانت من أقطاعه فلما بلغه مقتل حسين
 امتعض له وكان عنده أوزيد بن أويس فسار إلى شجاع بن المظفر اليزدي صاحب

فارس يستصرخه على الأمير أحمد بن أويس فبعث العساكر لصريحتهما وبرز الأمير
أحمد لقاتلهم ثم تقاربوا وانفقوا أن يستقر أبو يزيد في السلطانية أميراً ويخرج الأمير
عادل عن مملكتهم ويقيم عند شجاع بخارس واصطلموا على ذلك وعاد أبو يزيد إلى
السلطانية فأقام بها وأضرأمرأوه وخاصة بالرايا قدسوا بالصريح إلى أحمد بن توزير
فسار في العساكر إليه وقبض عليه وكله وتوفي بعد ذلك ببغداد

• (مقتل الشيخ علي واستيلاء أحمد على بغداد) •

لما قتل أحمد أخاه حينما جمع الشيخ علي العساكر واستنفر قرا أحمد أمير التركمان
بالجزيرة وسار من بغداد يريد توزير فبرز أحمد للقاءه واستطرد له لما كان منه فبالغ
في اتساعه إلى أن خفت عساكره فكره ستمينا وكانت جولة أصيب فيها الشيخ علي بسهم
فمات وأسر قرا أحمد فقتل ورجع أحمد إلى توزير واستوسق لملكها ونهض إليه عادل
ابن السلطان بروم فرصة فيه فهزمه ثم سار أحمد إلى بغداد وقد كان
استبنت بها بعد مهلك الشيخ علي فغواجا عبد الملك من صنائعهم بدعوة أحمد ثم قام الأمير
عادل في السلطانية بدعوة أبي يزيد وبعث إلى بغداد قلندا اسمه برسق ليقيم بهادعونه
فأطاعه عبد الملك وأدخله إلى بغداد ثم قتله برسق ثاني يوم دخوله واضطرب البلد شهرا
ثم وصل أحمد من توزير وخرج برسق القائد لدا فنهزم ورجى به إلى أحمد أسيرا
فحبسه ثم قتله وقتل عادل بعد ذلك وكفى أحمد شره وانتظمت في ملكه توزير وبغداد
ونستر والسلطانية وما إليها واستوسق أمره فيها ثم انتفض عليه أهل دولته سنة ست
وثمانين وسار بعضهم إلى عمر سلطان بن جسطاي بعبد أن يخرج من وراء النهر بملكه
يومئذ واستولى على خراسان فاستصرخه على أحمد فأجاب صريخه وبعث معه
العساكر إلى توزير فأجفل عنها أن أحمد إلى بغداد واستبنت بها ذلك الثائر ورجع عمر إلى
مملكته الأولى وطمع طغتمش ملك الشمال من بني دوشن خان في انتزاع توزير من يد
ذلك الثائر فسار إليها وملكها وزحف عمر في عساكره سنة سبع وثمانين إلى أصبهان
وبعث العساكر إلى توزير فاستباحها وخرج بها واستولى على نستر والسلطانية
وانتظمهما في أعماله وانفرد أحمد ببغداد وأقام بها

• (استيلاء عمر على بغداد وحقاق أحمد بالشام) •

كان عمر سلطان المغل بعد أن استولى على توزير خرج عليه خارج من قومه في بلاده
يعرف بقصر الدين بقاءه الخبر عنه وأن طغتمش صاحب كرمني صراي في الشمال
أمدّه بأمواله وعساكره فكثر راجعا من أصبهان إلى بلاده وعينت أنباؤه إلى سنة خمس

وسبعين ثم جاءت الاخبار بانه غلب قر الدين الخارج عليه ومجأاً تر فسادة ثم استولى
على كرسى مصر اى واعمالها ثم خطى الى اصبهان وعراق العجم والرى وفارس وكرمان
فلك جميعها من بنى المنظر اليزدى بعد حروب هلك فيها ما لو كهم وبادت بجوعهم
وشدأ أسجد يغداد عزائه وجع عساكره وأخذ في الاستعداد ثم عدل الى مصانعه
ومهاداته فلم يغب ذلك عنه وما زال يترى بخادعه بالملاطفة والمراسلة الى أن فتر عزمه
واقترقت عساكره فنهض اليه يغذا السير في غفلة منه حتى انتهى الى دجلة وسبق
الذير الى أسجد فأمرى بغلس ليله وحمل ما ألقته الرماح من أهواله وذخائره وخزق
سفن دجلة ومز بنهر الحلة فقطعه وصبح مشهد على وواقي ثم وعساكره دجلة في سادى
عشر شوال سنة خمس وتسعين ولم يجد السفن فاقحم بعساكره النهر ودخل بغداد
واستولى عليها وبعث العساكر في اتباع أسجد فداروا الى الحلة وقد قطع جسرهما
فحاصوا النهر عندها وأدركوا أسجد بمشهد على واستولوا على أنقاله ودوا له فكر
عليهم في جوعه واستماتوا وقتل الأمير الذى كان في اتباعه ورجع بقية التتر عنهم ونجا
أسجد الى الرجة من تخوم الشام فأراح بها وطالع نهبها السلطان بأمره فسرّح بعض
خواصه لتلقيه بالنفقات والازواد وليستقدمه فقدم به الى حلب وأراح بها وطرقه
مرض أبطأ به عن مصر وجاءت الاخبار بأن تمرعات في مخالفة واستصنى ذخائره
واستوعب موجود أهل بغداد بالمصادرات لا غنياتهم وفقرائهم حتى مستهم الحاجة
وأفقرت جوارب بغداد من العيث ثم قدم أسجد بن أويس على السلطان بمصر في شهر
ربيع سنة ست وتسعين مستصرخا به على طلب ملكه والانتقام من عدوه فأجاب
السلطان صريخه ونادى في عسكره بالتجهز الى الشام وقد كان تمر بعد ما استولى على
بغداد زحف في عساكره الى تكريت مأوى المخالفين وعش الحراية ورصد السابلة
وأناخ عليها بجموعه أربعين يوما فحاصرها حتى نزلوا على حكمه وقتل من قتل منهم
ثم خربها وأقنرها وانتشرت عساكره في ديار بكر الى الرها ووقفوا عليها ساعة من نهار
فلكوها وانتفوانعهم واقترب أهلها وبلغ الخبر الى السلطان فحيم بالزيدانية أبا
أراح فيها عال عساكره وأفاض العطاء في محاليك واستوعب الخدم من سائر أصناف
الخدم واستخلف على القاهرة النائب سودون وارتمل الى الشام على التعبئة ومعه
أسجد بن أويس بعد ان كفاهمهمه وشرب النفقات في تابعه وجنده ودخل دمشق آخر
جمادى الاولى وقد كان أعز الى جليان صاحب حلب بالخروج الى القرات واستنفا
العرب والتر كمان للاقامة هناك رصد العدو فلما وصل الى دمشق وقد عليه
جليان وطالعه بهماته وما عنده من أخبار القوم ورجع لا تقادأ وأمره والفصل

فما بطالعه فيه وبعث السلطان على أثره العساكر مددا للمع كشيكا الاتابك وتكلمش
 أمير سلاح وأحمد بن بيضاوكان العدو قد شغل بمحاصر ماردین فأقام عليها أشهراً
 وملكها وعانت عساكرها واكتسحت نواحيها وامتنعت عليه قلعتها فارتحل عنها
 الى ناحية بلاد الروم وترى بقلع الاكراد فأغارت عساكرها واكتسحت نواحيها
 والسلطان لهذا العهد هو شعبان سنة وتسعين مقيم بدمشق مستجمع لسطاحه
 والوثبة به متى استقبل جهته والله سبحانه ونعالي ولي التوفيق عنه وكريمه

والله
 اعلم

أحمد بن أويس ابن الشيخ حسن بن اقبغان ايلكان سبط ارغون ابغا

الشيخ حسن أبو يزيد

(الخبر عن في المظفر اليزدي المتغلبين علي اصفهان وفارس)
 (بعد انقراض دولة في هلاكو وابتداء أمورهم ومصارها)

كان أحمد المظفر من أهل يزد وكان شعباً عارواصل بالدولة أيام أبي سعيد فولوه حفيظ
 السابله بفارس وكان منها مبدأ أمرهم وذلك أنه لما توفي أبو سعيد سنة ست وثلاثين
 وسبع مائة ولم يعقب اضطربت الدولة ومرج أمر الناس واقترب الملك طوائف وغلب
 ازبك صاحب الشمال على طائفة من خراسان فلكها واستبديها الملك حسين والآن
 محمود فرسخه من أهل دولة السلطان أبي سعيد عاملاً على اصفهان وفارس فاستبدي بأمره
 واتخذ الكرسي بشيراز الى أن هلك وولي بعده ابنه أبو اسحق أمير شيخ المالكا سبيله
 في الاستبداد وكانت له آثار جيدة وله تصنيف الشيخ عماد الدين كتاب المواقف والشيخ
 عماد الدين الكاشي شرح كتاب المفتاح وسموهما باسمه وغلب أيضاً محمد بن المظفر على
 كرمان ونواحيها فصارت بيده وطمع في الاستيلاء على فارس وكان أبو اسحق أمير شيخ
 قد قتل شريفاً من أعيان شيراز فنادى بالكفر عليه ليتوصل الى غرض اتزاع الملك من
 يده وسار في جوعه الى شيراز ومال اليه أهل البلد لتفرتهم عن أمير شيخ له عتته فيهم
 فأمكنوه من البلد وملكها واستولى على كرسيها وهرب أبو اسحق أمير شيخ الى اصفهان
 واتبه قفرمة أيضاً وملك اصفهان وبث الطلب في الجهات حتى قبض عليه وقتله
 قضاة بالشريف الذي قتله بشيراز وكان له من الولد أربعة شاه ولي ومحمود وشجاع
 وأحمد وتوفي شاه ولي أيام أبيه وترك أخيه منصوراً ويحيى وملك ابنه محمود اصفهان وابنه

شجاع شيراز وكرمان واستبد عليه محمود وشجاع وخلفاء في ملكه سنة ستين وثلثاء
 وتولى ذلك شجاع وسار اليه محمود من اصبهان بعد ان استجاش ياويس بن حسن الكبير
 فأمده بالعساكر سنة خمس وستين وملك شيراز وخلق شجاع بكرمان من أعماله وأقام
 بها واختلف عليه عماله ثم استقاموا على طاعته ثم جمع بعد ثلاث سنين ورجع الى
 شيراز فقارقه أخوه محمد الى اصبهان وأقام بها الى أن هلك سنة ست وسبعين فاستضافها
 شجاع الى أعماله وأقطعها لابنه زين العابدين وزوجه بآمنة أويس التي كانت تحت
 محمود وولى على مردي ابن أخيه شاه ولى ثم هلك شجاع سنة سبع وثمانين واستقل ابنه
 زين العابدين باصبهان وخلفه في شيراز وفارس منصور ابن أخيه شاه ولى وكان عادل
 كبير دولة بنى أويس بالسلطانية كما تزولق به منصور بن شاه ولى هارباً من شيراز أمام
 عمه زين العابدين فحبس ثم فر من محبسه وخلق بأجد بن أويس مستصر غاية فصار خه
 وأزله بتسليم من أعماله ثم سار منها الى شيراز فقارقه أخوه زين العابدين الى اصبهان
 وأخوه يحيى يزد وبعدهما أجد بن محمد بن المظفر بكرمان ثم زحف قمر سلطان التتر من بنى
 جفطاي بن جنكز خان سنة ثمان وثمانين وملك توريز وخرم اسكمان في أخباره
 فاطاعه يحيى صاحب يزد وأجد صاحب كرمان وهرب زين العابدين من اصبهان
 وملكها عليه ثم فلق شيراز ورجع عمر الى بلاده فيما وراء النهر وعيبت أنبأؤه الى سنة
 خمس وتسعين فزحف الى بلاد فارس وجمع منصور بن شاه ولى العساكر لحربه فماده
 تمر بولايته وانكفأ راجعاً الى هراة فاقتربت عساكر منصور بن شاه ولى وجاءت هيون
 تمر بخبر اقتراقها اليه فأغذ السير وكبس منصور بن شاه ولى بظاهر شيراز وهو في قل من
 العساكر لا يجاوزون ألفين فهرب الكثير من أصحابه الى تمر واستجأت هو والباقون
 وقاتلوا أشد قتال وفقد هو في المعركة فلم يبق له على خبر وملك تمر شيراز واستضافها الى
 اصبهان وولى عليها من قبله وقتل أجد بن محمد صاحب كرمان وابنه وولى على كرمان
 من قبله وقتل يحيى بن شاه ولى صاحب يزد وابنه وولى على يزد من قبله واستلم بنى
 المظفر واستصغى زين العابدين وهرب ابنه فلق بمخاله أجد بن أويس
 وهو لهذا العهد مقيم معه بمصر واقه وارث الارض ومن علم او اليه يرجعون

صاحب شيراز وفارس
 بن شاه ولى

بن شاه ولى

زين العابدين بن شجاع بن محمود بن محمد بن المظفر اليزدي

{ الخبر عن بني ارتناملوك بلاد الروم من المغل بعد }
{ بني خلاكو والامام عبادي أمورهم ومصارفها }

قد سبق لنا أن هذه المملكة كانت لبني قليج ارسلان من ملوك السلجوقية وهم الذين أقاموا فيها دعوة الاسلام واتزعوها من يدملوك الروم أهل قسطنطينية واستضافوا اليها كثير من أعمال الارض ومن ديار بكر فاتسحت أعمالهم وعظمت ممالكهم وكان كرسيم بقونية ومن أعمالها اقصر وانطاكية والعلايا وطغرل ودمرلو وقراسار ومن ممالكهم اذربيجان ومن أعمالها اقشهر وكاغ وقاعة كعونية ومن ممالكهم قيسارية ومن أعمالها انقرة وعداقلية ومن ممالكهم ايضا سيواس وأعمالها املاكوها من يد الوائشمند كما رفي أخبارهم ومن أعمالها انكسار واناسية وثقات وقنات وكنيسة كورية وسامسول وصغوى وكهونية وطرخلوا وبرلوا ومما استضافوه من بلاد الارمن خلاطو وارمنية الكبرى واني وسليمان وارجيس وأعمالها ومن ديار بكر خرب برت ومطاية رجبساط ومسارة فكانت لهم هذه الاعمال وما يتصل بهم من الشمال الى مدينة برصة ثم الى خليج القسطنطينية واستفعل ممالكهم فيها وعظمت دولتهم ثم طرقها الهرم والفشل كما بطرق الدول ولما استولى التتر على ممالك الاسلام وورثوا الدول في سائر النواحي واستقر تحت الاعظم منكوفان أخى هلاكو وجه زعساكر المغل سنة أربع وخسين وستمائة الى هذه البلاد وعلمهم يكو من أكابر أمراءهم وعلى بلاد الروم يومئذ غياث الدين كنجسرو بن علاء الدين كيقباد وهو الثاني عشر من ملوكهم من ولد قطلمش فنزلوا على ارض الروم وبها سنان الدين ياقوت مولى علاء الدين فلكوها بعد حصار شهرين واستباحوها وقتلوا أمامهم واقبهم غياث الدين بالنصاراء على اقشهر وزنجيان وانهم غياث الدين واحتمل ذخيرة وعياله وخلق بقونية واستولى يكو على تخلفه ثم سار الى قيسارية فلكوها وهلك غياث الدين اثر ذلك وملك بعده بعده ابنه علاء الدين كيقباد وأشرك معه أخويه في أمره وهما عز الدين كيكافوس وركن الدين قليج ارسلان وعاشت عساكر التتر في البلاد نزار علاء الدين كيقباد الى منكوفان صاحب التخت واختلف أخوانه من بعده وغلب عز الدين كيكافوس واعتقل أخاه ركن الدين بقونية وبعث في اثر أخيه علاء الدين من يستفسد له منكوفان فلم يحصل من ذلك على طائل وهلك علاء الدين في طريقه وكتب منكوفان بتشريك الملك بن عز الدين وركن الدين والبلاد بينهما مقسومة فمزا الدين من سيواس الى تخوم القسطنطينية ولحقه سكن الدين من سيواس الى ارض الروم اتصالا من جهة الشرق ببلاد التتر وأخرج عز الدين عن ركن الدين واستقر في طاعة

الترويساري كوفي بلاد الروم قبل أن يرجع عز الدين فلقه ارسلان دغمس من أمراء
 عز الدين فهزمه بيكو الى قونية فاجعل عنها عز الدين الى العلبا وحاصرها بيكو فملكها
 على يد خطيمها وخرج الى بيكو فأسلمت زوجته على يده ومنع الترمين دخولها
 الا وحدا ناو أن لا يعترضوا الاحد واستقر عز الدين وركن الدين في طاعة الترويساري
 اسم الملك والحكم للشحنة بيكو ولما زحف هلاكو الى بغداد بستة وخمسين استقر
 بيكو وعساكره فامتنع واعتذر عن في طريقة من طوائف الاكراد الفراسية
 والباروقية فبعث اليه هلاكو العساكر ومروا بادي بيان وقد أجعل أهلها
 الاكراد فملكوها وساروا مع بيكو الى هلاكو وحضر وادعه فتح بغداد وما بعدها
 ولما نزل هلاكو حلب استدعى عز الدين وركن الدين فحضر معه فقصها وحضر معها
 وزيرهما معين الدين سليمان البر واناؤه واستمع منه هلاكو وتقدم الى ركن الدين بأن
 يكون السفير اليه عنه فلم يزل على ذلك ثم هلك بيكو ومقدم الترويساري بلاد الروم وولى مكانه
 صغار من أمراء المغل ثم اختلف الاميران عز الدين وغياث الدين سنة تسع وخمسين
 واستولى عز الدين على أعمال ركن الدين فسار ومعه البر واناؤه الى هلاكو صريخا
 فأمد به بالعساكر وسار الى عز الدين فهزمهم واستخذه نائبا فأمدته هلاكو وانهمزم
 عز الدين فلهق بالقسطنطينية وأقام عند صاحبها الشكري واستولى ركن الدين قليج
 ارسلان على بلاد الروم وامتنع التركمان الذين بتلك الاعمال بأطراف الاعمال والثغور
 والسواحل وطلبوا الولاية من هلاكو فولاهم وأعطاهم الله الملك فهم المولى بهاء
 يومئذ ~~كما يأتي~~ في أخبارهم ان شاء الله تعالى وأقام عز الدين بالقسطنطينية وأراد
 التوثب بصاحبها الشكري ووشى به أخواله من الروم فاعتقله الشكري في بعض
 قلاعهم ثم هلك ويقال ان ملك الشمال منكوتغر صاحب الفخ بصرى حدثت بينه
 وبين صاحب القسطنطينية قتلة ففراهما واكتسح بلاده ومروا بالقلعة التي بها عز الدين
 معتقلا فاحتله معه الى صراي وهلك عنده ولحق ابنه مسعود بعد ذلك بإبغابن هلاكو
 فأكرمه وولاه على بعض القلاع ببلاد الروم ثم ان معين الدين سليمان البر واناؤه رتاب
 برصكن الدين فقتله غيلة سنة ست وستين ونصب ابنه كنجسرو للملك ولقبه غياث
 الدين وكان متغلبا عليه مقيما مع ذلك على طاعة الترويساري بما كان يستوحش منهم
 فمكاتب سلطان مصر بالدخول في طاعته واطمع ابقاء على كتابه بذلك الى الظاهر بغير
 فتكبره وهلك صغار الشحنة فبعث ابغامكانه أميرين من أمراء المغل وهما تدوان
 ووقر فتقدم سنة خمس وسبعين الى بلاد الشام ونزلا
 كنجسرو وكافله البر واناؤه في العساكر وسار الظاهر من دمشق فلقبهم بالبليستين

وقد قعد البروانا قدامهم وكان توأعد مع الظاهر عليه وهزمهم الظاهر جميعا وقتل
الاميرين تدوان وتوقر في جماعة من الترونجيا البروانا وسلطانهم فلم يصب منهم أحد
واستتراب السلطان بالبروانا لذلك ومالك الظاهر قيسارية كرسى بلاد الروم وعاد الى
مصر وجاء ابغيا ووقف على مكان المهمة ورأى مصارع قومه فصدق الريية بمالاة
الظاهر والبروانا وأصحابه فاكتمع البلاد ونزحها ورجع ثم استدعى البروانا الى
معسكره فقتله وأقام مكانه في كفالة كحسرو وأخاه عز الدين محمد أولم يزل غياث الدين
والساعي بلاد الروم والشحنة من المقل حاكم في البلاد الى أن ولي تدار بن هلاكو
وكان أخوه قنقر طاي مقيم ببلاد الروم مع صغفار فبعث عنه وامتنع من الوصول فأوعز
الى غياث الدين واعتقله بارتكان وولى على بلاد الروم على الشحنة أولاكو من
أمرائه المقل وذلك سنة إحدى وثمانين ويقال إن ارغون ابغيا هو الذي ولي أولاكو
شحنة بلاد الروم بعد صغفار وان تدوان وتوقر انما بعثت بهما ابغيا لقتال الظاهر
ولم ير سلهما شحنة ثم أقام مسعود بن عز الدين كيكافوس في سلطانه ببلاد الروم والحكم
لشحنة الترونجيا فمن الملك الاسمي الى أن افترق واضمحلت أمراءه وبقي أمر المقل
يتعاقبون في الشحنة ببلاد الروم وكان منهم أول المائة الثامنة الامير على وهو الذي قتل
ملك الارمن هيشوش بن ليعون صاحب سيم واستعدى أخوه عليه بخربند فأعداه
وقتل كما مر في أخبار الارمن في دولة الترك وكان منهم سنة عشرين وسبعمائة الامير
البشغاثم ولي السلطان أبو سعيد على بلاد الروم دمر داش بن جويا ن سنة ثلاث وعشرين
واستفعل بها ملكه وجاهد الارمن بسير واستفقد الناصر محمد بن قلاوون صاحب
مصر عليهم فأمد بالعساكر وافتتحوا اياص عنوة ووجهوا ثم نكب السلطان أبو سعيد
فأبى جويا ن بن بروان وقتله كما مر في أخبارهم وبلغ الخبر الى دمر داش ابنه ببلاد
الروم فأضطرب لذلك ولحق بمصر في عساكره وأمرائه فأقبل السلطان عليه وتلقاه
بالكرامة والايثار وجاءت رسل أبي سعيد في اتباعه تطلب حكم الله تعالى فيه بسعيه
في الفساد واثارة الفتنة على أن يفعل مثل ذلك في قراسنقر النازع اليهم من أمراء
الشام فقتلوه وقتل دمر داش بمصر وذهب بما كسبوا وكلت دمر داش لما هرب من بلاد
الروم الى مصر ترك من أمرائه ارتنا وكان يسمى النوير اسم أبناء الملوك فبعث الى
أبي سعيد بطاعته فولد على البلاد فلكها ونزل سيواس واتخذها كرسى ملكه ثم استبدت
حسن بن دمر داش بتدوير قبايح له ارتنا ثم انتفض وكاتب الملك الناصر صاحب مصر
ودخل في طاعته وبعث اليه بالولاية والخلع فجمع له حسن بن دمر داش وسار اليه
بسيواس وسار ارتنا لقاها بصمراء كسنتوك وهزمه وأسر جماعة من أمرائه

وذلك سنة أربع وأربعين واستقبل ملك ارتنا من يومئذ وجزجويان وحسن
ابن دمر داش عن طلبه الى أن توفي سنة ثلاث وخمسين وأما بنوه من بعده فلا أدري من
ملك منهم ولا ترتيب ولا يتهم الا أنه وقع في أخبار الترك ان السلطان أوعز سنة ست
وستين الى نائب حلب أن يسير في العساكر لاجل ايجاد محمد بك بن ارتنا فاضروا وظفروا
وما زال ارتنا وبنوه مستبدين ببلاد الروم وأعمالها واقتطع لهم التركان منها بلاد
الارمن سيس وما اليها فاستولى عليها بنود لقادر على خلافة وزحف اليه وهي في أيديهم
لهذا العهد ولما خالف سعاروس من أمراء الترك سنة ثنتين وخمسين ظاهره قراجا
ابن دلقادر على خلافة وزحف اليه السلطان من مصر فاقتربت جموعه واتبعته العساكر
فقتل وبعث السلطان سنة أربع وخمسين عسكرا في طلب قراجا فساروا الى البلسين
وأجفل منها نائبها فذهبوا أحياءه وخلق هو بن ارتنا بسيواس فقبض عليه وبعث به
الى السلطان بمصر فقتله واقتطع التركان ناحية الشمال من أعمالهم الى القسطنطينية
وأخذوا في أمم النصرانية ورامهم واستولوا على كثير من تلك الممالك وراء
القسطنطينية وأميرهم لهذا العهد في عداد المملوك الاعاظم ودولتهم ناشئة متجددة وكان
صيا بسيواس متذاعوام الثمانين وهو من أعقاب بني ارتنا فاستبد عليه قاضي البلد
لما كان كافلا له بوصية أبيه ثم قتل القاضي ذلك الصبي أعوام ثنتين وتسعين واستبد
ذلك الملك وكانت هناك أحياء الترك بناهزون ثلاثين ألفا ونحوها مقيمين بتلك النواحي
دمر داش بن جويان ومن قبله من أمراء المغل فكانوا جماعة لبني ارتنا وصابة
لهم وهم الذين استعبد بهم القاضي حين وجهت اليه عساكر مصر في طلبه فمات داش الناصر
ثم لحق به وبارت عساكر مصر في طلبه سنة تسع وثمانين فاستعبد القاضي باحياء
الترهولاء وجاءوا لاجلاده ورجعت عساكر مصر عنهم كما تقدم ذلك كله في أخبار الترك
والحال على ذلك لهذا العهد والله مصير الامور بحكمته وهو على كل شيء قدير

ج ب ا

ابراهيم بن محمد بك بن ارتنا الثوري عامل أبي سعيد على بلاد الروم

{ ان خبر عن الدولة المستعبد للترك كان في شمال بلاد الروم }
{ الى خليج القسطنطينية وما وراءه لبني عثمان واخوته }

قد تقدم لنا في انساب العالم ذكر هؤلاء الترك كان وانهم من ولياقت بن نوح أي من
توغرما بن كورم بن ياقث كذا وقع في التوراة وذكر القيوحي من علماء بني اسرائيل
ونسابتهم أن توغرما هم الخزروا والخزر هم التركان اخوة الترك ومواطنهم فيما وجدناه
من بحر طبرستان ويسمى بحر الخزر الى جنوبي القسطنطينية وشرقها الى ديار بكر وبعد

انقرض العرب والارمن ملكوا نواحي القران من اوله الى مصبه في دجلة وهم شعوب متفرقون واحياء مختلفون لا يحصرهم الضبط ولا يحويهم اسم العدو وكان منهم يبلاد الروم جموع مستكثرة كان ملوكها يستكثرون بهم في حروبهم مع أعدائهم وكان كبيرهم فيها العهد المائة الرابعة حتى وكانت أحياءهم متوافرة وأعدادهم متكاثرة ولما ملك سليمان بن قطلش قونية بعد أبيه وفتح انطاكية سنة سبع وسبعين من يد الروم طالبه مسلم بن قريش بما كان له على الروم فيها من الجزية فأتته من ذلك وحسدت بينهما الفتنة وجمع قريش العرب والتركان مع أميرهم حتى وسار الى حرب سليمان بانطاكية فلما التقيا مال الترك الى سليمان لعصية الترك وانهم زعم مسلم بن قريش وقتل وأقام أولئك الترك يبلاد الروم أيام بن قطلش موطنين بالجبيل والسواحل ولما ملك التر يبلاد الروم وأبقوا على بن قطلش ملكهم وولوا ركن الدولة قليج ارسلان بعد ان غلب أخوه عز الدين كيكاس وهرب الى القسطنطينية وكان أمراء هؤلاء الترك يبلاد يومئذ محمد بك وأخاه الياس بك وصهره على بك وقريشيه سويج والظاهر أنهم من بنى جق فاتقوا على ركن الدولة وبعثوا الى هلاكو بطاعتهم وتقدير الاتر عليهم وأن يبعث اليهم باللواء على العادة وأن يبعث شخصه من التبريد يخص بهم فأسعفهم بذلك وقادهم وهم من يومئذ ملوك بهائم أرسل هلاكو الى محمد بك الأمير يستدعيه فامتنع من المسير اليه واعتذروا وعز هلاكو الى الشخصنة الذي يبلاد الروم والى السلطان قليج ارسلان بمساربه فساروا اليه وحاربوه ونزع عنه صهره على بك وفد على هلاكو فقدمه مكان محمد صهره ولقي محمد العساكر فانهزم وأبعد في المفترق جاء الى قليج ارسلان مستامنا فأمنه وسار معه الى قونية فقتله واستقر صهره على بك أميراً على التركان وقصت عساكر التتر نواحي الى اسطنبول والظاهر أنه بنى عثمان ملوكهم لهذا العهد من أعقاب على بك وأقاربهم يشهد بذلك اتصال هذه الامارة فيهم مدة هذه المائة سنة ولما اضطلع أمر التتر من يبلاد الروم واستقر بنو ارتشاسيوس وأعمالها غلب هؤلاء التركان على ما وراء الدروب الى خليج القسطنطينية ونزل ملكهم مدينة برصام من تلك الناحية وكان يسمى أورخان بن عثمان جق فاتخذ هادار الملكهم ولم يشارف الخيام الى القصور وانما ينزل بنجامة في بسطها وضواحيها وولي بعده ابنه مراد بك وتوغل في بلاد النصرانية وراء الخليج واقتح يبلادهم الى قريب من خليج البنادقة وجبال جنوة وصار أكصكرهم ذمة ورعا ياوعاث في بلاد الصقالية بحال يعهدون قبله واحاط بالقسطنطينية من جميع نواحيها حتى اعتقل ملكها من أعقاب شكري وطلب منه الذمة وأعطاه الجزية ولم يزل على جهاد أم النصرانية ورام الى أن قتل الصقالية

في حروبه معهم سنة احدى وتسعين وسبع مائة وولى بعده ابنه أبو يزيد وهو ملكهم لهذا
 العهد وقد استعمل ملكهم واستعبدت بالعز دولتهم وكان قد غلب على قطعة من بلاد
 الروم ما بين سيواس وبلادهم من انطاكية والعلايا بحال البحر الى قونية بنو قرمان
 من أمراء التركمان وهم الذين كانوا في حدود دارمينية وحدثهم هو الذي هزم أو شين
 ابن يعون ملك سيمس من الارمن سنة عشرين وسبع مائة ثم كان بين بنى عثمان جق
 وبين بنى قرمان اتصال ومصاهرة وكان ابن قرمان لهذا العهد صهر السلطان مراد بك
 على أخته فغلبه السلطان مراد بك على ما يسه ودخل ابن قرمون صاحب العلايا
 في طاعته بل والترصك ما نكلهم وفتح سائر البلاد ولم يبق له الا سيواس بلدي ارتنا
 في استبداد القاضي الذي عليها وما أدري ما الله صانع بعد ظهور هذا الملك ثم المتغلب
 على ملك المغل من بنى جغتاي بن جنكزخان وملك ابن عثمان لهذا العهد مستعمل
 تلك الناحية الشمالية ومتسع في أقطارها ومرهوب عند أمم النصرانية هناك
 ودولته مستحقة عزيرة على تلك الامم والاحياء والله غالب على أمره والى هنا انتهت
 أخبار الطبقة الثالثة من العرب ودولهم وهم الامم التابعة للعرب بما تضمنه من الدول
 الاسلامية شرقا وغربا لهم ولمن تبعهم من العجم فلترجع الآن الى ذكر الطبقة
 الرابعة من العرب وهم المستعجة أهل الجبل الناشئ بعد انقراض
 اللسان المضرى ودروسه وتذكر أخبارهم ثم نخرج الى الكتاب
 الثالث من الثالث في أخبار البربر ودولهم فنفرغ
 بفراغها من الكتاب ان شاء الله تعالى والله

ولى العون والتوفيق منه

وكرمه

٢

(تم طبع الجزء الخامس ويليه الجزء السادس وأوله الطبقة الرابعة) *

- ٢ انلجوع عن دولة السلجوقية من التركة المستولى على ممالك الاسلام ودوله بالشرق كلها الى حدود مصر مستبدين على الخليفة بغداد من خلافة القائم الى هذا الزمان وما كان لهم من الملك والسلطان في اقطار العالم وكيف فعلوا بالعلماء وجروهم وما تفرع عن دولتهم من الدول
- ٣ غزاة السلطان البارسلان الى خلاط واسر ملك الروم
- ٤ قسنة قاروت بك صاحب كرمان ومقتله
- ٤ استيلاء السلجوقية على دمشق وحصارهم مصر ثم استيلاء تش ابن السلطان البارسلان على دمشق
- ٦ سفارة الشيخ أبي اسحق الشيرازي عن الخليفة
- ٦ اتصال بني جهير بالسلطان ملك شاه ومسيره في الدولة لفتح ديار بكر
- ٧ استيلاء ابن جهير على الموصل
- ٧ فتح سليمان بن قطلمش انطاكية والنجرة عن مقتله ومقتل مسلم بن قريش واستيلاء تش على حلب
- ٨ استيلاء ابن جهير على ديار بكر
- ٨ استيلاء السلطان ملك شاه على حلب وولاية آقسنقر عليها
- ٩ خبر الزفاف
- ١٠ استيلاء السلطان ملك شاه على ماوراء النهر
- ١١ استيلاء تش على حصن وغيرها من سواحل الشام
- ١٠ ملك اليمن
- ١١ مقتل الوزير نظام الملك
- ١٢ وفاة السلطان ملك شاه وولاية ابنه محمود
- ١٣ منازعة بركيارق لاختيه محمود وانتظام سلطانه
- ١٤ منازعة تش بن البارسلان وأخباره الى حين انهزامه
- ١٥ مقتل اسمعيل بن ياقوت
- ١٥ مهلاك توران شاه بن قاروت بك
- ١٥ وفاة المقتدى وخلافة المستظهر وخطبته لبركيارق
- ١٦ استيلاء تش على البلاد بعد مقتل آقسنقر ثم هزيمة بركيارق

- ١٦ مقتل تش واستقلال بر يكارق بالسلطان
- ١٧ استيلاء كربوقا على الموصل
- ١٧ استيلاء أرسلان أرغون أخى السلطان ملك شاه على خراسان ومقتله
- ١٨ ولاية سنجر على خراسان
- ١٨ ظهور المخالفين بخراسان
- ١٩ بداية دولة تقي خوارزم شاه
- ١٩ استيلاء الأفرنج على أقطاكبة وغيرها من سواحل الشام
- ٢٠ انتفاض الأمير آرز وقتله
- ٢١ استيلاء الأفرنج على بيت المقدس
- ٢٢ ظهور السلطان محمد بن ملك شاه والخطبة له ببغداد وحروبه مع أخيه بر يكارق
- ٢٢ مقتل الباسلاني
- ٢٢ إعادة الخطبة ببغداد لبر يكارق
- ٢٢ المصاف الأول بين بر يكارق ومحمد ومقتل كوهراش وهزيمة بر يكارق والخطبة
لمحمد
- ٢٣ مسير بر يكارق إلى خراسان وانتهزامه من أخيه سنجر ومقتل الأمير داود حبشي
أمير خراسان
- ٢٤ المصاف الثاني بين بر يكارق ومحمد وهزيمة محمد وقتل وزيره مؤيد الملك والخطبة
لبر يكارق
- ٢٥ مسير بر يكارق عن بغداد ودخول محمد وسنجر إليها
- ٢٦ مقتل بر يكارق الباطنية
- ٢٧ المصاف الثالث بين بر يكارق ومحمد والصلح بينهما
- ٢٧ انتفاض الصلح والمصاف الرابع بين السلطانين وحصار محمد بإصهان
- ٢٨ مسير صاحب البصرة إلى واسط
- ٢٩ وفاة كربوقا صاحب الموصل واستيلاء بكم من عليها واستيلاء عقمان بن ارتق
على حصن كبيسا (صوابها كينا)
- ٣٠ ولاية كستكين النصيري شحنة بغداد وقتله مع أبي القاري وحربه
- ٣١ المصاف الخامس بين بر يكارق ومحمد
- ٣٢ استيلاء ملك بن بهرام على مدينة غانة

- ٢٢ الصلح بين السلطانين بكيارق ومحمد
- ٢٣ حرب سقمان وجكرمس الافرج
- ٢٣ وفاة بكيارق وولاية ابنه ملك شاه
- ٢٤ حصار السلطان محمد الموصل
- ٢٤ استيلاء السلطان محمد على بغداد وخلق ملك شاه ابن أخيه ومقتل اياز
- ٢٥ استيلاء سقمان بن ارتق على ماردين وموته
- ٢٦ خروج منكبرس على السلطان محمد ونكبه
- ٢٧ مقتل نغر الملك بن نظام الملك
- ٢٧ ولاية جاولي سكار على الموصل وموت جكرمس
- ٢٨ مقتل صدقة بن مزيد
- ٢٨ قدوم ابن عمار صاحب طرابلس على السلطان محمد
- ٢٩ استيلاء مودود بن أبي شكين على الموصل من يد جاولي
- ٤١ مقتل مودود بن توتكين صاحب الموصل في حرب الافرج وولاية البرسقي مكانه
- ٤٢ سير العساكر لقتال أبي الغازي رطلان شكين والجهاد بهما
- ٤٢ ولاية جيوس بك وسعود ابن السلطان محمد على الموصل
- ٤٣ ولاية جاولي سكاو على فارس واخباره فيها ووفاته
- ٤٥ وفاة السلطان محمد وملك ابنه محمود
- ٤٥ وفاة المستظهر وخلافه ابنه المسترشد
- ٤٥ خروج مسعود ابن السلطان محمد على أخيه محمود
- ٤٦ خروج الملك طغرل على أخيه السلطان محمود
- ٤٧ قصة السلطان محمود مع عمه صغير
- ٤٨ استبداد علي بن سكان بالبصرة
- ٤٦ استيلاء الكرج على قليس
- ٤٩ الحرب بين السلطان محمود وأخيه مسعود
- ٥٠ ولاية اقسنقر البرسقي على الموصل ثم على واسط وشحنة العراق
- ٥١ مقتل جيوس بك والوزير الشهيرى
- ٥١ رجوع طغرل الى طاعة أخيه السلطان محمود
- ٥١ مقتل وزير السلطان محمود
- ٥١ ظفر السلطان بالكرج

- ٥٢ عزل البرسقي عن مكنة العراق وولاية برتقش الزكوي
- ٥٢ بداية أمر بني اقستقرو ولاية عماد الدين زنكي على البصرة
- ٥٣ استيلاء البرسقي على حلب
- ٥٣ مسير طغرل وديير الى العراق
- ٥٤ مقتل البرسقي وولاية ابنه عز الدين على الموصل
- ٥٥ وفاة عز الدين بن البرسقي وولاية عماد الدين زنكي على الموصل وأعمالها ثم استيلاء قومه على حلب
- ٥٦ قدوم السلطان سنجر الى الري ثم قدوم السلطان محمود الى بغداد
- ٥٧ وفاة السلطان محمود وملك ابنه داود
- ٥٧ منازعة السلطان مسعود لداود ابن أخيه واستيلاء قومه على السلطان بهمدان
- ٥٨ هزيمة السلطان مسعود وملك طغرل أخيه
- ٥٨ هزيمة السلطان داود واستيلاء طغرل بن محمد على الملك
- ٥٩ عود السلطان مسعود الى الملك وهزيمة طغرل
- ٥٩ عود الملك طغرل الى الجبل وهزيمة السلطان مسعود
- ٥٩ وفاة طغرل واستيلاء مسعود على الملك
- ٦٠ فتنة المسترشد مع السلطان مسعود ومقتله وخلافة ابنه الراشد
- ٦١ فتنة الراشد مع السلطان مسعود
- ٦٢ حصار بغداد ودمر الراشد الى الموصل وخلعه وخلافة المنتقى
- ٦٢ الفتنة بين السلطان مسعود وبين داود والراشد هزيمة مسعود ومقتل الراشد
- ٦٤ فتنة السلطان سنجر مع خوارزم شاه
- ٦٤ استيلاء قراستقرب صاحب اذربيجان على بلاد فارس
- ٦٤ هزيمة السلطان سنجر أمام الخطا واستيلاء قومه على ماوراء النهر
- ٦٦ أخبار خوارزم شاه بنخراسان وصلحه مع سنجر
- ٦٧ صلح زنكي مع السلطان مسعود
- ٦٧ انتفاض صاحب فارس وصاحب الري
- ٦٧ مقتل طغابرك وعباس
- ٦٨ مقتل بوزابة صاحب فارس
- ٦٨ انتفاض الامراء على السلطان
- ٦٩ وفاة السلطان مسعود وولاية ملك شاه ابن أخيه محمود ثم أخيه محمد بن بعده

٧٠. تغلب الغز على خراسان وهزيمة السلطان سنجر وأسره
٧١. استيلاء المؤيد على نيسابور وغيرها
٧٢. استيلاء اتابك على الري
٧٣. الخبر عن سليمان شاه وحبسه بالموصل
٧٣. فرار سنجر من أسر الغز
٧٣. حصار السلطان محمد بغداد
٧٤. وفاة سنجر
٧٤. منازعة اتابك للمؤيد
٧٤. منازعة سنقر العزيزي للمؤيد ومقتله
٧٥. قسنة الغز الثانية بخراسان وخراب نيسابور على يد المؤيد
٧٥. استيلاء ملك شاه بن محمود على خورستان
٧٦. وفاة السلطان محمد وولاية عمه سليمان شاه
٧٦. وفاة المقتني وخلافه المستعبد
٧٦. اتفاق المؤيد مع محمود الخان
٩٧. استيلاء ملوك الغورية على أعمال خوارزم شاه محمد تكش بخراسان وارتجاعه اياها منهم ثم حصاره هراة بن أعمالهم
١٠٠. حصار شهاب الدين خوارزم شاه وانتم زامه أمام الخطا
١٠١. استيلاء خوارزم شاه على بلاد الغورية بخراسان
١٠٢. استيلاء خوارزم شاه على ترمذ وتسليمها للخطا
١٠٢. استيلاء خوارزم شاه على الطالقان
١٠٣. استيلاء خوارزم شاه على مازندران وأعمالها
١٠٣. استيلاء خوارزم شاه على ما وراء النهر وقتاله مع الخطا وأسره وخلصه
١٠٤. مقتل ابن حرميل ثم استيلاء خوارزم شاه على هراة
١٠٥. استيلاء خوارزم شاه على بيروزكوه وسائر بلاد خراسان
١٠٥. هزيمة الخطا
١٠٦. اتفاق صاحب سمرقند
١٠٦. استسلام الخطا
١٠٧. استيلاء خوارزم شاه على كرمان ومكران والسند
١٠٨. استيلاء خوارزم شاه على غزنة وأعمالها

- ١٠٨ استيلاء خوارزم شاه على بلاد الجبل
- ١٠٩ طلب الخطبة وامتناع الخليفة منها
- ١١٠ قسمة السلطان خوارزم شاه الملك بين ولده
- ١١٠ أخبار تركمان خاتون أم السلطان محمد بن تكش
- ١١١ خروج التتر وغلبهم على ماوراء النهر وقرار السلطان أمامهم من خراسان
- ١١٢ اجتيال السلطان خوارزم شاه الى خراسان ثم الى طبرستان ومهلكه
- ١١٣ سير التتر بعد مهلك خوارزم شاه من العراق الى اذربيجان وماوراءها من البلاد هنالك
- ١١٥ أخبار خراسان بعد مهلك خوارزم شاه
- ١١٦ أخبار السلطان جلال الدين منكبرس مع التتر بعد مهلك خوارزم شاه واستقراره بغزنة
- ١١٧ استيلاء التتر على مدينة خوارزم وتخريبها
- ١١٨ أخبار آبنائج نائب بخارا وغلبه على خراسان ثم فراره أمام التتر الى اري
- ١١٨ خبر ركن الدين غور شاه صاحب العراق من بلاد خوارزم شاه
- ١١٩ خبر غياث الدين بقر شاه صاحب كرمان من ولد السلطان خوارزم شاه
- ١٢٠ أخبار السلطان جلال الدين منكبرس وهزيمة أمام التتر ثم عوده الى الهند
- ١٢١ أخبار جلال الدين بالهند
- ١٢١ أحوال العراق وخراسان في ايلة غياث الدين
- ١٢٢ وصول جلال الدين من الهند الى كرمان وأخباره بفارس والعراق مع أخيه غياث الدين
- ١٢٢ استيلاء ابن آبنائج على نطا
- ١٢٣ سير السلطان جلال الدين الى خوزستان وفواحي بغداد
- ١٢٣ أولية الوزير شرف الدين
- ١٢٤ عود التتر الى اري وهمذان وبلاد الجبل
- ١٢٤ وقائع اذربيجان قبل سير جلال الدين اليها
- ١٢٥ استيلاء جلال الدين على اذربيجان وغزو الكرج
- ١٢٦ فتح السلطان مدينة كججة ونكاحه زوجة اربك
- ١٢٧ استيلاء جلال الدين على تفليس من الكرج بعد هزيمة اياهم
- ١٢٨ انتفاض صاحب كرمان ومسير السلطان اليه

- ١٢٩ مسير جلال الدين الى حصار خلاط
 ١٢٩ دخول الكرج مدينة تفليس واحراقها
 ١٣٠ أخبار السلطان جلال الدين مع الاسماعيلية
 ١٣٠ استيلاء حسام الدين نائب خلاط على مدينة خوى
 ١٣١ واقعة السلطان مع التتر على اصبهان
 ١٣١ الوحشة بين السلطان جلال الدين وأخيه غياث الدين
 ١٣٢ انتفاض البهلوانية
 ١٣٢ ايقاع نائب خلاط بالوزير
 ١٣٣ فتوحات الوزير باذر بيجان وارآن
 ١٣٤ أخبار الوزير بخراسان
 ١٣٥ خبر بليان صاحب خطنال
 ١٣٥ تنكر السلطان الوزير شرف الملك
 ١٣٦ وصول القفياق خدمته السلطان
 ١٣٦ استيلاء السلطان على أعمال كستانى
 ١٣٧ قدوم شروان شاه
 ١٣٧ مسير السلطان الى بلاد الكرج وحصاره قلاع بهرام
 ١٣٧ مسير السلطان الى خلاط وحصارها
 ١٣٨ واقعة السلطان جلال الدين مع الاشرف وكيقباد وانهمزاه أمامهما
 ١٣٩ الجوادث أيام حصار خلاط
 ١٤٠ وصول جهان بهلوان از بلنمن الهند
 ١٤٠ وصول التتر الى اذربيجان
 ١٤٢ استيلاء التتر على تبريز وكبة
 ١٤٢ نكبة الوزير ومقتله
 ١٤٢ ارتجاع السلطان كبة
 ١٤٣ واقعة التتر على السلطان بآمد ومهلكه
 ١٤٥ الخسبر عن دولة بنى قش بن البارسلان ييلاد الشام دمشق وحلب وأعمالهما
 وكيف تناوبوا فيها القيام بالدعوة العباسية والدعوة العلوية الى حين انقراض

- ١٤٧ مقتل تقي
- ١٤٧ استيلاء رضوان بن تقي على حلب
- ١٤٨ استيلاء دقاق بن تقي على دمشق
- ١٤٩ القسنة بين دقاق وأخيه رضوان
- ١٤٩ استيلاء دقاق على الرحبة
- ١٤٩ وفاة دقاق وولاية أخيه تقي ثم خلعه
- ١٥٠ الحرب بين طغركين والفرج أشهرها
- ١٥٠ مسير رضوان صاحب حلب لحصاره بين
- ١٥١ استيلاء الفرج على اقامية
- ١٥٢ استيلاء طغركين على بصرى
- ١٥٢ غزو طغركين وهزيمة
- ١٥٢ انتقام طغركين على السلطان محمد
- ١٥٢ وفاة رضوان بن تقي صاحب حلب وولاية ابنه البارسلان
- ١٥٤ مهالك لؤلؤ الخادم واستيلاء أبي الغازي ثم مقتل البارسلان وولاية أخيه السلطان شاه
- ١٥٤ هزيمة طغركين أمام الافرج
- ١٥٥ منازلة الافرج بدمشق
- ١٥٥ وفاة طغركين وولاية ابنه بوري
- ١٥٦ أسر تاج الملك لديس بن صدقة وتمكين عماد الدين زنكي منه
- ١٥٦ وفاة تاج الملوك بوري صاحب دمشق وولاية ابنه شمس الملوك اسمعيل
- ١٥٦ استيلاء شمس الملوك على الحصون
- ١٥٧ مقتل شمس الملوك وولاية أخيه شهاب الدين محمود
- ١٥٧ استيلاء شهاب الدين محمود على حص
- ١٥٨ استيلاء عماد الدين زنكي على حص وغيرها من أعمال دمشق
- ١٥٨ مقتل شهاب الدين محمود وولاية أخيه محمد
- ١٥٨ استيلاء زنكي على بعلبك وحصاره دمشق
- ١٥٩ وفاة جمال الدين محمد بن بوري وولاية ابنه مجير الدين اتر
- ١٥٩ مسير الافرج لحصار دمشق

- ١٦٠ استيلاء نور الدين محمود العادل على دمشق وانقراض دولة بني قنس من الشام
- ١٦٢ الخبر عن دولة قطلمش وبني مملوك قونية وبلاد الروم من السلجوقية ومبادئ أمورهم وتصاريق أحوالهم
- ١٦٤ استيلاء قليج ارسلان على الموصل
- ١٦٥ الحرب بين قليج ارسلان وبين الافرنج
- ١٦٥ مقتل قليج ارسلان وولاية ابنه مسعود
- ١٦٥ استيلاء مسعود بن قليج ارسلان على ملطية وأعمالها
- ١٦٦ وفاة مسعود بن قليج وولاية ابنه قليج ارسلان
- ١٦٦ مسير نور الدين العادل الى بلاد قليج ارسلان
- ١٦٦ مسير صلاح الدين للحرب قليج ارسلان
- ١٦٧ قصة قليج ارسلان أعماله بين واده وتغلبهم عليه
- ١٦٨ وفاة قليج ارسلان وولاية ابنه غياث الدين
- ١٦٨ استيلاء ركن الدين سليمان على قونية وأكثر بلاد الروم وفرار غياث الدين
- ١٦٨ وفاة ركن الدين وولاية ابنه قليج ارسلان
- ١٦٨ استيلاء غياث الدين كسنجر على بلاد الروم من أخيه ركن الدين
- ١٦٩ مقتل غياث الدين كسنجر وولاية ابنه كيكافس
- ١٦٩ مسير كيكافس الى حلب واستيلائه على بعض أعمالها ثم هزيمته وارتجاع البلد من يده
- ١٧٠ وفاة كيكافس وملك أخيه كيغباد
- ١٧٠ القسنة بين كيغباد وصاحب آمد من بني أرزنق وفتح عدة من حصونه
- ١٧١ استيلاء كيغباد على مدينة أرزنكان
- ١٧١ قسنة كيغباد مع جلال الدين
- ١٧١ مسير بني أيوب الى كيغباد وهزيمتهم
- ١٧٢ وفاة كيغباد وملك ابنه بنسرو
- ١٧٢ وفاة غياث الدين وولاية ابنه كيغباد
- ١٧٣ وفاة كيغباد وملك أخيه كيكافس
- ١٧٣ استيلاء التتر على قونية
- ١٧٤ القسنة بين عز الدين كيكافس وأخيه قليج ارسلان واستيلاء قليج ارسلان على

- ١٧٤ خبر عز الدين كيكاس
- ١٧٥ مقتل ركن الدين قليج ارسلان وولاية ابنه كجسرو
- ١٧٥ استيلاء الظاهر ملك مصر على قيسارية ومقتل البرنواه
- ١٧٥ خلع كجسرو ثم مقتله وولاية مسعود ابن عمه كيكاس
- ١٧٧ ملوك قونية من بلاد الروم وملكها سن أيديهم التتر
- ١٧٨ الخبر عن بني سكين موالي السلجوقية ملوك خلاط وبلاد أرمينية ومصر الملك
- الى مواليهم من بعدهم ومبادئ أمرهم وتصاريق أحوالهم
- ١٧٩ وفاة شاه أرمين سكين وولاية مكتمر مولى أبيه
- ١٨٠ وفاة مكتمر وولاية اقسنقر
- ١٨٠ وفاة اقسنقر وولاية محمد بن مكتمر
- ١٨٠ نكبة ابن مكتمر واستيلاء بلبان على خلاط وأعمالها
- ١٨٢ آخر دولة السلجوقية بخلاط وأرمينية وملكها منهم بنو أيوب
- ١٨٢ أخبار الأفرنج فيما ملكوه من سواحل الشام ونعوره وكيف تغلبوا عليه
- وبداية أمرهم في ذلك ومصارير
- ١٨٤ استيلاء الأفرنج على معرة النعمان ثم على بيت المقدس
- ١٨٥ مسير العساكر من مصر لحرب الأفرنج
- ١٨٥ إيقاع ابن الدانشمند بالأفرنج
- ١٨٥ حصار الأفرنج قلعة جبلة
- ١٨٦ استيلاء الأفرنج على مروج وقيسارية وغيرها
- ١٨٦ حصار الأفرنج طرابلس وغيرها
- ١٨٧ حصار الأفرنج عقلاق وحروبهم مع عساكر مصر
- ١٨٨ استيلاء الأفرنج على جبيل وعكا
- ١٨٨ غزو أمراء السلجوقية بالجزيرة الأفرنج
- ١٨٨ حرب الأفرنج مع رضوان بن قنقش صاحب حلب
- ١٨٩ حروب الأفرنج مع عساكر مصر
- ١٨٩ حروب الأفرنج مع طفر كين
- ١٨٩ استيلاء الأفرنج على حصن اقامية
- ١٩٠ خبر الأفرنج في حصار طرابلس

- ١٩١ خبر القمص صاحب الرها مع جاولي ومع صاحب انطاكية
- ١٩٢ جروب الافرنج مع طغر كين
- ١٩٢ استيلاء الافرنج على طرابلس وبيروت وصيدا وجبيل وبياس
- ١٩٢ استيلاء أهل مصر على عسقلان
- ١٩٣ استيلاء الافرنج على حصن القاربه وغيره
- ١٩٤ مسير الامراء السلجوقية الى قتال الافرنج
- ١٩٤ حصار الافرنج مدينة صور
- ١٩٥ اخبار مودود مع الافرنج ومقتله ووفاته صاحب انطاكية
- ١٩٦ اخبار البرسقي مع الافرنج
- ١٩٦ الحرب بين العساكر السلطانية والافرنج
- ١٩٧ وفاة ملك الافرنج واشبارهم بعدد مع المسلمين
- ١٩٨ ارتجاع الرها من الافرنج
- ١٩٨ استيلاء الافرنج على خرت برت وارتجاعها منهم
- ١٩٩ استيلاء الافرنج على مدينة صور
- ١٩٩ فتح البرسقي كسر صاب وانهم زامه من الافرنج
- ٢٠٠ الحرب بين طغر كين والافرنج
- ٢٠٠ هزيمة صاحب طرابلس
- ٢٠٠ فتح صاحب دمشق بانياس
- ٢٠١ استيلاء شمس الملوك على الشقيف
- ٢٠١ استيلاء الافرنج على جزيرة جربة من افريقية
- ٢٠٢ فتح صاحب دمشق بعض حصون الافرنج
- ٢٠٢ استيلاء الافرنج على طرابلس المغرب
- ٢٠٣ استيلاء الافرنج على المهدي
- ٢٠٤ استيلاء الافرنج على بونة وفاقه جارسا حب صفانية وملك ابنه غياث
- ٢٠٥ استيلاء الافرنج على عسقلان
- ٢٠٥ ثورة المساليز بسواحل افريقية على الانر في المغليين فيها
- ٢٠٦ ارتجاع عبد المؤمن المهدي من يد الافرنج
- ٢٠٧ حصار الافرنج أسد الدين شيركوه في بليس

صفحة	
٢٠٧	حصار الافرنج القاهرة
٢٠٨	حصار الافرنج دمياط
٢٠٩	استيلاء الافرنج على القسطنطينية
٢١٠	الخبر عن دولة بني ارتق وملوكهم الماردين وديار بكر ومبادئ أمورهم وتصاريه أحوالهم
٢١١	استيلاء سقمان بن ارتق على ماردين
٢١٢	وفاة سقمان بن ارتق وولاية أخيه أبي الغازي مكانه بماردين
٢١٣	اضطراب أبي الغازي في طاعته وأمره ثم خلاصه
٢١٤	استيلاء أبي الغازي على حلب
٢١٤	واقعة أبي الغازي مع الافرنج
٢١٥	انتفاض سليمان بن أبي الغازي بحلب
٢١٦	واقعة مالك بن بهرام مع جوسكين صاحب الرها
٢١٦	وفاة أبي الغازي وملك بنيه من بعده
٢١٧	وفاة تمر تاش وولاية ابنه أبي بعده
٢١٧	ولاية حسام الدين بواني ارسلان بن أبي الغازي بن أبي
٢١٧	وفاة بولو وولاية أخيه ارتق
٢١٨	مقتل النقش وابتداء ارتق المنصور واتصال الملك في عقبه
٢٢١	الخبر عن دولة بني زنكي بن اقسنقر من موالي السطوقية بالجزيرة والشام ومبادئ أمورهم وتصاريه أحوالهم
٢٢٣	ولاية زنكي شهنة بغداد والعراق
٢٢٣	ولاية عماد الدين زنكي على الموصل وأعمالها
٢٢٤	استيلاء الاتابك زنكي على مدينة حلب
٢٢٥	استيلاء الاتابك زنكي على مدينة حماة
٢٢٥	فتح عماد الدين حصن الثارب وهزيمة الافرنج
٢٢٦	واقعة عماد الدين مع بني ارتق
٢٢٦	حصول ديس بن صدقة في أسر الاتابك زنكي
٢٢٦	مسير الاتابك زنكي الى العراق لقطع هرة السلطان مسعود وانضمامه
٢٢٧	مسير الاتابك عماد الدين الى بغداد ماشه وانضمامه

- ٢٢٧ واقعة الافرج على أهل حلب
٢٢٨ حصار المسترشد الموصل
٢٢٨ اوتجاج صاحب دمشق مدينة حلة
٢٢٩ حصار الاتابك زنكي قلعة آمد واستيلائه على قلعة السور ثم حصار قلاع
الحمدية
٢٢٩ استيلاء الاتابك على قلاع الهكارية وقلعة كواشي
٢٣٠ حصار الاتابك زنكي مدينة دمشق
٢٣١ قسنة الراشد مع السلطان مسعود وسيره الى الموصل وخطمه
٢٣١ غزاة العساكر حلب الى الافرج
٢٣٢ حصار الاتابك زنكي مدينة حص واستيلائه على بعدوين وهزيمة الافرج
واستيلائه على حص
٢٣٢ مسير الروم الى الشام وملكهم مراغة
٢٣٢ استيلاء الاتابك زنكي على بعلبك
٢٣٤ حصار الاتابك زنكي مدينة دمشق
٢٣٤ استيلاء الاتابك على شهرزور وعمالها
٢٣٥ صلح الاتابك مع السلطان مسعود واستيلائه على أكثر ديار بكر
٢٣٦ فتح الرها وغيرها من أعمال الافرج
٢٣٦ مقتل نصير الدين جقري نائب الموصل وولاية زين الدين على بك مكانه
بالقلاعة
٢٣٧ حصار زنكي حصن جعفر وفنك
٢٣٧ مقتل الاتابك عماد الدين زنكي
٢٣٧ استيلاء ابنه غازي على الموصل وابنه الآخر محمود على حلب
٢٣٨ عصيان الرها
٢٣٨ مصاهر سيف الدين غازي لصاحب دمشق وهزيمة نور الدين محمود للافراج
٢٣٩ وفاة سيف الدين غازي وملك أخيه قطب الدين مودود
٢٤٠ استيلاء السلطان محمود على سنهار
٢٤٠ غزو نور الدين الى انطاكية وقتل صاحبها وفتح قاميا
٢٤١ هزيمة نور الدين جوسكين وأسر جوسكين

- ٢٤١ استيلاء نور الدين على دمشق
- ٢٤٢ استيلاء نور الدين على تل بشار وحصاره قلعة حارم
- ٢٤٢ استيلاء نور الدين على شير
- ٢٤٣ استيلاء نور الدين على بعلبك
- ٢٤٣ استيلاء أنحن نور الدين على حران ثم ارتجاعها
- ٢٤٤ خير سليمان شاه وحبيه بالموصل ثم مسيره منها الى السلطنة بمحاذات
- ٢٤٥ حصار قلعة حارم وانهم زام نور الدين أمام الافرج ثم هزيمتهم وقتلها
- ٢٤٦ فتح نور الدين قلعة بانياس
- ٢٤٦ وفادة شاور وزير العاضد بمصر على نور الدين العادل صريحاً وانجاده بالعسكر مع أسد الدين شيركوه
- ٢٤٧ فتح نور الدين صافينا وعريجة ومنيع وجعبر
- ٢٤٨ رحله زين الدين نائب الموصل الى اربل واستبداد قطب الدين بملكه
- ٢٤٩ حصار نور الدين قلعة الكرك
- ٢٤٩ وفاة قطب الدين صاحب الموصل وملك ابنه سيف الدين غازي
- ٢٥٠ استيلاء نور الدين على الموصل واقراره ابن أخيه سيف الدين عليها
- ٢٥٠ الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين
- ٢٥١ واقعة ابن ليون ملك الارمن بالروم
- ٢٥٢ مسير نور الدين الى بلاد الروم
- ٢٥٢ مسير صلاح الدين الى الكرك ورجوعه
- ٢٥٢ وفاة نور الدين محمود وولاية ابنه اسمعيل الصالح
- ٢٥٣ استيلاء سيف الدين غازي على بلاد الجزيرة
- ٢٥٤ حصار الافرج بانياس
- ٢٥٤ استيلاء صلاح الدين على دمشق
- ٢٥٥ استيلاء صلاح الدين على حصن وجملة ثم حصاره حلب ثم ملكه بعلبك
- ٢٥٦ حروب صلاح الدين مع سيف الدين غازي صاحب الموصل وغلبه اياها واستيلاؤه على يمدون وغيرهما من أعمال الملك الصالح ثم صالحته على حلب
- ٢٥٧ عصيان صاحب شهرزور على سيف الدين صاحب الموصل ورجوعه
- ٢٥٨ فكة كسكين الخادم ومقتله

- ٢٥٨ وفاة الصالح اسمعيل واستيلاء ابن عمه عز الدين مسعود على حلب
- ٢٥٨ استيلاء عماد الدين على حلب ونزله عن سنجار لآخيه عز الدين
- ٢٥٩ مسير صلاح الدين الى بلاد الجزيرة وحصاره الموصل واستيلائه على كثير من بلادها ثم على سنجار
- ٢٦٠ استيلاء صلاح الدين على حلب وأعمالها
- ٢٦١ نكبة مجاهد الدين قايمان
- ٢٦٢ حصار صلاح الدين الموصل وصلحه مع عز الدين صاحبها
- ٢٦٣ وفاة نور الدين يوسف صاحب اربل وولاية أخيه مظفر الدين
- ٢٦٣ حصار عز الدين صاحب الموصل جزيرة ابن عمر
- ٢٦٤ مسير عز الدين صاحب الموصل الى بلاد العادل بالجزيرة ورجوعه عنها
- ٢٦٤ وفاة عز الدين صاحب الموصل وولاية ابنه نور الدين
- ٢٦٤ وفاة عماد الدين صاحب سنجار وولاية ابنه قطب الدين
- ٢٦٥ استيلاء نور الدين صاحب الموصل على نصيبين
- ٢٦٤ هزيمة الكامل بن العادل على ماردين أمام نور الدين صاحب الموصل وبقي عمه ملوك الجزيرة
- ٢٦٦ مسير نور الدين صاحب الموصل الى بلاد العادل بالجزيرة
- ٢٦٦ هزيمة نور الدين صاحب الموصل أمام عسكر العادل
- ٢٦٧ مقتل سنجر شاه صاحب جزيرة ابن عمرو وولاية ابنه محمود بعده
- ٢٦٧ استيلاء العادل على الحلاوة ونصيبين من أعمال صاحب سنجار وحصاره اياه
- ٢٦٨ وفاة نور الدين صاحب الموصل وولاية ابنه القاهر
- ٢٦٩ وفاة القاهر وولاية ابنه نور الدين ارسلان شاه في كفالته بدو الدين لؤلؤ
- ٢٦٩ استيلاء عماد الدين صاحب عفر على قلاع الهكارية والروزان
- ٢٧٠ مظاهرة الاشرف بن العادل للؤلؤ صاحب الموصل
- ٢٧٠ واقعة عساكر لؤلؤ وعماد الدين
- ٢٧٠ وفاة نور الدين صاحب الموصل وولاية أخيه ناصر الدين
- ٢٧٠ هزيمة لؤلؤ صاحب الموصل من مظفر الدين صاحب اربل
- ٢٧١ وفاة صاحب سنجار وولاية ابنه ثم مقتله وولاية أخيه
- ٢٧١ استيلاء عماد الدين على قلعة كواشي ولؤلؤ على تل عفر والاشرف على سنجار

- ٢٧٢ صلح الاشرف مع مظفر الدين
 ٢٧٣ رجوع قلاع الهكارية والزوزان الى طاعته صاحب الموصل
 ٢٧٣ استيلاء صاحب الموصل على قلعة سوس
 ٢٧٣ حصار مظفر الدين الموصل
 ٢٧٤ انتفاض أهل العمادية على لؤلؤ ثم استيلائه عليها
 ٢٧٤ مسير مظفر الدين صاحب اربل الى أعمال الموصل وعوده عنها
 ٢٧٥ مسير التتري بلاد الموصل واربل
 ٢٧٥ وفاة مظفر الدين صاحب اربل وعودها الى الخليفة
 ٢٧٥ بقية أخبار لؤلؤ صاحب الموصل
 ٢٧٦ وفاة صاحب الموصل وولاية ابنه الصالح
 ٢٧٨ الخبر عن دولة بن أيوب القائم بالدولة العباسية وما كان أهم من الملك بمصر
 والشام واليمن والمغرب وأولية ذلك ومسايره
 ٢٧٩ مسير أسد الدين شيركوه الى مصر واعادة شاور الى وزارته
 ٢٨٠ مسير أسد الدين ثانيا الى مصر وملكه الاسكندرية ثم صلحه عليها وعوده
 ٢٨١ استيلاء أسد الدين على مصر ومقتل شاور
 ٢٨٢ وفاة أسد الدين وولاية ابن أخيه صلاح الدين
 ٢٨٣ واقعة السودان بمصر
 ٢٨٣ منازلة الافرنج دمياط وفتح ايلة
 ٢٨٤ اقامة الخطبة العباسية بمصر
 ٢٨٥ الوحشة بين صلاح الدين ونور الدين
 ٢٨٦ وفاة نجم الدين أيوب
 ٢٨٦ استيلاء قراقوش على طرابلس الغرب
 ٢٨٦ استيلاء نور الدين نور انشا بن أيوب على بلاد النوبة ثم على بلاد اليمن
 ٢٨٧ واقعة عمارة ومقتله
 ٢٨٨ وصول الافرنج من صقلية الى الاسكندرية
 ٢٨٨ واقعة كثر الدولة بالصعيد
 ٢٨٩ استيلاء صلاح الدين على قواعد الشام بعد وفاة العادل نور الدين
 ٢٩٠ واقعة صلاح الدين مع الملك الصالح وصاحب الموصل ومما ملك من الشام بعد

انهم زامهما

- ٢٩١ سير صلاح الدين الى بلاد الاسماعيلية
 ٢٩١ غزوات بين المسلمين والافرج
 ٢٩٢ هزيمة صلاح الدين بالرملة أمام الافرج
 ٢٩٢ حصار الافرج مدينته
 ٢٩٣ اتفاق ابن المقدم بعلبك وقتها
 ٢٩٣ وقائع مع الافرج
 ٢٩٢ تخريب حصن الافرج
 ٢٩٤ الفتن بين صلاح الدين وقلج ارسلان صاحب الروم
 ٢٩٥ سير صلاح الدين الى بلاد ابن اليون
 ٢٩٥ غزوة صلاح الدين الى الكرك
 ٢٩٥ سير سيف الاسلام طغركين بن أيوب الى اليمن والبايعات
 ٢٩٦ دخول قلعة البيرة في ايلة صلاح الدين وغزوه الافرج وفتح بعض حصونهم
 مثل السقيف والغرو وبيروت
 ٢٩٧ سير صلاح الدين الى الجزيرة واستيلائه على حران والرها والرقّة والحلب
 ونصيبين وسنجار وحصار الموصل
 ٢٩٩ سير شاهرين صاحب خلاط لخدمة صاحب الموصل
 ٢٩٩ واقعة الافرج في بصر السويس
 ٣٠٠ وفاة فرخشاه
 ٣٠٠ استيلاء صلاح الدين على آمد وتسليمها لصاحب كيفا
 ٣٠٠ استيلاء صلاح الدين على تل خالد وعنتاب
 ٣٠١ استيلاء صلاح الدين على حلب وقلعة حارم
 ٣٠٢ غزوة بيسان
 ٣٠٢ غزوة الكرك وولاية العادل على حلب
 ٣٠٣ حصار صلاح الدين الموصل
 ٣٠٣ استيلاء صلاح الدين على ميفارقين
 ٣٠٤ قصة صلاح الدين الاعمال بين ولده وأخيه
 ٣٠٥ اتفاق القمص صاحب طرابلس مع صلاح الدين ومتابده ببرس صاحب حلب

- الكرك له وحصاره اياه والاعارة على عكا
- ٢٠٦ هزيمة الافرج وفتح طبرية ثم عكا
- ٢٠٧ فتح يافا وصيدا وجيل وبيروت وحصون عكا
- ٢٠٨ وصول المركبش الى صور وامتناعه بها
- ٢٠٨ فتح عسقلان وماجاورها
- ٢٠٩ فتح القدس
- ٢١١ حصار صور ثم صفد وكوكب والكرك
- ٢١٢ غزو صلاح الدين الى سواحل الشام وماقمعه من حصونها واصله آخر امع
- صاحب انطاكية
- ٢١٢ فتح جبلة
- ٢١٢ فتح اللاذقية
- ٢١٢ فتح صهيون
- ٢١٤ فتح بكاس والشفر
- ٢١٤ فتح سرمينية
- ٢١٤ فتح برزية
- ٢١٥ فتح دربساك
- ٢١٥ فتح بغراس
- ٢١٦ صلح انطاكية
- ٢١٦ فتح الكرك
- ٢١٦ فتح صفد
- ٢١٦ فتح كوكب
- ٢١٧ فتح النقف
- ٢١٨ محاصرة الافرج في أهل صور لعكا والحروب عليها
- ٢١٩ الوقعة على عكا
- ٢٢٠ رحيل صلاح الدين عن الافرج في عكا
- ٢٢٠ معاودة صلاح الدين جصار الافرج على عكا
- ٢٢١ وصول ملك اللمان الى الشام ومهلكه
- ٢٢٢ واقعة المسلمين مع الافرج في عكا

- ٣٢٤ وفاة زين الدين صاحب اربل وولاية أخيه كوكبرى
- ٣٢٤ وصول امداد الافرنج من الغرب الى عكا
- ٣٢٥ استيلاء الافرنج على عكا
- ٣٢٦ تخريب صلاح الدين عسقلان
- ٣٢٨ مقتل المركيش وملك الكندهرى مكانه
- ٣٢٨ مسير الافرنج الى القدس
- ٣٢٩ الصلح بين صلاح الدين والافرنج ومسير ملك انكلطرية الى بلاده
- ٣٣٠ وفاة صلاح الدين وحوال ولده وأخيه من بعده
- ٣٣١ مسير العزيز من مصر الى حصار الافضل بدمشق وما استقر بينهم في الولايات
- ٣٣٢ حصار العزيز ثانيا دمشق وهزيمة
- ٣٣٢ استيلاء العادل على دمشق
- ٣٣٢ فتح العادل ياقا من الافرنج واستيلاء الافرنج على بيروت وحصارهم تبين
- ٣٣٤ وفاة طغتكين بن أيوب باليمن وملك ابنه اسمعيل ثم سليمان بن تقي الدين شاهنشاه
- ٣٣٤ مسير العادل الى الجزيرة وحصاره ماردین
- ٣٣٥ وفاة العزيز صاحب مصر وولاية أخيه الافضل
- ٣٣٥ حصار الافضل دمشق وعوده عنها
- ٣٣٦ افراج الكامل عن ماردین
- ٣٣٦ استيلاء العادل على مصر
- ٣٣٧ مسير الظاهر والافضل الى حصار دمشق
- ٣٣٨ حصار ماردین ثم الصلح بين العادل والاشرف
- ٣٣٩ أخذ البلاد من يد الافضل
- ٣٣٩ واقعة الاشرف مع صاحب الموصل
- ٣٤٠ وصول الافرنج الى الشام والصلح معهم
- ٣٤٠ غارة ابن ليون على أعمال حلب
- ٣٤٠ استيلاء نجم الدين بن العادل على خلاط
- ٣٤١ غارات الافرنج بالشام
- ٣٤٢ غارات الكرج على خلاط وأعمالها وملكهم ارجيش
- ٣٤٢ استيلاء العادل على الخابور ونصيبين من عمل سنجار وحصارها

- ٣٤٣ وفاة الطاهر صاحب حلب وولاية ابنه العزيز
- ٣٤٣ ولاية مسعود بن الكامل على اليمن
- ٣٤٤ وصول الاقربى من وراء البحر الى سواحل الشام ومسيرهم الى دمياط وحصارها واستيلائهم عليها
- ٣٤٥ وفاة العادل واقتسام الملك بينه
- ٣٤٦ وفاة المنصور صاحب حماة وولاية ابنه الناصر
- ٣٤٦ مسير صاحب بلاد الروم الى حلب وانهم زامه ودخولها في طاعة الاشرف
- ٣٤٧ دخول الموصل في طاعة الاشرف وملكه سنجار
- ٣٤٩ ارتجاع دمياط من يد الاقربى
- ٣٥٠ وفاة الاوحد نجم الدين بن العادل صاحب خلاط وولاية اخيه الطاهر قازي عليها
- ٣٥٠ قسنة المعظم مع اخويه الكامل والاشرف ومادعت اليه من الاحوال
- ٣٥١ وفاة المعظم صاحب دمشق وولاية ابنه الناصر ثم استيلاء الاشرف عليها واعتياض الناصر بالكرك
- ٣٥٢ استيلاء المظفر بن المنصور على حماة من يد اخيه الناصر
- ٣٥٢ استيلاء الاشرف على بعلبك من يد الامجد واقطاعها لـ اخيه اسمعيل بن العادل
- ٣٥٢ قسنة جلال الدين خوارزم شاه مع الاشرف واستيلائه على خلاط
- ٣٥٢ مسير الكامل في انجذاب الاشرف وهزيمة جلال الدين أمام الاشرف
- ٣٥٤ استيلاء العزيز صاحب حلب على شيراز ثم وفاته وولاية ابنه الناصر بعده
- ٣٥٤ قسنة كيتباد صاحب بلاد الروم واستيلائه على خلاط
- ٣٥٤ وفاة الاشرف بن العادل واستيلاء الكامل على عمالكة
- ٣٥٥ وفاة الكامل وولاية ابنه العادل بمصر واستيلاء ابنه الاخر نجم الدين أيوب على دمشق
- ٣٥٥ اخبار انطاوارزمية
- ٣٥٦ مسير الصالح الى مصر واعتقال الناصر له بالكرك
- ٣٥٦ وفاة شيركوه صاحب مصر وولاية ابنه ابراهيم المنصور
- ٣٥٦ خلع العادل واعتقاله واستيلاء اخيه الصالح أيوب على مصر
- ٣٥٦ قسنة انطاوارزمية

- ٣٥٧ أخبار حلب
- ٣٥٧ قسنة الصالح أيوب مع عمه الصالح اسمعيل على دمشق واستيلاء أيوب آخرها عليها
- ٣٥٨ مسير الصالح أيوب الى دمشق أولا وثانيا وحصار حصن وما كان مع ذلك من الاحداث
- ٣٥٩ استيلاء الافرنج على ديباط
- ٣٥٩ استيلاء الصالح على الكرك
- ٣٦٠ وفاة الصالح أيوب صاحب مصر والشام وسيد ملوك الترك بمصر وولاية ابنه نورانشاه وهزيمة الافرنج وأسرى ملوكهم
- ٣٦٠ مقتل المعظم نورانشاه وولاية تيجر الدز وفداء الفرنسيس بديباط
- ٣٦٢ استيلاء الناصر صاحب حلب على دمشق وبيعة الترك بمصر لموسى الاشرف ابن اطرش بن المسعود صاحب اليمن وتراجعهما ثم صلحهما
- ٣٦٣ خلع الاشرف بن اطرش واستبداد ابيك وامراء الترك بمصر
- ٣٦٣ مسير المغيث بن العادل صاحب الكرك مع البحرية الى مصر وانهم زامهم
- ٣٦٤ زحف الناصر صاحب دمشق الى الكرك وحصارها والقبض على البحرية
- ٣٦٤ استيلاء التتار على الشام وانقراض ملك بني أيوب وهلاك من هلك منهم
- ٣٦٩ الخبر عن دولة الترك القائمين بالدولة العباسية بمصر والشام من بعد بني أيوب ولهذا العهد ومبادئ أمورهم ونصاريف أحوالهم
- ٣٧٣ الخبر عن استبداد الترك بمصر وانفرادهم بها عن بني أيوب ودولة المعز ابيك أول ملوكهم
- ٣٧٤ نهوض الناصر صاحب دمشق من بني أيوب الى مصر وولاية الاشرف موسى مكان ابيك
- ٣٧٥ واقعة العرب بالصعيد مع اقطاي
- ٣٧٥ مقتل اقطاي الجامدار وفرار البحرية الى الناصر ورجوع ابيك الى كريمة
- ٣٧٦ فرار الافرنج الى الناصر بدمشق
- ٣٧٧ مقتل المعز ابيك وولاية ابنه على المنصور
- ٣٧٧ نهوض البحرية بالمغيث صاحب الكرك وانهم زامهم
- ٣٧٨ خلع المنصور على بن ابيك واستبداد قطز بالملك

- ٣٧٩ استيلاء التتر على الشام وانقراض أموي بني أيوب ثم مسير قطز بالعساكر
وارتجاعه الشام من أيدي التترو هزيمتهم وحصول الشام في ملك الترك
- ٣٨٠ مقتل المظفر وولاية الظاهر بيبرس
- ٣٨١ انتفاض سنجر الحلبي بدمشق ثم أقوش البرلي بحلب
- ٣٨٢ البيعة للحليفة بمصر ثم مقتلها بالحديثة وغارة على يد التترو البيعة للأخو الذي
استقرت الخلافة في عقبه بمصر
- ٣٨٣ فرار التركمان من الشام الى بلاد الروم
- ٣٨٤ انتفاض الاشرفية والعززية واستيلاء البرلي على البيرة
- ٣٨٤ استيلاء الظاهر على السكر من يد المغبتو على حصن بعد وفاة صاحبها
- ٣٨٥ هزيمة التترو على البيرة وفتح قيسارية وارسوف بعدها
- ٣٨٥ غزوطرابلوس وفتح صفد
- ٣٨٦ مسير العساكر لغزو الارمن
- ٣٨٧ مسير الظاهر لغزو حصون الافرنج بالشام وفتح ياقا والشقيف ثم انطاكية
- ٣٨٨ الصلح مع التترو
- ٣٨٨ استيلاء الظاهر على صهيون
- ٣٨٩ تموض الظاهر الى الحج
- ٣٨٩ اغارة الافرنج والتترو على حلب وتموض السلطان اليهم
- ٣٩٠ فتح حصن الاكر دوعكا وحصون صود
- ٣٩٠ استيلاء الظاهر على حصون الاسماعيلية بالشام
- ٣٩١ حصار التترو البيرة وهزيمتهم عليها
- ٣٩١ غزوة سبس ونخريها
- ٣٩٢ ابقاع الظاهر بالتترو في بلاد الروم ومقتل البروانا بعد اختلعه في ذلك
- ٣٩٢ وفاة الظاهر وولاية ابنه السعيد
- ٣٩٣ خلع السعيد وولاية أخيه شلامش
- ٣٩٤ خلع شلامش وولاية المنصور قلاوون
- ٣٩٥ انتفاض السعيد بن الظاهر بالكرنك وفاته وولاية أخيه خسر ومكانه
- ٣٩٦ انتفاض منقر الاشقر بمشوق وهزيمته وامتناعه بصهيون
- ٣٩٧ مسير السلطان لحصار المرقب ثم الصلح معهم ومع سبنقر الاشقر بصهيون ومع

بنى الظاهر بالكرك

- ٢٩٨ واقعة التتر بجمص ومهلك ابنها سلطانهم بأثرها
- ٢٩٩ استيلاء السلطان قلاوون على الكرك وعلى صهيون ووفاته صاحب حماة
- ٤٠٠ وفاة ميخائيل ملك القسطنطينية
- ٤٠٠ أخبار النوبة
- ٤٠١ فتح طرابلس
- ٤٠٢ إنشاء المدرسة والمارستان بمصر
- ٤٠٣ وفاة المنصور قلاوون وولايته ابنه خليل الانشرف
- ٤٠٤ فتح عكا وتخريبها
- ٤٠٥ فتح قلعة الروم
- ٤٠٦ سير السلطان الى الشام ووصلح الارمن ومكنه في صيا وهرم الشوب
- ٤٠٦ مقتل الانشرف وولايته أخيه محمد الناصر في كفالته كيبغا
- ٤٠٧ وحشة كيبغا ومقتل الشجاعى
- ٤٠٧ خلع الناصر وولايته كيبغا العادل
- ٤٠٨ خلع العادل كيبغا وولايته لاشين المنصور
- ٤١٠ فتح حصون سيس
- ٤١١ مقتل لاشين وعود الناصر محمد بن قلاوون الى ملكه
- ٤١٢ القسنة مع التتر
- ٤١٣ واقعة التتر على الناصر واستيلاء غازان على الشام ثم ارجاعه منه
- ٤١٥ وفاة الخليفة الحاكم وولايته ابنه المستكنى والغزاة الى العرب بالصعيد
- ٤١٦ تقرير العهد لاهل الفتنة
- ٤١٧ ايقاع الناصر بالتتر على شغب
- ٤١٩ أخبار الارمن وغزو بلادهم وادعائهم الصلح ثم مقتل ملكهم صاحب سيس على يد التتر
- ٤٢٠ مرسله ملك المغرب ومهاداته
- ٤٢١ وحشة الناصر من كفالته بيسر وسلا رولخاقه بالكرك وخلعه والبيعة
- لبيسر
- ٤٢٢ انتفاض الامير بيسر وعود الناصر الى ملكه

صفحة	
٤٢٤	خبر سلا روم آل أمره
٤٢٥	انتقاض التواب بالشام ومسيرهم الى الترو ولاية تنكر على الشام
٤٢٦	رجوع حماة الى بنى المظفر شاهنشاه بن أيوب ثم لبني الافضل منهم وانقراض أمرهم
٤٢٧	غزو العرب بالصعيد وفتح مطبية وأمد
٤٢٨	الولايات
٤٢٨	العمائر
٤٢٨	هجات السلطان
٤٢٩	أخبار النوبة واسلامهم
٤٢٩	بقية أخبار الارمن الى فتح اياس ثم فتح سيس وانقراض أمرهم
٤٣٠	الصلح مع ملوك الترو وصهر الناصر مع ملوك الشمال منهم
٣٣٢	مقتل أولاد بنى غنى أمراء مكة من بنى حسن
٤٣٣	جمع ملك التكرور
٤٣٤	انجذاب الجاهل ملك اليمن
٤٣٥	ولاية أحمد بن الملك الناصر على الكرك
٤٣٥	وفاة مرداش بن جويان شحنة بلاد الروم ومقتله
٤٣٦	وفاة مهنا بن عيسى أمير العرب بالشام وأخبار قومه
٤٤٠	وفاة أبي سعيد ملك العراق وانقراض أمر بنى هلاك
٤٤٠	وصول هدية ملك المغرب الاقصى مع رسالة وكريمته صحيفة الحاج
٤٤١	وفاة الخليفة أبي الربيع وولاية ابنه
٤٤٢	نكبة تنكر ومقتله
٤٤٢	وفاة الملك الناصر وابن أنول قبله وولاية ابنه أبي بكر ثم بكتك
٤٤٢	مقتل قوصون ودولة أحمد ابن الملك الناصر
٤٤٥	مسير السلطان أحمد الى الكرك واتفاق الامراء على خلعه والبيعة لآخيه الصالح
٤٤٥	ثورة رمسان بن الناصر ومقتله وحصار الكرك ومقتل السلطان أحمد
٤٤٥	وفاة الصالح بن الناصر وولاية أخيه الكامل
٤٤٦	مقتل الكامل وبيعة أخيه المظفر حاجي

- ٤٤٧ مقتل المظفر حاجي بن الناصر وبيعة أخيه حسن الناصر ودولته الاولى
- ٤٤٨ مقتل أرغون شاه قاتب دمشق
- ٤٤٨ نكبة يقاروس
- ٤٤٨ واقعة الظاهر ملك اليمن بمكة واعتقاله ثم اطلاقه
- ٤٤٩ خلع حسن الناصر وولاية أخيه الصالح
- ٤٤٩ انتفاض يقاروس واستيلائه على الشام ومسير السلطان اليه ومقتله
- ٤٥٠ واقعة العرب بالصعيد
- ٤٥٠ خلع الصالح وولاية حسن الناصر الثانية
- ٤٥١ مهلك شيخو ثم سر عثم بن بعده واستبداد السلطان بأمره
- ٤٥٢ ثورة يبيقا ومقتل السلطان حسن وولاية منصور بن المعظم حاجي في كفالة يبيقا
- ٤٥٣ انتفاض استدمر بدمشق
- ٤٥٣ وفاة الخليفة المعتضد بن المستكني وولاية ابنه المتوكل
- ٤٥٣ خلع المنصور وولاية الاشرف
- ٤٥٤ واقعة الاسكندرية
- ٤٥٥ ثورة الطويل ونكبته
- ٤٥٦ ثورة المماليك يبيقا ومقتله واستبداد استدمر
- ٤٥٧ واقعة الاجلاب ثم نكبتهم ومهلك استدمر وذهاب دولته
- ٤٥٩ مقتل قشمر المنصوري بحلب في واقعة العرب
- ٤٥٩ استبداد الجاني اليوسفي ثم انتفاضه ومقتله
- ٤٦٠ انتفاض الجاني اليوسفي ومهلكه واستبداد الاشرف بملكهم بعده
- ٤٦١ استقدام منجك للنيابة
- ٤٦١ الخبر عن ممالك يبيقا وترشيحهم في الدولة
- ٤٦٢ حج السلطان الاشرف وانتفاض المماليك عليه بالعقبة وما كان مع ذلك من ثورة قرطاي بالقاهرة وبيعة الامير علي ولي العهد ومقتل السلطان اثر ذلك
- ٤٦٥ حجي طشمر من العقبة وانزاعه ثم سيره الى الشام وتجديد البيعة للمنصور باذن الخليفة وتقدمه
- ٤٦٥ نكبة قرطاي واستقلال ايك بالدولة ثم مهلكه

- ٤٦٧ استبداد الامير أبي سعيد برقوق وبركة بالدولة من بعد أيلك ووصول طشقر من الشام وقياسه بالدولة ثم نكبته
- ٤٦٨ ثورة اتيال ونكبته
- ٤٦٩ ثورة بركة ونكبته واستقلال الامير برقوق بالدولة
- ٨٧٠ اتقاض أهل البحيرة وواقعة العساكر
- ٤٧١ مقتل بركة في محبسه وقتل ابن عزام بنأره
- ٤٧١ وفاة السلطان المنصور على بن الاشرف وولاية الصالح أمير حاج
- ٤٧٢ وصول أنس الغساني والدا الامير برقوق وانتظامه في الامر
- ٤٧٣ خلع الصالح أمير حاج وجلس الامير برقوق على التخت واستبداده بالسلطان
- ٤٧٤ مقتل قرط وخلق الخليفة ونصب ابن عمه الواثق للخلافة
- ٤٧٥ نكبة الناصري واعتقاله
- ٤٧٦ اقضاء الجوباني الى الكرك ثم ولايته على الشام بعد واقعة بندر
- ٤٧٩ هدية صاحب افرقية
- ٤٨٠ حوادث مكة وامراتها
- ٤٨٢ اتقاض منطاش بلطية ولطافة بسيواس ومسير العساكر في طلبه
- ٤٨٢ نكبة الجوباني واعتقاله بالاسكندرية
- ٤٨١ قسنة الناصري واستيلاؤه على الشام ومصر واعتقال السلطان بالكرك
- ٤٨٧ قوة منطاش واستيلاؤه على الامر ونكبة الجوباني وحبس الناصري والامراء البيضاوية بالاسكندرية
- ٤٨٨ ثورة بذلار بدمشق
- ٤٨٩ خروج السلطان من الكرك ونظيره بعساكر الشام وحصار دمشق
- ٤٩٠ ثورة المعتقلين يقومون ومسير العساكر اليهم واعتقالهم
- ٤٩٠ ثورة كشيقا بحلب وقيامه بدعوة السلطان
- ٤٩١ ثورة اتيال بصفد بدعوة السلطان
- ٤٩١ مسير منطاش وسلطانه أمير حاجي الى الشام وانهم ودمشق ودمشق الى دمشق ونظير السلطان الظاهر أمير حاجي والخليفة والقضاة وعوده الى مكة
- ٤٩٢ ثورة بكاء والمعتقلين بالقلعة واستيلاؤهم عليها بدعوة السلطان الظاهر وعودته الى كرسية مصر وانتظام امره

- ٤٩٥ ولاية الجوباني على دمشق واستيلاءه عليها من يد منطاش ثم هزيمته ومقتله
وولاية الناصري مكانه
- ٤٩٧ إعادة محمود الى استاذية الدار واستقلاله في الدولة
- ٤٩٨ مسير منطاش وبعبر الى نواحي حلب وحصارها ثم مفارقة يعبر وحصاره
عنتاب ثم رجوعه
- ٤٩٩ قدوم كشيقيان من حلب
- ٥٠٠ استقدام ايتمن
- ٥٠١ هدية افريقية
- ٥٠١ حصار منطاش دمشق ومسير السلطان من مصر اليه وفراره ومقتل الناصري
- ٥٠٤ مقتل منطاش
- ٥٠٥ حوادث مكة
- ٥٠٦ وصول اسياف من التتروسلطانهم الى صاحب بغداد واستيلاءه عليها ومسير
السلطان بالعساكر اليه
- ٥١٠ الخبر عن دولة بن رسول مولي بن أيوب المولود لابن بعدهم ومبدأ أمرهم
وتصايفهم احوالهم
- ٥١١ ثورة جلال الدين بن عمر الاشرف وحبسه
- ٥١٢ ثورة جلال الدين ثانيا وحبس المجاهد ويعة المنصور أيوب بن المظفر يوسف
- ٥١٢ خلع المنصور أيوب ومقتله وعود المجاهد الى ملكه ومنازعة الظاهر بن
المنصور له
- ٥١٢ وصول العساكر من مصر مدد المجاهد واستيلاءه على أمره وصلته مع
الظاهر
- ٥١٢ نزول الظاهر للمجاهد عن الدماوة ومقتله
- ٥١٢ حج المجاهد بن المؤيد داود وواقفهم مع أمرهم مصر واعتقاله بالكرك ثم اطلاقه
ورجوعه الى ملكه
- ٥١٢ ولاية الافضل عباس بن المجاهد على
- ٥١٤ ولاية المنصور ومحمد بن الافضل عباس
- ٥١٤ ولاية أخيه الاشرف بن الافضل عباس
- ٥١٥ الخبر عن دولة التترو من شعوب الترك وكيف تغلبوا على الممالك الاسلامية

- واتنوا على كرسى الخلافة يفتاد وما كان لهم من الدول المسترقة وكيف
أسلموا بعد ذلك ومبدأ أمورهم وتصاريح أحوالهم
- ٥١٨ استيلاء التتر على ممالك خوارزم شاه فيما وراء النهر وخراسان وممالك خوارزم
شاه وقولية محمد بن تكتش
- ٥١٩ مسير التتر المغرية بعد خوارزم شاه إلى العراق واذربيجان واستيلائهم عليها
إلى بلاد قفقاز وأروس وبلاد الخزر
- ٥٢٠ مسير جنكيز خان إلى خراسان وتغلبه على أعمالها وعلى خوارزم شاه
- ٥٢١ إيفال جلال الدين ومسير التتر في اتباعه وفراجه إلى الهند
- ٥٢٢ أخبار غياث الدين بن خوارزم شاه مع التتر
- ٥٢٣ رجوع جلال الدين من الهند واستيلائهم على العراق وكرمان واذربيجان ثم
زحف التتر إليه
- ٥٢٤ مسير التتر إلى اذربيجان واستيلائهم على تبريز ثم واقعتهم على جلال الدين
بآمد ومقتله
- ٥٢٥ التعريف بجنكيز خان وقسمة الأعمال بين ولده وانفراد مبال كرسى في قراقوم
وبلاد الصين
- ٥٢٦ ملوك التت بقراقوم من بعد جنكيز خان
- ٥٢٧ ملوك بني جغتاي بن جنكيز خان بتركستان وكاشغر وما وراء النهر
- ٥٢٨ الخبر عن ملوك بني دوشي خان من التتر ملوك خوارزم ودست القفقاز
ومبادئ أمورهم وتصاريح أحوالهم
- ٥٢٩ دوشي خان بن جنكيز خان
- ٥٣٠ ناطو خان بن دوشي خان
- ٥٣١ طرطو بن دوشي خان
- ٥٣٢ منكوتغر بن طغان بن ناطو خان
- ٥٣٣ أزيك بن طغرلхай بن منكوتغر
- ٥٣٤ رديك بن جاني
- ٥٣٥ ماماى المتغلب على ملكة صراى
- ٥٣٦ حروب السلطان ترمش طغتمش صاحب صراى
- ٥٣٧ ملوك غزنة وباميان من بني دوشي خان

